

الجزء الثاني من روح الذهب وما دون الحود
في التاريخ للشبح العالم العلامة
أبي الحسن علي بن الحسين
المسعودي رحمه
الله تعالى
امين

و قال صاحب الفهرست مؤيد آل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

صفحة	
٢	ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
٥	ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبيته وما كان فيه من الحرب وغيره
١٤	ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بمصنفين
٢٣	ذكر الحكيم وبيده الحكيم
٢٨	ذكر حروب رضى الله عنه مع أهل الثروان وما لحق بهذا السبب من مقتل محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه والاشترائى وغير ذلك
٣٢	ذكر مقتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه
٣٦	ذكر لبع من كلامه وأخباره وزهده رضوان الله عليه
٣٩	ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه
٣٩	ذكر لبع من أخباره وسيره رضى الله عنه
٤٢	ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان
٤٢	ذكر لبع من أخباره وسيره ونوادير من بعض أفعاله
٥٥	ذكر رجل من أخلاقه وسياسته ونظرائف من عيون أخباره
٦٦	ذكر العصاة ومدحهم وعلي والعباس وفضلهما
٦٧	ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
٦٨	ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قتل معه من أهل بيته وشيعته
٧٢	ذكر أسماء وولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه
٧٣	ذكر لبع من أخبار يزيد وسيره ونوادير من بعض أفعاله
٧٧	ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحجاج والختار بن أبي عبيد الله وعبد الله بن الزبير وبع من أخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في أيامهم
٨٦	ذكر أيام عبد الملك بن مروان
٨٦	ذكر رجل من أفعاله وسيره وبع مما كان في أيامه ونوادير من أخباره
١٠٣	ذكر رجل من أخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله
١١٩	ذكر أيام الوليد بن عبد الملك
١١٩	ذكر لبع من أخباره وسيره وما كان من الحجاج في أيامه
١٢٧	ذكر أيام سليمان بن عبد الملك
١٢٧	ذكر لبع من أخباره وسيره
١٣١	ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
١٣١	ذكر لبع من أخباره وسيره وزهده
١٣٧	ذكر أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان

صفحة	
١٣٨	ذكر ولع من أخباره وسيره وما كان في أيامه
١٤٢	ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان
١٤٢	ذكر ولع من أخباره وسيره
١٤٥	ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
١٤٦	ذكر ولع من أخباره وسيره
١٤٩	ذكر أيام يزيد و إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
١٤٩	ذكر ولع مما كان في أيامهما
١٥٣	ذكر السبب في العصية بين التزانية واليمانية
١٥٥	ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو الجعدي
١٥٦	ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام
١٥٧	ذكر الدولة العباسية ولع من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره
١٦٥	ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح
١٦٥	ذكر جل من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه
١٨٠	ذكر خلافة أبي جعفر المنصور
١٨٠	ذكر جل من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه
١٩٤	ذكر خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
١٩٥	ذكر جل من أخباره ولع مما كان في أيامه
٢٠١	ذكر خلافة موسى الهادي
٢٠٢	ذكر جل من أخباره وسيره ولع مما كان عليه
٢٠٧	ذكر خلافة هرون الرشيد
٢٠٧	ذكر جل من أخباره وسيره
٢٢٢	ذكر البرامكة وأخبارهم وما كان في أيامهم
٢٣١	ذكر خلافة محمد الأمين
٢٣٢	ذكر جل من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه
٢٤٧	ذكر خلافة المأمون
٢٤٧	ذكر جل من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه
٢٦٩	ذكر خلافة المعتصم
٢٦٩	ذكر جل من أخباره وسيره ولع مما كان عليه في أيامه
٢٧٨	ذكر خلافة الواثق بالله
٢٧٨	ذكر جل من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه
٢٨٨	ذكر خلافة المتوكل على الله
٢٨٨	ذكر جل من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه

صفحة	
٣١١	ذكر خلافة المتصربا لله
٣١٢	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٣١٩	ذكر خلافة المستعين بالله
٣١٩	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٣٤٠	ذكر خلافة المعتز بالله
٣٣٠	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٣٣٨	ذكر خلافة المهدي بالله
٣٣٨	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٣٤٥	ذكر خلافة المعتمد على الله
٣٤٥	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٣٦١	ذكر خلافة المعتض بالله
٣٦١	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٣٨٢	ذكر خلافة المكتفي بالله
٣٨٢	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٣٩٠	ذكر خلافة المقتدر بالله
٣٩٠	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٤٠٠	ذكر خلافة القاهر بالله
٤٠٠	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٤٠٤	ذكر خلافة الراضي بالله
٤٠٤	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٤١٢	ذكر خلافة المتقي لله
٤١٢	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٤٢٠	ذكر خلافة المستكفي بالله
٤٢٠	ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه
٤٢٩	ذكر خلافة المطيع لله
٤٣٧	ذكر جامع التاريخ الباقي من الهجرة الى هذا الوقت
٤٣٧	ذكر أيام بني مروان
٤٣٨	ذكر الخلفاء من بني هاشم
٤٤٠	ذكر تسمية من حج بالناس أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* (ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه) *

يبيع علي بن أبي طالب في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت
خلافته الى أن استشهد أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وقيل أربع سنين وتسعة أشهر
الا يوما وكانت الفرقة بينه وبين معاوية على ما ذكرنا في خلافته وكان مولده في الكعبة
وقيل ان خلافته كانت خمس سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال واستشهد وهو ابن ثلاث وستين
سنة وعاش بعد الضربة الجعة والسبت وتوفي ليلة الاحد وقد قيل في مقدار عمره أقل مما
ذكرنا وقد تنوزع في موضع قبره فمنهم من قال انه دفن في مسجد الكوفة ومنهم من قال انه
حمل الى المدينة فدفن عند قاطمة ومنهم من قال حمل في تابوت علي جل وان الحمل تاه ووقع
الى وادي طيبي وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا وقد أتينا على ذلك في كتابنا في أخبار الرمان
والكتاب الاوسط (ونذكر نسبه ولعاص أخباره وسيره) هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب
ابن هاشم بن عبدمناف ويكنى أباالحسن وأمه قاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف
ولم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا من خلافة المتقي من اسمه علي غيره
والله اعلم بما كان أول من ولد هاشميا من الخلاء وقد قيل انه
يبيع البيعة العامة بعد قتل عثمان بأربعة أيام وقد ذكرنا البيعة الاولى فيما سلف من هذا
لكتاب وتنازع الناس في اسم أبي طالب آية وولد أبي طالب بن عبدالمطلب أربعة

قوله وجماعة كذا في نسخ وفي نسخة
جماعة بالجيم

ذَكَرُوا بِتَابِطِ بْنِ قَطِيبٍ وَعَقِيلٍ وَجَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ وَفَاخْتَةَ وَجَمَاعَةَ لَا بُدَّ وَأُمَّ آتِهِمْ فَاطِمَةَ بِنْتَ
أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ وَبَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَنِينَ عَشْرَ سَنِينَ بَيْنَ جَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ عَشْرَ سَنِينَ وَبَيْنَ جَعْفَرٍ
وَعَقِيلٍ عَشْرَ سَنِينَ وَبَيْنَ عَقِيلٍ وَطَالِبٍ عَشْرَ سَنِينَ وَأَخْرَجَ مُشْرَكَو قُرَيْشٍ طَالِبُ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَاهًا وَمُضَى وَلَمْ يَعْرِفْهُ خَيْرٌ وَحَفِظَ
مِنْ قَوْلِهِ هَذَا الْيَوْمَ

يَا رَبِّ أَمَا خَرَجُوا بِطَالِبٍ * فِي مَقْتَبٍ مِنْ تَلَكُمُ الْمُقَاتِبِ
فَأَجْلَهُمُ الْمَغْلُوبِ غَيْرِ الْغَالِبِ * وَالرَّجُلُ الْمَسْلُوبِ غَيْرِ السَّالِبِ

قوله فاخنة بنت أبي طالب وقيل
اسمها هند وهو الذي في الأبيات
الآتية اه معجم

وكان زوجها فاخنة بنت أبي طالب أبو وهب هبيرة بن عمرو بن عابد بن عمرو بن مخزوم وشقيق
عليها بناو وبنتاوها جرت ومات زوجها بغير أن يشركها فيها يقول يسلا دلحجران من آيات
كثيرة

أَشَاقَتُكَ هِنْدُ أُمِّ نَاكِسْوَالِهَا * كَذَلِكَ النَّوَى أَسَابِمُ وَأَتَقَالِهَا
وَأَرْتَنِي فِي رَأْسِ حَسَنِ مَمَزْد * بَجْرَانِ يَسْرِي بِهَدَنُومِ خِيَالِهَا
فَإِنْ تَلَّكَ قَدِ تَابَعْتُمْ دِينَ مُحَمَّدٍ * وَقَطَعْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالِهَا

قوله واني من مخزوم اليقين فيه
عيب الاقواء وهو اختلاف الجمر
بكسر وضم اه معجم

وهي طويلة وكانت تكنى أم هانئ وقد استعمل علي حين أفضت الخلافة إليه ابنها جعدة
ابن هبيرة وجعدة هو القائل

وإني من مخزوم ان كنت سائلًا * ومن هاشم أي خير قبيل
فمن ذا الذي ينأى علي بجذاله * وخالي علي ذو الندى وعقيل

وجماعة بنت أبي طالب كان بعلمها سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهي أول هاشمية ولدت
بهاشمي كذلك ذكر الزبير بن بكار في كتابه في أنساب قريش وأخبارها وهاجرت وماتت
بالمدينة في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وكان مسير علي إلى البصرة في سنة ست وثلاثين
وفيها كانت وقعة الجمل وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى منها وقتل فيها
من أصحاب الجمل وأهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفا وقتل من أصحاب علي خمسة آلاف
وقد تنازع الناس في مقدار ما قتل من الفريقين فمن مقل ومكثر فالقول يقول قتل بينهم سبعة
آلاف على حسب ميل الناس وأهوائهم إلى كل فريق منهم وكانت وقعة واحدة في يوم
واحد وقيل أنه كان بين خلافة علي إلى وقعة الجمل وبين أول الهجرة خمس وثلاثون سنة
وخمسة أشهر وعشرة أيام وبين دخول علي إلى الكوفة وبين التقائه مع معاوية للقتال
بصيفين ستة أشهر وثلاثة عشر يوما وبين ذلك وأول الهجرة ست وثلاثون سنة وثلاثة عشر
يوما وقتل بصيفين سبعون ألفا من أهل الشام ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفا
وكان المقام بصيفين مائة يوم وعشرة أيام وقتل بها من الصحابة ممن كان مع علي خمسة
وعشرون رجلا منهم عمار بن ياسر أبو اليقظان المعروف بابن سمية وهو ابن ثلاث وسبعين
سنة وكانت عدة الوقائع بين أهل العراق والشام سبعون وقعة وفي سنة ثمان
وثلاثين كان اللقاء الحكيم وهما عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري بأرض
اللقاء من أرض دمشق وقيل بدومة الجندل وهي على عشرة أميال من دمشق وكان من

أمرهما بالكتابة شهر واستورد في هذا الكتاب جوامع ما ذكرنا وان كان قد أتينا على غيبوط
 ذلك فيما سلف من مصكبتنا وفي هذه السنة حلت الطوارح وهم الشراة وكان من شهد
 صفين مع علي من أصحاب بدر سبع وعشرون رجلا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من
 الانصار وشهد معه من الانصار من بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين
 والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وكان جميع من شهد معه من
 الصحابة ألفين وثمانمائة وفي سنة ثمان وثلاثين كان خروجهم مع أهل النهروان من الطوارح
 وقعد عن بيعته جماعة عثمانية لم يروا الا الخروج عن الامر منهم سعد بن ابى وقاص وعبد الله
 ابن عمر وبايع يزيد بعد ذلك والطواغيع عبد الملك بن مروان ومنهم قدامة بن مظعون ووهبان
 ابن صبيح وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة الثقفي وعن اعترل من الانصار كعب بن مالك
 وحسان بن ثابت وكانا شاعرين وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة حليف بن عبد الاشهل
 وفضالة بن عبيد وكعب بن جحرة ومسلمة بن خالد في آخرين ممن لم نذكرهم من العثمانية من
 الانصار وغيرهم من بني امية وسواهم وانتزع علي أملا كما كانت لعثمان أقطعها جماعة من
 المسلمين وقسم ما في بيت المال على الناس ولم يفضل أحدا على أحد وبعث أم حبيسة بنت
 أبي سفيان الى أخيها معاوية بقميص عثمان مخضب بدمائه مع النعمان بن بشير الانصاري
 واتصلت بيعة علي بالكوفة وغيرها من الامصار وكانت أهل الكوفة أسرع اجابة الى
 بيعته وأخذ له البيعة على أهلها أبو موسى الأشعري حتى تكاثر الناس عليه وكان عليها
 عاملا لعثمان وأناه جماعة عن تخلف عن بيعته من بني امية منهم سعيد بن العاص ومروان
 ابن الحارث والوليد بن عقبة بن أبي معيط فجري بينه وبينهم خطب طويل وقال له الوليد
 انام تخلف عنك رغبة عن بيعتك لثقا قوم وترنا الناس وخفنا على نفوسنا فعدرنا فيما
 نقول واضح أما أنا فقتلت أبي صبرا وضربتني حذا وقال سعيد بن العاص كلاما كثيرا
 وقال له الوليد أما سعيد فقتلت أبا صبرا وأهنت مشواه وأما مروان فانك شمت أباك وكتب
 عثمان في صنعه اياه وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى أن حسان بن ثابت وكعب بن مالك
 والنعمان بن بشير قبل نفوذه بالقميص أو اعليا في آخرين من العثمانية فقال كعب بن مالك
 يا أمير المؤمنين ليس مسيئا من أعتب وخير كلف ما محامد عذر في كلام كثير ثم بايع وبايع من
 ذكرنا جميعا وقد كان عمرو بن العاص المخرف عن عثمان لانحرافه وولاية مصر غيره ففرل
 الشام فلما اتصل به أمر عثمان وما كان من بيعة علي كتب الى معاوية يهره ويشير عليه
 بالمطالبة بدم عثمان وكان فيما كتب به اليه ما كنت صانعا اذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع
 ما أنت صانع فبعث اليه معاوية قسار اليه فقال له معاوية يا بني قال والله لا أعينك من ديني
 حتى أنال من دنياك قال سل قال مصر طعممة فأجابه الى ذلك وكتب له به كتابا وقال عمرو بن
 العاص في ذلك

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
 فان تعطيني مصر افارح صفتة * أخذت بها شيئا يضرك ويتفجع
 وأن المغيرة بن شعبة عليا فقال له ان حق الطاعة النصيحة وان الرأي اليوم تحوز به ما في غد

وان التصالح اليوم تطبيع بما في غدأقر ومعاوية على محمد وأمر ابن عباس على عهد وأمر
العبال على أفعالهم حتى إذا أمك طاعتهم وطاعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى
اقترب فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال اني أشرت عليك بالامن برأى وتغيبته وانما
الرأى أن تعالجهم بالتزج فتعرف السامع من غيره ويستقل أمرك ثم خرج فلقاه ابن عباس
خارجا وهو داخل فلما انتهى الى علي قال رأيت المغيرة خارجا من عندك فقيم جاءك قال
جاءني امرئ يهتك ويكث ويكث وجاءني اليوم بذيذ وذيت فقال أما أمس فقد نصحك وأما
اليوم فقد غشك قال فما الرأى قال كان الرأى أن تخرج حين قتل عثمان او قبل ذلك فتأني
مكة فتدخل دارك فتغلق عليك بابك فان العرب كانت لجائلة مضطرة في أثرك لا تجد غيرك
فأما اليوم فان بني أمية سيحسون الطلب بأن يلزموا شعبة من هذا الامر ويشبهون فيك
على الناس وقال المغيرة فصته فلم يقبل فصته وذكر انه قال وأما ما قصصته قبلها ولا انصحه
بعدها (قال المسعودي) وجدت في وجه آحر من الروايات أن ابن عباس قال قدمت من
مكة بعد مقتل عثمان بحمس ليال بختت عليا أدخل عليه فقبل لي عنده المغيرة بن شعبة
فجلست بالبواب ساعة فخرج المغيرة فسلم علي وقال متى قدمت قلت الساعة ودخلت علي
علي وسلمت عليه فقال ابن لقيت الربير وطلحة قلت بالتواصف قال ومن معهما قلت ابو سعيد
ابن الخارث بن هشام بن قتيبة من قريش فقال علي أما انهم لم يكن لهم بد أن يخرجوا يقولون
نطلب بدم عثمان والله يعلم انهم قتله عثمان فقلت اخبرني عن شان المغيرة ولم خلا بك قال جاءني
بعد مقتل عثمان يومين فقال اخلني ففعلت فقال ان النصح رخيص وانت بقية الناس
وأنا لك ناصح وأنا أشير عليك ان لا ترد عمال عثمان عامك هذا فاكثب اليهم بأثباتهم علي
اعمالهم فاذا بايعوا لك واطمان أمرك عزلت من أحبيت وأقروا من أحبيت فقلت له والله
لا أداهن في ديني ولا أعطي الرياء في امري قال فان كنت في أيت فأنزع من شئت واترك
معاوية فان له جراءة وهو في أهل الشام مسوع منه ذلك حجة في اثباته فقد كان عمر ولاء الشام
كلها فقلت له لا والله لا استعمل معاوية يومين ابدا فخرج من عندي علي ما أشار به ثم عاد
فقال اني اشرت عليك بما اشرت به وايت علي ففطرت في الامر واذا انت مصيب لا يفتني
ان تأخذ امرك بخدعة ولا يكون فيه دنسة قال ابن عباس فقلت له اما أول ما اشار عليك
فقد نصحك وأما الآخر فقد غشك وأنا أشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى أن أقلعه
من منزله قال لا والله لا اعطيه الا السيف ثم قتل

فما منة ان منها غير عاجز * بعارا اذا ما غالت النفس عالها

فقال يا أمير المؤمنين انت رجل شجاع أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب
خدعة فقال علي بلى قلت اما والله لين أطمعتني لا تصدون بهم بعد ورد ولا تركتهم ينظرون
في آثارهم الا امر ولا يدرون ما كان وجهها من غير نقص لك ولا اثم عليك فقال يا ابن عباس
لست من هنيئك وهنيات معاوية في شيء يسير مالك عندي الطاعة والله ولي التوفيق
(ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحرب وغيره) ودخل طلحة والزبير مكة
وقد كانا استاذنا عليا في العمرة فقال لعلي كما تريدان البصرة والشام فاقسما انهما لا يقصدان

غير مكة وقد كانت عائشة رضي الله عنها بمكة وقد كان عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة
 هرب عنها حين أخذ البيعة لعلي بها على الناس مائة بن قدامة السعدي ومسير عثمان
 ابن حنيف الانصاري اليها على نراجهما من قبل علي رضي الله عنه وانصرف من اليمن عامل
 عثمان وأعطى عايشة وطلحة والزبير اربعمائة درهم وكراما وسلاحا وبعث الى عايشة بالجل
 المسخي عسكرا وكان شراؤه عليه باليمن ما يقي ديتار فاراد والشام فصدهم ابن عامر وقال ان
 به معاوية ولا يتقاد اليكم ولا يطيعكم لكن هذه البصرة لي بها صنایع وعدد تجهزهم بالقب
 القدرهم ومائة من الابل وغير ذلك وسار القوم نحو البصرة في ستاية راكب فاتهموا في الليل
 الى ماء لبني كلاب يعرف بالحواب عليه ناس من بني كلاب فبعوت كلابهم على الركب فقالت
 عائشة ما اسم هذا الموضع فقال لها السائق بليلها الحوآب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها
 في ذلك فقالت ردوني الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في المير فقال ابن
 الزبير بالله ما هذا الحوآب ولقد غلط فيما اخبرك به وكان طلحة في ساقه الناس فطعها فاقسم
 ان ذلك ليس بالحوآب وشهد معهما خسون رجلا عن كان معهم فكان ذلك اول شهادة
 زورا اقيمت في الاسلام فأووا البصرة ففرج اليهم عثمان بن حنيف فانهم وجرى قتال قال
 ثم انهم اصططوا بعد ذلك على كعب الحرب الى قدوم علي فلما كان في بعض الليالي يتوا عثمان
 ابن حنيف فأسروه وضربوه وتفقوا لحيته ثم ان القوم استرجعوا وخافوا على محلة بهم بالمدينة
 من اخيه سهل بن حنيف وغيره من الانصار فخلعوا عنه وارادوا بيت المال لثمانههم الخزان
 والموكلون به وهم السالكون فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح وخسرون من السبعين
 ضربت رقابهم صبرا من بعد الاسر وهو لاء اول من قتلوا ظلما في الاسلام وصبروا وقتلوا حكيم
 ابن جبلة العبدى وكان من سادات عبد القيس وزهاد ربيعة ونسأ كهاتشاح طلحة والزبير
 في الصلاة بالناس ثم اتفقوا على أن يصلى بالناس عبد الله بن الزبير يوما ومحمد بن طلحة يوما في
 خطب طويل كان بين طلحة والزبير الى ان اتفقا على ما وصفنا وسار على من المدينة بعد اربعة
 اشهر وقيل غير ذلك في سبع مائة راكب منهم اربعمائة من المهاجرين والانصار منهم سبعون
 يدريا وباقيهم من الصحابة وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الانصاري فاتتهى الى
 الريزة بين الكوفة ومكة من طريق الجادة وقاته طلحة والزبير وقد كان على ارادهم فانصرف
 حين قانوه الى العراق في طلبهم ولحق بعلي من اهل المدينة جماعة من الانصار فيهم خزيم بن
 ثابت ذوالشهادتين وأتام من طي ستاية راكب وكاتب علي من الريزة ابا موسى الاشعري
 ليستنصر الناس فنبطهم ابو موسى وقال انما هي قنة فخي ذلك الى علي فولى على الكوفة قرظة
 ابن كعب الانصاري وكتب الى ابي موسى اعزل عملنا يا ابن الحانئ مذموم ما مدحورا
 فا هذا اول يومنا منك وان لك فيها الهنات وهنات وسار على بمن معه حتى نزل بندي قار وبعث
 يابسه الحسن وعمار الى الكوفة يستنصر الناس فساروا عنها ومعهما من اهل الكوفة نحو من
 سبعة الاف وقيل ستة الاف وخمسة وستون رجلا فاتتهى الى البصرة وراسل القوم
 وناشدهم الله قانوا الا قتاله وذكر عن المنذر بن الجارود فيما حدث به ابو حنيفة الفضل بن
 الحباب الجعي عن ابن عائشة عن معن بن عيسى عن المنذر بن الجارود قال لما قدم علي رضي

الله عليه الصلوة والسلام دخل سماه في النصف فاني الراوي متفرجت انظر اليه فورد موكب نحو الف
قائس يقدمهم فارس على فرس اشهب عليه قلسوة وثياب بيض متقلد سيفاً معه راية واذا
تجيان القوم الاغلب عليها البياض والصفرة مديجين في الحديد والاسلح قفلت من هذا قبيل
اي ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لاء الانصار وغيرهم ثم تلاهم
فارس اخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً منسكب قوساً معه راية على فرس اشقر
في نحو الف فارس قفلت من هذا قبيل هذا خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهداءين ثم مرت بنا
فارس آخر على فرس كيت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلسوة بيضاء وعليه قباء ايض
مصقول متقلد سيفاً منسكب قوساً في نحو الف فارس من الناس ومعه راية قفلت من هذا
قبيل لي ابو قتادة بن ربعي ثم مرت بنا فارس آخر على فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء
قد سد لها بين يديه ومن خلفه شديد الادمة عليه مكينة ووقار رافع صوته بقراءة القرآن
متقلد سيفاً منسكب قوساً معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التجيان حوله مشيخة
وكهول وشباب كأن قد اوقفوا الحساب اثر السجود قد اثر في جباههم قفلت من هذا قبيل
عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والانصار وابنائهم ثم مرت بنا فارس على فرس
اشقر عليه ثياب بيض وقلسوة بيضاء وعمامة صفراء منسكب قوساً متقلد سيفاً تخط رجلاه في
الارض في ألف من الناس الغالب على تجياتهم الصفرة والبياض معه راية صفراء قفلت من
هذا قبيل هذا اقيس بن سعد بن عباد في الانصار وابنائهم وغيرهم من عطفان ثم مرت بنا فارس
على فرس اشهل ما رايت احسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سد لها بين يديه يلاوا
قفلت من هذا قبيل هو عبد الله بن العباس في عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تلا موكب آخر فيه فارس اشبه الناس بالاولين قفلت من هذا قبيل قثم بن العباس اوسعيد
ابن العاص ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً واشتبكت الرماح ثم ورد
موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات في اوله راية كبيرة يقدمهم
رجل كأنما كسر وجبر (قال ابن عائشة وهذه صفة رجل شديد الساعد ينظره الى
الارض اكثر من نظره الى فوق كذلك تخبر العرب في وصفها اذا اخبرت عن الرجل انه كسر
وجبر) كأنما على رؤسهم الطير وعن ميسر ثم شاب حسن الوجه قفلت من هؤلاء قبيل هذا علي
ابن ابي طالب وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه
الراية العظمى وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو لاء ولد عقيل وغيرهم
من قتيان بن هاشم وهو لاء المشايخ اهل بدر من المهاجرين والانصار فساروا حتى نزلوا
الموضع المعروف بالزاوية فصلى أربع ركعات وعرض خديه على التربة وقد سالت ذلك دموعه ثم
رفع يديه يدعو اللهم رب السموات وما اظلت والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه
البصرة اسألت من خيرها واعوذ بك من شرها اللهم انزلنا فيها خير منزل وانت خير المنزلين
اللهم هؤلاء القوم قد دخلوا اطاعني وبنوا على ونكثوا يعني اللهم احقن دماء المسلمين
وبعث اليهم من يشاهد في الله في الدماء وقال علام يقاتلوني قابوا الا الحرب فبعث رجلاً من
اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعو الى الله فرموه بسهم وقتلوه فحمل الى علي وقالت أمه

يارب ان مسلما اتاهم * يتلو كتاب الله لا يضاهم
نخضوا من دمه لحاهم * وامة قاتمة تراهم

واصر على رضى الله عنه ان يضافوهم ولا يبدأوهم يقتال ولا يرموهم بسهم ولا يضربوهم
ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من المينة باخ له مقتول وجاء
قوم من الميسرة برجل قدرى بسهم فقتل فقال على "اللهم اشهدوا وعدروا الى القوم ثم قام عمار
ابن ياسر بين الصفيين فقال ايها الناس ما ائتمتم نبيكم حيث كفضتم عتقاء تلك التلدور وبرزتم
عصيته للسيوف وعائشة على جل في هودج من دفوف الخشب قد البسوه المسوح وجاود
البقر وجعلوا دونه اللبود قد غشي على ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها فنادى الى ماذا
تدعيني قالت الى الطلب بدم عثمان فقال قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق
ثم قال ايها الناس انكم لتعلمون ايننا المالى في قتل عثمان ثم انشأ يقول وقد رشقوه بالنبل
فخذ البكاء ومنك العويل * ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام * وقاتله عندنا من أمر

وتواتر عليه الرمي واتصل فخره فرسه وزال عن موضعه فقال ماذا تنتظري يا امير المؤمنين وليس
لك عند القوم الا الحرب فقام على رضى الله عنه فقتل ايها الناس اذا هزمتموهم فلا تجهزوا
على جريح ولا تقتلوا اسيرا ولا تتبعوا موليا ولا تطلبوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تغفلوا
بقتيل ولا تمكوا واسترا ولا تقربوا من أموالهم الا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح او كراع
او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث لو رثتم على كتاب الله وخرج على نفسه حاسرا على
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلح عليه فنادى يا زبير اخرج الى نخرج شاكافي
سلاحه فقتل لعائشة فقالت واخرباه بأسماء فقتل لها ان عليا حاسرا فطمانت واعتق كل
واحد منهم ما صاحبه فقال له على "ويحك يا زبير ما الذى اخرجك قال دم عثمان قال قتل الله
اولا نادى عثمان امانا تذكريوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني يياضة وهو راكب
سهمه ففضلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحكك انت معه فقلت انت يا رسول الله
ما يدع على زهوه فقال لك ليس به زهو أنتحبه يا زبير فقلت انى والله لا حبه فقال لك انك والله
ستقاتله وانت له ظالم فقال الزبير استغفر الله لو ذكرتها ما خرجت فقال يا زبير ارجع فقال
وكيف ارجع الآن وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذى لا يغسل فقال يا زبير
ارجع بالعار قبل ان تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول

اخترت عارا على نار مويجة * ما ان يقوم لها خلق من الطين
نادى على يا امر لست اجهله * عار لعمرتك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عدل ابا حسن * فبعض هذا الذى قد قلت يكفيني

فقال ابنه عبد الله أين تدعنا فقال يا بنى اذكرنى ابو حسن يا امر كنت قد انسيته فقال لا والله
ولكنك فررت من سيوف بنى عبد المطلب فانها طوال حداد تحملها اقية الشجاد قال لا والله
ولكنى ذكرت ما أنسانه الدهر فاخترت العار على النار يا بلجين تعيرنى لأبالك ثم أمال سنانه
وشدق المينة فقال على أفرجوا له فقد هاجوه ثم رجع فشدق الميسرة ثم رجع فشدق القاب

ثم عاد الى ابيه فقال ايقبل هذا جبان ثم مضى منصرفا حتى اتي وادي السباع والاحنف
ابن قيس معتز في قومه من بني تميم فأتاه آت فقال له هذا الزبير ما فقال ما استع بالزبير وقد
جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضا وهو ما زال الى منزله سالما فلقته نفر من بني
تميم فسبقتهم اليه عمرو بن جرموز وقد نزل الزبير الى الصلاة فقال أنؤمنى أو أؤمك فأمه الزبير
فقتله عمرو في الصلاة وقتل الزبير رضى الله عنه وله خمس وسبعون سنة وقد قيل ان الاحنف
ابن قيس قتله بأرسال من أرسل من قومه وقد وثقه الشعراء وذكروا بن جرموز به وعن
رثاه زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن ضيل اخت سعيد بن زيد فقالت

غدر ابن جرموز بفارس ثمة * يوم اللقاء وكان غير معدد
يا عمرو لو نبهتسه لوجدته * لا طاب شارع الجنان ولا اليد
هبلتك أمك أن قتلت لسلميا * حلت عليك عقوبة المتعمد
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فحين مضى عن يروح ويقتدى

وأق عمرو عليا بسيف الزبير وخاتمه ورأسه وقيل انه لم يأت برأسه فقال على سيف طال ما جلأ
الكراب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه الجين ومصارع السوء وقاتل ابن مضيعة في
النار في ذلك يقول عمرو بن جرموز التميمي

أتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت أرجوه الزلفة
فبشر بالنار قبل العنان * ويسر بشارة ذي الكففة
لسيان عندي قتل الزبير * وضربة عنزبدي الجففة

قوله الزلفة فيه مع الكففة والجففة
عيب الاصراف والاختلاف هنا
بالفتح مع الكسرة اه مصحح

ثم نادى على رضى الله عنه طلحة حين رجع الزبير يا أبا محمد ما الذي أخرجك قال اطلب بدم
عثمان قال على قتل الله أولا ولا بدم عثمان أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وأنت أول من يابغى ثم نكثت وقد قال الله عز وجل ومن نكث
فانما ينكث على نفسه فقال استغفر الله ثم رجع فقال مروان بن الحكم رجع الزبير ويرجع
طلحة ما ابالي رميت هاهنا أم هاهنا فرماه في أسكله فقتله فزبه على بعد الواقعة في موضعه في
قنطرة قزّه فوقف عليه فقال انا لله وانا اليه راجعون والله لكنت كارها لهذا أنت والله
كما قال القائل

فتي كان يدينه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبيعه الفقر
كان الثريا علق في يمينه * وفي خده الشعري وفي الاخر البدر
وذكر ان طلحة رضى الله عنه لما ولي سمع وهو يقول

ندامة هاندمت وضل حلى * ولهقي ثم لهف أبى وأبى
ندمت ندامة الكسبي لما * طلبت رضى بنى حزم بزعى

قوله بنى حزم بزعى في نسبه بنى
عمرو بن حزم

وهو يسمع عن جبينه الغبار وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا وقيل انه سمع وهو يقول
هذا الشعر وقد جرحه في جهته عبد الملك ورماه مروان في أسكله وقد وقع صرعا بجود بنضه
وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمر بن كعب بن سعيد بن تميم الله وهو ابن عم
ابى بكر الصديق ويكنى أبا محمد وأمه الصعبة وكانت ابنة أبى سفيان بن حرب كذلك ذكر

الزبير بن بكارة في كتابه في انساب قريش وقتل وهو ابن اربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن
بالبصرة وقبره ومسجده الى هذه الغاية وقبر الزبير وادي السباع وقتل محمد بن طلحة مع ابيه
في ذلك اليوم ومتربه على فقال هذا رجل قتله بره بايه وطاعته وكان يدعى بالسجاد وقد
تنوزع في كنيته فقال الواقدي كان يكنى بابي سليمان وقال الهيثم بن عدى كان يكنى بابي
القاسم وفيه يقول قاتله

واشعث سجاد بايات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
شككت له بالريح جيب قصه * نخر صريعا للسدين وللقم
على غير شئ غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم
يذكرني حاسم والريح شارع * فمسلاتا حاسم قبل التقدم

وقد كان اصحاب الجمل جاؤا على مينة على وميسرة فكنس قروها فأتاه بهض ولد عقيل وعلي
يخفق نعا سا على قريوس سرجه فقال له يا عجم قد بلغت ميسرتك وميسرتك حيث ترى وانت
تخفق نعا سا قال اسكت يا ابن اخي فان لعمرك يوما لا يعدوه والله لا يبالي عمك وقع على الموت
أو وقع الموت عليه ثم بعث الى ولده محمد بن الحنفية وكان صاحب رأيه اجل على القوم فابطأ
محمد عليه وكان بازائه قوم من الرماة ينتظر نقاد سهامهم فأتاه على فقال هلا جلت فقال
لا اجدمت قد ما الا على سهم اوسنان والى انتظر نقاد سهامهم وأجل فقال اجل بين الاسنة
فان للموت عليك الجنة فحمل محمد فسكن بين الرماح والشباب فوق فأتاه على فضربه بقائم
سيفه وقال ادرى كك عرق من أمك وأخذ الراية وجل وجل الناس معه فما كان
القوم الا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وطافت بنو أمية بالجل واقبلوا يرتجزون
ويقولون

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل * تنازل الموت اذ الموت نزل
ردوا علينا شيخنا ثم نسل * عثمان رده بأطراف الاسل
والموت أحلى عندنا من العسل

وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة معهم كعب بن سورا القاضي متقلدا مصفا كلما
قطعت يدا واحدا منهم قام آخر فأخذ الخطام وقال انا القلام الضبي ورمي اليهودج بالشباب
والنبل حتى صار كأنه قنفذ وعرقب الجمل وهو لا يقع وقد قطعت أعضاؤه واخذته السيوف
حتى سقط ويقال ان عبدا لله بن الزبير قبض على خطام الجمل وهو لا يقع وقد ناشده على
نقله عنه ولما سقط الجمل ووقع اليهودج جاء محمد بن أبي بكر فادخل يده فقالت من انت
قال أقرب الناس فرابة وابغضهم اليك أنا محمد أخوك يقول لك أمير المؤمنين هل أصابك شيء
قالت ما أصابني الا سهم لم يضربني فجاء على حتى وقف عليها فضرب اليهودج بقنذب وقال
يا حير امرسول الله أمر لك بهذا ألم يأمر لك أن تقر في بيتك واته ما نصفك الذين أخرجوك
اذ صانوا عقابك لهم وأبرزوك وأمر أخاها محمد فانزلها في دار ضفية بنت الحارث بن أبي طلحة
العبدي وهي ام طلحة الطلحات ووقع اليهودج والناس مفترقون يقتتلون والتقى الاشر
ابن مالك بن الحارث النخعي وعبدا لله بن الزبير فاعتكروا وسطا الى الارض عن فرسبها ما

قوله جنة كذا في التسخ ولعله
محرف عن منة

والناس حولهم يجولون وابن الزبير نادى

اقتلونى ومالك * واقتلوا مالكامى

فلا يسعهم ما احدثتة البلاد ووقع الحديد ولا يراه ماراء لطلعة النقع وترادف الهجاج وجاء
ذو الشهادة بن خزيمه بن ثابت الى علي فقال يا امير المؤمنين لا تنكس اليوم رأس محمد واردد
اليه الراية فدعا به ورد عليه الراية وقال

اطعنهم طعن ابيك تجمد * لا خير في سرب اذا لم توفد

بالمشرفى والقنا المشرد

ثم استسقى فأتى بعسل وماء فحسامنه حسوة وقال هذا الطائى وهو غريب البلد فقال له عبد
الله بن جعفر ما شغلك ما سخن فيه عن علم هذا قال انه والله يا بنى ما حلا بصدرك شي قط من
امر الدنيا ثم دخل البصرة وكانت الواقعة في الموضع المعروف بالحريسة يوم الخميس لعشر
خون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين علي حسب ما قدمنا أقضامن التاريخ وخطب
الناس بالبصرة خطبته الطويلة التي يقول فيها يا اهل المسجد يا اهل الموتفة انتفكت بأهلك
من الدهر ثلاثا وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة يا أتباع البهيمة ونما فاجبتهم وعقر فانهم
اخلاقكم رفاق واعمالكم نفاق ودينتكم زيف وشقاق وماؤكم اجاج زعاق وقد ذم علي أهل
البصرة بعد هذا الموقف مرارا كثيرة وبعث بعبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها بالخروج
الى المدينة فدخل اليها بغير اذنها واجتذب وسادة فجلس عليها فقالت يا ابن عباس ان خطت
السنة المأمور بها دخلت اليها بغير اذنتي وجلست علي رحلتنا بغير أمرنا فقال لها لو كنت في
البيت الذي خلقك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلنا الا باذنك وما جلسنا علي
رحلك الا باذنك ان امير المؤمنين يا امرئ بسرة الاوبة والتأهب للخروج الى المدينة فقالت
ايت ما قلت وخالفت ما وصفت فخصي الى علي فغبره بامتناعها فردد اليها وقال ان امير
المؤمنين يعزم عليك ان ترجعي فألعت وأجابت الى الخروج وجهزها علي وأتاها في اليوم
الثاني ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده واولاد اخوته وقبيان اهل من بني
هاشم وغيرهم من شيعته من همدان فلما بصرت به التسوان سخن في وجهه وقلن يا قاتل
الاحبة فقال لو كنت قاتل الاحبة لقتلت من في هذا البيت وشار الى بيت من تلك البيوت
قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم فضرب من
كان معه بايديهم الى قوايم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة ان يخرجوا فيقتالوهم
فقالت لهم عائشة بعد خطب طويل كان بينهما اني احب ان اقيم معك فاسير الى قتال عدوك
عند سيرك فقال بل ارجعي الى البيت الذي تركت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته
ان يؤمن ابن اختها عبد الله بن الزبير فأمته وتكلم الحسن والحسين في مروان فأمته وامن
الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني أمية وأمن الناس جميعا وقد كان نادى يوم الواقعة
من ألقى سلاسه فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن واشتد حزن علي من قتل من ربيعة
قبل ورود البصرة وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من عبد القيس وغيرهم من ربيعة وجدد حزنه
قتل زيد بن صوحان قتله في ذلك اليوم عمرو بن سبرة ثم قتل عمار بن ياسر وعمرو بن سبرة في ذلك

اليوم أيضا وكان علي يكثر من قوله

يا لهف نفسي على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعة

ونجرت امرأة من عبد القيس تطوف القتلى فوجدت ابنين لها قد قتلا وقد كان قتل

زوجها واخوان لها فبين قتل قبل عجي على البصرة فانشأت تقول

شهدت الحروب فشيبتني * فلم اريوما كيوم الجمل

أضرت على مؤمن قنته * واقتله لشجاع بطل

فليت الطعينة في بيتها * وليتك عسكر لم ترتحل

وقد ذكر المدائني أنه رأى بالبصرة رجلا مصطلم الاذن فسأله عن قصته فذكر أنه خرج يوم

الجمل ينظر الى القتلى فنظر الى رجل منهم يحضض رأسه ويرفعه وهو يقول

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا * فلم تصرف الا ونحن رواء

أطعنا بني تيم لشقوة جدنا * وماتيم الا أعبد واما

فقلت سبحان الله اتقول هذا عند الموت قل لا اله الا الله فقال يا ابن اللغناء اياي تأمر بالخزع

عند الموت فوليت عنه متعجبا منه فصاح بي ادن مني لفتى الشهادة فصرت اليه فلما قربت

منه استندتاني ثم التقم أذني فذهب بها فجعلت ألعنه وأدعو عليه فقال اذا صرت الى امك

فقلت من فعل هذا بك فقل عمير بن الالهلب الضبي مخدوع المرأة التي أرادت ان تكون

أمير المؤمنين ونجرت عائشة من البصرة وقد بعثت معها علي اخاها عبد الرحمن بن أبي بكر

وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما بالبسهن

العمائم وقلدهن السيوف وقال لهن لا تعطن عائشة أمكنة نسوة كما تكن رجالا وكفى اللاتي

تلين خدمتها وجلها فلما أتت المدينة قيل لها كيف رأيت مسيرك قالت كنت بخير والله لقد

أعطى علي بن أبي طالب فأكثروا ولا تكنه بعثت معي رجلا لا تعرفها النسوة أمرهن فسجدت

وقالت ما ازددت والله يا ابن أبي طالب الا كراما ووددت أني لم اخرج وان اصابتني كيت

وكيت من امور ذكركتها وانما قيل لي تخرجين فتصلين بين الناس فكان ما كان وقد قدمنا فيها

سابق من هذا الكتاب أن الذي قتل من اصحاب علي في ذلك اليوم خمس الاف ومن اصحاب

الجمل وغيرهم من اهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر الفا وقيل غير ذلك ووقف علي بن عبد

الرحمن بن عتاب بن اسيد بن أبي العاص بن امية وهو قاتل يوم الجمل فقال لهني عليك يعسوب

قريش قتلت الغطاريف من بني عبد مناف شفيت نفسي وجدعت اتني فقال له الا شتر ما شد

جزعك عليهم يا أمير المؤمنين وقد ارادوا بك ما نزل بهم فقال لي انه قامت عني وعنهم نسوة

لم يقمن عنك واصيب كف ابن عتاب بنى القاها عقاب وفيها ناطم نقشه عبد الرحمن بن عتاب

وكان اليوم الذي وجد فيه الكف بعد يوم الجمل بثلاثة ايام ودخل علي بيت مال الكوفة

في جماعة من المهاجرين والانصار فنظر الى ما فيه من العين والورق فجعل يقول يا صفراء

غزى غيري وادام النظر الى المال مفكرا ثم قال اقسموه بين اصحابي ومن معي خمسمائة وخمسمائة

ففعلا وانقص درهم واحد وعدد الرجال اثنا عشر الفا وقبض ما كان في عسكرهم من

سلاح وداية ومتاع وآلة وغير ذلك قباعه وقسمه بين اصحابه وأخذ لنفسه ما أخذ لكل واحد

عن معه من أصحابه واهله تسعمائة درهم فأناه رجل من أصحابه فقال يا أمير المؤمنين اني لم
 آخذ شيئا وخلفني عن الحضور وكذا وأدلى بهذرقاطماة التسعمائة التي كانت له وقيل لابي
 ليبد الجهمي من الازد أشهب عليا قال وكيف أحب رجلا قتل من قومي في بعض يوم القين
 وتسعمائة وقتل من الناس حتى لم يكن أحد يعزى أحدًا واشتغل اهل كل بيت بمن لهم وولي
 علي البصرة عهد الله بن عباس وسار الى الكوفة فكان دخوله اليها لثني عشرة ليلة
 مضت من رجب وبعث الى الاشعث بن قيس يعزله عن اذربيجان وارمينية وكان عاملا
 لعثمان فكان في نفس الاشعث علي ما ذكرنا من العزل وما خاطبه به حين قدم عليه
 فيما اقتطع هنالك من الاموال ووجه بجري بن عبد الله الى معاوية وقد كان جري قال لعلي
 ابعتني اليه فانه لم يزل لي مستنصا وادافا فاتيته وأدعوه الي أن يسلم هذا الامر وأدعواهل
 الشام الى طاعتك فقال الاشترا لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هو اهم ونيته
 نيتم فقال علي دعه حتى تنظر ما يرجع به الينا فبعث به وكتب الى معاوية معه يعلمه مبايعة
 المهاجرين والانصار اياه واجتماعهم عليه ونكث الزبير وطلمحة وما أوقع الله بهما ويا مره
 بالدخول في طاعته ويعلم أنه من المطلقاء الذين لا تحمل لهم الخلافة فلما قدم عليه جري دافعه
 وسأله أن ينتظره وكتب الى عمرو بن العاص علي ما قدمنا في صدر هذا الباب فأشار عليه
 عمرو بالبعثة الى وجوه الشام وأن يلزم عليا دم عثمان ويقا تلهم به فقدم جري على علي فاخبره
 خبرهم واجتماع اهل الشام مع معاوية على قتله وأنهم سيكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله
 وآوى قتله ومنع منهم وانهم لا بد لهم من قتاله حتى يفنوه أو يقضيهم فقال الاشترا قد كنت
 اخبرتك يا أمير المؤمنين بعدا وتوغشه لو بعثتني لكنت خيرا من هذا الذي ارخى خناقه وآفام
 حتى لم يدع بابا نرجومنه الا فقهه ولا بابا يخاف منه الا غلقه فقال جري لو كنت ثم اقبلوا والله
 لقد ذكروا أنك من قتله عثمان قال الاشترا لو أتيتهم والله يا جري لم يعينني جوابهم ولا ثقل علي
 خطابهم ولحلت معاوية على خطة أجهلته فيها عن الفكر ولو أطاعني أمير المؤمنين قبل حبسك
 وأشبا هلك في محبس فلا تخرجون منه حتى يستقيم هذا الامر فخرج جري عند ذلك الى بلاد
 قرقيساء والرحبة من شاطئ الفرات وكتب الى معاوية يعلمه ما نزل به وأنه أحب مجاورته
 والمقام في داره فكتب اليه معاوية بالمسير اليه وبعث معاوية الى المغيرة بن شعبه الثقفي عند
 منصور علي من الجبل وقبل مسيره الى صفين بكتاب يقول فيه قد ظهر من رأي ابن أبي طالب
 ما كان يقدم من وعدك في طلحة والزبير فا الذي بقي في رأيه فينا وذلك أن المغيرة بن شعبه
 لما قتل عثمان وباع الناس عليا دخل عليه المغيرة فقال يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة
 فقال وما هي قال ان اردت ان يستقيم لك ما انت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة
 والزبير بن العوام على البصرة وبعث الى معاوية بعهد علي الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا
 استقر قرارها رأيت فيه رايتك قال أما طلحة والزبير فسأري رأيي فيهما وأما معاوية فقلوا لله
 لا يراني الله استعين به مادام علي ابا والكني ادعوه الى ما عرفته فان أجاب والا حاكمته الى
 الله فانصرف المغيرة وقال

بصحت عليا في ابن هند مقالة * فردت فلا يسمع لها الدهر ثانيه

وقالت له ارسل اليه يعهده * على الشام حتى يستقر معاوية
 ويعلم اهل الشام ان قدم ملكته * وام ابن هند عند ذلك هاوية
 فلم يقبل النصح الذي جتته به * وكانت له تلك النصيحة كافية
 (قال المسعودي) رحمه الله وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ما كان من المغيرة مع علي
 وما اشار به وهذا أحد الوجوه المروية في ذلك فهذه جوامع ما يحتاج اليه من أخبار يوم الجمل
 وما كان فيه دون الاكثار والتطويل وتكرار الاسانيد في ذلك والله ولي التوفيق

* (ذكر جوامع مما كان بين اهل العراق وأهل الشام بصفين) *

(قال المسعودي) رحمه الله وقد ذكرنا جوامع من أخبار علي رضي الله عنه بالبصرة
 وما كان يوم الجمل فلنذكر الآن جوامع من سيره الى صفين وما كان فيها من الحروب ثم
 نعقب ذلك بشأن الحكمين والنهروان ومقتله عليه السلام وكان سير علي من الكوفة الى صفين
 خمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين واستخلف على الكوفة ابا مسعود عقبة بن عامر
 الانصاري فاجتاز في مسيره بالمداثن ثم اتى الانبار وسار حتى نزل الرقة فعقد له هنالك جسرا
 فعبر الى جانب الشام وقد تنوزع في مقدار ما كان معه من الجيش فكثر ومقل والمثقف عليه
 من قول الجميع تسعون الفا وقال رجل من اصحاب علي لما استقروا بما يلي الشام من ابيات
 كتب بها الى معاوية

اثبت معاوية قداتناك الحافل * تسعون الفا كلهم مقاتل * مما قليل يضمحل الباطل
 وسار معاوية من الشام وقد تنوزع في مقدار ما كان معه فكثر ومقل والمثقف عليه من
 قول الجميع خمس وثمانون الفا سبق عليا الى صفين وعسكر في موضع سهل افصح اختاره قبل
 قدوم علي على شريعة لم يكن على العرات في ذلك الموضع أسهل منها للوارد الى الماء
 وما عداها أتراق عالية ومواضع الى الماء وعرة ووكل ابا الاعور السلي بالشريعة مع اربعين
 الفا وكان على مقدمته ويات علي وجيشه في البر عطاشا قد حيل بينهم وبين الورد الى الماء
 فقال عمرو بن العاص لمعاوية ان عليا لا يموت عطشا هو وتسعون الفا من اهل العراق
 وسيوفهم على عواتقهم ولكن دعهم يشربون وتشرب فقال معاوية لا والله او يموتوا عطشا
 كما مات عثمان وعلي يدور في عسكره بالليل فسمع قايلا وهو يقول

ايمننا القوم ماء الفرات * وفينا الرماح وفينا الخياف
 وفينا عسلى له صولة * اذا خوفوه الردى لم يخف
 ونحن غداة لقينا الزبير * وطلحة خضنا غمار التلغ
 فابالنا الامس أسد العرين * وما بالنا اليوم شاة النجف

والتي في فسطاط الاشعث بن قيس رقعة فيها

لين لم يجبل الاشعث اليوم كربة * من الموت عنا للنفوس تعلت
 وتشرب من ماء الفرات بسيفه * فهبنا اناس قبل كانوا اخرت

فلما قرأها حى واتى عليا رضي الله عنه فقال له اخرج في اربعة آلاف من الخيل حتى تهجم
 في وسط عسكر معاوية فتشرب وتستقي لاصحابك او تموتوا عن اخركم وانا أسير في خيل ورجال

وراءه فسار الاثعت وهو يقول مرتجزا

لاوردن خيلي القراتا * شعت النواصي او يقال مانا

ثم دعا على الاشر فسر حه في اربعة آلاف من الخيل والرجالة فصار يوم الاثعت صاحب رايته وهو رجل من النخع يرتجز ويقول

ياأشتر الخيوات ياخير النخع * وصاحب النصر اذا عال الفزع

قد خرج القوم وعالوا بالفزع * ان نسقنا اليوم فها هو بالبدع

ثم سار على رضي الله عنه وراه الاشتر ياتي الجيش ومضى الاثعت فماتت وجهه حتى هجم على عسكر معاوية فأزال أبا الاعور عن الشريعة وغزق منهم بشر او خيلا واورد خيله القرات وذلك ان الاثعت داخلة الحجة في هذا اليوم وكان يقصد رمحه ثم بحث اصحابه فيقول ارجوهم مقداره هذا الرمح فيزبأوهم عن ذلك الميكان فبلغ ذلك من فعل الاثعت عليا فقال هذا اليوم نصرنا فيه بالحجة وفي ذلك يقول رجل من أهل العراق

كشفت الاثعت عنا * كربة الموت عيانا

بعد ما طارت كلانا * طيرة مستلهانا

فله المسن علينا * وبه درات رحانا

وارتحل معاوية عن الموضوع وورد الاشتر وقد كشف الاثعت القوم عن الماء وازالهم عن مواضعهم وورد على قنزل في الموضوع الذي كان فيه معاوية فقال معاوية لعمر بن العاص ياأبا عبد الله ما ظنك بالرجل اتراه يمتنعنا الماء لمنعنا اياه وقد انما زبأهل الشام الى ناحية في البرنا يا عن الماء فقال له عمرو لا ان الرجل جاء لغير هذا وانه لا يرضى حتى تدخل في طاعته او يقطع جبال عاتقك فارسل اليه معاوية يستأذنه في وروده مشرعه واستقاء الناس من طريقه ودخل رساله عسكره فاباحه على كلاسال وطلب منه ولما كان اول من يوم من ذى الحجة بعد نزول على على هذا الموضوع يومين بعث الى معاوية يدعو الى اتحاد الكلمة والدخول في جماعة المسلمين وطالت المراسلة بينهما فانفقوا على الموادة الى آخر المحرم في سنة سبع وثلاثين وامتسح المسلمون عن الفزوة في البحر والبر لشغلهم بالحروب وقد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله اليه لشغله بعلي ولم يتم بين علي ومعاوية صلح على غير ما اتفقا عليه من الموادة في المحرم وعزم القوم على الحرب بعد انقضاء المحرم ففي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي صاحب راية معاوية

فهادون المنايا غير سبع * بقين من المحرم اوثمان

ولما كان في اليوم الاخر من المحرم قبل غروب الشمس بعث الى اهل الشام اني قد اخطبت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الظالمين فلم يردوا عليه جوابا الا السيف يئنوا وينك او يهلك الابغز منا واصبح على يوم الاربعاء وكان اول يوم من صفر فبعث الجيش واخرج الاشتر امام الناس واخرج اليه معاوية وقد تصاف اهل الشام واهل العراق حميد بن مسلم الفهري وكان يهجم قتال شديدا واسفرت عن قتلى من القريةين جميعا وانصرفوا فلما كان يوم الخميس وهو اليوم الثاني اخرج على هاشم بن عتبة

قوله عن الفزوة اي غزوة الروم

بدليل ما بعده فلا منافاة

اصح

قوله حابس في نسخة جابر

واحداهما محرفة عن الاخرى

وحرر

ابن أبي وقاص الزهري المرقال وهو ابن اخي سعد بن أبي وقاص وانما سمي المرقال لانه كان
يرقل في الحرب وكان أعور وأذبت عينه يوم اليرموك وكان من شيعة علي وقد اتينا على خبره
في اليوم الذي ذهبت فيه عينه وحسن بلائه في ذلك اليوم في الكتاب الاوسط في فتوح الشام
فاخرج اليه معاوية ابا الاعور السلي وهو سفيان بن عوف وكان من شيعة معاوية والمخرفين
عن علي وكان بينهم الحرب سجالا وانصرفوا في آخر يومهم عن قتلي كثير وأخرج علي في اليوم
الثالث وهو يوم الجمعة ابا اليقظان عمار بن ياسر في عدة من البدرين وغيرهم من المهاجرين
والانصارهم شرع معهم من الناس واخرج اليه معاوية عمرو بن العاص في تنوخ ونهر
وغيرهما من اهل الشام وكانت بينهم سجالا الى الظهر ثم حل عمار بن ياسر فيم ذكرنا
فازال عمرا عن موضعه والحقه بعسكر معاوية واسفرت عن قتلي كثيرة من اهل الشام
ودونهم من اهل العراق واخرج علي في اليوم الرابع وهو يوم السبت ابنه محمد بن الحنفية
في همدان وغيرها من خلف معه من الناس فاخرج اليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب
في حبرون ولم يجداه وقد كان عبيد الله بن عمر لحق بمعاوية خوفا من علي ان يقبده بالهرمز ان
وذلك ان ابان الولة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر كان في أرض العجم غلاما للهرمز ان
فلما قتل عمر شد عبيد الله على الهرمز ان فقتله وقال لا أترك بالمدينة فارسيا ولا في غيرها
الاقتله وكان الهرمز ان عليلا في الوقت الذي قتل فيه عمر فلما صارت الخلافة الى علي أراد
قتل عبيد الله بن عمر بالهرمز ان لقتله اياه طلبا من غير سبب استحقه فلما الى معاوية فاقتلوا
في ذلك اليوم وكانت علي اهل الشام وتجا بن عمر في آخر النهار هربا واخرج علي في اليوم
الخامس وهو يوم الاحد عبيد الله بن العباس فاخرج اليه معاوية الوليد بن عقبة بن أبي معيط
فاقتلوا واكثر الوليد من سب بني عبد المطلب بن هاشم فقاتله ابن عباس قتالا شديدا وناداه
ابرا الى ياصفوان وكان لقب الوليد وكانت الغلبة لابن عباس وكان يوما صعبا واخرج علي
في اليوم السادس وهو يوم الاثنين سعيد بن قيس الهمداني وهو سيد همدان يومئذ فاخرج
اليه معاوية ذا الكلاع وكانت بينهما الى آخر النهار واسفرت عن قتلي وانصرف القر يقان
بجعا واخرج علي في اليوم السابع وهو يوم الثلاثاء الاشتهر في الفزع وغيرهم فاخرج اليه
معاوية حبيب بن سلمة الفهري فكانت بينهم سجالا واصبر كلا القر يقين وتكاثروا وواقفوا
للحرب واسفرت عن قتلي منهما والجراح في اهل الشام اعم واخرج في اليوم الثامن وهو يوم
الاربعاء علي رضي الله تعالى عنه بنفسه في الصعابة من البدرين وغيرهم من المهاجرين
والانصار وربيعة وهدان قال ابن عباس رايت في هذا اليوم عليا وعليه عمامة بيضاء وكان
عينه سرا جاسليط وهو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحشهم ويحرضهم حتى انتهى
الى وأنا في ككثيف من الناس فقتل يومئذ المسلمين عموا الاصوات وأكلوا الملازمة
واستشعروا الخشية واقلقوا السيوف في الاجفان قبل السلة وألخطوا الشذر واطعنوا
الهربونا غوا الصبا وصلوا السيوف بالظواهر التبال بالرماح وطبوا اعن أنفسكم أنفسا فانكم
بعين الله ومع ابن عم رسول الله عاودوا الكثر واستقبحوا العز فانه عار في الاحقاب ونا يوم
الحساب ودونكم هذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا نهبه فان الشيطان راكب

صعيده معتز من ذراعيه قد قدم للوثبة يدا واخر النكوص رجلا قصيرا جبلا حتى تجلي
عن وجهه الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يترحم اعمالكم وتقدم علي - العرب علي بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء وخرج معاوية في عدد اهل الشام فانصرفوا عند المساء
وكل غير ظافر وخرج في اليوم التاسع علي - وهو يوم الخميس وخرج معاوية فاقتتلوا الى ضحوة
من النهار وبرز امام الناس عبيد الله بن عوف بن الخطاب في اريمة آلاف من الحضرية مع ممين
يشقق الحرير الا حشر متقدمين للموت يطلبون بدم عثمان وابن عمر يقدمهم وهو يقول

انا عبيد الله يميني عمر * خير قرين من مضى ومن غير

غيري الله والشيخ الاغر * قد ابطات في نصر عثمان مضر

والرعيون فلا اسقوا المطر

فناداه علي - ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني والله لو كان ابوك حيا ما قاتلني قال اطلب بدم عثمان
قال انت تطلب بدم عثمان والله يطلبك بدم الهرمزان وامر علي - الا شتر النضي بالخروج اليه
فخرج الا شتر اليه وهو يقول

اني اما الا شتر معروف السير * اني انا الانبي العراقي - الذكر

لست من الحني - ربيع او مضر * لكنني من مذبح البيض الغرور

فانصرف عنه عبيد الله ولم يبارزه وكثرت القتلى يومئذ وقال عمار بن ياسر اني لا اري وجوه
قوم لا يزالون يقاتلون حتى يرتاب المظلون والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لكنا على
الحق وكانوا على الباطل وتقدم عمار فقاتل ثم رجع الى موضعه فاستسقى فاته امرأة من نساء
بنو شيبان من مصافهم بعس قيه لبن فدفعته اليه فقال الله اكبر الله اكبر اليوم التي الاحبة
تحت الاسنة صدق الصادق وبذلك خبر الناطق وهو اليوم الذي وعدت فيه ثم قال ايها
الناس هل من رايح الى الله تحت العوالي والذي نفسي بيده لنقاتلنكم على تأويله كما قاتلناكم
على تنزيهه وتقدم وهو يقول

نحن ضربناكم على تنزيهه * فاليوم نصر بكم على تأويله

ضربنا بيزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق الى سبيله

فتوسط القوم واشتبكت عليه الاسنة فقتله ابو الهادية العاملي وابو حواء السككي
واختلفا في سلبه فاحتكما الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما اخرجاني فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغت قريش بعمار
مالهم ولعمار يدعوهم الى ابانة ويدعونه الى النار وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون
سنة وقبره بصفين وصلى عليه علي - عليه السلام ولم يغسله وكان يغير شيبه وقد تنوزع في نسبه
فمن الناس من الحقه بنو مخزوم ومنهم من راي انه من خلفائهم ومنهم من راي غير ذلك وقد
اتينا على خبره في كتاب من اهر الاخبار ونظرات الا - انار عند ذكرنا لا اشتراط الحسين الذين
بايعوا عليا على الموت وفي قتله يقول الجراح بن عربة الانصاري ايبا ارناء بها
بالرجال لعين دمعها جاري * قدهاج حزني ابو اليقطان عمار

قوله وتسعون ~~سنة~~ كذا في
النسخ وفي نسخة وسبعمائة
وهو الاشبه بالصواب

أهوى اليه أبو حوآفوارسه * يدعو السكون والبيشين اعصار
فاختل صدر أبي اليقطن معترضا * للريح قد وجبت فيناه النار
الله عن جمعهم لاشك كان عفا * اتت بذلك آيات وآثار
من ينزع الله غلام من صدورهم * على الامر لم تقسمهم النار
قال النبي له تقتلك شرذمة * سيطت لهمهم بالبيخي بخار
فالיום يعرف اهل الشام أنهم * أصحاب تلك وفيها النار والعار

ولما صرع عمار تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان وتقدم سعد بن عباد الانصاري
في الانصار وربيعة وعدي بن حاتم في طي وسعيد بن قيس الهمداني في اول الناس فظفوا
الجمع بالجمع واشتد القتال وحطمت همدان اهل الشام حتى قذفتهم الى معاوية وقد كان
معاوية صمد فبين كان معه لسعيد بن قيس ومن معه من همدان وأمر على الاشران يتقدم
باللواء الى اهل حص وغيرهم من اهل قنسرين فاكثر القتل في اهل حص وقنسرين بن معه
من القراء وأتى المرقال يومئذ بن معه فلا يقوم له شيء وجعل يرقل كما يرقل الفحل في قيده
وعلى وراء يقول يا أعور لا تكن جباناً تقدم والمرقال يقول

قدا كثر القوم وما أقل * أعور يبغي أهله محلا
قد عالج الحياة حتى ملا * لا بدان يفل أو يفلا
اسلمهم بندي الكعوب سلا

ثم قصد هاشم بن عتبة المرقال لذى الكلاع وهو من حير فحمل عليه صاحب لواء ذى الكلاع
وكان رجلا من عذرة وهو يقول

اثبت فاني لست من قزعي مضر * نحن اليمانيون ما فينا خبير
كف ترى وقع غلام من عذر * ينعي بز عفان ويلحى من عذر
يا أعور العين رمى فيها العور * سيان عندي من سعي ومن أمر

فاختلفا طعنيز فطعنه هاشم المرقال فقتله وقتل بعده سبعة عشر رجلا وسمل هاشم المرقال
وسمل ذوالكلاع ومع المرقال جماعة من أسلم قد آلوا ان لا يرجعوا أو يقتلوا أو يقتلوا
فاجتلد الناس فقتل هاشم المرقال وقتل ذوالكلاع جميعا فقتلوا ابن المرقال اللوا حين قتل
ابوه في وسط المعركة وكثر في الججاج وهو يقول

يا هاشم بن عتبة بن مالك * أعز زبشخ من قريش هالك
يجبط الخليلين بالسنايك * ابشر بجور العين في الارائك
والروح والريحان عند ذلك

ووقف على رضى الله عنه عنده صرع المرقال ومن صرع حوله من الاسليين وغيرهم
فدعاهم وترحم عليهم وقال من آيات

جزا الله خيرا عصابة أسلية * صباح الوجوه صرعو حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر بن معبد * وسقيان وابنا هاشم ذى المكارم
وعروة لا ينشد ثناء وذكره * اذا سل بالبيض الخفاف الصوارم

واستشهد في ذلك اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن اليمان وقد كان حذيفة عليا بالكوفة في سنة ست وثلاثين فبأه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال أخرجوني وادعوا الصلاة بجامعة فوضع علي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال ايها الناس ان الناس قديا يعوا عليا فعليكم بتقوى الله وانصروا عليا ووازدوه فوالله انه لعلي الحق آخر أو اولاً وانه خير من معنى بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيمة ثم اطبق يمينه على يساره ثم قال اللهم اشهد اني قد بايعت عليا وقال الحمد لله الذي أبقاني الى هذا اليوم وقال لابنه صفوان وسعد اجلاني وكونا معه فسيكون له حروب كثيرة فيها خلق من الناس فاجتهدا ان تستشهدا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة ايام وقيل باربعين يوما واستشهد عبدالله بن الحارث النخعي اخو الاشتر واستشهد فيه عبدالله وعبد الرحمن ابنا بديل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة وكان عبدالله في ميسرة على وهو يرتجز ويقول

لم يبق الا الصبر والتوكل * واخذلنا الترس وسيف مصقل

ثم التمشي في الرعيل الاول

فقتل ثم قتل عبد الرحمن اخوه بعده فبين ذلك زمان خزاعة ولما رأى معاوية القتل في أهل الشام وكلب أهل العراق عليهم استدعى بالنعمان بن جبلة التميمي وكان صاحب راية قومه في تنوخ ونهد وقال له لقد هممت أن أولى قومك من هو خير منك مقدما وانصح منك ديننا فقال له النعمان انا لو كان دعي الى جيش ممنوع لكان في كعب بعد الاناة فكيف ونحن ندعوهم الى سيوف قاطعة ووردينية شاعرة وقوم ذي بصائر نافذة والله لقد نصحتك على نفسي وآثرت ملكك على ديني وتركت له والذ الرشدا وانا أعرفه وحدثت عن الحق وانا ابصره وما وفقت لرشد حين آتاتك عن ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول مؤمن به ومهاجر معه ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان أرفأ بالرعية وأجرل في العطية ولكن قد بذلنا لك الامر ولا يتدن من اتمامه كان غيا اورشدا ووحاشا ان يكون رشدا وسنقاتل عن تين القوطة وزيتونها اذا حرمنا أثمار الجنة وأنهارها وخرج الى قومه وصعد الى الحرب وكان عبدا لله ابن عمر اذا خرج الى القتال قام اليه نساؤه فشددن عليه سلاحه ما خلا الشيبانية بنت هاني بن قبيصة فخرج في هذا اليوم وأقبل على الشيبانية وقال لها اني قد عبات اليوم لقومك وايم الله اني لا رجوا أن أربط بكل طناب من اطناب فسطاطي سيدامنهم فقالت ما أبغض الا ان تصاتلهم قال ولم قالت لانه لم يتوجه اليهم سنديد الا بأدوه وأخاف ان يقتلوك وكم كان في بك قديلا وقد اتيتهم أسألهم ان يهبوا الى جيفتك فرماها بقوم فسحبها وقال اها ستعلمين عن آتيك من زعماء قومك ثم توجه فحمل عليه حريث بن جابر الجعفي قطعنه فقتله وقيل ان الاشتر النخعي هو الذي قتله وقيل ان عليا ضربه فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حشوة جوفه وان عليا قال حين هرب فطلبه ليقيده منه بالهرحزان لين فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره ولكن نساؤه معاوية في جيفته فأمر أن تانين ربيعة قبيذان في جيفته عشرة الاف ففعلن ذلك فاستامرت ربيعة عليا فقال انما جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها ولكن

قد اجبهم الى ذلك فاجعلوا جيقته ليفت هاني بن قبيصة الشيباني زوجه فقوالوا النسوة
عبيد الله ان شئتن شددناه الى ذنب بغل ثم ضربناه حتى يدخل الى عسكر معاوية فنصرتهن
وقان هذا أشد علينا وأخبرن معاوية بذلك فقال لهن اتوا الشيبانية فسلوهن ان تكلمهم
في جيقته فعلن واتت القوم وقالت انا بنت هاني بن قبيصة وهذا زوجي القاطع الظالم قد
حذرت ما صار اليه فهبوا الى جيقته ففعلوا واقتت اليهم بطرف خزقادر جوه فيه ودفعوه
اليها قد شت في ربه الى طنب فسطاط من فساطيطهم ولما قتل عمار ومن ذكرنا في هذا اليوم
مرض علي عليه السلام الناس وقال لربيعة انتم درعي ورعي فاتدب له ما بين عشرة آلاف
الى اكثر من ذلك من ربيعة وغيرهم قد جادوا بانفسهم لله عز وجل وعلي امامهم على البغلة
الشهباء وهو يقول

من أي يوحى من الموت أفر * ايوم لم يقدر أم يوم قدر

وجل وجلوا معه حلة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انقض وأهدوا كفا الواعليه
حتى أتوا الى قبة معاوية وعلي لا يتر بفارس الا قتله وهو يقول

أضربهم ولا اري معاوية * الا خزرا لعين العظيم الهاوية
تموى به في النار أم هاوية

وقيل ان هذا الشعر للبديل بن ورقاء قاله في ذلك اليوم ثم نادى علي يامعاوية علام يقتل
الناس بيني وبينك هلم احاكنك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمر وقد
انصفك الرجل فقال له معاوية ما انصفت وانك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله أو أسره فقال
له عمرو وما تجمل بك الامبارزة فقال له معاوية طمعت فيها بعدى وحقدت عليه وقد قيل
في بعض الروايات ان معاوية أقسم على عمر ولما اشار عليه بهذا ان يبر الى علي فلم يجسد عمرو
من ذلك بدا فبرز على التضياع عرفه علي وشال السيف ليضربه به فمكشفت عمرو عن عورته
وقال مكره أخوك لا بطل فقول علي وجهه وقال قبحت ورجع عمرو الى مصافه وقد ذكر
هشام بن محمد الكلبي عن السرفي بن اليقظان أن معاوية قال لعمر وبعد انقضاء الحرب هل
عشتني منذ نكحتني قال لا قال بلى والله يوم أشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم ما هو قال
دعنا الى المبارزة فكنت من مبارزته علي احدى الحسين اما ان تقتله فتكون قد قتلت قاتل
الاقران وترداد شرقا الى شرقك واما ان يقتلك فتكون قد استجبت مرافقة الشهداء
والصالحين وحسن اوليك رفيقا فقال معاوية يا عمر والثانية اشتر من الاولى وكان في هذا
اليوم من القتال ما لم يكن قبل ووجدت في بعض السبخ من اخبار صفين ان هاشما المرقال لما
وقع الى الارض وهو يجود بنفسه رفع راسه فاذا عبيد الله بن عمر مطروح الى قريه جري بما جئنا
حتى دنامنه فلم يزل يعض على ثديه حتى ثبنت فيه أسنانه لعدم السلاح والقوة لانه أصيب
فوقه ميتا هو ورجل من بكر بن وابل قد زحف الى عبيد الله فحشأه وانصرف القوم الى
مواضعهم وخرج كل فريق منهم يحملون من امكن من قتلهم ومزمعاوية في خواص من
اصحابه في الموضع الذي كان ميمته فنظر الى عبيد الله بن بديل بن ورقاء الخزازي معضرا به مائه
وقد كان على ميسرة علي فحمل على ميمته معاوية فاصيب على ما قدمنا انفا فاراد معاوية ان

يُتَلَّ به فقال عبد الله بن عامر وكان صديقا لابن بديل والله لا تركبك واياهم قومه له فقطاه
بعمامته قواراه فقال له معاوية قد والله وارت كبتشا من كباش القوم وسيدامن سادات
خراعة خير مدافع لو نظرت بتاخراعة لا كلونا ولو انا في چندل دون هذا الكباش واننا
يقول ممتلا

اخو الحرب ان عشت به الحرب عضها * وان شمريت يوما به الحرب شمرا
كليت هزبر صكان يحيى ذماره * رمته المنايا قصد ها قنطرا
ونظر على آلى غسان في مصافهم لا يزولون فخرض اصحابه عليهم وقال ان هؤلاء لن يزولوا عن
موقفهم دون طعن يخرج منه النسيم وضرب يعلق الهام ويطفح الطعام وتقطع منه
المعاصم والاكف وحتى تشدخ جباههم بعدد الحديد وتنتشر حواجبهم على الصدور والاذقان
أين أهل الصبر وطلاب الاجر فتاب اليه عصاية من المسلمين من سائر الناس فدعا ابنه محمدا
فدفع اليه الراية وقال امش بها نحو هذه الراية مشيا ويدا حتى اذا شرعت في صدورهم
الرماح فامسك حتى ياتيك امرى ففعل واتاه على * ومعها الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم
من العصاية وقد كرس النبل فحملوا على غسان ومن يليها فقتلوا منها بشرا كثيرا وعادت
الحرب في آخر النهار كحالها في آوله وحلت ميمنة معاوية وبها عشرة آلاف من مذبح وعشرون
القامقنعون في الحديد على ميسرة على * فاقطعوا الف فارس فانتدب من اصحاب على * عبد
العزيز بن الحارث الجعفي وقال لعلي مرني يا مراك مقال شد الله ركبك سر حتى قنتى الى
اخواتنا الحماط بهم وفل لهم يقول لكم على * كبروا ثم اجلوا ونحمل حتى نلتقى فحمل الجعفي
قطعن في عرضهم حتى اتهم اليهم فاخبرهم بمقالة على * فكبروا ثم شدوا حتى التقوا على *
وشدخوا سبعمائة من اهل الشام وقتل حوشب ذو ظلم وهو كبش من كباش اليمن في اهل
الشام وكان على راية هذيل بن سنان وغيرها من ربيعة الحصين بن المنذر بن الحارث
ابن وعله الذهلي وفيه يقول على في هذا اليوم

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قلت قدما حنين قدما

فامرهم بالتقدم واختلط الناس وبطل النبل واستعملت السيوف وجنهم الليل وتنادوا
بالشعار وتقصفت الرماح وتصادم القوم وكان يعتنق الفارس الفارس ويقعان جميعا الى
الارض عن فرسهما وكانت ليلة الجمعة وهي ليلة الهرير فكان جله من قتل على * بكفه في يومه
وليته خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا أكثرهم في اليوم وذلك انه كان اذا قتل رجلا كبيرا اذا
ضرب ولم يكن يضرب الا قتل ذلك عنه من كان يليه في حربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم
واصبح القوم على قتالهم وكسفت الشمس وارتفع القتام وتقطعت الاولية ولم يعرفوا
مواقيت الصلاة وغدا الا شرب رجز وهو يقول

نحن قتلنا حوشبا * لما غدا قدما علما
وذا الكلاع قبله * ومعبدا اذا قدما
ان تقتلوا منا ابال * يقظان شيئا مسلما
فقد قتلنا منكم * سبعين راسا بجرما

اضوا بصفين وقد * لا قوائمكا لامولنا

وكان الاشر في هذا اليوم وهو يوم الجمعة على مينة على وقد اشرف على الفتح ونادت مشيخة اهل الشام الله الله في الحرمات والنساء والبنات وقال معاوية لهم "مخباتك يا ابن العاص فقد هلكنا وتذكر ولاية مصر فقال عمرو ايا الناس من كان معه معصف فليرفعه على روجه فكثر في الجيش رفع المساحف وارتفعت الفجة ونادوا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد اهل الشام ومن لثغور العراق بعد اهل العراق ومن لجهاد الروم ومن للترك ومن للكفار ورفع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة معصف وفي ذلك يقول النجاشي بن

الحارث

فاصبح اهل الشام قد رفعوا القنا * عليها كتاب الله خير قران

ونادوا عطيا يا ابن عم محمد * اما تتي أن تهلك الثقلان

فلما رأى كثير من اهل العراق ذلك قالوا نجيب الى كتاب الله وتوب اليه وأحب القوم الموادعة وقيل لعل قد اعطاه معاوية الحق دعاء الى كتاب الله فاقبل منه وكان اشدهم في ذلك اليوم الاشعث بن قيس فقال علي "ايا الناس انه لم يكن من أمركم ما احب حتى قرحتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واني كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وقد أحبيتم البقاء فقال الاشران معاوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا نصر لك فاقذع الحديد واستعذب الله وتكلم رؤساء اصحاب علي بنحو من كلام الاشر فقال الاشعث بن قيس انالك اليوم على ما كاعليه امس وليس ندري ما يكون غدا وقد والله فل الحديد وكنت البصائر وتكلم معه غيره بكلام كثير فقال علي ويحكم ما رفعوها لانكم تعلمونها ولا يعلمون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ودهاء ومكيدة فقالوا له انه ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنأبى أن نقبله فقال ويحكم انما قاتلهم ليدينوا يحكم الكتاب فقد عصوا الله فيما أمرهم به ونبذوا كتابه فامضوا على حكمهم وقصدكم وخذوا في قتال عدوكم فان معاوية وابن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وبني النابغة وعدة غيره هؤلاء ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانا اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا ورجالا فهزم شر اطفال ورجال وجرى له مع القوم خطب طويل قد اتينا بعضه وتمددوه ان يصنع به ما صنع بعثمان وقال الاشعث ان شئت اتيت معاوية فسألته ما يريد قال ذلك اليك فأنه ان شئت فاتاه الاشعث فسأله فقال له معاوية ترجع نحن وانتم الى كتاب الله والى ما أمر به في كتابه تبعثون منكم رجلا ترضونه وتختارونه وتبعث برجل وناخذ عليهما العهد والميثاق أن يعملا بما في الكتاب ولا يخرجاه عنه وتتقاد جميعا الى ما اتفقا عليه من حكم الله فصوب الاشعث قوله وانصرف الى علي فأخبره بذلك فقال أكثرا الناس رضينا وقبلنا وسمعنا وأطعنا فاختر اهل الشام عمرا بن العاص وقال الاشعث ومن ارتد بعد ذلك الى رأي الخوارج رضينا نحن بأبي موسى الاشعري فقال علي قد عصيتوني في أول الامر فلا تعصوني الآن اني لا أرى ان اولي ابا موسى الاشعري فقال الاشعث ومن معه لا ترضى الا بابي موسى الاشعري قال ويحكم ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس وفعل كذا وكذا وذكرا شيئا

فعلها ابو موسى ثم انه هرب شهورا حتى اُمنته لكن هذا عبد الله بن عباس اوليه ذلك فقال
الاشعث واصحابه والله لا يحكم فينا مضري قال علي فلا شتر قالوا وهل هاج هذا الامر الا
الاشتر قال فاصنعوا الان ما اردتم وافعلوا ما يدلكم ان تفعلوه فبعثوا الى ابي موسى
وكتبوا له القضية وقيل لابي موسى ان الناس قد اصابوا فقال الحمد لله وقد جعلوا
حكما قال ان الله واناليه راجعون

* (ذكر الحكيمين وبدا الحكيم) *

كان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تزل في بني اسرائيل
ترفعهم وتخفضهم حتى بعثوا الحكيمين يحكمون بما لا يرضى به من اتبعهما فقال سويد بن علقمة
ايالك ان ادركت ذلك الزمان ان تكون احدا للحكيمين قال انا قال نعم انت فكان يقطع قصه
ويقول لا جعل الله لي اذا في السماء مصعدا ولا في الارض مقعدا فلقبه سويد بن علقمة بعد
ذلك فقال يا ابا موسى ائتذكر مقاتلك قال سل ربك العافية وكان فيما كتب في الصحيفة ان يحيى
الحكمان ما احيا القرآن ولا تبعان الهوى ولا يداهنان في شيء من ذلك فان ضلوا فلا حكم لهما
والمسلمون من حكمهما برآء وقال علي للحكيمين حين اكره علي امرهما ورذلا اشترى وكان
قد اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاخبره مخبر عما قالوا في علي وانه ان لم يرد سلم الى معاوية
وفعل به ما فعل يابن عفان فانصرف الاشتر نحو علي علي ان تحكما بما في كتاب الله وكتاب
الله كله لي فان لم تحكما بما في كتاب الله فلا حكم لكما وصيروا الاجل الى شهر رمضان على اجتماع
الحكيمين في موضع بين الكوفة والشام وكان الوقت الذي كتبت فيه الصحيفة لا يام يقين من
صفر سنة سبع وثلاثين وقيل بعد هذا الشهر منها وصر الاشعث بالصحيفة يقرؤها على الناس
فرحوا سرورا حتى انتهى الى مجلس لبي تميم فيه جماعة من زعمائهم منهم عروة بن الزبير التميمي
وهو اخو بلال الخارجي فقرأها عليهم فخرى بين الاشعث وبين اناس منهم تطب طويل
وان الاشعث كان يبدء هذا الامر والمنازع لهم من قتال عدوهم حتى يفيثوا الى امر الله
وقال عروة بن ادية ائتمكمون في دين الله وامره ونهيه الرجال لا حكم الا الله فكان اول من
قالها وحكم بها وقد تنوزع في ذلك وشد بسيفه على الاشعث فضم فرسه عن الضربة فوقعت
في عجز الفرس ونجا الاشعث وكادت العصية ان تقع بين التزارية واليمانية لولا اختلاف
كلمتهم في الديانة والحكيم وفي فعل عروة بن ادية بالاشعث يقول رجل من بني تميم في ابيات

عرويا عروكل فتنة قوم * سلفت انما تكون قبيه
ثم تني ويعظم الخطب فيها * فاحذرن غيب ما آتيت عريه
اعلى الاشعث المصعب بالتا * ج حلت السلاح يا ابن اديه
انما فتنة كفتنة ذي العجل * ليا عروة العصا والعصيه
فانظر اليوم ما يقول علي * واتبعه فذالك خير البريه

وقد تنوزع في مقدار من قتل من اهل الشام والعراق بصفين فذكر احمد بن الدورقي عن يحيى
ابن معين ان عدة من قتل بها من الفريقين في مائة يوم وعشرة ايام مائة الف وعشرة الاف
من الناس من اهل الشام تسعون الفا ومن اهل العراق عشرون الفا ونحن نذهب الى ان

عدد من حضر الحرب من اهل الشام بصفين اكثر مما قيل في هذا الباب وهو نحو
 ومائة الف مقاتل سوى الخدم والاتباع وعلى هذا يجب ان يكون مقدار القوم جميعا من
 قاتل منهم ومن لم يقاتل من الخدم وغيرهم ثلثمائة الف بل اكثر من ذلك لان اقل من فيهم معه
 واحد يخدمه وفيهم من معه الخمسة والعشرة من الخدم والاتباع واكثر من ذلك واهل
 العراق كانوا في عشرين ومائة الف مقاتل دون الاتباع والخدم واما الهيثم بن عدي الطاهي
 وغيره مثل الثوري في ابن القطامي وابي مخنف لوطن يحيى فذكر واما قدمنا وهو ان جله من قتل
 من القرظيين جميعا سبعون الفا من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة
 وعشرون الفا فيهم خمسة وعشرون بدريا وان العدد كان يقع بالقضيب والاحصاء للقتلى
 في كل وقعة وتحصيل هذا يتفاوت لان في قتلى القرظيين من يعرف ومن لا يعرف وفيهم
 من غرق وفيهم من قتل في البر فاكثره السباع فلم يدركهم الاحصاء وغير ذلك مما يعسر ما
 وصفنا وسمعت امرأة بصفين وقد قتل لها ثلاثة اولاد وهي تقول

أعيتني جودا بدمع سرب * على قبة من خيبر والهرب
 وما ضربهم غير جنى النفوس * باي امرئ من قر يش غلب

ولما وقع التحكيم تباعض القوم جميعا تبرا الا من اخيه والابن من ابيه وامر على بالرحيل
 لعلمه باختلاف الكلمة وتفاوت الرأي وعدم النظام لامورهم وما لحقه من الخلاف منهم
 وكثرة التحكيم في جيش اهل العراق وتضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف وتساو اولاد
 كل فريق منهم الاخرى رأيه وسار على يثوم الكوفة وعلق معاوية بدمشق من ارض الشام
 وفرق عساكره فلق كل جند منهم ببلده ولما دخل على رضى الله عنه الكوفة انحاز عنه
 اثنا عشر الفا من القراء وغيرهم فلقوا سرورى قرية من قرى الكوفة وجعلوا عليهم شيب
 ابن ربيعي القيمي وعلى صلاتهم عبد الله بن الكواء الشكري من بكر بن وائل فخرج على اليهم
 وكانت له مهم مناظرات فدخلوا جميعا الكوفة وانما هموا الحرورية لاجتماعهم في هذه
 القرية وانحيازهم اليها وقد ذكر يحيى بن معين قال حدثنا وهب بن جابر بن حازم عن الصلت
 ابن بهرام قال لما قدم على الكوفة جعلت الحرورية تناديه وهو على المنبر صرعت من البلية
 ورضيت بالقضية وقبلت الدية لاحكام الله فيقول حكم الله انتظرونيكم فيقولون واقد
 اوحى اليك والى الذين من قبلك ابن اشركت ايحيطن عمك وتكونن من الخاسرين فيقول
 على فاصبران وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء
 الحكمين بدومة الجندل وقيل بغيرها على ما قدمنا في وصف التنازع في ذلك وبعت على
 بعبد الله بن العباس وشرى بن هاني الهمداني في اربعة مائة رجل فيهم ابو موسى الاشعري
 وبعت معاوية بعمر بن العاص ومعه شرحبيل بن الصفة في اربعة مائة فلما تداى القوم من
 الموضوع الذي كان فيه الاجتماع قال ابن عباس لابي موسى ان عليا لم يرض بك حكما لفضل
 غيرك والمتقدمون عليك كثير وان الناس ابو اغريك واني لا اظن ذلك لشرير اديهم وقد ضم
 داهية العرب معك ان نسيت فلان ان عليا يابعه الذين يابعوا ابا بكر وعمر وعثمان وليس
 فيه خصله تباعده من الخلافة وليس في معاوية خصله تقربه من الخلافة ووصى معاوية عمرا

حين قارقه وهو يريد الاجتماع بلبي موسى فقال يا ابا عبد الله ان اهل العراق قد اكرهوا عليا
علي ابن موسى وانا واهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الاعد
فاخذ اليك وطبق المقصل ولا تلقه برأيك صكه وواقاهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله
ابن عمر وعبد الرحمن بن يعقوب الزهري والمغيرة بن شعبة الثقفي وغيرهم وهو لاهم من تعدد عن
بيعة علي في آخرين من الناس وذلك في شهر رمضان فلما التقى ابو موسى وعمرو قال عمرو
لاي موسى تكلم وقل خيرا فقال ابو موسى بل تكلم انت يا عمرو فقال عمرو ما كنت لا فعل
واقدم نفسي قبلك ولك حقوق كلها واجبة لسنتك وصحبتك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانت ضيف فحمد الله ابو موسى واثنى عليه وذكر الحديث الذي حل بالاسلام
والخلاف الواقع باهله ثم قال يا عمرو هلم الي امر يجمع الله فيه الالفه ويلم الشعب ويصلح ذات
الدين لجزاه عمرو خيرا وقال ان للكلام اولا وآخر او متى تنازعنا الكلام خطيبا لم يبلغ آخره حتى
تسمى آوله فأجعل ما كان من كلام تصاد رعليه في كتاب يصير اليه امرنا قال فاكتب فدعا
عمرو بصيفة وكتب وكان الكاتب غلاما لعمر وقتقدم اليه ليبدأ به اولادون ابى موسى
لما أراد من المكريه ثم قال له بحضور الجماعة اكتب فانك شاهد علينا ولا تكتب شيئا يا امرئ
احدنا حتى تستأمر الاخر فيه فاذا امرنا فاكتب واذا اهلك فانه حتى يجتمع رأينا اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه فلان وفلان فكتب وبدا بعمر فقال له عمرو لا ام
لك انقدمني قبلك كأنك جاهل بحقه فبدأ باسم عبد الله بن قيس وكتب تقاضيا على انهما
يشهدان ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال عمرو وشهدان اياك خليفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمل بكتاب الله وسنة رسول الله حتى قبضه الله اليه وقد أدى الحق الذي عليه قال
ابو موسى اكتب ثم قال في عمر مثل ذلك ثم قال عمرو اكتب وان عثمان ولي هذا الامر بعد عمر
على اجماع من المسلمين وشورى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى منهم وانه كان
مؤمنا فقال ابو موسى الاشعري ليس هذا مما قد ناله قال عمرو والله لا بد من ان يكون مؤمنا
او كافرا قال ابو موسى اكتب قال عمرو فظالمنا قتل عثمان او مظلوما قال ابو موسى بل قتل
مظلوما قال عمرو أفليس قد جعل الله لولي المظلوم سلطانا يطلب بدمه قال ابو موسى نعم قال
عمرو فهل تعلم لعثمان وليا أو لى من معاوية قال ابو موسى لا قال عمرو أفليس لمعاوية ان يطلب
قاله حينما كان حتى يقتله او يهجز قال ابو موسى بل قال عمرو والكاتب اكتب وامر ابو موسى
فكتب قال عمرو فاننا نقيم البيعة أن عليا قتل عثمان قال ابو موسى هذا امر قد حدث في
الاسلام وانما اجتمعنا لله فاهل الى امر يصلح الله به امة محمد قال عمرو وما هو قال ابو موسى قد
علمت ان اهل العراق لا يقيمون معاوية أبدا وأن اهل الشام لا يحبون عليا أبدا فهل تخضعهما
جميعا ونستخلف عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن عمر على بيت ابى موسى قال عمرو أيفعل ذلك
عبد الله بن عمر قال ابو موسى نعم اذا حله الناس على ذلك فعلى فعمد عمرو الى كل ما مال اليه
ابو موسى فصوبه وقال له هل لك في سعد قال له ابو موسى لا فمد له عمرو وجاعة وأبو موسى
يا بى ذلك الا ابن عمر فاخذ عمرو الصحيفة وطواها وجعلها تحت قدمه بعد أن ختمها جميعا

وقال عمرو رأيت ان رضى اهل العراق بعبد الله بن عمر وأبي اهل الشام أيقاتل اهل الشام
قال أبو موسى لا حال عمرو فان رضى اهل الشام وأبي اهل العراق أيقاتل اهل العراق قال
أبو موسى لا قال عمرو أما اذا رأيت الصلاح في هذا الامر والخير للمسلمين فقم فانظرب الناس
واخلع صاحبينا وتكلم باسم هذا الرجل الذي تستخلف فقال أبو موسى بل أنت قم فانظرب
فأنت أحق بذلك قال عمرو ما احب ان اتقدمك وما قولك وقولك للناس الاتول واحد
فقم راشدا فقام أبو موسى فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها
الناس انما قد نظرنا في امرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الامن والصلاح ولم الشعب وحسن
الدماغ وجمع الالفه خلعتنا عليا ومعاوية وقد خلعت عليا كما خلعت عماتى هذه واهوى الى
عمامة نخلعها واستخلفنا رجلا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وهب
ابوه النبي صلى الله عليه وسلم فبرز في سابقته وهو عبد الله بن عمرو أطراه ورغب الناس فيه
ونزل فقام عمرو فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها
الناس ان ابا موسى عبد الله بن قيس خلعت عليا واخرجه من هذا الامر الذي يطلب وهو أعلم
به ألا واني خلعت عليا معه واثبت معاوية على وعليكم وان ابا موسى قد كتب في العصفية ان
عثمان قد قتل مظلوما شهيدا وان لوليه ان يطلب بدمه حيث كان وقد صحب معاوية رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وهب ابوه النبي صلى الله عليه وسلم وأطراه ورغب الناس
فيه وقال هو انطلقه علينا وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان فقال أبو موسى كذب
عمرو ولم نستخلف معاوية ولا كنا خلعتنا معاوية وعليها ما قال عمرو بل كذب عبد الله بن
قيس قد خلعت عليا ولم يخلع معاوية (قال المسعودي رحمه الله) ووجدت في وجه آخر من
الروايات انهما اتفقا على خلع علي ومعاوية وانه يجعل الامر بعد ذلك شورى يختار الناس
رجلا يصلح لها فقدم عمرو لبا موسى فقال أبو موسى اني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا
امرهم وتخي وقام عمرو من مكانه فقال ان هذا قد خلعت صاحبه وانا خلعت صاحبه كما خلعه
واثبت صاحبي معاوية فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وبجرت انما مثلك كمثل
الجمار يحصل اسفارا فقال له عمرو بل اياك يلعن الله كذبت وغدرت انما مثلك كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ثم وككزا با موسى فالتقاء لجنبه فلما رأى ذلك شريح
ابن هاني قنع عمر ابالسوط وتقول أبو موسى فاستوى على راحلته ولحق بمكة ولم يعد الى
الكوفة وقد كانت خطته واهله وولده بها وآلى ان لا ينظر الى وجهه على ما بقى ومضى ابن عمر

وسعد الى بيت المقدس وفي فعل الحكمين يقول ابن خزيمة بن قاتك الاسدي

لو كان للقوم رأى يعطمون به * عند الخطوب رموكم يا بن عباس

لكن رموكم بوغد من ذوى يمن * لم يد رما ضرب الخلس باسداس

وفي اختلاف الحكمين والمحكمة يقول بعض من حضر ذلك

رضينا بحكم الله لا حكم غيره * وبالله ربا والنبي وبانذكار

وبالاصح الهادي على امامنا * رضينا بذلك الشيخ في العسر واليسر

رضينا به حيا وميتا فانه * امام المهدي في موقف النهي والامر

ولا ي موسى يقول ابن عباس

أبا موسى بليت وكنت شيئا * قريب العقور عجزون اللسان
وما عمرو صفاتك يا ابن قيس * قبيالة من شيخ يمانى
فأمسيت العشية ذا اعتذار * ضعيف الركن منكوب العنان
تعرض الكف من ندم وماذا * يرد عليك عضك للبان

وقيل أنه لم يكن بينهما غير ما كتبناه في الصحيفة واقرا رأي موسى بان عثمان قتل مظلوما وغير ذلك مما قدمنا وانهما لم يخطبا وذلك ان عمرا قال لابي موسى سم من شئت حتى انظر معك فسمى ابو موسى ابن عمرو وغيره ثم قال لعمر وقد سميت انا فسميت أمت قال نعم اسمي لك اقوى هذه الامة عليها وأستهار أيا واعلمها بالسياسة معاوية بن أبي سفيان قال لا والله ما هو ذلك يا أهل قال قاتيك يا تحليس هو بدونه قال من هو قال ابو عبد الله عمرو بن العاص فلما قالها علم ابو موسى انه يلعب به فقال فعلتها عنك لله قنسا بالحق ابو موسى بمكة فلما انصرف ابو موسى انصرف عمرو بن العاص الى منزله ولم يات الى معاوية فادرس الى معاوية يدعو فقال انما كنت اجيتك اذا كانت لي اليك حاجة فاما اذا كانت الحاجة اليها فانت أحق أن تأتينا فعلم معاوية ما قد وقع اليه فغدا رأى وأعمل الحيلة وأمر معاوية بطعام كثير فصنع ثم دعا بخاصته ومواليه واهله فقال اني ساعدوا الى هذا فاذا دعوته فادعوا ومواليه وأهله فليجلسوا قبلكم فاذا شبع رجل وقام فليجلس رجل منكم مكانه فاذا خرجوا ولم يبق في البيت أحد فأغلقوا باب البيت واحذروا ان يدخل احد منهم الا أن أمركم وغدا اليه معاوية وعمرو جالس على فرشه فلم يقم له عنها ولا دعاه اليها فجاء معاوية وجلس على الأرض واتكأ على القرش وذلك ان عمرا كان يحدث نفسه انه قد ملك الامر واليه العهد يضعها في من يرى ويندب للخلافة من يشاء فغري بينهما كلام كثير وكان مما قال له عمرو هذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمته وقد أقرت بان عثمان قتل مظلوما فأخرج عليا من هذا الامر وعرض على رجالهم أنهم أهلها وهذا الامر الى استخلف من شئت قد أعطاني أهل الشام عهد ودم ومواثيقهم فغادته معاوية ساعة واخرجه عما كانوا عليه وضاحكه وداعبه ثم قال يا أبا عبد الله هل من غداء قال اما والله شيء يشبع من ترى فلا فقال معاوية هل يا غلام غداء لك في الطعام المستعد فوضع فقال يا أبا عبد الله ادع مواليك وأهلك فدعاهم ثم قال له عمرو وادع انت اصحابك قال نعم يا كل اصحابك ثم يجلس هؤلاء بعد فجعلوا كلما قام رجل من حاشية عمرو وقعد موضعه رجل من حاشية معاوية حتى خرج اصحاب عمرو وجلس اصحاب معاوية فقام الذي وكله يغلق الباب فأتى الباب فقال له عمرو فعلتها فقال اي والله بيني وبينك أمران اخترت أيهما شئت البيعة لي أو أقتلك ليس والله غيرهما قال عمرو فأذن لعمري وردان حتى اشاوره وأتظر رأيه قال لا تزاه والله ولا يرال الا قبلا أو على ما قلت لك قال فاولني اذا مصر قال هي لك ما عشت فاستوثق كل واحد منهما من صاحبه واحضر معاوية الخواص من أهل الشام ومنع أن يدخل معهم أحد من حاشية عمرو فقال لهم عمرو قد رأيت أن ابايع معاوية فلم أرا احد اقوى على هذا الامر منه فابيعه أهل الشام وانصرف الى

منزله خليفة ولما بلغ عليا ما سكتان من أمر أبي موسى وعمر وقال اني كنت تقدمت اليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها فأبيت الامصيا في فكيف رأيت عاقبة امركم اذا بئتم علي والله اني لا عرف من جعلكم على خلافي والترك لا امرى ولو اشاء أخذته لقطعت، ولكن الله من ورائه يريد بذلك الاشعث بن قيس والله اعلم وكنتم فيما أمرت به كما قال أخو بني ختم أمرتهم امرى ينخرج اللوى فلم يستنوا الرشدا الاضحي الغد

من دعا الى هذه الحكومة فاقبلوه قتلوه الله ولو كان تحت عمامتي هذه الا ان هذين الرجلين الخاطئين اللذين اخترتوهما حكيمين قدر كما حكم الله وحكايهوى اتفهما بغير حجة ولا حق معروف فأما تاما احبي القرآن وأحييا ما أماته واختلف في حكمهما كلامهما ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما فبرئ الله منهما ورسله وصالح المؤمنين قتاهم واليهاد واستعد والمسير وأصبحوا في عساكرهم ان شاء الله تعالى (قال المسعودي) وقد اختلفت الفرق من اهل ملتنا في الحكمين وقالوا في ذلك آفاويل كثيرة وقد اتينا على ما ذهبوا اليه في ذلك في كتاب المسالات وما قاله كل فريق منهم ومن أيد قوله من الطوارج والمعتزلة والتسبعة وغيرهم من فرق هذه الامة في كتابنا في المسالات في اصول الديانات وذكرنا في كتاب اخبار الزمان قول علي في موافقه وخطبه وما قاله في ذلك وما أكره عليه وما ينسب لهم بعد الحكومة وما تقدمت الحكومة من تحذيره اياهم منها حين ألحوا في تحكيم أبي موسى الاشعري وعمر وحيث قال الا ان القوم قد اختاروا الاتفسهم اقرب الناس مما يصونوا اخترتم لافسكم اقرب الناس مما تكروهون انما عهدكم بعبد الله بن قيس بالاسس وهو يقول الا انها قسنة فقطعوا فيها وتاركهم وكسروا قسيتكم فان يك صادقا فقد اخطأ في مسيره غير مستكره عليه وان يك كاذبا فقد لزمته التهمة وهذا كلام أبي موسى في تحذيره الناس وتحريضه على الجلوس عن أمير المؤمنين علي في حروبه ومسيره الى الجبل وغيره ثم ما قاله في بعض مقاماته في معانيته لقريش وقد بلغه عن أناس منهم عن قعد عن بيعته ووافق في خلاقته كلام كثير فقال وقد زعمت قريش ان ابن ابي طالب شجاع ولا يمكن لاعلمه بالحروب تربت ايديهم وهل فيهم اشد مراسالها مني لقد نهضت فيها وما بلغت الثلثين وها ان انا قد أريت علي نيف وستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع (قال المسعودي) واذ قد تقدم ذكرنا للجبل من اخبار الجبل وصفين والحكمين فلنذكر الان جوامع من اخبار يوم النهروان ونعقب ذلك بذكر مقتله عليه السلام وان كنا قد اتينا على مبسوط سائر ما تقدم لنا في هذا الكتاب وما تخر فيما سلف من كتبنا والله اعلم

ذكر حروبه رضي الله عنه مع اهل النهروان وما لحق بهذا الباب من مقتل محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والاشتر الخبي وغير ذلك

واجتمعت الطوارج في اربعة آلاف فبايعوا عبيد الله بن وهب الراسي وعلقوا بالمدائن وقتلوا عبد الله بن خباب عامل علي عليها ذبحوه وذبوا بقرها بطن امرأته وكانت حاملا وقتلوا غيرها من النساء وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين الفا واتاه من البصرة من قبل ابن عباس وكان عامه عليها عشرة الاف فيهم الاحنف بن قيس وحارثة ابن قدامة السعدي وذلك في سنة ثمان وثلاثين قتل علي الاثنا والتأمت اليه العساكر فخطب الناس وحرّضهم على

الجهاد ومال سيروا الى قتله المهاجرين والانسار قد ما طالما سعوا في اطلاق نور الله وحترضوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه الا ان رسول الله أمرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم والتاكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم والمارقين ولم تلقتهم بعد فسيروا الى القاسطين فهم أهم علينا من الخوارج سيروا الى قوم يقاتلونكم كما يكونوا جبارين يتخذهم الناس اربابا ويتخذون عباد الله خولا ومالهم دولا فأبوا الا أن يسدوا باب الخوارج فسار على اليهم حتى أتى النهروان فبعث اليهم بالحرث بن مرة العبدى رسولا يدعوهم الى الرجوع فقتلوه وبعثوا الى على أن تبت من حكومتك وشهدت على نفسك بايصالك وان آيت فاعتزلنا حتى تختار لا نفسنا اما ما فاننا منك براء فبعث اليهم على أن ابغضوا الى بقتله اخواني فاقبلهم ثم أثاركم الى أن أفرغ من قتال أهل المغرب ولعل الله يقلب قلوبكم فبعثوا اليه كلنا قتل أصحابك وكلنا مسلم لدمائهم مشتركة كون في قتلهم واخبره الرسول وكان من يهود السواد أن القوم قد عبروا نهر طبرستان في هذا الوقت وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طبرستان بين حلوان وبيداد من بلاد خراسان فقال على واقه ما عبروه ولا يقطعونه حتى تقتلهم بالرماية دونه ثم فواترت عليه الاخبار بقطعهم لهذا النهر وعبرهم هذا الجسر وهو يابى ذلك ويحلف انهم لم يعبروه وان مصارعهم دونه ثم قال سيروا الى القوم فوالله لا يفلت منهم الا عشرة ولا يقتل منكم عشرة فسار على فاشرف عليهم وقد عكروا بالموضع المعروف بالرميلة على ما قال لأصحابه فلما أشرف عليهم قال الله اكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصاف القوم ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فأبوا ورما أصحابه فقتل له قدمونا فقال كفوا فكثروا القول عليه ثلاثا وهو ياحرهم يا كفف حتى أتى برجل قبيل متشبط يده فقال على الله اكبر الا أن حل قتالهم اجلوا على القوم فحمل رجل من الخوارج على أصحاب على فخرج فيهم وجعل يغشى كل ناحية ويقول

أضربهم ولو أرى عليا * ألبسته أبيض شرفيا

فخرج اليه على رضى الله عنه وهو يقول

يا أيها المبتغي عليا * اى اراك جاهلا شقيا

قد كنت عن كفاحه غنيا * هلم فابرزها هنا ليا

وحمل عليه على فقتله ثم خرج منهم آخر فحمل على الناس فقتل فيهم وجعل يكثر عليهم وهو يقول

أضربهم ولو أرى أبا حسن * ألبسته بصارى ثوب غين

فخرج اليه على وهو يقول

يا أيها المبتغي ابا حسن * اليك فاقظرا يا باقى الغين

وحمل عليه على وشكه بالرمح وترك الرمح فيه فانصرف على وهو يقول لقد رأيت ابا حسن

فرايت ما تكبره وحمل ابو أيوب الانصارى على زيد بن حسان فقتله وقتل عبيد الله بن وهب

الذى قتل هاني بن حاطب الازدى وزيايد بن حفصة وقتل حرقوص بن زهير السعدى وكان

جده من قتل من أصحاب على تسعة ولم يفلت من الخوارج الا عشرة وأتى على على القوم

وهم اسماها الالف فيهم الخديج ذو النديه الامن ذكر ناس هؤلاء العشرة واحمر على بطلانيه
 الخديج فطلبوه فلم يقدروا عليه فقام على وعليه اثر الحزن لتقد الخديج فأتوه الى قتل
 بعضهم فوق بعض فقال أفرجوا ففرجوا عينا وشمالا واستخرجوه فقال على رضي الله عنه
 الله اكبر ما كذبت على محمد وانه لنا قص اليد ليس فيها عظم طرفها حلة مثل ثدى المرأة عليها
 خمس شعرات أو سبع ووسها معقفة ثم قال أتوني به فنظر الى عضده فاذا لم يجتمع على منكبه
 كثنى المرأة عليه شعرات سودا اذا مدت اللمة امتدت حتى يهادى بطن يده الاخرى ثم
 تركا فتعود الى منكبه فثنى رجله ونزل ونزل الله سا جدا ثم ركب ومتر بهم وهم صرعى فقال
 لقد صرهم من غزكم قيسل ومن غزهم قال الشيطان وانفس السوء فقال اصحابه قد
 قطع الله دابرهم الى آخر الدهر فقال كلا والذي نفسى بيده انهم لى أصلاب الرجال
 وارحام النساء لا يخرج خارجة الا خرجت بعدها مثلها حتى يخرج خارجة بين الفرات
 ودجلة مع رجل يقال له الاسط يخرج اليه رجل منا اهل البيت فيقتلهم ولا يخرج بعدها
 خارجة الى يوم القيامة وجمع على ما كان في عسكر الخوارج فقسم السلاح والدواب
 بين المسلمين ورد المتاع والعبيد والاماء الى اهلهم ثم خطب الناس فقال ان الله قد أحسن
 اليكم وأعز نصركم توجوهوا من فوركم هذا الى عدوكم فقالوا يا أمير المؤمنين قد كنت سيوفنا
 ونفدت بنا لنا ونصت اسنة رما حنا فدعنا نستعد باحسن عدتنا وكان الذي كله هذا
 الاشعث بن قيس فعمد على بالفضيلة فجعل اصحابه يتسلون ويلحقون باوطانهم فلم يبق
 معه الا نزيير ومضى الحرث بن راشد الناجي في ثلاثمائة من الناس فارتدوا الى دين
 النصرانية وهم من ولد سامة بن لؤى عند انفسهم وقد أبى ذلك كثير من الناس
 وذكروا أن سامة بن لؤى ما أعقب وقد حكى عن على فيهم ما قد ذكرنا في كتابنا في اخبار
 الزمان ولست ترى ساميا الا مضرا عن على من ذلك ما طهر عن على بن الجهم الشاعر السامى
 من التعصب والانحراف وقد اتينا على لمع من شعره واخباره في الكتاب الاوسط وقد بلغ من
 انحرافه ونصبه العداوة لعلى عليه السلام انه كان يلعن اياه فسئل عن ذلك وبم استحق اللعن
 منه فقال بتسميته اياى عليا فسر ح عليهم على معقل بن قيس الرياحى فقتل الحرث ومن معه
 من المرتدين بسيف البحر وسبي عيالهم وذرارهم وذلك بساحل البحرين فنزل معقل بن قيس
 بعض كورا لا هو از بسبى القوم وكان هنالك مصقلة بن هبيرة الشيبانى عاملا لعلى فصاح
 به النسوة امنن علينا فاشتراهم بثلاثة الف واعتقهم وأدى من المال ما أتى الف وهرب الى
 معاوية فقال على فجع الله مصقلة فعلى فعل السيد وفرار العبد لو اقام أخذنا ما قدرنا على
 اخذه فان أعسر أنظرناه وان عجز لم نؤاخذه بشئ وانفسد العتق وفي ذلك يقول مصقلة بن
 هبيرة من ابيات

تركت نساء الحى بكر بن وايل * واعتقت سياما من لؤى بن غالب

وفارقت خيرا الناس بعد محمد * لمال قيسل لا محالة ذاهب

وفي ذلك يقول الآخر

ومصقلة الذى قد باع بيما * ريبا يوم ناجية ابن سام

واسقته الكمال اتاها وحيل عملها قد ذكرناها وما قالها في ذلك من الشعر في الكتاب الاوسط
وقال علي بن محمد بن جعفر العاصي فيمن اتى الى سامية بن لؤي بن غالب بن محمد
اسامة حنا فامتنوه * فامرهم عندنا منظم
اناس آوتنا بالناسيم * خرافة مصطبح يحلم
وقلنا لهم مثل قول الوصي وكل آفاويه محكمكم
اذا ما سلت فلم تدر ما * تقول فقل ربنا اعلم

وفي سنة ثمان وثلاثين ووجه معاوية عمر ابن العاص الى مصر في اربعة الاف ومعه معاوية بن
خديج وابو الاصور السلي واستعمل عمرا عليها حياته ووفى له بما تقدم من ضمانه فالتقوا هم
ومحمد بن ابي بكر وكان عامل علي عليها بالموضع المعروف بالمشاة فاقتاوا فانهزم محمد لا سلام
اصحابه اياه وتركهم له وصار الى موضع بمصر فاختنق فيه فاحيط بالدار فخرج اليهم محمد ومن
معه من اصحابه فقاتلهم حتى قتل فاحذمه معاوية بن خديج وعمرو بن العاص وغيرهما فحطوه
في جلد حارواضرموه بالنار وذلك بموضع في مصر يقال له كوم شريك وقيل انه فعل به ذلك
وبه شيء من الحياة وبلغ معاوية قتل محمد واصحابه فاطهر الفرح والسرور وبلغ عليا قتل محمد
وسرور معاوية فقال برزنا عليه علي قدر سرورهم فاجرت علي هالك منذ دخلت هذه
الحرب جزى علي كذا ريبا وكنت اعده ولدا كان بي بزاو كان ابن اخي فعلى مثل هذا المحزن
وعند الله تحتسبه وولى علي الاشرم مصر وانفذه اليها في جيش فلما بلغ ذلك معاوية دس الى
دهقان وكان بالعريش فأرضيه وقال اتر لى خراجك عشرين سنة فاحتمل للاشتر بالسم في طعامه
فلما نزل الاشر العريش سأل الدهقان أى الطعام والشراب احب اليه قيل العسل فأهدى له
عسلا وقال ان من امره وشانه كذا وكذا ووصفه للاشتر وكان الاشتر صامما فتناول منه شربة
فما استقرت في حوفه حتى تلف وأتى من كان معه علي الدهقان ومن كان معه وقيل كان ذلك
بالقازم والاول أثبت فبلغ ذلك عليا فقال للبدن واللحم وبلغ ذلك معاوية فقال ان الله جند من
العسل وقبض اصحابه عن علي في هذه السنة ثلاثة اوزاق علي حسب ما كان يحصل اليه من
المال من أعماله ثم ورد عليه مال من اصبيان فطرب الناس وقال اغدوا الى عطاء رافع قوا لله
ما انا لكم بخازن وكان في عطايه يأخذ كما يأخذ الواحد منهم ولم يكن بين علي ومعاوية من
الحرب الا ما وصفنا بصفين وكان معاوية في بقية أعمال علي يبعث سرايا تغربو كذلك علي كان
يبعث من يمنع سرايا معاوية من ادية الناس وقد أتينا على ذكر السرايا والقارات فيما سلف
من كتبنا (قال المسعودي رحمه الله) وقد تكلم طوائف من الناس ممن سلف وخلف من
أهل الاراء في الخوارج وغيرهم من فعل علي يوم الجمل وصفين وتباين حكمه فيهما وبين قتل
من أهل صفين مقبلين ومدبرين واجهازه علي برجاهم ويوم الجمل لم يتبع مولى ولا اجهز
علي حريج ومن التي سلاحه أو دخل داره كان آمنوا ما اجابهم به شيعة علي في تباين حكم علي
في هذين اليومين لاختلاف حكمهما وهو ان اصحاب الجمل لما انكشفوا لم يكن اهم فنة
يرجعون اليها وانما يرجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا منابذين ولا امره بخالفين
فرضوا بالكف عنهم وكان الحكم فيهم رفع السيف اذ لم يطلبوا عليه أعوانا وأهل صفين كانوا

يرجعون الى قننة مستعدة وامام متكسب يجمع لهم السلاح وينفق لهم الاعطية ويقسم لهم
 الاموال ويجبر كسيريهم ويحصل راجلهم ويرددهم فيرجعون الى الحرب وهم الى امامتنا
 منقادون ولرايه متبعون وغيره مخالفتون ولامامته تاركون ولحقه ياحدون وبانه
 يطلب ساليه قايلون فاختلف الحكم لما وصفنا وتبين حكاهما لاذكرنا ولكل
 فريق من السائل والجهيب كلام يطول ذكره وتوسع شرحه قد اتينا على استيعابه وما ذكره
 كل فريق منهم قياسا من كتبنا فاغنى ذلك عن اعادته والله اعلم

ذكر مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وفي سنة اربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج قننوا كروا الناس وما هم فيه من الحرب
 والفتنة واما هذ ثلاثة منهم علي - ومعاوية - وعمرو بن العاص وواعدوا واتفقوا على
 ان لا يتكسر رجل منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه حتى يقتله او يقتل دونه وهم عبد الرحمن
 ابن ملجم لعنه الله وكان من تجيب وكان عداهم في مراد قننهم اليهم وهاجج بن عبد الله
 الصرمي ولقبه البرك وزادويه مولى بني العنبر فقال ابن ملجم انا اقتل عليا وقال البرك انا
 اقتل معاوية وقال زادويه انا اقتل عمرا بن العاص واتعدوا ان يكون ذلك ليلة سبع عشرة
 من شهر رمضان وقيل ليلة احدى وعشرين فنخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادي الى علي - فلما
 قدم الكوفة آتى قطام بنت عمه وكان علي - قتل اباها واماها يوم النهروان وكانت اجمل اهل
 زمانها فخطبها فقالت لا تزوج حتى تسمى لي قال لا تسألني شيئا الا اعطيتك فقالت ثلاثة الاف
 وعبدا وقينه وقيل علي - فقال ما سألت هولك مهرا الاقتل علي - فلا ارالك تدركينه قالت
 فالتمس غرة فان اصعبه شفيت نفسي ونفعت العيش معي وان هلكت فاعند الله خير لك من
 الدنيا فقال والله ما جاءني الى هذا المصر وقد كنت هاربا منه الا ذلك وقد اعطيتك ما سألت
 وخرج من عندها وهو يقول

ثلاثة الاف وعبد وقينة * وقتل علي - بالخطام المصمم

فلامهر اعلى من علي - وان علا * ولاقتك الادون قتلك ابن ملجم

فلقبه رجل من اشجع يقال له شبيب بن بجميرة من الخوارج فقال له هل لك في شرف الدنيا
 والآخرة فقال وماذا قال تساعدني علي قتل علي - قال تسكتك أمتك لقد جئت شيئا اذ اقد
 عرفت غناؤه في الاسلام وسابقته مع النبي - صلى الله عليه وسلم فقال ابن ملجم ويحك اما تعلم
 انه قد حكم الرجال في كتاب الله وقتل اخواتنا المصلين فنقتله ببعض اخواتنا فاقبل معه حتى
 دخل علي قطام وهي في المسجد الاعظم وقد ضربت كلة بها وهي معتكفة يوم الجمعة لثلاث
 عشرة ليلة مضت من شهر رمضان فاعلمت ان يجاشع بن وردان بن علقمة قد اتدب لقتله فهما
 فدعت لهما مخرج يروعهما واثموا وأخذوا أسانهم وقعدوا مقابلي باب السدة التي يخرج منها
 علي - للمسجد وكان علي يخرج كل غداة اول الاذان للصلاة وقد كان ابن ملجم مريا لاشعت
 وهو في المسجد فقال له فضلك الصبح فسمعها جبر بن عدى فقال قتله يا عور قتلك الله
 وخرج علي - رضي الله عنه ينادي أيها الناس الصلاة فشدة عليه ابن ملجم واصحابه وهم
 يقولون الحكم لله لالك وضربه ابن ملجم علي رأسه بالسيف في قرنه واما شبيب فوقعه

ضربه بضادة الباب وأما ابن وردان فهرب وقال على لا يفوتكم الرجل وشذا الناس على
 ابن الحليم يرمونه بالحصا ويتناولونه ويصيرون قضرب ساقه رجل من همدان يريه وضرِب
 المشيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه وأقبل به إلى الحسن ودخل
 شبيب بين الناس فصبا نفسه وهرب حتى أتى رحله فدخل عليه عبد الله بن بكرة وهو
 أحد بني آية فرآه ينزع الحرير عن صدره فسأله عن ذلك فخبه خبيرة فأنصرف عبد الله إلى
 رحله وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قتله وقيل إن علياً لم يثم تلك الليلة وأنه لم يزل يمشي
 بين الباب والحجرة وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وإنما الليلة التي وعدت فلما
 صرخ بط كان لله بيان صاحبه من بعض من في الدار فقال على ويحك دعهن فانهن نوايح
 وقد ذكر طائفة من الناس إن علياً رضي الله عنه أوصى إلى ابنه الحسن والحسين
 لأنهما شريكان في آية التطهير وهذا قول كثير من ذهب إلى القول بالنص ودخل عليه الناس
 يبأونه فقالوا يا أمير المؤمنين رأيت إن فقدناك ولا نفقدك أتباع الحسن قال لا أمركم
 ولا أنهاركم أنتم أبصرتم دعا الحسن والحسين فقال لهما أوصيكما بتقوى الله وحده ولا
 تغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها قولاً للحق وأرجاء للقيم وأعيننا الضعيف
 وكونا للظالم خصماً والمظلوم عوناً ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر إلى ابن الخنيفة
 فقال هل سمعت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك
 وترين أمرهما ولا تقطن أمراد منهما ثم قال لهما أوصيكما به فانه سيفكما وابن
 أبيك فاكرماء واعرفا حقه فقال له رجل من القوم ألا تعهد يا أمير المؤمنين قال لا ولكن
 أتركهم كما تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماذا تقول لريك إذا أتته قال أقول
 اللهم انك أبقيتني فيهم ما شئت أن تبقيني ثم قبضتني وتركتك فيهم فان شئت أفسدتهم وان
 شئت أصلحتهم ثم قال أما والله إنها الليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون ليلة سبع عشرة وقبض
 ليلة إحدى وعشرين وبقي على الجمعة والسبت وقبض ليلة الأحد ودفن بالرحبة عند مسجد
 الكوفة وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخباره تنازع الناس في موضع قبره وما
 قيل في ذلك وقبض وقد أتى عليه اثنتان وسبعون سنة وقيل اثنتان وستون وقد قدمنا
 تنازع الناس في مقدار سنه وكان كما قال الحسن والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه
 الأولون إلا بفضل النبوة ولا يدركه الآخرون وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه
 المبعث فيكنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه وكان
 الذي صلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه سبعاً وقيل غير ذلك ولم يترك صفراء ولا يضاء إلا
 سبعمائة درهم بقيت من إعطائه أراد أن يشتري بها خادماً لاهله وقال بعضهم ترك لاهله
 مائتين وخمسين درهماً ومصحفه وسيفه ولما أرادوا قتل ابن الحليم لعنه الله قال عبد الله بن
 جعفر دعوني حتى أشفي نفسي منه فقطع يديه ورجليه وأحس له مسامحة حتى إذا صار جرحه
 كله به فقال سبحان الذي خلق الإنسان أنك لتكمل عمك بملول بصاص ثم إن الناس
 أخذوه وأدرجوه في بوارى ثم طلوه بالقط واشعلوا فيها النار فاحترق وفيه يقول عمران
 ابن حطان الرقاشي يمدحه في ضربته من شعره طويل

يا ضربة من تقي ما أراد بها * الاليلغ من ذي العرش رضوانا
اني لا ذكركم يوما فأحسبه * أوفى البيرة ضدا لله ميزانا
فأجاب القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي

اني لا برأ مما أنت قائله * عن ابن ملجم الملعون بهتانا
يا ضربة من شقي ما أراد بها * الاليلدم للاسلام أركانا
اني لا ذكرك يوما فألعنه * دنيا وألعن عمرانا وخطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارنا وعلانا
فأتممن كلاب النار جاء به * نص الشريعة برهاننا وتبياننا

وزاد بعضهم على هذه الايات بيتا آخر وهو

عليك لعنة الجبار ما طلعت * شمس وما أوقدوا في الكون نيرانا
معارضة لبيتى العين ابن حطان لعنه الله في ابن ملجم أخزاه الله

قل لابن ملجم والاقدار غالبية * هدمت ويك للاسلام أركانا
قلت أفضل من يمشى على قدم * وأول الناس اسلاما وایمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبياننا
صهر النبي ومولانا وناصره * أضحت مناقبه نورنا وبرهاننا
وكان منه على رغم الجسود له * مكان هارون من موسى بن عمراننا
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا * ليشا اذا مالتى الاقران أقرانا
ذكرت قائله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لا حسبه ما كان من بشر * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد اذا عدت قبائلها * وأخسر الناس عند الله ميزانا
كما قر الساقاة الاولى التي حلبت * على عود بأرض الجرح خسرانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها * قبل المنية ازمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل محترما * ونال زمانه ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها * الاليلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من عوى أو وثته لطي * مخلدا قد أتى الرحمن غضباننا
كأنه لم يرد قصدا بضربته * الاليلصلى عذاب الخلد نيرانا

ولعمران بن حطان ولا يبه حطان أخبار كثيرة قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان
في باب أخبار الخوارج من الأزارقة والاباضية والحيرية والصفيرية والهجرية وغيرهم من
فرق الخوارج الى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وكان آخر من خرج منهم ربيعة المعروف بفروان
فأدخل على المقتدر بالله بعث به ابن حمدان من هرموناء وقد كان خريج في أيامه أيضا
المعروف بأبي شعيب وقد رقى الناس أسير المؤمنين علماء رضى الله عنه في ذلك الوقت والى
هذه الغاية وذكره وأمقتله وعين رثاءه في ذلك الوقت أبو الأسود الدؤلي من أبيات

ألا ابلغ معاوية بن حرب * فلا قسرت عيون الساميين
 أفي شهر الصيام فحتمونا * يغير الناس طسرا اجعينا
 قتلتم خير من ركب المطايا * وذلها ومن ركب السفينا
 ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قسرا المثاني والميئنا
 اذا استقبلت وجه أبي حسين * وأيت النور فوق الناظرينا
 لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرهم حسبا وديننا

وانطلق البركة الصريحي الى معاوية فطعمه بخنجر في اليه وهو يصلي فأخذ وأوقف بين يديه
 فقال له ويلك وما أنت وما خبرك قال لا تقتلني وأخبره قال انانا بعنا في هذه الليلة عليك وعلى
 علي وعلى عمرو فان أردت فأحبسني عندك فان كانا قتلا والا خليت سبيلي فطلبت قتل علي
 ولك علي ان أقتله وأن آتيك حتى أضع يدي في يدك فقال بعض الناس قتله يومئذ وقال
 بعضهم حبسه حتى جاءه خبر قتل علي فأطلقه وانطلق زادويه عمرو بن بكر التميمي الى عمرو
 ابن العاص فوجد خارجة قاضى مصر جالس على السرير يطعم الناس في مجلس عمرو وقيل
 بل صلى خارجة بالناس الغداة ذلك اليوم وتخلف عمرو عن الصلاة لعارض فضره بالسيف
 فدخل عليه عمرو وبه رمق فقال له خارجة والله ما أريد غيرك فقال عمرو ولكن الله أراد
 خارجة وأوقف الرجل بين يدي عمرو فسأله عن خبره فقص عليه القصة وأخبره ان عليا
 ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة فقال ان قتلا أو لم يقتلا فلا بد من قتلك فبكي فقبل له اجرعا من
 الموت مع هذا الاقدام فقال لا والله ولكن غم ان يفوز صاحبي يقتل علي ومعاوية ولا
 أفوقا نابقتل عمرو فضر به عنقه وصلب وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما يتأمل
 تلکم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك ما برتوا وما ظفروا
 فان هلكت فرهن ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعفولها أنر
 وكان يكثر من ذكر هذين البيتين

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لا قيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

ومعما منه في الوقت الذي قتل فيه فانه قد خرج الى المسجد وقد عسر عليه فتح باب داره وكان من
 جذوع الخلل فاقتلعه وجعله ناحية وانحل ازاره فشدته وجعل يشدهذين البيتين المنتقدين
 وقد كان معاوية دس اناسا الى الكوفة يشيعون موته واكثر الناس القول في ذلك حتى
 بلغ عليا فقال في مجلسه قدا كرت من نبي معاوية والله ما مات ولا يموت حتى يلك ما تحت
 قدمي وانما أراد ابن الكلة الا يكاد ان يعلم ذلك مني فبعث من يشيع ذلك فيكم ليعلم ويتيقن
 ما عندي فيه وما يكون من أمره في المستقبل من الزمان ومر في كلام كثير يذكر فيه أيام
 معاوية ومن تلامه من يزيد و مروان وبنيه وذرا الحجاج وما يسومهم من العذاب فارفع
 الضجيج وكثر البكاء والشهيق فقام قائم من الناس فقال يا أمير المؤمنين لقد وصفت امورا
 عظيمة الله ان ذلك كائن قال علي والله ان ذلك لكائن ما كذبت ولا كذبت فقال
 آخرون متى ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا خضبت هذه من هذه ووضع احدى يديه على حيشه

والاخرى على رأسه فأكثر الناس من البكاء فقال لا تنكروا في وقتكم هذا فستكون بعدى
طويلا فكتاب أكثر أهل الكوفة معاوية سرتا في أمورهم واتخذوا عنده الأيدي
فوالله ما مضت الايام قلائل حتى كان ذلك وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب بعد ذكرنا
لزهد وبع من كلامه وبع من اخباره أيضا أخبار معاوية بن أبي سفيان والله ولي
التوفيق

ذكر بع من كلامه واخباره وزهد وشوان الله عليه

لم يلبس عليه السلام في أيامه ثوبا جديدا ولا اتقى ضيعة ولا ربحا الا شيئا كان له يسرف بما
تصدق به وجبسه والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أو بع ما تة خطبة
ونيف ومخوفون خطبة يوردها على البديهة تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملًا (وقيل)
له من خيار العباد قال الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أسأوا استغفروا
واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا (وكان) يقول الدين ادر صدق لمن
صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها الدنيا مسجداً حياء الله ومسلي
ملائكة الله ومهبط وحيه ومخير أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة ورجعوا فيها الجنة فمن ذابتها
وقد آذنت بيننا ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها ومثلت لهم بيلاتها البلاء وشوقت
بسرورها الى السرور وراحت بضيعة وابتكرت بعافية تحذروا وترغبوا وتخوفوا فذمها
رجال غيب الندامة وبعدها آخرون غيب المكافاة ذكرتهم فذكروا نصارى فيها وصدقهم
فصدقوا حديثها فبايها الذا الم الدنيا المغر بقرورها متى استدامت لك الدنيا بل متى غرتك من
نفسها أمضاج آياتك من البلى أم بصارع اتهامك من الثرى كم قد عللت بكفك ومرضت
بيدك من تبغى له الشفاء وتستوصف له الاطباء لم تنفعه بشفائك ولم تستعف له بطببتك
قدمت لك به الدنيا تضك وبصرعه مصرعك غداة لا تنفعك بكأولك ولا يغنى عنك
احباؤك ولا تسمع في مدح الدنيا أحسن من هذا (ومما) حفظ من كلامه في بعض مقاماته
في صفة الدنيا انه قال الان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد دنت مقبلة ولهذه
أبناء ولهذه أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا وكونوا من
الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا
والتراب فراشا والماء طيبا وقوضوا الدنيا تقويضا الا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن
الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه
المصيبات ومن راقب الخير سارع في الخيرات الا وان الله عباد ابرون أهل الجنة في الجنة
منعمين مخلدين قلوبهم محزونة وشروهم بأمانة أنفسهم عفيفة وحاجتهم خفيفة
صبروا اياما قليلة فصارت لهم العقبى راحة طويلة اما الليل فصاقوا أقدامهم تحرى
دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم ويسعون في فلكا لرقاهم واما النهار
فعلما حكاما بررة اتقياء كأنهم القداح را هم الخوف والعمادة ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالطهم أمر عظيم من ذكر النار ومن
فيها (وقال لانه الحسن) يا بى استغن عن من شئت تكن نظيره وسل من شئت تكن

سقىه واعطاه من شئت بهمكن أميره (ودخل) عليه رجل من اصحابه فقال كيف
أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت ضعيفا مذنيا أكل رزقي وانظر أجلي قال وما تقول في
الدنيا قال وما أقول في دار أولها غم وآخرها موت من استغنى فيها فن ومن اقتربها
حزن حلالها حساب وحرامها عقاب قال فأى الخلق أنتم قال اجساد تحت التراب
قد امتنت العقاب وهي تنتظر التواب (ودخل) ضرار بن حزة وكان من خواص علي
على معاوية واقتدا فقال له صف لي عليا قال اعنى يا أمير المؤمنين قال معاوية لا بد من ذلك
فقال اما اذا كان لا بد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى شديدا القوى يقول فصلا ويحكم
عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يعجبه من الطعام ما خشن ومن
اللباس ما قصر وكان والله يعجيبنا اذا دعونا ويعطينا اذا سألناه وكأ والله على تفرقه لنا
وقربه منا لانكلمه هبة له ولا تبدئه لعظمه في نفوسنا يسب عن ثغر كاللؤلؤ المنظوم يعظم
أهل الدين ويرحم المساكين ويطم في المسغبة يتماذم مقربة أو مسكينا ذامترية يكسو
العريان وينصر اللهقان ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته وكان في به
وقد أرى الليل سدوله وفارت نجومه وهو في صحابه قابض على لحية تملل تملل السليم ويكي
بكاء الحزين ويقول يا دنيا غزى غزى الى تعرضت أم الى تشوقت هيات هيات لسان
حينك قد ابتكت ثلاثا لا رجعة لي فيك عمر لك قصر وعيشك حقير وخطرك يسير آه من قلة
الزاد ووحشة الطريق فقال له معاوية زدني شيئا من كلامه فقال ضرار كان يقول اعجب
ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سخر له الرجا مال الطمع
وان مال به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه القنوط قتله الاسف وان عرض له الغضب
اشتد به الغيظ وان أسعدته الرضى نسي التحفظ وان أماله الخوف فضحه الجزع وان أقاد ما لا
اطعام الغنى وان عضته فاقة فضمه الفقر وان اجهدته الجوع اقعده الضعف وان اقرط به
الشبع كظته البطنة فكل تقصيره مضر وكل افراطه مفسد فقال له معاوية زدني كلاما وعيته
من كلامه قال هيات ان آتى على جميع ما سمعته منه ثم قال سمعته يوصي بكيل بن زياد
يا كيل ذب عن المؤمن فان ظهره حى الله ونفسه كريمة على الله وظالمه خصم الله وأحذركم
من ليس له ناصر الا الله قال وسمعته يقول ذات يوم ان هذه الدار اذا اقبلت على قوم أعارتهم
محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم قال وسمعته يقول بطر الغنى يمنع
من عز الصبر قال وسمعته يقول ينبغى للمؤمن ان يكون نظره غيره ومكوثه فكره وكلامه
حكمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل جعفر بن أبي طالب الطيار بعثة
من ارض الشام لا يعث بعلى في وجهة من الوجوه الا يقول رب لا تذرنى فردا وانت خير
الوارثين وحل على يوم احد على كردوس من المشركين خشن فكشفهم فقال جبريل
يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عليا منى قال جبريل وانا منكم
كذلك ذكره اسحاق بن ابراهيم وغيره ووقف على علي سائل فقال للمسن قل لا ملك تدفع اليه
درهما فقال انما عندنا ستة دراهم اللدقيق فقال علي لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما
في يد الله أو وثق منه بما في يده ثم امر السائل بالستة دراهم كلها فابرح على رضى الله عنه

حتى مرتبه ويحل يقود بعيرا فاشتراه منه بمائة وأربعين درهما وانسا أجليه ثمانية اياما فحل بعيرا
 ابعده حتى مرتبه ويحل والبعير معقول فقال بكم هذا فقال بمائة حتى درهم فقال قد أخذته
 فوزن له الثمن قد دفع على منه مائة وأربعين درهما الذي اتباعه منه ودخل بالسنتين الباقية
 على قاطمة عليها السلام فسأله من اين هي فقال هذه تصديق لما جاء به ابو لهب صلى الله عليه
 وسلم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وصر ابن عباس بقوم يتألون من علي ويسبونونه فقال
 لقائده أدنى منهم فأذناه فقال ايكم الساب لله قالوا نعوذ بالله ان نسب الله فقال ايكم
 الساب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نعوذ بالله ان نسب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ايكم الساب علي بن ابي طالب قالوا اما هذه فتم قال أشهد لقد سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سبق فقد سب الله ومن سب عليا فقد سبق فأطرقوا
 فلما ولي قال لقائده كيف رأيتم فقال

نظروا اليك باعين مزورة * نظرا ليس الى شفا والجار

فقال زدني فدالك أبي وأمي فقال

نظر العيون منكسي اذ قاتمهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

قال زدني فدالك أبي وأمي قال ما عندي مزيد ولكن عندي

أحيا وهم تجني على أمواتهم * والميتون فضيحة للغابر

وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن
 علي ان عليا قال في صبيحة الليلة التي ضرب فيها عبد الرحمن بن ملجم بعد جد الله والنساء عليه
 والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ سلاقه ما يفر منه والاجل تساق النفس
 اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام أتجنبها عن مكنون هذا الامر فأبى الله عز وجل
 الا أخفاه هيات علم مكنون أما وصيق فلا تشر كوا به شيا ومحمد لا تضعوا سنته اقيموا
 هذين العمودين جل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجله رب رحيم ودين قويم
 وامام عليم كافي اعصار ودوى رياح تحت ظل نعمة اضمحل راكدها فخطها من الارض
 حيا وبقي من بعدى خيرا واستكنه بعد حركة كاطمة بعد نطق ليحفظكم هدوى وخفوت
 اطرافي انه أو عظلكم من نطق البليغ ودعتكم وداع امرء مرصد لتلاق وغدا
 تزون ويكشف عن ساق عليكم السلام الى يوم المرام كنت بالامس صاحبكم واليرم
 عظة لكم وغدا افارقكم ان افق قانا ولي دى وانامت فالقيامه ميعادى والعفو
 اقرب للتقوى الاتحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم

ومن خطبه قبل هذا وتزهد في هذه الدنيا قوله في بعض مقاماته وخطبه ان الدنيا قد ادبرت
 وآذنت بوداع وان الآخرة قد اشرفت واقبلت باطلاع وان الغنم ارا اليوم بالسباق غدا
 الا انكم في ايام أمل وراءه اجل فمن اخلص في ايام امه قبل حضور اجله فقد حسن عمله
 فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا وانى لم اركل لجنة نام طالها ولا كالتار نام هاربها
 الا وان من لم ينفعه الحق يضرمه الباطل ومن لا يستقيم له الهدى يحزبه الضلال وقد امرتم
 بالطمع ودلتم على الزاد فان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل وفضائل

علي ومقاماته ومناقبه ووصف زهده ونسكها أكثر من أن يأتي عليه كتابنا هذا أو غيره من الكتب أو يبلغه اسهاب مسهب أو اطناب مطنّب وقد اتينا على جل من اخباره وزهده وسيره وأنواع من كلامه وخطبه في كتابنا المترجم بكتاب حدائق الازهان في اخبار آل محمد عليه الصلاة والسلام وفي كتاب من اهر الاخبار ونظرايق الآثار للصفوة التوربية والذرية الزكية ابواب الرحمة ونبايع الحكمة (قال المسعودي) والاشياء التي استحق بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل هي السبق الى الايمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقرى منه والقناعة وبذل النفس له والعلم بالكتاب والتزليل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد والقضاء والحكم والعفة والعلم وكل ذلك لعل عليه السلام منه النصيب الاوفر والحظ الاكبر الى ما يتقرب به من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آتني بين اصحابه انت اخي وهو صلى الله عليه وسلم لا ضده ولا ندو قوله صلوات الله عليه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وقوله عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدم اليه انس الطائر اللهم ادخل الى أحب خلقك اليك يا كل معي من هذا الطائر فدخل عليه علي الى آخر الحديث فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره ولكل فضائل من تقدم وتاخر وقبض التي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم مخبر عن بواطنهم ووافقتها لظواهرهم بالايمان وبذلك نزل التنزيل وتولى بعضهم بعضا فلما قبض الرسول صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي حدثت امور تنازع الناس في صحتها ولا يقطع عليهم بها واليقين من امورهم ما تقدم وما روى مما كان في احدا منهم بعد نبينهم صلى الله عليه وسلم فغير متيقن بل هو ممكن ونحن نعتقد فيهم ما تقدم والله أعلم بما حدث والله ولي التوفيق

(ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

ثم بويع الحسن بن علي بن أبي طالب بالكوفة بعد وفاة علي عليه السلام في شهر رمضان من سنة اربعين ووجه عماله الى السواد والجليل وقتل الحسن بن عبد الرحمن بن ملجم على حسب ما ذكرنا ودخل معاوية الكوفة بعد صلح الحسن بن علي عليه السلام في شهر ربيع في سنة احدى وأربعين وكانت وفاة الحسن وهو يومئذ ان خمس وخمسين سنة بالسنم ودفن بالبقيع مع امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ولي التوفيق

(ذكر ملع من اخباره وسيره رضي الله عنه)

حدثنا بعض من محمد بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال دخل الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال لفسقيت السم عدة مرات فاسقيت مثل هذه لقد لفظت طائفة من كبدي فرايتني اقلبه يعود في يدي فقال له الحسن يا اخي من سقالت قال وما تريد بذلك فان كان الذي اظنه فانه حسيبه وان كان غيره فما احب ان يؤخذ بي بري فلم يلبث بعد ذلك الا نلا ما حقي توفي رضي الله عنه (وذكر) أن امرأته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي سقته السم وقد كان معاوية دس اليها انك ان احتلت في قتل الحسن وجهت اليك بمائة الف درهم وزوجتك

يزيد فكان ذلك الذي بهما على وجه علمات وفي لها معاوية بالمال وارسل اليها ان اصب حياة
يزيد ولولا ذلك لو فينا لك بتزويجه (وذكر) ان الحسن قال عند موته لقد حانت شريته
ويبلغ امنيته والله ما وفي بما وعد ولا صدق فيما قال وفي فعل جعدة يقول الجياشي الشاعر
وكان من شيعة علي في شعره طويل

جعدة بكية ولا نسأى * بعد بـكـاء المعول الناكل
لم يسبل الستر على مثله * في الارض من حاف ومن ناعل
كان اذا شبت له ناره * يرفعها بالسند الغائل
كيا يراها ياتس مرمل * وفرد قوم ليس بالاهل
يفلحني اللحم حتى اذا * أنفجه لم يفل ككل آكل
اعنى الذي اسلنا هلكه * للزمن المستخرج الماحل

وفي ذلك يقول آخر من شيعة علي رضي الله عنه

ناس فكتمك من سلوة * تفرح عنك غليل المزن
بعوت النبي وقتل الوصي * وقتل الحسين وسم الحسن

(قال المسعودي رحمه الله) ووجدت في كتاب الاخبار لابي الحسن علي بن محمد بن سليمان
التوفلي عن صالح بن علي بن عطية الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن العباس الهاشمي عن
أبي عون صاحب الدولة عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن جده عن
العباس بن عبد المطلب قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل علي بن أبي
طالب فلما راه اسفر في وجهه فقلت يا رسول الله انك لتسفر في وجه هذا العلام فقال يا عم
رسول الله والله لته اشده حباله مني ولم يكن نبي الا وذريته الباقية بعده من صلبه وان ذريتي
بعدي من صلب هذا انه اذا كان يوم القيامة دعى الناس باسمائهم واسماء امهاتهم سترامن
الله عليهم الا هذا وشيعته فانهم يدعون باسمائهم واسماء آبائهم لصحة ولادتهم ولما دفن الحسن
رضي الله عنه وقف محمد بن الحنفية اخوه على قبره فقال ائن عزت حياتك لقد هدت وفاتك
ولتم الروح روح تضمنه كفنك ولتم الكفن كفن تضمن يدك وكيف لا تكون هكذا وانت
عقبة الهدى وخلف أهل التقوى وخامس اصحاب الكساء غدتك بالتقوى اكف الحق
وارضعتك ثدي الايمان وريت في حجر الاسلام فطبت حيا و ميتا وان كانت انفسنا غير
حنية بفراقك رسلك الله ابا محمد (ووجدت) في وجه آخر من الروايات في اخبار اهل البيت
ان محمدا وقف على قبره فقال ابا محمد ائن طابت حياتك لقد فجع بماتك وكيف لا تكون
كذلك وانت خامس اهل الكساء وابن محمد المصطفى وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء
وابن شجرة طوبى ثم انشا يقول رضي الله عنه

أأدهن رأبي ام تطيب بحالسي * وخذك معنور وانت سليل
أأشرب ماء المزن من غير مائه * وقد ضمن الاحشام منك لهيب
سأ يكيك ما ناحت حمامة أيكه * وما اخضر في دوح الجواز قضيب
غريب واكف الجواز حوطه * الاكل من تحت التراب غريب

(وحدث) في بعض كتب التواريخ في اخبار الحسن ومعاوية ان بخلافة الحسن صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلافة بعدي ثلاثون سنة لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تقلدها سنتين وثلاثة اشهر وثمانية ايام وعمر رضي الله عنه عشر سنين واحدى عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعثمان رضي الله عنه احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعلى رضي الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر ويوما والحسن رضي الله عنه ثمانية اشهر وعشرة ايام فذلك ثلاثون سنة (وحدث) محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن الفضل بن العباس بن ربيعة قال وقد عبد الله بن العباس على معاوية قال فوالله اني لقي المسجد اذ كبر معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء فخرجت فأختة بنت قرظلة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوذة لها فقالت سر لك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغت فمررت به قال موت الحسن بن علي فقالت ان الله واناليه راجعون ثم يكت وقالت مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية نعم والله ما فعلت انه كان كذلك اهلا أن يبكي عليه ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما فراح فدخل على معاوية قال علمت يا ابن عباس ان الحسن نوى قال أذلك كبرت قال نعم قال والله ماموته بالذي يؤخر اجلك ولا حضرة بسادة حفرنك ولئن أصبنا به فقد أصبنا بسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعد بسيد الاوصياء فخير الله تلك المصيبة ورفع تلك العبرة فقال ويحك يا ابن عباس ما كنت الا وجدك معدا (وفي نسخة) انه لما صالح الحسن معاوية كبر معاوية في الخضراء وكبر أهل الخضراء ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء فخرجت فأختة بنت قرظلة من خوذة لها فقالت سر لك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغت قال آتاني البشير يصلح الحسن وانقياده فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد أهل الجنة وسب صلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين فالجد لله الذي جعل فتى أحد الفئتين ولما صالح الحسن معاوية لما ناله من أهل الكوفة وما نزل به أشار عمرو بن العاص على معاوية وذلك بالكوفة أن يأمر الحسن فيقوم فيخطب الناس فكره ذلك معاوية وقال ما أريد أن يخطب قال عمرو لكني أريد أن يدعوه في الناس بانه يتكلم في امور لا يدري ما هي ولم يزل به حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس وأمر رجلا أن ينادي بالحسن بن علي فقام اليه فقال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد في بيته ثم قال أما بعد أيها الناس فان الله هذاكم بأولنا وحقن دماءكم يا خرننا وان لهذا الامر مدة والدينا دول قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل ان أدري اقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكفون وان أدري لعله قينة لكم ومتاع الى حين ثم قال في كلامه ذلك يا أهل الكوفة لم تذهب نفسي عنكم الا ثلاث خصال أذهلت مقتلکم لابي وسلبکم ثقلی وطعنکم في بطنی وانی قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا وقد كان أهل الكوفة اتهبوا سرا دق الحسن ورحله وطعنوا بالخبر في جوفه فلما تبين ما نزل به انتقاد الى الصلح وقد كان علي رضي الله عنه وكترم الله وجهه اعتل فأمر ابنه الحسن

رضي الله عنه أن يصلي بالناس يوم الجمعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله لم
يبعث نبيا إلا اختاره لنفسه وأورثها وبيتا فوالذي بعث محمدا بالحق لا يتقص من حقنا أهل
البيت أحد إلا قصه الله من عمله مثله ولا يكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ولتعلم نبأ
يحدثين ومن خطب الحسن رضي الله عنه في أيامه في بعض مقاماته أنه قال نحن حزب الله
المفلحون وعترة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقربون وأهل بيته الطاهرون الطيبون
وأحد الثقلين الذين خلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني كتاب الله فيه تفصيل
كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول عليه في كل شيء لا يخطئنا تأويله
بل يتيقن حقايقه فأطيعونا فاطعنا وفرضه إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولى الأمر
مقرونة فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم واحذروكم الاصغاء لهاتف الشيطان إنه لكم عدو مبين
فتمكثون كما ولياته الذين قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما
ترأت الفتنان تكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لاترون فتلقون للرماح
ازرا وللسيف جزرا وللعمد خطأ وللسهام غرضا ثم لا يتنعقنسا إيمانها لم تكن امنتم
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا والله أعلم

* (ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان) *

بويج معاوية في شوال سنة احدى وأربعين بيت المقدس فكانت أيامه تسع عشرة سنة
وثمانية أشهر ووقفي في رجب سنة احدى وستين وله ثمانون سنة ودفن بدمشق
باب الصغير وقبره يزار في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وعليه بيت مبني
يفتح كل يوم اثنين وخميس

* (ذكر ملج من أخباره وسيره ونوادير من بعض أفعاله) *

وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية جبر بن عدي الكندي وهو أول من قتل صبيا
في الاسلام حمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة وأربعة
من غيرها فلما صار على أميال من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابتغته تقول ولا عقب له
من غيرها

ترفع أيها القوم المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير إلى معاوية بن حرب * ليقتله كذا زعم الامير
ويصلبه على بابي دمشق * وتأكل من محاسنه النور
تحييت انطبار بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
ألا يا حجر جبر بن عدي * تلتقت السلامة والسرور
أخاف عليك ما أوردى عليا * وشيخاني دمشق له زئير
ألا يا ليت حجرات مرنا * ولم ينصر كما نخر اليه سير
فان تمك فكل عيسد قوم * إلى هلك من الدنيا يسير

ولما صار إلى مرجع عذراء على اثني عشر ميلا من دمشق تقدم اليه ربا حيا رهم إلى معاوية

فبعث برجل أعور فلما أشرف على حجر وأصحابه قال رجل منهم ان صدق الزحف فانه
 سيقتل منا النصف وينصو الباقيون فقيل له وكيف ذلك قال أما ترون الرجل المقبل
 مصابيا حدى صفيه فلما وصل اليهم قال لجران أمير المؤمنين أمرني بقتلك يا رأس الضلال
 ومعدن الكفر والظغيان والمتولى لابي تراب وقتل أصحابك الآن ترجعوا عن كفركم
 وتلعنوا أصحابكم وتبرأون منه فقال حجروا جماعة ممن كان معه ان الصبر على حد السيف
 لا يسر علينا مما تدعوننا اليه ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب الينامن
 دخول النار وأجاب نصف من كان معه الى البراءة من علي فلما قدم حجر ليقتل قال
 دعوني أصلي ركعتين فجعل يطول في صلاته فقبل له اجزعا من الموت فقال لا ولكني ما تطهرت
 للصلاة قط الاصلت وماصلت قط أخف من هذه وكيف لا أجزع وانى لا أرى قبرا
 محفورا وسيقام شهورا وكفنا منشورا ثم قدم فصر وألحق به من وافقه على قوله من
 أصحابه وقيل ان قتلهم كان في سنة خمسين وذكر ان عدى بن حاتم الطائي دخل على
 معاوية فقال له معاوية ما فعلت الطرفات يعني أولاده قال قتلوا مع علي قال ما أنصفك
 علي قتل أولادك وبقاء أولاده فقال عدى ما أنصفك علي اذ قتل ويقت بعدة فقال
 معاوية أما انه قد بقي قطرة من دم عثمان ما يعوها الا دم شريف من أشرف اليمن فقال
 عدى والله ان قلوبنا التي أبغضناك بها التي صدورنا وان أسياقنا التي قاتلناك بها على
 عواتقنا وان أدنيت الينامن الغدر فترا لندين اليك من الشر شبرا وان جز الخلقوم
 وحش رجة الخيزوم لا هون علينا من أن تسمع المساءة في علي فلم السيف يا معاوية لباعت
 السيف فقال معاوية هذه كلمات حكم فكتبوها وأقبل على عدى محادا له كانه
 ما خاطبه بشئ (وذكر) ان معاوية بن أبي سفيان تنازع اليه عمرو بن عثمان بن عفان وأسامة
 ابن زيد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض فقال عمرو ولا أسامة كانه تنكرني
 فقال أسامة ما يسرني نسبك بولاءى فقام مروان بن الحكم فجلس الى جانب الحسن
 وقام عبد الله بن عامر فجلس الى جانب أسامة فقام سعيد بن العاص فجلس الى جانب
 مروان فقام الحسين فجلس الى جانب الحسن وقام عبد الله بن عامر فجلس الى جانب
 سعيد فقام عبد الله بن جعفر فجلس الى جانب الحسين وقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس
 الى جانب ابن عامر فقام عبد الله بن العباس فجلس الى جانب ابن جعفر فلما رأى ذلك
 معاوية قال لا تعجلوا أنا كنت شاهدا اذا قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة
 فقام الهاشميون فخرجوا ظاهرين وأقبل الامويون عليه فقالوا الا كنت أصلحت بيننا
 قال دعوني فوالله ما ذكرت عمونهم تحت المغافر بصفين الا ليس على عقلي وان الحرب
 أولها نجوى وأوسطها شكوى وآخرها بلاوى وتقتل بأبيات امرئ القيس المقدمة في هذا
 الكتاب في أخبار عمر رضي الله عنه وأولها

الحرب أول ما تكون قسية * تدعوبن يذم الكل جهول

ثم قال ما في القلوب شب الحروب والامر الكبير يدفعه الامر الصغير وتقتل

قد يطق الصغير بالخيال * وانما القرم من الاقل

وتسحق النضل من القسيل

(قال المسعودي) ولما هم معاوية بالخاق زياد بأبي سفيان أياه وذلك في سنة أربعين شهد عنده زياد بن أسماء الحرمازي ومالك بن ربيعة السلولي والمنذر بن الزبير بن العوام ابن أبي سفيان أخيرانه أبوه وان أبي سفيان قال لعلي عليه السلام حين ذهبك زياد عند عمر بن الخطاب

أما والله لولا خوف شخص * يراني يا علي من الأعداء
لبين أمره صخر بن حرب * ولم يكن المهجيم عن زياد
ولكني أخاف صروف كف * لها تقسم وتني عن بلادي
فقد طالت محاولتي ثقيفا * وتركي فيهم ثمر الفؤاد

ثم زاده يقينا الى ذلك شهادة أبي مريم السلولي وكان أخبر الناس ببدء الأمر وذلك انه جمع بين أبي سفيان وسمية أم زياد في الجاهلية على زني وكانت سمية من ذوات الرايات بالطائف تؤذي الضريبة الى الحارث بن كادة وكانت تنزل بالموضع الذي ينزل فيه النخايا بالطائف خارجا عن الحضر في محلة يقال لها حارة البغايا وكان سبب ادعاء معاوية فيما ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن عليا كان ولاء فارس حين أخرج منها سهل بن حنيف فضرب زياد بعضهم بعضا حتى غلب عليها وما زال يتنقل في كورها حتى صلح أمر فارس ثم ولاء علي اضطر وكان معاوية يتهمده ثم أخذ بشر بن أرطاة عبيد الله وسلمان ولديه وكتب اليه يتسمل ليقتلتما ان لم يرجع ويدخل في طاعة معاوية ويرده على عمله فقدم زياد على معاوية وكان المغيرة بن شعبه قال لزياد قبل قدمه على معاوية أرم الغرض الأقصى ودع عنك الفضول فان هذا الأمر لا يمد اليه أحديدا الا الحسن بن علي وقد بايع لمعاوية تغذها لنفسك قبل التوطين قال زياد فأشر على قال أرى أن تنقل أصلك الى أصله وتصل حبلك بحبله وتغير الناس منك اذا ناصم فقال زياد يا ابن شعبه أغرس عودا في غير منبتة ولا مدررة فقصيه ولا عرق فيسقيه ثم ان زياد اعزم على قبول الدعوى وأخذ برأي ابن شعبه وأرسلت اليه جويرة بنت أبي سفيان عن أمر أخيها فأثارتها فأذنت له وكشفت عن شعرها بين يديه وقالت أنت أخي أخبرني بذلك أبو مريم ثم أخرجه معاوية الى المسجد وجمع الناس فقام أبو مريم السلولي فقال اشهدوا ان أبي سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خمار في الجاهلية فقال أبغني بغيا فأنتيه وقات لم أجد الا جارية الحارث بن كادة سمية فقال اتني بها على دفرها وقذرها فقال له زياد مهلا يا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاهما فقال أبو مريم لو كنتي أعضيتوني لكان أحب الي وانما شهدت بما عاينت ورأيت والله لقد أخذ بكم درعها وأغلقت الباب عليهم ما وقعدت دهشانا فلم البث أن خرج علي يجمع جبينه فقات مهيا أبي سفيان فقال ما أصبت مثلها يا أبا مريم لولا استرخاء من ثديها ودفر من فيها فقام زياد فقال أيها الناس هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم واست أدري حق ذلك من باطله وانما كان عبد بنيا مبرورا أو وليا مشكورا والشهود أعلم بما قالوا فقام يونس بن عبيد أخو صافية بنت عبيد بن أسد بن علاج الثقفي

وكانت صغيرة مولادة سميت فقال يا معاوية قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للقراش
والعاهر الجبر وقضيت أنت أن الولد للعاهر وأن الجبر للقراش مخالفة لكتاب الله تعالى
وانصرا فإمن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة أبي مرثد على زني أبي سفيان فقال
معاوية والله يا بنس لتنتهين أولاد طيرت بك طيرة بليتة وقوعها فقال يونس هل إلا إلى الله
ثم أقع قال نعم وأستغفر الله فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم في ذلك ويقال أنه ليزيد بن
مقرع الجبيري

الأبليخ معاوية بن حرب * مغلطة عن الرجل اليماني
أنتضب أن يقال أبولعف * وترضى أن يقال أبولزاف
فأشهدان رحلك من زياد * كرحم القيسل من ولد الاتان
وفي زياد وأخوته يقول خالد الجباري

إن زيادا وفاهسا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب
إن رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أمي مخاليق النسب
ذا قرشي فيما يقول وذا * مولى وذا ابن عمه عربي

ولما قتل على كرم الله وجهه كان في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عتبة بن أبي
وقاص المرقال وولده عبد الله بن هاشم ابن فلما استعمل معاوية زيادا على العراق كتب
إليه أما بعد فأنظر عبد الله بن هاشم بن عتبة فشد يده إلى عنقه ثم أبعث به إلى فغمله زياد من
البصرة مقيداً مقاولاً إلى دمشق وقد كان زياد طريقه بالليل في منزله بالبصرة فادخل إلى
معاوية وعنده عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو بن العاص هل تعرف هذا قال لا
قال هذا الذي يقول أبوه يوم صفين

أني شريت النفس لما اعتلا * وأكثرت اللوم وما أقلها
أعور يسيئ أهله محملا * قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد أن يضل أو يضل * أسلهم يذئ الكعوب سلا
لا خير عندي في كريم ولي

فقال عمرو ومثلا

وقد نبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حرازت النغوس كما هي
دونك يا أميرا مؤمنين الضب الضب فأنضب أوداجه على أسباجه ولا ترده إلى أهل العراق
فانه لا يصبر على النفاق وهم أهل غدرو شقاق وحرب ابليس ليوم هيجانه وأن له هوى
سيؤديه ورأيا سيظفيه وبطانة ستقويه وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال عبد الله يا عمرو ان
اقتل فرجل أسلمه قومه وادركه يومه أفلا كان هذا منك إذ تحيد عن القتال ونحن ندعوك
إلى التزال وأنت تلوذ بشمال النطاف وعقائق الرصاف ككالامة السوداء والنجعة
القدواء لا تدفع يد لاس فقال عمرو أما والله لقد وقعت في لها ذم شدقم للأقران ذي
لبد ولا أحببك منفلتاً من مخاليب أمير المؤمنين فقال عبد الله أما والله يا ابن العاص
إنك لبطرفي الرشاء جبان عند اللقاء غشوم إذا ولت هياب إذا لقيت تهدر كما يهدر العود

المكوس المشدين يجرى الشول لا يستجبل في المدة ولا يرتقي في السنة أفلا كان هبم
 منك اذ عمرك أقوام لم يعتقوا صفارا ولم يمزقوا كبار الهم أيد شداد وألسنة حداد يدعون
 العوج ويذهبون المهرج يكترون القليل ويشفون الغليل ويعزون الذليل فقال عمرو
 أما والله لقد رأيت أباك يومئذ تحقق أحشائه وتيق أمعائه وتضطرب أصلاؤه كأنما
 انطبق عليه خمد فقال عبد الله يا عمرو انا قد بولت النوم مقاتلتك فوجدنا لسانك كذوبا عادوا
 خلوت بأقوام لا يعرفونك ووجدنا لسانك ولورمت المنطق في غير أهل الشام بلفظ
 السك عقلت وتلجج لساتك ولاضطرب تغذالك اضطراب القعود الذي أثقله حله فقال
 معاوية يا معاوية وأمر باطلاق عبد الله فقال عمرو معاوية

أمرتك أمرا حازما فصيتني * وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
 أليس أبوه يا معاوية الذي * أعان عليا يوم حز الغلاصم
 فلم يتفق حتى جرت من دماتنا * بصفين أمثال الجور والحضارم
 وهذا ابنه والمرء يشبه شيخه * ويوشك ان تفرغ به سن نادم

فقال عبد الله يجيبه

معاوي ان المرء عمرا أبت له * ضغينة صدر غنها غير نائم
 يرى لك قلى يا ابن هند وانما * يرى ما يرى عمرو وملوك الاعاجم
 على انهم لا يقتلون أسيرهم * اذا منعت منه عهد المسالم
 وقد كان منا يوم صفين تفرة * عليك جناها هاشم وابن هاشم
 قضى ما اتقضى منها وليس الذي مضى * ولا ما جرى الا كاضغاث حالم
 فان تعف عنى تعف عن ذى قرابة * وان ترقتلى تسحل محاربي

فقال معاوية

أرى العفوع عن عليا قريش وسيلة * الى الله في يوم العصيب القماطر
 ولست أرى قتل العداة ابن هاشم * بادراك تارى في لوى وعامر
 بل العفوع عنه بعدما بان جرمه * وزلت به احدى الجلود العواثر
 فكان أبوه يوم صفين جرة * علينا فأردته رماح نهار بر

وحضر عبد الله بن هاشم ذات يوم مجلس معاوية فقال معاوية من يخبرني عن الجود والنجدة
 والمروءة فقال عبد الله يا أمير المؤمنين أما الجود فابتدال المال والعطية قبل السؤال وأما
 النجدة فالجراءة على الاقدام والصبر عند ازورار الاقدام وأما المروءة فالصلاح في الدين
 والاصلاح للعالم والمحاماة عن الجبار ولما صرف على رضى الله عنه قيس بن سعد بن عبادة
 عن مصر وجه مكانه محمد بن أبي بكر فلما وصل اليها كتب الى معاوية كتابا فيه من محمد بن أبي
 بكر الى العاوي معاوية بن جسر أما بعد فان الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عيب منه ولا
 ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم لكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم غويا ورشيدا وشقيا
 وسعيدا ثم اختار على علم واصطفي واتخبت منهم محمدا صلى الله عليه وسلم فاتخبه لعله
 واصطفاه لرسالته واتممه على وحيه وبعثه رسولا ومبشرا ونذيرا فكان أول من أجاب

وأنا بيا وأمين وصديق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب منكم بالغيث المكتوم
 وآثره على كل حميم ووثاه بنفسه كل هول وطرب حربه وسالم سلته فلم يبرح مبتذلاً لتقصه
 في ساعات الليل والنهار والتلوف والبلوع والحضوع حتى برغنا سابقاً لا تطير له فحين أتبعه
 ولا مقارب له في فعله وقدراً يتك تساميه وأنت أنت وهو هو وأصدق الناس نية وأفضل
 الناس ذرية وخير الناس زوجة وأفضل الناس ابن عم أخوه الشاري بنفسه يوم موته
 وعمه سيد الشهداء يوم أحد وأبوء الدابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حوزته
 وأنت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبولك تبغيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم القوائل
 وتجهدان في إطفاء نور الله فجمعان على ذلك الجوع وتبذلان فيه المال وتوليان عليه
 القبائل على ذلك مات أبولك وعليه خلقته والشهد عليك من تدني ويلياً اليك من بقية
 الأحزاب ورؤساء النفاق والشاهد على مع فضله الميين القديم أنصاره الذين معه الذين
 ذكرهم الله بفضلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار وهم معه كاتب وعصائب يرون
 الحق في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف بالك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ووصيه وأبؤله أول الناس له اتباعاً وأقربهم به عهداً
 يخبره بسرهم ويطلعهم على أمرهم وأنت عدوه وابن عدوه فقتع في دنياك ما استطعت بساطلك
 وليد ذلك ابن العاص في غوايتك فكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وهى ثم يتبين
 لك لمن تكون العاقبة العليا واعلم أنك إنما تكيد برك الذي آمنك كيداً وينت من
 روحه فهو لك بالمرصاد وأنت منه في غرور والسلام على من اتبع الهدى (فكتب
 إليه معاوية) من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر أما بعد فقد آتاني
 كتابك تذكر فيه ما لله أهله في عظمتهم وقدرته وسلطانه وما اصطفى به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلى آله مع كلام كثير لك فيه تضييف ولايك فيه تعنيف ذكرت فيه فضل ابن
 أبي طالب وقديم سوابقه وقرايته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواساته آياه في كل هول
 وخوف فكان احتجاجك علي وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فاجدر يا صرف هذا الفضل
 عنك وجعله لغيرك فقد كنا وأبولك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لتاسير ورا
 علينا فلما اختار الله نبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته
 فأبلى حجه وقبضه الله إليه صلوات الله عليه فكان أبولك وفاروقه أول من ابتزم حقه
 وخالفه على أمره على ذلك اتفقا واتسقا ثم انهما دعوا إلى بيعتهما فأبأ عنهما وتلكا
 عليهما فهما به الهموم وأراد به العظيم ثم انه بايع لهما وسلم لهما وأقاما لا يشركانه في أمرهما
 ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله ثم قام نائهما عثمان فهدى بهديهما وسار
 بسيرهما فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من أهل المعاصي فطلبتماله
 القوائل وأظهرتم اعداوتكما حتى بلغت فانيه منا كما نخذ حذرنا يا ابن أبي بكر وقس شريك
 بقترك يقصر عن أن توازي أو تساوي من ينز الجبال بحمله لا يلين عن قسر قناته ولا يدرك
 ذومقال أناته مهده مهاده وبني الملك وشاده فان يك ما نحن فيه صواباً فأبولك استبد به ونحن
 شركاؤه ولولا ما فعل أبولك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ولسلمنا إليه ولكنا رأينا أبانك فعل

ذلك به من قبلنا فأخذنا بجلته فعبأ بالجماد الكاودع ذلك والسلام على من أناب (وعما كتب)
 به معاوية إلى علي) أما بعد فلو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجئنا بعضنا على بعض وأنا
 وإن كنا قد علمنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نرد به ماضى ونصلح به ما بقى وقد كنت سألتك
 الشام على أن لا تلمنى لك طاعة وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس فانك لا ترجو
 من البقاء إلا ما أرجو ولا تحضف من القتال إلا ما أخاف وقد والله رقت الأجناس وذهبت
 الرجال ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستدل به عزيز ويسترق به سر
 والسلام (وكتب إليه علي كرم الله وجهه) من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان
 أما بعد فقد جاني كتابك تذكر فيه أنك لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجئنا بعضنا
 على بعض وأنا وأياك نلتبس منها غاية لم يبلغها بعد فأما طلبك مني الشام فإني لم أكن أعطيك
 اليوم ما منعك أمس وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فليست بأمرضى على الشك مني على
 اليقين وليس أهل الشام على الدنيا بأحرص من أهل العراق على الآخرة وأما قولك نحن
 بنو عبد مناف فكذلك نحن وليس أمية كهاتم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي
 طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالحق وفي أيدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز
 وبعنا بها الخمر والسلام (وحدث) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري عن محمد بن جندب الرازي
 عن أبي مجاهد عن محمد بن اسحاق بن أبي نجيب قال لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد
 فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره ووقع معاوية في علي وشرع
 في سبه فزحف سعد ثم قال أجلسني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي والله لأن
 يكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه
 الشمس والله لأن أكون صهرا لرسول صلى الله عليه وسلم لي من الولد ما لعلي أحب إلى من
 أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي
 ما قاله يوم خيبر لا عطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفزار
 يضع الله على يديه أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لأن يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما قال له في غزوة تبوك ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة
 هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس
 وأيم الله لا دخلت لك دارا ما بقيت ونهض (ووجدت) في وجه آخر من الروايات وذلك
 في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار عن ابن عائشة وغيره أن سعدا لما قال
 هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم شرط لمعاوية وقال له اقعد حتى تسمع جواب ما قلت
 ما كنت عندي قط إلا أم منك الآن فهلا نصرته ولم قعدت عن بيته فإني لو سمعت من النبي
 صلى الله عليه وسلم مثل الذي سمعت فيه لكنت خادما لعلي ما عشت فقال سعد والله إني
 لاحق بموضعك منك فقال معاوية يا أبا عبد الله بنو عذرة وكان سعد فيما يقال لرجل من بني
 عذرة قال النوفلي وفي ذلك يقول السيد محمد الحنفي

سائل قريشاً ان كنت ذاعمه * من كان أيها في الدين أو تادا

من كان أقدمها سلماً وأكثرها * علماً وأطهرها أهلاً وأولاداً

من كان يخدم في الهجاء ان تكلموا • عنها وان جفوا في أزمة نجاد
 من حكان أعد لها حكايا وأقطها • حيا وأصدقها وعدا وأبصارا
 ان يصدقك فلم يعدوا أباحسن • ان أنت لم تلق للبرار حسادا
 ان أنت لم تلق من تيم أخاصف • ومن عدى لحسق الله بحادا
 أو من بني عامر أو من بني أسد • رهط العبيد ذوى جهل وأوغادا
 أو رهط سعد وسعد كان قد علوا • عن مستقيم صراط الله مستادا
 قسوم تداعوا زبائحهم • لولا خول بني زهير لما سادا

وكان سعد واسامة بن زيد وعبد الله بن عمرو ومحمد بن سلة ممن تعد عن علي بن أبي طالب
 وابوا ان يبايعوهم وغيرهم من ذكرنا من القواعد عن بيعة وذلك انهم قالوا انها قننة ومنهم
 من قال لعلي اعطنا سيقا نقاتل بها معك فاذا ضربنا بها المؤمنين لم تعمل فيهم وبت عن
 اجسامهم واذا ضربنا بها الكافرين سرت في ابدانهم فاعرض عنهم علي وقال ولو علم الله
 فيهم شيئا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون (وذكر) ابو مخنف لوط بن يحيى
 وغيره من الاخباريين ان الامر لما اُقضى الى معاوية اتاه ابو الطيب الكافي فقال له
 كيف وجدك على خيلك ابي الحسن قال كوجد ام موسى على موسى وأشكو الى الله
 التقصير فقال معاوية ا كنت فيمن حضر قتل عثمان قال لا ولكن فيمن حضر فلم نصره قال
 فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته عليك واجبة قال منعتي ما منعك اذ تربص به ريب
 المتون وانت بالشام قال او ماترى علي يدعه نصرته قال بلى ولكنك وايامك قال الجعدي
 لا فينك بعد الموت تندبني • وفي حياتي ما زودتني زادا

(ودخل) علي معاوية ضراب الخطاب فقال له كيف حزنك علي ابي الحسن قال حزن من
 ذبح ولدها على صدرها فماتت عبرتها ولا يسكن حزنها (ومعجزي) بين معاوية وبين قيس
 ابن سعد بن عبادة حين كان عاملا على مصر فكتب اليه معاوية اما بعد فانك يهودى ابن
 يهودى وان ظفرا أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفرا بغضهما اليك نكل بك
 وقتك وقد كان ابوك اترقوسه ورمى عرضه فأكثر الجذوا خطأ التصدي فخذله قومه
 وادركه يومه ثم مات بجوران طريدا فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثى ابن
 وثى دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك
 وقد كان ابي اترقوسه ورمى عرضه فشعب به من لم يبلغ عقبه ولا شق غباره وثمن
 انصار الدين الذي منه خرجت واعدا الدين الذي فيه دخلت (ودخل) قيس بن سعد بعد
 وفاة علي ووقوع الصلح في جماعة من الانصار على معاوية فقال لهم معاوية يا معشر الانصار
 بم تطلبون ما قبل فوا لله لقد كنتم قدامي كشيء اعلى ولظلمت حتى يوم صفين حتى
 رأيت المنايا تلظي في استنكم وهجوتوني في أسلافي بأشد من وقع الاسنة حتى اذا أقام الله
 ما حاولتم ميله قلمت اربع ومسية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيئات يابى الحقير الغدرة
 فقال قيس نطلب ما قبلك بالاسلام الكافي به الله لا بما نعت به اليك الاحراب واما عدوتنا

نسخة
 قيس بن سعد

لك فلو شئت كفتها عنك وأما هجواتنا أياك فقول يزول باطلا ويثبت حقا وما استقامت
 الامر فعمل كرم كان مندوا ما فلنا حدثك يوم صقينا قانا كأمع ريجل نرى طامته طامعة
 وأما وصية رسول الله سبحانه آمن به رعاها بعده وأما قولك يا بني الحقيق القدوة فليس دون الله
 يد تهمز لنا يا معاوية فقال معاوية بمؤه أرفعوا حوايجكم وقد كان قيس بن سعد
 من الزهد والديانة والميل إلى علي بالموضع العظيم وبلغ من خوفه الله وطاعته آياه أنه
 كان يصلي فلما أهوى للسجود أدانى موضع سجوده ثعبان عظيم مطرق قال عن الثعبان
 برأسه وسجد إلى جانبه فطوق الثعبان برقبته فلم يقصر من صلاته ولا نقص منها شيئا حتى
 فرغ ثم أخذ الثعبان فرمى به كذلك ذكر الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن معمر بن خلاد
 عن أبي الحسن علي بن موسى الرضى وقال عمرو بن العاص معاوية ذات يوم قد أعياى ان
 اعلم أجبان أنت ام شجاع لاني اراك تتقدم حتى أقول اراد القتال ثم تناخر حتى أقول اراد
 الفرار فقال له معاوية والله ما اتقدم حتى ارى التقدم غمما ولا أتأخر حتى ارى التأخر حزما
 كما قال القطامي

شجاع اذا ما مكنتى فرصة * والاتكن لى فرصة فجبان

(وذكر أبو مخنف) لو طرب يحيى عن أبي الاغتر التبعي قال بينا انا واقف بصقن اذ مر العباس
 ابن ربيعة مقفرا بالسلاح وعيناه يبسان من تحت المفركا ثم ما شعلتنا نار وعينا ارقم وبيده
 صفيحة له عيانية يقلبها والمنيا تلوخ في شعرتها وهو على فرس صعب قيينا هو بيعته ويمنعه ويلين
 من عريكته اذ هتف به هاتف يقال له غرار بن ادهم من اهل الشام يا عباس هلم الى التزال قال
 فالتزول اذا فاته اياس من الحياة فنزل اليه الشامى وهو يقول

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تتزلون فانا معشر نزل

وشى العباس وره وهو يقول

الله يعلم انما لا تحبكم * ولانلومكم ألا تحبونا

ثم عصر فضلات درعه في محزمه يريد منطقتة ودفع فرسه الى غلام له اسود كاني واقه اقلر
 فلا قل شعره ثم زحف كل واحد منهما الى صاحبه وكف الفريقان أعنة الخيول يتظرون
 ما يكون من الرجلين فتكافأ بسيفيهما مليتا نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال
 لامته الى ان لحظ العباس وهنا في دروع الشامى فاهوى اليه بيده وهتف الى ثدونه
 ثم عاد لجاولته وقد أفرح لمقتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جواخ صدره فخر
 الشامى لوجهه فكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وانساب العباس في الناس
 فاذا تايل يقول من وراى فأتلوهم بعدنهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
 صدور قوم مؤمنين الآية فالتفت فاذا يعلى رضى الله عنه فقال يا ابن الاغتر من المبارز
 لعدونا قلت ابن اخيكم العباس بن ربيعة قال وانه لهو العباس قلت نعم فقال يا عباس
 الم انك وعبد الله بن عباس ان تملأ مركز أو تبارزا أحدا قال ان ذلك كما قلت قال
 على ما عدا فيما بدا قال أفادى الى البراز فلا يجب قال طاعة أمامك اولى بك من اجابة
 عدوك وتغيظ واستطار ثم تطامن وسكن ورفع يديه مبتلأ فقال اللهم اشكر للعباس

مقامه واطرافه فيه اللهم اني قد حضرت له فاخضره وتاسف معاوية على قراره بن ادهم وقال
 حتى يظلم كل يظلمه ابطال دمه لاهل الله الا رجل يشرى نفسه يطلب يد غرار فأتى به
 رجلان من نلم من أهل الباس ومن سناديد الشام فقال اذها فإيكا قتل العباس فله مائة
 اوقية من التبر ومثلها من اللبسين وبعددهما من برودالين فأتياه فدعوا الى البراز وصاحا
 بين الصفيين يا عباس يا عباس ابرز الى الهادي فقال ان لي سيدا أريد ان أواصره فأتى عليا وهو
 في جناح المجنة يهزض الناس فأخبره الخبر فقال علي - والله يود معاوية انه ما بقي من بني هاشم
 نافع ضربة الاطن في بطنه اطفاء لنور الله (ويأبي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون)
 اما والله ليمكنكم من ارجال ورجال يسومونهم سوم الخسف حتى تعفوا الا نارتم قال يا عباس
 فأتى سلاحك بسلاحى فناقله ووثب على قمر العباس وقصد التميمين فلم يشكأ انه العباس
 فقال له أذن لك ما سبك فخرج ان يقول ثم فقال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله
 على نصرهم لقدير) وكان العباس اشبه الناس في جسمه ورسكو به يعلى فبرزه احدهما
 فمأخطأ ثم برزه الاخر فالحقه بالاول ثم قبل وهو يقول (الشهر الحرام بالشهر الحرام
 والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ثم قال يا عباس
 خذ سلاحك وهات سلاحى فان عادلك أحد فعدي ونعا الخبر الى معاوية فقال قبح الله اللجاج
 انه لعقور ما ركبته قط الاخذت فقال عمرو بن العاص اخذول والله التميميان والمقرور
 من غررته لانت المخذول قال اسكت ايها الرجل فليس هذا من شأنك قال وان لم يكن رحم
 الله التميميين ولا اراء يفعل قال ذلك والله أضيق لجنتك واخسر لصفقتك قال قد علمت ذلك
 ولولا مصر ولا يتها الركبت المتصاة منها فاني اعلم ان علي - بن أبي طالب على الحق وانا على
 ضقه فقال معاوية مصر والله أعتك ولولا مصر لافيتك بسيرا ثم ضحك معاوية فضحك كاذب
 به كل - مذهب قال ثم تضحك يا أمير المؤمنين اضحك الله سنك قال أضحك من حضور ذهنيك
 يوم بارزت عليا وابدائك سواك اما والله يا عمرو لقد واقعت المنايا ورأيت الموت عيانا
 ولو شاء لقتلتك ولكن أبي ابن أبي طالب في قتلك الا تكرمنا فقال عمرو أما والله اني لعن عييتك
 حين دعالك الى البراز فاحوات عينك وبدا سحره وبدا منك ما أكره ذكره لك من تضحك
 فاضحك اودع (وذكر أبو مخنف) لوط بن يحيى ان معاوية برزني بعض ايام صفيين امام
 الناس وصرخ على ميسرة على - وكان على - فيها في ذلك الوقت يعي الناس فقير على - لامة
 وجواده وخرج بلا مة بعض اصحابه وصمد له معاوية فلما تداينا اتبته معاوية فغمز برجله على
 جواده وعلى - ووا - حتى فانه ودخل في مصاف اهل الشام فاصاب على - رجلا من مصافهم
 دونه ثم رجع وهو يقول

يا لهف نفسي قاتني معاوية * فوق طمر كالعقاب الضارية
 وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية في بعض الايام فلما رآه معاوية قال
 يموت الصالحون وانت حي * تخطاك المنايا لا تموت

فأجاب عمرو

فلست بميت مادمت حيا * ولست بميت حتى تموت

(وذكر الواقدي) لما قتلوا في عسكر أهل العراق وقد أشرفهم وأشدت الريال من أربعمائة
 المشرك وقاتلوا على علي بن فرس اشقر سائر الرأس يرتب المشرك كما به يفر بهم في الارض
 عرسا فيبتون كأنهم بنيان من صوص قال لعمرو يا ابا عبد الله اما تنظر لي اين اين طالب
 وما هو عليه فقال له عمرو من طلب عظيما خاطر بعظيم وقد كان معاوية في سنة اربعين يموت
 بشر بن اوطاة في ثلاثة الاف حتى قدم المدينة وعليها ابو ايوب الانصاري فتخفى وباء بشر
 حتى سعد المنبر وتمتداهل المدينة بالقتل فاجابوه الى بيعة معاوية وبلغ التسع عليا فانفذ
 حارثة بن قدامة السعدي في الفين ووهب بن مسعود في الفين ومضى بشر الى مكة ثم سار
 الى اليمن وكان عبدا لله بن العباس بها فخرج عنها ولحق يعلى واستخلف عليها عبد الله بن عبد
 المدان الحارثي وخلف ابنه عبد الرحمن وقم عند امهما جويرية بنت فارط الكثيمة
 فقتلها ببشر وقتل معها خالا لهما من ثقيف وقد كان بشر بن اوطاة العامري عامر بن لؤي
 ابن غالب قتل بالمدينة وبين المسجدين خلقا كثيرا من خزاعة وغيرهم وكذلك بالبحر فقتل بها
 خلقا كثيرا من ريبال همدان وقتل بصعاء خلقا كثيرا من الابدان ولم يبلغه عن احد انه يات
 عليا او يهواه الا قتله ونما اليه خبر حارثة بن قدامة السعدي فهرب ونظر حارثة بان اخي
 بشر مع اربعين من أهل بيته فقتلهم وكانت جويرية ام اخي عبد الله بن العباس الذين قتلها
 بشر تدور حول البيت نائحة شعرها وهي من اجل الناس وهي تقول ترثيها

ها من أحسن من اخي اللذين هما • كادرتين تشظي عنهما الصدق
 ها من أحسن من اخي اللذين هما • سمى وقلبي فعقلى اليوم محتطف
 ها من أحسن من اخي اللذين هما • مخ العظام مخي اليوم مزدهف
 نبت بشر او ما صدقت ما زعموا • من قولهم ومن الاكف الذي وصفوا
 انجي على ودبي اخي مرهضة • مشهودة وكذلك الاثم يقترف

(وذكر الواقدي) قال دخل عمرو بن العاص يوما على معاوية بعدما كبر ودق ومعه مولا
 وردان فاخذ في الحديث وليس عندهما غير وردان فقال عمرو يا امير المؤمنين ما بقى
 مما استلذه فقال اما النساء فلا اربى فيهن واما الثياب فقد ليست من لينها وجيدها حتى
 وهي بها جلدي فما ادري ايها الين واما الطعام فقد اكلت من لينه وطيبه حتى ما ادري ايه
 الذواطيب واما الطيب فقد دخل خياشيمي منه حتى ما ادري ايه اطيب فاشي الذعندي من
 شراب بارد في يوم صائف ومن ان انظر الى بني وبني بني يدورون حولي فابق منك يا عمرو قال
 مال أغرمه فاصيب من عمرته ومن غلته فالتقت معاوية الى وردان فقال ما بقى منك يا وردان
 قال صنعة كريمة سنية اعلقها في اعناق قوم ذوى فضل وأخطار لا يكافونني بها حتى التى
 الله تعالى وتكون لعقبى في أعقابهم بعدى فقال معاوية تبالجلسنا سائر اليوم ان هذا العبد
 غلبني وغلبك وفي سنة ثلاث وأربعين مات عمرو بن العاص بن واقل بن سهم بن سعيد بن سعد
 بن عمرو له تسعون سنة وكانت ولايته مصر عشر سنين واربعة اشهر ولما حضرته الوفاة قال
 اللهم لا براة لي فأعذر ولا قوة لي فاتصر امرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا اللهم هذه يدي
 التي ذقتني ثم قال خذ والى في الارض خذوا ستوا على التراب سناتم وضع اصبعه في فيه حتى

مات وصلى عليه ابنه عبد الله يوم القدر فبدأ بالصلاة عليه قبل صلاة العيد ثم صلى بالناس بعد ذلك صلاة العيد وكان أبوه من المستهزئين وفيه نزات ان شاتك هو الابرار (وولي معاوية) ابنه عبد الله بن عمرو ما كان لا يبه ونخلف عمرو من العين ثلثمائة الف دينار ومائة ومئتين الف دينار ومن الورق التي الف درهم وضيعة المعروفة بالرها قيمتها عشرة الاف درهم وفيه يقول ابن الزبير الاسدي الشاعر من ابيات

الم تر ان الدهر اخنت صروفه * على عمرو والمهمي تعجبى له مصر

فلم يغب عن حزمه واحتماله * ولا يجمع لما اتج له الدهر

وامسى مقيا بالعراء وضلت * مكايده عنه واموله الدر

وفي سنة خمس وأربعين وولى معاوية زياد بن ابيه البصرة واعمالها وقال لما دخلها

الاروب مسرورا لايسرته * وآخر محزون بما لا يضرته

وقد كان معاوية عزل في هذه السنة شقران بن عوف العامري وأمره أن يبلغ الطوانة فاصيب معه خلق من الناس فم الناس الحزن بمن أصيب بارض الروم وبلغ معاوية أن يزيد ابنه لما بلغه خبرهم وهو على شرا به مع ندماثة قال

اهون على بما لاقت جوعهم * يوم الطوانة من حى ومن شوم

اذا اتكأت على الانا طمر تفقا * بدير مروان عندي ام كلثوم

خلق عليه ليغزون واردف به شقران سميت هذه الغزاة غزاة الرادقة وبلغ الناس فيها الى القسطنطينية وفيها مات أبو ايوب الانصارى ودفن هناك على باب القسطنطينية واسم أبي ايوب خالد بن يزيد وقد قيل ان أبا ايوب مات في سنة احدى وخمسين قازيا مع يزيد وقد أتينا على خبر هذه الغزاة وما كان من يزيد فيها في الكتاب الاوسط وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون بالكوفة فهرب منها المغيرة بن شعبة وكان واليه اثم عاد اليها فطعن فمات فخر أعرابي عليه وهو يدفن فقال

ارسم ديار للمغيرة تعرف * عليها دواني الانس والجن تعزف

فان كنت قد لاقت هامان بعدنا * وقرعون فاعلم أن ذا العرش منصف

(وذكر) أن المغيرة ركب الى هند بنت النعمان بن المنذر وهي في ديارها في الحيرة مترهبة وهو أمير الكوفة يومئذ وقد كانت هند عمت فلما جاءه الدير استأذن عليها فأتته جارية بها فقلت هذا المغيرة يستأذن عليك فقالت للجارية ألقى اليه أنا فالت اليه وسادة من شعر فلما دخل قعد عليها وقال أنا المغيرة فقالت له قد عرقتك عامل المدرة فماتت بك قال أتيتك خاطبا اليك نفسك قالت اما والصلب لو أردتني لدين أو جمال ما رجعت الا بما جئتك ولا كنتي اخبرك الذي أردت ذلك له قال وما هو قالت أردت انك تتزوجني حتى تقوم في الموسم في العرب فتقول تزوجت ابنة النعمان قال ذلك أردت ولكن اخبريني ما كان أبوك يقول في هذا الحى من ثقيف قالت كان ينسبهم من اباد وقد اقتصر عنده رجلان من ثقيف احدهما من بني سالم والآخر من بني يسار فسألها عن أنسابهما فانتسب احدهما الى هوازن والآخر الى اباد فقال أبي مالحى معد على اباد فضل فخرجا وأبي يقول

ان ثقيفا لم تكن هوازن * ولم تناسب عامرا واما زنا
الاحديثا واثبتوا المحاسنا

فقال المتخبر اما نحن نحن هوازن وأبولنا علم قال فاشيريني أي العرب كان أسحب الي
أيك قالت أطوعهم له قال ومن أوليك قالت بكر بن وائل قال فأين يتوهم قالت ما استغنتم
في طاعة قال قيس قالت ما اقربوا اليه بما يجب الا استعقبوه بما يكره قال فكيف أطاع
فارس قالت كانت طاعتهم اياه فيما يهوى فانصرف المغيرة ولاءك المغيرة ضم معاوية الكوفة
الي زيادة فكان أول من بيع له ولاية العراقين البصرة والكوفة وفي سنة ثمان وأربعين
قبض معاوية فندك من مروان بن الحكم وقد كان وهبها له قبل ذلك فاستردّها وقد كان
معاوية حج في سنة خمسين وأمر بحمل منبر النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الي الشام فلما
حل سكفت الشمس ورؤيت الكواكب بالثهار فجزع من ذلك واعظمه وردّه الي موضعه
وزاد فيه ست مراقي وفي سنة ثلاث وخمسين هلك زياد بن ابي بالكوفة في شهر رمضان
وكان يكنى أبا المغيرة وقد كان كتب الي معاوية أنه قد ضبط العراق بينه وشماله فارعة فجمع
له الحجاز مع العراقين واتصلت ولايته باهل المدينة فاجتمع الصغير والكبير بمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونجوا الي الله ولاذوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام لعلمهم بما هو
عليه من الظلم والعسف فخرجت في كفه ثم جبهتها ثم سررت وأسودت فصارت أكلة سوداء
فهلك بذلك وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل اثنتين وخمسين ودفن بالتوبة من أرض الكوفة
وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بياب قصره يحرّضهم علي لعن علي فن أي ذلك عرضه علي
السيف فذكر عبد الرحمن بن السائب قال حصرت فصرت الي الرحبة ومعى جماعة من
الانصار فرأيت شيئا في منامى وأنا جالس في الجماعة وقد خفت وهو أنى رأيت شيئا طويلا
قد أقبل فقلت ما هذا فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت الي صاحب هذا القصر فأتتهت فزعا
فما كان الامقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير
عنكم مشغول واذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب من
ايات

ما كان منتها عما أراد بنا * حتى تأتي له النقاد ذو الرقبة

فاسقط الشق منه ضربة ثبت * لما تناول ظلما صاحب الرحبة

يعنى بصاحب الرحبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ذهب جماعة الي أن طلياد فن
في القصر بالكوفة ويقال ان زيادا طعن في يده وانه شاور شريحا في قطعها فقال له لك ورزق
مقسوم وأجل معلوم واني اكره ان كانت لك مدة أن تعيش أجده وان هم أجلك أن تلقى
ربك مقطوع اليد فاذا سألتك قطعها قلت بغضا للقائك وفرار من قضائك فلام الناس
شريحا فقال انه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا أمانة المشورة لوددت أن الله قطع يده
يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما وفي سنة تسع وخمسين وقد علي معاوية وقد الامصار
من العراق وغيرها فكان ممن وقد من اهل العراق الاحنف بن قيس في اخرين من وجوه
الناس فقال معاوية للاخضالع بن قيس اني جالس من غد للناس فأتكلم بما شاء الله فاذا فرغت

من كلامي فضل في يزيد الذي يحق عليك وادع الى بيعته فالي قدأمرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عمار الأشعري وثور بن معن السلمي ان يصدقوك في كلامك وان يجيبوك الى الذي دعوتهم اليه فلو كان من الغد فقد معاوية فاعلم الناس بما رأي من حسن رعية يزيد ابنه وهدية وان ذلك دعاه الى ان يوليه عهده ثم قام الخصال بن قيس فأجابه الى ذلك وحض الناس على البيعة ليزيد وقال لمعاوية اعزم على ما أردت ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عمار الأشعري وثور بن معن فصدقوا قوله ثم قال معاوية ابن الاحنف ابن قيس فقام الاحنف فقال ان الناس قدأمسوا في منكر زمان قدسلف ومعروف زمان يوتنف ويزيد حبيب قريب فان توله عهدك فعن غير كبر مضم او مرض مضم وقد حلت الدهور وجرت الامور فاعرف من تسند اليه عهدك ومن توله الامر من بعدك واعص رأي من يأمرك ولا يقدر لك ويشير عليك ولا ينظر لك فقام الخصال بن قيس مغضبا فذكر أهل العراق بالشقاق والتفاق وقال اردد رأيهم في تصورهم وقام عبد الرحمن بن عثمان فتكلم بنحو كلام الخصال ثم قام رجل من الازد فاشار الى معاوية وقال انت أمير المؤمنين فاذا مت فأمر المؤمنين يزيد فمن أبي هذا فهذا وأخذ بقائه سيقه فسله فقال له معاوية اقعده فانت من اخطب الناس فكان معاوية أول من بايع ليزيد ابنه بولاية العهد وفي ذلك يقول عبد الله ابن هشام السلولي

فان تأوا برملة او بهـ سند * تباعها اميرة مؤمينا
لذا امامات كسرى قام كسرى * نعدت ثلاثة متناسقينا
فيا لهـ فا لوآن لنا الوقا * ولكن لا نعود كما عينا
اذا لضربتمو حتى تعودوا * بمكة تلعقون بها السخينا
خشينا الغيظ حتى لو شرينا * دماء بني امية ماروينا
لقد ضاعت رعيتم وانتم * تصيدون الا تائب غافلينا

وأخذت الكتب بيعة يزيد الى الامصار وكتب معاوية الى مروان بن الحكم وكان على المدينة يعلم باختياره يزيد ومبايعته اياه بولاية العهد ويا امره بمبايعته واخذ البيعة له على من قبله فلما قرأ مروان ذلك خرج مغضبا في اهل بيته واخواله من بني كنانة حتى أتى دمشق فترزها ودخل على معاوية يمشي بين السماطين حتى اذا كان منه بقدر ما يسجعه صوته سلم وتكلم بكلام كثير يوبخ به معاوية منه اقم الامور يا ابن أبي سفيان واعدل عن تأميرك الصبيان واعلم ان لك من قومك نظراء وان لك على مناواتهم وزراء فقال له معاوية انت نظير أمير المؤمنين وعدته في كل شديدة وعضده والثاني بعد ولي عهده وجعله ولي عهد يزيد وردة الى المدينة ثم انه عرله عنها وولاهها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ولم يف مروان بما جعل له من ولاية عهد يزيد بن معاوية

(ذكر رجل من اخلاقه وسياسته وظرايف من عيون اخباره)

قد ذكرنا فيما تقدم جلامن اخباره وسيره قلند كرا لآن في هذا الباب جلامن اخلاقه وسياسته واخباره وغير ذلك مما لحق بهذا المعنى الى وفاته كان من اخلاق معاوية انه كان يأذن

في اليوم والليلة خمس مرات كان اذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيؤتي بمصنفه فيقرأ أجزاءه ثم يدخل الى منزله فيأمر وينهى ثم يصلي اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فيأذن لتلاوة الخاصة فيجدهم وهم يتحدثونه ويدخل عليه وزيارته فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يؤتي بالغداء الاصغر وهو قسلة عشائه من جدي بارد أو فرخ أو ما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام اخرج الكرسی فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعرابي والصبي والمرأة ومن لا احده فيقول ظلت فيقول أعزوه ويقول عدى على فيقول ابغوا معه ويقول صنع فيقول انظروا في امره حتى اذا الميق أحد دخل مجلس على السرير ثم يقول انذوا الناس على قدر منازلهم ولا يشغلي أحد عن ردة السلام فيقال كيف اصبح أمير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استوا وجلوسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشراقالا انكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل الينا فيقوم الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا الوالد ويقول آخر غاب فلان عن اهله فيقول تعاهدوهم أعطوهم اقصوا حوائجهم اخذموهم ثم يؤتي بالغداء ويحضر الكاتب فيقوم عند رأسه ويتقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمديه فأكل كل اقمتهن أو ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بامر فيقال يا عبد الله أعقب فيقوم ويتقدم آخر حتى يأتي على اصحاب الحوائج كلهم ووبعاقدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون أو نحوهم على قدر الغداء ثم يرفع الغداء ويقال للناس اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى ينادي بالظهر فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي اربع ركعات ثم يجلس فيأذن لتلاوة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء اتاهم بزاد الحاج من الاخبصة اليابسة والخشك الخبيث والاقراص المجونة باللبن والسكر من دقيق السميد والكعك المنضد والفواكه اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل اليه وزيارته فيؤامرونه فيما احتاجوا اليه بقية يومهم ويجلس الى العصر ثم يخرج فيصلي العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى اذا كان في آخر اوقات العصر خرج مجلس على سريره ويؤذن للناس على منازلهم فيؤتي بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادي بالمغرب ولا ينادي له باصحاب الحوائج ثم يرفع العشاء وينادي بالمغرب فيخرج فيصليها ثم يصلي بعدها اربع ركعات يقرأ في كل ركعة تسعين آية يجهر تارة ويخافت اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى ينادي بالعشاء الاخرة فيخرج فيصلي ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية فيؤامرهم الوزراء فيما ارادوا صدر من ليلتهم ويستقر الى ثلث الليل في اخبار العرب وابامها والحجم وملوكها وسياستها رعيها وساير ملوك الامم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيها وغير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم تأتيه الطرف الغربية من عند نساته من الخاوي وغيرها من المأكول اللطيفة ثم يدخل فينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايده فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا

يحفظها وقرأها فترجمه كل ليلة رجل من الاخبار والسيرة والاكثرها فخرج السياسات ثم
 يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيعمل ما وصفت في كل يوم وقد كان همياً شلاقاً في جماعة بعدة مثل
 عبد الملك بن مروان وغيره فلم يدركوا خلقه ولا اتقانه للسياسة ولا التأني للاُمور ولا
 مداراته للناس على منازلهم ورفقه بهم على طبقاتهم وبلغ من استكامة للسياسة واتقانه لها
 واجتذابه قلوبه خواصه وعوامه أن رجلاً من اهل الكوفة دخل على بعير له الى دمشق ف
 حال منصرفهم من صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال هذه ناقتي أخذت مني بصفين
 فارتفع امرهما الى معاوية وأقام الدمشقي حسين رجلاً بينة يشهدون انها ناقته فقضى
 معاوية على الكوفي وامره بتسليم البعير اليه فقال الكوفي اعطيتك الله انه جبل وليس شاة
 فقال معاوية هذا حكم قدمضي ودمر الى الكوفي بعد تفترقهم فاحضره وساله عن ثمن بعيره
 فدفع اليه ضعفه وبزء واحسن اليه وقال له ابغ علياً أني اهابه بمائة الف ما فهم من يترقى
 بين الناقة والجبل ولقد بلغ من امرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند سيرهم الى صفين الجمعة
 في يوم الاربعاء وأغاروه رؤسهم عند القتال وجاوبها وركنوا الى قول عمرو بن العاص
 ان علياً هو الذي قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرته ثم ارتقى بهم الامر في طاعته
 الى أن جعلوا لعن على سنة تشاء عليها الصغير ويهلك عليها الكبير (قال المسعودي) وذكر
 بعض الاخبار بين انه قال لرجل من اهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم من
 أبو تراب هذا الذي يابنه الامام على المنبر قال اراء لصا من لصوص الفتن (وحكى الجاحظ)
 قال سمعت رجلاً من العامة وهو حليج وقد ذكره البيت يقول اذا اتيت من يكلمني منه وأنه
 أخبره صديق له انه قال له رجل منهم وقد سمعته يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ما تقول
 في محمد هذا أربنا هو (وذكر) ثمامة بن اشرس قال كنت ماراً في السوق ببغداد فاذا
 انا برجل عليه الناس مجتمعون فنزلت عن بغلي وقلت لشيء ما هذا الاجتماع ودخلت بين الناس
 واذا برجل يصف كلامه انه يتبع من كل داء يصيب العين فتظرت اليه فاذا عينه الواحدة
 برشاء والاخرى مأسوكة نقلت له يا هذا لو كان كحك كما تقول فضع عينك فقال لي اها هنا اشتكت
 عيناي انما اشتكتا بصر فقال كلهم صدق وذكر انه ما انفلت من تعاليم الابدك (وذكر)
 لي بعض اخواني ان رجلاً من العامة بمدينة السلام رفع الى بعض الولاة الطالبين لاصحاب
 الكلام على جاره انه يتزندق فسأله الوالي عن مذهب الرجل فقال انه مربي قديري - اباضي -
 رافضي فلما نص عن ذلك قال انه يبغض معاوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص
 فقال له الوالي ما ادري على أي شيء أحسدك على علمك بالمقالات أو على بصرك بالانساب
 (واخبرني) رجل من اخواننا من اهل العلم قال كان قد تناظر في أبي بكر وعمرو علي ومعاوية
 ونذكر ما يذكره اهل العلم وكان قوم من العامة يأتون فيستمعون منا فقال لي ذات يوم بعضهم
 وكان من اعقلهم واكبرهم حلية كم تظنون في علي ومعاوية وفلان وفلان فقلت له فأتقول
 انت في ذلك قال من تريد قلت علي - ما تقول فيه قال أليس هو أبو فاطمة قلت ومن كانت
 فاطمة قال امرأة النبي عليه السلام بنت عائشة اخت معاوية قلت فما كانت قصة علي -
 قال قتل في غزاة حين مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان عبد الله بن علي حين خرج في

طلب من ران الى الشام وكان من قصة مروان ومقتله ما قد ذكره نزل عبد الله بن علي الشام
 ووجه الى أبي العباس السفاح اشياخا من اهل الشام من ارباب العلم والرياسة فخطبوا لاب
 العباس السفاح انهم ما علموا الرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولا اهل بيت يرثونه غير
 أمية حتى وليتم الخلافة فقال في ذلك ابراهيم بن المهاجر الجبلي

أيها الناس اسمعوا أخبركم * عجا زاد على كل الهيب
 عجا من عبيد شمس أنهم * قصوا للناس ابواب الكذب
 ورتوا احمد فيما زعموا * دون عباس بن عبد المطلب
 صكذبا والله مانعه * يحرز المسيراث الامن قريب

وقد كان ينفذاد رجل في أيام هارون الرشيد متطبيب يطيب العامة بصفاته وكان دهريا
 يظهر أنه من اهل السنة والجماعة ويلعن اهل البدع ويعرف بالسني تتقاد اليه العامة فكان
 يجتمع اليه في كل يوم يتوارى المراء خلق من الناس فاذا اجتمعوا وثب قائما على قدميه فقال
 لهم معاشر المسلمين قلتم لا ضار ولا نافع الا الله فلاي شيء تسألوني عن مضاركم ومنافعكم
 ابناوا الي ربكم وتوكلوا على بارئكم حتى يكون فعلكم مثل قولكم فيقبل بعضهم على بعض
 فيقولون اي والله قد صدقتا فكم من مريض لم يعالج حتى مات ومنهم من كان يتركه حتى
 يسكن ثم يريه الماء فيصف له الدواء فيقول ايمانك ضعيف ولو لا ذلك لتوكلت على الله
 كما امرضك فهو يبرئك فكان يقتل بقوله هذا خلقا كثيرا التزهيد اياهم في معالجة مرضهم
 ومن اخلاق العامة ان يسودوا غير السيد ويفضلو غير الفاضل ويقولوا بعلم غير العالم وهم
 اتباع من سبق اليهم من غير تمييز بين القاضل والمفضول والفضل والنقصان ولا معرفة للعق
 من الباطل عندهم ثم انظر هل ترى اذا اعتبرت ما ذكرنا وتطورت في مجالس العلماء هل
 تشاهد الا المشحونة بالخاصة من اولي التيسير والمروءة والحق وتقصد العامة في احتشادها
 وجوعها فلاتراهم الدهر الا امرقلين الى قائدب وضارب بدف على سياسة فرد ومتشوقين
 الى اللهو واللعب أو مختلفين الى مشعبذ منس مخترف أو مستمعين الى قاص كذاب أو مجتمعين
 حول مضروب أو ووقفا عند مصلوب ينطق بهم ويصاح بهم فلا يرتدون لا ينكرون منكرا
 ولا يعرفون معروفا ولا يبالون أن يلحقوا البار بالفاخر والمؤمن بالكافر وقد بين ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وآله فيهم حيث يقول الناس اثنان عالم أو متعلم وما عدا ذلك هج
 وعاع لا يعبا الله بهم وكذلك ذكر عن علي وقد سئل عن العامة فقال هج رعاع اتباع كل ناعق
 لم يستضيوا بنور العلم ولم يلبأوا الى ركن وثيق وأجمع الناس في تسعيتهم على انهم غوغاء وهم
 الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا ثم تدبر تفرقهم في احوالهم ومذاهيبهم فانظر
 الى اجماع مثلهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يدعو الخلق الى الله اثنتين وعشرين سنة
 وهو نزل عليه الوحي ويعليه على اصحابه فيكتبونه ويدونونه ويلتقطونه لفظة لفظة وكان
 معاوية في هذه المدة بحيث علم الله ثم كتب له صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهور فاشادوا من
 ذكره ورفعوا من منزلته بأن جعلوه كانبأ للوحي وعظموا بهذه الكلمة وضافوه اليها وسلبوها
 عن غيره وامسقطوا ذكر سواه واصل ذلك العادة والالف وما ولدوا عليه وما نشأوا فيه فالغوا

وعت الحسن بن علي أو بساوغ وقد جعلت العادة عملها وبقايت مبالها في العادة قالت الشعراء
وتعظم أهل الدراية والادب قال الشاعر

لا تبق هذا إذا كرمتي * فتبد عادة منتزعة

وقال آخر معاتباً لصاحبه

ولكن فطام النفس أثقل بهلا * من الصخرة الصماء حين ترومها

وقد قالت حكاة العرب العادة تاملت بالأرب وقالت حكاة الجهم العادة هي الطبيعة الثانية
وقد صنف أبو عقيل الكاتب كايا في اخلاق العوام يصف فيه اخلاقهم وشيمهم ومخاطباتهم
وسماهم باللهي ولولا اني اكره التطويل والخروج عما قصدنا اليه في هذا الكتاب من الايجاز
لشرحت من نوادر العامة واخلاقها ونظرائف افعالها عجائب ولذكريت مراتب الناس
في اخلاقهم وتصرفهم في احوالهم (فلترجع) الآن الى اخبار معاوية وسياسته وما أوسع
الناس من اخلاقه وما أفاض عليهم من بره وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب به
القلوب واستدعى به النفوس حتى آثروه على الأهل والقرايات من ذلك انه وقد عليه
عقيل بن أبي طالب منتجعاً وزائراً فرحب به معاوية وسر به وروده لاختياره اياه على اخيه
واوسعه حظاً واحتمالاً فقال له يا ابي يزيد كيف تركت علياً فقال تركته على ما يحب الله ورسوله
والفيتك على ما يكره الله ورسوله فقال معاوية لولا انك زائر منتجع جنبنا لرددت عليك
ابا يزيد جواباً تألم منه ثم احب معاوية ان يقطع كلامه مخافة ان يأتي بشئ يخفضه فوثب
عن مجلسه وأمر له ان ينزل وجل اليه ما لا عظيماً فلما كان من غد جلس وارسل اليه قائماً
فقال له يا ابي يزيد كيف تركت علياً خالته قال تركته خيراً لنفسه منك وانت خير لي منه فقال له
معاوية انت واثقه كما قال الشاعر

واذا عدت فخار آل محرق * فالجد منهم في بقى عتاب

حمل الجهد من بقى هاشم منوط فيك يا ابي يزيد ما تغيرك الايام واليالي فقال عقيل

اصبر لطرب انت جانيها * لا بد أن تصلي بجماعها

وانت واثقه يا ابن أبي سفيان كما قال الآخر

واذا هو اذن اقبلت بفخارها * يوما نقرتهم بال مجاشع

بالحاملين على الموالى عزمهم * والصارين الهام يوم القارع

ولكن أنت يا معاوية اذا افتخرت بنوامية فبين تفخر فقال معاوية عزمت عليك ابي يزيد لما
امسكت فاني لم اجلس لهذا وانما اردت ان اسالك عن اصحاب علي فانك ذو معرفة بهم فقال
عقيل سل عما بدالك فقال ميزني اصحاب علي وايد ابا آل صوحان فانهم مخاريق الكلام قال
أما عصعة فعظيم الشأن غضب اللسان قائد فرسان قاتل اقران يرتو ما تنق ويفتق
مارتق قليل النظر وأما زيد وعبد الله فانهم ما نهران جاريان يصب قهما اللجان ويغاث
بهما البلدان وجلا جلال لعب معه وأما بنو صوحان فكما قال الشاعر
اذ انزل العدو فان عندي * اسود اتخلص الاسد النفوسا
فانصل كلام عقيل بعصعة فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الله اكبر وبه يستفتح

المستحقين وانتم مفاتيح الدنيا والاخرة اما بعد فقد بلغ مولانا كلامنا لمدد الله وعونه
 حمدت الله على ذلك وسأله ان يني بك الى الدرجة العليا والقضية بالا حروا العمود الاسود
 فانه عود من قارقه قارق الدين الازهر ولين تزمت بك تفصلك الى معاوية طلبا لماله انك
 لذو علم بجميع خصاله فاحذر ان تعلق بك ناره فيضلك عن الحق فان الله قد رفع عنكم أهل
 البيت ما وضعه في غيركم فما كان من فضل أو احسان فيكم وصل اليها فاجل الله اقداركم
 وسعي اخطاركم وكتب آثاركم فار اقداركم مرضية واخطاركم محيية واثاركم بديرية
 وانتم سلم الله الى خلقه ووسيلته الى طرقه ايد عليه ووجوه جليلة وانتم كآمال الشاعر

فما كان من خير أووه فانما * قوارنه آبا آباهم قبل

وهل ينبت الخيط الا وشيخه * وتفرس الا في منابتها الفصل

(وحدث) أبو الهيثم عن أبي سفيان عمرو بن يزيد عن البراء بن يزيد عن محمد بن عبد الله
 ابن الخارث الطائي ثم احدي بن عصفان قال لما انصرف على من الجبل قال لا آذنه من بالباب من
 وجوه العرب قال محمد بن عمير بن عطار التميمي والاسخف بن قيس وصعصعة بن صوحان
 العبدى في رجال سماهم فقال ايذن لهم فدخلوا فسلوا بالملقة فقال لهم انتم وجوه العرب
 عندي ورؤساء اصحابي فأشيروا على في امر هذا الغلام المترف يعني معاوية فافتت بهم
 المشورة عليه فقال صعصعة ان معاوية ترغه الهوى وحيت اليه الدنيا فهات عليه مصارع
 الرجال وابتاع آخرته بدينهم فان تعمل فيه برأى ترشد وتصب ان شاء الله والتوقيت بالله
 وبرسوله وبك يا أمير المؤمنين الرأي ان ترسل اليه عينان من عيونك وثقة من ثقائك بكتاب
 تدعوه الي بيعتك فان اجابه واناب كان له مالك وعليه ما عليك والاياهدته وصبرت لقضاء
 الله حتى يأتيت اليقين فقال على عزمت عليك يا صعصعة الا كتبت الكتاب بيدك وتوجهت
 به الى معاوية واجعل صدو الكتاب تحذيرا وتخويفا وعجزه استجابة واستجابة وليكن فاتحة
 الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى معاوية سلام عليك اما
 بعد ثم اكتب ما اشرت به على واجعل عنوان الكتاب الا الى الله تصير الامور قال اعطني
 من ذلك قال عزمت عليك لتفعلن قال أفعل فخرج بالكتاب وقبضه وسار حتى ورد دمشق
 فأتى باب معاوية فقال لا آذنه استاذن لرسول أمير المؤمنين على بن أبي طالب وبالباب
 اردقة من بني أمية فأخذته الايدي والنعال لقوله وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول
 ربى الله وكثرت الجلبية واللغظ فأتصل ذلك بمعاوية فوجه عن يكشف الناس عنه
 فكشفوا ثم اذن لهم فدخلوا فقال لهم من هذا الرجل قالوا رجل من العرب يقال له
 صعصعة بن صوحان معه كتاب من على فقال والله لقد بلغنى امر هذا احد سهام
 على وخطباء العرب ولقد كنت الى لقائه شيقا ايذن له يا غلام فدخل عليه فقال السلام
 عليك يا ابن أبي سفيان هذا كتاب أمير المؤمنين فقال معاوية أما انه لو كانت الرسل تقتل في
 جاهلية أو اسلام لقتلتك ثم اعترضه معاوية في الكلام واراد ان يستخرجه ليعرف قريحته
 الطبع ام تكلفا فقال من الرجل فقال من نزار قال وما كان نزار قال كان اذا غزاه ~~كس~~
 واذا لقي اقترس واذا انصرف احترس قال فمن أى اولاد ماتت قال من ربيعة قال وما كان

فريش بن عمار بن قيس بن عيلان بن مينا بن قيس بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال
 ابن عمر بن الخطاب قال مات من جديده قال وما كان جديده قال كان في الحرب سيقا فاطما
 ولي التكرمان غشنا فاعما وفي النقاء لها ساطعا قال ابن أبي عمير قال مات من صبه
 القيس قال وما كان عبد القيس قال كان حضر يا خصيبا أبيض وهايا الضيفه ما يعهد ولا
 يسأل عما فقد كثير المرق طيب العرق يقوم للناس مقام الغيث من السماء قال ويصلح
 يا ابن صوحان نازت لك لهذا الخي من قريش مجدا ولاغرا قال علي بن أبي سفيان
 تركت لهم ما لا يصلح الابهم ولهم تركت الابيض والاحمر والاصفر والاشقر والسريير
 والمنبر والمك إلى الخضر واني لا يكون ذلك كذلك وهم منار الله في الارض وقبومه
 في السماء ففرح معاوية ووطن أن كلامه يشغل على قريش كلها فقال صدقت يا ابن صوحان
 ان ذلك لك كذلك فعرف صعصعة ما أراد فقال ليس لك ولا لقومك في ذلك اصداق
 ولا يراد بعدتم عن اتف المرعى وعالوتهم من عذب الماء قال فلم ذلك ويك يا ابن صوحان
 قال الويل لاهل النار ذلك لبي هاشم قال قم فأخرجوه فقال صعصعة الصدق نبى
 عنك لا الوعيد من أراد المشاجرة قبل المحاورة فقال معاوية لشيء ما سوده قومه ووددت
 والله أنى من صلبه ثم التفت إلى بنى أمية فقال هكذا فلتنك الرجال (وحدث)
 منصور بن وحشى عن أبي الفياض عبد الله بن محمد الهاشمي عن الوليد بن الصقر العبدي عن
 الحارث بن مسعود البهراني قال حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله بن
 الكواكب الشكري ورجالا من أصحاب علي مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية يوما
 فقال تشدتكم بالله الا ما قلت حقا وسدت أذى الخلفاء رأيتهم فقال ابن الكواكب لولا انك
 عزمت علينا ما قلنا لك جبارا وعيد لا تراقب الله في قتل الاشيار ولكنا نقول انك ما علمنا
 واسع الدنيا ضيق الآخرة قريب الثرى بعبد المرعى تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات
 فقال معاوية ان الله أكرم هذا الامر بأهل الشام الذين من بيضته التاركين لمحارمه
 ولم يكونوا كما مثل أهل العراق المنتهكين لمحارم الله والحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل
 الله فقال عبد الله بن الكواكب يا ابن أبي سفيان ان لكل كلام جوابا ونحن نحاف جبروتك
 فان كنت تطلق ألسنتنا بيننا عن أهل العراق بالسنة حداد لا يأخذها في الله لومة لائم
 والا فاننا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه قال والله لا يطلق لك لسان ثم تكلم
 صعصعة فقال تكلمت يا ابن أبي سفيان فابلغت ولم تقصر عما أردت وليس الامر على
 ما ذكرت انى يكون الخليفة من ملك الناس قهرا ودايمهم كبرا واستولى بأسباب الباطل
 كذبا ومكرا أما والله ما لك في يوم يد مضرب ولا مرعى وما كنت فيه الا كما قال القتاتل
 (لاحلى ولا سبرى) ولقد كنت أنت وأبولك في العبر والغير من أجلب على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واما أنت طليق ابن طليق أطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني تصلح الخلافة
 لطلق فقال معاوية لولا انى أرجع الى قول أبي طالب حيث يقول

قابلت جهلهم حلا ومعضرة * والعفوة عن قدرة ضرب من الكرم

لقلبتكم (وحدث) أبو جعفر محمد بن حبيب قال أخبرنا أبو الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي

قال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من علم العربية لم يزل يزداد حياءً
 حتى يصير من أهل الجنة قال أبو بصير قال ليس من أهل الجنة من لم يتق الله في
 الدين والسرور ومن أهل الجنة من أهل العلم والدين ومن أهل الجنة من أهل
 الرياسة والعبادة قال أبو بصير من أهل الجنة من أهل العلم والدين ومن أهل
 دوى الإسلام إلا أن بها جلا فاقح دوى الأمر الطاعة وتحررهم عن الجماعة وتلك
 أخلاق دوى الهيئة والقناعة قال طاخري من أهل الجبار قال أسرع التسام إلى قسوة
 وأنضمهم عنها وأقلهم عنها فيها غير أن لهم ثبات في الدين وعساكروا لليقين تبعون
 الأئمة الأبرار ويحلمون الصفة القصار فقال معاوية من البررة والصفة فقال بيان
 أي ضمان ترك الخداج من كسب القناع على وأصحابه من الأئمة الأبرار وأنت
 وأصحابك من أولئك ثم أسب معاوية أن يعنى معصية في كلامه بهذا إن فيه التنبه
 فقال أخبرني عن القبيصة الجرام في ديار مضر قال أسد مضر بن سلايين قبيص إذا أوبقها
 اقتربت وإذا تركها اجترمت فقال معاوية هناك بيان جوسان المزراشي فهل
 في قومك مثل هذا قال هذا لا عهد دونك يا ابن أبي سفيان ومن أسب قومًا حشر معهم
 قال طاخري عن دياربيعة ولا يستخفك الجهول وسابقة الحية بالحسب لقومك قال واقف
 لما أباصهم راحن ولكن أقول قبيص وعلمهم هم والله أعلم الليل وأد ما ينال للدين والليل
 أن تقب رايها إذا رجت شوايح الدين برازخ اليقين من قسروهم فليج ومن خذلوه
 زبح قال طاخري عن مضر قال ككنانة العرب ومعدن المزوايحسب يقذف العجز
 بها أذيه والبرديه ثم أمسك معاوية فقال له معصية بل يا معاوية والآخرتك بما تحب
 عنه قال وماذا الذي يا ابن جوسان قال أهل الشام قال طاخري عنهم قال أطوع الناس
 لخلق وأحسهم للناس عصاة الجبار وشفقة الأشرار فعليهم الدمار ولهم سوء الخداد
 فقال معاوية واقف يا ابن جوسان أنتك لحامل حديثك منذ أزمان إلا أن حلم ابن أبي سفيان بردة
 عنك فقال معصية بل أمر الله وقدرته أن أمر الله فكان قدرا مقدورا (حدث)
 أبو الهيثم قال حدثني أبو البشر محمد بن بشر الغزاري عن إبراهيم بن عقيل البصري قال
 قال معاوية يوما وعنده معصية وكان قدم عليه بكاب على وعنده وجوه الناس الأرض لله
 وأنا خليفة الله فما أخذ من مال الله فهو لي وما تركت منه كان ياترا لي فقال معصية
 فتنك نفسك ما لا يكون جهلا معاوية لا تأثم

فقال معاوية يا معصية تعلمت الكلام قال العلم بالتعلم ومن لا يعلم جهول قال معاوية ما
 أحوجك إلى أن أديقك وبال أمرك قال ليس ذلك بيدك ذلك بيد الذي لا يؤخر نفسا إذا
 جاء أبطلها قال ومن يحول بيني وبينك قال الذي يحول بين المرء وقلبه قال معاوية
 اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للتعير قال اتسع بطن من لا يشبع ودعا عليه
 من لا يجمع (قال المنعودي) ولمعصية بن جوسان أخبار حسان وكلام في نهاية
 البلاغة والقصاحة والابضاح عن المعاني على إيجاز واختصار (ومن ذلك) خبره مع عبد

فقال ابن عباس ما كنت أظنك بهذا قالوا فماذا قال فقال ابن عباس
قال ابن عباس ما كنت أظنك بهذا قالوا فماذا قال فقال ابن عباس
قال ابن عباس ما كنت أظنك بهذا قالوا فماذا قال فقال ابن عباس

ابن السيادة والمير ومثلهما * بيت السماء من السماء الاخرى
واذا تقابلت حيران لغاية * عبر الحسن وأسبغ الاربع
وهي العبر مع العنان موزون * تحرب السناد لم يمتد الا نكل
في آيات فقال له ابن عباس لو ان رجلا ضرب اباه ضربا ومغرا باضاعة فركه
الايات ما عنته انا منك يا ابن صوحان لعل علم وسلم واستنساط ما قد عفا عن اخبار
العرب في الحليم فيكم قال من ملك غضبه لم يفعل وسعى اليه بحق أو باطل فلم يقبل ووجد
فانزل آية وأخيه فصيح ولم يقتل ذلك الحليم يا ابن عباس قال فهل تجد ذلك فيكم كثيرا
قال ولا قلسلا وانما وضعت لك اقواما لا تجدهم الا خاشعين راغبين لله من يدين فيكون
ولا يثالون فاما الاخرى فانهم سبق جهلهم حلهم ولا يبالى احدهم اذا ظفر بغيته حين
يلقى بطنه من كان بعد ان يدرك زجه ويقضى بغضه ولو تزمره أو لقتل آياه أو أخوه لقتل آياه
انما سميت الكور لريان بن عمرو بن ريان وذلك ان رجلا من بني كور من بني كور
ريان زمانا شهرا مال كاهنا في مائتي فارس مباحا وهو في أربعين مينا فقتله وقتل احصاه
وقتل معه فممن قتل ويقال بل كان آخاه وذلك انه كان باورهم فقتل لريان في ذلك قتلت
ما حينا فقال

فلو ابي ثققت بحيث كانوا * لبسل ثيابها علق صديب
ولو كانت أمية أخت عمرو * بهذا الماء ظل لها ضيب
شهرت السيف في الاديبي منى * ولم تعطف أو اصبرنا قلوب

فقال ابن عباس عن الفارس فيكم حتى سدا أمهه منك فالتك تضع الاشياء مواضعها
يا ابن صوحان قال الفارس من قصر أجله في نفسه وضغ على أمه بضرسه وكانت
الحرب أهون عليه من أمه ذلك الفارس اذا وقعت الحروب واشتدت بالانفس
الكروب وتداعوا للنزال وتراحقوا للقتال وقطالوا المهج واقصموا بالسيف اللجج
قال أحسنت والله يا ابن صوحان انك لسليل اقوام كرام خطباء معطاء ما ورثت هذا عن كلاله
فدق قال نعم الفارس كثير الحذر مدبر النظر يلتفت بقلبه ولا يدبر خوزات عليه
قال أحسنت والله يا ابن صوحان الوصف فهل في مثل هذه الصفة من شعر قال نعم زهير بن
جناب النكبي يرقى ابته عمرا حيث يقول
فارس نكلا العصابة منه * بحسام يترمز الحريق

لا ترامدى الوشى في مجال * بطل الضرب لا يراى مضيق
من يراه يخله في الحرب يوما * انه آخرق مضيق الطريق
في آيات فقال له ابن عباس فأين اخو الذمك يا ابن صوحان صفهما لا عرف ورثتكم
قال أما زيد فكان قال أخو شفي

ففي لا يبالى أن يكون بوجهه * اذا نال خلان الكرام شحوب
اذا ما ترا آه الرجال تحفظوا * فلم تطلقوا العوراء وهو قريب
حلف الندى يدعو الندى فيجيبه * اليه ويدعو الندى فيصيب
بيت الندى يا أم عمرو ضيعة * اذا لم يكن في المنقيات حلوب
كان بيوت الحى ما لم يكن بها * بسائس ما يلقي بين ضريب

في آيات كان والله يا ابن عباس عظيم المروة شريف الاخوة جليل الخطر بعيد
الآثر كيش العروه أليف البدوه سليم جوائح الصدر قليل وساوس الدهر ذاكرا لله
طرفي النهار وزلفا من الليل الجوع والشبع عنده سيات لا ينافس في الدنيا وأقل أصحابه من
ينافس فيها يطيل السكوت ويحفظ الكلام وان نطق نطق بعقام يهرب منه الدعار
الاشرار ويألفه الاشرار الاخير فقال ابن عباس ما طنك برجل من أهل الجنة رحم الله
زيدا فأين كان عبد الله منه قال كان عبد الله سيدا شجاعا ما ألفا طاعا خيره وساع وشتره
دقاع قلبى الصيرة أحوذى القريرة لا ينهته مننه عما أراده ولا يركب من الامر
الاعتاده ممام عدى وباذل قرى صعب المقاده بجزل الرقاده أخواخوان وقتى
قتيان وهو كما قال البرجى عامر بن سنان

ممام عدى بالنبل يقتل من رى * وبالسيف والرحم الردينى مشعب
مهيب مقبى سد للنوال معود * بفعل الندى والمكرمات مجرب

في آيات فقال له ابن عباس أنت يا ابن صوحان باقر علم العرب (ومن أخبار صعصعة)
ما حدث به أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمى عن أبي الهيثم يزيد بن رجاء الغنوى قال وقف
رجل من بني فزارة على صعصعة فأسععه كلاما (منه) بسطت لسائك يا ابن صوحان على الناس
فتسبولنأ ما لئن شئت لا كوزن لك لصا فاهلا تنطق الا جددت لسائك بأذوب من ظبية السيف
بعصب قوى ولسان على ثم لا يكون لك وذلك حل ولا ترحال فقال صعصعة لو أجد
غرضانك لميت بل أرى شيئا ولا اخل مثلا الا كسر اب ببيعة يحسبها الظمان ماء
حتى اذا جاء لم يجده شيئا ما لو كنت كفوا لميت حصا تلك بأذوب من ذلق السنان ولرشدك
بنبال تردعك عن النضال ولخطبتك بنظام يخزم منك موضع الزمام فاقبل الكلام
يا ابن عباس فاستغصك من الفزارى وقال أما لو كلف أخو فزارة نفسه نقل الصنور من
جبال شام الى الهضاب لكان أهون عليه من منازعة أخى عبد القيس تاب أبوه ما أجوله
يستهل أخا عبد القيس وقواه المريرة ثم قتل

صبت عليه ولم تنصب من ام * ان الشقاء على الاثمين مصوب

(وحدث) المبرد عن الرياشى عن ربيعة بن عبد الله النجبرى قال أخبرني رجل عن الازد

قال قطرت لى ابي ايوب الانصاري في يوم الثمروان وقد علا عبيد الله بن وهب الراسي
 فضربه ضربة على كتفه فابان يديه وقال بوجهي الى النار يا مارق فقال عبيد الله مستعظما ابنا
 اولي بها صليا قال واينك اني لاعلم اذا قبل مصعصة بن موحان فوقه وقال اولي بها والله
 صليا من ضل في الدنيا عيا وصار الى الآخرة ثقيا ابعذك الله وانزحك اما والله لقد
 انذرتك هذه الصرعة بالامس فآيت الاتكوصا على عصبك فذق يا مارق وبال امرك وشرك
 ابا ايوب في قتله ضربة ضربة بالسيف ابان بها رجله وأدركه بانخري في بطنه وقال لقد صرت
 الى نار لا تطفأ ولا ييوخ سعيها ثم احتز رأسه وأتياه عليا فقالا هذا رأس القاسق الناكث
 المارق عبيد الله بن وهب فنظر اليه فقطب وقال شاه هذا الوجه حتى خيل اليه انه يكي
 ثم قال قد كان اخورا سب ساقطنا لكاب الله تارك الحدود والله ثم قال لهما اطلباني اذا التديت
 فطلب فلم يوجد فرجعا اليه وقال اما صيناشيا فقال والله لقد قتل في يومه هذا وما كذبني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت عليه قوموا اجمعكم فاطلبوه فقامت جماعة
 من اصحابه فتفرقوا في القتل فاصابوه في دهاس من الارض فوقه زهاء مائة قتيلا فان خرجوه
 بجزيرة ثم اتى به علي فقال اشهدوا انه ذوالثدية وقد ذكرنا اخبار ذى الثدية فيما سلف من
 هذا الكتاب ولعل في ربيعة كلام كثير يمدحهم فيه ويرثيهم شعرا ومثورا وقد كانوا انصاره
 واعوانه والركن المنيع من اركانه فمن بعض ذلك قوله يوم صفين

لمن راية سوداء يصفق ظلها * اذا قبل قدمها حصين تقمنا
 فيوردها في الهف حتى يعلها * حياض المنايا تقطر الموت والدماء
 جرى الله قوما قاتلوا في لقائه * لدى الموت قدما ما اعزوا وكما
 واطيبه اخبارا واكرم شجعة * اذا كان اصوات الرجال تغمغما
 ربيعة اعنى انهم اهل نجدة * وبأس اذا لاقوا نجساعر حرما

(وذكر) المدائني ان معاوية اسرج ميل بن كعب النعابي وكان من سادات ربيعة وشيعة
 على وانصاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله الذي امكنني منك الست القاتل يوم الجمل

اصبحت الامة في امر عجب * والمثل يجمع غدا لمن غلب
 قد قلت قولا صادقا غير كذب * ان غدا تهلات اعلام العرب

قال لا تقل ذلك فانها مصيبة قال معاوية وأي نعمة اكبر من ان يكون الله قد انظرني برجل
 قد قتل في ساعة واحدة عدته من حاة اصحابي اضربوا عنقه فقال اللهم اشهد ان معاوية
 لم يقتلني فيك ولا انك ترضى قتلي ولكن قتلتني على حطام الدنيا فان فعل فافعل به ما هو
 آله وان لم يفعل فافعل به ما انت آله فقال معاوية قاتلك الله لقد سببت فابلغت في السب
 ودعوت فابلغت في الدعاء ثم امر به فاطلق وتمثل معاوية بآيات للنعمان بن المنذر لم يقل
 النعمان غيرها مما ذكر ابن الكلابي وهي

تعفو المسألة عن الجليل مثل من الامور بفضلها
 ولقد تعاقب في اليسير وليس ذلك بلهلهما
 الا ليعرف فضلها * ويحاف شدة نكلها

(وهذا) لوط بن يحيى وابن دأب والهيثم بن عدي وغيرهم من نقله الاشباہ والنظائر
 لما احتضر قتل

هو الموت لا منحي من الموت والذي * تمأذربعد الموت أدهى وأقطع
 ثم قال اللهم اقل العثرة واعف عن الزلة وجد بجلتك على جهل من لم يرج غيرك ولم يثق الا
 بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة مهرب فيبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال لقد رغب
 الي من لا مرغوب اليه مثله والى لا رجوان لا يعذبه الله (وذكر) محمد بن اسحاق وغيره
 من نقله الا تمار أن معاوية دخل الحمام في يده علة التي كانت وفاته فيها فرأى تحول جسمه
 فبكي افئائه وما قد اشرف عليه من الدور الواقعة بالخلقة وقال متملا

ارى الليالي اسرعت في نقضي * اخذن بعضى وتركن بعضى

حنين طولي وحنين عرضي * اعدتني من بعد طول نهضي

ولما أرف امره وحان فراقه واشتدت علة وأيس من برئه انشأ يقول

فيا ليتني لم أعن في الملك ساعة * ولم أكن في اللدات اعنى التواظر

وكنت كذى طمرين عاش سلقه * من الدهر حتى زار أهل المقابر

(قال المسعودي) ولما وية اخبار كثيرة مع على وغيره وقد أتينا على الغر من أخباره
 وما كان في أيامه في كتاب اخبار الزمان والوسط وغيرهما من كتبنا مما اقره للا تمار وهذا باب
 كبير والكلام فيه وفي غيره مما تقدم وتأخر في هذا الكتاب كثير ومن ضمن الاختصار
 لم يجزه الاكثر وانما ذكر في كل باب من هذا الكتاب طرفا من كل نوع من العلوم
 والاخبار وما اتخبا من طرائف الآثار ليستدل الناظر فيه بما ذكرنا على المراد مما تركنا
 ذكره وقد تقدم وصفه وبسطه فيما سلف من كتبنا واذ قد تقدم ما ذكرنا فلنذكر الا بجملة
 من فضل الصحابة وغيرهم عليهم السلام اذ كانوا حجة على من بعدهم وقدوة لمن تأخر عنهم
 وبالله التأييد

(ذكر الصحابة ومدحهم وعلى والعباس وفضلهما)

دخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده وجوه قريش فلما سلم وجلس قال له معاوية اى
 اريد ان اسألك عن مسائل قال سل عما يدلك قال ما تقول في أبى بكر قال رحم الله ابا بكر كان
 والله للقرآن تاليا وعن المنكر ناهيا وبذنيه عارفا ومن الله خاتما وعن الشبهات زابرا
 وبالمعروف آمرا وبالليل قائما وبالتمار صائما فاق اصحابه ورعا وكفاقا وسادهم زهدا وعناقا
 فغضب الله على من بغضه وطعن عليه قال معاوية ايها يا ابن عباس ما تقول في عمر بن الخطاب
 قال رحم الله ابا حفص عمر كان والله حليف الاسلام وماوى الايتام ومنتهى الاحسان
 ومحل الايمان وكهف الضعفاء ومقل الخنفاء قام بحق الله عز وجل صابرا محتسبا حتى
 أوضع الدين وفتح البلاد وامن العباد فاعقب الله على من يتقصه اللعنة الى يوم الدين قال
 فما تقول في عثمان قال رحم الله ابا عمرو كان والله اكرم الجعدة وافضل البررة هبدا ابا لاسمار
 كثير الدموع عند ذكر النار نهاضا عند كل مكرمة سبأ قال الى كل منحة حيا ايا ويا
 صاحب جيش العسرة وختن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فاعقب الله على من

يلعنه لعنة الأئمة إلى يوم الدين قال فما تقول في علي قال رضي الله عن أبي الحسن كان
واقعه المهدى وكهف التقي ومجمل الطي وبصر الندي وطود النبي وكهف المعلى للورى
دائماً إلى الحجة العظمى تمسكاً بالعروة الوثقى خيراً من آمن واتقى وأفضل من تقمص
وارتدى وأبتر من اتحل وأمعاً وأفصح من تنفس وقرأ وأكثر من شهد التجوى سوى الأنبياء
والنبي المصطفى صاحب القبليين فهل يوازيه أحد وأبو السبطين فهل يقارنه بشر وزوج
خير النساء فهل يفوقه قاطن بلد للأسود قتال وفي الحروب ختال لم ترعيني مثله ولن
ترى فعل من اتقصه لعنة الله والعباد إلى يوم التناد قال ايها يا ابن عباس لقد أكثرت في ابن
عمك قال فما تقول في ايك العباس قال رحم الله العباس ابنا الفضل كان صنوتي الله صلى الله
عليه وسلم وقرّة عينى حتى الله سيد الاعمام له اخلاق آياته الاجواد واحلام اجداده
الايجاد تباعدت الاسباب في فضيحه صاحب البيت والسقاية والمناصر والتلاوه ولم لا
يكون كذلك وقد ساسه اكرم من ديب فقال معاوية يا ابن عباس انا أعلم انك كلفني اهل بيتك
قال ولم لا كون كذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقعه في الدين وعلمه
التأويل ثم قال ابن عباس بعد هذا الكلام يا معاوية ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
خص محمد صلى الله عليه وسلم بصحابة آثروه على الانفس والاموال وبذلوا النفوس دونه في
كل حال ووصفهم الله في كتابه فقال رجاء بينهم الآية قاموا بجهنم الدنيا وناصرو
الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت اسبابه وظهرت آلاؤه واستقر دينه
ووضعت اعلامه وأذل الله بهم الشرك وازال روجه ومحامد عامته وصارت كلمة الله
العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فسلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية
والأرواح الطاهرة العالمة فقد كانوا في الحياة لله اولياء وكانوا بعد الموت احياء
أحياء وحلوا إلى الآخرة قبل ان يصلوا إليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها فقطع
عليه معاوية الكلام وقال ايها يا ابن عباس حديثنا في غير هذا

(ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان)

وبويع يزيد بن معاوية فكانت أيامه ثلاث سنين وثمانية اشهر الاثماني ليال واخذ يزيد لابنه
معاوية بن يزيد البيعة على الناس قبل موته ففى ذلك يقول عبد الله بن همام السلولي
تلقيها يزيد عن أبيه * نخذها يا معاوية عن يزيد
فقد علقت بكم قتلها * ولا ترموا بها الغرض البعيدا
وهلك يزيد بجواردين من ارض دمشق لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اربع وستين
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وفى ذلك يقول رجل من عنزة
يا أيها القبر بجواردين * ضمت شر الناس اجعينا
وقدرناه الاخل النصراني فقال من قصيدة
لعمرى لقد دلى الى الخلد خالد * جنازة لانكس الغواد ولا غمر
مقيم بجواردين ليس يريها * سقته الغوادى من ثوى ومن قبر

رسول الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قتل معه من أهل بيته وشيعته
ولما مات معاوية أرسل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي - إن الله حبسنا قسرا على بيعتك
ونحن نعت دونك ولنا نخرج من مكة ولا جماعة بسببك وطولب الحسين البيعة ليزيد بالمدينة
فنام التأخير وخرج يتهادى بين مواليه ويقول

لأذعرت السقام في فلق الصبح مضرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما والمنايات تصدقني أن أحيدا

ولحق بمكة فأرسل يابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة وقال له سر إلى أهل الكوفة فإن كان
حقا ما كتبوا به عرفني حتى ألق بك نخرج مسلم من مكة في النصف من شهر رمضان حتى قدم
الكوفة فجلس ثلاثين من شوال والامير عليها النعمان بن بشير الانصاري - قتل على رجل
يقال له عويصة مستترا فلما ذاع خبر قدومه بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألف رجل وقيل
ثمانية عشر ألفا فكتب ياتلخبر إلى الحسين وسأله القدوم إليه فلما هم الحسين بالخروج إلى
العراق أتاه ابن عباس فقال له يا ابن عم قد بلغني أنك تريد العراق وانهم أهل غدروا عما
يدعونك للعرب فلا تجمل وان آيت الامم اية هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فأتخص
إلى اليمن فانها في عزلة ولك فيها أنصار واخوان فأقسم بها وبث دعواتك وكتب إلى أهل
الكوفة وانصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم فان قوا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها أحد
يعاديك اتيتهم وما اتا بنفدرهم بل من وان لم يفضوا آقت بمكانك إلى ان يأتي الله يا صرء فان فيها
حصونا وشعابا فقال الحسين يا ابن عم اني لا أعلم انك لي ناصح وعلى شقيق ولكن مسلم بن
عقيل كتب إلى - باجتماع أهل المصر على يعق ونصرتي وقد أجمعت على السير قال انهم من
جرت وجرت وهم راجع بابيك واخيك وقتلتك غدما مع أميرهم انك لو قد خرجت فبلغ ابن
زيد خروجه استغفرهم اليك وسكان الذين كتبوا اليك اشتد من عدوك فان
عصيتني وابت الا بالخروج إلى الكوفة فلا تخرج من نساءك وولدك معك فوالله اني نلتاق
ان تقتل كما قتل عثمان ونسأوه وولده يتظرون اليه فكان الذي رد عليه لان أقتل والله يمكن
كذا أحب إلى من أن أستحل بمكة فينس ابن عباس منه وخرج من عنده فزيعيد الله بن
الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير وانشد

يا لك من قبرة بعصر * خلاك الجوف بيضي واصقري

ونقري ما شئت أن تنقري

هذا حسين يخرج إلى العراق ويخيلك والجاز وبلغ ابن الزبير أنه يريد الخروج إلى الكوفة
وهو اقل الناس عليه قد غممه مكانه بمكة لان الناس ما كانوا يعدلونه بالحسين فلم يكن شيء
يوتاه أحب إليه من شخص الحسين عن مكة فاتاه فقال ابا عبد الله ما عندك فوالله لقد
خفت الله في جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستدلالهم الصالحين من عباد الله فقال حين
قد عزم على اتيان الكوفة فقال وفقك الله اما لو ان لي مثل انصارك ما عدت عنها ثم
خاف ان يتهمه فقال ولو ائت بمكانك قد عوتنا وأهل الجاز إلى بيعتك أجنبناك وكأاليك
سراعا وكنت احق بذلك من يزيد وابي يزيد (ودخل) أبو بكر بن الحارث بن هشام على

الحسين فقال ابن عم ان الرحم يظا لربك ولا ادري كيف اقول لك فقال يا ابا بكر ما آيته من يستغنى فقال ابو بكر كان الولد شاقا بالناس له ابرئ ومنه اسمع وويله اجمع فسار الى معاوية والناس يحتمون عليه الا اهل الشام وهو اعز منه فذلوه وتناكروا عنه سر ما على الدنيا وضنا بها فخر صوه الفيظ وخالفوه حتى صار الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا يا شيخك بعد ابيك ما صنعوا وقد شهدت ذلك كله ورأيتك ثم انت تريد ان تسير الى الذين عدوا على ابيك واخيتك تقا تل بهم اهل الشام واهل العراق ومن هو اعدمتك واقرى والتباس منه اخوف وله ارجى فاول بلقهم مسيرك اليهم لاستطعوا الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك ان ينصرك ويخذلك من أنت احب اليه عن ينصره فاذا ذكر الله في نفسك فقال الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عم فقد اجهدك رأيك ومههما يقض الله بكن فقال وعند الله تعذيب ابا عبد الله ثم دخل على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام الخزومي والى مكة وهو يقول

كم نرى ناصحا يقول فيعصى * وطنين المغيب يلقي نصيحا

فقال وما ذلك فآخيره بما قال الحسين فقال نصحت له ورب الكعبة واتصل الخبر يزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد بثولته الكوفة فخرج من البصرة مسرعا حتى قدم الكوفة على الظهر قد دخلها في اهل وحشمه وعليه عمامة سوداء قد تلثم بها وهو راكب بغلة والناس يتوقعون قدوم الحسين فجعل ابن زياد يسلم على الناس فيقولون وعليك السلام يا ابن رسول الله قدمت خيرا مقدم حتى انتهى الى القصر وفيه النعمان بن بشير فقصن فيه ثم اشرف عليه فقال يا ابن رسول الله مالي واك وما جلت على قصدي بلدي من بين البلدان فقال ابن زياد لقد طال يومك يا نعم وحبر الشام عن فيه عرقه ففتح له وتنادى الناس ابن حريانه وحبوه بالحصباء فقاتهم ودخل القصر ولما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول الى هاني بن عروة المرادي ووضع ابن زياد الرصد على مسلم حتى علم بوضعه فوجه محمد بن الاشعث بن قيس الى هاني فبغاه فبأله عن مسلم فانه كرهه فاغلظ له ابن زياد القول فقال هاني ان زياد ابيك عندي بلاه حسنا وانا احب مكافاته به فهل لك في خير قال ابن زياد وما هو قال تشخص الى اهل الشام أنت واهل بيتك سالمين باموالكم فانه قد جاء حق من هو احق من حقت وحق صاحبك فقال ابن زياد ادنوه مني فادنوه منه فاضرب وجهه بقضيب كان في يده كسر انقه وشق حاجبه وثر لحم وجهه وكسر القضيب على وجهه ورأسه وضرب هاني بيده الى قائم سيف شرطي من تلك الشرط فمأذبه الرجل ومنعه السيف وصاح اصحاب هاني بالباب قتل صاحبنا نفاق فهم ابن زياد وامر بجمسه في بيت الى جانب مجلسه واخرج اليهم ابن زياد شريحا القاضي فشهدهم انه حتى لم يقتل فانصرفوا ولما بلغ مسلما ما فعل ابن زياد به اني امر متاديا قنادي يا منصور وكنانت شعارهم قنادي اهل الكوفة بها فاجتمع اليه في وقت واحد ثمانية عشر ألفا رجل فسار الى ابن زياد فقصن منه فخره في القصر فلم يمس مسلم ومعه غير مائة رجل فلما نظر الى الناس يتفرقون عنه سار نحو ابواب كندة فابلق الباب الاومعه منهم ثلاثة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه منهم احد

الذي يرى ان يذهب ولا يجده احد ايداه على الطريق فنزل من طريقه ومشي متلذذا
 في الكوفة لا يدرى أين يتوجه حتى انتهى الى باب مولاة الاشعث بن قيس فاستسقاها ماء
 فسقته ثم سأله عن حاله فاجابها بتضيته فرقت له وآوته وجاء ابنها فعلم بوضعه فلما أصبح غدا
 الى محمد بن الاشعث فاعلمه غرضي ابن الاشعث الى ابن زياد فاعلمه فقال انطلق فانني به ووجه
 معه عبد الله بن العباس السلي في سبعين رجلا فاقصموا على مسلم الدار فثار عليهم بسيفه
 وشدة عليهم فخرجهم من الدار ثم جالوا عليه الثانية فتد عليهم وأخرجهم أيضا فلما رأوا
 ذلك عاوا ظهر البيوت فرموا بالحجارة وبعثوا يلهبون النار باطراف القصب ثم يلقونها
 عليه من فوق البيوت فلما رأى ذلك قال أكلأرى من الاحلاب لقتل مسلم بن عقيل
 بانفس اخرجي الى الموت الذي ليس عنه محيص نخرج اليهم مصلتا سيفه الى السكة
 فقاتلهم واختلف هو وبكير بن حمران الاحرجي ضربتين فضرب بكبر فم مسلم فقطع السيف
 شفته العليا وشرع في السفلى وضربه مسلم ضربة منكرة في رأسه ثم ضربه اخرى على
 جبل العاتق فكان يصل الى جوفه وهو يرتجز ويقول

اقسم لا اقتل الا حرا * وان رأيت الموت شيأ مترا
 كل امرئ يوم املاق شرا * اخاف ان اكذب أو اغترا

فلما رأوا ذلك تقدم اليه محمد بن الاشعث فقال له فانك لا تكذب ولا تفرغ واعطاء الامان
 فامكنهم من نفسه وجاوه على بغلة وأتوا به ابن زياد وقد سلبه ابن الاشعث حين اعطاه الامان
 سيفه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء في كلمة يهجو فيها ابن الاشعث
 وتركت عملك ان تقاتل دونه * قتلوا ولولانت كان منيعا
 وقتلت واقد آل بيت محمد * وسلبت اسيا فاله ودرعوا

فلما صار مسلم الى باب القصر فطر الى قلة مبردة فاستسقاها منها فغتمهم مسلم ابن همر الباهلي
 وهو أبو قتيبة بن مسلم ان يسقوه فوجه عمرو بن حريث فأتاه جماعة في قدح فلما رقعته الى
 فيه امتلا القدح دما فصبه وملا له الناية فلما رقعته الى فيه سقطت ثناياه فيه وامتلا دما
 فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته ثم أدخل الى ابن زياد فلما انقضى
 كلامه ومسلم يغلظ له في الجواب امر به فاصعد الى اعلى القصر ثم دعا الاحرجي الذي ضربه
 مسلم فقال كن أنت الذي تضرب عنقه لتأخذ يثا رث من ضربه فاصعدوه الى اعلى
 القصر فضرب بكبر الاحرجي عنقه فاهوى رأسه الى الارض ثم اتبعوا رأسه جسده ثم
 امر بهاني ابن عروة فخرج الى السوق فضرب عنقه صبوا وهو يصبح يا آل مراد وهو
 شيخها وزعيمها وهو يومئذ ككب في اربعة الاف دارع وثمانية الاف راجل واذا
 اجابتها احلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع فلم يجد زعيمهم منهم أحدا سلا
 وخذلانا فقال الشاعر وهو يرقى هاني بن عروة ومسلم بن عقيل ويذكر ما نالهما
 اذا كنت لاتدرين ما الموت فاططرى * الى هاني في السوق وابن عقيل
 الى بطل قدهشم السيف وجهه * وآخر يهوى في طمار قبيل
 اصابهما امر الامير فاصبما * احاديث من يسعي بكل سبيل

ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أهل بيته وشيعته

ثم دعا ابن زياد بيكر بن جمران الذي ضرب عتق مسلم فقال اقتله قال نعم قال فما كان يقول وانتم تصعدون به اتقتلوه قال كان يكبر ويسبح الله ويهلل ويستغفر الله فلما ادنيناه لنضرب عنقه قال اللهم احكم بيننا وبين قوم غررونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا فقلت الحمد لله الذي آفادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئا فقال لي أو ما يكفينك وفي خدش مني وقاه يدمك أيها العبد قال ابن زياد أو نقرأ عند الموت قال وضربته الثانية فقتلته ثم اتبعنا رأسه جسده وسكان ظهروا مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين وهو اليوم الذي ارتقى فيه الحسين من مكة الى الكوفة وقيل يوم الاربعاء يوم عرفة لتسع مضين من ذي الحجة سنة ستين ثم امر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت وحمل رأسه الى دمشق وهذا أول قتيل صلبت جثته من بني هاشم وأول رأس حمل من رؤسهم الى دمشق فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحارث بن يزيد التميمي فقال له أين تريد يا ابن رسول الله قال اريد هذا المصرة مرفقه يقتل مسلم وما مكان من خبره ثم قال ارجع فاني لم ادع خلقي خيرا ارجوه لك فهم بالرجوع فقال له اخو مسلم والله لا ترجع حتى نصيب بثارنا ونقلنا فقال الحسين لا خير في الحياة بعدكم ثم سار حتى اتى خيل عبيد الله بن زياد عليها عمرو بن سعد بن أبي وقاص فعبدل الى كربلاء وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته واصحابه ونحو مائة راجل فلما كثرت العساكر على الحسين أيقن أنه لا محيص له فقال اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلونا فتألم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه وكان الذي تولى قتله رجل من مذبح واحترأ رأسه وأطلق به الى ابن زياد وهو يرتجز

أما قتلت الملك الحجية * قتلت خيرا الناس اما وأبا

وخيرهم اذ ينسبون نسبنا

فبعث به زياد الى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فدخل الى يزيد وعنده أبو بردة الاسلمي فوضع الرأس بين يديه فأقبل ينكت بالقتيب ويقول

فلق هامنا من رجال أخبة * علينا وهم كانوا أعق وأظلم

فقال له أبو بردة ارفع قضيبك قطال والله ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعفه على فمه يلثمه وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر ومحاربيه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكر بلا سبعة وثمانين منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر وكان يرتجز ويقول

انا على بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله اولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

وقتل من ولدا شيعة الحسن بن علي عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن وأبو بكر بن الحسن

عن زينة العباس بن علي وعبد الله بن علي وجعفر بن علي وحسان بن علي وهو الأصغر ومن ولد جعفر بن أبي طالب عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ابن جعفر ومن ولد عقيل بن أبي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الله بن مسلم بن عقيل وذلك لعشر خاتون من الحرم سنة أربع وستين وقتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد بالحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة ضرب زرعة بن شريك التميمي ككفه اليسرى وطعته سنان بن انس الضبي ثم نزل فاحتز رأسه وفي ذلك يقول الشاعر

وأى زينة عدلت حسينا * غداة تبينه كفا سنان

وقتل معه من الأنصار أربعة وباقى من قتل معه من أصحابه على ما قدمنا من العدة من سائر العرب وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم

عين جودي بعبرة وعويل * واندي ان تدبت آل الرسول
وابن عم النبي غوثنا اخاهم * ليس فيما يتوب بالخذول
وسمي النبي غودر فيهم * قد علاه بصارم مصقول
واندي كهلهم فليس اذا ما * عد في انذير كهلهم كالكهول
لعن الله حيث كان زيادا * وابنه والهجو ذات البعول

وأمر عمرو بن سعد أصحابه أن يوطنوا خيلهم الحسين فاستدب لذلك اسحاق بن سحابة الضرمي في نفر معه فوطنوه بخيلهم ودفن أهل العاصرية وهم قوم من بني عامر من بني أسد الحسين وأصحابه بعد قتالهم يوم وكان عدة من قتل من أصحاب سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وعشرون رجلا

(ذكر أسماء وولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

الحسن والحسين وحسن وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى أمهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد وأمهم خولة بنت اياس الخنزية وقيل ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة الخنزي وعبد الله وأبو بكر أمهم مالي بنت مسعود النهشلي وعمرو وورقيه أمهما تغلبية ويحيى وأمها أسماء بنت عيسى الخنزية وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن جعفر الطيار استشهد وخلف عليها عونا ومهدا وعبد الله وأن عقب جعفر منها من عبد الله بن جعفر وان أبا بكر الصديق تزوجها بعده وخلف عليها محمد ثم تزوجها علي فخلف عليها يحيى وانها ابنة العجوز الحرسية التي كانت أكرم الناس اصهارا وقد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب تسمية اصهار العجوز الحرسية وأن أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر والعباس وعبد الله أمهم ام البنين بنت حرام الوحيدية ورملة وأم الحسن أمهم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأم كلثوم الصغرى وزينب وحاجبة وميمونة وخديجة وفاطمة أم الكرام ونفيسة وأم سلمة وأم أيها وقد أتينا على أنساب آل أبي طالب ومن اعقب منهم ومصارعهم وغير ذلك من اخبارهم في كتابنا أخبار الزمان (والعقب) لعلي من نساء الحسن والحسين ومحمد وعمرو والعباس وقد استقصى انسابهم وآتى على

ذكر من لا عقب له منهم ومن له العقب وانساب غيرهم من قريش بنى هاشم وغيرهم الزبير
ابن بكار في كتابه في انساب قريش واحسن من هذا الكتاب في انساب آل ابي طالب الكتاب
الذي سمع من طاهر بن يحيى العلوي الحسيني بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد صنف
في انساب آل ابي طالب كتب كثيرة منها كتاب العباس من ولد العباس بن علي وكتاب
ابي علي الجعفي وكتاب المهلوي العلوي من ولد موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي قبيل اللف يقول سليمان بن قبة يرثيه علي
ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش من آيات

فان قبيل اللف من آل هاشم * اذل وقابا من قريش فذات
قان يتبعوه عائد البيت يصجوا * كعاد تعمت عن هذا حافظت
الم تر ان الارض اخضت مريضة * لقتل حسين والبلاد اشعرت
فلا يعبد الله الديار واهلها * وان اصبحت منهم برغى تجلت

(ذكر لمع من اخبار يزيد وسيره ونوادير من بعض افعاله) *

ولما افضى الامر الى يزيد بن معاوية دخل منزله فلم يطهر للناس ثلاثا فاجتمع سابه اشرف
العرب ووقود البلدان وامراء الاجناد تعزته بآييه وتهنته بالامر فلاك كان في اليوم
الرابع خرج شعنا اغبر فصد المنبر فمد الله واثق عليه ثم قال ان معاوية كان جبلا من
جبال الله مده الله ماشاء ان يده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه وكان دون من قبله وخير
من بعده ان يفخر الله له فهو اهل وان يعذبه فيذبه وقد وليت الامر بعده ولست اعتذر
من جهل ولا اشتغل بطلب علم فعمل رسلكم فان الله اذا اراد شيئا كان اذكروا الله
واستغفروه ثم نزل ودخل منزله ثم اذن للناس فدخلوا عليه لا يدرون ايجثونه ام يعزونه
فقام عصام بن ابي صيني فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورجة الله وبركاته اصبحت قد
رزقت خليفة الله واعطيت خلافة الله ومخت هبة الله قضى معاوية لمحبه فقصر الله
له ذنبيه واعطيت بعده الرياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية واجده على افضل
العطية فقال يزيد ادن مني يا ابن ابي صيني فدنا حتى جلس قريبا منه ثم قام عبد الله بن مازن
فقال السلام عليك يا امير المؤمنين رزقت خيرا لآباء وسجيت خيرا لاسماء ومخت افضل
الاشياء فهناك الله بالعطية واعانك على الرعية فقد اصبحت قريش مفجوعة بعد
ساستها مسرورة بما احسن الله اليها من الخلافة بك والعقبى من بعده ثم انشأ يقول

الله اعطاك التي لا فوقها * وقد اراد الممدون عوقها

عنك في ابي الله الاسوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فقال له يزيد ادن مني يا ابن مازن فدنا منه حتى جلس قريبا منه ثم قام عبد الله بن همام
فقال آجرك الله يا امير المؤمنين على الرزية وصبرك على المصيبة وبارك لك في العطية
ومضك محبة الرعية مضى معاوية لسبيله غفر الله له وأورده موارد السرور ووقفك اصالح
السياسة اصبحت باعظم المصائب ومخت افضل الرغائب فاحتسب عند الله اعظم الرية
واشكره على افضل العطية واحداث الخالقك جدا والله يتعنا بك ويحفظك ويحفظ لك

وعليك رأنا يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة * واشكر حباه الذي بالملك أمضا كما
أصبحت لارز في الاقوام نعله * كما زرت ولا عسى كعقبا كما
أعطيت طاعة خلق الله كلهم * وأنت ترعاهم والله يرعاهم
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اما نعت ولا نسمع بتعاصم كما

فقال له يزيد ادن مني يا ابن همام قد نأحق بجلس قريامته ثم قام الناس يعزونه ويهتثونه
باندلافة فلما ارتفع عن مجلسه أمر لكل واحد منهم بحال على مقداره في نفسه ومجده
في قومه وزاد في اعطائهم ورفع مراتبهم وقد آتينا في كتابنا أخبار الزمان على
ما كان من خبر يزيد وغيبته في حال وفاة أبيه معاوية ومسيره من ناحية حصن حتى بلغه ما
بأبيه من العلة ووروده على شثة العقاب من أرض دمشق فأغنى ذلك عن إعادة هذا الخبر
في هذا الكتاب وذكر عدة من الاخباريين وأهل السيران عبد الملك بن مروان دخل
على يزيد فقال أريضة لك الى جانب أرض لي وفيها سبعة فأقطعنيها فقال يا عبد الملك
انه لا يتعاطفني كبير ولا أخدع عن صغير فاخبرني عنها والاسألت غيرك فقال ما بالجزاز
أعظم منها قدرا قال قد أقطعك فشكره عبد الملك ودعاه فلما ولي قال يزيد ان الناس
يرعون ان هذا يصير خليفة فان صدقوا فقد صانعاه وان كذبوا فقد وصلناه وكان يزيد
صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب وجلس ذات يوم
على شرابه وعن عينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقبه فقال
استقني شربة تروى مثلثي * ثم صل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندي * ولتسد يد مغني وجهادي

ثم أمر الغنم فغنوا وغلب على أصحاب يزيد وعمله ما كان يفعله من الفسوق وفي أيامه
ظهر الغناء بحكة والمدينة واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب وكان له قرد
يكفي بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متمكلاً وكان قردا خبيثا وكان يحمله على
أنان وحشية قد ربيضت وذلك لذلك يسرج وبلجام ويسابقها الخيل يوم الحلبة فجاء في
بعض الايام سابقا تناول القصبة ودخل الحجر قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير
الاحمر والاصفر مشهور وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق وعلى الاتان سرج
من الحرير الاحمر منقوش ملح بأنواع من الالوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك
اليوم

تمسك أبا قيس بفضل عنانها * فليس عليها ان سقطت ضمان

الامن رأى القرد الذي سبقته * جيا د أمير المؤمنين أنان

وفي يزيد وملكه وتجبره وانقياد الناس الى ملكه يقول الاخوص

ملك تدبر له الملوك مبارك * كادت لهيته الجبال تزل

تجبي له بلج ودجلة كلها * وله العرات وماسق والنيل

وقبل ان الاخوص قال هذا في معاوية بعد وفاته يرثيه ولما قتل الحسين بن علي رضي الله

عن ما بكر يلا وسجل رأسه ابن زياد الى يزيد خرجت بنت عقيل بن أبي طالب في نساء من قومها حواسر لما قد ورد عليهن من قتال السادات وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فصلتم وأنتم آخر الامم
يعترق وبأهلي بعد مقتدى * نصف أسارى ونصف ضربت جوايدم
ما كان هذا جزاءى اذ نصحت لكم * ان تخلقوني بشر في ذوى رحى

وفي فعل ابن زياد بالحسين يقول أبو الاسود الدؤلى من قصيدة

أقول وذلك من جزع ووجد * أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم بما غدروا وغانوا * كما بعدت شمود وقوم عاد

ولما مثل الناس جور يزيد وعماله وعصاه و ما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنصاره وما ظهر من شرب الخمر وسيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه نصابته وعامته أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمد بن أبي سفیان و مروان بن الحكم وسائر بني أمية وذلك عند نكاح ابن الزبير وتأله واظهار الدعوة لنفسه وذلك في سنة ثلاث وستين وكان اخراجهم لما ذكرنا من بني أمية وعامل يزيد عن اذن ابن الزبير فاعتصمها مروان منهم اذ لم يقبضوا عليهم ويحملوهم الى ابن الزبير فقتلوا السير نحو الشام ونفي فعل أهل المدينة ببني أمية وعامل يزيد الى يزيد فسير اليهم بالبيوش من أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المزني الذي أخاف المدينة ونهبها وقتل أهلها وبأيعه أهلها على أنهم عبيد لزيد وسماها تنه وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وقال من أخاف المدينة أخافه الله فسمى مسلم هذا لعنه الله بجرم ومسر وقبح كان من فعله ويقال ان يزيد حين جرد هذا الجيش وعرض عليه أن يشأ يقول

أبلغ أبا بكر اذا الامر انبرى * وأشرف القوم على وادى القرى

أجمع السكران من قوم ترى

يريد بهذا القول عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بأبي بكر وكان يسمى يزيد السكران الخبير وكتب الى ابن الزبير

أدعوا الهلك في السماء فاني * أدعوا عليك رجال عك وأشعرا

كيف التجاة أبا خبيب منهم * فاحتل لنفسك قبل آتى العسكرا

ولما انتهى الجيش من المدينة الى الموضع المعروف بالحرة وعليهم مسرف خرج الى حربه أهلها عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن حنظلة الفسيفيل الانصاري وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس فممن قتل من آل أبي طالب اثنان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وحزرة بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب وبضع وتسعون رجلا من سائر قريش ومثلهم من الانصار وأربعة آلاف من سائر الناس ممن أدركه الاحصاء دون من لم يعرف وبايع الناس على

المشهور بالبئيد ليريد ومن أبي ذلك أمّهم مسرف على السيف فغير على بن الحسين بن علي بن
أبي طالب السجاد وعلى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وفي وقعة الحرة يقول محمد
ابن أسلم

فان تقبلونا يوم حرة واقسم * فمن على الاسلام أول من قتل
وفمن تركناكم بغير أدلة * وأبنا بأسيا ف لنا منكم تغفل

وقتل الناس إلى علي بن الحسين السجاد وقد لا ذبا لقبوه وهو يدعو قاتل به إلى مسرف وهو
مغتاض عليه قتل أمته ومن آياته فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعدته إلى جابه
وقال له ساني حوائجك فلم يسأله في أحد من قدم إلى السيف الا شفعه فيه ثم انصرف عنه
فقبل لعل رأيتك تحزلك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما
أطلن والارضين السبع وما أقلن رب العرش العظيم رب محمد وآله الطاهرين أعوذ بك
من شره وأدراك في شره أسألك ان تؤتيني خيره وتكفيني شره وقيل لمسلم رأيتك
تسب هذا الغلام وسلفه فلما أتى به اليك رفعت منزلته فقال ما كان ذلك لرأي مني
لقد ملني قلبه منه رعبا وأما علي بن عبد الله فان أخواله من كسدة منعوه منه واناس من
ربيعة كانوا في جيشه فقال علي في ذلك

أبا العباس قوم من لوى * واخوال المولى بنو وليعه
هم منعوا ذماري يوم جاءت * كآب مسرف وبني اللكبة
أرادني التي لاعسز فيها * فحالت دونه أيدي ربيعة

بأهل المدينة ما وصفنا من القتل والنهب والرق والسبي وغير ذلك مما عنه أعرضنا
سرف خرج عنها يريد مكة في جيوشه من أهل الشام ليوقع بابن الزبير وأهل مكة بأمر
يريد بذلك في سنة أربع وستين فلما انتهى إلى الموضع المعروف بقديدمات مسرف لعنه
الله واستخلف على الجيش الحسين بن غير فارس الحسين حتى أتى مكة وأحاط بها وعاد ابن الزبير
باليبيت الحرام وكان قد سمي نفسه العائذ بالبيت وشهر بهذا حتى ذكرته الشعراء في اشعارها
من ذلك ما قدمنا من قول سليمان بن قبة

فان تمنعوه عائذ البيت تصبوا * كما دعت عن هذا ما فضلت

ونصب الحصير فيهم معه من أهل الشام الجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال
والقبحاح وابن الزبير في المسجد ومعه المختار بن أبي عبيد الثقفي داخل في جلته منضا قال إلى
يعته منقادا إلى امامته على شرائط شرطها عليه لا يحالفه رأيا ولا يعصى له أمرا
فتواردت أجمار الجانيق والعرادات على البيت ورعى مع الاجار بالنار والنقط ومشافات
الكدان وغير ذلك من المحرقات وانهدمت الكعبة واحترقت البنية ووقعت صاعقة
ما حرق من أصحاب الجانيق أحد عشر رجلا وقيل أكثر من ذلك يوم السبت ثلاث
خاون من شهر ربيع الاوّل من السنة المذكورة قبيل وفاة يزيد بأحد عشر يوما واشتد
الامر على أهل مكة وابن الزبير واتصل بالأذى بالاجار والنار والسيف ففي ذلك يقول
أبو حرة المديني

ابن عمير يس ما تولى * قد أحرق المقام والممل
وليزيد وغيره أخبار جيبية ومثالب كثيرة من شرب داء الخمر وقتل ابن الرسول ونحن الوصي
وهدم البيت وأحرقه وسفك الدماء والفسق والنجور وغير ذلك مما قد ورد فيه الوعيد بالأس
من غفرانه كوروده فحين جحد توحيدده وتالف رسله وقد أتينا على القوم من ذلك فيما كتب
من كتبنا والله ولي التوفيق

ذكر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية وهو مروان بن الحكم والمختار بن أبي عبيد الله وعبد الله بن
الزبير ولع من أخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في أيامهم

(قال المسعودي) ومالك معاوية بن يزيد بن معاوية بعد أيامه أربعين يوماً إلى أن
مات وقيل شهرين وقيل غير ذلك وكان يكنى بأبي يزيد وأخي حين ولي الخلافة يابى ليلى وكانت
هذه الكنية للمستضعف من العرب وفيه يقول الشاعر

أني أرى قننة هاجت مراجلها * والمالك بعد أبي ليلى لمن غلبا

ولما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له اعهد إلى من رأيت من أهل بيتك فقال
والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرها وتتخلون انتم حلاوتها وأنجبل
مرارتها اللهم اني بري منها متخل عنها اللهم اني لا اجد تقرا كاهل الشورى فاجعلها
اليهم تصبون من يرونها أهلا لها فقالت له أمه ليت أني خرقة حيضة ولم أسمع منك هذا
الكلام فقال لها وليتني يا أماء خرقة حيضة ولم أتقلد هذا الامر أتفوز بنو أمية
بحلاوتها وأبو بوزرها ومنعها أهلها كلابي لبري منها (وقد تنوزع) في سبب وفاته فتم
من رأى أنه سقى شربة ومنهم من رأى أنه مات حرقاً أنه ومنهم من رأى أنه طعن وقبض
وهو ابن اثنين وعشرين سنة ودفن بدمشق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
ليكون الامر له من بعده فلما كبر الثانية طعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة فقدم عثمان بن
عتبة بن أبي سفيان فقالوا يا بعلك قال علي ان لا أحارب ولا أباشر قتالا فابوا ذلك عليه فصار
إلى مكة ودخل في جله ابن الزبير وزال الامر عن آل حرب فلم يكن فيهم من يرومها
ولا يتشوق نحوها ولا يرجي أحد منهم لها وباع أهل العراق عبد الله بن الزبير فاستعمل
على الكوفة عبد الله بن مطيع العدوي فقال المختار بن أبي عبيد الثقفي لابن الزبير اني
لا عرف قوما لو أن لهم رجلا رفوق وعلم بما يأتي لا استخراج لك منهم جندا تغلب بهم أهل
الشام فقال من هم قال شيعة بني هاشم بالكوفة قال كنت ذلك الرجل فبعثه إلى
الكوفة فنزل ناحية منها وجعل يظهر البكاء على الطائفتين وشيعتهم ويظهر الحنين والجزع
لهم ويحث على أخذ الثار لهم والمطالبة بما تم غنات الشيعة اليه وانضافوا إلى جلته وسار
إلى قصر الامارة فأخرج مطيعاً منه وغلب على الكوفة وأبى لنفسه داراً واتخذ
بستاناً أنفق عليه أموالاً عظيمة أنخرجها من بيت المال وفرق الأموال على الناس بها
تفرقة واسعة وكتب إلى ابن الزبير يعلمه انه انما أخرج ابن مطيع عن الكوفة لجزءه عن
القيام بها ويسوم ابن الزبير أن يختبئ له بما انفق من بيت المال فأبى ابن الزبير ذلك عليه
نفذ المختار طاعته ووجد يعته وكتب المختار كتاباً إلى علي بن الحسين السجاد يريد به على أن

يباع له ويقول بأمانته ويظهر دعوته وانفذ اليه مالا كثيرا فإبى علي أن يقبل ذلك منه
 أو يجيبه عن كتابه وسبه علي رؤس الملا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر كذبه
 ونجوره ودخوله علي الناس بأظهار الميل الي آل أبي طالب فلما تبين المختار من علي بن الحسين
 كتب الي عمه محمد بن الحنفية يريد علي مثل ذلك فأشار عليه علي بن الحسين ان لا يجيبه
 الي شيء من ذلك فان الذي يجعله علي ذلك اجتذابه لقلوب الناس بهم وتقربه اليهم محبتهم
 عباطه مخالف لظاهره في الميل اليهم والتولي لهم والبرائة من أعدائهم بل هو من أعدائهم
 لا من أوليائهم والواجب عليه ان يشهر امره ويظهر كذبه علي حسب ما فعل هو
 وأظهر من القول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإبى ابن الحنفية ابن عباس فأخبره
 بذلك فقال له ابن العباس لا تفعل فأنك لا تدري ما أنت عليه من ابن الزبير فاطاع ابن عباس
 وسكت عن عيب المختار واثبت أمر المختار بالكوفة وكثر رجاله ومال الناس اليه وأقبل
 يدعو الناس علي طبقاتهم ومقاديرهم في انصهم وعقولهم فتحتم من يخاطبه بإمامة محمد بن
 الحنفية ومنهم من يرفعه عن هذا فيصاطبه بان الملك يأتيه بالوحى ويخبره بالغيب وتتبع قتله
 الحسين فقتلهم قتل عمرو بن سعد بن أبي وقاص الزهري وهو الذي تولى حرب الحسين يوم
 كربلاء وقتله ومن معه فزاد ميل أهل الكوفة اليه ومحبتهم له وأظهر ابن الزبير الزهد في الدنيا
 والعبادة مع الحرص علي الخلافة وقال انما بطنى شبر فاعسى ان يسع ذلك من الدنيا وأما
 العائذ بالبيت والمستجير بالرب وكثرت اذيته لبني هاشم مع شدة بالدينا علي سائر الناس فني
 ذلك يقول أبو سرة مولى الزبير

ان المولى أمست وهي عاتية * علي الخليفة تشكو الجوع والحربا
 ماذا علينا وماذا كان يرزونا * أي المولى علي ما حولنا غلبا

وفي قول بهت مفارقة اياه

ما زال في سورة الاصراف يقرؤها * حتى فوادي مثل الخنز في اللين
 لو كان بطنك شبرا قد شعت وقد * افضل فضلا كثيرا للمساكين
 ان امرأ كنت مولاة فضيبي * يرجو الفلاح لعمرى حق مشبون

وفيه يقول أيضا

فباركأما عرضت فبلغن * كبير بنى العوام ان قيل من تعنى
 تخدر من لاقت أنك عائد * وتكثر قتلا بين زمنم والركن

وفيه يقول الضال بن فيروز الديلمي

تخبرنا أن سوف تكديك قبضة * وبطنك شبرا وأقل من الشبر
 وأنت اذا مانلت شيأ فمنه * كما قضت نار الغضى حطب الصدر
 لو كنت تجزى أو تبيت بنعمة * قريبا لردك العطوف علي عمرو

وذنت أن يزيد بن معاوية كان قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة فسهح
 منها جيشا الي مكة لحرب ابن الزبير عليه عمرو بن الزبير أخوه وكان عمرو منحرفا عن عبد الله
 فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو وأسأله فظفر به أخوه عبد الله فأقامه للناس بياب

المسجد الحرام بمجرد اول يزل يضربه بالسياط حتى مات وحسب عبد الله بن الزبير الحسن بن محمد بن الحنفية في الحبس المعروف بحبس غارم وهو حبس موحد من مطلق واراد قتله فحصل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعرف الطريق على ابناءه حتى أتى منى وبها أبوه محمد بن الحنفية ففى ذلك يقول كثير

تخسر من لا قيت أنك عائد * بل العائد المظلوم فى حبس غارم
ومن ير هذا الشيخ بالخياف من منى * من الناس يعلم أنه غير ظالم
سعى بنى الله وابن وصيه * فكالم اغلال وقاضى مقام

وقد كان ابن الزبير عدالى من عكة من بنى هاشم فحصرهم فى الشعب وجمع لهم مطايا عظيمة لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد وفى القوم محمد بن الحنفية وحدث التوفى على بن سليمان عن فضيل بن عبد الوهاب الكولى عن أبي عمران الرازى عن قطن بن خليفة عن الديال بن حرملة قال كنت فى من استنفره أبو عبد الله الجدى من الكوفة من قبل المختار فنفرنا معه فى أربعة آلاف فارس فقال أبو عبد الله هذه خيل عظيمة وأخاف أن يباغ ابن الزبير الخبير فيجعل على بنى هاشم فى أى عليهم فأتى بواشى فأتى بنا معه فى ثمانمائة فارس بريدة خيل فهاشعرا بن الزبير الا والرايات تحقق على رأسه قال فجئنا الى بنى هاشم فاذا هم فى الشعب فاستخروا جناتهم فقال لنا ابن الحنفية لا تقتلوا الا من قاتلكم فلما رأى ابن الزبير تخزله واقدامنا عليه لاذ بأستار الكعبة وقال انا عائد الله (وحدث) التوفى فى كتابه فى الاخبار عن ابن عائشة عن ابيه عن جاد بن سلمة قال كان عروة بن الزبير بعد رؤاه اذا جرى ذكر بنى هاشم وحصره اياهم فى الشعب ووجهه الحطب ليعرقهم ويقول انما اراد بذلك ارهايم ليدخلوا فى طاعته كما اربى بنو هاشم وجمع لهم الحطب لاسراقهم اذ هم أبو البيعة فيما سلف وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا وقد اتينا على ذكره فى كتابنا فى مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الاذهان وخطب ابن الزبير فقال قد بايعنى الناس ولم يتخلف الا هذا الغلام محمد بن الحنفية والموعدينى وبينه أن تغرب الشمس ثم اضمم داره عليه نار اقدخل ابن العباس لابن الحنفية فقال يا ابن عم انا لآتته عليك قبايعه فقال سمعته فى حجاب قوى فجعل ابن عباس يتظر الى الشمس ويفكر فى كلام ابن الحنفية وقد كادت الشمس ان تغرب فواقاهم أبو عبد الله الجدى فيما ذكرنا من الخيل وقالوا لابن الحنفية ائذن لنا فيه فأبى وخرج الى ايلة فأقام به أسنين ثم قتل ابن الزبير كذلك حدث عمر بن حبة التميمى عن عطاء بن مسلم فيما أخبرنا به أبو الحسن المهرانى البصرى بمصر وأبو اسحاق الجوهري بالمصرة وغيرهما وهؤلاء الذين وردوا الى ابن الحنفية هم الشيعة الكيسانية وهم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية وقد تنازعت الكيسانية بعد قوله بم امامة محمد بن الحنفية فمنهم من قطع بمرته ومنهم من زعم انه لم يمت وأنه سعى فى جبال رضوى وقد تنازع كل فريق من هؤلاء أيضا وانما سموا بالكيسانية لاضافتهم الى المختار ابن أبى عبيد الثقفى وكان اسمه كيسان ويكنى ابا عمرة وهو غير المختار وقد اتينا على اقاويل فرق الكيسانية وغيرهم من فرق الشيعة وطوائف الامة فى كتابنا فى المقالات فى أصول

المرائض وقد ذكرنا قول كل فريق منهم وما أيديهم مذهبه وقول من ذكر منهم أن ابن الحنفية
 لمثل إلى شعيب رضوى في جماعة من اصحابه فلم يعرف لهم خبر إلى هذه الغاية وقد ذكر
 جماعة من الاخباريين أن كثير الشعركان كيسانيا يقول ان محمد بن الحنفية هو المهدي
 الذي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وحكى الزبير بن بكار في كتابه انساب قريش في انساب آل
 أمي طالب وأخبارهم منه قال أخيرى غير قال قال كثير ابيانا له يذكرنا ابن الحنفية رضى
 عنه وأولها

هو المهدي خبرناه كعب * اخوال اسبار في الحقب الخوالي
 أقز الله عيسى اذ دعاني * امين الله يلمطق في السوال
 واثني في هواي على خيلا * وسأل عن بني وكيف حالي

وفيه يقول أيضا كثير

الآن الائمة من قريش * ولادة الحق اربعة سواه
 على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
 فسيط سبط ايمان وبتز * وسيط غيبتيه كربلاء
 وسيط لآراء العين حتى * يقود الخيل يتبعها اللواء
 يغيب لا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده غسل وماء

وفيه يقول السيد الحميري وكان كيسانيا

الأقل للوصى قد نك نفسي * اطلت بذلك الجبل المقاما
 اضرب بعشور والوك منا * وسجوك الخليفة والاماما
 وعادوا نيك أهل الارض طرا * مغيبك عنهم سبعين عاما
 وماذا اق ابن خولة طعم موت * ولا وارث له أرض عظاما
 لقد أمسى بمردف شعيب رضوى * تراجع الملائكة الكلاما

وفيه يقول السيد أيضا

يا شعيب رضوى ما لمن بك لا يرى * وبنا اليه من الصباية أولق
 حتى متى والى متى وك المدي * يا ابن الرسول وانت حتى ترزق

والسيد فيه اشعار كثيرة لا يأتي عليها كتابنا هذا (وذكر) علي بن محمد بن سليمان النوفلي
 في كتابه الاخبار مما سمعناه من أبي العباس بن عمار قال حدثنا جعفر بن محمد النوفلي
 قال حدثنا اسماعيل الساحرو كان راوية السيد الحميري قال ما طاعت السيد الا على قوله
 بالكيسانية وانكر قوله في القصيدة التي أولها (تجعفرت باسم الله والله أكبر) قال أبو الحسن
 علي بن محمد النوفلي عقيب هذا الخبر وليس يشبه هذا شعر السيد لان السيد مع فصاحته
 وجرالة قوله لا يقول تجعفرت باسم الله وذكر عمر بن شيبه الحميري عن مشاور بن السائب
 أن ابن الزبير خطب أربعين يوما لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يمنعني أن
 أصلي عليه الا أن تشمخ رجال يا نافعها وذكر سعيد بن جبير أن عبد الله بن عباس دخل على
 ابن الزبير فقال له ابن الزبير أنت الذي تؤنني وتبغاني قال ابن عباس نعم سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ليس المسلم الذي يشح ويحوج بآره فقال ابن الزبير اني لا اكنتم
 بفضلكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وجرى بينهم خطاب طويل فخرج ابن عباس من مكة
 نحو اعلى نفسه فنزل الطائف فتوفي هناك ذكر هذا الخبر عمر بن شبة النخري عن سويد بن
 سعيد رفته الى سعيد بن جبير فيما حدثنا به المهراني بصرو الكلابي بالبصرة وغيرهما عن
 عمر ابن شبة وحدث النوقلي في كتابه في الاشباه عن الوليد بن هشام الخزومي قال خطب ابن
 الزبير فقال من علي قبلغ ذلك ابنته محمد بن المنقبة حتى وضع له كرسي قدامه فعلاه وقال
 يا معشر قريش شاهت الوجوه ايقصص علي وانتم حضوران عليا كان سهما صادقا احد
 مراعي الله على أعدائه يقتلهم لكفرهم ويؤوبهم ما كاهم فنقل عليهم فرموه بصرة
 الاباطيل وانا معشره على نهج من أمره بنوا الحسبة من الانصار فان تكن لنا الايام دولة
 تثر عظامهم وتفسر عن أجسادهم والابدان يومئذ بالية وسيعلم الذين ظلموا اى
 منقلب يتقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بنى القواطم يتكلمون بما بال بنى
 الحنيفة فقال محمد بن ابان ام رومان ومالي لا اترككم اليست فاطمة بنت محمد حليه آبي وام
 اخوتي اوليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدي اوليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ حدة آبي
 اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بنى أسد عظما الا هتمته وان نالتني فيه
 المصائب صبرت (حدثنا) ابن عمار عن علي بن محمد بن سليمان النوقلي قال حدثني ابن
 عائشة والعتبي جميعا عن ابيهما والقاطه ما متقاربة قالوا خطب ابن الزبير فقال ما بال
 اقوام يصتون في المتعة ويقتصون حواري الرسول وام المؤمنين عائشة ما بالهم اعصى الله
 قلوبهم كما اعصى ابصارهم يعرض ابن عباس فقال يا غلام اصعدني صعدة فقال يا ابن الزبير
 قد انصف الغار من رامها عليه

انا اذا ما قننته نطقها • نردأ ولاها على انراها

أما قولك في المتعة فسل أمك تخبرك فان أول متعة سطع مجرها لجمهر سطع بين أمك وأبيك يريد
 متعة الحج وأما قولك حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد لقيت آباء في الزحف
 وأنا مع امام هدى فان يكن علي ما أقول فقد كفر بقناتنا وان يكن علي ما تقول فقد كفر
 بهربه عنا فانقطع ابن الزبير ودخل على أمه أسماء فأخبرها فقالت صدق (قال المسعودي)
 وفي هذا الخبر زيادات من ذكر البردة والعوسجة وقد آتينا على الخبر بتمامه وما قاله الناس
 في متعة النساء و متعة الحج وتنازعهم في ذلك وما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه
 حرمها عام خيبر ولحوم الجرا الهلية وما ذكر في حديث الربيع بن سيرة عن آبيه وقول عمر
 كاتنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تقدمت بالنهي لفعلت بفعل ذلك كذا
 وكذا وما روى عن جابر قال تمنعنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر
 وصدور من خلافة عمر وغير ذلك من أقاويلهم في كتابنا المترجم بكتاب الاستبصار وفي كتاب
 الصفة وفي كتابنا المترجم بكتاب الواجب في القروض اللوازم وما قاله الناس في غسل
 الربطين ومسحهما والمسح على اللقنين وطلاق السنة وطلاق العدة وطلاق التعدي وغير
 ذلك وقد حدث النوقلي عن أبي عاصم عن ابن جريج قال حدثني منصور بن شبة عن صفية

بنت أبي عبيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
 الوداع أمر من لم يكن معه هدى ان يحلّ قالت فأحلت قلبت ثيابي وتطيبت وبعثت
 حتى جلست الى جنب الزبير فقال قومي مني فقلت ما تصاف أخفاف أن أبت عليك فهذا
 الذي أراد ابن عباس وقد ذكر هذا الحديث عن أبي عاصم غير النوفلي وقد تنازع
 الناس في ذلك فممن من رأى انه عن متعة النساء ومنهم من رأى انه أراد متعة الحج لان
 الزبير تزوج أسماء بكر في الاسلام وزوجه أبو بكر معلنا فكيف تكون متعة النساء ولما هلك
 يزيد بن معاوية ووليا معاوية بن يزيد في ذلك الى الحسين بن عمرو ومن معه في الجيش من أهل
 الشام وهو على حرب ابن الزبير فها دنوا ابن الزبير ونزلوا مكة فلقى الحسين عبد الله في المسجد
 فقال له هل لك يا ابن الزبير أن أسحلك الى الشام وأبايعك بالخلافة فقال له عبد الله رافعا
 صوته أبعد قتل أهل الحرة لا والله حتى أقتل بكل رجل خمسة من أهل الشام فقال الحسين
 من زعم يا ابن الزبير أنك داهية فهو أسحق أكلك سراوتك في علانية أدهوك أن أستظفك
 فترفع الحرب وتزعم أنك تقاتلنا فستعلم أيضا المقتول وانصرف أهل الشام الى بلادهم مع
 الحسين فلما صاروا الى المدينة جعل أهلها يهتفون بهم ويتوعدونهم ويذكرون قتلهم
 بالحرة فلما أكثروا من ذلك وخافوا الفتنة وهيجها سعد روح بن زبياع الخزاعي على منبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الجيش فقال يا أهل المدينة ما هذا الايعاد
 الذي توعدونا انا والله ما دعوناكم الى كلب لمبايعة رجل منهم ولا الى رجل من بلقين ولا الى
 رجل من نلم أو جذام ولا غيرهم من العرب ولكن دعوناكم الى هذا الخبي من قريش يعني
 بني أمية ثم الى طاعة يزيد بن معاوية وعلى طاعته قاتلناكم قايانا توعدون أما والله انما لآبناء
 الطعن والوعادن وفضلات الموت والمنون فاشتتم ومضى القوم الى الشام وحل الى
 ابن الزبير من الاسماء الفسيفساء التي كان بناها ابرهة الحبشي في كنيسة التي اتخذها
 هنالك ومعها ثلاث أساطين من رخام فيها وثى منقوش قد حشي النقش السنديروس
 وأنواع الالوان من الاصباغ فمن رأى منة ذهبيا وشرع ابن الزبير في بناء الكعبة وشهد
 عنده سبعون شجرا من قريش ان قريش احين بنت الكعبة عجزت فقسمهم فنقصوا من سعة
 البيت سبعة أذرع من أساس ابراهيم الخليل الذي أسسه هو واسماعيل عليهما السلام
 قبناه ابن الزبير وزاد فيه الاذرع المذكورة وجعل فيه الفسيفساء والاساطين وجعل له
 بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه فلم يزل البيت على ذلك حتى قتل الحجاج عبد الله بن الزبير
 وكتب الى عبد الملك يعلمه بما زاده ابن الزبير في البيت فأمره عبد الملك بهدمه وردّه الى
 ما كان عليه آتق من بناء قريش وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم وان يجعل له بابا واحدا
 فتعل الحجاج ذلك واستوثق الامر لابن الزبير وأخذت له البيعة بالشام وخطب له على سائر
 منابر الاسلام الا منبر طبرية من بلاد الاردن فان حسنا بن مالك بن محمد بن أبي ايبيح لابن
 الزبير وأرادها لحالد بن يزيد بن معاوية وكان القيم بأمر بيعة ابن الزبير بمكة عبد الله بن
 مطيع العدوي ففى ذلك يقول قضاة الاسدى وكان بايع لابن الزبير ثم نكت
 دعا ابن مطيع للبياع فحتمه * الى بيعة قلبي لها غير آف

فقالوا قسنا حسنا للمساكين بكنى ليست من أكتب الخلاق
 وهك بن يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد وعبيد الله بن زياد على البصرة أمير فطلب الناس
 وأعلمهم بموتهم وان الأمر شورى لم ينصب له أحد وقال لا أرض اليوم أوسع من أرضكم
 ولا عدداً أكثر من عددكم ولا مالاً أكثر من مالكم في بيت مالكم مائة ألف ألف درهم
 عطاء مقاتلتكم ستون ألفاً وعطاؤهم ومطاء العيال ستون ألف ألف درهم فاقترروا رجلاً
 رضونه يقوم بأمرهم ويجاهد عدوكم وينصف مظلومكم من ظالمكم ويوزع بينكم
 أموالكم فقام إليه أشرف أهلها ومنهم الأحنف بن قيس التميمي وقيس بن الهيثم السلي
 ومسح بن مالك العبدي فقالوا ما نعلم ذلك الرجل غيرنا أيها الأمير وأنت أحق من قام على
 أمرنا حتى يجتمع الناس على خليفة فقال ما لو استعملتم غيري لسمعت وأطعت وقد
 كان على الكوفة عمرو بن حريث انزاعي عاملاً لعبيد الله بن زياد فكتب إليه عبيد الله
 يعلمه بما دخل فيه أهل البصرة وبأمره أن يأمر أهل الكوفة بما دخل فيه أهل البصرة
 فقام يزيد بن زعيم الشيباني فقال الحد الله الذي أطلق أيماننا لأحاجة لنا في بني أمية
 ولا في أمانة ابن مرجانة وهي أم عبيد الله وأم أيه زياد حجة على ما ذكرنا أنفاً عما البيعة
 لأهل الجزيرة في أهل الجار فخلع أهل الكوفة ولاية أمية وامارة ابن زياد وأرادوا أن
 ينصبوا لهم أميراً إلى أن يتطروا في أمرهم فقال جماعة عمرو بن سعد بن أبي وقاص
 يصلح لها فلما هموا بتأثيره أقبل نساء من همدان وغيرهم من نساء كهلان والانصار
 وربيعة والنضج حتى دخلن المسجد الجامع صارخات باكات معولات يندبن الحسين ويقلن
 أما رضى عمرو بن سعد بقتل الحسين حتى أراد أن يكون أميراً علينا على الكوفة فبكى الناس
 وأعرضوا عن عمرو وكان المبرزون في ذلك نساء همدان وقد كان على عليه السلام
 ما تلا إلى همدان موثراً لهم وهو القائل

فلو كنت بواباً على باب الجنة لقلت لهمدان ادخلوا بإسلام

وقال (عبيت همدان وعبوا حبراً) ولم يكن يعقبن منهم أحد مع معاوية وأهل الشام إلا ناس
 كانوا بغيطة دمشق بقرية تعرف بعين برما ما فيها منهم قوم إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلاثمائة ولما اتصل خبر أهل الكوفة بابن الزبير أخذ إليهم عبد الله بن مطيع
 العدوي على ما قدمنا اتفاقاً وتولى أمرهم حتى وجه المختار في أثره ونظر مروان بن الحكم
 أطباق الناس على مبايعة ابن الزبير واجابتهم له فأراد أن يلحق به وينضاف إلى بجلته ففعله
 من ذلك عبيد الله بن زياد عند لحاقه بالشام وقال له انك شيخ بنى عبيد مناف فلان تجمل
 قصار مروان إلى الجابية من أرض الحولان بين دمشق والاردن واستقال الفضال بن قيس
 القهري الناس ورأسهم وانحاز عن مروان وأراد دمشق فسبقه إليها الأشدق عمرو بن
 سعد بن العاص قد دخلها وصار الفضال إلى حوران والبثنة وأظهر الدعوة لابن الزبير واتقى
 الأشدق ومروان فقال الأشدق لمروان هل لك فيما أقوله لك فهو خير لي ولك قال مروان
 وما هو قال ادعوا الناس إليك وأخذها لك على أن تكون لي من بعدك فقال مروان
 لا بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضي الأشدق بذلك ودعا الناس إلى بيعة مروان فأجابوا

ومضى الأشدق إلى حسان بن مالك بالاردن فأرضه في بيعة مروان ففتح لها ويبيع مروان
 ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا عبد الملك وأمه
 آمنة بنت عتبة بن صفوان وذلك بالاردن وكان أول من يابعه أهلها وقت بيعته وكان
 مروان أول من أخذها بالسيف كرها على ما قيل بغير رضى من عصابة من الناس بل كل
 خوفه الأعداء يسيرا جلوه على وثوبه عليها وقد كان غيره ممن سلف أخذها بعدد واعوان
 الأمر وان فاته أخذها على ما وصفنا وباع مروان بعده لخالد بن يزيد ولعمر بن سعيد
 الأشدق بعد خالد وكان مروان يلقب بخيط باطل وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحكم
 لحالقه قوما أمر واخط باطل * على الناس يعطى ما يشاء ويمنع

واشترط حسان بن مالك وكان رئيس عيطان وسيدها بالثأم على مروان ما كان لهم من
 الشروط على معاوية وابنه يزيد وابنه معاوية بن يزيد منها أن يفرض لهم لائق رجل ألفين
 ألفين وان مات قام ابنه أو ابن عمه مكانه وعلى أن يكون لهم الأمر والنهي وصدر المجلس
 وكل ما كان من حل وعقد فعن رأى منهم ومشورة فرضى مروان بذلك وانقاد إليه وقال
 له مالك ابن هبيرة اليثوكرى انه ليست لك في أعناقنا بيعة وليس نقاتل عن عرض دنيا
 فان تكن لنا على ما كان لنا معاوية ويزيد نصرناك وان تكن الأخرى فوالله ما قسريش
 عندنا إلا سواء فأجابهم مروان إلى ما سأل وسار مروان نحو الفصاك بن قيس الفهري وقد
 الهازت قيس وسائر مضر وغيرهم من نزار إلى الفصاك ومعه أناس من قضاة عليهم وائل بن
 عمرو والعدوى وكانت معه راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لآبيه وأظهر الفصاك
 ومن معه خلافة الزبير والتقى مروان والفصاك ومن معهم ما خرج راهط على أميال من
 دمشق فكانت بينهم الحروب سجالا وكثرت اليمانية عليهم وبواديهامع مروان فقتل الفصاك
 ابن قيس رئيس جيش بن الزبير قتله رجل من تميم اللات وقتل معه نزاروا أكثرهم من قيس
 مقتله عظيمة لم يرمثلها قط وفي ذلك يقول مروان بن الحكم

لما رأيت الناس صاروا حزبا * والمال لا يؤخذ إلا غصبا
 دعوت غسانا لهم وكلبا * والسككيين رجالا غلبا
 والقين تشى في الحديد تكبا * والاعوجيات يشين وثبا
 يحملن سروات وديناصلبا

وفي ذلك يقول أخوه عبد الرحمن بن الحكم
 أرى أحاديث أهل المجد قد بلغت * أهل القرات وأهل الفيض والنيل
 وكان زفر بن الحارث العامري ثم الكلابي مع الفصاك فلما أمن السيف في قومه ولى
 ومعه رجلان من بني سليم فقص فرسا هما وغشيتهما اليمانية من خيل مروان فقال له ألهج
 بنفسك فانا مقتولان فولى راكضا ولحق الرجلان فقتلا وفي هذا اليوم يقول زفر بن الحارث
 الكلابي من آيات كثيرة

لعمري لقد أبقت وقية راهط * لمروان صدعا بينا متناثبا
 فقد نبت المرعى على دمن الترى * وتبقى حزازات النجوم كهايا

أرى سلاحي لأبالك اتى • أرى الحرب لا يزداد الا ناديا
 اتذهب كلب لم تنلها رماحنا • وقتلك قتل واخطى ماها
 فلم يره في نبوة بعد هذه • فرادى وتركى صاحبى ووايها
 عشية اغد وفي القريقين لا أرى • من القوم الامن على ولا ليا
 اذهب يوم واحد أن أسأته • بصلاح آياى وحسن بلايا
 ابعدين عمرو ابن معن تابعا • ومقتل حمام أمى الامانيا

وتلاحق الناس من حضر الواقعة من أجنادهم يارض الشام وكان النعمان بن بشير واليا
 على حصن قد خطب لابن الزبير عمائل الغضالك فلما بلغه قتله وهزيمة الزبيرية شرج عن حصن
 هارباً فسار ليلته بجماعة متصيرا لا يدري أين يأخذ فأتبعه خالد بن عدي الكلابى فممن تحف
 معه من أهل حصن فلحقه وقتله وبعث برأسه الى مروان وانهى زفر بن الحارث الكلابى في
 هزيمة الى قرقيساء فقلب عليها واستقام الشام لمروان وبث فيه رجاله وعماله وسار مروان
 في جنوده من الشام الى أهل مصر فحاصرها وخذق عليها خندق مما يلي المقبرة وكانوا زبيرية
 عليهم لابن الزبير عبد الرحمن بن عتبة بن جدم وسيد الفسطاط يومئذ وزعيمها أبو رشدين
 كريب بن ابرهة بن الصباح فكان بينهم وبين مروان قتال يسير وتوافقوا على الصلح وقتل
 مروان اكد بن الحمام صبيرا وكان فارس مصر فقال أبو رشدين لمروان ان شئت والله
 أعدناها جذعة يعنى يوم الدار بالمدينة فقال مروان ما أشاء من ذلك شيأ وانصرف عنها
 وقد استعمل عليها ابنه عبد العزيز وقدم مروان الشام فنزل الصيرة على ميلين من طبرية
 من بلاد الأردن فاحضر حسان بن مالك وأرضيه وأرضيه فقام حسان في الناس خطيبا
 ودعاهم الى بيعه عبد الملك بن مروان بعد مروان وبيعة عبد العزيز بن مروان بعد عبد الملك
 فلم يخالفه في ذلك أحد وهلك مروان بدمشق في هذه السنة وهى سنة خمس وستين وقد
 تنازع أهل التواريخ واصحاب السيرة ومن عنى بأخبارهم في سبب وفاته فمنهم من رأى أنه
 مات مطعونا ومنهم من رأى أنه مات حتف أنفه ومنهم من رأى أن فاختة بنت أبي هاشم
 ابن عتبة ام خالد بن يزيد بن معاوية هى التى قتلته وذلك أن مروان حين أخذ البيعة لنفسه
 ونال ابن يزيد بعده وعمرو بن سعيد بن خالد ثم بدله غير ذلك فجعله الابن عبد الملك بعده ثم
 لابن عبد العزيز بن عبد الملك ودخل عليه خالد بن يزيد فكلمه وأغلظ له فغضب من ذلك
 وقال اتكلمنى يا ابن الرطبة وكان مروان قد تزوج بأمة فاختة ليذله بذلك ويضع منه قد دخل
 خالد على امه فقبح لها تزوجها بمروان وشكى اليها ما نزل به منه فقالت لا يعيبك بعدها
 فتم من رأى انها وضعت على نفسه وسادة وقعدت فوقها مع جوارها حتى مات ومنهم
 من رأى انها أعدت له لبنا مسموما فلما دخل عليها ناولته اياه فشرب فلما استقر في جوفه
 وقع بجود بنفسه وامسك لسانه فحضره عبد الملك وغيره من ولده فجعل مروان يشير الى ام
 خالد يخبرهم انها قتلته وأم خالد تقول بأبى أنت حتى عند التزع لم تشتغل عنى انه يوصيكم
 بى حتى هلك فكانت ايامه تسعة أشهر وأياما قلائل وقيل ثمانية أشهر وقيل غير ذلك مما
 سنورده عند ذكرنا للمدة التى هلكت فيها بنو أمية من الاعوام فيما يرد من هذا الكتاب

ان شاء الله تعالى وهلك مروان وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد تم كرهه بذلك في سنته
 وكان قصيرا احمر ومولده لسنتين خلتا من الهجرة وهلك بعد اخذ البيعة لولده بثلاثة اشهر
 وقد ذكر ابن أبي خيثمة في كتابه في التاريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي ومروان له
 ثمان سنين وكان لمروان عشرون اخا وثمانى اخوات وله من الولد احدى عشر ذكرا وثلاث
 بنات وهم عبد الملك وعبد العزيز وعبد الله وابان وداود وعرو وروام وعرو وعبد الرحمن وأم
 عثمان وعرو وروام وعرو وبشر ومحمد ومعاوية وقد ذكرناه هؤلاء ومن اعقب منهم ومن لم يعقب
 وقد كان يزيد بن معاوية خلف من الولد اكثر مما خلف مروان وذلك انه خلف معاوية
 وخالدا وعبد الله الاكبر واباسفيان وعبد الله الاصغر وعمر او عاتكة وعبد الرحمن وعبد الله
 الذي لقبه الاصغر وعثمان وعتبة الاعور وابابكر ومحمد ويزيد وام يزيد وام عبد الرحمن
 ورملة وصفية

(ذكر ايام عبد الملك بن مروان)

وبويع عبد الملك ابن مروان ليلة الاحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ثم بعث الحجاج
 ابن يوسف الى عبد الله بن الزبير ومن معه من الناس بمكة فقتل عبد الله يوم الثلاثاء العشر
 مضين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليال
 وسنذكر مدة ابن الزبير بعد هذا الموضع من هذا الكتاب عند ذكرنا لجامع ملك بن امية
 ثم هاجت قننة ابن الاشعث في شعبان من سنة اثنتين وثمانين ثم توفي عبد الملك بن
 مروان بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من شوال سنة ست وثمانين وكان
 ولايته من مندوبويع الى ان توفي احدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا وتوفي بعد عبد الله بن
 الزبير واجتماع من اجتمع عليه من الناس ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر الاسبع ليال
 وسنذكر ما فعله من وقت استقامته من استقامته من الناس وقبض وهو ابن ست وستين
 سنة وقيل اكثر من ذلك وكان يحب الشعر والفن والتقريب والمدح وكان عماله على مثل
 مذهبه فالحجاج بالعراق والمهلب بخراسان وهشام بن اسمعيل بالمدينة وغيرهم بغيرها وكان
 الحجاج من اظلمهم واسفكهم للدماء وسنذكر في هذا الكتاب جوامع من ذكره فيما يلي هذا
 الباب

(ذكر جل من افعاله وسيره وبلغ مما كان في ايامه ونوادير من اخباره)

ولما أفضى الامر الى عبد الملك بن مروان تاقت تعسه الى محادثة الرجال والاشراف
 في اخبار الناس فلم يجد من يصلح لمنادمته غير الشعبي فلما حل اليه وبادمه قال له يا شعبي
 لا تساعدني على ما قبح ولا ترد علي الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التهمة والتهمة
 ولا جواب السؤال والتعزية ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف أمسى وكلفني بقدر
 ما استطعتك واجعل بدل المدح لي صواب الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع اكثر
 من صواب القول واذا سمعتني اتحدث فلا يفوتك منه شيء وارتق فهمك من طرفك وسمعك
 ولا تجهد نفسك في نظرية صوابي ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامي فان اسوأ الناس
 حالاً من استكذب المولى بالباطل وان اسوأ الناس حالاً منهم من استخف بحقهم وأعلم

يا شعبي أن أدل من هذا ذهب بياض الأحسان ويستقل حق الحرمة فإن الصمت في
موضعهم كما كان أبلغ من المنطق في موضعه وعند أصابته وقرصته وقال عبد الملك للشعبي
يوما من أين يحب الریح قال لا أعلم لي يا أمير المؤمنين قال عبد الملك أمامهيب الشمال فمن مطلع
بنات نعش وأمامهيب الصبا فمن مطلع الشمس إلى مطلع سهيل وأما الجنوبين فمن مطلع سهيل
إلى مغرب الشمس وأما الديورين فمن مغرب الشمس إلى مطلع بنات نعش وفي سنة خمس وستين
هجرية هزمت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتللوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغيثوه ورأوا
أنهم قد اخطأوا وخطأ كبيراً يدعاه الحسين إياهم ولم يجيبوه ولحقته إلى جانبهم فلم ينصروه
ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم الاقل من قتله أو القتل فيه ففرزوا إلى خمسة نفر منهم
سليمان بن سرد الخزازي والمسيب بن محمد الفزاري وعبد الله بن سعد بن تقييل الأزدي
وعبد الله بن وال التميمي ورفاعة بن شداد الجبلي فمكروا بالنخلة بعد أن كان لهم مع
المختار بن عبيد الثقفي خطب طويل يثيظه الناس عنهم عن أراد الخروج معهم فني ذلك
يقول عبد الله بن الأجر يحرض على الخروج والقتال من آيات

صوت وقد صموا الصبي والعواديا * وقت لا صحابي أجيوا المناديا
وقولوا له اذ قام يدعو إلى الهدى * وقبل الدعا لبيك لبيك داعيا

في شعر طويل يبحث فيه على الخروج ويرثي الحسين ومن قتل معه ويلوم شيعته بتخليقهم
عنه ويذكر أنهم قد تابوا إلى الله وأبوا إليه من الكبراء التي ارتكبوها اذ لم ينصروه ويقول
أيضاً في هذا الشعر

الأوانع خير الناس جداً ووالدا * حسينا لأهل الدين أن كنت ناعيا
لبيك حسينا مرمل ذو خصاصة * عديم وأمام تشكى المواليا
فاضحى حسين للرماح دريئة * وغودر مسلوبا لدى الطف ناويا
فيا ليتني اذ ذاك كنت شهده * فضاربت عنه الشائين الاعاديا
سقى الله قبراضن المجد والتقى * بغريسة الطف القمام الغواديا
فيا أمة تاهت وضلت سفاهة * اتيسوا فأرصوا الواحد المتعاليا

ثم ساروا يقدمهم من سميناً من الرؤساء وعبيد الله بن الأجر يقول

خرجن يلعن بنا أرسالا * عوابنا تحم لنا أبطالاً
تريد أن نلقى بها الأقبالا * القاسطين الغدر الضلالاً
وقدر فضنا الولد والاموالا * والخفرات البيض والحجالا

نرضى بهذا النعم المفضالا

فانتهاوا إلى قرقيسيا من شاطئ الغرات وبها زفر من الحارث الكلابي فخرج اليهم الأتزال
وساروا من قرقيسيا ليسبقوا إلى عين الوردة وقد كان عبد الله بن زياد توجه من الشام إلى
حربهم في ثلاثين الفا وانفصل على مقدمته من الرقة خمسة أمراء منهم الحسين بن عمير
الساولي وشراحيل بن ذى الكلاع الحبري وادهم بن محرز الباهلي وربيعة بن المخارق
الغنوي وجبله بن عبد الله الخنعمي حتى إذا صاروا إلى عين الوردة التقي الأقبام وقد كان

قبل ذلك لهم مناوشات في الطلائع فاستشهد سليمان بن مرد الخزازي بعد أن قتل من القوم
مقتلة عظيمة وأبى وحت وحز من ورماء يزيد بن الحصين بن غيرب سهم فقتله فأخذ الراية
المسيب بن محمد الفزاري وكان من وجوه أصحاب علي رضي الله عنه وأكثر على القوم وهو
يقول

قد علمت ميالة الذوائب * واضحة اللبسات والترائب

أني خداة الروع والمقائب * اشجع من ذي لبدة موائب

فقاتل حتى قتل فاستقتل الترييون وكسروا أجفان السيوف وسألت عليهم عساكر أهل
الشام كالليل يتادون الجنة الجنة إلى التقية من أصحاب أبي تراب الجنة الجنة إلى التريية
وأخذ راية التريين عبد الله بن سعيد بن قنيل وأتاهم اخوانهم يحثون السير خلفهم من
أهل البصرة وأهل المدائن في نحو من خمائة فارس عليهم المتقي بن محرصه وسعيد بن
حذيفة وهم يقولون اقلنا ربنا تفريطنا فقد تبنا فقتل لعبد الله بن سعيد بن قنيل وهو في
القتال ان اخواتنا قد لحقوا من البصرة والمدائن فقال ذال لوجاوا ونحن أحياء فكان أول
من استشهد في ذلك الوقت من لحقهم من أهل المدائن كثير بن عمرو والمدني وطعن سعيد
ابن سعيد الخنفي وعبد الله بن النطل الطامي وقتل عبد الله بن سعيد بن قنيل فلما علم من
بقي من التريين ان لا طاقة لهم بين يازاتهم من أهل الشام انجازوا عنهم وارتحلوا وعاهم
رفاعة بن شداد الجلي وتأخر ابو الحويرث العبدى في جابية الناس وطلب منهم أهل الشام
المسكافة والمشاركة لما رأوا من بأسهم وصبرهم مع قتلهم فلقوا أهل الكوفة بحصرهم وأهل
المدائن والبصرة يلاذهم وجمع الترييون في سيرهم ورجوعهم من عين الوردة فأتا يقول

رافعا عقبرته

يا عين بكى ابن السرد * بكى اذا ليل خمد

كان اذا لباس مكد * تخاله فيه أسد

معنى جيدا قدر شد * في طاعة الاعلى السعد

وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من أصحاب التواريخ والسير من قتل من التريين
مع سليمان بن مرد الخزازي على عين الوردة وأسماءهم قتلهم وحكى أبو مخنف في كتابه في
اخبار التريين المترجم بعين الوردة قصيدة عزها إلى اعشى همدان طويلة يرثي بها أهل
عين وردة من التريين يصف ما فعلوه بها

توجه من دون الثوبة سائرا * إلى ان زياد في الجرع الكذاب

ساروا وهم من بين ملقن النقي * وأحرما جتر بالاس نائب

فلا فواهي الوردة الجيش ناصلا * عامهم عيوهم بيض قواصب

عاهم جمع من الشام بعدد * بجوع كوح الحر من كل جانب

ما رحرا حتى أثرت جوعهم * ولم ينج منهم ثم غير عصاب

وعودر أهل الصرصرى فاصبحوا * تعاورهم ريح الصبا والجناب

ما ضعى المراعى الرئيس جديلا * كان لم يشال حره ويحارب

ابن سفيان بن يحيى بن زهير بن ابي نضلة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضلة بن معد بن عدنان
* جمع اسم النبي صلى الله عليه وآله في الكتاب
* وهو بن عمرو بن ابي بشر بن خالد * وذكر وزيد والخليل بن غالب
* او اغرب ضرب يطلق الهام ضربه * وطمع باطراف الاستة صائب
* خياخبر جيش للعراق واهله * سقيم روي اكل اسحم ساكب
* قلاتمدين فرساتنا وجاتنا * اذ البيض ابدت عن خدام الكواعب
* فلن تقتلوا فالقتل اكرم مينة * وكل قتي يوما لاحدى النواب
* ولماقتلوا سقي اصاوا عصاية * عطين نورا كالليوث الضوارب

وقيل ان وقعة الوردة كانت في سنة ست وستين وفي أيام عبد الملك بن مروان توفي الخارث
الا وروى صاحب علي عليه السلام وهو الذي دخل على علي فقال يا امير المؤمنين الاترى
الى الناس قد اقبلوا على هذه الاساديث وتركوا كتاب الله قال وقد ضلوا قال نعم قال أما
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون قننة قلت فما المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اراد الهدى في غيره اضله الله هو جبل
الله التين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ عنه العقول
ولا تلبس به الالسن ولا تنقض بحجابه ولا يعلم علم مثله هو الذي لما سمعته الجن قالوا
انا سمعنا قرآنا نجيبا جدي الى الرشدين قال به صدق ومن زال عنه عدا ومن عمل به اجر
ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا عور (ولما كان) من وقعة عين الوردة
ما قدمنا سار عبيد الله بن زياد في عاصم كرا التام يوم العسراق فلما انتهى الى الموصل
وذلك في سنة ست وستين التقى هو و ابراهيم بن الاشتر الضبي و ابراهيم بن خويلد العراقي
من قبل المختار بالجارد فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها ابن مرجانة عبيد الله بن زياد والحسين
ابن عمير و شرحبيل بن ذي الكلاع و ابن جوشب ذي ظليم و عبيد الله بن اياس السلمي
ابو سدس وغالب الباهلي و اشراق اهل الشام وذلك ان عمير بن الحباب السلمي كان على مينة
ابن زياد في ذلك الجيش وكان في نفسه ما فعل بقومه من مضر وغيرهم من نزار يوم مرج
راهط فصاح بالثورات قيس بالمضر يا نزار فتراجعت نزار من مضر و ربيعة على من كان معهم
في جيشهم من اهل الشام من قحطان وقد كان عمير كاتب ابراهيم بن الاشتر سرا قبل ذلك
والتصاقتوا طام على ما ذكرنا و جعل ابراهيم بن الاشتر رأس ابن زياد وغيره الى المختار فبعث
به المختار الى عبد الله بن الزبير بمكة وقد كان عبد الملك بن مروان سار في جيوش اهل الشام
فتزل بطنان ينتظر ما يكون من ابن زياد ف اتاه خبر مقتله ومقتل من كان معه وهزيمة
الجيش بالليل و اتاه في تلك الليلة مقتل جيش ابن دجلة وكان على جيش بالمدينة لحرب ابن
الزبير ثم جاءه خبر دخول بابل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير ومسير مصعب بن الزبير
من المدينة الى فلسطين ثم جاءه مسير ملك الروم لاوى بن فلقط ونزوله المصيصة يريد الشام ثم
جاءه خبر دمشق وان عبيدها و اباشها ودعاها قد خرجوا على اهلها ونزلوا الجبل ثم
اتاه ان من في السج بن دمشق قتلوا السج و خرجوا منه مكابرة وان خيل الاعراب اغارت

على نفس ومطباته والبتاح وغير ذلك مما في اليه من المظلمة التي تظلم اليه ظمير صبا
 في ليله قبلها آفة ضحكك ولا أحسن وجهها ولا أبعد لسانا ولا أمت بصفتا منه تلك اللذة غلبت
 وسياسة للمولت تفرق الظهار القتل وبشيأ موال وعدايا الى ملك الروم فقتله وهادته
 وسار الى فلسطين وجهه يابن بن قيس على بيتش ابن الزبير فاتقوا باجنادين فقتل يابن بن
 قيس وعامة اصحابه وانهمزم الياقون ونفي خبر قتله وجزية الجيش الى مصعب بن الزبير
 وهو في الطريق فولى راجعا الى المدينة ففى ذلك يقول رجل من كلب من الرواية
 قتلنا باجنادين سعدا ويا بلا * قصاصا بما لاقى خنيس ومثدر

ورجع عبد الملك الى دمشق فقتلها وسار ابراهيم بن الاشتر فنزل نصيبين وتحصن منه أهل
 الجزيرة ثم استخلف على نصيبين ولحق بالختار بالكوفة وفي سنة سبع وستين سار مصعب
 ابن الزبير من البصرة وقد كان اخوه عبد الله بن الزبير انقذه الى العراق واليا قتل حرورا
 والتقى هو والختار فكانت بينهم حروب عظيمة وقتل ذريع وانهمزم الختار وقد قتل محمد بن
 الاشعث وابنان له ودخل قصر الامارة بالكوفة وتحصن فيه وكان يخرج كل يوم لمحاربة
 مصعب واصحابه وأهل الكوفة وغيرهم والختار معه خلق كثير من الشيعة قد سموا
 الحسينية من الكيسانية وغيرهم فخرج اليهم ذات يوم وهو على بقله له شهباء فحمل عليه
 رجل من بني حنيفة يقال له عبد الرحمن بن أسد فقتله واحتراسه وتنادوا بقتله فقطعه
 أهل الكوفة واصحاب مصعب اعضاء وأبي مصعب أن يعطى الامان ان يبق في القصر من
 اصحابه فخاربوا الى أن اضر بهم الجهد ثم أمنهم وقتلهم بعد ذلك فكان من قتل مع مصعب
 عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وله خبر مع الختار في تخلصه منه ومضيه
 الى البصرة وخوفه على نفسه من مصعب الى أن خرج معه في جيشه وقد اتينا على خبره
 وما نرما أو ما نأ اليه في كتابنا اخبار الزمان فكان جله من ادوكه الاصحاب من قتله مصعب
 مع الختار سبعة الا فرحل كل هؤلاء طالوا ايدي الحسين وقاتلوا اعداءه فقتلهم مصعب
 وسباهم الحسينية وتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها وأتى بجرم الختار فدعا هن
 الى البراءة منه ففعلن الاحرمتين له احداهما بنت سمرة بن جندب الفزارى والثانية ابنة
 النعمان بن بشير الانصاري وقالتا كيف تبرأ من رجل يقول ربي الله كان صاتم نهارة قائم
 ليله قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله وشيعته
 فأمكنه الله منهم حتى شقى النفوس فكتب مصعب الى اخيه عبد الله بغيرهما وما قالتاه
 فكتب اليه ان رجعتا عما هما عليه وتبرأتا منه والافاقتلها ما تعرضوا مصعب على السيف
 فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرأت منه وقالت لودعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت
 اشهد أن الختار كافر وأبت ابنة النعمان بن بشير وقالت شهادة أرزقها فآزكها
 كلا انها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته والله لا يكون آتى مع ابن هند فاتبعه
 وأترك ابن أبي طالب اللهم اشهد أنى متبعة لتبيك وابن بيته وأهل بيته وشيعته ثم قدمها
 فقتلت صبرا ففى ذلك يقول الشاعر

ان من أعجب الاعاجيب عندى * قتل بيضا حرة عطبول

عمر بن عبد العزيز بن العاصي الاثدقي وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن ابي سفيان بن عبد المطلب
بن عبد مناف وهو كان ذا شهامة وبلاغة واتقاد وكان يلقب بعمرو بن عبد الملك
مخاضات ومكاتباته بغير طوي بل طلبا للملك وكان فيما كتب اليه عبد الملك انك تستطيع
تضيقك بالطلاقه ولست لها يا اهل فكتب اليه عمرو استدرج التمر اليك اخلطه اليق
وراحة القدرة او تلك الفضلة زبرت عما وافقت عليه وندبت الي ما تركت سبيله ولو
كان ضعف الاسباب يؤيس المطلب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز وعن قريب تبين من
صريح بني واسير غفلة وقد كان عبد الملك سارا الي زفر بن الحارث السكلاوي وهو
بقرقيسية وبلاد ارسية وخلف عمرو بن سعيد دمشق فبلغه ان عمرو قد دعا الي بيعة يد مشق
فكر راجعا اليها فامتنع عمرو فيها فاشده عبد الملك الرحم وقال له لا تصد اهل بيتك وما هم
عليه من اجتماع الكلمة وفيما صنعت قوة ارجع الي بيتك فاني ساجل لك العهد فرضي
وصالح ودخل عبد الملك و عمرو مختيز منه في نحو تسعمائة يزولون معه حيث ذال وقد
تنازع اهل السير في كيفية قتل عبد الملك ايام فتمهم من رأى ان عبد الملك قال لما جبه
ويحك ان تستطيع اذا دخل عمرو ان تطلق الباب قال نعم قال فافعل وكان عمرو رجلا عظيم
الكبر لا يرى لاحد عليه فضلا ولا يلتفت وراءه اذا مشى الي احد فلما فتح الحاجب الباب
دخل عمرو فاعلق الحاجب الباب دون اصحابه ومضى عمرو ولا يلتفت وهو يظن ان اصحابه قد
دخلوا معه كما كانوا يريدون فعاتبه عبد الملك طويلا وقد كان وصي صاحب حرسه ابا
العزيز عاتبان يضرب عنقه فكلمه عبد الملك واغظله القول فقال يا عبد الملك اتستطيل علي
كأنك ترى لك علي فضلا ان يشد بما قلته نقضت العهد بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب فقال
عبد الملك قد شئت ذلك فكله من معد فعلت فقال عبد الملك يا ابا العزيز عاتبان انك فالتقت
عمرو ولحق اصحابه فلم يره في الامر فظن عبد الملك فقال ما يدنيك مني قال ليس في رحلك
وكانت ام عمرو عمة عبد الملك تحت الحكم بن ابي العاص بن وائل فضر به ابو العزيز
قتله فقال له عبد الملك ارم براسه الي اصحابه فلما رأوا راسه تفرقوا ثم خرج عبد الملك فصعد
المنبر وذكر عمرو فوقع فيه وذكركم بخلافه وشقاقه ونزل من المنبر وهو يقول

ادنيته مني اتسكن نقرة * فاصول صولة حازم مستمكن

غضبا ومحجة لديني انه * ليس المسي سبيله كالمحسن

وقيل ان عمرو اخرج من منزله يريد عبد الملك فاعترا بالبساط فقالت له امرأته نائلة بنت فريض
ابن وكيع بن مسعود انشدك الله ان لا تأتيه فقال دعيني عنك فوالله لو كنت نايما ما يقظني
وتخرج وهو مكفر بالدرع فلما دخل علي عبد الملك قام من هنالك من بني أمية فقال عبد الملك
وقد أخذت الابواب اني كنت حلفت ان ملكتك لا شئت في جامعة فاني بجامعة فوضعها
في عنقه وشدها عليه فابقن عمرو وأنه فاته فقال انشدك الله يا امر المؤمنين فقال له عبد الملك
يا ابا أمية مالك جئت في الدرع للقتال فأيقن عمرو بالنشر فقال انشدك الله ان تخرجني الي
الناس في الجامعة فقال له عبد الملك وتما كرتي أيضا وانا ما مكر منك تريد ان اخرجك الي
الناس فيمنعوك ويستنقذوك من يدي وخرج عبد الملك الي الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز

وقد كان في ذلك اليوم يقتله اذا خرج وقد قيل ان الوليد بذلك قتلناه
 لانه حينئذ لم يكن ناشده عمرو بن العاص فتركه فلما رجع عبد الملك من الصلاة ورآه سأل ابي عبد
 العزيز وانه ما اردت قتله من اجلكم الا ان لا يصوز هادونكم ثم اخبره فقال له هجر واغدر يا
 ابن الزرقان فذبحه ووافى اخوه عمرو بن يحيى بن سعيد الى الباب بين معيون من رجاله ليكسره فخرج
 اليه الوليد وموالي عبد الملك فقتلوا واختلف الوليد ويحيى فضربه يحيى بالسيف على
 اليته فانصرع والقي رأس عمرو الى الناس فلما رأوه تفرقوا من بعد أن القى عليهم من أعلى
 الدار يدركون فاشتغلوا بها عن القتال وقال عبد الملك وأبيك لئن كونا قتلوا الوليد
 لقد اصابوا بشارهم وقد كان الوليد قد حزن ضرب وذلك أن ابراهيم بن عدي احتمله فادخله
 بيت القراطيس في المعصرة وأتى عبد الملك يحيى بن سعيد واجتمعت الكلمة على عبد الملك
 وانقاد الناس اليه وقد قيل في مقتله شعر ما ذكرنا وقد اتينا على ذلك في كتابنا أخبار الزمان
 وقد ذكرنا شعر اخته فيه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار
 المنصور اذ هو الموضع المستحق له دون هذا الموضع لما تغفل بنا الكلام وتسلسل بنا
 القول فهو واقام عبد الملك بدمشق بقية سنة سبعين وقد كان مصعب بن الزبير يخرج
 حين صفاه العراق بعد قتل المختار وأصحابه حتى انتهى الى الموضع المعروف بياحجيرة
 مما يلي الجزيرة يريد الشام فحرب عبد الملك فلبغته مسير خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد
 من مكة الى البصرة في ولده وعدة من مواليه ناكنا لبيعة عبد الله بن الزبير فنزل بعض
 فواح البصرة وأن قوما قد انضافوا اليه من ربيعة ومنهم عبد الله بن الوليد ومالك بن
 مسمع البكري وصفوان بن الايهم التميمي وصعصعة بن معاوية عم الاخنف فكانت لهم
 بالبصرة حروب كانت آخرها على خالد بن عبد الله فخرج هاربا بابنائه حتى لحقوا بعبد الملك
 وانصرف مصعب واجما الى البصرة وذلك في سنة احدى وسبعين ثم عاد من العراق الى
 يا حجيرة ففي ذلك يقول الشاعر

أبيت يا مصعب الاسيرا * في كل يوم لك يا حجير

ونزل عبد الملك بن مروان على قريسياء فحاصر بها زفر بن الحارث العامري الكلابي وكان
 يدعوا الى ابن الزبير فنزل على امامته وبايعه وسار عبد الملك فنزل على نصيبين وفيها يزيد
 والحبيشي موليا الحارث في التي فارس ممن بقي من أصحاب المختار يدعوا الى امامة محمد بن
 الحنفية فحاصرهم فنزلوا على امامته وانضافوا الى جلته وخرج مصعب في أهل العراق وذلك
 في سنة اثنتين وسبعين يريد عبد الملك ودلف اليه عبد الملك في عسكر مصر والجزيرة والشام
 فالتقوا بسكن قرية من أرض العراق على شاطئ دجلة وعلى مقدمة عبد الملك الحاج بن
 يوسف بن أبي عقيل الثقفي وقيل على ساقته وقد جد أمره في قيامه بما أهل له فكانت
 عبد الملك رؤساء أهل العراق ممن هو بعسكر مصعب وغيرهم وصار يرغبهم ويرهبهم فكانت فيمن
 كتب اليه ابراهيم بن الاشراف التميمي فلما أتاه كتابه مع الجاسوس اعقله في رحله وأتى مصعبا
 بالكتاب قبل أن يفرضه ويعلم ما فيه فقال له مصعب اقرأه فقال اعوذ بالله أن اقرأه حتى يقراه
 الامير وأتى يوم القيامة عادرا قد نقضت بيعته وخلعت طاعته فلما تأمل مصعب ما فيه

وجده أمأناه فولايته لما شام من العراق وأقطع غير ذلك ثم قال إبراهيم أصعب هل أمأنا أسله
 من اشراق العساكر بكذاب فقال مصعب لا فقال إبراهيم والله لقد كاتبهم وما كاتبني حتى
 كاتب غيري ولا امتنعوا من ايصالها اليك الا للرضى به والتدريك فاطمعتي وايدأهم فاسترهم
 على السيف أو استوثق منهم في الحديد والى هذا الرجل قاي مصعب ذلك وتجزما كان في
 عسكره من ربيعة لقتله ابن زياد بن طبيان البكري وكان من مادات ربيعة وزعماء بكر بن
 وائل وسار ابراهيم بن الاشرع على مقدمة مصعب في مشرعة الخيل فلقى خيل عبد الملك
 ومقدمته عليها اخوه محمد بن مروان وبلغ عبد الملك وروود ابراهيم ومنازلته محمد أخاه فبعث
 الى محمد عزمت عليك أن لا تقاتل في هذا اليوم وقد هككنا مع عبد الملك منجهم مقدم وقد
 أشار على عبد الملك أن لا تحارب له خيل في ذلك اليوم فانه منصوص وليسكن حربه بعد ثلاث
 فانه ينصرف فبعث اليه محمد وأنا أعزم على نفسي لا تقاتلن ولا ألتفت الى زخارف منجهمك
 والمخالات من الكذب فقال عبد الملك للمجهم ولن حضر الاترون ثم رفع طرفه الى السماء
 وقال اللهم ان مصعبا أصبح يدعو الى اخيه واصبحت ادعولنفسى اللهم فانصر خيرنا لامة
 محمد صلى الله عليه وسلم فالتقى محمد بن مروان وابن الاشرع ومحمد بن تجز ويقول
 منلى على منك أولى بالسلب * محجل الرجلين أعرب الذنب

فاقتلوا حتى غشيم المساء فقال عتاب ابن ورقاء التميمي وكان مع ابن الاشرع ابراهيم أن
 الناس قد جهدوا وجرهم بالانصراف حسداه لاشرافه على الفتح فقال ابراهيم وكيف
 ينصرفون وعدوهم بازاتهم فقال عتاب فر المينة أن تنصرف قاي ابراهيم ذلك فضى اليهم
 عتاب فامرهم بالانصراف فلما زالوا عن مصافهم أ كبت ميسرة محمد عليهم واختلط الرجال
 وصعدت الفرسان لابراهيم واشتبكت عليه الاسنة فبرى منها عذق رماح واسلمه من كان
 معه فاقطع من سرجه وداربه الرجال وازدحوا عليه فقتل بعد أن أبلى ونهكى فيهم وقد
 توزع في أخذ رأسه ففهم من زعم أن ثابت ابن يزيد مولى الحسين ابن غير الكندي هو الذي
 أخذ رأسه ومنهم من ذكر ان عبيد بن ميسرة مولى بنى يشكر ثم من بنى رقاعة هو الذي أخذ
 رأسه وأتى عبد الملك بجسد ابراهيم فالتقى بين يديه فأخذه مولى الحسين بن عمرو وأخذ حطبا
 وأحرقه بالنار وسار عبد الملك في صحبة تلك الليلة من موضعه حتى نزل بدير الجاتليق من
 ارض السودان واقبل عبيد الله بن زياد بن طبيان وعكرمة بن أبي الى رايات ربيعة
 فأضافوها الى عسكر عبد الملك ودخلوا في طاعته ثم تصافى القوم فأفرد مصعب وقضلى
 عنه من كان معه من مضر واليمن وبقى في سبعة نفر منهم اسماعيل بن طلحة بن عبيد الله التميمي
 وابنه عيسى بن مصعب فقال لابنه عيسى يا بنى اركب فأنجى فالحق بمكة بهمك فاخبره بما
 صنع في أهل العراق ودعنى فاني مقتول فقال له لا والله لا يتحدث بنا قر يش أنى قررت
 عنك ولا أحدثهم عنك أبدا فقال له مصعب اما ذأيت فتقدم أما هي حتى احتسبك فتقدم
 عيسى فقاتل حتى قتل وسأل محمد بن مروان انا عبد الملك ان يؤمن مصعبا فاستشار عبد
 الملك من حضره فقال له على بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب لا تؤمنه وقال خالد بن يزيد
 ابن معاوية بن أبي سفيان بل آمنه وارفع الكلام بين على وخالد حتى تسابعا على مصافهما

فأمره عبد الملك أخاه محمدا أن يمضي إلى مصعب فيؤمنه ويعطيه عتقه ما أراد فمضى محمد
ابن عمروان وقال أمنك أمير المؤمنين على نفسك ومالك وكلنا أحدثت وأن تنزل أي البلاد
شئت ولو أراد بك غير ذلك لا تنزل بك فأنشدك الله في نفسك وأقبل رجل من أهل الشام
إلى عيسى بن مصعب ليحترز رأسه فعطف عليه مصعب والرجل غافل فناداه أهل الشام وبك
يا فلان الأشدق أقبل نحوك وبلغه مصعب فقتله وعرقب فرس مصعب وبقي راجلا فاقبل
عليه عبد الله بن زياد بن نلبان فاختلعا ضربتين سبق مصعب بالضربة إلى رأسه وكان
مصعب قد انحنى بالجراح وضربه عبد الله فقتله واحترز رأسه وأتى به عبد الملك فسجد عبد
الملك وقبض صيد الله بن زياد على قائم سيفه فاجتذبه من عنقه حتى أتى على أكثره
سلا ليضرب عبد الملك في حال سجوده ثم ندم واسترجع فكان يقول بعد ذلك ذهب القتلك
من الناس أذهمت ولم أفعل فأكون قد قتلت عبد الملك ومصعبا ملكي العرب في مائة
واحدة وتمثل صيد الله عند مجيئه برأس مصعب

فما طى الملوك الحق ما سطوا لنا * وليس علينا قتلهم محترم

وقال عبد الملك متى تفذوق قريش مثل مصعب وكان قد قتل مصعب يوم الثلاثاء الثالث
عشرة خلت عن جهادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وأمر عبد الملك بصعب وابنه عيسى
فدقنا بدير الجاتليق ودعا عبد الملك أهل العراق إلى بيعته فبايعوه وقد كان مسلم بن عمرو
الباهلي من صنائع معاوية وابنه يزيد وصكان في ذلك اليوم في جيش مصعب فأتى به
عبد الملك وقد أخذ منه الأمان فقيل له أنت ميت لا ترجوا الحياة فلما يك من الجراح فما
تصنع بالأمان قال ليسلم مالي ويأمن ولدي بعدي فلما وضع بين يدي عبد الملك قال قطع الله
يدضاربك كيف لم يجهز عليك أكفرت صنائع آل حرب معك فأمنه على ماله وولده ومات
من ساعته وفي مصرع مصعب بدير الجاتليق من أرض العراق يقول عبد الله بن قيس

الرقيات

لقد أورت المصريين عارا وذلة * قبيل بدير الجاتليق مقيم

فما نعت لله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم

جزى الله بصريا بذالك ملامة * ولو فيه هم أن المليم مليم

وفي ذلك يقول شاعر أهل الشام من آيات

لعمرى لقد أضمرت خيلنا * باكأف دجلة للمصعب

يمزون كل تطويل القنا * ثمعتدل النصل والتعلب

إذا ما منافق أهل العرا * ق عوتب يوما فلم يعتب

دلفنا إليه لدى موقف * قليل التصدق للغب

وقد كان مصعب ذا حسن وجمال وهيئة وكال في الصورة وفيه يقول ابن الرقيات من كلامه

انما مصعب شهاب من اللثة تجلت عن وجهه التلماء

وقد اتينا على أخبار مصعب وسكينة بنت الحسين وزوجه وعائشة بنت طلحة وليلى من نساته
وغير ذلك من أخباره في الكتاب الأوسط (وحدث) المقرئ قال حدثني سويد بن سعيد قال

حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي مسلم التيمي قال رأيت
 رأس الحسين بن علي في موضع في دار الامارة بالكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس
 عبيد الله بن زياد قد بقي في موضع في ذلك الموضع بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس
 مصعب بن الزبير قد بقي في موضع في ذلك الموضع بين يدي عبد الملك وقد قيل في وجه آخر من
 الروايات فرأى عبد الملك في اضطرابا فقلت يا أمير المؤمنين دخلت هذه الدار فرأيت
 رأس الحسين بين يدي ابن زياد في هذا الموضع ثم دخلتها فرأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار
 فيه ثم دخلتها فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير وهذا رأس مصعب بين يديك
 قوال الله يا أمير المؤمنين قال فوثب عبد الملك بن مروان وأمر بهدم الطاق الذي على المجلس
 ذكر هذا الحديث عن الوليد بن خباب وغيره وسار عبد الملك من دير الجاتليق حتى نزل الخيلة
 يظهر الكوفة فخرج اليه أهل الكوفة فبايعوه ووافى الناس بما كان وعدهم به في مكاتبتهم
 اياهم سرا وخلع وأجازوا قطع ورتب الناس على قدر مراتبهم وعهدهم ترغيبه وترهيبه وولى
 على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسد وعلى الكوفة بشر بن مروان اخاه وظف
 معه جماعة من أهل الرأي والمشورة من أهل الشام منهم روح ابن زباج الجذامي وبعث
 بالججاج بن يوسف لحرب ابن الزبير بمكة وسار في بقية أهل الشام الى دار ملكة دمشق
 وكان بشر بن مروان أديبا طريفا يحب الشعر والسحر والسماح والمعاقرة وقد كان أخوه
 عبد الملك قال له أنت روحا عنك الذي لا ينبغي أن تقطع أمرادونه لصدقه وعفافه ومناجحته
 ومحبه لنا أهل البيت فاحتشم بشره وقال لندمائه أخاف ان انبسطنا أن يكتب روح
 الى أمير المؤمنين بذلك واني لا أحب من الأتس والاجتماع ما يحبه مثلي فقال له بعض ندماه
 من أهل العراق جسن مساعده ولطيف حيلته أناأ كفيك أمره حتى ينصرف عنك الى
 أمير المؤمنين غير شاك ولا لا ثم فسر بشر ووعده الجائزة وحسن المكافأة ان هوتأ في له
 ما وعده وكان روح شديد الغيرة وله جارية اذا خرج من منزله الى المسجد وغيره ختم باب
 حتى يعود بعد ان يقفله فأخذ الفتي دواة وأتى منزل روح عشيا وخرج روح للصلاة فتوصل
 الصقي الى دخول الدهليز في حال خروج روح وكن تحت الدرجة ولم يزل يحتال ليلته حتى
 توصل الى بيت روح فكتب على حائط في أقرب المواضع من حرق روح

ياروح من لبنات وارملة * اذا نعال الأهل المغرب الناعي
 ان ابن مروان قد حات منيته * فاحتل لنفسك ياروح بن زباج
 ولا يغترنك انكار ومنعمة * واسمع هديته قال الناصح الداعي

ورجع الى مكانه بالدهليز فبات فيه فلما أصبح روح تخرج الى الصلاة فتبعه غلمانه والفتي
 متكر في جملتهم محتاط بهم فلما عاد روح واقتح باب حجرته تبين الكتابة وقرأها فراع ذلك
 وانكره وقال ما هذا والله ما يدخل حجرتي انسى تساوي ولا حظ لي في المقام ثم نهض الى
 بشر فقال يا ابن أخي أوصني بما أحببت من حاجة وسبب عند أمير المؤمنين قال أرتريد
 الشجر من ياءم قال نعم قال ولم هل أنصركت شيأ أورأيت وجه الأيسعك المقام عليه قال
 لا والله بل بحر الله عن نفسك وعن سلطانك خيرا ولكن أمر حدث ولا بد لي من

الانصراف الى أمير المؤمنين فاقسم عليه أن يخبره فقال له إن أمير المؤمنين قد مات وهو
 ميتا إلى أيام قال ومن أين علمت ذلك فأخبره بخبر الكتابة وقال ليس يدخل بحرق خبيري
 وغير جاريتي فلامه وما كتب ذلك إلا الجبن أو الملائكة فقال له بشر أقم فاني أرجو أن لا يكون
 لهذا حقيقة فلم يقنه شيئا وسار إلى الشام فاقبل بشر على الشراب والطرب فلما أتى ربح
 عبد الملك أنكر أمره وقال ما أقدمك إلا لحادثة حدثت أولا محررته فأتني على بشر وجد
 سيرته وقال لا بل لا محرر لا يمكنني ذكركه حتى تخاف فقال عبد الملك بلسانه انصرفوا
 وخلا بروح فأخبره بقصته وأنشده الآيات فضحك عبد الملك حتى استغرب وقال ثقلت
 على بشر وأصحابه حتى احتالوا لك بما رأيت فلا ترع ولما اتصل قتل مصعب بأخيه عبد الله
 أضرب عن ذكره حتى تحدثت بذلك العبيد والاماء في سكك المدينة ومكة فصعد المنبر
 وجيئه يشرح فقال الحمد لله ملك الدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء
 ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير الا انه لن يذل الله من كان
 الحق معه ولن يعز من كان اولياء الشيطان حربه انه اتانا خبر من العراق أحرقتا وأفرحنا قتل
 مصعب فاما الذي أحرقتا من ذلك فان لفراق الجيم لاذعة يجدها حيمه عند المصيبة ثم يعوى
 من بعد ذلك إلى كريم الصبر وجيل العزاء وأما الذي أفرحنا فان القتل له شهادة ويجعل الله
 له ولنا في ذلك الخيرة أما والله اننا لاموت حقا كيتة آل أبي العاص وانما نموت قصايا بالراح
 وقتلا تحت ظلال السيوف ألا وان الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه
 ولا يتبدل فان تقبل الدنيا على لا أخذها أخذ الاشر البطروان تدبر عنى لا ابكي عليها بكاء
 الحزين المهين فأتى الحجاج الطائف فاقام بها شهورا ثم زحف إلى مكة فحاصر ابن الزبير بها
 وكتب إلى عبد الملك اني قد نظرت بأبي قبيس فلما ورد كتابه على عبد الملك بحصار ابن الزبير
 بمكة والظفر بأبي قبيس كبر عبد الملك فكبر من في داره واتصل الت كبير من في جامع دمشق
 فكبروا واتصل ذلك بأهل الاسواق ثم سألوا عن الظفر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير
 بمكة وظفر بأبي قبيس فقالوا لا نرضى حتى يجعله الينا مكبلا على رأسه برنس على جبل يمر بنا
 في الاسواق الترابي الملعون وكان حصارا الحجاج لابن الزبير بمكة هلال ذي القعدة سنة
 اثنتين وسبعين وفيها قتل مصعب ومنع ابن الزبير الحجاج أن يطوف بالبيت ووقف الحجاج
 بالناس محرما في درع ومغز وهو من أبناء احدى وثلاثين سنة ونحرا ابن الزبير بمكة ولم يخرج
 إلى عرفة بسبب الحجاج فكانت مدة حصار الحجاج لابن الزبير بمكة نحسين ليلة ودخل ابن
 الزبير على امه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقد بلغت مائة سنة لم تقع لها سن
 ولا ايض لها شعر ولم تنكر لها عقل على حسب ما قدمنا من خبرها في هذا الكتاب فقال يا امه
 كيف تجدنيك قالت اني لشاكية يا بني فقال لها ان في الموت راحة قالت لعلك تمنيه لي وما
 أحب أن أموت حتى يأتي علي أحد طرفيك اما قتلت فأحتسبك واما نظرت فقترت عيني بك
 وأوصى عبد الله بما يحتاج من امره وأمر نساء اذ ابطن الواعية عليه أن يضم من امه اسماء
 اليهن وكان مروان بن الزبير على رأى عمه عبد الملك بن مروان وكان كتب عبد الملك بن مروان
 إلى الحجاج يا امره بتعاهد عروة وان لا يسوءه في نفسه وماله فخرج عروة إلى الحجاج ورجع إلى

أخيه فقال هذا خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعمر بن عثمان بن عفان يطيلان ابني
عبد الملك على ما حدثت أنت ومن معك وأن تغزل أي البلاد شئت لتبذلك عهدا لله
وميثاقه وغير ذلك من الكلام فأبى عبد الله قبول ذلك وقالت له أمه اسماء أي بنتي لا تقبل
خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل فتكره يا ويا ليت أن تؤسرا وتعطى يديك فقال
يا أمه اني اخاف أن يثلم بي بعد القتل فقالت يا بني وهل تتألم الشاة من السلخ بعد الذبح
ودخلوا على ابن الزبير في المسجد وقت الصلاة وقد التجأ إلى البيت وهم نادون يا ابن ذات
النطاقين فقال ابن الزبير ممثلا

وعبرها الواشون أني احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وتطرا إلى طائفة منهم قدامي وانحوه بالسيوف فقال لاصحابه من هؤلاء قالوا أهل مصر
قال قتله عثمان أمير المؤمنين ورب الكعبة فحمل عليهم فضرب رجلا منهم به أدمة فقتله
وقال صبرا يا ابن حاتم وتكاثر عليه الرجال من أهل الشام ومصر فلم يزل يضرب فيهم حتى
أخرجهم عن المسجد ورجع إلى البيت وهو يقول

ولست ببتاع الحياة بسبية * ولا ابتغي من وهبة الموت أسما

فاستلم الحجر ثم تكاثر وأعلمه فحمل عليهم وهو يقول

قد سن اصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق

فأتاه حجر فصك جبينه قادمة وأوضعه فقال

ولسنا على الاعقاب ندعى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

فكشفهم عن المسجد ورجع إلى من بقى من أصحابه عند البيت فقال لهم ألقوا أسلحتكم
السيوف وليصن كل منكم سيفه كما يصون وجهه لا يتكسر سيف أحدكم فيضد كالمرأة
ولا يسأل رجل منكم ابن عبد الله من يسأل عني فإني في الرعيل الأول ثم أنشأ يقول
يا رب ان جنود الشام قد كثروا * وهتكوا من حجاب البيت أستارا
يا رب اني ضعيف الركن مضطهد * فأبعث إلى جنودك أنصارا
وتكاثر أهل الشام عليه الوفا من كل باب فحمل عليهم فشدخ بالجارية فأنصرع وأكب عليه
موليان له وأحدهما يقول
العبد يحمي ربه ويحمي

حتى قتلوا جميعا وتفرق من كان معه من أصحابه وأمر به الججاج فسلم بمكة وكان مقتله يوم
الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكلمت اسماء
أمه الججاج في دفعه فأبى عليها فقالت للججاج أشهد اني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج من تقيف كذاب وميرفا ما الكذاب فهو المختار وأما الميرفا فأطنتك
الاهو وسندك لها من اخبار الججاج فيما يرد من هذا الكتاب وان كما قد اتينا على
ميسوطها فيما تقدم من كتبنا وأقام الججاج والبا على مكة والمدينة والحجاز والعين
واليمامة ثلاث سنين ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة ومات جابر بن عبد
الله الأنصاري في أيام عبد الملك بالمدينة وذلك في سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو
ابن ثمان وتسعين سنة وقد كان قد قدم إلى معاوية برمشق فلم يأذن له أياما فلما أذن له قال

ياسعوية أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يحب ذنابة ومما يحب به الله يوم تافتته ومما يحبته فغضب معاوية وقال له لقد سمعته يقول انكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تردوا على الخوض أفلا صبرت قال ذكر تقي ما نسبت وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه اليه معاوية بستاية دينار فرددتها وكتب اليه

واني لا اختار القنوع على التقى * اذا اجتمعا والماء بالبارد المحض
وأقضى على تقسى اذا الامر ناجى * وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضى
وأليس أبواب الحياء وقد أرى * مكان التقى أن لا أهين له عرضي

وقال لرسوله قل له والله يا ابن آكلة الأكباد لا يوجد في حقيتك حسنة أناسيها أبدا ومات محمد ابن الحنفية في سنة احدى وعشرين في أيامه بالمدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان باذن ابنه أبي هاشم وكان محمد يكنى بأبي القاسم وقبض وهو ابن خمس وستين وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات بها وقيل انه مات ببلاد آيلة وقد توزع في موضع قبره وقد قدمنا قول الكيسانية ومن قال منهم انه يجبل رضوى ومكان له من الولد الحسن وأبو هاشم والقاسم وإبراهيم (حدثنا) نصر بن علي قال حدثنا أبو أحمد الزبير عن يونس بن أبي اسحاق قال حدثنا سهيل بن عبيد بن عمر الخلابوري قال كتب ابن الحنفية الى عبد الملك ان الحاج قد قدم بلدنا وقد خضه فأحب ان لا تجعل له على سلطانا يبدو ولا لسان فكتب عبد الملك الى الحاج ان محمد بن علي كتب الى يستغفني منك وقد أخرجت يدك عنه فلم أجعل لك عليه سلطانا يبدو ولا لسان فلا تعرض له فلقبه في الطواف فعض على شفته ثم قال لم يأذن لي فبك أمير المؤمنين فقال له محمد ويحك أو ما علمت أن الله تبارك وتعالى في كل يوم وإيالة ثلثمائة وستين لحظة أو قال نظرة لعله أن يتظر الى منها بنظرة أو قال بل نظرة فبرحني فلا يجعل لك على سلطانا يبدو ولا لسان قال فكتب بها الحاج الى عبد الملك فكتب بها عبد الملك الى ملك الروم وقد كان توعد فكتب اليه ملك الروم ليست هذه من حقيتك ولا من حجية اباك ما قالها الانبياء أو رجل من أهل بيت نبي (وذكر) الشعبي قال انفذني عبد الملك الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألني عن شيء الا أجيبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسني أياما كثيرة حتى استصبت خروحي فلما اردت الانصراف قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهم من بشي قد قمت الى رقعة وقيل لي اذا أدت الرسائل عند وصولك الى صاحبك أوصل اليه هذه الرقعة قال فأدت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك ونسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار اذ بدأت بالخروج تذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قرأها قال لي أقال لك شيأ قبل أن يدفعها اليك قلت نعم قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي اتدري ما في الرقعة قلت لا قال أقرأها فلما قرأتها فاذا فيها عجب من قوم فهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت ما جعلتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أقتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك واراد ان يغربني بمثلك قال فتأدى ذلك الى

ملك الروم فقال ما اردت الا ما قال وذبحه عند معاوية عبد الملك فقال هو أخذ بثلاث
وتارك لثلاث أخذ بقلب الناس اذا حدث ويحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر الامرين
اذا خولف تارك للمصاراة تارك للغبية تارك لما يعتذر منه وقال عبد الملك بعض جلسائه
يوما أريد الخلو بك فلما خلا به قال له عبد الملك بشرط ثلاث خصال لا تطرقتني عندك فانا
اعلم بها منك ولا تقب عندي أحد اقلت اسمع منك ولا تكذبني فلا رأى المكذب قال
أتأذن في الانصراف قال اذا شئت وذبح الهيثم وغيره من الاخباريين أن عبد الملك
بلغه عن عامل من عماله أنه قبل الهدايا فاشخصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية
منذوليت قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيك على أفضل حال قال
أجب فيما سألتك عنه اقبلت هدية منذوليتك قال نعم قال ان كنت قبلت ولم تعوض انك
للثيم ولئن كنت أنت مهديا من غير مالك أو استكفيت ما لم يكن مثله مستكفاه انك لخائن
بأروقيما أتيت أمر لا تخلو فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع وأمر بصرفه عن عمله
(حدث) المنقري عن الضبي قال قال الوليد بن اسحاق قال قال ابن عباس كانت عاتكة
بنت يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت عبد الملك بن مروان فغضبت
عليه فطلب رضاها بكل شئ فابت عليه وكانت أحب الناس اليه فتكادلك الى خاصته
فقال له عمرو بن بلال رجل من بني أسد كان قد تزوج بنت زبيح الجذاعي مالى عليك ان
ارضيها قال أحكمك نفوس وجلس يابها يكي فقالت خاصتها مالك أيا حرض قال فرزت
الى ابنة عبي فاستأذنى الى عليها فاذنت له وبينما ستر فقال قد عرفت حالى مع أمراء المؤمنين
معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك ولم يكن لي غير انين فعدا أحدهما على الآخر فقتله
فقال أمير المؤمنين انا قاتل المتحدي قتل له اناولى الدم وقد عرفت فأبى على وقال ما أحب
أن اعود ربي حتى هذا وهو قاتله بالقداءة فأنشد الله الا ما طلبته منه فقالت لا أكله قال ما
أظنك تكسبين شيأ هو أفضل من احياء نفس ولم يزل خواصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت
على بيابى فلبست وكان بينها وبين عبد الملك باب وكانت قد ردمته فأمرت بقتله ثم دخلت
فأقبل الحصى يشتد فقال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قال ويحك ورأيتها قال نعم اذ طلعت
وعبد الملك على سريره فسلمت فسكت فقالت أما والله لو لا مكان عمرو بن بلال ما أتيتك
الله أن عدا أحد ابنيه على الاخر فقتله وهوولى الدم وقد عفا أعزمت لتقتلنه قال اى والله
وهو راغم فأخذت يده فأعرض عنها فأخذت برجله فقبلتها فقال هو لك وتراضيا بعد أن
تكلمها ثلاثا وراح عبد الملك مجلس مجلسه للخاصة فدخل عمرو بن بلال فقال له يا أبا حرض
ألطفت الحيلة فى القيادة ولك الحكمة فقال يا أمير المؤمنين ألف دينار ومزرعة بما فيها من
الآلات وارقى قال هي لك قال وفرأرض لولدى وأهل بيتي قال وذلك كله وبلغ عاتكة الخبر
فقالت ويلي على القوادع اخذ عني وكتب عبد الملك الى الحاج أن صفى الفتنة فكتب
اليه ان الفتنة ليست بالنجوى وتحص بالشكوى وتنتج بالخطب فكتب اليه انك قد أصبت
وأحسن الصفة فان أردت أن يستقيم لك من قبلك فزعهم بالجماعة وأعطهم عطاء الفرقة
وانصق بهم الحاجة (وحدثنا) المنقري قال حدثنا أبو الوليد الصباح بن الوليد قال حدثنا

ابو رياش هنية بن نعامه عن مقلس بن سابق الدمشقي ثم السكسكي أن عبد الملك لما بلغه خلع ابن الأشعث سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن أهل العراق استجبلوا قدرى قبل انقضاء أجلي اللهم لا تسلطنا على من هو خير منا ولا تسلط علينا من نحن خير منه اللهم سلط سيف أهل الشام على أهل العراق حتى يبلغ رضاك فإذا بلغه فلا تجاوز حنطك وكتب عبد الملك إلى الجراح أنت سالم فلم يعرف ما أراد بذلك فكتب إلى قتيبة يسأله عن ذلك وبعث الكتاب مع رسول فلما ورد إلى قتيبة وناوله الكتاب ضرب الرسول فجبل واستحى فقرأ قتيبة وأراد أن يقول له اعد فقال أضرط قال قد فعلت فاستحى قتيبة وقال ما أردت إلا أن أقول لك اعد فغلطت فقال قد غلظت أنا وغلظت أنت قال قتيبة ولا سواء أغلظ أنا من غي وغلظت أنت من استك أعلم أمير المؤمنين أن سالما كان عبد الرجل وكان عنده أسيرا وكان يسمي به إليه كثيرا فقال

يديروني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والاقبال

فأراد عبد الملك أنك عندي بمنزلة سالم فلما أتى الجراح بالرسالة كتب له عهدا على خراسان وقد حكى نحو هذا الخبر عن رجل كان في مجلس خالد بن عبد الله القشيري فضرط فلما حضر الغداء قام ذلك الرجل فقال له خالد اعد فأبى فقال له أقسمت عليك لتضرطن قال قد ضرطت فجبل خالد واعتذرا إليه وأمر له بعالم وأهدى إلى عبد الملك أترسة مكللة بالدر والياقوت فأعجبته وعنده جماعة من خاصته وأهل خلوته فقال لرجل من جلسائه اسمع خالد اغزم منها ترسا وأراد أن يمتحن صلابته فقام فقدمه فضرط فاستخفك عبد الملك فضحك جلساؤه فقال كم دية الضرطة فقال بعضهم أربعمائة درهم وقطيفة فأمر له بذلك فانشأ يقول رجل من القوم

أبضرط خالد من غمز ترس * ويحبوه الأمير الدهر

فيا لك ضرطة جلبت غناء * ويا لك ضرطة أغنت همرا

يود الناس لو ضرطوا فقلوا * من المال الذي أعطى عشرا

ولو نعلم بان الضرط يغني * ضرطنا أصلح الله الأمرا

فقال عبد الملك أعطوه أربعة آلاف درهم ولا حاجة لنا في ضراطك (وحدث) أحمد بن سعيد الدمشقي والطوسي وغيرهما في كتاب الأخبار والمعروف بالموقعيات عن الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن عتبة بن أبي لهب قال حج عبد الملك في بعض أعوامه فأمر للناس بالعطاء فخرجت بكرة مكتوب عليها من الصدقة فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا إنما كان عطاؤنا من النية فقال عبد الملك وهو على المنبر يا معشر قريش مثلنا ومثلكم أن أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة تحت صفاة فلما ما الراح خرجت إليهما من تحت الصفاة حية تحمل ديتارا فألقته إليهما فقيلا أن هذا من كثر فأقاما عليها ثلاثة أيام كل يوم يخرج إليهما ديتارا فقال أحدهما لصاحبه إلى متى تنظر هذه الحية ألا تقتلها وتحفر هذا الكثر فنأخذ منها أخوه وقال ما ندري لعيت تعطيب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذها فأسامعه ورصد الحية حتى خرجت فصر به بصرحت

رغمها ولم تقتلها فنارت الحية فقتلته ورجعت الى بصرها فقام أخوه فدقته وأقام حسبي
 اذا كان من الغد تحريت الحية معصوباً رأسها ليس معها شيء فقال لها يا هذه اني واقف
 ما رضيت ما أصابك ولتد نبيت أخي عن ذلك فهل لك ان تجعل الله بيننا ان لا تنزرتيني
 ولا أضرتك وترجعين الى ما كنت عليه قالت الحية لا حال ولم ذلك قالت اني لا أعلم ان
 نفسك لا تطيب لي أبدا وانت ترى قبراً خيك ونفسي لا تطيب لك أبداً وأباً أذكر هذه الشبهة
 وأنشدتهم شعر التناجاة

فصالت أرى قبراً تراه مقابلي * وضربة فأس فوق رأسي فاغره

فيا معشر قریش وليكم عمر بن الخطاب فكان قظاً غليظاً مضيقاً عليكم فسمعتم له وأطعتم
 ثم وليكم عثمان فكان سهلاً فعدوتم عليه فقتلوه وبعثنا عليكم مسلماً يوم الحرة فقتلناكم فمن
 نعلم يا معشر قریش أنكم لا تحبوتنا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحسرة ونحن لا نحبكم أبداً ونحن
 نذكر قتل عثمان (وحدث) المديني وابن دأب ان روح بن زبناج جلس عبد الملك رأى منه
 اعراضاً ويحفة فقال للوليد بن عبد الملك أما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين بأعراضه عني
 بوجهه حتى لقد فغرت السباع بأفواهها مشغوى وأهوت بمخالبها الى وجهي فقال له الوليد
 احتل له في حديث تفصكه به كما احتال مرزبان نديم سابور بن ملك فارس قال روح وما كان
 من خبره مع الملك قال الوليد كان مرزبان هذا من سمار سابور فظهرت له من سابور جفوة
 فلما علم ذلك تعلم نباح الكلاب وهي الذئاب ونهيق الحسير وزقاة الديون وشعير البغل
 وصهيل الخيل ومثل هذا ثم توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوة الملك وقراشته وأخفى
 أثره فلما خلا الملك نبح نباح الكلاب فلم يشك الملك أنه كلب فقال الملك ما هذا فعوى عني
 الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الجيرة فضى الملك هاربا ومضى الغلمان يتبعون الصوت
 فكلما فرغوا منه نزلوا بالصوت وأحدث صوتاً آخر من أصوات البهائم فأجموا عنه ثم
 اجتمعوا فحجموا عليه فأخرجوه فلما نظروا اليه قالوا الملك هذا مرزبان المتخفق فضحك الملك
 ضحكا شديداً وقال له ويلك ما جعلك على هذا قال ان الله مسحني كلبا وجارا وكل خلق
 لما غضبت علي فأمر الملك بالخلع عليه وردة الى مرتبته التي كان فيها ومجدد للملك به سرور
 فقال روح للوليد اذا اطمان المجلس بأمر المؤمنين فاسألني عن عبد الله بن عمر هل كان
 يزح أو يسمع مزاحا قال الوليد أفعل وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يزح ولا يعرف شيأ
 من المزاح فتقدم الوليد وسبقه بالدخول فتبعه روح فلما اطمانت بهما مجلس عبد الملك
 قال الوليد يا أبازرعة هل كان ابن عمر يزح أو يسمع المزاح قال روح حدثني ابن أبي عتيق
 ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت

ذهب الاله بما تعيش به * وقررت عينك أيعاقر
 أنفقت مالك غير محنتهم * في كل زانية وفي خمر

وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة فأخذ هذين البيتين في رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر
 فقال يا أبا عبد الله انظر في هذه الرقعة وأشر علي برأيك فيها فلما فرأها عبد الله استرجع
 فقال له ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر قال أرى أن تعفوا وتصفح قال والله يا أبا عبد الرحمن

لحق لقيته بتاحية لا يتيكته نيكاجيدا فأخذ ابن عمر خذلة وورعدة وأبدق لونه وقال ما لك غضب
الله عليك قال ما هو الا ما قلت لك وافتراها فلما كان بعد أيام لقيه فاعرض منه ابن عمر
فقال يا أبا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين وتكلمت معه فقصت عليك عبد الله بن عمر فلما رأيت
ما حل به دنائته وقال له في أذنه انها امرأتى فقبل ما بين عينيه وضحك وقال أحسنت
فزدا ففصك عبد الملك حتى فخص برجله وقال له فالتك الله يا روح ما أطيب حديثك ومقيدته
اليه فقام اليه روح فأكب عليه وقبل أطرافه وقال يا أمير المؤمنين الذنب فأعترام لملالة
فأصبروا رجوعا فبها قال لا والله ما ذا لاشئ تكرهه ثم عاد الى أحسن حالاته (وقد حكى)
مثل هذا عن عبد الملك بن مهلهل الهمذاني وكان سميرا سليمان بن المنصور وكان سليمان
قد جفأ فأتاه يوما في قائم الظهيرة واحتدام الهجير فاستأذن فقال له الحاجب ايس هذا
بوقت اذن على الامير فقال أعلمه بكماني فدخل فاستأذن له فقال له سليمان مره يسلم قائما
ويخفف فخرج الحاجب فأذن له وأمره بالتحفيف فدخل فسلم قائما ثم قال أصلح الله الامير
اني انسرفت بالامس الى نحو منزلي وقد أسيت فيينا أما في طريقى اذ اذن مؤذن فدقوت
ثم صعدت الى مسجد مخلق فصعدت ثم صعدت قال سليمان فبلغت السما فكان
ماذا قال فتقدم انسان انا كردى أو طمطاني فأم القوم بكلام ما أفهمه ولفظة
ما أعرفها فقال ويل لكل ومة رما ما لا وعده قال يريد ويل لكل همزة لمة الذي جمع ما لا
وعتده فاذا خلقه سكران ما به مقل سكرنا فلما سمع قراءته ضرب يديه ورجليه وجعل
يقول أير عنكى در ليلى في حرام قارتك ومصليتك فضحك سليمان حتى تزعج على فراشه
وقال ادن مني يا أبا محمد فأنت أطيب أخته محمد ثم دعا بخلعة وقال الزم الباب واغد في كل
يوم وعاد الى أحسن حالاته عنده

• (ذكر رجل من أخبار الحاج وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله) •

كانت أم الججاج عند الحارث بن كعدة فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل فبعث
السها بطلاقها فقالت لم بعثت الى بطلاقي ألتى رابك مني قال نعم دخلت عليك السحر
وأنت تتخللين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بيت والطعام بين اسنانك
فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تتخلت من شظايا السوالك فتزوجها بعده يوسف
ابن عقيل الثقفي أبو الججاج فولدت له الججاج بن يوسف مشوها لادبره فثقب عن دبره وأبي
ان يقبل ثدى أمه وغيرها فأعيامهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث
ابن كادة فقال ما خبركم فقالوا بنى ولد ليوسف من الفارعة وكان اسمها وقد أوى
ان يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا جديا أسود وألقوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني
فأفعلوا به كذلك فاذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا أسود وألقوه دمه ثم
اذبحوا له أسودا سائفا وألقوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدى في اليوم الرابع قال
ففعلاوا به ذلك فكان بعد لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه في بدء أمره هذا وكان الججاج
يخبر عن نفسه ان أكثر لذاته سفك الدماء وارتكاب امور لا يقدم عليها غيره ولا سبق اليها
سواه (حدثنا) أبو جعفر محمد بن سليمان بن داود البصرى المنقري قال حدثني ابن

بثلاثة وغيره قال سمعت أبي يقول لما خلبت الخوارج على البصرة بعث اليهم عبد الملك
 جيشا فهزموه ثم بعث اليهم اخر فهزموه قال من للبصرة والخوارج فقتل له ليس لهم
 الا المهلب بن أبي صفرة فبعث الى المهلب فقال علي ان لي خراج ما اجلبتكم عنه قال اذن
 تشركني في ملكي قال فثلثاء قال لا قال فنصفه والله لا أنقص منه شيئا على ان تمدني بالريال
 فاذا اخلت فلاحق لك على فجعلوا يقولون ولي عبد الملك على العراق رجل ضعيفا وجعل
 يقول بعثت المهلب حتى يحارب الخوارج فركب دجلة ثم كتب المهلب الى عبد الملك انه ليس
 هندي رجال اقاتل بهم فاما بعثت الى الريال واما خلبت بينهم وبين البصرة فنرجع عبد الملك
 الى اصحابه فقال ويلكم من للعراق فسكت الناس وقام الخجاج فقال انا لها قال اجلس
 ثم قال ويلكم من للعراق فصمتوا وقام الخجاج وقال انا لها قال اجلس ثم قال ويلكم من
 للعراق فصمتوا وقام الخجاج الثالثة فقال والله انا لها يا امير المؤمنين قال انت زبورها
 فكتب اليه عهده فلما بلغ القادسية امر الجيش ان يقيوا وان يروحوا وراءه ودعا يجمل
 عليه قبة فجلس عليه بغير خشبة ولا وطاء واخذ الكتاب بيده ولبس ثياب السفر وتعم
 بعمامة حتى دخل الكوفة وحده فجعل ينادي الصلاة جامعة وامنهم رجل جالس
 في مجلسه الاومعه العشرون والثلاثون واكثر ذلك من اهل ومواليه وصعد المنبر متلما
 متسكبا قوسه فجلس واضعا يهامه على فيه فقال بعضهم لبعض قوموا حتى نخصبه قال له
 بعض اهل بيته اصلك الله اكفف عن الرجل حتى نسمع ما يقول فن قال يقول حصر
 الرجل فما يقدر على الكلام ومن قائل يقول اعرابي ما ابصر رجته فلما غص المجلس بأهله
 سر الا نام عن وجهه ثم قام ونفى العمامة عن رأسه فوالله ما جد الله ولا اتقى عليه ولا
 على نبيه وكان آزل ما بداهم به ان قال

سطلاب جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

اني والله لا ارى ابصارا طامحة واعناقا متطاولة ورؤسا قد ائبعت وحن قفافها واني انا
 صاحبها كاني انظر الى الدماء تفرق بين العمام والسي

هذا وان الحرب فاشتدي زيم * قد لنها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم * ولا يجزار على ظهر روضم

وقال

قد لنها الليل بعصبي * أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

وقال

قد شمرت عن ساقها فكتة وا * وجدت الحرب بكم فخذوا

والقوس فيها وتر عريقة * مثل ذراع البكر أو أشدة

ان امير المؤمنين ترك كاته فوجدني امرها طعما واحدا سنانا واقواها قداما فان

نسقموا تستقيم لكم الامور وان تأخذوا الى بئنيات الطريق تجدوني لكل مرصدم صدا

والله لا أقبل لكم عذر ولا أقبل منكم عذر يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق

ومساوى الاخلاق والله ما أنجزت فامر التنين ولا يمتقع لى بالسنان ولقد فررت عن ذكاه
وقشت عن قجربة والله لا لحونكم لحوا العود ولا عصبتكم صيب السلة ولا ضربتكم ضرب
عراب الابل ولا قرعنكم قرع المروة يا أهل العراق طال ما سعيتم في الضلالة وسلكتم سبيل
القواية وسنتم سنن السوء وتماديتم في الجهالة يا عبيد العسا وأولاد الاماء أما الخجاج
ابن يوسف أما والله لا أعد الا وقت ولا أحلف الا بريت قايامكم وهذه الزرافات والجماعات
وقال وقيل وما يكون وما هو كائن وما أنتم وذلك يا بني الكبيعة لينظر الرجل في أمر نفسه
وليصدر أن يكون من فراسي يا أهل العراق انما منلكم كما قال الله عز وجل كمثل قرية كانت
آمنة مطمئة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع
وانطوف الآية فأسرعو واستقيموا واعتدوا واولموا وشايعو وابيعوا واصفروا واعلموا
انه ليس مني الاكثر والاهذار ولا منكم الفرار والتفار انما هو اتضاء السيف ثم لا أنعمه
في شتاء ولا صيف حتى يقيم الله لامير المؤمنين أودكم ويدل به صعبكم اني نظرت فوجدت
المدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت الكذب مع القبور ووجدت القبور في النار
ألا أن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم واشخاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب وقد أمرتكم
بذلك وأجلت لكم ثلاثا، عطيت الله عهدا يؤاخذني به ويستوفيه في أن لا أجدأ احد من
بعث المهلب بعدها الا ضربت عنقه وانتمت ماله يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقال
الكتاب سم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من
بالعراق من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم قاني أحمد الله اليكم فقال الخجاج اسكت
يا غلام ثم قال مغضبا يا أهل العراق والنفاق والشقاق ومساوى الاخلاق يا أهل القرقة
والضلال يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا ترقون عليه السلام أما والله لئن بقيت لكم لا لحونكم
لحوا العود ولا تدبنيكم أدناسوى هذا الادب هذا ادب ابن سمية وهو صاحب شرطة كان
بالعراق اقرأ يا غلام الكتاب فلما بلغ السلام قال أهل المسجد وعلى أمير المؤمنين السلام
ورحة الله وبركاته ثم نزل وأمر للناس باعطائهم والمهلب يومئذ بهرجان يقاتل الزارقة
فلما كان اليوم الثالث جلس الخجاج بنفسه يعرض الناس قربه عمير بن ضابي البرجي
ثم أحد بنى الحدادية وكان من اشراف أهل الكوفة وكان من بعث المهلب فقال اصلى الله
الامير انى شيخ كبير زمن عليل ضعيف ولى عدة أولاد فليختر الامير ايهم شاء مكانى أشدهم
ظهرا وأكرهم فرسا وأتمهم أداة قال الخجاج لا بأس بشاب مكان شيخ فلما ولى قال له عتبة بن
سعيد ومالك بن اسماء اصلى الله الامير تعرف هذا قال لا قال هو عمير بن ضابي التميمي الذي
وثب على أمير المؤمنين عثمان وهو مقتول فكسر ضلعا من أضلاعه فقال انه كان حبس أبى
شيخا كبيرا ضعيفا فلم يطلقه حتى مات في سجنه فقال الخجاج أما أمير المؤمنين عثمان فتغزوه
بتفلسك وأما الزارقة فتبعث اليهم بالبدل أو ليس أبو الذي يقول

همت ولم أفعل وكدت ولتني * فعلت وأوليت البكاء حلاله

أما والله أن في قتلك أيها الشيخ لصلاح المصرين ثم أقبل يصعد بصره اليه ويعص على لحيته مرة
ويسر حها أخرى ثم أقبل عليه فقال يا عمير سمعت مقاتي على المنبر فقال نعم قال والله انه لصحيح

يخشى أن يكون كذاباً قم إليه يا غلام فأضرب عنقه ففعل فلما قتل ركب الناس كل صحبه
وذلول وخرجوا على وجوههم يريدون المهلب فأزدجوا على الجسر حتى سقط بعض الناس
في القرات فأثام صاحب الجسر فقال أصلى الله الأمير قد سقط بعض الناس في القرات قال
ويحك ولم ذلك قال أهل هذا البعث أزدجوا على الجسر حتى ضاق بهم قال انطلق فاعقد لهم
جسرين وخرج عبد الله بن الزبير الأسدي مذعوراً حتى إذا سكن عند الباسين لقيه
رجل من قومه يقال له إبراهيم فقال له ما الخبر فقال ابن الزبير الشر الشر قتل عمير من بعث
المهلب وأنا يقول

اقول لإبراهيم لما قيته * أرى الأمر أسمى مهلكاً متعباً
بجهز قامة أن تزور ابن ضابئ * عميراً وأما إن تزور المهلباً
هما خطنا خفف شجارتك منهما * ركوبك حيراناً من البلج أشهباً
فأضحي ولو كانت خراسان دونه * رأها مكان السوق أو هو أقرباً
والأفواج مغمدة سيفه * مدى الدهر حتى يترك العطل أشياء

وخرج الناس هرباً إلى السواد وأرسلوا إلى أهلهم أن زودونا ونحن يمكثنا وقال الجحاج
لصاحب الجسر افتح ولا تقل بين أحد وبين الخروج ووجه العراض إلى المهلب فأتت على
المهلب عاشرة حتى أزدجوا عليه فقال من هذا الذي استعمل على العراق من هذا الذي
ذكر الرجال فويل والله للعدوان شاء الله تعالى وقد كان الجحاج استعمل عبد الرحمن بن محمد
ابن الأشعث على سجستان وبست والرخج فخارب من هنالك من أم الترك وهم أنواع من
الترك يقال لهم الطغرغر والبلج وحارب من يلي تلك البلاد من ملوك الهند مثل زبيل وغيره
وقد قدمنا فمما سلف من هذا الكتاب مراتب ملوك الهند وغيرهم من ملوك العالم وذكرنا
ملكاً كلياً وأحد منهم والصقع الذي هو به وذوى السياسات منهم وبين أن كل ملك يلي هذا
الصقع من بلاد الهند يقال له زبيل نخلع ابن الأشعث طاعة الجحاج وصار إلى بلاد كرمان
فثنى بنخلع عبد الملك وانقاد إلى طاعته أهل الري والجبال من ما بين الكوفة والبصرة
وغيرهما وصار الجحاج إلى البصرة وصار ابن الأشعث إليه فكانت له حروب عظيمة وفي عبد
الرحمن بن الأشعث يقول

نخلع الملوك وصارت تحت لوائه * شجر العري وعراعر الأقدام

وكتب الجحاج بن يوسف إلى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الأشعث فكتب إليه عبد الملك لعمرى
لقد نخلع طاعة الله يمينه وسلطانه بشماله وخرج من الدين عريانا والى لا رجوا أن يكون
هلاكاً وهلاك أهل يته واستيصالهم في ذلك على يد أمير المؤمنين وما جوابه عندي في نخلع
الطاعة الاقول القائل

أماة وحلموا وانظروا بهم غدا * فما نال بالقال ولا الضرع الغمر
أطن صروف الدهر بيني وبينكم من حملكم منى على مركب وعمر
ألم تعلموا أنني تخاف عزائمي * وان قناني لا تلين على الكسر

ودخل ابن الأشعث الكوفة وكتب الجحاج كتاباً إلى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الأشعث

وكرهنا ويستفد عبد الملك ويسأله الامداد وقال في كتابه واغوثا ما الله واغوثا ما الله
 واغوثا ما الله فأمده بالجيش وكتب اليه بالبيك بالبيك فالتقى الجحاج وابن الأشعث
 بالموضع المعروف بدير الجحاج فكانت بينهم وقائع نيف وثمانون وقعة تضاف فيها خلق وذلك
 في سنة اثنتين وثمانين وصككت على ابن الأشعث فضى حتى انتهى الى ملوك الهند ولم يزل
 الجحاج يجتال في قتله حتى قتل وأتى برأسه فعلا الجحاج منبرا الكوفة فحمد الله وأثنى عليه
 وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل العراق ان الشيطان استبطنكم فخالط
 اللصم منكم والعظم والاطراف والاعضاء ويرى منكم مجرى الدم وأفضى الى الاضلاع
 والاصحاح فغشى ما هنالذ شقافا واختلافا ونفاقا ثم أربع فيه فعمش وباض فيه ففترخ
 واتخذتموه دليلا يتبعونه وطاقيد اطوا وعونه وما أمرت سأمرونه الستم اصحابي بالا هو ارحم
 سعيت بالقدر بي فاستجبت على وحيث ظننتم ان الله سيخذل دينه وخلقه وأقسم بالله
 اني لا اراكم بطرفي وانتم تسلون لو اذامنهم من سراعا مقترقين كل امرئ منكم على عنقه
 السيف رصبا وجينا ويوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتخاذلكم وبراءة
 الله منكم وتوليكم على اكافكم السيوف هارين لا يسأل الرجل عن نبيه ولا يلوى امرؤ
 على اخيه حين عرض لكم السلاح وقصفتمكم الرماح ويوم ديرا الجحاج بها كانت الملاحم
 والمعاركة العظام

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

فما الذي ارجوه منكم يا أهل العراق ام ما الذي أتوقعه ولماذا استبقيكم ولائتي شي
 اذ حركت الهجرات بعد العداوات أم للثروة بعد التزوات وما الذي اراقب بكم وما الذي انتظر
 فيكم ان بعثتم الى ثغوركم جبينتم وأن امنتم أو ختمت نافتم لا تجزون بحسنه ولا
 تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استبجكم نابع أو استشلاك عاق أو استخفكم ناكث
 أو استنفركم عاص الا تابعتموه وبابعتهم وآد يتقوه وكنتموه يا أهل العراق هل شعب شاعب
 أو نعب ناعب أو دني كاذب الا كنتم أنصاره واشياعه يا أهل العراق لم يتضعكم التجارب
 وتحفظكم المواعظ أو تعظكم الوقائع هل يجمع في صدوركم ما وقع الله بكم عند مصادر
 الامور ومواردها يا أهل الشام كالتظلم الراح عن فراخه ينقن عنهن القذى ويعقهن
 من المطر ويحفظهن من الذباب ويحميهن من سائر الدواب لا يخاص اليهن معه قذى ولا
 يفضي اليهن بذا ولا يمسهن اذى يا أهل الشام أنتم العدة والعدد والجند والحرب ان
 طارب محارب أو جانب مجانب وما أنتم وأهل العراق الا كما قال نابعة بنى جعدة

وأن تداعبكم حظههم * ولم ترزقوه ولم تكذب

كقول اليهود قتلنا المسيح * ولم يقتلوه ولم يصلب

في آيات ولما أسرف الجحاج في قتل أسارى ديرا الجحاج وأعطى الاموال بلغ ذلك عبد الملك
 فكتب اليه أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين سرقك في الدماء وتبذرت في الاموال ولا يحتمل
 أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لا تحدم من الناس وقد حكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في
 الخطا الالية وفي العمدة القود وفي الاموال ردها الى مواضعها ثم العمل فيها براه فانما أمير

المؤمنين امن الله وسين عنده منع حق واعطاء باطل فان سكنت أردت الناس لهما
أغناهم عنك وان كنت أردتهم لنفسك فاعناك عنهم وسيأتيك من أمير المؤمنين أمران
لين وثقة فلا يؤنسك الا الطاعة ولا يوحسبك الا المعصية ووطن بامير المؤمنين كل شيء
الا احتمالت على الخطا واذا أعطاك الطغر على قوم فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا وكسب في أسفل
كاتبه

اذا أنت لم تطلب امورا كرهتها * وتطلب رضاى بالذى أنت طالبه
وتحشى الذى يخشاه مثلى هاربا * الى الله منه ضيع الدرّ حالبه
فان ترمى غفلة قرشسية * فياربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمى وثبة أموية * فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه
فلا تلمنى والحوادث جمة * فانك مجزى بما أنت كاسبه
ولا تعد ما يأتيك منى وان تعد * يقوم بها يوما عليك نواديه
ولا تدفعن للناس حقا علمته * ولا تعطين ما ليس لله جابيه

وهي آيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك فلما قرأ الحاج كاتبه كسب أما بعد فقد أتاني
كاتب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفى في الدماء وتدبرى في الاموال ولعمري ما بلغت في عقوبة
أهل المعصية ما هم أهل وما قضيت حق أهل الطاعة بما استصومه فان كان قتلى اوائك العصاة
سرقا واعطاءى اوائك المطيعين تذييرا قليسو عني أمير المؤمنين ما سلف وليصتدنى فيه حدا
اتهى اليه ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله ووالله ما على من عقل ولا قود ما أصبت القوم
خطا فادبهم ولا اعطيتهم الا لك ولا قتلت الا فيك وأما ما انا منتظره من أمريك فالينهما
عده واعظمهما محنه فقد عبات للعدة الجلاد وللجنة الصبر وكسب في أسفل كاتبه
اذا أنا لم أتبع رضاك وأتقى * أدالك فيومى لا تزول كواكبه
وما لمرى بعد الخليفة جنة * تقيه من الامر الذى هو كاسبه
أسالم من سالت من ذى قرابة * ومن لم تسالمه فاني محاربه
اذا فارق الحاج منك خطيئة * فقامت عليه في الصباح نواديه
اذا أنا لم أدن الشفيق لعصه * وأقصى الذى تسرى الى عقاربه
فن ذا الذى يرجو نوالى ويتقى * مصاولتى والدهر جرم نوابيه
فقم بي على حد الرضى لا أجوزه * مدى الدهر حتى يرجع الدرّ حالبه
والا فدعنى والامور فأتى * شفيق رفيق أحكمتنى تجاربه

وهو آيات من جيد ما اخترناه من شعر الحاج فلما اتهى كتابه الى عبد الملك قال خاف
أبو محمد صوتى ولرأعود لثى يكرهه (وحدث) حماد الراوية أن الحاج سهر ليله بانكوفة
فقال لخرسى اتنى يحدث من المسجد فاعترض رجلا جسيما عظيما فقال اجب الاله يرفاطلق
به حتى ادخله الاله فلم يسلم ولا نطق حتى قال له الحاج ايه ما عندك فقال له الربيل ما عندك
فقال للخرسى أخرجته أخرج الله نفسك أمرتك أن تأتيين يحدث قاتيسى بمعرب قد ذهب
قوادى فخرج الحاج ومعه صرة دراهم الى المسجد فجلس يتناول الناس ما أخذونها حتى

اتهم الى شيخ فاعطاه قتيدها فاعادها الجلاج فرددتها ففعل ذلك الجلاج ثلاثا فادفنه الجلاج
وقال انا الجلاج ودخل القصر وقال للعربى الحقيقى به قد دخل قسطنطين بلسان ذلق وقلب شديد
فقال له الجلاج من الرجل فقال من بنى شيان قال ما اسلك قال سيرة بن الجعد قال يا سيرة هل
قرأت القرآن قال ببعته في صدرى وان عملت به فقد حفظته وان لم أعمل به فقد ضيعته قال
فهل تفرض قال انى لا تفرض الصلوات وأعرف الاختلاف في الجعد قال فهل تبصر الفقه قال
انى لا تبصر ما أقوم به أهلى وأرشدنا العمى من قوى قال فهل تعرف النجوم قال انى
لا أعرف منازل القمر وما أهتدى به في السمرق قال فهل تروى الشعر قال انى لا تروى المثل
والشاهد قال المثل قد عرفنا فما شاهد قال اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد
من الشعر قاتى اروى ذلك الشاهد فاختذه الجلاج سميرا فلم يكن يطلب شيئا من الحديث الا
وجد عنده منه علما وكان يرى رأى الخوارج من اصحاب قطرى بن القبياء التميمى والقبياء
امه وكانت من بنى شيان وانما هو رجل من تميم وكان قطرى يومئذ يحارب المهلب فبلغ قطريا
مكان سيرة من الجلاج فكتب اليه بآيات منها

لستان ما بين ابن جعد وبيننا * اذا نحن رحننا في الحديد المظاهر
شجاهد فرسان المهلب ككنا * صبور على وقع السيوف البواتر
وراح يجتر الخزعند اميره * أمير يتقوى ربه غير أمر
أبا الجعد أين العلم والحلم والنهى * وميراث آباء كرام العناصر
ألم تر أن الموت لا شك نازل * ولا بد من بعث الاولى في المقابر
حفاة عراة والتراب لديهم * فمن بين ذى ربح وآخر خاسر
قان الذى قد نلت يفتنى واتما * حياتك في الدنيا كوقعة طائر
قراجع أبا جعد ولاتك مغضبا * على ظلمة أعتت جميع النواظر
وتب توبة تهدي اليك شهادة * فانك ذو ذنب ولست بكافر
وسرفحونا تلق الجهاد غنمية * تفدك ابتياعا راجعا غير خاسر
هى الغاية القصوى الرغيب قوايها * اذا نال في الدنيا الغنى كل تاجر

فلما قرأ كتابه بكى وركب فرسه وأخذ سلاحه ولحق بقطرى وطالبه الجلاج فلم يقدر عليه ولم
يرع الجلاج الا وكأب قد بدد منه فيه شعر قطرى الذى كان كتب به اليه وفي اسفل الكتاب الى
الجلاج آيات منها

فمن مبلغ الجلاج أن سميره * فلا كل دين غير دين الخوارج
رأى الناس الامن رأى مثل رأيه * ملاعين تزاكين قصد الخارج
فاقبلت نحو الله بالله وثقا * وما كرت بقى غير الاله بفارج
الى عصبة أما النهار فانهم * هم الاسد أسد الغيل عند التهاج
وأما اذا ما الليل جن فانهم * قيام بأنواح النساء النوايح
ينادون للتكليم تالله انهم * وأواحكم عمرو كالرياح الهوايح
وحكم ابن قيس مثل ذلك فاعصموا * بجبل شديد المتن ليس بناهج

فخرج الجراح هذا الكتاب الى جنسية بن سعيد فقال هذا من سيرنا الشيباني وهو
من الخوارج ولا نعلم به ولا في الجعدسية بن الجعد مير الجراح هذا اشعار كثيرة منها قوله من
آيات

عجت بلالات البلا والدهر * ولعين يأتي المرء من حيث لا يدريه
ولناس يأتون الضلالة بعدما * أتاهم من الرحمن نور من البدر
ولله لا يخفى عليه صنيعنا * حفظ علينا في المقام وفي السفر
علا فوق عرش فوق سبع ودونه * سما يرى الأرواح من دونها تجري

وقد قيل أن هذا الشعر لغيره من الخوارج ولا صنف الخوارج اخبار حسبان من الأزارقة
والأباضية وغيرهما قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والاولى وذكرنا ما اتفقت
عليه الخوارج واجتمعت عليه من الأصول من اكفارهم عثمان وعلياً وان خروج علي الامام
الجاروت وكثير من ركب الكائر والبراءة من الحكمين أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري
وعروة بن العاص السهمي وحكهما والبراءة من صوب حكمهما أوردني به واكفار
معاوية وناصرية ومقلديه ومجبيه فهذا ما اتفقت عليه الخوارج من الشراة والحروية
ثم اختلفوا بعد ذلك في مواضع العبارة عن التوحيد والوعد والوعيد والامامة وغير ذلك
من آرائهم وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الحكمين أن أول من حكم
بصفتين عروة بن أدية التميمي وقيل أن أول من حكم بصفتين يزيد بن عاصم الجاري وقيل أن
أول من حكم رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكان أول من شري بصفتين من المحكمة
وجل من بني يشكر وكان من وجوه ربيعة ممن كان مع علي فأنه ~~حكم~~ في ذلك اليوم قال
لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وخرج عن الصف فحمل على أصحاب علي فقتل منهم
بجلائهم حمل على أصحاب معاوية فقتلوا ولم يقدروا على قتل أحد منهم وكره على أصحاب علي
فقتله رجل من همدان وقد أتى الهيثم بن عدي وأبو الحسن المدايني وأبو بصير القاضي
 وغيرهم على أخبار الخوارج واصنافهم فيما افردوه من كتبهم وذكر أصحاب المقالات
في الآراء والديانات ما تنازعوا فيه من مذاهبهم وذلك في كتابنا في المقالات في اصول
الديانات وذكرنا من خرج منهم من وقت الحكم في عصر عصر الى آخر من خرج منهم بديار
ربيعة علي بن حمدان وذلك في سنة ثمان عشرة وثلثمائة وهو المعروف بعرون وخرج ببلاد
كفر يوي وورد الى نصيبين فكانت له مع أهلها حرب أسرفها وقتل منهم خلق عظيم
والعروف بأبي شبيب خرج في بني مالك وغيرهم من ربيعة وقد كان أدخل على المقتدر بالله
وقد كان بعد العشرين والثلثمائة بلاداً بأرضية ببلاد عمان مما يلي بلاد بروي وغيرها حروب
وتحكيم وحروب وامام نصموه فقتل وقتل من كان معه وفي سنة سبع وسبعين كانت
للجراح حروب مع شبيب الطارقي وولى عنه الجراح بعد قتل ذريح كان في أصحابه حتى أحسب
عددهم بالقضيب فدخل الكوفة وتحصن في دار الامارة ودخل شبيب وامه وزوجته
غزاة الكوفة عند الصباح وقد كانت غزاة تذر أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه
وكتبتن تقرأ فيها سورة البقرة وآل عمران فاتوا الجاسع في سبعين رجلاً فصولاً به انقذاة

وخرجت خزنة مما كانت أوجبت على نفسها قتال الناس بالكوفة في تلك السنة
وقت الغزاة نذرها * يارب لا تغفلها

وكانت الغزاة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم وكذلك ام شبيب وقد كان عبد
الملك حين بلغه خبر هرب الحجاج وتحصنه في دار الامارة بالكوفة من شبيب بعث من
الشام بعضا ككثيرة عليها سفيان بن الابر الكلابي لقتال شبيب فقدم على الحجاج بالكوفة
فخرجوا الى شبيب فخاروه فانهزم شبيب وقتلت الغزاة وامه ومضى شبيب في فوارس
من اعمامه واتبعه سفيان من اهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما حصل على جسر
دجيل نهر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر فالتقاء في الماء فقال له بعض
الاصحابه اغرقا يا امير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فالتقاء دجيل ميتا بشطه فحمل
على البريد الى الحجاج قاصرا الحجاج يشق بطسه واستخراج قلبه فاستخرج فاذا هو صككا حجر
اذا ضربت به الارض تباعثها فشق فاذا في داخله قلب صغير كالكرة فشق قاصيب طلقة
الدم في داخله وفي سنة اثنتين وثلاثين قتل الحجاج ابن القرية تلجوجه مع ابن الاشعث
وانتباة الكتب له ووضعه الصدور والخطب وكان ابن القرية من البلاغة والعلم والفصاحة
بالموضع الموصوف وقد اتينا على خبر مقتله وما كان من كلامه مع الحجاج وقد كان قتله صبورا
في الكتاب الاوسط وان قتله آياه كان بالسيف وقيل بل قدم اليه فضربه الحجاج بحربة
في فخمه فأتى عليه وابن القرية القاتل الناس ثلاثة عاقل وأحق وقاجر قاما العاقل فان الدين
شريعته والحلم طبيعته والرأي الحسن سجيته ان نطق أصاب وان كلم أجاب وان
سمع العلم وحى وان سمع الفقه روى وأما الأحمق فان تكلم جهل وان حدث ذهل وان
حمل على القبح حمل وأما الفاجر فان استامنته خاتك وان صاحبه شاتك وان استكتم
لم يبيكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يصدق وان فقه لم يفقه (وذكر المدايني) أن
الحجاج لم يكن يظهر رائد ما نه منه بشاشة ولا سماحة في الخلق الا في يوم دخلت عليه ليلى
الاخيلية فقال لها بلغني أنك مروية بقبورتين بقبورتين ليلان تنزل وأتى وتسلم
ولو كان هو بكنك وأنت بكنك ما عدل عنك قالت أصلح الله الاميرلى عذرت قال وما هو قال
سمعتة وهو يقول

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على وفوق جندل وصفائح

سلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وكان معي نوبة قد سمعت قوله فكرهت أن أكذبه فاستحسن الحجاج قولها وقضى حوائجها
وانبط في محادثتها فلم ير منه بشاشة وأريحية داخلته مثل ذلك اليوم (وذكر) حماد الرواية
غير هذا الوجه وهو أن زوج ليلى حلف عليها وقد اجاز بقبورتين ليلان تنزل وأتى وتسلم
عليه وتكذبه حيث يقول وذكر البيهقي المتقدمين قال وأبت أن تفعل فاقسم عليها زوجها
قنرات حتى جاءت الى القبر ودموعها على صدرها كغمر السحاب فقالت السلام عليك
يا قوبة فلم تستتم النداء حتى انفرج القبر عن طائر كالحمامة البيضاء فضربت صدرها فوقعت
ميتة فأخذوا في جهازها وكفنها ودفنت الى جانب قبره وللعرب فيما ذكرنا كلام كثير على

حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في آراهم ومذاهبهم في الهام والصدى والصغر
وقد كانت العرب تهتل الى جانب قبر الميت اذا دفن ناقة وتجعل عليه برذعة وخشبة يسعونها
البليبة وقد ضربوا بذلك أمثالهم وذكر خطبائهم في خطبهم فقالوا البلايا على الولايا وقد
كان بعضهم يتطير بالساحح ويتيامن بالبارح وبعضهم يضاد هذا فيتطير بالبارح ويتيامن
بالساحح فأهل نجد يتيامنون بالساحح وأهل التهاميم بالضد من ذلك على حسب ما قدمنا من
قول عبيد الراعي فيما سلف من هذا الكتاب (حدثنا) المنقري قال حدثنا عبد العزيز بن
الخطاب الكوفي قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال لما غلب بشر بن أرطاة على اليمن
وكان من قتله لابي عبد الله بن العباس وأهل مكة والمدينة ما كان قام على بن أبي طالب
رضي الله عنه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أن
بشر بن أرطاة قد غلب على اليمن والله ما أرى هؤلاء القوم الا سيغلبون على ما في أيديهم
وما ذلك بحق في أيديهم ولكن بطاعتهم واستقامتهم ومعصيتكم لي وتناصرهم وتحاذلكم
وامساح بلادهم وافساد بلادكم وتالله يا أهل الكوفة لو ددت أني صرقتكم صرف
الدينار العشرة بواحد ثم رفع يديه فقال اللهم اني قد ملאתهم ومالوني وسئمتهم وسئمتوني فابلقني
بهم خيرا منهم وايدلهم بي شر مني اللهم عجل عليهم بالغلام الثقي الذي الالمال يأكل خضرهما
ويطيس فروه ويحكم فيها ويحكم الجاهلية لا يقبل من محسنها ولا يتجاوز عن مسيئتها قال وما
كان ولدا الججاج يومئذ (حدثنا) الجوهري عن سليمان بن أبي شيخ الواسطي عن محمد بن يزيد
عن سفيان بن حسين قال سألت الججاج الجوهري ما التبعة قال الا من فاني رأيت الخائف
لا ينتفع بعيش قال زدني قال العصة فاني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش قال زدني قال الشباب
فاني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدني قال الغنى فاني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش قال
زدني فقال لا يزيد (حدثنا) الجوهري عن مسلم بن ابراهيم أبي عمرو الفراهيدي عن
الصلت بن دينار قال مرض الججاج فأربح أهل الكوفة فلما تماثل من علته صعد المنبر
وهو يتنقى على أعواده فقال أن أهل الشقاق والمطاق نزع الشيطان في مناخرهم فقالوا مات
الججاج ومات الججاج فنه والله ما أرجو والخير كرهه الا بعد الموت وما رضى الله الخلود لاحد
من خلقه في الدنيا الا الا هونهم عليه ابليس والله لقد قال العبد الصالح سليمان بن داود رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا يسبقني لاحد من بعدي فكان ذلك ثم اضمحل فكان لم يكن يا أيها
الرجل وكلكم ذلك الرجل كافي بكل شيء ميت وبكل رطب يابس وقد نقل كل امرئ بشباب
ظهره الى حفرة فخذله في الارض ثلاث اذرع طولاً في ذراعين عرضاً فأكلت الارض لجه
وضمت من مسديده ودمه وانقلب الحبيبان يقتسم أحدهما صاحبه حبيبه من ولده يقتسم
حبيته من ولده ماله أما الذين يعلمون فسيعلون ما أقول والسلام (حدثنا) المنقري عن
مسلم بن ابراهيم أبي عمرو الفراهيدي عن الصلت بن دينار قال سمعت الججاج يقول قال الله
تعالى واتوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مشنوية وقال واسمعوا واطيعوا وهذه لعبد الله
وخطبة الله وتجبب الله عند الملك أما والله لو أمر الناس أن يدخلوا في هذا الشعب
فدخلوا في غيره لسكنت دمازهم لي حلالاً عذيري من أهل هذه الجبراء يلقى أحدهم الحجر

قوله سألت الججاج الجوهري هكذا
في السمع ولعله آخر غير الراوي

الى الارض وتقول الى أن يبلغها يكون فرح الله لا جعلهم كالرسم الدائر وكالاتس القابر
 هذيري من عبده هذيل يقرأ القرآن كله رجزاً لآعراب أما والله لو ادركته اضربت عنقه
 يعني عبداً بن مسعود هذيري من سليمان بن داود يقول لربه رب اغفر لي وهب لي ملكاً
 لا ينبغي لأحد من بعدي كان والله فيما علمت عبداً حيوياً (وحدثنا) المنقري عن عبدة
 ابن أبي السري عن محمد بن هشام بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال
 الخجاج يوماً لعبد الله بن هاني وهو رجل من أدسى من اليمن وهو كان شريفاً في قومه
 وقد شهد مع الخجاج مشاهدة كلها وشهد معه قصر يرق البيت وكان من أنصاره وشيعته والله
 ما كافأناك بعد ثم أرسل الى أسماء بن خارجة وكان من فزارة أن تزوج عبداً لله بن هاني
 ابتك قتال لا ولا كرامة فدعا له بالسياط فقال أما أزوجه فزوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس
 الهمداني رئيس اليمامة أن تزوج عبداً لله بن هاني ابتك قال ومن أدد والله لا أزوجه ولا
 كرامة قال هاتوا السيف قال دعني حتى أشاور أهلي فتشاورهم فقالوا أزوجه لا يقتلك هذا
 القاسق فزوجه فقال له الخجاج يا عبداً لله قد تزوجت بنت سيد فزارة وابنة سيد همدان
 وعظيم كهيلان وما أدد هنالك فقال لا تقل اصلى الله الأمير ذلك فان لنا مناقب ما هي لأحد
 من العرب قال وما هذه المناقب قال ما سب أمير المؤمنين عثمان في ناد لنا قط قال هذه
 والله منقبة قال وشهد مناقبين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً وما شهد مع أبي تراب
 منا الرجل وأحد كان والله ما علمته امرأ سوء قال وهذه والله منقبة قال وما منا أحد تزوج
 امرأة تحت أباتر اب ولا قولا قال وهذه والله منقبة قال وما منا امرأة الا نذرت أن قتل
 الحسين أن تصرع شرباً رها ففعلت قال وهذه والله منقبة قال وما منا رجل علم
 من أيه شتم أبي تراب ولعنه الا فعل وقال وازيدكم ابني الحسن والحسين وامهما قال وهذه
 والله منقبة قال وما أحد من العرب له من الملاحة والصباحة ما لما وضحك وكان دميماً شديداً
 الادمة مجدورا في رأسه حجر مايل الشدق احول قبح الوجه مايل الحولة (المنقري)
 عن جعفر بن عمرو الحرصي عن مجدي بن رجا قال سمعت عمران بن مسلم بن أبي بكر الهذلي
 يقول سمعت الشعبي يقول أتى بي الخجاج موثقاً فلما دخلت عليه استقبلني يزيد بن مسلم
 فقال انما لله يا شعبي على ما بين دفتيك من العلم وليس يوم شفاعة بؤلاً لا مير بالشرك وبالنفاق
 على نفسك قبالحري أن تجومنها فلما دخلت استقبلني محمد بن الخجاج فقال لي مثل مقالة
 يزيد فلما منلت بين يدي الخجاج فقال وأنت يا شعبي فيم نخرج علينا وكشركت نم أصلى الله
 الأمير آحزن بنا المبرك وأجذب البلباب وضاق المسلك واكتحلنا السهاد واستحلنا اللطوف
 ووقعنا في قننة لم تكن فيها بريرة أتقيا ولا بجرة أقويا قال صدق والله ما تزوايجهم علينا
 ولا قواوا الذخروا أطلقوا عنه قال الشعبي ثم احتاج الى فريضة فقال ما تقول في أخت وأم
 وجد قلت اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وزيد وعلي
 وعثمان وابن عباس قال فماذا قال فيها ابن عباس فلقد كان معنياً قلت جعل الجدايا
 واعطى الام الثالث ولم يعط الاخت شيئاً قال فما قال فيها عبداً لله قلت جعلها من ستة فاعطى
 الاخت النصف واعطى الام السادس واعطى الجدا الثالث قال فما قال فيها يزيد قلت جعلها

تسعة فأعطى الام ثلاثة وأعطى الاختسهميين وأعطى الجند أربعة قال لما قال فيها
 أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال نعم قال فيها أبو تراب قلت جعلها ستة أعطى
 الاخت التصف وأعطى الام الثلث وأعطى الجند السدس قال فضرب بيده على آخيه
 وقال انه المرء يرعبه عن قوله (المنقري) عن أبي عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال أما
 الحاج الحنج لطلب الناس وقال يا أهل العراق اني قد استعملت عليكم محمد أويه الرزية
 عنكم أما انكم لا تستأهلونه وقد أوصيته فيكم خلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالانصار فانه أوصى أن يقبل عن محسنهم ويتجاوز عن مستيهم وقد أوصيته أن لا يقبل من
 محسنكم ولا يتجاوز عن مستيكم أما اني اذا وليت عنكم أنكم تقولون لا أحسن الله له العصابة
 وما منعكم من تعجيله الا القراق وانا أجعل لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل
 (العتبي) عن عبد القني بن محمد بن جعفر عن الهيثم بن عدي عن أبي عبد الرحمن الكداني
 عن ابن عباس الهمداني عن عبيد بن أبي المخارق قال استعملني الحاج على الفلوجة فقلت
 أما هناد حقان يستعان برأيه فقالوا جميل بن صهيب فارسلت اليه فجاءني شيخ كبير قد
 سقط حاجبيه على عينيه فقال ازجعتني وانا شيخ كبير قلت أردت يمنك وبركك ومشورتك
 فأمر بحاجبيه فرمعا بخرقه حرير وقال ما حاجتك قلت استعملني الحاج على الفلوجة وهو
 عن لا يؤمن شره فأشر على قال أيا أحب اليك رضى الحاج أورشى بيت المال أورشى
 نفسك قلت ان أورشى كل هؤلاء وأخاف الحاج فانه جبار عنيد قال فاحفظ عني أربع خلال
 افتح بابك ولا يكن لك حاجب فيأتيك الرجل وهو على ثقة من لقائك وهو أجدرا أن يخافك
 عمالك وأطل الجلوس لأهل عملك فانه كلما طال عامل الجلوس الاهيب مكانه ولا تخلف
 حكمك بين الناس وليكن حكمك على الشريف والوضيع سواء فلا يطمع فيك أحد
 من أهل عملك ولا تقبل من أهل عملك هدية فان مهدى بالارضى من ثوابها الا بأضعافها
 مع ما في ذلك من المقالة القبيحة ثم اسلخ ما بين اقصيتهم الى محبوب اذناهم فيرضوا عنك
 ولا يكون للحجاج عليك سبيل (المنقري) عن يوسف بن موسى القسطن عن جرير عن المغيرة
 عن الربيع بن خالد قال سمعت الحاج يخطب على المنبر وهو يقول اخليفة أسدكم في أهله
 اصكرم عليه أم وسوله في حاجته فقلت لله على أن لأصلي خلفك ابدأ ولئن رأيت قوما
 يجاهدونك لا فأنلتك معهم فقاتل في دير الجاجم حتى قتل (المنقري) عن العتبي عن أبيه
 أن الحاج وجه الغضبان بن القبعثري الى بلاد كرمان ليايته بجنابن الاشعث عند خلع
 ففصل من عنده فلما صار بلاد كرمان ضرب خباءه ونزل فاذا هو باعراي قد اقبل عليه
 فقال السلام عليك فقال له الغضبان كلمة مقولة قال له الاعرابي من اين جئت قال من
 وراهي قال وأين تريد قال أما هي قال وعلام جئت قال عملي فرمى قال وفيه جئت
 قال في ثيابي قال أأذن لي أن أدن اليك قال ورائك أوسع لك قال والله ما اريد طامتك
 ولا شرابك قال لا تعرض بهما فوالله لا تذوقهما قال أوليس عندك الا ما أرى قال بل هراوة
 من أوزن أضرب به أو أسك قال ان الرضاء قد أحرقت قدمي قال بل عليهما بيردان قال
 فكيف ترى فرمى هذا قال أراه خيرا من شر منه وأرى آخر أفر منه قال قد علمت

هذا قال لوطيته ما سألتني عنه فتركته الاعرابي وولي ثم دخل على عبدالرحمن بن الاشعث فقال ما وراءك يا غضبان قال الشر فغضب الجلاج قبل ان يتعشى بك ثم صعد المنبر فخطب بمخاطب الجلاج والبرامة منه ودخل ابن الاشعث في امره فلم يلبث الا قليلا ثم أسرا ابن الاشعث فأخذ الغضبان فيمن أسرف فلما أدخل على الجلاج قال يا غضبان كيف رأيت بلاد كرمان قال أصحح الله الامير بلاد ماؤها وشل وعمرها دقل ولصها يطل وانليل بها ضعاف وان كثر الجند بها يباعوا وان قوا ضاعوا قال الست صاحب الكلمة الخبيثة تغذبا للجلاج قبل ان يتعشى بك قال أصحح الله الامير ما نفعت من قبلك ولا ضرت من قبلك فبسه قال لا قطعن يديك ورجلك من خلاف ثم لاصلبنك قال لا أرى الامير أصححه الله يفعل ذلك فأمر به فقتل والقي في السجن فاقام به حتى بنى الجلاج خضراء واسط فلما استتم بناؤها جلس في محبتها وقال كيف ترون قبتي هذه قالوا ما بنى نلتق قبلك مثلها قال فان فيها مع ذلك عيبا فهل فيكم مخبري به قالوا والله ما نرى بها عيبا فأمر باحضار الغضبان فأتى به يرفق في قيوده فلما دخل عليه قال له الجلاج أرا يا غضبان سمينا قال أيها الامير القيد والرعة ومن يكن ضيف الامير يمن قال فكيف ترى قبتي هذه قال أرى قبة ما بنى لأحد مثلها الا ان بها عيبا فان أسنى الامير أخبرته به قال قل آمننا قال بنيت في غير بلدك لغير ولدك لا تتع به ولا تنم فالما لا يتع فيه من طيب ولا لذة قال ردوه فانه صاحب الكلمة الخبيثة قال أصحح الله الامير ان الحديد قد اكل لحي وبري عظمي فقال اجلوه فلما استقل به الرجال قال الحمد لله الذي خزلنا هذا وما كاله مقرتين قال أنزلوه فلما استوى على الارض قال اللهم أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المتزليين قال جزوه فلما جزوه قال بسم الله ججراها وجرها ساها ان ربي لغفور رحيم قال أطلقوا عنه (المتقري) عن عبدالله ابن محمد بن حفص التميمي عن الحسين بن عيسى الخثعي قال لما هلك بشر بن مروان وولي الجلاج العراق بلغ ذلك أهل العراق فقام الغضبان بن الصعترى الشيباني بالمسجد الجامع بالكوفة خطيبا فحمد الله واثني عليه ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الكوفة ان عبد الملك قد ولي عليكم من لا يقبل من محسنكم ولا يقبوا وزعن مسيئكم الظلوم الغشوم الجلاج ألا وان لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب وقتله فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه فان ذلك لا بعد منكم خلافا فانه متى يعاوكم على متن منبركم وصدوسيركم وقاعة قصركم ثم قتلوه عند خطما فاطيعوني وتفدوا به قبيل ان يتعشى بكم فقال له أهل الكوفة جبنتم يا غضبان بل تنتظر سيرته فان رأينا منكرا غيرناه قال سئلون فلما قدم الجلاج الكوفة بلغته مقالته وأمر به فاقام في حبيسه ثلاث سنين حتى ورد على الجلاج كتاب من عبد الملك يأمره أن يبعث اليه بتلاتين جارية عشر من العجائب وعشر من قعد النكاح وعشر من ذوات الاحلام فلما نظر الى الكتاب لم يدري ما وصفه من الجواري فعرضه على اصحابه فلم يعرفوه فقال له بعضهم أصحح الله الامير ينبغي ان يعرف هذا من كان في أوليته بدويا فله معرفة أهل البدو ثم غزا فله معرفة أهل الغزو ثم شرب الشراب فله بداء أهل الشراب قال وأين هذا قيل في حبسك قال ومن هو قيل الغضبان الشيباني فاحضر فلما مثل بين يديه قال أنت القتائل لاهل الكوفة تغدون بي قبيل ان أتعشى بهم قال أصحح الله الامير ما نفعت من قالها

ولا ضربت من قبلت فيه قال ان أمير المؤمنين كتب الى كتابا لم أدر ما فيه فهل عندك شيء من ذلك
قال يقرأ على تقرئ عليه فقال هذا بين قال وما هو قال أما النسيبة من النساء فالتى عظمت
هامتها واطال عنقها وبعدها ما بين منكبها وثديها واتسعت راحتها وتختبر كبتها فهذه
إذا جاءت بالولد جاءت به كالكيت وأما قعد النكاح فهن ذوات الاجاز منكرات التدي
كثيرات اللحم يقرب بعضهن من بعض فاولئك يشقن القرم ويروين الطمان وأما ذوات
الاحلام فبنات خمس وثلاثين الى الاربعين تلك التى تبسه سكتا تبس الحالب الناقة
فتستخرج من كل شعر وتظفر وعرق قال الججاج أخبرني بشر النساء قال أصلى الله الامير
شرهن الصغرة النقبه الحديدية الركبة السريعة الوثبة الواسطة فى لسان الحى التى اذا
غضبت غضب لها مائة واذا سمعت كلمة قالت لا والله لا أتسى حتى أقزها قرارها التى فى بطنها
جارية وتبعتها جارية وفى حجرها جارية قال الججاج على هذه لعنة الله ثم قال ويحك فأخبرني بخير
النساء قال خيرهن القرية القائمة من السماء الكثيرة الأخدم من الارض الودود والودود
التى فى بطنها غلام وفى حجرها غلام وتبعتها غلام قال ويحك فأخبرني بشر الرجال قال
شرهم السبوط الربوط اليهودى حرم الحى الذى اذا سقط لاحدا من دولوى يترامط عليه
حتى يخرج منه فحين يجزئ منه الخير او يقطن عافا الله فلانا قال على هذه لعنة الله فأخبرني بخير
الرجال قال خيرهم الذى يقول فيه الشماخ التغلبى

قوله تبسه الخ هكذا فى النسخ
ولم أقبله على معنى

ففى ليس بالراضى بأدنى معيشة • ولا فى بيوت الحى بالتزوج
ففى يملأ الشيزى ويروى سنانه • ويضرب فى رأس الكمى المدج

فقال له حسبك كم حبسنا عطاء له قال ثلاث سنين فأمر له بها وخلقى سبيله (المنقرى) عن محمد
ابن السرى عن هشام بن محمد بن السائب عن أبى عبد الله الضمى قال لما فرغ الججاج من دير
الججاجم وقدم على عبد الملك ومعه أشرف أهل المصرين أدخلهم عليه فبينما هم عنده إذ
تذاكروا بالبلدان فقال محمد بن عمير بن عطار دأصلح الله الامير أن الكوفة أرض ارتفعت عن
البصرة وحترها وعمقها وسفلت عن الشام ووباءها وجاورها القران فعذب ماؤها وطاب
عمرها فقال خالد بن صفوان الا هتى أصلى الله الامير نحن أوسع منهم بزية واسرع منهم فى
السرية واكثر منهم قندا وعا جابوا سا جابوا سا ماؤنا صفو وخيرنا عفو لا يخرج من عندنا
الا فايدوسائق وناعق فقال الججاج اصلى الله الامير المؤمنين انى بالبلدين خير وقد وطنتهما
جما فتسال له قل فانت عندنا مصدق فقال أما البصرة فمجز شطاء ذفراء بجفراء أو تبت من
كل حلى وزينة وأما الكوفة فتشابة حسنا جميلة لالحلى لها ولا زينة فقال عبد الملك فضلت
الكوفة على البصرة (المنقرى) عن عمر بن الحبيب الباهلى عن اسماعيل بن خالد قال سمعت
الشعبي يقول سمعت الججاج يقول بكلام ما سبقه اليه أحد سمعته يقول أما بعد فان الله
عز وجل كتب على الدنيا النساء وعلى الآخرة البقاء فلاقنا لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما
كتب عليه الغناء فلا يفتر عنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة فطول الامل يقصر
الأجل (المنقرى) عن سهل بن تمام بن بريع عن عباد بن حبيب بن المهلب عن أبيه قال لما
قتل المهلب بن عبد ربه بن الصعتر بكرمان قال اتوى برجل له بيان وعقل ومعرفة وأوجه

الى الجحاح برقس من قتلنا فدلوم على بشرين مالك الجرشي - فلما دخل على الجحاح قال ما اسمك
قال بشرين مالك الجرشي قال كيف تركت المهلب قال تركته صالحا نال ماريا وامن
ماخاف قال فكيف فاتكم قطري قال كادنا من حيث كدناه قال افلا طلبتموه قال
كان الحسد اهدم علينا من القتل قال اصبتم قال فكيف كان بنو المهلب قال كانوا
اعداء البسات حتى يامنوا واصحاب السرج حتى يردوا قال اجل فأيهم افضل قال ذلك
الى أيهم أيهم شاء ان يستكفيه امرأ كفاء قال انى أرى لك عقلا فقل قال هم كالحققة
المستوية لا يدري أين طرفها قال أين هم من أيهم قال فضله عليهم كفضلهم على سائر
الناس قال كيف كان الجند قال أرضاهم الحق وأشبعهم الفضل وكانوا مع وال يقاتل
بهم مقاتله الصلوك ويسوسهم سياسة الملوك فله منهم بتر الاولاد ولهم منه شفقة الوالد
قال هل صككت هيات ما أرى قال لا يعلم الغيب الا الله قال فالتفت الجحاح الى
عنية فقال هذا الكلام المخلوق لا الكلام المصنوع (وأخذ الجحاح) جري بن النبطي فأراد
قتله فذى اليه قومه من مضر فقالوا أصلح الله الامير لسان مضر وشاعر هاهبه لنا قومه
لهم (وكانت هند) بنت اسماء زوج الجحاح عن طالب به فقالت للجحاح أتأذن لجرير على
يوما استئذنه من وراء حجاب فقال لها نعم فأمرت بميلس لها فهي تجلس فيه والجحاح معها
ثم بعثت الى جرير فدخل عليها يسمع كلامها ولا يراها فقالت يا ابن النبطي أنت ذى ماشيت
به في النساء فقال لها ماشيت يا امرأة قط ولا خلق الله شيئا هو ابغض الى من النساء قالت
باعدوا لله وأين قولك

طرقك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فأرجى بسلام
تجبرى السوال على أغتر كانه * برد تصد من متون غمام
لو كنت صادقة بما حدثتنا * لو صلت ذلك فكان غير لمام
سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام

قال ما قلت هذا ولكنى أنا الذى أقول

لقد جرد الجحاح للحق سيفه * الا فاستقيموا الايمان ما تل
وما يستوى داعى الضلالة والهدى * ولا حجة الحصين حق وباطل

فالتدع عنك هذا فأين قولك

خيلى لانتغزرا الدمع فى هند * أعيد كما بالله أن نجد اوجدى
ظمئت الى شرب الشراب وحسنه * كذى قرية يرجو هذاها وما يجدى

قال لها ما قلت هذا ولكنى أنا الذى أقول

ومن يامن الجحاح أما عقبه * فزوا ما تصده فوثيق
يسر لك البغضاء كل منافق * كما كل ذى بر عليك شقيق

فالتدع عنك هذا فأين قولك

يا عاذلى دعا الملامة واقصرا * طال الهوى وأطلما التقنيدا
انى وجدت ولو أردت زيادة * فى الحب عندى ما وجدت مزيدا

فقال يا بطل أصلحك الله ولكني أنا الذي أقول

من سبب مطلع النفاق طيبم * أم من رسول كصوله الخجاج
 أم من يغار على النساء حفيظة * إذ لا يثخن بغيرة الأزواج
 هذا ابن يوقف فاقهموا وتهموا * برح انلقاء وليس حيث يقاخي
 فحرب تاكت يعتمين تركسه * ونضاب بليته دم الأوداج
 فقال الخجاج يا عدو الله تعرض على النساء فقال لا والذي أكرمت أيها الأمير ما قطنت لهذا
 البيت قبل ساعتى هذه وما علمت بكائك فأقنى جعلنى الله فداك قال قد قطنت فأمرت له عند
 بجارية وكسوة وأوفده الخجاج على عبد الملك ولما انهزم ابن الأشعث يدير الجاهم حلف
 الخجاج أن لا يؤتى بأسيرا لضرب عنقه فأقنى بأمرى كثيرة وكان أول من أقنى به اعشى همدان
 الشاعر وهو أول من خلق عبد الملك والخجاج بين يدي ابن الأشعث بسيمستان فقال له الخجاج
 أيه أنت القاتل

من مبلغ الخجاج أقنى قد جئت عليه حريا
 ووضع في كف امرء * جلد إذا ما الأمر عي
 أنت الرئيس ابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا
 فأبعت عطية بانليو * لي يبيكين عليه كبا
 وأنهم هديت لعله * يجلبى بك الرحمن كريا
 نسبت أن يفتى يو * سف ختر من ذلق قبا

وهي آيات وأنت القاتل

شطت نوى من دارة الأيوان * إيوان كسرى من قوى الريحان
 من عاشق أمسى برا الكسان * ان ثقيفا منهم الكذبان
 كذابها الماضي وكذاب ثان * أمكن ربي من ثقيف همدان
 يومان الليل يسلى ما كان

وأنت القاتل

وسالقا في المجد أين محله * فالجدين محمد وسعيد
 بين الأشج وبين قيس بادح * يخ نوالده وللمولود

قال لا ولكني الذي أقول

أبي الله الآن يتم نوره * ويبطن نور الفقهين فيض هذا
 وينزل ذلا بالعراق وأهله * بما تنضوا العهد الوثيق المؤكدا
 وما أحد نوا من بدعة وضلالة * من القول لم يصعد الى ذروة العدى
 قال لستنا محمدك على هذا القول أنما قلته تأسفا على أن لا تكون نظرت وظهرت
 وتحريضا لأصحابك وليس عن هذا سألتك أخبرني عن قولك
 أمكن ربي من ثقيف همدان * يومان الليل يسلى ما كان
 فكيف ترى الله أمكن ثقيفا من همدان ولم يكن همدان من ثقيف وعن قولك

بين الأشج وعين قيس يادخ * صح لوالده وللمولود

وابله لا يضيع لا بعد بعدها وأمر به فضربت عنقه ولم يزل يوثق برجل رجل حتى أتى برجل من بني عامر وكان من فرسان الجاجم مع ابن الأشعث فقال له واقه لاقتلك شر قتله قال واقه ما ذلك قال ولم قال لأن الله يقول في كتابه العزيز فاذا القيسم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى إذا تخفقوهم فتذوا الوثاق فامامنا بعد واما قدام حتى تضع الحرب أوزارها وأنت قد قتلت فانتخت وأسرت فانتخت فاما أن تمن علينا أو تفتدينا عشرنا فقال له الطجاج أكفرت قال نعم وغيرت وبدلت قال خلوا سبيلهم ثم أتى برجل من ثقيف فقال له الطجاج أكفرت قال نعم قال الطجاج لكن هذا الذي خلفك لم يكفر وخلفه رجل من السكون قال السكوني أعن نفسي فنادى عنى بل واقه لو كان شئ أشد من الكفر ليوث به تغلى سبيلهما فهذه جل من أخبار عبد الملك والطجاج وقد اتينا على مبسوط هذه الأخبار عام نوره في هذا الكتاب في كتابنا أخبار الزمان والوسط التالي له الذي كتابنا هذا تاليه وسنورد فيما ردم من هذا الكتاب من أخبار الطجاج لمعا على حسب ما قدمنا من الشرط فيما سبق من هذا الكتاب وبالله العون والقوة

ذكر أيام الوليد بن عبد الملك

يويج الوليد بن عبد الملك بدمشق في اليوم الذي توفي فيه عبد الملك وتوفي الوليد بدمشق للنصف من جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين فكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وليتين وهلك وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وكان يكنى بأبي العباس

ذكر جمع من أخباره وسيره وما كان من الطجاج في أيامه

كان الوليد جبارة عنيدا ظلوما غشوما وخلف من الولد أربعة عشر ذكرا منهم يزيد وعمرو ويسر العالم والعباس وكان يدعى فارس بن مروان لشهامته فعذل الوليد بالامر عن ولده بعده اتاعا لوصية عبد الملك على حسب ما رتبها وكان نقش خاتمة يا وليد أنك ميت فكان كتابهم أن يجعل الأمر في ولده قلب الفص فقرا أنك ميت فيقول لاه الله لا خالفت فيما أمر به اني لميت وفي سنة تسع وثمانين ابتدأ الوليد ببناء المسجد الجامع بدمشق ومسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأنفق عليهم الاموال الجليلة وكان المتولى للنفقة على ذلك عمر بن عبد العزيز وجه الله تعالى وحكى عثمان بن مرة التلولاني قال لما ابتدأ الوليد ببناء مسجد دمشق وجد في حائط المسجد لوح من حجارة فيه كتابة باليونانية فعرض على جماعة من أهل الكتاب فلم يقدروا على قراءته فوجه به الى وهب بن منبه فقال هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود عليها السلام فقراءه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن ادم لو عاينت ما بقى من يسرا جالك لزهدت فيما بقى من طول أمالك وقصرت عن رغبتك وحيلك وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك واسلك اهالك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت تدعى فلا تجيب فلا أنت الى أهلك عائد ولا في عملك زائد فاعتنم الحياة قبل الموت والقوة قبل القوت وقبل أن يؤخذ منك بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب

زمن سليمان بن داود فأمر الوليد أن يكتب بالذهب على اللازورد في سائط المسجد وبنا لله
 لا عبد الا لله أمرينا هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد
 أمير المؤمنين في ذي الحجة سنة سبع وعمانين وهذا الكلام مكتوب بالذهب في مسجد
 دمشق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ووقد الحجاج بن يوسف على الوليد
 فوجدته في بعض زوجه فاستقبله فلما رآه ترجل له وقبل يده وجعل يمشي وعليه درع وكفانة
 وقوس عربية فقال له الوليد اركب يا ابا محمد فقال دعني يا أمير المؤمنين استكثر من الجهاد
 فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني عنك فعزم عليه الوليد حتى ركب ودخل الوليد داره
 وتفضل في غلالة ثم أذن للحجاج قد دخل عليه في حاله تلك واطال الجلوس عنده فيمها هو ومبادئه
 اذ جاءت جارية فسارت الوليد ومضت ثم عادت فسارته ثم انصرفت فقال الوليد للحجاج
 أتدري ما قات هذه يا ابا محمد قال لا والله قال بعثتم الى ابنة عبي ام البنين بنت عبد العزيز
 تقول ما مجالستك لهذا الاعرابي المتسلخ في السلاح وآت في غلالة فأرسلت اليها انه الحجاج
 فراعها ذلك وقالت والله ما أحب أن يجاورك وقد قل الخلق فقال الحجاج يا أمير المؤمنين
 دع عنك مفاصكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانه فلا
 تطلعهن على سرتك ولا مكائده عدوك ولا تطعهن في غير أنفسهن ولا تشغلهن ما كثر من زينتهن
 وایالكم مشاورتهن في الامور فان رأين الى أفن وعزمهن الى وهن واكف عليهن من
 ابصارهن يجهيبك ولا تمكك الوحدة منهن من الامور ما يجاوز نفسها ولا تطعهما أن تشفع
 عندك لغيرها ولا تطل الجلوس معهن فان ذلك أو فر لعلك وایمن لفضلك ثم حضر الحجاج
 فخرج ودخل الوليد على ام البنين فأخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا أمير المؤمنين أحب أن
 تأمره غد ابا تسليم على فقال أفعل فلما غدا الحجاج على الوليد قال له يا ابا محمد سر الى ام
 البنين فسلم عليها فقال أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال لا بد من ذلك فغضى الحجاج
 اليها فحجبت طويلا ثم أذنت له فاقترنه قايما ولم تأذن له في الجلوس ثم قالت ايه يا حجاج أنت
 الممتز على أمير المؤمنين يقتل ابن الزبير وابن الاشعث أما والله لولا أن الله جعلك أهون
 خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة ولا يقتل ابن ذات النطاقين وأول مولود ولد في الاسلام
 وأما ابن الاشعث فقد واثقه والى عليك الهزائم حتى لذت يا أمير المؤمنين عبد الملك فاعانك
 بأهل الشام وأنت في أضيقت من القرن فأظلتك رماحهم وانجبالك كفاحهم ولولا ذلك
 لكنت اذل من التقدر وأما ما اشرفت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ
 أوطاره من نسائه فان كن يتفرجن عن مثل ما اتفرجت به عنك أمك فما أحقه بالخذ عنك
 والقبول منك وان كن يتفرجن عن مثل أمير المؤمنين فانه غير قابل منك ولا منغ الى
 صيحتك قاتل الله الشاعر وقد نظر اليك وستان غزالة الحروية بين كفيك حيث يقول
 أسد على وفي الحروب نعمة * فزعا يفرغ من صقير الصافر
 هلا برزت الى غزالة في الوضي * بل كان قلبك في جناح طائر
 أخرجه عن قد دخل الى الوليد من قوره فقال يا ابا محمد ما كنت فيه فقال والله يا أمير
 المؤمنين ما سكنت حتى كان بطن الارض أحب الى من ظاهرها فضحك الوليد حتى غص

برجله ثم قال يا أبا محمد انما بنت عبد العزيز ولا تم البين هذه أخبار كثيرة في الجلود وغيره وقد
 أتينا على ذكرها في غير هذا الكتاب وفي سنة خمس وتسعين قبض على بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب في حلك الوليد ودفن بالمدينة في بقيع الفرقد مع عمه الحسن بن علي وهو ابن
 سبع وخسين سنة ويقال انه قبض سنة أربع وتسعين وكان عقب الحسين من علي بن
 الحسين وهو السجاد على ما ذكرنا وذا الثقات وزين العابدين (وذكر المدايق) قال دخل
 الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته فجعل يبكي عليه وقال كيف أصبح أمير المؤمنين فقال
 عبد الملك

ومشتغل عناريد بن الردي * ومستعبرات والعيون سواج

أشار بالمصراع الاوّل الى الوليد ثم حوّل وجهه عنه وأشار بالمصراع الثاني الى نسائه وعن
 المستعبرات (وذكر العقب) وغيره من الأخبار بين أن عبد الملك لما سأله الوليد عن خبره
 وهو يجود بنفسه أنشأ يقول

كم عاتد رجلا وليس يعود * الا ليلتظر هل يراه يموت

وقيل ان عبد الملك نظر الى الوليد وهو يبكي عليه عند رأسه فقال يا هذا أحنين الحامة اذا أفا
 مت فشمروا تزر والبس جلد تمر وضع سيفك على عاتقك فمن أبدى ذات نضه لك فاضرب
 عنقه ومن سكت مات بداته ثم أقبل عبد الملك يذم الدنيا فقال ان طوي لك لقصير وان
 كثير لك قليل وان كئامنك لفي غرور ثم أقبل على جميع ولده فقال أوصيكم بتقوى الله
 فانها عصمة باقية وجنة واقية فالتقوى خير زاد وافضل في المعاد وهي أحسن كهف
 وليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور والاخذ
 بجميل الامور واياكم والبني والتحاسد فيها هتكت الملوكة الماضية وذو والعزالمكين يا بن
 اخوك مسلمة فابكم الذي تفزون عنه ومجنكم الذي تستجنون به اصدروا عن رأيه واكرموا
 الججاج فانه الذي وطأ لكم هذا الامر كونوا اولاد ابرارا وفي الحروب احرارا وللمعروف
 منارا وعليكم السلام وسأله بعض شيوخ بني امية وقد فرغ من وصية اولاده هذه كيف
 تجدك يا أمير المؤمنين قال كما قال الله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما يخلقناكم اول مرة
 وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم الى قوله ما كنتم ترعون فكان هذا آخر كلام سمع منه
 فلما قضى سبحانه الوليد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لم أر من لها مصيبة ولا مثلها
 نعمة فقدت الخليفة وتقلدت الخلافة فانا لله وانا اليه راجعون على المصيبة والمجد لله
 رب العالمين على النعمة ثم دعا الناس الى بيعته فبايعوه ولم يختلف عليه أحد ومات في أيام
 الوليد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وذلك في سنة سبع وثمانين وكان جوادا كريما
 وذكر أن سائلا وقف عليه فقال تصدق بما رزقك الله فاني نبلت أن عبيد الله بن
 العباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال وأين أنا من عبيد الله قال له أين أنت
 في الحب أو في كثرة المال قال فيهما جميعا قال ان الحب في الرجل مروءته وحسن فعله
 فاذا فعلت ذلك كنت حبيبا فأعطاء التي درهم واعتذر اليه فقال له السائل ان لم تكن
 عبيد الله فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك أمس فأعطاء الفأ أيضا فقال

لقد كنت صبيدا لله انك لا سمح أهل دهرتك وما اتكالاك الامن رهط قبيهم محمد رسول الله صلي
 الله عليه وسلم فاسألك يا الله أنت هو قال نعم قال والله ما أخطأت الا باعتراض الشك بين
 جوانحي والا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون الا في نبي أو عترة نبي وذكر
 أن معاوية وصله بمخمسائة ألف درهم ثم وجه له من شعره فأنصرف اليه فاعلم أنه
 قسمها في سماره واخوانه حصصا بالسوية وأبقى لنفسه مثل نصيب أحدهم قتال معاوية أن
 ذلك ليسوءني ويسرني فأما الذي يسرني فان عبد مناف والده وأما الذي يسوءني فقراسته
 من أبي تراب (قال المسعودي) وقد قدمنا خير مقتل ابن عبيد الله فيما سلف من هذا
 الكتاب وهما عبد الرحمن وقتم وما رثهما به أمهما ام حكيم جويرة بنت قارط بن خالد
 الكناينة وقد كان عبيد الله بن العباس دخل يوما على معاوية وعنده قاتلهاما بشر بن أرطاة
 العامري فقال له عبيد الله أيها الشيخ أنت قاتل الصيين قال نعم قال والله لو ددت أن
 الارض ابتنتني عندك يومئذ فقال له بشر فقد ابتنتك الساعة فقال عبيد الله ألا سيف
 فقال بشر هالسيبي فلما هوى عبيد الله الى السيف ليتناوله قبض معاوية ومن حضره
 على يد عبيد الله قيل أن يقبض على السيف ثم أقبل معاوية على بشر فقال أخز الله من
 شيخ قد كبرت وذهل عقلك تعمد الى رجل موثور من بني هاشم فتدفع اليه سيفك انك لغافل
 عن قلوب بني هاشم والله لو تمككن من السيف لبدأ بأقبلك قال عبيد الله ذلك والله
 أردت (وكان علي عليه السلام) حين أتاه خبر قتل بشر لابن عبيد الله قتم وعبد الرحمن
 دعا علي بشر فقال اللهم أسلبه دينه وعقله فخرم الشيخ حتى ذهل عقله واشتمه بالسيف
 فكان لا يفارقه فجعل له سيف من خشب وجعل في يديه زق منقوخ كلما تحرق ابدل فلم يزل
 يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بجزئه وربما كان يتناول منه
 ثم يقبل على من يراه فيقول اظنروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيد الله وكان ربما
 شدت بداه الى وراة منعا من ذلك فأبى ذات يوم في مكانه ثم أهوى بفيه قتناول منه
 فبادروا الى منعه فقال أنتم تمنعوني وعبد الرحمن وقتم يطعماني ومات بشر في أيام الوليد
 ابن عبد الملك سنة ست وثمانين وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وعتبة مهاجر
 وهو اخو عبيد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن صبح بن مخزوم بن صبح بن كاهل بن
 الحارث بن عمير بن سعد بن هذيل بن مدوكة بن الياس بن مضر بن نزار وكانت الرياسة
 في الجاهلية في صبح بن كاهل بن الحارث بن عمير بن سعد بن هذيل وكان ولد عبيد الله
 ابن عتبة عبيد الله من كبار أهل العلم ذكر ابن أبي خيثمة قال سمعت ابن الاصبهاني
 يقول قال سفيان قال الزهري كنت أظن اني نلت من العلم حتى جالست عبيد الله بن
 عبد الله فكأنا نأهوا البحر وفي سنة أربع وتسعين قتل الحجاج سعيد بن جبير فذكر عون
 ابن أبي راشد العبدي قال لما ظفر الحجاج بسعيد بن جبير وأوصل اليه قال له ما اسمك
 قال اسمي سعيد بن جبير قال بل شقي بن كسير قال أبي كان أعلم باسمي منك قال لقد شقيت
 وشقي أبوك قال له الغيب انما يعلم غيرك قال لا بد لك بالدنيا نار انلطي قال لو علمت أن ذلك
 يدك ما اتخذت الها غيرك قال فما قولك في الخلقاء قال لست عليهم بوكيل قال

فاستراى قتله تريد أن تقتلك قال بل اخترياشق لنفسك فواته ما تقتلني اليوم يقتله
الاقتل في الاخرة بجثتها فأمر به الجحاح فأخرج ليقتل فلما لوى ضحك فأمر الجحاح برده وسأله
عن ضحكك فقال هجبت من برائك على الله وحلم الله عنك فأمر به فذبح فلما كب لوجهه قال
أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجحاح غير مؤمن بالله
ثم قال اللهم لا تسلط الجحاح على أحد يقتله من بعدى فذبح واحترز رأسه ولم يعش الجحاح
بعده الا خمس عشرة ليلة حتى وقعت في جوفه الا كلمة غات من ذلك ويروى انه كان يقول
بعد قتل سعيد يا قوم مالي ولسعيد بن جبير كلما عزمت على النوم أخذ يهلقي واشتكي
الوليد قبله عن اخيه سليمان تمن لوته لما له من العهد بعده فكتب اليه الوليد يعتب عليه
الذي بلغه وكتب في كتابه هذه الآيات

تمنى رجال أن أموت وان أمت * قتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يرجو قنأى ويدهى * به قبل موق أن يكون هو الردى
فأموت من قدمات قبل بضائرى * ولا عيش من قد عاش بعدى بمخلد
فقل للذي يرجو خلاف الذى مضى * تزود لا ترى غير هاف كان قد
منيته تجرى لوقت وحققه * سيلقه يوما على غير موعد

فاجابه سليمان فهمت ما قال أمير المؤمنين ووالله ان كنت تمنيت ذلك لما يحظر بالبال انى
لا قول لاحق به ومنه الى أهله فعلام أتمنى زوال مدة لا يلبث تمنيتها الا يقدر ما تحل السفر
بمنزل ثم ينظنون عنه وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر من لفظى ولا يرى من لفظى ومتى سمع
أمير المؤمنين من أهل النعمية ومن ليست له روية أو شك أن يسرع في فساد النيات ويقطع
بين ذوى الارحام والقرايات وكتب في اسفل الكتاب

ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهدا كل عشرة * يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب
فكتب اليه الوليد ما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليه وأنت الصادق فى المقال والكمال
فى الفعال وما شئ أشبه بك من اعتذارك ولا ابعدهما قبل قبك والسلام وكان الوليد محتسنا
على اخوته من اعيال الرما وصاهبه عبد الملك وكان كثير الانشاد لآيات قالها عبد الملك
حين كتب وصيته منها

انفوا الضغائن عنكم وعليكم * عند المغيب وفى حضور المشهد
بصلاح ذات البين طول بقائكم * أن مدنى عمرى وان لم يمدد
فلنل رب الدهر ألف بينكم * بتواصل ورحم وتودد
حتى تلين جلودكم وقلوبكم * بمسود منكم وغير مسود
ان القداح اذا اجتمعن قرامها * بالكسر ذو حنق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وان هى بددت * قالوهن والتكسير للمتبدد

وكان عبد الملك مواظبا على حث أولاده على اصطناع المعروف وبعثهم على مكارم الاخلاق
وقال لهم يا بنى عبد الملك أحسابكم أحسابكم صونوا هيبذل أموالكم فإياي رجل ما قبل

فيه من الهجر بعد قول الاعشى

تيتون في المشق ملاء بطونكم • ويارا انكم غرقى يتن حائسا

وما يبالي قوم ما قيل فيهم من المدح بعد قول زهير

على مكترهم حق من يعترهم • وعند المقلين الساحة والبذل

حدث عبد الله بن اسحاق بن سلام عن محمد بن حبيب قال ساعد الوليد المنبر فسمع صوت نافع فقال ما هذا قيل البيعة فأمر بهدسها وتولى بعض ذلك بيده فتابع الناس بهدمون فكتب اليه الأحرار ملك الروم أن هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فأن يكونوا أصابوا فقد أخطأت وإن تكن أصبت فقد أخطأ واقبال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكان في الحرب اذ نضت فيه غم القوم وكننا لحكمهم شاهدين فقهناها سليمان وكلا آتينا سكا وعلمنا ومات الججاج في سنة خمس وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة بواسط العراق وكان تأمره على الناس عشرين سنة وأحصى من قتله صبراسوى من قتل في عساکره وحرابه فوجد مائة وعشرين الفا ومات وفي حبه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ستة عشر ألفا مجردة وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء وكان له غير ذلك من العذاب ما أتينا على وصفه في الكتاب الاوسط وذكر انه ركب يوما يريد الجمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقل له المحبسون يخشون ويتكلمون ما هم فيه من البلاء فالتفت الى ناصيتهم وقال اخسأ وفيها ولا تكلمون فيقال أنه مات في تلك الجمعة ولم يركب بعد تلك الركبة (قال المسموي) ووجدت في كتاب عنوان البلاغات مما اختير من كلام الججاج قوله ما سلبت نعمة الا يكفرها ولا تمت الا بشكرها وقد كان الججاج تزوج الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حين ألقى عبد الله واقتقر وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان الخبر في ذلك وتنته ابن القرية الججاج بذلك وقد كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الجود بالموضع المعروف ولما قل ما له سمع يوم الجمعة في المسجد الجامع وهو يقول اللهم انك عودتني عادة فعودتها عبادلة فان قطعها عني فلا تبقي فمات في تلك الجمعة وذلك في أيام عبد الملك بن مروان وصلى عليه أبان بن عثمان بكرة وقيل بالمدينة وهي السنة التي كان بها السيل الجفاف الذي بلغ الركن وذهب بكثير من الججاج وفي هذه السنة كان الطاعون العاصم بالعراق والشام ومصر والجزيرة والحجاز وهي سنة عثمان بن قيس عبد الله بن جعفر وهو ابن سبع وستين وولد بالحبشة حين هاجر جعفر الى هناك وقيل ان مولده كان في السنة التي قبض فيها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وذكر المبرد والمدايني والعتبي وغيرهم من الاخباريين أن عبد الله عوتب على كثرة افضاله فقال ان الله تعالى عودني أن يفضل علي وعودته أن أفضل على عباده فأكره أن أقطع العادة عنهم فيقطع العادة عني ووفد عبد الله على معاوية بدمشق فعلم به عمرو بن العاص قبل دخوله دمشق أخبره بذلك مولى له كان قد سار مع ابن جعفر من الحجاز فتقدمه بمرحلتين الى دمشق فدخل عمر وعلى معاوية وعنده جماعة من قريش من بني هاشم وغيرهم منهم عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب فقال عمر وقد أتاكم رجل كثير الخلو

بالتقى والطرفات بالتقى أخذ السيف منقاد بالسيف فغضب عبد الله بن الحارث وقال
 لعمر وكذبت وأهل ذلك أنت ليس عبد الله كما ذكرت ولكنه الله ذكور وبلاته شكور وللقنا
 ثور ماجد مهذب كريم سيد حلیم ان ابتداء أصاب وان مثل أبياب غير حصر ولا هياب
 ولا غاش ولا سباب كالهزير الضرعام الجري المقدام والسيف الصمام والحسيب
 القمقام وليس كن اختصم فيه من قریش شرارها قلب عليه جزاها فاصبح الأما
 حبا وأدناها منصبا يلوذ منها بذليل ويأوى الى قليل ليت شعري بأى حسب تناول
 أو بأى قدم تعرض غير انك تعلمو بغير او كلك وتكلم بغير لسانك ولقد كان أبر في الحكم
 وابن في الفضل أن يكفك ابن أبي سفيان عن ولوعك بأعراس قریش وان يكملك كعالم
 الضج في وجارها فلست لا عرضها بوفى ولا لا حاجم ابكفى وقد آتج لك ضيغ شرس
 للأقران محتلس وللأرواح مقترس فهم عمرو أن يكلم قنعه معاوية من ذلك وقال عبد الله
 ابن الحارث لا يبق المرء الاعلى نفسه واقه ان لسانى لخديد وان جوابي لعنيد وان قولى
 لسديد وان أنصاري لشهود مقام معاوية وتفرق القوم ولعبد الله بن جعفر من أبي طالب
 أخبار حسان في الجود والكرم وغير ذلك من المناقب وقد آتينا على مبسوط ذلك في كتابنا
 أخبار الزمان والوسط وانما كتبت ان تزوج الجهاد اليه يتنزل بذلك الى أبي طالب وكتب
 الجهاد الى عبد الملك يغفل له أمر الخوارج مع قطري فكتب اليه أما به دفاني أحد السك
 السيف وأوصيك بما أوصى به البكري زيدا فلم يفهم الجهاد ما عناه عبد الملك وقال من جاء
 يتقير ما أوصى به البكري زيدا فله عشرة آلاف درهم فورد رجل من الجاهلية ظلم من بعض
 عماله فقبل له أتعلم ما أوصى به البكري زيدا قال نعم قال فأت الجهاد به ولك عشرة آلاف
 درهم فأتاه فاحضرت فقال أوصاه بأن قال

اقول زيدا لا تبر فانه ——— • يرون المنايا دون قسك أو قسلي
 فان وضعوا حريا فضعها وان أبوا • فشب وقود الحرب بالخطب الجزل
 وان عضت الحرب الضرور من بناها • فعرضه حد السيف مثلك أو مثلي

فقال الجهاد صدق أمير المؤمنين وصدق البكري وكتب الى المهلب ان أمير المؤمنين أوصاني
 بما أوصى به البكري زيدا وأنا أوصيك به وبما أوصى به الحارث بن كعب فيه فأتى المهلب
 يومئذ فاذا فيها ياتي كونوا جميعا ولا تكونوا شقي فتفرقوا ويزوا قبل أن تبروا فوث في قوة
 وعز خير من ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري والحارث بن كعب وكتب عبد الملك الى
 الجهاد جنبي دماء آل أبي طالب فأتى رأيت الموت استوحش من آل حرب حين سقوا
 دماءهم فكان الجهاد يتجنبها خوفا من زوال الملك عنهم لا خوفا من الخالق عز وجل ودخلت
 ليلي الاخيلية على الجهاد فقالت أصلي اقه الاميرانيه لا خلاف النجوم وقلة الغيوم وكتب
 البردوشدة الجهد قال فاجبرني عن الارض قالت مقشعة والجهاد مقبرة والمقترمغل
 وذوالقنى مجمل والبائس مقل والناس مستنون رحمة الله يرجون قال أي النساء
 مختارين تغزلن عندها قالت سمهن لي قال عندي هذبت المهلب وهذبت اسماء بن خارجة
 فاختارتها فدخلت عليها فصب عليها حتى انقلتها لاختيارها أياها ودخولها عليها دون

من سواها (حدثنا) المنقري قال حدثنا العشي من أبيه قال قدم علي الجراح ابن عم الحسن
البيادي فنظر اليه يولي الناس فقال له أيها الأمير لم لا توليني بعض هذا الخضر فقال الجراح
هؤلاء يهكتبون ويحسبون وأنت لا تحسب ولا تكتب فغضب الاعرابي وقال لي اني
والله لا تحسب منهم حسبا واكتب منهم كتبا فقال له الجراح فان كان كما تزعم فاقسم ثلاثة
دراهم بين أربعة اقسم فما زال يقول ثلاثة دراهم بين أربعة ثلاثة بين أربعة لكل واحد
منهم درهم يبقى الرابع بلا شيء كم هم أيها الأمير قال هم أربعة قال نعم أيها الأمير قد وقفت
علي الحساب لكل واحد منهم درهم وأنا أعطي الرابع منهم درهما من عندي وضرب
بيده الي تكتته فاستخرج منها درهما وقال أيكم الرابع فلاها الله ما رأيت
كاليوم زورا مثل حساب هؤلاء الخضرين فضحك الجراح ومن معه فذهب بهم الغضك
كل مذهب ثم قال الجراح ان أهل أصبهان ككسر واخراجهم ثلاث سنين كلما أتاهم
وال عجزوه فلا رمينهم بيديه هذا وعجبهته فأخلق به أن يجب فكتب له عهدته على
أصبهان فلما خرج استقبله أهل أصبهان واستبشروا به واقبلوا عليه يقبلون يده ورجله
وقد استغروه وقالوا أعرابي بدوي ما يكون منه فلما أكثروا عليه قال أعنوا على أنفسكم
وتقبلكم أطرافى وأحروا عني هذه الهيئات أما يشغلكم ما أخرجني له الأمير فلما استقر
في داره بأصبهان جمع أهلها فقال ما لكم تعصون ربكم وتغضبون أميركم وتتقصون خراجكم
فقال قائلهم جور من هك كان قبلك وظلم من ظلم قال فما الامر الذي فيه صلاحكم فقالوا
تؤخرنا باخراج ثمانية أشهر ونجمعه لك قال لكم عشرة وتأوتوني بعشرة ضمنا يضمنون
فأتوه بهم فلما توثق منهم أمهلهم فلما قرب الوقت رأهم غير مكترئين لما ندبوا من الأجل
فقال لهم فلم يتفجع بقوله فلما طال به ذلك جمع الضعفاء وقال لهم المال فقالوا اصابتنا من
اللافة ما تقض ذلك فلما رأى ذلك منهم أتى أن لا يقطر وكان في شهر رمضان حتى يجمع ماله
أو يضرب أعناقهم ثم قدم أحدهم فضرب عنقه وكتب عليه فلان ابن فلان أدى ما عليه
وجعل رأسه في بدرة وخنم عليها ثم قدم الثاني ففعل به مثل ذلك فلما رأى القوم الرؤس
تبذر وتجعل في الاكاس بدلا من البدر قالوا أيها الأمير توقف علينا حتى نحضر لك المال
ففعل فاحضروه في أسرع وقت فبلغ ذلك الجراح فقال انما معاشر آل محمدية في جده وادنا
نحيب فكيف رأيت فراسق في الاعرابي ولم يزل عليها واليا حتى مات الجراح وحبس
الجراح ابراهيم التميمي بواسطة فلما دخل السجن وقف على مكان مشرف ونادى بأعلى
صوته يا أهل بلاء الله في عاقبته ويا أهل عافية الله في بلانه اصبروا فنادوه جميعا ليك
ليك ومات في حبس الجراح وانما كان الجراح طلب ابراهيم الضحى فنجوا ووقع ابراهيم التميمي
(وحكى) عن الاعشى قال قلت لابراهيم الضحى أين كنت حين طلبك الجراح فقال بحيث
يقول الشاعر

عوى الذئب فاستانست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكادت اطير

حدثنا الدهشقي الاموي أحمد بن سعيد وغيره عن الربير بن يكار عن محمد بن سلام الجمعي
وحدثنا الفضل بن الحباب الجمعي عن محمد بن سلام قال سألت الجراح ابن القرية أي النساء

أحد قال التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام ويسمى لها مع الغلمان غلام قال فأى النساء شر
قال الشديدة الأذى الكثيرة الشكوى الخائفة لما توى فقال أى النساء أحب إليك
قال الشقاء العطبول المتعاج الكسول التي لم يشنها قصر ولا طول قال فأى النساء أبغض
التي قال الرعيثة القصيرة الباهق الشريفة قال فأخبرني عن أفضل النساء قال الغضة البضة
التي اعلاها قضيب واسفلها كتيب العيباء الورها التي لم تذهب طولاً في الخطاط ولا تطلق
قصر في افراط البعدة الفدائر المشعة الطفائر الضخمة المأكم العظيمة البراجم اذا
رأيت أناملها شبيهتها بالمداري واذا قامت خطها سارية من السواري بقتك تهيج المشتاق
وتحبي العاشق بالعناق (قال المسعودي) وللوليد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في
أيامه من الكواثر والحروب وكذلك الجحاح وقد آتينا على كثير من مبسوطها في كتابنا أخبار
الزمان والاوسط وانما تذكر في هذا الكتاب ما لم نورد في ذلك الكتابين كما أن ما ذكرناه
في الكتاب الاوسط لم نورد في كتاب أخبار الزمان والله اعلم

ذكر أيام سليمان بن عبد الملك

بويج سليمان بن عبد الملك بدمشق في اليوم الذي كان فيه وفاة الوليد وذلك يوم السبت
لنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين من الهجرة وتوفي سليمان بمرج دابق من
أعمال جبل قسرين يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين فكانت ولايته
ستين وثمانية أشهر وخمس ليل وحلت وهو ابن تسع وثلاثين سنة وعهد الى عمر بن عبد
العزيز وقيل ان وفاة سليمان كانت يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين
وان ولايته ستان وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً على حسب ما وجدنا من بيان ما في كتب
التواريخ والسير وسند كرجل أيامهم في باب تفرده فيما يرد من هذا الكتاب وقد تنوزع
في مقدار سن سليمان فذكر بعضهم انه قبض وهو ابن خمس وأربعين ومنهم من زعم انه كان
ابن ثلاث وخسين وقد قد منا قول من قال انه قبض وهو ابن تسع وثلاثين ووجدت أكثر
شيوخ بني مروان من ولده وولد غيره بدمشق وغيرها يذهبون الى انه كان ابن تسع وثلاثين
 والله أعلم

ذكر رابع من أخباره وسيره

لما أفضى الامر الى سليمان سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال الحمد لله
الذي ما شاء صنع وما شاء أعطى وما شاء منع وما شاء رفع وما شاء وضع أيها الناس ان
الديباغر وروبو باطل وزينة وتقلب باهلها تعصك باكر وتبكي صاحبها وتحيف أمنها وتؤمن
خائفها وتثري فقيرها وتفقر مثرها مبالاً باهلها عباد الله اتخذوا كتاب الله اماماً وارضوا
به حكماً واجعلوه لَكُمْ هادياً ودليلاً فانه ما سخ ما قبله ولا ينسخه ما بعده واعلموا عباد
الله انه ينق عنكم كيد الشيطان ومطامعه كما يجاوز ضوء الشمس الصبح اذا أسفر وادبار
الليل اذا عسعس ثم نزل واذن للناس بالدخول عليه وأقر عمال من كان قبله على أعمالهم
وأقر خالد بن عبد الله القسري على مكة وقد كان خالد أحدث بمكة أحدنا منبأ أنه أدار

المعروف حول الكعبة وقد كان قبل ذلك معروف الناس في الصلاة بخلاف ذلك ثم بينه
قول الشاعر

يا حيد الموسم من موقف • وحيد الكعبة من مسجد
وحيد اللاتي تراجنا • عند استلام الحجر الأسود

فقال خالد أما نحن لا تراجنا بعد ما بدنا ثم أمر بالتقريب بين الرجال والنساء في الطواف
وكان سليمان صاحب أكل كثير يجوز المقدار وكان يلبس الثياب الرقاق وثياب الوشي وفي
أيامه عمل الوشي الجيد باليمن والكوفة والاسكندرية ولبس الناس جميعا الوشي جبايا واردة
وسروايل وعمائم وقلانس وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته الا في الوشي وكذلك عماله
وأصحابه ومن في داره وكان لباسه في ركوبه وجلوسه وعلى المنبر وكان لا يدخل عليه أحد
من خدامه الا في الوشي حتى الطباخ فانه كان يدخل اليه في صدره وشي وعلى رأسه طويله
وشي وأمر أن يكفن في الوشي المنقلة وكان شبعه في كل يوم من الطعام ما يترطل بالعراق
وكان ربما أتاه الطباخون بالسقايد التي فيها الدجاج المشوية وعليه الوشي المثقلة فتهمه
وحرصه على الأكل يدخل يده في كفه حتى يقبض على الدجاجة وهي حارة فغسلها
وذكر الاصمعي قال ذكرت للرشيدين سليمان وتناولوه الفرائح بكمه من السقايد فقال
فأنتك الله فما أعطك بأخبارهم انه عرضت علي جباب بن أمية فنظرت الي جباب سليمان
واذا كل جبة منها في كفا أتدهن فلم أدري ما ذلك حتى حدثني بالحديث ثم قال علي جباب
سليمان فأتى بها فنظرنا فاذا تلك الاثارة فيها ظاهرة فكساني منها جبة فكان الاصمعي ربما
يخرج أحيانا فيما يقول هذه جبة سليمان التي كسائها الرشيد وذكر أن سليمان خرج من الحمام
ذات يوم وقد اشتد جوعه فاستعمل الطعام ولم يكن فرغ منه فأمر أن يقدم ما لحق
من الشواء فقدم اليه عشرون خروفا فأكل أجوافها كلها مع أربعين رفاقة ثم قرب بعد
ذلك الطعام فأكل مع ندمايه كأنه لم يأكل شيئا وحكي أنه كان يفضد سلال الحلوى ويجعل
ذلك حول مرقده فكان اذا قام من نومه يمتدده فلا تقع الا على سلة يأكل منها (حدث)
المنقري عن العتيبي عن اسحاق بن ابراهيم بن الصباح بن مروان وكان مولى لبني أمية من
أرض البلقاء من أعمال دمشق وكان حافظا لأخبار بني أمية قال لبس سليمان يوم
الجمعة في ولايته لباسا شهريا وتعطر ودعا بخت فيه عمامة ويده مرآة فلم يزل يعمم بها واحدة
بعد أخرى حتى رضى منها واحدة فأرخص من سدولها وأخذ يده منحصرة وعلا المنبر فانظرا
في عطفه وجمع جمعه وخطب خطبته التي أرادها فأعجبه نفسه فقال انا الملك الشاب السيد
المهاب الكريم الوهاب فتمثلت له جارية من بعض جواريه كان يخطها فقال لها كيف
ترين أمير المؤمنين قالت اراءه مني النفس وقررة العيون لولا ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر
قالت قال

انت ثم المتاع لو كنت تبي • غير أن لابقاء للانسان
انت من لا يرينا منك شيء • علم الله غير انك فاني
ليس فيما بد التامك عيب • يا سليمان غير انك فان

قوله فاني كذا في التسخ وفيه
دم ما قلبه الا يطاه

فدمعت عيناها وخرج على الناس باصصكيا فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالخارية
 فقال لها مادعالك الى ماقلت لا مير المؤمنين قالت والله ما رأيت أسير المؤمنين اليوم ولا
 دخلت عليه فأصصكبرم ذلك ودعا بقيمة جواريه فصدقها في قولها فراع ذلك سليمان ولم
 ينتفع بنفسه ولم يمكث بعد ذلك الامدة حتى توفي وكان سليمان يقول قد أصصكنا الطيب
 وليسنا اللين وركبنا القاره ولم يبق اذة الاصدىق أطرح معه فيما بيني وبينه مؤنة الصنف
 ودخل عليه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحاج والمستولى عليه وهو مكبل بالديد فلما رآه
 ازدرأه فقال ما رأيت كاليوم قط لعن الله رجلا آبرئ لرسته وحكمك في أمره فقال له
 يزيد لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والامر على مدبر وعلبك مقبل ولورأيتني والامر
 مقبل على لا استعظمته حتى ما استغفرت ولا استقبلت مني ما استغفرت قال صدقت
 فاجلس لا أم لك فلما استقر به المجلس قال له سليمان عزمت عليك لتضربني عن الحاج ما نلتك
 به أترأه يهوى بعد في جهنم ام قد استقر فيها قال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحاج فقد
 بذل لكم نصحه وأحقن دونكم دمه وأمن وليكم وأخاف عدوكم وأنه يوم القيامة لمن بين
 أيك عبد الملك ويسار أخيك الوليد فاجله حيث شئت فصاح سليمان اخرج عنى الى لعنة
 الله ثم التفت الى جلسائه فقال قبحه الله ما كان أحسن ترتيبه لنفسه ولصاحبه ولقد
 أحسن الكفاة أطلقوا سيده (ودخل) عليه أبو حازم الاعرج فقال يا أبا حازم ما لنا نكره
 الموت قال لانكم عمرتم دنياكم وأخر بتم آخرتكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى
 الخراب قال فأخبرني كيف القدوم على الله قال أما المحسن فكان الغائب يأتي أهله مسررا
 وأما المسي فكان العبد الاتي يأتي مولاه محزوناً قال فأى الاعمال أفضل قال أداء الفرائض
 مع اجتناب المحارم قال فأى القول أعدل قال كلمة حق عند من يخاف وترجو قال فأى
 الناس أعقل قال من عمل بطاعة الله قال فأى الناس أجهل قال من باع آخرته بنظر
 غيره قال عفاى وأوجز قال يا أمير المؤمنين نزه ربك وعظمه بحيث أن يرالذ تجتنب ما نهاك
 عنه أو يفضدك من حيث أمرتك به فبكى سليمان بكاء شديداً فقال له بعض جلسائه
 أسرفت ويحك على أمير المؤمنين فقال له أبو حازم اسكت فان الله عز وجل أخذ الميثاق
 على العلماء ليعينته للناس ولا يكفونه ثم خرج فلما صار الى منزله بعث اليه سليمان بجمال قرده
 وقال للرسول قل له والله يا أمير المؤمنين ما ارضاءك فكيف ارضاء لنفسى وذكر اسحاق
 ابن ابراهيم الموصلى قال حدثني الاصمعي عن شيخ من المهاجرة قال دخل اعرابي على سليمان
 فقال له يا أمير المؤمنين انى أريد أن أكلت بسلام فافهمه فقال له سليمان انما تجود بسبعة
 الاحتمال على من لا ترجو نصحه ولاتأمن غشه وأرجو أن تكون الناصح جيبا المؤمن
 غيبا فهات قال يا أمير المؤمنين أما اذا أمنت بادرة غضبك فسا طلق لسانى بما خست به
 الألسن من عظمتك تأديته لخلق الله وحق أماتك يا أمير المؤمنين انه قد تكلفك رجال أساءوا
 الاحسان لانفسهم اتباعوا دنياهم بدينهم ورضالك بسخطهم خافوك فى الله ولم يحافوا
 الله فيك حرب لاخرة سلم للدينا فلا تأمنهم على ما يأمنك الله عليه فانهم لم يأقوا الا ما فيه
 تضيق وللأمة خسف وعسف وأنت مستول عما اجترموا وليسوا مستولين عما اجترمت

فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس صيبا باقع آخرته بدينه تياضه فقال له سليمان
 أما أنت يا اعرابي فقد سللت لسائك وهو أقطع من سيفك فقال أجل يا أمير المؤمنين لك
 لا عليك فقال سليمان أما وأبيك يا اعرابي لا تزال العرب بسلطاناتنا لا حكناف العزمتبونة
 ولا تزال أيام دولتنا بكل خير مقبلة ولين ساسكم ولاة غيرنا ليجدق منا ما أصبغتم تدمون
 فقال اعرابي أما إذا رجع الامر الى ولد العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصنوايه
 ووارث ما جعله الله أهلا فلا فتفاضل سليمان كأن لم يسمع شيئا وخرج اعرابي فكان آخر
 العهد به هذا الخبر اخبرني به بعض شيوخ ولد العباس بمدينة السلام مدينة أبي جعفر
 المنصور وهو ابن بريمة المنصوري عن أبيه عن علي بن جعفر النوفلي عن أبيه وذلك في سنة
 ثمانئة وذكر معاوية بن أبي سفيان في مجلس سليمان فصلى على روحه وأرواح من سلف من
 آباءه وقال كان والله هزله جدا ووجدت علماء والله ما روي مثل معاوية كان والله غضبه حلا وحله
 حكا وقيل ان هذا الكلام لعبد الملك وكتب سليمان الى خالد بن عبد الله القسري وهو
 على العراق في رجل استجار به من قريش وكان هرب من خالد ان لا يعرض له فأتاه بالكتاب
 فلم يرضه حتى ضربه مائة سوط ثم قرأه فقال هذه نعمة اراد الله أن ينتقم بها منك لتركي قراءة
 الكتاب ولو كنت قرأته لانفذت مائة نحر جرح القرشي راجعا الى سليمان فسأله القرزدي
 وأناس عن كان بالباب عما صنع خالد فأخبرهم فقال القرزدي في ذلك

سأوا خالد الا قدس الله خالدا * مولى قسري قريشا عديتها

أقبل رسول الله أم بعد عهده * فأضحت قريش قد أغت سميتها

وجونا هدا لاهدى الله سعيه * وما أمه بالأم يهدي جنيتها

فلما بلغ سليمان ذلك وجه الى خالد من ضربه مائة سوط فقال القرزدي في ذلك من آيات

لعمرى لقد صبت على ظهر خالد * شائب لبت من صحاب ولا قطر

اتضرب في العصيان من ليس عاصيا * وتعصى أمير المؤمنين أخا قسري

فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فقتلوا الى الفسوخ في الوكر

لعمرى لقد سارا بن سبية سيرة * أرتك نجوم الليل مظهرة تجرى

نخذ بيدك الخزي حقا فانما * جزيت قصاصا بالمرجحة السمر

وقال سليمان لعمر بن عبد العزيز يوما وقد أعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه قال سرور

لولا أنه غرور وحياة لولا أنه موت وملاك لولا أنه هلك وحسن لولا أنه حزن ونعيم لولا أنه

عذاب اليم فيكي سليمان من كلامه وكان سليمان بخلاف الوليد وعلى الضم منه في الفصاحة

والبلاغة وقد كان الوليد أقصد في أرض لعبد الله بن يزيد بن معاوية فتكذلك أخوه خالد

ابن يزيد الى عبد الملك فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها الاية فقال له خالد واذا

أردنا أن نملك قرية أمرنا متر فيها ففسقوا فيها الاية فقال عبد الملك أفي عبد الله يتكلم

وبالاسم دخل على قعير في اسائه ولحن في كلامه فقال أفعلى الوليدية قول قال أن كان

الوليد يطن فسلیمان أخوه قال خالد وان كان عبد الله لنا فأخوه خالد فقال الوليد استكلم

ولست في العبر ولا في النفي قال خالد ألم تسمع ما يقول أمير المؤمنين أنا والله ابن العبر والنفي

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ذكر لمع من أخبار وسيره وزهده ١٣٩

ولو قلت جيبلات وغنيمات والطائف قلنا صدقت اراد بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي الحكم بن أبي العاص الى الطائف فصاروا حتى رده عثمان وغضب سليمان على خالد القسري فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين ان القدرة تذهب الحضنة وانك تجل عن العقوبة فان تعف فاهل لذلك أنت وان تعاقب فاهل ذلك انما تعق عنه وذم رجل في مجلس سليمان الكلام فقال سليمان انه من تكلم فأحسن قدره على ان يصمت فيصن ووقف سليمان على قبر ولده أيوب وبه كان يكنى فقال اللهم اني أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجاى وأمن خوفى (قال المسعودى) ولما دفن سليمان سمع بعض كآبه وهو يقول أيا تامنها وما سالم عما قليل يسلم بنالم * وان كثرت أحراسه وكآبه ومن يك ذا بأس شديد ومنعة * فمما قليل يهجر الباب حاجبه ويصبح بعد الجلب للناس مقصيا * وهينة بيت لم تسير جوانبه فما كان الا الدفن حتى تفرقت * الى غيره أحراسه ومواكبه وأصبح مسرورا به كل كاشع * وأسله أحبابه وآقاربه فنفسك أكسبها العادة يا هذا * فكل امرئ رهن بما هو كاتبه (قال المسعودى) وسليمان أخبار حسان لما كان في مدة ملكه من الكواثن وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا أخبار الزمان والاطوسط وانما ذكر في هذا الكتاب لمعاطل بالالايجاز وميل الى الاختصار وبالله التوفيق

*(ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم) *

واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين وهو اليوم الذى مات فيه سليمان وتوفى بدير سمعان من أعمال حص ممالي بلاد قسرين يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقبره مشهور في هذا الموضع الى هذه الغاية معظم بغشاء كثير من الناس من الحاضرة والبادية لم يتعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما تعرض لقبور غيره من بني أمية وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل انه قبض وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن احدى وأربعين سنة وقد تنوزع أيضا في مقدار مدته في الخلافة وقد أتينا على المحصل من ذلك في باب مقدار المدة من الزمان وما غلكت فيه بنو أمية من الاعوام فيما ردم من هذا الكتاب

*(ذكر لمع من أخبار وسيره وزهده) *

لم تكن خلافة عمر في عهد تقدم وكان السبب فيها أن سليمان لما حضرته الوفاة بمرج دابق دعا رجاء بن حياة ومحمد بن شهاب الزهري ومكحول وغيرهم من العلماء ممن كان في عسكره غازيا ونافرا فكتب وصيته وأشهدهم عليها وقال اذا انامت فأذنوا بالصلاة جامعة ثم اقرأوا هذا الكتاب على الناس فلما فرغ من دفنه نودي الصلاة جامعة فأجتمع الناس وحضر بنو مروان فأشروا بالصلافة وتشرفوا نحوها فقام الزهري فقال أيها الناس

أرضيتهم من جهاد أمير المؤمنين سليمان في وصيته فقالوا نعم فقرأ الكتاب فإذا اسلم
عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقام تكبول فقال أين عمرو وكان عمر في أوامر
الناس فاسترجع حين دعي باسمه مرتين أو ثلاثاً فأقوه قوم فأخذوا بيده وعضديه فأقاموه
وذهبوا به إلى المنبر فصعد وجلس على الرفاة الثانية وللمنبر خمس مراقي فكان أول من
يأبعه من الناس يزيد بن عبد الملك وقام سعيد وهشام فأتصروا ولم يبايعا وبايع الناس جميعاً
ثم بايع سعيد وهشام بعد ذلك بيومين وكان عمر في نهاية التنك والتواضع فصرف عماله من
مساكن قبله من بني أمية واستعمل أصح من قدر عليه فسلك عماله طريقته وترك لمن
عليه السلام على المنابر وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواتنا الذين سبقونا بالآيمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وقيل بل جعل مكان ذلك ان الله
يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى الآية وقيل
بل جعلها جميعاً فاستعمل الناس ذلك في الخطبة إلى هذه القاية ولما استخلف عمرو دخل
عليه سالم السدي وكان من خاصته فقال له عمر أسرتنا ولت أم ساءك فقال سر في للناس
وساء في لك قال اني أخاف ان أكون أو يفت نفسي قال ما أحسن حالك ان كنت تخاف اني
أخاف عليك أن لا تخاف قال غطيتي قال أبو نادم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة وكتب
طاوس إلى عمران أردت ان يكون عمك خيراً فاستعمل أهل المنبر فقال عمر كفي بها
موعظة ولما أفضى إليه الأمر كان أول خطبة خطب الناس بها أن قال أيها الناس انما نحن
من أصول قدمضت فروعها فبايقاً فرغ بعد أمه وانما الناس في هذه الدنيا أعراس
تنصل فيهم المنايا وهم فيها نصب المصائب مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا يتلون
نعمة الا بقراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا يهدم آخر من أجله وكتب إلى
حاملها بالمدينة أن اقم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار فكتب إليه ان علياً قد
ولد له في عدة قبائل من قريش في أي ولده فكتب إليه لو كتبت اليك في شاة تذهبها لكتبت
إلى سوداء أو بيضاء اذا أتاك كتابي هذا فاقسم في ولد علي من فاطمة رضوان الله عليهم
عشرة الاف دينار فقال ما تخطبهم حقوقهم والسلام (وخطب) في بعض مقاماته فقال
بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أيها الناس انه لا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد صلى الله
عليه وسلم الا وافي لست بقاض ولكني منقاد الا وافي لست بمتبع ولكني متبع ان الرجل
الهارب من الامام الظالم هو العاصي الا لاطاعة المخلوق في معصية الخالق (وبعث) عمر
وقدا إلى ملك الروم في أمر من مصالح المسلمين وحق يدعوهم اليه فلما دخلوا اذا ترجان يفسر
عليه وهو جالس على سرير ملكه والتاج على رأسه والبطارقة عن يمينه وشماله والناس
على مراتبهم بين يديه فأدى إليه ما قصدوا له فلقاهم بجميل وأياهم بأحسن الجواب
واتصرفوا عنه في ذلك اليوم فلما كان في غداة غد أتاهم رسوله فدخلوا عليه فاذا هو قد نزل
عن سريره ووضع التاج عن رأسه وقد تغيرت صفاته التي شاهدوه عليها كأنه في مصيبة
فقال هل تدرون لما اذاد عورتكم قالوا الا قال ان صاحب مصلحي التي تلي العرب جاءني كتابه
في هذا الوقت أن ملك العرب الرجل الصالح قدمنا فملكوا أنفسهم أن يكونوا فقال

لا يتكوا له وابتكوا الا نفسكم ما بد لكم فانه نرجح الى خير مما خلف قد كان يضاف أن يدع طاعة لله فلم يكن الله ليجمع عليه مخافة الدنيا ومخافة الآخرة لقد بلغني من بزه وقضه وصدقته ما لو كان أحد بعد عيسى يحيى الموق لظننت أنه يحيى الموق ولقد كانت تأتي أخباره باطنا وظاهرا فإلا أجدا أمر مع ربه الا واحد ابل باطنه أشد حين خلوته بطاعة مولاه ولم أحب لهذا الراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربه على رأس صومعته ولكني عجت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب ان أهل النديرا لا يبقون مع أهل الشر الا قليلا (وكتب عمر) الى أبي حازم المدني الاعرج أن أوصني وأوجر فكتب اليه كأنك يا أمير المؤمنين بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام ووقع الى عامل من عماله قد كثرت أكوك وقل شاكرك فاما عدلت وأما اعتزلت والسلام وذكر المداثني قال كان يشتري لعمر قبل خلاقته الحلة بألف دينار فاذا البسها استخسنتها ولم يستحسنها فلما آتته الخلافة كان يشتري له قميص بعشرة دراهم فاذا البسه استلته وخرج مع جماعة من أصحابه فزى بالمقبرة فقال لهم قفوا حتى آتي قبورا الاحبة فأسلم عليهم فلما توسطها وقف فسلم وتكلم وانصرف الى أصحابه فقال ألا تسألوني ماذا قلت لهم وما قيل لي فقالوا وماذا قلت يا أمير المؤمنين وما قيل لك قال مررت بقبور الاحبة فسلمت فلم ير دواود عوت فلم يجيبوا فبينما أنا كذلك إذ نوديت يا عمر أتعرفني انا الذي غيرت محاسن وجوههم ومزقت الاكفان عن جلودهم وقطعت أيديهم وأبنت أكفهم من سواعدهم ثم بكى حتى كادت نفسه أن تطلقا فوالله ما مضى بعد ذلك الا أيام حتى لحق بهم (وذكر المداثني) قال كتب مطرف الى عمر ما بعد فان الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم له فكُنْ بها كالمداوي برحمة واصبر على شدة الدوام لما تخاف من عاقبة الداء (وذكر بعض الاخباريين) أن عمر في عنفوان حياته جنى عليه عبده أسود جنابة فبطحه وهم ليضربه فقال له العبد يا مولاي لم تضربني قال لانك جنيت كذا وكذا قال فهل جنيت أنت جنابة قط غضب بها عليك مولانا قال عمر نعم قال فهل عمل عليك العقوبة قال اللهم لا قال العبد فلم يجعل علي ولم يجعل عليك فقال له قسم فانت حر لوجه الله وكان ذلك سبب توبته وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعائه فيقول يا حليما لا يجعل علي من عصاه (وذكر جماعة من الاخباريين) أن عمر لما ولي الخلافة وفد عليه وفود العرب ووفد عليه وفود الحجاز فاختر الوفد غلاما منهم فقدموه عليهم لبدأ بالكلام فلما ابتدأ الغلام بالكلام وهو أصغر القوم سنا قال عمر مهلا يا غلام ليستكلم من هو أسن منك فقال هلا يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه لسانه وقلبه فاذا منح الله العبد لسانا لفظا وقلبا حافظا فقد استجداله الحلية يا أمير المؤمنين ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الامة من هو أسن منك قال تكلم يا غلام قال نعم يا أمير المؤمنين نحن وفود التهنئة لا وفود المرزبة قد مس اليك من بلدنا محمد الله الذي من بك علينا لم يضر جنا اليك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد آتانا منك الى بلدنا وأما الرهبة فقد آتانا الله بعد ذلك من جورك فقال عظنا يا غلام وأوجر قال نعم يا أمير المؤمنين ان أناسا من الناس غرهم حلم الله عنهم وطول أملمهم وحسن ثناء الناس عليهم فلا يغرنك حلم الله عنك وطول أملك وحسن

ثناء الناس عليك فنزل قدمك فنظر عمر في سن الغلام قاده هو قد آتت عليه بضع عشرة سنة
فأشأ عمر ربه الله يقول

تعلم فليس المرء يولد عالماً * وليس أخوه علم كن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التمت عليه الماحل

وقد كان رجل من أهل العراق أتى المدينة في طلب جارية وصفت له فارة فواله نفس آل عنها
فوجدها عند قاضي المدينة فأتاه وسأله أن يعرضها عليه فقال يا عبد الله لقد أبدت
الشقة في طلب هذه الجارية فأرغبتك فيها لما رأيت من شدة إعجابي بها قال انها حق فحسب
فقال القاضي ما علمت بهذا فالح عليه في عرضها فعرضت بحضرة مولاهما القاضي فقال لها
الفتى هات ففنت

الى خالد حتى أضن بخالد * فتم الفتى يرجي ونم المؤمل
فرض القاضي بجارته وسر بغايتها وعشيه من الطرب أمر عظيم حتى اتعدا على نغده
وقال هات شيئاً بأبي أنت ففنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرحي نواب الله في عددنا لطلا
فزاد الطرب على القاضي ولم يدري ما يصنع فأخذ عمله فعلقها في أذنه وجنا على ركبته وجعل
ياخذ بطرف أذنه والنعل معلقة فيها ويقول أهديني الى البيت الحرام فاني بدت حتى أدعي
أذنه فلما أمسكت أقبل على الفتى فقال يا حبيبي انصرف قد كافيها راغبين قبل أن نعلم أنها
تقول فنحن الآن فيها أرغب فانصرف الفتى وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال فاتله الله لقد
استرقه الطرب وأمر بصرفه عن عمله فلما صرف قال نساؤه طوالق لوسعهما عمر قال
اركبوني فاني مطية فيبلغ ذلك عمر فأشخصه وأشخص الجارية فلما دخل على عمر قال له أعد
لقلتي قال نعم فأعاد ما قال فقال للجارية قولي ففنت

كان لم يكن بين الطبون الى الصفا * أنيس ولم يسر بمكة سامر
بلى نحن سكنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

فأفرغت من هذا الشعر حتى طرب عمر طربا يائنا وأقبل يستعيد هائلنا وقد بات دموعه
سائنه ثم أقبل على القاضي فقال قد فاربت في يمينك ارجع الى عمك راشدا (حدثنا)
الطوسي والاموي - دمشق وغيرهما عن الزبير بن يكاور عن عبد الله بن أحمد المديني قال
كان بالمدينة فتى من بني أمية من ولد عثمان وكان ظر يفا يختلق الى قينة لبعض قريش
وكانت الجارية تحبه ولا يعلم ويحبها ولا تعلم ولم تكن محبة القوم اذ ذاك الزينة ولا فاحشة
فأراد يوما ان يلو ذلك فقال لبعض من عنده امض بنا اليها فاطلقا وواقها ما وجوه أهل
المدينة من قريش والانصار وغيرهم ما وما كان فيهم فتى يجدها وجاهده ولا تجدي واحد منهم
ويجدها بالاموي فلما أخذ الناس مواضعهم قال لها الفتى اتحسنين أن تقولين

احبكم حبا بكل جوارحي * فهل عندكم علم بما لكم عندي
اشجرون بالود المضاعف مثله * فان كريما من جري الود بالود

فالتت نعم وأحسن أحسن منه وقالت

لذي ودنا المودة بالضعيف وفضل الياضي به لا يجازي
 لو بدأ ما بنا لكم ملا الأار * من واقطار ثامها والجانا
 قال فحجب الفتي من حذقها مع حسن جوابها وجودة حفظها فآزاد كفايتها وقال
 أنت عذر الفتي إذا هتك الستور وإن كان يوسف المعصوما
 فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فاشترها بعشر سداثق ووجهها بما يصلها فأقامت عنده حولا
 ثم ماتت فرثاها وقضى في حاله تلك فبدقنا معا وكان من مراثيته لها قوله
 قد نعتت جنة الخلد للقلد قد أدا حلتها بلا استئمال
 ثم أخرجت إذ تطعت بالنعمة منها والموت أجد حال
 وقال اشعب الطامع هذا سيد شهيد الهوى انخر واعلى قبره سبعين بدنة (وقال) أبو حازم
 الاعرج المدني أما محب لله يبلغ هذا وقد كان خرج في أيام عمر سودب انلجارجي وقوى
 أمره فممن خرج معه من المحكمة من ربيعة وغيرها فحدث عباد بن عباد المهلب عن محمد
 ابن الزبير الحنظلي قال أرسلني عمر اليهم وأرسل معي عون بن عبد الله بن هبة بن مسعود
 وكان خروجهم بالجزيرة وكتب عمر معنا اليهم كتابا فأتيناهم فأبلغناهم كتابه ورسالتهم فبعثوا
 معنارجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر فيه حبة وهو أحدهما لانا وعارضة
 فقد منا بهما على عمر بن عبد العزيز وهو بخناصرة فصعدنا اليه الى غرفة هو فيها ومعه ابنه
 عبد الملك وكتبه من احم فذكرنا ما كنا من افعال فتشوهما لئلا يكون معهما حديد
 ففعلنا فلما دخلنا قال السلام عليك ثم جلسا فقال لهما عمر أخيرا في ما الذي أخرجكم فخرجكم
 هذا وما نقتسم علينا فتكلم الذي فيه حبة فقال والله ما نقتسم عليك في سيرتك وانك
 لتجزئ بالعدل والاحسان ولكن بيننا وبينك أمر ان أنت اعطيناه فنحن منك وأنت منا
 وان منعنا فقلت منا واننا منك فقال عمر وما هو قال رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك
 وسميتها المطام وسلكت غير سبيلهم فان زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وبراء
 منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فقال اني قد علمت انكم لم تخرجوا
 فخرجكم هذا الدنيا ولكن أردتم الاخرة وأخطأتم طريقها وانى سا تلکم عن أمور قبائلكم
 اتصدقتني عنها رأيتا أبا بكر وعمر أليسا من أسلافكم ومن تولونهم وتشهدون لهم بالنبوة
 قال ابلي قال فهل علمت أن أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب
 قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبي الذراري قال انتم قال فهل علمت أن عمر حين قام
 بعد أبي بكر ذلك السبايا الى أصحابها قال انتم قال فهل برئ عمر من أبي بكر قال لا قال
 أفرايتم أهل النهران أليسوا من أسلافكم ومن تولون وتشهدون لهم بالنبوة قال ابلي
 قال فهل علمت أن أهل الكوفة حين خرجوا اليهم كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخفوا
 آمنوا ولم يأخذوا مالا قال انتم قال فهل علمت أن أهل البصرة حين خرجوا اليهم مع الشيباني
 وعبد الله بن وهب الراسبي وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب
 ابن الارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم حبسوا حيا من
 أحياء العرب فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان

في قدود الاقط وهي تقود قال قد كان ذلك قال فهل تبرا أهل البصرة من أهل الكوفة وأهل الكوفة من أهل البصرة قال لا قال فهل تبراون أنتم من إحدى الطائفتين قال لا قال رأيتم الدين واحدا أم اثنين قال لا بل واحدا قال فهل يسعكم فيه شيء يعجز عن قال لا قال فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر وتولى أحدهما صاحبه وتوليتم أهل البصرة وأهل الكوفة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا في أعظم الاشياء في الدماء والقروح والاموال ولا يسعني فيما زعمت الا لعن أهل بيتي والتبرؤ منهم رأيتم لعن أهل الذنوب فرضة مفروضة لا بد منها فان كانت كذلك فأخبرني أي المتكلم متى عهدك بل لعن فرعون قال ما أذكر متى لعنته قال ويحك لم لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق ويسعني فيما زعمت لعن أهل بيتي والتبرؤ منهم ويحك انهم قوم جهال ثم أردتم أمرا فأخطأتموه فأنتم تردون على الناس ما قبله منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا من عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عنده قال لا ما نحن كذلك قال عمر بل سوف تقرن بذلك الآن هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم الى خلق الأوثان وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فغن فعل ذلك حن دمه وأحرز ماله ووجبت حرمة وكانت له أسوة المسلمين قال انتم قال أفلستم انتم تلقون من يخلع الأوثان ويشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فتستحلون دمه وماله وتلقون من ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وسائر الأديان فيا من عندكم وتحترمون دمه قال الجبسي ما سمعت كاليوم قط حجة آيين وأقرب مأخذا من محبتك أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنا بريء ممن يرى منك فقال عمر للشيباني فانت ما تقول قال ما أحسن ما قلت وآيين ما وصفت ولكني لا أفقات على المسلمين بأمر حتى أعرض قولك عليهم فأظن ما جهتهم قال فانت أعلم فانصرف وأقام الجبسي فأمر له عمر بعطائه فكنت خمسة عشر يوما ثم مات ولحق الشيباني بأصحابه فقتل معهم بعد موت عمر رجه الله تعالى ولعمري مع الخوارج أخبار غير ما ذكرنا ومراسلات ومناظرات وكذلك لمن سلف من بني أمية وغيرهم من ولادة الامصار وقد آتينا على ذكرها وذكر كل من سخته الخوارج بأمر المؤمنين وخاطبته بالامامة من الأزارقة والاباضية والجرية والتجدات والخليفة والصفرية وغيرهم من أنواع الجهورية وذكرنا مواضعهم من الارض في هذا الوقت مثل من سكن منهم بلاد شهرزور وسجستان وجوادة اصطنر من بلاد فارس وبلاد كرمان وأذربيجان وبلاد مكران وجبال عمان وهراة من بلاد خراسان والجزيرة وناهرت السفلى وغيرها من بقاع الارض في كتابنا أخبار الزمان والاولسط وما ذكرنا من الرد عليهم في الحكيم وغير ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الاتصار المحكم لفرق الخوارج وفي كتاب الاستبصار وقد ذكر جماعة من شعرائهم من سلف من أعتهم من ذلك قول مصقلة ابن عتيان الشيباني وكان من غلبة الخوارج

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح ان لم يرع منك قريب
فانك ان لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عيب
فان يك منهم كان مروان وابنه * وعمر وومنكم هاشم وحبيب

لَمَّا سُوِّدَ وَالْبَطِينِ وَقَعْنِبِ * وَمَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبِ
فَرَاذَاتِ الْبَدْرِ مَنَابِدَةَ * لَهَا فِي صَهَامِ الْمُسْلِمِينَ نَصِيبِ
وَلَا صَلِحَ مَا دَامَتْ مَنَابِرُ أَرْضِنَا * يَقُومُ عَلَيْهَا مِنْ ثَقِيفِ خَطِيبِ
وَكَذَلِكَ ذَكَرْنَا أَخْبَارَ أَمِّ شَيْبِ وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي دِيَانَةِ الْحَكْمَةِ وَفِيهَا يَقُولُ
الشاعر

أُمُّ شَيْبِ وَوَلَدَتْ شَيْبِيَا * هَلْ تَلَدَا الذَّبِيَّةَ الْإَذْيِيَا

وَأَخْبَارَ عُلَمَائِهِمْ كَالْيَمَانِ وَلَهُ كَتَبَ مُصَنَّفَةٌ فِي مَذَاهِبِهِمْ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْإِبَاضِيُّ وَأَبِي مَالِكِ
الْحَضْرَمِيُّ وَقَعْنِبِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَقَدْ كَانَ الْيَمَانُ بْنُ رَبِيبٍ مِنْ غَلْبَةِ عُلَمَاءِ الْخَوَارِجِ
وَأَخُوهُ عَلِيُّ بْنُ رَبِيبٍ مِنْ غَلْبَةِ عُلَمَاءِ الرَّافِضَةِ هَذَا مُقَدِّمٌ فِي أَصْحَابِهِ وَهَذَا مُقَدِّمٌ فِي أَصْحَابِهِ
يَجْتَمِعَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَتَنَاظَرَانِ فِيهَا ثُمَّ يَفْتَرِقَانِ وَلَا يَسْلُمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ وَلَا
يَخَاطِبُهُ وَكَذَلِكَ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ الْمُبَشَّرِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ وَحَدِيقَةُ وَزُهَادُهَا وَأَخُوهُ حَبِيبُ بْنُ
الْمُبَشَّرِ مِنْ عُلَمَاءِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَرُؤَسَاءِ الْحَشَوِيَّةِ بِالضَّمِّ مِنْ أَخِيهِ جَعْفَرُ وَطَالَتْ بَيْنَهُمَا
الْمَنَاظِرَةُ وَالْمِبَاغِضَةُ وَالتَّبَايُنُ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَا يَخَاطِبُ الْآخَرَ إِلَى أَنْ لَحِقَ بِخَالِقِهِ وَجَعْفَرُ
ابْنُ الْمُبَشَّرِ وَجَعْفَرُ بْنُ حَرْبٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَغْدَادِيِّينَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ
الْإِبَاضِيُّ بِالْكَوْفَةِ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِأَخْذُونَ مِنْهُ وَكَانَ خِرَازِمِيًّا شَرِيكَ الْهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ
وَكَانَ هَشَامٌ مُقَدِّمًا فِي الْقَوْلِ بِالْجِسْمِ وَالْقَوْلِ بِالْإِمَامَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْقَطْعِيَّةِ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ
أَصْحَابُهُ مِنَ الرَّافِضَةِ بِأَخْذُونَ عَنْهُ وَكِلَاهُمَا فِي حَانُوتٍ وَاحِدَةٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّضَادِّ فِي
الْمَذْهَبِ مِنَ التَّشْرِيحِ وَالرَّفْضِ لَمْ يَجْرُ بَيْنَهُمَا مَسَايَةٌ وَلَا خُرُوجٌ عَمَّا يُوْجِبُهُ الْعِلْمُ وَقَضِيَّةُ الْعَقْلِ
وَمَوْجِبُ الشَّرْعِ وَأَحْكَامُ التَّطَرُّقِ وَالسَّيْرِ وَذَكَرْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْإِبَاضِيَّ قَالَ لِهَشَامِ بْنِ
الْحَكَمِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ تَعَلَّمْ مَا يَنْتَمِي مِنَ الْمَوَدَّةِ وَدَوَامِ الشَّرْكَةِ وَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَنْكَبَنِي
إِيْتِكَ قَاطِمَةً فَقَالَ لَهُ هَشَامٌ إِنَّهَا مَوْمِنَةٌ فَأَمْسَكَ عَبْدُ اللَّهِ وَهَمَّ بِعَاوِدَةٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ
فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ مِنْ أَمْرِ هَشَامٍ مَعَ الرَّشِيدِ وَابْنِ بَرْمَكٍ مَا اتَّبَعْنَا عَلَى ذِكْرِهِ فِيمَا سَلَفَ
مِنْ كِتَابِنَا وَذَكَرْنَا عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخَلِيفَةِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَلَا
بِاسْتِحْقَاقٍ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا بِالْعَدْلِ حِينَ أَخَذَهَا وَفِي وَقَاةِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ
مِنْ أَيْبَاتِ بَرْتِيهِ بِهَا

أَقُولُ لِمَا نَهَى النَّاعُونَ لِي عَمْرًا * لَقَدْ نَعَيْتُمْ قَوَامَ الْحَقِّ وَالْإِدْنِ
قَدْ غِيبَ الرَّاسُونَ الْيَوْمَ أَدْرَمَسُوا * بَدِيرِ مَعَانَ قِسْطِ الْمَوَازِينِ
لَمْ يَلْهُهُ عَمْرُهُ عَيْنٌ يَفْجِرُهَا * وَلَا النَّضِيلُ وَلَا رِكْضُ الْبَرَادِينِ
وَأَعْمَرُ رَجَاةُ اللَّهِ عَلَيْهِ خُطْبِ وَأَخْبَارُ حَسَانِ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي الزُّهْدِ وَغَيْرِهِ وَقَدْ
أَتَيْنَا عَلَى ذَلِكَ فِيمَا سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ذُكِرَ أَيَّامُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

وَمَلِكِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي لَوْ فِيهِ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَحْسٌ
بَقِيْعٌ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ إِسْحَادِي وَمِائَةٌ وَيَكْنَى أَبَا خَالِدٍ وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي

سفيان ووفى يزيد بن عبد الملك يارب من أرض البلقان من أعمال دمشق يوم الجمعة
 عشرين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة فكانت ولايته أربع سنين
 وشهر او يومين

• (ذكر جمع من أخباره وسيره وما كان في أيامه) •

كان الغالب على يزيد بن عبد الملك حب جارية يقال لها سلامة القس وكانت لسهيل بن
 عبد الرحمن بن عوف الزهري فاشتراها يزيد بثلاثة آلاف دينار فأحب بها وغلبت على أمره
 وهيا يقول عبد الله بن قيس الرقيات

لقد قتر الدنيا وسلامة القسا • فلم يترك القس مقلا ولا نمسا

فاحتالت ام سعيد العثمانية جدته بشراء جارية يقال لها حياية قد كان في نفس يزيد بن
 عبد الملك قد عيا منها شيء فغابت عليه وهب سلامة لام سعيد فعذه مسلة بن عبد الملك
 لما عم الناس من الظلم والجور باحتجابه واقباله على الشرب واللهو وقال انعامات حرأس
 وكان من عدله ما قد علت قينتي ان تظهر للناس العدل وترفض هذا اللهو فقد اقتدى
 بك عمالك في سائر أفعالك وسيرتك فارتدع عما كان عليه وأظهر الاقلاع والتسدم وأقام على
 ذلك مدة مديدة ففعل ذلك على حياية فبعثت الى الأخصوس الشاعر ومعبدا المقي انظر اما
 أقمصا فعان فقال الأخصوس في أبيات له

الا لا تلمه اليوم أن يتبلدا • فقد غلب المحزون أن يتبلدا

اذا كنت لا تعشق ولم تدر ما الهوى • فكن حراما من يابس الصلد جلدا

عاش العيش الاماتلذ وتشتى • وان لام فيه ذوالشنان وقتدا

وغناه معبدوا أخذته حياية فلما دخل عليها يزيد قالت يا أمير المؤمنين اسمع مني صوتا واحدا
 ثم افعل ما يدالك وقتته فلما فرغت منه جعل يرتد قولها

فالعيش الاماتلذ وتشتى • وان لام فيه ذوالشنان وقتدا

وعاد بعد ذلك الى لهوه وقصفه ورفض ما كان عليه وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصل قال
 حدثني ابن سلام قال ذكر يزيد قول الشاعر

صنعنا عن بني ذهل • وقتلنا القوم اخوان

عسى الايام أن يرجع من قوما كالذي كانوا

قلنا صرح الشر • فأسى وهو عريان

مشينا مشية الليث • غدا والليث غضبان

بضرب فيه نوهين • وتخضع واقران

وطعن كقسم الرق • وهي والرق ملان

وفي الشر نجاة حسين لا ينبيك احسان

وهو شعر قديم يقال انه لفضل بن حرب اليسوس فقال لحياية غنيتني به بجماني فقالت يا أمير
 المؤمنين هذا شعر لا أعرف أحد ايقني به الا الا حول المكي فقال نعم قد كنت سمعت ابن
 عائشة يعمل فيه ويتلوه قالت انما أخذته عن فلان ابن أبي لهب وكان حسن الاداء فوجه

يزيداني صبا فحبه مكة إذا أتاك كتابي هذا فادفعه إلى قلات ابن أبي لهب أتت ديارنا بقصة
طريقه وأحله على ما شاء من دواب البريد ففضل فلما قدم عليه قال عتق يتعمر الفضة فغناه
فأبادوا حسن وقال أعداءه فأبادوا حسن وأطرب يزيد فقال له عن أخذت هذا
الغناء فقال يا أمير المؤمنين أخذته عن أبي وأخذته أبي عن أبيه فقال لو لم تثرث الا هذا
الصوت لك كان أبو لهب قدور تكم خيرا كثيرا فقال يا أمير المؤمنين ان أبو لهب مات
كافرا مؤذيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد أعلم ما تقول ولكني دخلتني له رقة إذ
كان مجيد الغناء ووصله وكساه وردته إلى بلده مكرما وكان في عهد عمر إلى يزيد إذا أمكنت
القدرة بالعزة فادرك قدرة الله عليك وقيل ان هذا الكلام كتب به عمر إلى بعض عماله
وفيه زيادة على ما ذكره الزبير بن بكار وهي إذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فادرك قدرة
الله عليك بما يأتي عليهم واعلم أنك لا تأتي عليهم أصرا الا كان زائلا عنهم باقيا عليك وأن الله
يأخذ المظلوم من الظالم ومهما ظلمت من أحد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك الا بالله تعالى
واعلمت حباية فأقام يزيد أياما لا يظهر للناس ثم ماتت فأقام أياما لا يدفنها جزعا عليها حتى
جيفت فقيل ان الناس يتحدثون بجزعك وان الخلافة تجل عن ذلك فدفعها وأقام على قبرها
فقال

فان تسلم عنك النفس أو تدع الهوى * فبالأس تساو النفس لا بالتجد

ثم أقام بعدها أياما قلات ومات حدث أبو عبد الله محمد بن ابراهيم عن أبيه عن اسحاق
الموصلى عن أبي الحويرث الثقفي قال لما ماتت حباية حزن عليها يزيد بن عبد الملك حزنا
شديدا وضم إليه جو يرية كانت تحبها فكانت تخدمه فقتلت الجارية يوما

كفي حزنا للهائم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكي حتى كاد أن يموت ولم تزل تلك الجوى يرية معه تذكريها حباية حتى مات وكان يزيد ذات
يوم في مجلسه وقد غنته حباية وسلامة فطرب طربا شديدا ثم قال أريد أن أطير فقات له
حباية يا مولاي فعلى من تدع الامة وتدعنا وكان أبو حنيفة الخارجي إذا ذكر بنى مروان
وعاجهم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال أقعد حباية عن يمينه وسلامة عن يساره ثم قال أريد أن
أطير فطار إلى لعنة الله وأليم عذابه (قال المسعودي) وقد كان يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة
هرب من سجن عمر بن عبد العزيز حين أنقل وذلك في سنة إحدى ومائة وصار إلى البصرة
وعليها عسدي بن أرطاة الفزاري فأخذ يزيد بن المهلب فوثقه ثم خرج يريد الكوفة محملا
على يزيد بن عبد الملك وحشدت له الأزد وأحلافها وانحار إليه أهله وخاصته وعظم أمره
واشتدت شوكته فبعث إليه أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد
الملك في جيش عظيم فلما شاوراه وأى يزيد بن المهلب في عسكره اضطرابا فقال ما هذا
الاضطراب قبيل جاء مسلمة والعباس فواقه ما مسلمة الاجرادة صفراء وما العباس الا
بسطوس ابن بسطوس وما أهل الشام الا طغام قد حشدوا ما بين فلاح ووزراع ودباغ وسفلة
فأصروني اكفكم ساعة تصفون بها خراطينهم فهاهي الاعدوة وروحة حتى يحكم الله بيننا
وبين القوم الظالمين على بفرس فأني بفرس أبلق فركب غير منسلح فالتقى الجيشان فاقتلوا

لأنه لا شكيداً وولى أصحاب يزيد عنه فقتل يزيد في المعركة وصبر أخوته أنفسهم فشقوا بسيفهم
ففي ذلك يقول الشاعر

كل القبائل يا يعولك على الذي • تدعوا إليه طائعين وساروا
حتى إذا حضر الوغى وجعلتهم • نصب الأئمة أسلوك وطاروا
ان يقتلوك فإن قتلك لم يكن • عاراً عليك وبعض قتل عار
فلاوردان ظهر على يزيد بن عبد الملك استبشر وأخذ الشعراء جميعاً يهجون آل المهلب الا كثير
قانه امتنع من ذلك فقال له يزيد حركتك الرحم يا أباحضرا لا نهم يمانيون ففي ذلك يقول جرير
يهجو آل المهلب

يارب قوم وقوم طاسدين لكم • ما فيهم بدل منكم ولا خلف
ال المهلب جزا لله دابرهم • امسوار ما دافلا أصل ولا طرف
مانالت الأزد من دعوى مضلمهم • الا المعاجم والاعناق تحتطف
والازد قد جعلوا المتوفى قائدهم • فقتلتهم جنود الله واتسفوا
وهي طريقه وفي ذلك يقول جرير أيضاً يزيد من كلمة

لقد تركت فلا تعدمك إذ كفروا • آل المهلب عظام غير محجور
يا ابن المهلب ان الناس قد عملوا • أن انطلاقة للشم المغاوير
وبعث يزيد هلال بن أحوز المازني في طلب آل المهلب وأمره أن لا يلقى منهم من بلغ الحلم
الا ضرب عنقه فاتبعهم حتى قننداييل من أرض السند وأتى هلال بغلامين من آل المهلب
فقال لاحدهما أدركت قال نعم وتدعنه فكان الاخر أشفق عليه فعض شفته لا يظهر
جزعاً ف ضرب عنقه وأثنى القتل في آل المهلب حتى كاد أن يضمنهم فذكر ان آل المهلب مكثوا
بعيداً ويقاع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور فلا يموت منهم أحد وفي مدح هلال
ابن أحوز وما فعل يقول جرير

اقول لها من ليسة ليس طولها • كطول الليالي ليت صحت توراً
أخاف على نفسي ابن أحوزانه • بجلا كل هم في النفوس فأسفرا
جعلت لقبر بالحساب ومالك • وقبر عدي بالمقابر اقبرا
فلم يبق منهم راية تعرفونها • ولم يبق من آل المهلب عسكرا

وهي آيات وقد كان يزيد بن عبد الملك حين ولي عمر بن هبيرة القزاري العراق وأضاف إليه
خراسان واستقام أمره هنالك بعث ابن هبيرة الى الحسن بن أبي الحسن البصري وعاصم
ابن سرجيل الشعبي ومحمد بن سيرين وذلك في سنة ثلاث ومائة فقال اللهم ان يزيد بن
عبد الملك خليفة الله استخلفه على عبادته وأخذ ميثاقهم بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع
والطاعة وقد ولاني ماترون يكتب الي بالامر من أمره فاتفذه وأقلده ما يقلده من
ذلك ماترون فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقيية فقال عمر مات قول يا حسن فقال
الحسن يا ابن هبيرة خذ الله في يزيد ولا تحب يزيد في الله ان الله ينسحك من يريد وان يزيد
لا ينسك من الله وأد أن يبعث اليك ملكاً فيز يالك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك

الى ضيق قلبك ثم لا ينصرك الا جعلك يا ابن هيرة اني احذرك ان تعصى الله فانما جعل الله هذا
السلطان ناصر الدين الله وعباده فلا تترك دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة
لخالق في معصية الخلاق وحكي في هذا الخبر ان ابن هيرة اجازهم وأضعف جائزة الحسن
فقال الشعبي سفسفتا فسفسفنا وذكر ان يزيد بن عبد الملك بلغه ان اخاه هشام بن
عبد الملك ينتقصه ويتقى موته ويعيب عليه لهوه بالقيينات فكتب اليه يزيد أما بعد فقد بلغني
استثقالك حياتي واستبطائك موق ولعمري انك بعدى لواهي الجناح أجدم الكف وما
استوجبت منك ما بلغني عنك فأجابه هشام أما بعد فان أمير المؤمنين متى فرغ سمعه لقول
أهل الشنآن وأعداء النعم يوشك أن يقدم ذلك في فساد ذات الين وتقطع الارحام وأمير
المؤمنين بفضله وما جعله الله أهلا له أولى أن يعتمد ذنوب أهل الذنوب فأما ما قلنا فاذ الله
أن استنقل حياتك أو أستبطى وقائك فكتب اليه نحن مقتضون ما كان منك ومكذبون
ما بلغنا عنك فأحفظ وصية عبد الملك اياتا وقوله لنا في ترك التباغي والتخاذل وما أمر به
وحض عليه من علاج ذات الين واجتماع الالهواء فهو خير لك وأملك بك واني لا كتب اليك
وأعلم انك كما قال الاول

واني على اشياء منك تريبني * قد يما لذر صفع على ذال الجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعني * يمينك فانظر أي كف تبدل
وان أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

فلم آتى الكتاب هشاماً رطل اليه فلم يزل في جواره مخافة أهل البغي والسعاية حتى مات
يزيد وعمن مات في أيام يزيد بن عبد الملك عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ويكنى أبا محمد وهو ابن أربع وعثمانين سنة وذلك في سنة ثلاث ومائة وفيها مات جاهد
ابن جبير مولى قيس بن السائب المخزومي ويكنى أبا الجراح وهو ابن أربع وعثمانين سنة وجابر
ابن زيد مولى الازد من أهل البصرة ويكنى أبا الشعثاء ويزيد بن الاصم من أهل اليمامة وهو
ابن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويحيى بن وثاب الأسدي مولى بني كنانة
سكان وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري واسمه عامر كوفي وفي سنة أربع ومائة مات
وهب بن منبه ويقال مات سنة عشرة ومائة وفي سنة أربع ومائة هذه أيضاً مات طاوس وفي
سنة خمس ومائة مات عبد الله بن جبير مولى العباس بن عبد المطلب ويقال انه مولى مولى
العباس وقيل ان طاوس بن كيسان ويكنى أبا عبد الرحمن مولى بجير الجعفي مات بمكة سنة
ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبد الملك وفي سنة سبع ومائة مات سليمان بن يسار مولى
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخو عطاء بن يسار ويكنى أبا أيوب وهو ابن ثلاث
وسبعين سنة بالمدينة وقيل انه مات في سنة مائة وفي سنة ثمان ومائة مات القاسم بن
محمد بن أبي بكر الصديق ومات الحسن بن أبي الحسن البصري ويكنى أبا سعيد في سنة عشر
ومائة واسم أبيه يسار مولى لامرأة من الانصار مات وله تسع وثمانون سنة وقيل تسعون
سنة وكان اكبر من محمد بن سيرين ومات محمد بعده بمائة ليلة في هذه السنة وهو ابن احدى
وثمانين سنة وقيل ابن ثمانين وكان اولاد سيرين خمسة اخوة محمد وسعيد ويحيى وخالد وأنس

ابن سيرين وسيرين مولى أنس بن مالك والتسعة قدروا السن ونقلت عنهم ووجدت أصحاب
التواريخ متباينين ومختلفين غير متفقين في وفاة وهب بن منبه ويكنى أبا عبيد الله فذهب من
ذكر وفاته على حسب ما قدمنا في هذا الباب ومنهم من رأى أنه مات سنة عشر ومائة
بصنعاء وكان من الأبناء وهو ابن تسعين سنة وفي سنة خمس عشرة ومائة مات الحكيم بن هبة
المكندى وقيل أنه مات فيها عطاء بن أبي رباح وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات أبو بكر
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وذكر الواقدي أنه مات سنة أربع
وعشرين ومائة وايزيد بن عبد الملك أخبار حسان ولما كان في أيامه من الكواوين
والأحداث وقد اتينا على مبسوط ذلك في كتابنا أخبار الزمان والأوسط وانما ذكرنا وفاة
من سمينا من أهل العلم ونقله إلا ناروحه إلا أخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب
فتكون قوائمه عامة إذ كان الناس في أعراضهم متباينين وفيما يتم مونه من أخذ العلم
مختلفين فذهب طالب خبر ومقلداً ثم ومنهم ذوبحت ونظر ومنهم صاحب حديث ومنقر عن
علل ومراعى لو وفاة مثل من ذكرنا فجعلنا فيه لكل ذي رأى نصيباً وبالله التوفيق

(ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان)

وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد بن عبد الملك وهو يوم الجمعة
تسعين من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وله يومئذ ثمان وثلاثون سنة وقيل
أربعون وتوفي هشام بن عبد الملك بالرصافة من أرض قيسرين يوم الأربعاء المثلث خلون
من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فكانت ولايته
تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحدى عشرة ليلة

(ذكر رملع من أخباره وسيره)

وكان هشام أحول حسناً غليظاً يجمع الأموال ويعمر الأرض ويستجيد الخيل وأقام
الطلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا
اسلام لاحد من الناس وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل واستجاد الكسبي والفرس
وعدد الحرب ولايتها واصطنع الرجال وقوى الثغور واتخذ القتي والبرك بطريق مكة وغير
ذلك من الآثار التي اتى عليها داود بن علي في صدر الدولة العباسية وفي أيامه عمل الخنز
والقطف الخنز فسلك الناس جميعاً في أيامه مذهبه ومنعوا ما في أيديهم قتل الأفضال وانقطع
الرفد ولم ير زمان أصعب من زمانه وفي أيامه استشهد زيد بن علي بن الحسين بن علي كرم
الله وجهه وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائة وقيل في سنة اثنين وعشرين ومائة وقد
كان زيد بن علي شاوراً جاهلاً بجمع مبرين علي بن الحسين بن علي فأشار عليه بأن لا يركن إلى
أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدرومكر وقال له يا قتيل جدك علي وسهاط من عمك الحسن وبها
قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها شتم أهل البيت واخبره بما كان عنده من العلم في مدة
ملك بني مروان وما يتعقبهم من الدولة العباسية فأبى الامعزم عليه من المطالبة بالحق فقال له
اني أخاف عليك يا أختي أن تكون غداً المصلوب بكاسة الكوفة وودعه أبو جعفر وأعلمه

انهم الا يلتقيان وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة فلما مثل بين يديه لم يرمضها يجلس
فيه مجلس حيث انتهى به مجلسه وقال يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر
دون تقوى الله فقال هشام اسكت لا أم لك أنت الذي تنازلت نفسك في الخلافة وأنت
ابن أمة قال يا أمير المؤمنين إن لك جواباً إن أحببت اجبتك به وإن أحببت أمسكت عنه
فقال بلى أحب قال ابن الامهات لا يتعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت أم اسماعيل
أمة لأم اسحاق صلى الله عليه وسلم فلم ينعه ذلك أن بعثه الله نبيا وجعله للعرب أباً فأخرج
من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي وقام
وهو يقول

شتره انلوف وأزرى به * كذلك من يكره حتر الجلاذ
مخرق الكفين يشكو الجوى * تنكته أطراف مر وحداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة * يترك آثار العدا كل مراد

فخسى عليها الى الكوفة وخرج عنها ومعه القراء والاشراف فخاربه يوسف بن عمر التقي فلما
قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقائلهم اشد قتال وهو يقول ممتلا
أذل الحياة وعز الممات * وكلا أراء طعاما ويسلا
فان كان لا بد من واحد * فسيرى الى الموت سيراجيلا

وحال المساء بين القرين فراح زيد تخبأ بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع
النصل فأتى بجحام من بعض القرى فاستكثوه أمره فاستخرج النصل فأت من ساعته فدفنوه
في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجرى الماء على ذلك وحضر الحجام
مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف متنحما فدفنه على موضع قبره فاستخرج
يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام أن اصلبه عر يانا فصلبه يوسف كذلك ففى
ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من آيات
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أره هديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف بأحراقه وذروره في الرياح (قال
المسعودى) وحكى الهيثم بن عدى الطاءى عن عمرو بن هانئ قال خرجت مع عبد الله بن
علي لتبش قبور بني أمية في أيام أبي العباس السفاح فانتبهنا الى قبر هشام فاستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا حمة انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم أحرقه واستخرجنا
سليمان من أرض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه وفعلنا ذلك
بغيرهما من بني أمية وكانت قبورهم يقتسمين ثم انتبهنا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن
عبد الملك فوجدنا فى قبره قليلا ولا كثيرا واحترقنا عن عبد الملك فوجدنا الاشؤون ورأسه
ثم احترقنا عن يزيد بن معاوية فوجدنا فيه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطأ أسود
كأنما خط بالرماد فى الطول فى لحده ثم اتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا
فيها منهم واتخذ كرها هذا الخبر فى هذا الموضع لقتل هشام زيد بن علي وما نال هشام من

المثله بما فعل بسبقه من الاسراق كفعله يزيد بن علي وقد ذكر أبو بكر بن عياش وجماعة أن
 زيد أمكث مصلوبا خمسين شهرا عريانا فلم ير له أحد عورة ستر من الله وذلك بالكوفة
 بالكوفة فلما صكك في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر ابنه يحيى بن زيد بخراسان
 كتب الوليد الى عامله بالكوفة أن أسرق زيدا بخشيته ففعل به ذلك وأدري في الرياح علي
 شاطئ القرات وقد أتينا في كتابنا المقالات في اصول الديانات على السبب الذي من أجله
 سميت الزيدية بهذا الاسم وان ذلك بخروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنهم هذا وقد قيل غير ذلك مما قد أتينا عليه فيما سلف من كتبنا واختلاف في
 الزيدية والامامية والفرق بين هذين المذاهب وكذلك غيرهم من فرق الشيعة وغيرهم كأبي
 عيسى محمد بن هارون الوراق وغيره فقلنا ان الزيدية كانت في عصرهم ثمانية فرق أولها
 الفرقة المعروفة بالجارودية وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدى وذهبوا الى
 أن الامامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهما ثم الفرقة الثمانية المعروفة
 بالمرثية ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالابريكية ثم الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية وهم
 أصحاب يعقوب بن علي الكوفي ثم الفرقة الخامسة المعروفة بالعقبية ثم الفرقة
 السادسة المعروفة بالابيرية وهم أصحاب كثير الايتروالحسن بن صالح بن جني ثم الفرقة
 السابعة المعروفة بالبريرية وهم أصحاب سليمان بن جرير ثم الفرقة الثامنة المعروفة بالجمانية
 وهم أصحاب محمد بن اليمان الكوفي وقد زاد هؤلاء في المذهب وفرعوا مذاهب على ما سلف
 من أصولهم وكذلك فرق أهل الامامة فكانوا على ذكر من سلف من أصحاب الكتب ثلاثا
 وثلاثين فرقة وقد ذكرنا تنازع القطيعية بعد مضي الحسن بن علي بن محمد بن علي
 ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما
 حالت الكيسانية وما تبانت فيه وغيرها من سائر طوائف الشيعة وهم ثلاث وسبعون
 فرقة دون ما تبانت وافيه من التفرع وتنازع وافيه من التاويل والغلاة أيضا فان فرق
 المجديية منهم أربع والمعتزلة أربع وهم العلوية ولولا أن كتابنا هذا أكاب خير لبطنا من مذاهبهم
 ووصفنا من آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث في وقتنا هذا وما قالوه من دلائل ظهور المنتظر
 الموعود يظهره وما ذهب اليه ككل فريق منهم في ذلك من أصحاب الدور والسروة
 والتشريق وغيرهم من أهل الامامة وعرض هشام يوما لجنده بجمع فزبه رجل من أهل
 حص وهو علي فرس نفور فقال له هشام ما حملك على أن تربط فرسا نفورا فقال الحصى
 لا والرحمن الرحيم يا أمير المؤمنين ما هو نفور ولكنه أبصر حولتك فظن أنها عين غزوان
 البيطار فقال له هشام تمنع فعليك وعلي فرسك لعنة الله وكان غزوان البيطار نصرانيا يولد
 حص كأنه هشام في حوته وكشفته وبينما هشام ذات يوم بالساحل وأبعده البرش
 الكبي اذ طلعت وصيفة لهشام عليها حلة فقال للبرش ما زسها فقال لها هي لي حلتك
 فقالت له لا أنت أطعم من أشعب فقال لها هشام ومن أشعب فقالت كان فخصك بالمدينة
 وحدثه بعض أساديته فخصك هشام وقال اكتبوا الى ابراهيم بن هشام وكان عامله على
 المدينة في حله اليها فلما ختم الكتاب أطرق هشام طويلا ثم قال يا أبرش هشام يكتب الى بلد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصل اليه عشقك لاهل الله ثم قتل
 اذا أنت طاوحت الهوى فادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال
 وأوقف الكتاب وذكر أن هشاماً أهدى له رجل طائر من قاعب بهما فقال له الرجل جازني يا
 أمير المؤمنين قال وما جائزة طائر من قال له ما شئت قال خذ أحدهما فقصه الرجل لأحسبهما
 فأخذه فقال له هشام وتختار أيضاً قال نعم والله اختار فقال دعه وأمره بدرهميات
 ودخل هشام يستأنه ومعه ندماً ومطافوا به وبه من كل القار فعملوا يا كيون ويقولون بارك
 الله لا أمير المؤمنين فقال وكيف يبارك لي فيه وأنتم تأكلونه ثم قال ادع قومه فدعا به فقال له
 اقلع شجره واغرس فيه زيتوناً حتى لا يأكل منه أحد شيئاً وكتب اليه ابنه سليمان ان يغلق
 قد هجرت فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بداية فكتب اليه أمير المؤمنين قد فهم كتابك
 وما ذكرت من ضعف دانتك وقد ظن أن ذلك من قلة تعاهدك لعلقها وضياح العلف فقم
 عليها بنفسك ولعل أمير المؤمنين يرى رأيه في حلاتك وظهر هشام الى رجل على بردون
 طخاري فقال من أين لك هذا قال سلق عليه الجنيد بن عبد الرحمن قال وقد كثرت الطخارية
 حتى ركبها العامة لقدمات عبد الملك وفي مريضه بردون واحد طخاري قناس فيه ولده
 حتى ظن من قاته أن الخلافة فاتته قال الرجل فسدني آياه وقد كان اخوه مسلم ما زحه
 قبل أن يلى الامر فقال له يا هشام اتوكل الخلافة وأنت جبان بجيل فقال والله اني اعلم
 حليم (وذكر الهيثم بن عدى والمدائني وغيرهما) أن السواس من بني أمية ثلاثة معاوية
 وعبد الملك وهشام وختمت أبواب السياسة وحسن السيرة وأن المنصور كان في أكثر
 أموره وتدبيره وسياسته متبعاً لهشام في أفعاله لكثرة كشفه عن أخبار هشام وسيره وقد
 أتينا على غرر أخبار وسيره وسياساته وما حفظ من أشعاره ونظمه وما كان في أيامه في كتابنا
 أخبار الزمان والاطوسط وكذلك ذكرنا بدء الكلام الذي أتت تصنيف الكتاب المعروف
 بكتاب الواحد في مناقب العرب ومثالبها مفردة لا يشاركها فيها غيرها وما اضيف الى كل
 من العرب من قحطان وغيرهم من نزار وما جرى في مجلس هشام في أوقات مختلفة بين
 الأبرش الكلبي والعباس بن الوليد بن عبد الملك وخالد بن سلة المخزومي والنضر بن
 حريم الحسيري وما أورده الحسيري من مناقب قومه من نزار بن معد بن عدنان وما ذكره
 كل واحد منهم من المثالب فيما عدا قومه وبان عن عشيرته ورهطه وقد قيل ان هذا الكتاب
 الفه أبو عبيدة معمر بن المنذر بن مولى آل تميم بن مرة بن كعب بن لؤي على لسان من ذكرنا
 وعزاه الى من وصفنا وغيره من الشعوية

(ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام وهو يوم الاربعاء است خلون من شهر
 ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ثم قتل بالبراء يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر
 جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة فكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين
 يوماً وقتل وهو ابن أربعين سنة والموضع الذي قتل فيه دفن فيه وهي قرية من قرى دمشق
 تعرف بالبراء على ما ذكرنا وقد أتينا على خبر مقتله في كتابنا الاوسط

(ذكر رجع من أخباره وميره)

ظهور في أيام الوليد بن يزيد يحيى بن يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
بأبوزيد من بلاد خراسان منكر الظلم وماعم الناس من الجور فسيرا إليه نصر بن يسار ومسلم
ابن أحرز المازني فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها أرعونة ودفن هناك وقبره مشهور
من وراي هذه الغاية ويحيى وقائع كثيرة وقتل في المعركة بسهم أصابه في صدغه فولى أصحابه
عنه يومئذ واجتزأه فحمل إلى الوليد وصلب جسده بأبوزيد فلم يزل مصلوبا إلى أن خرج
أبو مسلم صاحب الدولة العباسية فقتل أبو مسلم سلم بن أحرز وأنزل جثة يحيى فصلى عليها
ودفنت هناك وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر أعمالها في سال
أمتهم على أنفسهم من سلطان بني أمية ولم يولد في تلك السنة بخراسان مولود الاوسى يحيى
أوبزيد لما دخل أهل خراسان من الجزع والحزن عليه وكان ظهور يحيى في آخر سنة خمس
وعشرين وقيل أول سنة ست وعشرين ومائة وقد أتينا على أخباره وما كان من حروبه في
الكتاب الاوسط وفي غيره مما سلف من كتبنا فأغنى ذلك عن اعادته وكان يحيى يوم قتل يكتر
من القتل بشعر النساء

بين النفوس وهول النفوس * من يوم الكريمة أوفى لها

وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب وله وطرب وسماج للفتاة وهو أول من جعل المغنين
من البلدان اليه وجالس الملهين وأظهر الشرب والملاهي والعزف وفي أيامه كان ابن شريح
المغني ومعبد والقريض وابن عاتقة وابن محرز وطويس ودحان وغلبت عليه شهوة الغناء
في أيامه وعلى الخاص والعام واتخذ القيان وكان مهتكا ما جنا خليعا وطرب الوليد
لا يتبين خلتا من ملكه وأرق نأشأ يقول

طال لي بيت أسقى السلافة * وأتاني نبي من الرصافة

وأتاني ببرد وقضيب * وأتاني بخاتم السلافة

ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد أتاه البشير ذلك وسلم عليه بالخلافة

اني سمعت خليلي * نحو الرصافة رنه

أقبلت أصحاب ذيلي * أقول ما حاطه نه

إذا بنات هشام * يتدين والدهنه

يدعون ويلا وعولا * والويل حل بي نه

انا المخنث حقا * ان لم ايكفه نه

وقيل للوليد ما بقي من لذاتك قال محادثة الاخوان في الميالي القمر على الكتيان العفر وبلغ
الوليد عن شراعة بن الزيد وروود حسن عشرة وحلاوة مجالسة فبعت في احضاره فلما
دخل اليه قال اني ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب ولا سنة قال ولست من أهلها قال انما
أسألك عن القهوة قال سل عن أي ذلك شئت يا أمير المؤمنين قال ما تقول في الشراب قال
من أبه تسأل قال ما تقول في الماء قال يشاره كفي فيه البئس والحمار قال فنيذ الزيب
قال شمار وأذي قال فنيذ التمر قال ضراط كله قال فالخر قال شقيقة روجي وأليفة نفسي

قال لما تقول في السماع قال يبعث مع الثاني طلي ذكر الاتحيان ويبتدأ اللهو على مواقع
الاحزان ويؤنس الخلل - للونسيد وبسر - العاشق القريد ويرد غليل القلوب وينير من
خواطر الضمائر خطرة ليست من الملاهي لغيره يسرع ترقبها في أجزاء الجسد فتح النفس
وتقوى الحس قال قأى - المجالس أحب اليك قال ما رأيت فيه السماء من غير أن يتألف فيه
أذى قال فما تقول في الطعام قال ليس لصاحب الطعام اختيار ما يوجد أكله فاحذره
الوليدنديما ومن ملج قوله في الشراب من آيات

وصفراء في الكأس ككز عفران * سباهنا التير من عسقلان

تريك القذاة وعرض الانا * استر لها دون مس البنان

لها حب كلما صسقت * تراها كلعنة برق عيان

ومن مجونه أيضا على شرابه قوله لساقبه

اسقني يا يزيد بالقرفاه * قد طرينا وحت الزماره

اسقني اسقني فان ذنوبي * قد أحاطت فخالها كفاره

وأخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحبيب الجصى - القاضي عن محمد بن سلام الجصى - قال حدثني
رجل من شيوخ أهل الشام عن أبيه قال سكنت - مير الوليد بن يزيد فرأيت ابن عائشة
القرشى - عنده وقد قال له غنى فقناه

انى رأيت صبيحه التصر * حورانين عزيمة الصبر

مثل السكواكب في مطالعها * عند العشاء أظفن باليدر

ونجرت أبني الاجر محتبا * فربعت موقورا من الوزد

فقال له الوليد أحسنت والله بأمير المؤمنين أعد بحق عبد شمس فأعاد فقال أحسنت والله
بحق أمة أعد فأعاد فجعل يتخطى من أب إلى أب ويأمره بالاعادة حتى بلغ نفسه فقال أعد
بجياتي فأعاد فقام إلى ابن عائشة فأكب عليه ولم يبق عضو من أعضائه الا قبله وأهوى
إلى آية فجعل ابن عائشة يضم ذكروه بين نغذيه فقال الوليد والله لالزت حتى أقبله فقبل
رأسه وقال واطرباه واطرباه ونزع ثيابه فالقاه على ابن عائشة وبقي مجردا إلى أن أتوه بثياب
غيرها ودعاه بالقد ينار فدفعت إليه وجهه على بقله وقال ارصك بها على باطلي وانصرف
فقد تركنى على أحر من جمر الغضى (قال المسعودى) وقد كان ابن عائشة غنى بهذا الشعر
يزيد بن عبد الملك أباه فأطربه وقيل انه الحد وكفر في طربه وكان فيما قال لساقبه اسقنا
بالسماه الرابعة فكان الوليد بن يزيد قد ورث الطرب في هذا الشعر عن أبيه والشعر لرجل
من قريش والغناء لابن شريح وقيل لملك على حسب ما في مكتب الاغانى من الخلاف
في ذلك مما ذكره اسحاق بن ابراهيم الموصلى في كتابه في الاغانى وابراهيم بن المهدي المعروف
بأبن شكلة في كتابه في الاغانى أيضا وغيرهما من صنفي هذا المذوق والوليد يدعى خليع
بن مروان وقرأ ذات يوم واستقصوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم وبسقى من ماء

مد يد قد عاب المعصف فنصبه عرضا للشباب وأقبل يرميه وهو يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فهأنا ذال الجبار عنيد

اداما بشت ويك يوم حشر * قتل يارب خزانى الوليد
 وذكر محمد بن يزيد البرد أن الوليد أُلحِد في شعره ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأن الوحي
 لم يأت من ربه كذب أنزاه الله ومن ذلك في الشعر

تلعب بالخلافة هاشمي * بلا وحي آناه ولا كتاب
 قتل لله ينعني طعامي * وقل لله ينعني شرابي

فلم يهمل بعد قوله إلا أياما حتى قتل وأم الوليد بن يزيد أم الجراح بنت محمد بن يوسف الثقفي
 ويكنى أبا العباس وقد كان حمل إليه جفنة من الباور وقيل من الجمر المعروف باليشب وقد
 ذهب جماعة من الفلاسفة إلى أن من شرب فيه انحر لا يسكر وقد ذكرنا خاصية ذلك في كتاب
 القضاء والتجارب وأن من وضع تحت رأسه منه قطعة أو كان فص خاقه منه لم ير الأرويا
 حسنة فأمر الوليد فتلقت خرا وطلع القمر وهو يشرب وندماؤه معه فقال أين القمر الوليد
 فقال بعضهم في البرج الفلاني فقال له آخر منهم بل هو في الجفنة وقد كان القمر تيم
 في شعاع الجوهر وصورته في ذلك الشراب فقال الوليد والله ما تعديت ما في نفسي وطرب
 طربا شديدا وقال لا صطبخ هفت هفتة وهذا كلام قارسي تفسيره لا صطبخ سبعة أسابيع
 قد دخل عليه بعض حبابه فقال يا أمير المؤمنين إن بالباب جمعا من وفود العرب وغيرهم من
 قريش والخلافة تجلس عن هذه المنزلة وتبعد عن هذه الحال فقال استقمه فأبي فوضع في فمه
 قمع وجعلوا يستقونه حتى ختم ما يعقل سكرًا وقد كان أبوه أراد أن يهد إليه فلا استصغاره
 لسنة عهد إلى أخيه هشام ثم إلى الوليد من بعده وكان الوليد مقرى بالخليل وجها
 وجعها وإقامة الخلية وكان السندی فرسه جواد زمانه وكان يسابق به في أيام هشام وكان
 يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد وربما ضامه وربما ياء مصليا وهالك مراتب
 السوابق من الخليل إذا جرت فأولها السابق ثم المصلي وذلك أن رأسه عند ملا السابق
 ثم الثالث والرابع وكذلك إلى التاسع والعاشر ~~العاشر~~ ممتد وما جاء بعد ذلك لم يعتد
 به والفعل الذي يجي في الخلية آخر الخليل وأجري الوليد الخليل بالرافقة وأقام الخلية
 وهي يومئذ ألف قارح ووقف بها ينتظر الزائد ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وكان
 له فيها جواد يقال له المصباح فلما طلعت الخليل قال الوليد

خيلي ورب الكعبة المحرمة * سبق أفراس الرجال اللومه
 كما سبقناهم وحزننا المكرمه

فأقبل فرس ابن الوليد ويقال له الوضاح أمام الخليل فلما دنا صرع فارسه وأقبل المصباح
 فرس سعيد تلوه وعليه فارسه وهو في ما يرى سعيد بهت سابقا فقال سعيد
 نحن سبقنا اليوم خيل اللومه * وصرف الله إلينا المكرمه
 كذا في الأدهور المقدمه * أهل العلا والرتب المعظمه
 فضحك الوليد لما سمعه وخشى أن تسبق فرس سعيد فركض فرسه حتى ساوى الوضاح
 فسذف نفسه عليه ودخل سابقا فكان الوليد أول من فعل ذلك وسنه في الخلية ثم تلاه
 في الفعل كذلك المهدي في أيام المنصور والهادي في أيام المهدي ثم عرضت على الوليد

ذكر أيام يزيد و ابراهيم ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان ذكر كل واحد مما كان في أيامهما ١٤٩

انجيل في الحلبه الثانية تزيه فرس لسعيد فقال لانما بقك أيامه وأنت القائل
لمن سبقنا اليوم خيل اليوم فقال سعيد ليس كذا قلت يا أمير المؤمنين وانما قلت
لمن سبقنا اليوم خيل لومه فخصك الوليد ورضه الى نفسه وقال لا عدت قريش أنا
مثلك والوليد بن يزيد أنباء وحرسان في جمعه انجيل في الحلبه فانه اجتمع له في الحلبه ألف
قارح وجمع بين الفرس المعروف بالزائد والفرس المعروف بالسندی وكانا قادمين بزافي
الجرى على خيول زمانهما وقد ذكر ذلك جماعة من الأخباريين وأصحاب التواريخ من مثل ابن
عزير والاصمعي وأبي عبيدة وجعفر بن سليمان وقد أتينا على الفر من أخباره في أخبار الخليل
وأخبار الحلبات وخبر الفرس المعروف بالزائد والسندی واشترى مروان وغير ذلك من
أخبار من سبق من الامويين ومن تأخر في كتابنا المترجم بالأوسط وانما الغرض من هذا
الكتاب ايراد جوامع تاريخهم ولع من أخبارهم وسيرهم وكذلك أتينا على ذكر ما استنب
من معرفة خلق الخليل وصقاتها من سائر أعضائها وعيونها وخلقها والشاب منها والهرم
ووصف ألوانها ودوائرها وما يستحسن من ذلك ومقادير أعمالها ومنتهى بقائها وتنازع
الناس في اعداد هذه الدوائر والحمودة منها والمذمومة ومن رأى انها عانى عشرة أو أقل
من ذلك أو أكثر على حسب ما أدركه من طرق العادات بها والتجارب ووصف السوابق من
الجيل وغير ذلك مما تكلم الناس به في شأنها وأعرافها فيما سبق من كتبنا وفي أيام
الوليد بن يزيد كانت وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد تنوزع
في ذلك فمن الناس من رأى أن وفاته كانت في أيام هشام وذلك سنة عشرة ومائة ومن
الناس من رأى انه مات في أيام يزيد بن عبد الملك وهو ابن سبع وخمسين سنة بالمدينة ودفن
بالقيص مع أبيه علي بن الحسين وغيره من سلفه عليهم السلام مما سنورد ذكرهم فيما يرد
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

(ذكر أيام يزيد و ابراهيم ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان)

ولي يزيد بن الوليد بدمشق ليلة الجمعة لسمع بقين من جادى الاخرة فبايعه الناس بعد
قتل الوليد بن يزيد وتوفي يزيد بن الوليد بدمشق يوم الاحد هلال ذي الحجة سنة ست
وعشرين ومائة فكانت ولايته من مقتل الوليد بن يزيد الى ان مات خمسة اشهر وليتين وقد
كان ابراهيم بن الوليد أخوه قام بالامر من بعده فبايعه الناس بدمشق أربعة أشهر وقيل
شهرين ثم خلع وكانت أيامه عجيبه الشأن من كثرة الهرج والاختلاط واختلاف الكلمة
ومقوطة الهيبة وفيه يقول بعض أهل ذلك العصر

بنايع ابراهيم في كل جمعة * ألا ان أمرا أنت واليه ضائع

ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير وهو ابن سبع وثلاثين سنة ويقال
ابن ست وأربعين سنة

(ذكر كل واحد مما كان في أيامهما)

كان يزيد بن الوليد أحول وكان يلقب بيزيد الناقص ولم يكن ناقصا في جسمه ولا عقله وانما

فأما من أبتدع من أركانهم ففصلوا يزيد القاصم وكان يذهب إلى قول المعتزلة وما يذهبون
 إليه في الأصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأسماء والأحكام
 وهو القول بالتميز بين المترتبات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفسير قولهم قبا
 ذهبوا إليه من الباب الأقل وهو باب التوحيد هو ما اجتمعت عليه المعتزلة من البصريين
 والبغداديين وغيرهم وإن كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين من أن الله عز وجل
 لا كالأشياء وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر بل هو الخالق ليسم
 والعرض والعنصر والجزء والجوهر وأن شيئا من الحواس لا يدركه في الدنيا ولا في الآخرة
 وأنه لا يحصره المكان ولا تحويه الأقطار بل هو الذي لم يزل ولا زمان ولا مكان ولا نهاية
 ولا حد وأنه الخالق للأشياء المبدع لها لا من شيء وأنه القديم وأن ما سواه محدث (وأما
 القول بالعدل) وهو الأصل الثاني فهو أن الله لا يجب الفساد ولا يخلق أفعال العباد
 بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم وأنه لم يأمر إلا بما
 أراد ولم ينه إلا عما كره وأنه ولي كل حسنة أمر بها يرى من كل سيئة نهى عنها لم يكلفهم
 ما لا يطيقونه ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه وأن أحد الأقطار على قبض ولا يسطر إلا
 بقدرة الله التي أعطاهم إياها وهو المالك لها دونهم يقضيها إذا شاء ويقيها إذا شاء ولو شاء بلير
 انطلق على طاعته ومنعهم اضطرابها من معصيته ولما كان على ذلك قادرًا غير أنه لا يفعل
 إذ كان في ذلك رفع للصحة وإزالة للبلوى (وأما القول بالوعد) وهو الأصل الثالث فهو
 أن الله لا يفتقر لتركيب الكبار إلا بالتوبة وأنه لصادق في وعده ووعدده لا يبدل لكلماته
 (وأما القول بالتميز بين المترتبات) وهو الأصل الرابع فهو أن القاصم المرتكب للكبار ليس
 بمؤمن ولا كافر بل يسمى قاصمًا على حسب ما ورد التوقيف بتسميته وأجمع أهل الصلاة على
 فسوقه (وهذا المعهودي) وبهذا الباب سميت المعتزلة وهو الاعتزال وهو الموصوف بالأسماء
 والأحكام مع لما تقدم من الوعد في القاصم من الخلود في النار (وأما القول بوجوب الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر) وهو الأصل الخامس فهو أن ما ذكر على سائر المؤمنين واجب
 على حسب استطاعتهم في ذلك بالسيف فادوته وإن كان كالجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر
 والقاصم فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الأصول الخمسة كان
 معتزليًا فإن اعتقد إلا كثرًا والأقل لم يستحق اسم الاعتزال فلا يستحقه إلا باعتقاده هذه
 الأصول الخمسة وقد تنوع فيما عدا ذلك من فروعهم وقد أتينا على سائر قولهم في أصولهم
 وفروعهم وأما ويلهم وأما ويل غيرهم من فرق الأمة من الخوارج والمرجئة والرافضة
 والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا المقالات في أصول الديانات وأوردنا بذلك كتابنا المترجم
 بكتاب الأمانة اجتبيناه لأنفسنا وذكرنا فيه الفرق بين المعتزلة وأهل الإمامة وما بان به كل
 فريق منهم عن الآخر إذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب إلى أن الإمامة
 اختيار من الأمة وذلك أن الله عز وجل لم يخص على رجل بعينه وأن اختيار ذلك مفوض
 إلى الأمة تختار رجالها يتقدمها أحكامه سواء كان قرشيًا أو غيره من أهل مله الإسلام
 وأهل العدالة والإيمان ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره وواجب على أهل كل عصر

أن يقتضوا ذلك والذي ذهب إلى أن الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو
 المعتزلة بأسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن يحيى ومن قال بقوله علي
 حسب ما تقدمنا من ذلك منهم فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار هشام ووافق من
 ذكرنا على هذا القول جميع الخوارج من الأباضية وغيرهم إلا التجذبات من فرق الخوارج
 فزعموا أن الامامة غير واجب فيها ووافقهم على هذا القول أناس من المعتزلة ممن تقدم
 وتأخر إلا أنهم قالوا إن عدلت الامامة ولم يكن فيها فاسق لم يصحج إلى امام وذهب من قال
 بهذا القول إلى دلائل ذكرها وهاهنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن سالم
 ولد اخطى قيسه المظنون وذلك حين قوض الأمر إلى أهل الشورى قالوا وسالم مولى
 امرأة من الانصار فلوم يعلم عمران الامامة جائزة في سائر المؤمنين لم يطلق هذا القول
 ولم يتأسف على موت سالم مولى أبي حذيفة قالوا وقد صرح بذلك عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أخبار كثيرة منها قوله اسعوا واسعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع وقد قال الله عز وجل إن
 أكرمكم عند الله أتقاكم وذهب أبو حنيفة وأكثر المرجئة وأكثر الزيدية من الجارودية
 وغيرها وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية إلى أن الامامة لا تجوز إلا في قريش لقول
 النبي صلى الله عليه وسلم الامامة في قريش وقوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها
 ولما احتج المهاجرون به على الانصار يوم سقيفة بني ساعدة من أن الامامة في قريش
 لأنهم إذا ولوا عدلوا ولجوع كثير من الانصار إلى ذلك ولما اتفرد به أهل الامامة من
 أن الامامة لا تكون الا نصا من الله ورسوله على عين الامام واسمه واشتهاره كذلك وفي
 سائر الاقسام لا فضلوا للناس من حجة الله فيهم ظاهرا وباطنا على حسب استعماله التقية
 والخوف على نفسه واستدلوا بالنص على أن الامامة في قريش وبدلائل كثيرة من
 العقول وجوامع من النصوص في وجوبها وفي النص عليهم وفي صفتهم من ذلك قوله عز
 وجل يخبر عن ابراهيم اني جاعلك للناس اماما ومسئله ابراهيم بقوله ومن ذريتي واجابة
 الله له بأنه لا ينال عهدى الظالمين قالوا ففيمانا لو نادى لائل على أن الامامة نص من الله ولو
 كان نصها إلى الناس ما كان لمسئله ابراهيم وبه وجهها ولما كان الله قد أعلمه أنه اختاره
 وقوله لا ينال عهدى الظالمين دلالة على أن عهدى يتاله من ليس بنظام ووصف هؤلاء الامام
 فقالوا نعت الامام في نفسه (أن يكون معصوما من الذنوب) لأنه ان لم يكن معصوما
 لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج أن يقام عليه الحد كما يقامه
 هو على غيره فيحتاج الامام إلى امام إلى غير نهاية ولم يؤمن عليه أيضا أن يكون في الباطن
 فاسقا فابرا كافرا (وأن يكون أعلم الخلق) لأنه ان لم يكن عالما لم يؤمن عليه أن يقبل
 شرائع الله وأحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحتمن يجب عليه القطع ويضع الأحكام
 في غير المواضع التي وضعها الله (وأن يكون أشجع الخلق) لأنهم يرجعون إليه في الحرب
 فان جبن وهرب يكون قديما بغضب من الله (وأن يكون أسخى الخلق) لأنه خازن المسلمين
 وأمينهم فان لم يكن حفيضا تأقت نفسه إلى أموالهم وشرهت إلى ما في أيديهم وفي ذلك الوعد
 بالنار وذكروا أيضا كسيرة ينال بها أعلى درجات الفضل لا يشارك فيها أحد وأن

ذلك كله وجد في علي بن أبي طالب وولده رضي الله عنهم في السبق إلى الإيمان والهجرة
والقراءة والحكم بالعدل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وأن الله قد أخبر عن بواطنهم
وموافقها لظواهرهم بقوله عز وجل "ووصفه لهم فيما صنعوه من الأفعال للمسكين واليتيم
والأسير وأن ذلك لوجبها صالحا لأنهم أبدوه بالسنتهم فقط وأخبر عن أمرهم في المنقلب
وحسن المؤمل في المشرك في أخباره عز وجل "عما أذهب عنهم من الرجز وفصل بهم من
التطهير وفي غير ذلك مما أوردوه دلائل لما قالوه وأن عليا نص على ابنه الحسن ثم الحسين
والحسين على علي بن الحسين وهكذا من بعده إلى صاحب الوقت الثاني عشر على
حسب ما ذكرنا وسميناه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب ولاهل الإمامة من فرق الشيعة
في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية وما
يذكرونه من أبواب الأئمة والأوصياء لا يعتنا إرادته في هذا الكتاب إذ كان كتاب خبر وانما
تغلغل بنا الكلام إلى إيراد ما من هذه المذاهب والآراء وكذلك ما عليه غير أهل الإمامة
من أصحاب دين الهجرة والمشورة وما يراعونه من الظهور وقد آتينا على جميع ذلك فيما
سلف من كتبنا وما وصفنا فيها من الأقاويل في الظاهر والباطن والظاهر والوافر
وغير ذلك من أمورهم وأسرارهم (قال المسعودي) وكان خروج يزيد بن الوليد
بدمشق مع سابقة من المعتزلة وغيرهم من أهل داريا والمرء من غوطة دمشق على الوليد
ابن يزيد لما ظهر من فسقه وشغل الناس من جورهم فكان خبر مقتل الوليد ما عدا ذكرناه
فما سلف من كتبنا مفسلا وذكرناه في هذا الكتاب مجملا وكان يزيد بن الوليد أول من ولي
هذا الأمر وأمه أم ولد وكانت أمه سارية بنت فيروز وهو الذي يقول في ذلك

انا بن كسرى وأبي مروان * وقبصر جدتي و جدتي خاتان

وكان يكنى بأبي خالد وأمه أخيه ابراهيم أم ولد تدعى بريرة والمعتزلة تفضل في الديانة يزيد بن
الوليد على عمر بن عبد العزيز لما ذكرناه من الديانة وفي سنة سبع وعشرين ومائة أقبل
مروان بن محمد بن مروان من الجزيرة فدخل دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد هاربا من
دمشق ثم ظفر به مروان فقتله وصلبه وقتل من ماله ووالاه وقتل عبد العزيز بن الحجاج
وزيد بن خالد القسري وبدا أمر بني أمية يتوول إلى ضعف وذهكر الصبي عن الخليل
ابن ابراهيم السبيعي قال سمعت ابن الحنفية يقول قال لي العلاء بن ربيعة ذي الكلاع انه كان
مروان بن سليمان بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان أمر المسودة بجراسان والمشرق قد بان
ودنا من الجبل وقرب من العراق واشتد أرباب الناس وطلق العدو عما أحب في بني
أمية وأولياهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب حذاء رصافة أبيه وذلك في آخر أيام
يزيد الناقص وعنده حكم الوادي وهو يغنيه بشعر العريحي

ان الحبيب ترحت أحماه * أصلا فدمعك دائم أسباه

أنقى الحياة فقد بكت بعولة * لو كان ينفع بايكا احواله

يا حبذا تلك الجول وحبذا * شخص هناك وجبذا أسباه

فأجاد بما شاء فشر ب سليمان بالرطل وشر بنا معه حتى توسدنا أيدينا فلم أتبه الا بصريك

قوله وذلك في آخر أيام الخ لا يجتني
أن سليمان كانت ولايته قبل يزيد
الناقص بأربعة وهم عمر بن عبد
العزيز وزيد بن عبد الملك بن
مروان وهشام بن عبد الملك بن
مروان والوليد بن يزيد بن عبد
الملك بن مروان فلا يصح ما ذكره
فدل الحكاية متعلقة بيزيد
الناقص وانه الراي للمنام
الذكور وأنه سليمان بن هشام

سليمان اياى فقامت اليه مسرعا فقلت ما شان الامر فقال لي على رسلك رأيت كافي في مسجد دمشق وكان رجلا في يده خنير وعليه تاج أرى بصيص من جوهر وهو رافع صوته بهذه الايات

أبى امية عدد نائستيتكم * وذهاب ملككم وأن لا يرجع
وينال صفوته عدد ونظام * للمسنين اليه ثمة يفتح
بعد المات بكل ذكر صالح * ياويله من قبح ما قد يصنع

فقلت بل لا يكون ذلك وعجبت من حفظه ولم يكن من أصحاب ذلك فوجدت ساعة ثم قال يا حيرى بهيدا ما يأتي به الزمان قريب قال غاب جعنا على شراب بعد ذلك ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان من أمر المسودة ومروان بن محمد الجعدي ما كان وذكرا المقري قال سئل بعض شيوخ بني أمية وعصمها عقيب زوال الملك عنهم الى بني العباس ما كان سبب زوال ملككم قال انما شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تصقده يلزنا فظلمنا وعيننا فندسوا من انصافنا وتمنوا الراحة منا وتحومل على أهل خراجنا فقتلوا وعنا ونوبت ضياعنا نغلت بيوت أموالنا ووثقنا بوزرائنا فأتروا امرافقهم على منافعنا وأمضوا أمورنا دوننا أخفوا عملها عنا وتأخر عطاء جندنا فزال طاعتهم لنا واستدعاهم أعادينا فقتلوا معهم على حربنا وطلبنا أعداؤنا فجزنا عنهم لقطة أنصارنا وكان استنار الأخبار عنا من أوكدا أسباب زوال ملكنا

(ذكر السبب في العصبية بين التزارية واليانية)

ذكر أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان التوفلي قال حدثني أبي قال لما قال الكميث بن زيد الأسيدي من أسد مضر بن زرار الهاشميات قدم البصرة فأق الفرزدق فقال يا أبا فراس انما بر أخيك قال ومن أنت قالت أنت له فقال صدقت فما حاجتك قال نقضت على لساني وأنت شيخ مضر وشاعرها وأحبيت أن أعرض عليك ما قلت فان كان حسنا أمرتني بإذاعته وان كان غير ذلك أمرتني بسره وسرته علي فقال يا ابن أخي أحسب شعرك على قدر عقلك فهات ما قلت راشدا فأنشده

طربت وما شئت قالى البيض أطرب * ولالعبامى وذوالشيب يلعب

قال بلى قالع فقال

ولم يلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يطر في بنان مخضب

قال فما يطريك اذا قال

وما ناعن يزجر الطير همه * أصاح غراب أو تعرض ثعلب

قال فما أنت وبيحك والى من تسهوف قال

وما الساخات البارحات عشية * أمر تسليم القرن أم مرأ غضب

قال أما هذا فقد أحسنت فيه فقال

ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بين حواء والخير يطلب

قال من هم ويحك قال

الى الثغر البيض الذين يجهم • الى الله فيما بيني أنتقرب

قال أوسني ويحك من هؤلاء قال

بني هاشم وهذا النبي قاضي • بهم ولهم أوتى حراروا غضب

قال لله درك يا بني أصبت فأحسنت إذ عدلت عن الزمانف والآن وباش إذا لا يصرد سب سبك
ولا يكذب قولك ثم تزفيا فقال له أظهر ثم أظهر وكذا الأعداء فأنت واقفه أشعر من مضى
وأشعر من بني قينثذ قدم المدينة فأنى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله
عهم فأذن له ليلا وأثدده فلما بلغ من الميعة قوله

وقيل باطف غودر منهم • بين غوغاء أمة وطفام

بكي أبو جعفر ثم قال يا كميث لو كان عندنا مال لا عطيناك ولكن لك ما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لا زلت مؤيد ابروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت نقرج
من عنده فأنى عبد الله بن الحسن بن علي فأثدده فقال يا أبا المستهل ان لي ضيعة أعطيت فيها
أربعة الاف دينار وهذا كتابها وقد أشهدت لك بذلك شهودا وناوله اياه فقال يا بني أنت
وأخي انى كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا والمال ولا والله ما قلت فيكم
الا لله وما كنت لا آخذ على شيء جعلته لله مالا ولا لثمن فألح عبد الله عليه وأبى من اخفائه
فأخذ الكميث الكتاب ومضى فبكت أيا ما ثم جاء الى عبد الله فقال يا بني أنت وأخي يا ابن
رسول الله ان لي حاجة قال وما هي وكل حاجة لك مقضية قال كأنه ما كانت قال نعم قال
هذا الكتاب تقبله وترجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله ونهض عبد الله
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فأخذ ثوبا جلد اقدمه الى أربعة من غلته
ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميث قال فيكم الشعر حين
صوت النياح عن فضلكم وعرض دمه لقي أمية فأثبوه بما قدرتم في طرح الرجل في
الثوب ما قدر عليه من دنائير ودراهم وأعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها حتى
انها قطع الحلي من جسدها فاجتمع من الدناير والدرهم ما قيمته مائة ألف درهم فجاء بها
الى الكميث فقال يا أبا المستهل أتيناك ليجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جئنا هذا
المال وفيه حل النساء كما ترى فاستعن به على دهره فقال يا بني أنت وأخي قد أكثرتم
وأطيمتم وما أردت بدعي اياكم الا الله ورسوله ولم ألتأخذ ذلك ثمننا من الدنيا فأردده
الى أهله فعهد به عبد الله أن يقبله بكل حيلة فأبى فقال ان آيت ان تقبل فاني رأيت ان
تقول شيئا تغضب به بين الناس لعل قسنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما يجب فابتدأ
الكميث وقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن
نزار وبادوا وأمنار وبنو نزار ويكثر فيها من تفضيلهم ويطنب في وصية لهم وأنهم افضل من
قطان فغضب بها بين اليمانية والتزارية فيما ذكرناه وهي قصيدته التي أولها

الاحييت عنا يا مدينا • وهل ناس تقول مسلينا

الى أن انتهى الى قوله تصر يحاوتعريض بالين فيما كان من أمر الحبشة وغيرهم فيها وهو
قوله

لناقصر السماء وكل قيسم • تشرب إليه أيدي المهدينا
 وجدت الله ادعى نزارا • وأحكمتهم بمكة فاطنيننا
 لناجل المكابم خالصات • وللناس الققاولنا الجيونا
 وماضيت هجائن من نزار • فوالج من نقول الأجمينا
 وماحلوا الحير على عناق • مطهرة فلفقوا مبلقينا
 وما وجدت نبات بن نزار • حلائل أسودين وأجرنا

وقد نقض دعبل بن علي أنزلنا على هذه القصيدة على الكمية وغيرها وذكر مناقب اليمن
 وفضائلها من ملوكها وغيرها وصرح وعرض بغيرهم كإفعل الكمية وذلك في قصيدته التي
 أولها

أفبقي من ملامك يا طبعينا • كفال اللوم من الأروبعينا
 ألم تحزنك أحداث الليالي • بشين الذوائب والقرونا
 أحيى الفرم من سروات قومي • لقد حيت عنا يا مدينا
 فان يك آل اسراثل منكم • وكنتم بالأعاجم فآخرينا
 فلا تنس الخنازير اللواتي • مسخن مع القرودا الخاسنا
 بأيلة والتلجج لهم رسوم • وآثار قد من وما حينا
 وما طالب الكمية طلاب وتر • ولكنا لنصرنا هجينا
 لقد علت نزار أن قومي • إلى نصر النبوة فآخرينا

وهي طويلة ونحو قول الكمية في التزارية واليمانية وافضرت نزار على اليمن واقضرت
 اليمن على نزار وأدلى كل فريق بحاله من المناقب وتحزبت الناس وثار العصبية في البدو
 والحضر فتبع بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي وتعصبه لقومه من نزار على اليمن وانحرف
 اليمن عنه إلى الدعوة العباسية وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم
 ثم ما تلا ذلك من قصة معن بن زائدة باليمن وقتله أهلها تعصبا لقومه من ربيعة وغيرها من
 نزار وقطعه الحلق الذي كان بين اليمن وربيعة في القدم وفعل عقبه بن سالم بعمان والبحرين
 وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة كما دال اليمن وتعصبا من عقبه بن سالم لقومه من حطان
 وغير ذلك مما تقدم وتأخر مما كان بين نزار وحمطان

(ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو الجعدي)

بويج مروان بن محمد بن مروان بدمشق يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة تلت من صفر سنة
 سبع وعشرين ومائة وقيل انما دعا إلى نفسه بمدينة حران من ديار مضر بويج له بها وأمه أم
 ولد يقال لها ربا وقيل طرونة كانت لصعب بن الزبير فصارته بعد مقتله لمحمد بن مروان
 أبيه وكان مروان يكنى أبا عبد الملك واجتمع أهل الشام على بيعته الاسليمان بن هشام بن
 عبد الملك وغيره من بني أمية فكانت أيامه منذ بويج بمدينة دمشق من أرض الشام
 إلى مقتله خمس وستين وعشرة أيام وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر وكان مقتله في أول
 سنة اثنين وثلاثين ومائة ومنهم من رأى أن ذلك كان في المحرم ومنهم من رأى

أه كان في صفر وقيل غير ذلك مما تنازع فيه أهل التواريخ والسيرة على حسب تنازعهم في مقدار ملكهم من ذهب إلى ان مدته خمس سنين وثلاثة أشهر ومنهم من قال خمساً وشهرين وعشرة أيام ومنهم من قال خمساً وعشرة أيام وكان مقتله يوم صير قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر وقد توزع في مقدار سنة كتنازعهم في مقدار ملكهم من زعم أنه قتل وهو ابن سبعين سنة ومنهم من قال ابن تسع وستين ومنهم من قال اثنين وستين ومنهم من قال ثمان وخمسين واتخذ كرهذا الخلاف من قولهم ليس لا يظن ظان أننا قد اغفلنا ما ذكره أو تركنا شيئاً مما وصفوه مما إليه قصدنا في كتابنا أخبار الزمان والأوسط وسنورد فيما ورد من هذا الكتاب بجملة من كيفية مقتله وأخباره وجوامع من سيره وحواره وما كان من أمر الدولتين في ذلك من الماضي وهي الأموية والمستقبله في ذلك الزمان وهي العباسية مع أفرادنا بإبائنا كرقبه جوامع تاريخ ملك الأمويين وهو الباب المترجم بذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام ثم نعب ذلك بلغ من أخبار الدولة العباسية وأخبار أبي مسلم وخلافة أبي العباس السفاح ومن تلاصره من خلفاء بني العباس إلى سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة من خلافة أبي اسحاق المتقي لله إبراهيم ابن المقدر بالله ان شاء الله تعالى واقه ولي التوفيق

(ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الأعوام)

كان جمع ملك بني أمية إلى أن بويع أبو العباس السفاح ألف شهر كامله لا تز يد ولا تنقص لانهم ملكوا تسعين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً (قال المسعودي) والناس متباينون في تواريخ أيامهم والمعول على ما نورد وهو الصحيح عند أهل البحث ومن عني بأخبار هذا العالم وهو أن (معاوية) بن أبي سفيان ملك عشرين سنة (وزيد) بن معاوية ثلاثين سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً (ومعاوية) بن يزيد شهر واحد عشر يوماً (ومروان) بن الحجاج ثمانية أشهر وخمسة أيام (وعبد الملك) بن مروان إحدى وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً (والوليد) بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويومين (وسليمان) بن عبد الملك سنتين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً (وعمر) بن عبد العزيز رضي الله عنه سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام (وزيد) بن عبد الملك أربع سنين وثلاثة عشر يوماً (وهشام) بن عبد الملك تسعة عشر سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام (والوليد) ابن يزيد بن عبد الملك سنة وثلاثة أشهر (وزيد) بن الوليد بن عبد الملك شهرين وعشرة أيام وأسقطنا أيام إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك كما سقطنا أيام إبراهيم بن المهدي أن يعد في الخلفاء العباسيين (ومروان) بن محمد بن مروان خمس سنين وشهرين وعشرة أيام إلى أن بويع السفاح فتكون الجمله تسعون سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً يضاف إلى ذلك الثمانية أشهر التي كان مروان يقا تل فيها بني العباس إلى أن قتل فيصير ملكهم إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً بوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وعشرة أيام وتوضع أيام عبد الله بن الزبير إلى الوقت الذي قتل فيه وهي سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثاً وثمانين سنة

قوله لانهم ملكوا الخ لا يجتنب ما فيه وسيأتي بيانه

ذكر الدولة العباسية وبلغ من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيرة ٥٧

وأربعة أشهر يصحكون ذلك ألف شهر سواء وقد ذكر قوم أن ثاوتل قوله عز وجل لیسلة
 القدر خير من ألف شهر ما ذكرناه من أيامهم وقد روى عن ابن عباس أنه قال والله
 ليطعن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين
 وبالحليفة خليفتين (قال المسعودي) ملك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة
 وأتقضى ملك بنو أمية فلبس العباس من وقت ملكهم إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلاثمائة ما تمسنة وذلك أن أبا العباس السفاح بويع له بالخلافة في ربيع الآخر
 من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانهى في تمنيقنا من هذا الكتاب إلى هذا الموضع
 في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة أبي اسحاق المتقي لله والله
 أعلم بما يكون من أمرهم فيما يأتي به الزمان المستقبل بعده هذا الوقت من الأيام وقد آتينا
 بحمد الله فيما ملق من كتابنا أخبار الزمان والآن وسط على الغرر من أخبارهم والتوارد
 من أسماءهم والطرائف مما كان في أيامهم وعهودهم ووصاياهم ومصص كتاباتهم وأخبار
 الحوادث والخوارج في أيامهم من الأزارقة والاباضية وغيرهم ومن ظهر من الطالبين
 طالب الحق وأمر المعروف وأنها عن منكر قتل في أيامهم وكذلك من تلاهم من بني
 العباس إلى خلافة المتقي لله من سنتنا هذه وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وما ذكرنا في
 هذا الكتاب من جوامع التاريخ قد يخالف ما تقدم بسطه باليوم أو العشرة أو الشهر عند
 ذكرنا دولة كل واحد منهم وأيامه وهذا هو المعول عليه من تاريخهم وسنهم والمفصل
 من مدتهم والله أعلم ومنه التوفيق

(ذكر الدولة العباسية وبلغ من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره)

قد قدمنا في الكتاب الاوسط ما ذكرته الراوندية وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من
 أهل خراسان وغيرهم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وأن أحق الناس بالامامة
 بعده العباس بن عبد المطلب لأنه عمه ووارثه وعصبته لقول الله عز وجل وأولو الارحام
 بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأن الناس اغتصبوه حقه وظلموه أمره إلى أن رده الله
 اليهم وتبرأوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأجازوا بيعة علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه بأجازته لها وذلك لقوله يا ابن أخي هلم إلى أن أبايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول
 داود بن علي رضي الله عنهما الكوفة يوم بويع لأبي العباس يا أهل الكوفة لم يقم فيكم امام بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني أبا العباس
 السفاح وقد صنف هؤلاء كتابا في هذا المعنى الذي ادعوه هي متداولة في أيدي أهلها
 ومتصلها منها كتاب صنفه عمرو بن بجر الجاحظ وهو المترجم بكتاب امامة ولد العباس
 يحتاج فيه لهذا المذهب ويذكر فعل أبي بكر في فدك وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها
 ومطالبة أهلها من أيها صلى الله عليه وسلم وامتهادها بعلها وابنيها وأم أمين وما جرى
 بينها وبين أبي بكر من الخطاب وما كثر بينهم من المنازعة وما قالت وما قيل لها عن أيها
 عليه السلام من أنه قال نحن معاشر الانبياء نرث ولا نورث وما احتج به من قوله عز وجل
 وورث سليمان داود على أن النبوة لا تورث فلم يبق الا التوارث وغير ذلك من الخطاب ولم

يهتف الجاحظ هذا الكتاب ولا استقصى فيه الججاج الراوندية وهم شيعة ولد العباس لأنه
 لم يكن مذهبه ولا كان يعتقد له لكن فعل ذلك قساجنا وتطربا وقد صنف أيضا كتابا استقصى
 فيه الججاج عند نفسه وأيد بالبراهين وعضده بالأدلة فيما تصور من عقله ترجحه بصحة كتاب
 العثمانية يحل فيه عند نفسه فضائل علي عليه السلام ومناقبه ويحجج فيه لغيره طلبا لامة
 الحق ومضادة لآله والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب
 العثمانية حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر في امامة الرواية وأقوال شيعتهم ورايته مترجما
 بكتاب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان في الاتصال له من علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه وشيعته الرافضة يذكر فيه رجال الرواية ويؤيد فيه امامة بني أمية وغيرهم ثم صنف
 كتابا آخر ترجمه بكتاب مسائل العثمانية يذكر فيه ما فاته ونقضه عند نفسه من فضائل أمير
 المؤمنين علي ومناقبه فيما ذكرنا وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره
 وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة كآبي عيسى الوراق والحسن بن موسى الضبي
 وغيرهما من الشيعة عن ذلك في كتبه في الامامة مجتمعا ومفترقا وقد نقض على الجاحظ
 كتاب العثمانية أيضا رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤسائهم وأهل الزهد والديانة
 منهم من يذهب الى تفضيل علي والقول بامامة المفضول وهو أبو جعفر محمد بن عبد الله
 الاسكاف وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وفيها مات أحمد بن حنبل وسند كروفاة الجاحظ
 فيما يرد من هذا الكتاب ووفاته غيره من المعتزلة وأن كما قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا
 والذي ذهب اليه من تأخر من الراوندية واتقل وتخصر عن مجلة الكيسانية القائلة
 بامامة محمد بن الحنفية وهم الخريانية أصحاب أبي مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة
 العباسية وكان يلقب بجريان أن محمد بن الحنفية هو الامام بعد علي بن أبي طالب وأن محمدا
 بن محمد بن أبي هاشم وأن أبا هاشم أوصى الى علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
 وأن علي بن عبد الله أوصى الى ابنه محمد بن علي وأن محمدا أوصى الى ابنه ابراهيم الامام
 المقتول بجزان وأن ابراهيم أوصى الى أخيه أبي العباس بن عبد الله بن الحارثية المقتول
 وقد تنوزع في أمر أبي مسلم فن الناس من رأى انه كان من العرب ومنهم من رأى
 انه كان عبدا فاعتق وكان من أهل البرس والجامعين من قرية يقال لها حرطينة والها
 تضاف الثياب البرسية المعروفة بالحرطينية وتلك من أعمال الكوفة وسوادها وكان
 قهرمانا لادريس بن ابراهيم الجعفي ثم آل أمره ونعت به الاقدار الى أن اتصل بمحمد بن علي
 ثم يابراهيم بن محمد الامام فأنفذ ابراهيم الى خراسان وأمر أهل الدعوة بطاعته والانقياد
 الى أمره ورأيه فقوى أمره وظهر سلطانه وأظهر السواد وصار زينة في اللباس والأعلام
 والبنود وكان أول من سواد من أهل خراسان وأهل بساند وأظهر ذلك فيهم أسيد بن عبد الله
 ثم نجي ذلك في الاكثر من المدن والكور بخراسان وقوى أمر أبي مسلم وضعف أمر نصر
 ابن سيار صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان وكانت له مع أبي مسلم حروب
 أكثر فيها أبو مسلم الحليل والمكائد من تفريقه بين اليمانية والتزارية بخراسان وغير ذلك
 مما احتال به على عدوه وقد كان لنصر بن سيار حروب كثيرة مع الكرمانى الى أن قتل أتينا

على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والأتوسط وذكرنا بدء أخبار الكرماني جديع بن علي وما كان بينه وبين سالم بن أحوز صاحب نصر بن سيار وما كان من أمر خالد بن برمك وطلحة بن شبيب وغيرهما من الدعاة والمؤمنين بخراسان للدعوة العباسية كسليمان بن كثير وأبي داود خالد بن إبراهيم وقرائهم وما كان من شعارهم عند إظهار الدعوة وندائهم حين الحروب محمدياً منصور والسبب الذي له ومن أجله أظهروا استعمال السواد دون سائر الألوان وطالت مكاتبه نصر بن سيار مروان وأعلامه بما هو فيه وأظهرا أمر العباسية وتزايد في كل وقت فكان فيما كتب به إليه أعلامه مجال أبي مسلم وحال من معه وأنه كشف عن أمره وبحث عن حاله فوجدته يدعو إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وضمن كتابه آياتاً من الشعروهي

أرى بين الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفئوها تجن حرباً * مشمة يتيب لها الفلغام
أقول من التجب لبت شعري * أأيقاظ أم نيام
فان يك قومنا أضحوا نياماً * فقل قوموا فقد حان القيام
فقري عن رحالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فلما ورد الكتاب على مروان وجدته مشتغلاً بجروب الخوارج بالجزيرة وغيرها وما كان من خبره في ترويه مع الضمالي بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة بين كزروني ورأس العين وكان الضمالي خرج من بلاد شهرزور ونصبت الخوارج بعد قتل الضمالي عليها الحروري الشيباني فلما قتل الحروري ولت الخوارج عليها أبا الذلقاء شيان الشيباني وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت الجذامي وكان خرج عليه ببلاد طبرية والأردن من بلاد الشام حتى قتله مروان وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة فلم يدر مروان كيف يصنع في أمر نصر بن سيار وخراسان وانجازها لما هو فيه من الحروب والفتن فكتب إليه مروان مجيباً عن كتابه ان الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاجشم التولات تلك فلما ورد الكتاب على نصر قال لخواص أصحابه أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لانصر عنده وأقام مروان أكثر أيامه لا يدنو من النساء إلى أن قتل وبرزت له جارية من جواريه فقال لها والله لادنوت منك ولا حلت لك عقدة وخراسان ترجف وتتضرع من نصر ابن سيار وأبو مجرم قد أخدمته بالخلق وكان مع ما هو فيه يديم قراءة سير الملوك وأخبارها في حروبها من الفرس وغيرها من ملوك الامم وعذله بعض أوليائه ممن كان يأنس إليه في ترك النساء والطيب وغير ذلك من اللذات فقال له مروان ينعني ممن مامنع أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الرجل وما ذلك يا أمير المؤمنين قال جل صاحب افريقية إليه جارية ذات بهاء وكمال تامة المحاسن شبيهة للمأمل فلما وقفت بين يديه تأمل حسنها ويده كتاب ورد من الججاج وهو بدير الججاجم موافقاً لابن الأشعث فرمى بالكتاب عن يده وقال لها أنت والله منية النفس فقالت الجارية ما يمنعك يا أمير المؤمنين اذ كنت بهذا الوصف قال

يمنعني والله منك نيت قاله الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرعهم * دون النساء ولو باتت باطهار

أالتذ بالعيش وابن الاشعث مصاف لابي محمد وقد هلكت زعماء العرب لاهل الله اذا تم
أمر بصانها فلما قتل ابن الاشعث كانت أول جارية خلاياها ولما ينس نصر بن سيار من الجهاد
مروان كتب الي يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري عامل مروان على العراق يسقده ويسأله
النصرة على عدوه وضمن كتابه آياتا من الشعروهي

ابليخ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تبينت أن لا خير في الكذب

بأن أرض خراسان رأيت بها * يضا لو أفرخ قد حدثت بالهجب

فسراخ عامين إلا أنها كبرت * لما يطرن وقد سربلن بالرشب

فان يطسرن ولم يحتسلهن بها * يلهسن نيران حرب أيام الهب

فلم يجبه يزيد بن عمرو عن كتابه وتشاغل بدفع قتن العراق ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة
وعليهم أبو جزة المختار بن عوف الأزدي وبلغ بن عقبة الأزدي ودمافين معهما يدعون الي
عبدالله بن يحيى الكندي وكان قد سعى نفسه بطالب الحق وخطوبت بأمير المؤمنين وكان
أباضى المذهب من رؤساء الخوارج وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة وفي سنة ثلاثين
ومائة جهز مروان بن محمد جيشا مع عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فلقى الخوارج
بوادى القرى فقتل بلخ وقرأ أبو جزة واكثر من مكان معه من الخوارج وسار عبد
الملك في جيش مروان من أهل الشام يريد اليمن وخرج عبدالله بن يحيى الكندي الخاريجي
من صنعاء فالتقوا بناحية الطائف وأرض حوش فكانت بينهم حرب عظيمة قتل فيها
عبدالله بن يحيى وأكثر من كان معه من الأباضية ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت
فكثروا للباضعية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ولا فرق بينهم وبين من
بعان من الخوارج في هذا الوقت وسار عبد الملك في جيش مروان فقتل صنعاء وذلك في
سنة ثلاثين ومائة وقد كان سليمان بن هشام بن عبد الملك اتصل بالخوارج بالجزيرة خوفا من
مروان واحتوى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر على بلاد اصطخر وغيرها من
أرض فارس الى أن رفع عنها وصار الى خراسان فقبض عليه أبو مسلم وقد ذكرنا من
يقول بإمامته ويتقاد الى دعوته في كتابنا المقالات في اصول الديانات في باب تفرق الشيعة
ومذاهبهم وقوى أمر أبي مسلم وغلب على أكثر خراسان وضعف نصر بن سيار من عدم
الجمدة فخرج عن خراسان حتى أتى الري وخرج عنها فقتل ساوة بين بلاد همدان والري
فقات بها كذا وكان نصر بن سيار لما صار بين الري وخراسان كتب كتابا الي مروان يذكر
فيه خروجه عن خراسان وأن هذا الأمر الذي أزعجه سينجو حتى يلا البلاد وضمن ذلك آياتا
من الشعروهي

انا وما كنتم من أمرنا * كالنوراذ قسرب للناس

أو كالتى يحسبها أهلها * عذراء بكر او هي في التاسع

كأن فيها فقد عرقت * واتسع الخرق على الراقع

كالثوب اذا نزع فيه البلى * اعني على ذي الحيلة الصانع

فلم يستقم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل أصحابه بين يديه عن كان قد وكل بالطرق رسولاً من خراسان من أبي مسلم إلى إبراهيم بن محمد الإمام يخبره فيه خبره وما آل إليه أمره فلما تأمل مروان كتاب أبي مسلم قال للرسول لا تزعكم دفع لك صاحبك قال كذا وكذا قال فهذه عشرة آلاف درهم لك وانما دفع اليك شيئاً يسيراً وامض بهذا الكتاب إلى إبراهيم ولا تطلع به شيئاً مما جرى وخذ جوابه فاتكفى به فتعمل الرسول ذلك فتأمل مروان جواب إبراهيم إلى أبي مسلم بخطه يأمره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على عدوه وغير ذلك من أمره ونهيه فاحتسب مروان الرسول وكتب إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق يأمره أن يكتب إلى عامل البلقاء فيسير إلى القرية المعروفة بالكداد والحمة ليأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقاً ويحمله إليه في خيل كثيفة فوجه الوليد إلى عامل البلقاء وهو جالس في مسجد القرية فأخذ وهو ملقف وحمل إلى الوليد فحمله إلى مروان فحبسه في السجن شهرين وقد كان جرى بين إبراهيم ومروان خطب طويل حين سأل إبراهيم وانكسر كلما ذكره مروان من أمر أبي مسلم فقال له مروان يا منافق أليس هذا كتابك إلى أبي مسلم جواباً عن كتابه اليك وأخرج إليه الرسول وقال أتعرف هذا فلما رأى ذلك إبراهيم أمسك وعلم أنه آفي من مأمنه واشتد أمر أبي مسلم وكان في الحبس مع إبراهيم جماعة من بني هاشم وبني أمية فمن بني أمية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان والعباس ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان مروان قد شافهما على نفسه وخشى أن يخرجيا عليه ومن بني هاشم عيسى بن علي وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى فذكر أبو عبيدة الثعلبي وكان معهم في الحبس أنه هجم عليهم ثم في الحبس وذلك بجزان جماعة من موالي مروان من العجم وغيرهم فدخلوا البيت الذي كان فيه إبراهيم والعباس وعبد الله فاقاسوا عندهم ساعة ثم خرجوا وأغلق باب البيت فلما أصبحنا دخلنا عليهم فوجدناهم قد آفي عليهم ومعهم غلامان صغيران من خدمهم كلون في فلما رأونا أنسوا بنا فأسألناهم الخبر فقالوا أما العباس وعبد الله فجعل علي وجوههما مخادقاً وقد فوقهما فاضطر باثم برداً وأما إبراهيم فأنهم جعلوا رأسه في جراب كان معهم فيه نورة مسحوقه فاضطرب ساعة ثم خدو وكان في الكتاب الذي قرأه مروان من إبراهيم إلى أبي مسلم آيات من الرجز بعد خطب طويل منها

دونك أمر اقدبت أشراطه * ان السيل واضح صراطه

لم يبق الا السيف واختراطه

وقد ذكر في كفة قتل إبراهيم الإمام من الوجوه غير ما ذكرنا وقد أتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الأوسط وكذلك ما كان من خطبة وابن هبيرة على القرات وغرق قطبة فيه ودخول ابنه الحسن بن قطبة الكوفة وسار مروان حتى نزل على الزاب الصغير وعقد عليه الجسر وأما عبد الله بن علي في عساكر أهل خراسان وقوادهم وذلك لليتين خلنا من بجادي الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة قالت مروان وعبد الله بن علي وقد

كردس مروان خيله كراديس القوا الضين فكانت على مروان قانهزم وقتل وخرق من
 اصحابه خلق عظيم فكان فمين غرق في الزاب من بني أمية ذلك اليوم ثلاثمائة رجل دون
 من غرق من سائر الناس وكان فمين غرق في الزاب في ذلك اليوم من بني أمية ابراهيم بن
 الوليد بن عبد الملك المخلوع وهو أخو يزيد الساقس وقد قيل في رواية أخرى ان مروان
 كان قد قتل ابراهيم بن الوليد قبل هذا الوقت وصلبه وصككت هزيمة مروان من الزاب
 في يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جادى الاخرة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة
 ومضى مروان في هزيمته حتى أتى الموصل فنعاه أهلها من الدخول اليها واطهر وأالسواد
 لما رأوه من تولية الأمر عنه وأتى حران وكانت داره وكان مقامه بها وقد كان أهل حران
 قاتلهم الله تعالى حين أزيل لعن أبي تراب يعنى على بن أبي طالب رضى الله عنه عن المنابر
 يوم الجمعة امتنعوا من أزالته وقالوا الصلاة الا بلعن أبي تراب وأقاموا على ذلك سنة
 حتى صكان من أمر المشرق وظهور المسودة ما كان وامتنع مروان من ذلك لاشراف
 الناس عنهم وخرج مروان في أهله وسائر بني أمية عن حران وعبر القرات ونزل عند الله
 ابن على بن علي باب حران فهدم قصر مروان وقد كان اتفق عليه عشرة آلاف درهم واحتوى
 على خزائن مروان وأمواله وسار مروان فمين معه من خواصه وعياله حتى انتهى الى نهر
 أبي فطرس من بلاد فلسطين والأردن فنزل عليه وسار عبد الله بن على حتى نزل دمشق
 فحاصرها وقتها يومئذ الوليد بن معاوية بن عبد الملك في خمسين ألف مقاتل فوعدت بينهم
 العصية في فضل العين على تزاروزار على اليمن فقتل الوليد بن معاوية وقد قيل ان أصحاب
 عبد الله بن على قتلوه وأتى عبد الله بن على يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد
 الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فغلبا الى أبي العباس السفاح فقتلها وصليهما
 بالهيرة وقتل عبد الله بن على بدمشق خلقا كثيرا وخلق مروان بمصر ونزل عبد الله
 ابن على بن على نهر أبي فطرس فقتل من بني أمية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في يوم
 الاربعاء لالتصف من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقتل بالبلاء سليمان بن يزيد
 ابن عبد الملك وحمل رأسه الى ابي عبد الله بن على ورجل صالح بن على في طلب مروان
 ومعه أبو عون عبد الملك بن يزيد وعامر بن اسماعيل المذحجي فملقوه بمصر وقد نزل بو صير
 فباتوه وهجموا على عسكره وضرىوا بالطبول وكبروا ونادوا بالثارات ابراهيم فظن
 من في عسكر مروان أن قد أحاط بهم سائر المسودة فقتل مروان وقد اختلف في كيفية
 قتله في المعركة في تلك الليلة وكان قتله ليلة الاحد ثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين
 وثلاثين ومائة ولما قتل عامر بن اسماعيل مروان واراد الكنيسة التي فيها بنات مروان
 ونسائه اذا بخادم مروان شاهر السيف يحاول الدخول عليهن فأخذوا الخادم فسئل
 عن أمره فقال أمرني مروان اذا هو قتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه فلا تقتلوني فانكم
 واقه أن تقتلوني ابفقدت ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له انظر ما تقول قال
 ان كذبت فاقتلوني هلموا فاتبعوني ففعلوا فأخرجهم من القرية الى موضع رمل
 فقالوا كشفوا هنا فكشعوا فاذا البرد والقضيب ومخضرق قد دفنها مروان لثلاثين الى

بن هاشم فوجه بها عامر بن اسماعيل الى عبد الله بن علي فوجه بها عبد الله الى أبي العباس
السفاح فتداولت ذلك خلفاء بني العباس الى أيام المقتدر فيقال أن البرد كان عليه في يوم
مقتله ولست أدري أكل ذلك باق مع المتقي لله الى هذا الوقت وهو ستة اثنين وثلاثين
وثلاثمائة في نزوله الرقة أم قد ضيع ذلك ثم وجه عامر بنات مروان وجواريه والآن سارى
الى صالح بن علي فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم أمير المؤمنين
حفظ الله لك في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات أخيك فليس علمن صفوك ما وسعكم
من جورنا قال اذا لانتبقي منكم احد ارجلا ولا امرأة الم يقتل أبوك بالأس ابن أخي
ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الامام في محبته بجزان الم يقتل هشام بن
عبد الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي وصلبه في كاسة الكوفة وقتل امرأة زيد بالحيرة
على يد يوسف بن عمرو والثقي الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم
يقتل عبيد الله بن زياد الدعي مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة الم يقتل يزيد بن
معاوية الحسين بن علي على يد عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته الم يخرج
بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبا يا حتى ورد بهم على يزيد بن معاوية وقبل مقدمهم
بعث اليه برأس الحسين بن علي قد نصب دماغه على رأس ربح يطاف به كور الشام ومداتها
حتى قدموا به على يزيد دمشق كما تعابعت اليه برأس رجل من أهل الترك ثم أوقف
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبي يتصفون جنود أهل الشام الجفاة الطغام
ويطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفا فاجمعه صلى الله عليه
وسلم وجرأه على الله عز وجل وكفر الانعمه فما الذي استبقيت من أهل البيت لو عدلت في
علينا قالت يا عم أمير المؤمنين وليس عنا عضوك اذا قال أما الغضو فتم قد وسعكم فان أحيت
زوجتك من الفضل بن صالح بن علي وزوجت اختك من أخيه عبد الله بن صالح فقالت
يا عم أمير المؤمنين وأي أوان عرس هذا بل تلحقنا بجزان قال فاذا أفعل ذلك بكم
ان شاء الله فاطعن بجزان فعلت أصواتهن عند خولهن بالبكاء على مروان وشققن
ججوهن وأعولن بالصياح والنعيب حتى ارتج العسكر بالبكاء منهن على مروان فكان
ملك مروان الى أن بويع أبو العباس السفاح خمس سنين وشهرين وعشرة أيام على حسب
ما قدمنا في هذا الكتاب من التنازع في مدة أيامه ومن وقت أن بويع أبو العباس السفاح
الى أن قتل بيومير ثمانية أشهر فكانت مدة أيامه الى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة
أيام وقد قدمنا ما تنازعوا فيه من مقدار سنه وغير ذلك من أخباره وقد أتينا على مبسوط
أخباره فيما سلف من كتبنا وكان كاتبه (عبد الحميد) بن يحيى بن سعد صاحب الرسائل
والبلاغات وهو أول من أطلال الرسائل واستعمل الحميدات في فصول الكتب واستعمل
الناس ذلك بعده وذكر أن مروان قال لكاتبه عبد الحميد حين أيقض بزوال ملكه
قد اجتبت أن تصير مع عدوى وتظهر القدر بي فان اعجابهم بأديك وما جتتهم الى كتابتك
تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفقي في حياتي والالم تعجز عن حفظ حرمي
بعد وفاتي فقال له عبد الحميد ان الذي اشترت به على أنفع الامرين لك واقبهم ما بي وما عندي

الا الصبر حتى يفتح الله أو أقتل معك وقال

أسرّ وفاء ثم أظهر غدرة * فمن لي بعد زبوسع الناس ظاهره

وقد أتينا على شهر أبي الورد ومقتله وخبر بشر بن عبد الله الواحدى ومقتله في كتابنا الاوسط
فاغنى ذلك عن ذكره وذكر اسماعيل بن عبد الله القشيري قال دعاني مروان وقد واني
على الهزيمة الى حران فقال يا أباهاشم وما كان يكتنني قبلها قدرى ما جاء من الامم
وانت الموثوق به ولا تخبأ بعد بوس فما رأى فقلت يا أمير المؤمنين على م أجهت قال على
أن ارتحل عوالي ومن تبعني من الناس حتى أقطع الدرب وأميل الى مدينة من مدن الروم
فأرلها واطلب كاتب صاحبها واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الامم عاجم وابس
هدا عارا بالملوك فلا يزال يأتيني الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا أزال على ذلك
حتى يكشف الله أمرى ويتصرفني على عدوى فلما رأيت ما أجمع عليه وكان الرأي ورأيت
آثاره من قومي من تحطان وتلاه عندهم فقلت أعيد ذلك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الرأي
تتحكم أهل الشرك في بناتك وسرمك وهم الروم ولا وقاعلهم ولا تدرى ما تأتي به الايام وان
ان حدث عليك حادث يارض النصرانية ولا يحدث عليك الا خرضاع من بعدك ولكن
اقطع الفرات ثم استنفر الشام جندا فانك في كنف وعزة ولك في كل جند صنائع
يسرون معك حتى تأتي مصر فانها أكثر أرض الله مالا وخيلا ورجالا ثم الشام أمامك
وافريقية خلفك فان رأيت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى
افريقية قال صدقت واستخيرا لله فقطع الخرات ووالله ما قطعته معه من قيس الارجلان
ابن جندة السلمي وكان أخاه من الرضاعة والكوثر بن الأسود الغنوي ولم يتفع مروان
تعصبه مع الترابية شي ابل غدروا به وخذلوه فلما أجتاز بيلا دقنسرين والحاضر اوقعت
بمخوخ القاطنة بقنسرين بساقتة ووتب به أهل حص وسار الى دمشق فوثب به الحارث
ابن عبد الرحمن الحرثي ثم أتى الأردن فوثب به هاشم بن عمر العنسي والمذحجيون جميعا ثم
مر بقلاطين فوثب عليهم بن صنعان بن روح بن زباج لما رأوا من ادبار الامم عنده
وعلم مروان أن اسماعيل بن عبد الله القشيري قد غشسه في الرأي ولم يحضه النصيحة وأنه
فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من تحطان موقوفا متعصبا من قومه على أضدادهم من
زاروان الرأي الذي هم يبعثه من قطع الدرب ونزول بعض حصون الروم ومكاتبته ملكها
الى من يرتقى في أمره كان أولى وذلك المداثني والعتبي وغيرهما أن مروان حين نزل
على الزاب جرد من رجاله من اختاره من سائر جيشه من أهل الشام والجزيرة وغيرهم مائة
ألف فارس فلما كان يوم الوقعة وأشرف عبد الله بن علي في المسوتة وفي أوائلهم البنود
السود يحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعلت أفتابها من خشب الصدف والغرب
قال مروان ان قرب منه أماترون وما حسم كأنها الحبل غلطا أماترون الى اعلامهم
فوت هذه الابل كأنها قطع من الغمام سود فبينما هو كذلك اذ طار من أترجة هنالك قطعة
من الراب سود فاجتمعت على أول رايات عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك
الرايات والسود وهو مروان بن الحارث قطير من ذلك فقال أماترون السواد قد اتصل بالسواد

وكان المقراب كالمصباح سودا ثم نظر الى أصحابه المهارين وقد استشعروا بالبحر والقوس
فقال انها العدة وما تنفع العدة اذا انقضت المدة ولروان على الزاب أخبار غير هذه قد
أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والآن وسط فاعني ذلك عن إعادة ذكرها واقبول
التوفيق

(ذكر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح)

بويج أبو العباس السفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد
المطلب ليلة الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وقيل في النصف من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة وأمه راتبة بنت عبد الله
ابن عبد المذان الحارثية وركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائما وكانت
بنوا أمية فخطب فعمدوا فاضح الناس وقالوا أحييت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ومات بالانبار في مدينته التي بناها
وذلك في يوم الأحد لثني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة وقيل ابن تسع وعشرين سنة وكانت أمه تحت عبد الملك بن مروان
فكان له منها الجراح بن عبد الملك فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس فولدت منه عبد الله بن محمد السفاح وعبيد الله وداود وميمونة

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولحق مما كان في أيامه)

ولما حبس إبراهيم الامام بجزان وعلم أن لاقبالة من مروان أمت وصيته وجعلها الى
أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وأوصاه بالقيام بالدولة والجلد والحركة وأن لا يكون له
بعده بالجمعة ليل ولا هرجة حتى يتوجه الى الكوفة فان هذا الأمر صير اليه لا محالة وأتته
بذلك أنتهم الرواية وأظهره على أمر الدعاة بجزان والقباء ورسمه بنجد رعا وأوصاه فيه
أن يعمل عليه ولا يتعداه ودفن الوصية بجميع ذلك الى سابق الخوارزمي مولاه وأمره أن
يحدث به حدث من مروان في ليل أو نهار أن يركب أسرع سابق في السير فلما حدث ركب
وسار حتى أتى الجمجمة فدفن الوصية الى أبي العباس ونعاه اليه فأمره أبو العباس بسر
الوصية وان ينعاه ثم أظهر أبو العباس من أهل بيته على أمره ودعا الى موازته وسكافنته
أخاه أبا جعفر عبد الله بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن أخيه وعبد الله بن عيسى
وفوجه أبو العباس الى الكوفة مسرعا وهو لا معه في غيرهم عن خوف من أهل بيته
فلقيتهم أعرابية على بعض مياه العرب في طريقهم الى الكوفة وقد تقدم أبو العباس وأخوه
أبو جعفر وعه عبد الله بن علي فممن كان معهم الى الماء فقالت الأعرابية تالله ما رأيت
وجوها مثل هذه ما بين خليفة وخليفة وخارجي فقال لها أبو جعفر المنصور كيف
تلت يا أمة الله قالت والله ليها هذا وأشارت الى السفاح وتخلقه أنت وليخرجن عليست
هذا وأشارت الى عبد الله بن علي فلما انتهوا الى دومة الجندل لقيهم داود بن علي وموسى
ابن داود وهما منصرفان من العراق الى الجمجمة من أرض الشراة فسأله داود عن مسيره

ثم شبره بسببه وأعلمه بحركة أهل خراسان لهم مع أبي مسلم وأنه يريد الوثوب بالكوفة فقال
له داود يا أبا العباس تثبت بالكوفة خروان شيخ بني أمية وزعيمهم في أهل الشام والجزيرة
مطل على أهل العراق وابن هبيرة شيخ العرب وحلية العرب بالعراق فقال أبو العباس
يا عماء من أحب الحياة ذل وغتل يقول الاعشى

فما بيته ان منها غير عاجز • يعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال أي بني صدق عما ارجع بنا معه في اعزاء أو غوت
كراما فمطارا كاهما معه وسار أبو العباس حتى دخل الكوفة وقد كان أبو سلمة حفص بن
سليمان حين يلقه مقتل ابراهيم الامام أضر الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية
الى آل أبي طالب وقدّم أبو العباس الكوفة فبين ذكرنا من أهل بيته سرا والمسودة مع
أبي سلمة بالكوفة قاتلهم جميعا دار الوليد بن سعد في بني أودس من اليمن وقد ذكرنا
مناقب أودس وقضاياها فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الحاج وبراءتهم من علي
والظاهرين من ذريته ولم أر الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثمائة فيمادت من
الارض وتقربت من الممالك رجلا من أودال واجدته اذا استبطنت ما عنده ناصيا
متوايلا آل مروان وحزبهم وأخى أبو سلمة أمر أبي العباس ومن معه ووكل بهم وكان قد
وصل أبو العباس الكوفة في صفر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفيها جرى البريد بالكتب
لولد العباس وقد كان أبو سلمة لما قتل ابراهيم الامام ساق انتفاض الأعراف فساد
عليه فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب معه
كتابين على نسخة واحدة الى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب والى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين
على كل واحد منهم الى الشيوخ الى العباسية الى العباسية في بيعة أهل خراسان
له وقال للرسول من جعل فلان كواقد داع فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينية على
أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقه ليلا فلما وصل اليه أعلمه انه رسول أبي سلمة ودفع اليه كتابه
فقال له أبو عبد الله وما أنا وأبو سلمة وأبو سلمة شعبة لغيري قال له اني رسول فتقرأ كتابه
وتجيبه بما رأيت فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج
حتى احترق وقال للرسول عرف صاحبك بما رأيت ثم أنشأ يقول متمسلا بقول الكمي
ابن زيد

اياموقد انار الفيرك ضوءها • وباساطيق غير حبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن فدفع اليه الكتاب فقبله وقرأه وابتهج
فلما كان غد ذلك اليوم الذي وصل اليه فيه الكتاب ركب عبد الله حارا حتى أتى منزل أبي
عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما رآه أبو عبد الله أكبر حجته وكان أبو عبد الله أسن من عبد
الله فقال له يا أبا محمد أمر ما أتى بك قال نعم هو أجل من أن يوصف فقال وما هو يا أبا محمد قال
هذا كتاب أبي سلمة يدعوني الى ما قبله وقد قدمت عليه شيعة منا من أهل خراسان
فقال له أبو عبد الله يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك أنت بعثت أبا مسلم الى خراسان

وأنت أمرته بليس السواد وهو لاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدوسهم أو وجهت
فيهم وهل تعرف منهم أحد افتازعه عبد الله بن الحسن الكلام إلى أن قال انما يريد القوم
أبي محمد الا أنه مهدي هذه الامة فقال أبو عبد الله جعفر وافته ما هو مهدي هذه الامة
ولين شهر سيفه ليقتلن قنازعه عبد الله القول حتى قال له والله ما يمنعك من ذلك الا الحسد
فقال أبو عبد الله وافته ما هذا الا نصح مني لك ولقد كتبت الي أبو سلمة بمثل ما كتب
به اليك فلم يجدر سوله عندي ما وجد عندك ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه فانصرف
عبد الله من عند جعفر مفضبا ولم ينصرف رسول أبي سلمة اليه إلى أن بويع للسفاح
بانطلاقة وذلك أن أبا جسد الطوسي دخل ذات يوم من العسكر إلى الكوفة فلقى سابقا
انخوار زعي في سوق الكفاسة فقال له سابق قال سابق فسأله عن ابراهيم الامام فقال
قتله مروان في الحميم وكان مروان يومئذ بجزان فقال أبو جسد قال من الوصية قال
إلى أخيه أبي العباس قال وأين هو قال معك بالكوفة هو وأخوه وجماعة من عمومته
وأهل بيته قال منمتي هم هنا قال من شهر بن قال فمضى بنا اليهم قال غدا يتي ويبتك الموعد
في هذا الموضع واراد سابق أن يستأذن أبا العباس في ذلك فانصرف إلى أبي العباس
فاخبره فلامه اذ لم يأت به معه اليهم ومضى أبو جسد فأخبر جماعة من قواد خراسان في
عساكر أبي سلمة بذلك منهم الحميم وموسى بن كعب وكان زعمهم وغدا سابق إلى الموضع فلقى
أبا جسد مضيا حتى دخلا على أبي العباس ومن معه فقال أيكم الامام فاشاد داود بن
علي إلى أبي العباس وقال هذا خلفتكم فأكب على أطرافه يقبلها وسلم عليه بانطلاقة
وأبو سلمة لا يعلم بذلك فبايعه ودخلوا إلى الكوفة في أحسن زى وضربوا المصافا
وقدمت الخيول فركب أبو العباس ومن معه حتى أوقفوا الامارة وذلك في يوم الجمعة
لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب تنازع الناس في أي شهر بويع من هذه السنة ثم دخل المسجد الجامع
من دار الامارة فمد الله واثق عليه وذكرك تعظيم الرب ومنته وفضل النبي صلى الله عليه
وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهت اليه ووعد الناس خيرا ثم سكت فتكلم عنه داود بن
علي وهو على المنبر دون أبي العباس فقال انه والله ما كان ينكم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم خليفة الاعلى وأمر المؤمنين هذا الذي خلقني ثم نزلوا وخروج أبو العباس إلى
عسكر أبي سلمة فنزل في حجرته واستخلف على الكوفة وأرضها عنه داود بن علي وبعث
بعنه عبد الله بن علي إلى أبي عون عبد الملك بن يزيد فسار معه إلى مروان فكان من
أمرهم ما قدمنا ذكره من التقايم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد واتصل بابي العباس
السفاح ما كان من عامر بن اسماعيل وقتله لمروان يوصيه وقيل ان ابن عم عامر يقال
له نافع بن عبد الملك كان قتل في ثلاث الليالي في المعركة وهو لا يعرفه وأن عامر لما احتز رأس
مروان واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التي كان فيها مروان فقعده على فرشه وأكل
من طعامه فمريحت اليه ابنة مروان العكبري وتعرف بأمر مروان وكانت أسنهن فقاتت
بأمران دهرًا أنزل مروان عن فرشه حتى أقعدك عليها فأكلت من طعامه واحتويت

على أمره وحكمت في مملكته لقادران يغير ما بك وبلغ السفاح فعمله وكلامها فاغتاظ من ذلك
 وكتب اليه ويحك أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يبرك عن أن تأكل من طعام مروان
 وتقع على مهاده وتفك من وساده أما والله لو لأن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير
 اعتقاد منك لذلك ولا شهوة لمسك من غضبه وأليم أديه ما يكون لك زاجر ولنغيرك واعظاً
 فإذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرب إلى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وصلاته تظهر بها
 الاستسكانة وصم ثلاثة أيام ومر جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك ولما أتى أبو
 العباس برأس مروان ووضع بين يديه سجداً فأطال ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذي لم يبق
 ثأري قبلك وقيل رهطك الحمد لله الذي أنظرني بك وأنظرني عليك ثم قال ما أبا لي متى
 طرقتي الموت قد قتلت بالحسين وبنى أبيه من بني أمية ما تبين وأحرق شلو هشام بابن عبي
 زيد بن علي وقتلت مروان يا بني إبراهيم وتغل

لو يهتر بوندي لم يرو شاربههم * ولاد ما وهم للغيظ ترويني
 ثم تحول وجهه إلى القبلة فأطال العبودية جلس وقد اسفر وجهه وتمثل بقول العباس
 ابن عبد المطلب من آيات له

أبي قومنا أن ينصرفنا فأنصفت * قواطع في أيامنا تقطر الدما
 فوورتن من أشياخ صدق تقربوا * جهن إلى يوم الوحي تنقسما
 اذا خلطت هام الرجال تركتها * كبيض نعام في الوغي متخطما

وقالت الشعراء في أمر مروان فاكثر (وذكر) أبو الخطاب عن أبي جعدة بن هيرة الخزومي
 وكان أحد وزراء مروان وسماه وقد كان لما ظهر أمر أبي العباس انضاف إلى جلته
 وصار في عداد أصحابه ونحو اسمه الذين اتخذهم أنه كان في ذلك اليوم خاضراً للجلس أبي
 العباس ورأس مروان بين يديه وهو يومئذ بالحيرة وأن أبا العباس التفت إلى أصحابه فقال
 أيكم يعرف هذا قال أبو جعدة فقلت أنا أعرفه هذا رأس أبي عبد الملك مروان بن
 محمد خليفة نانا لا مس رضى الله عنه قال فحدثت إلى الشيعة فأخذتني بإبصارها فقال لي
 أبو العباس في أي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غيظاً
 على وتفرق الناس من المجلس وانصرفت وأنا نادى على ما كان مني وتكلم الناس في ذلك
 وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا تنساها القوم أبداً فأتيت منزلي فلم أزل باقى يومى
 أعهد وأوصى فلما كان الليل اغتسلت وثيأت للصلاة وكان أبو العباس قد أهتم بأمر بيت
 ديه ليلاً فلم أزل ساها راحتي أصبحت فلما أصبحت ركبت بغلتي واستعرضت بقلبي إلى من
 أقصد في أمرى فلم أجد أحداً أولى من سليمان بن خالد مولى بنى زهرة وكان له من أبي
 العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فأتيته فقلت أذكرني أمير المؤمنين البارحة فقال
 نعم جرى ذلك فقال هو ابن اختنا وفي صاحبه ونحن ان أولينا ما خيراً كان لنا أشكر فشكرت
 ذلك له وجزيته خيراً ودعوت له وانصرفت فلم أزل أتى أبا العباس على ما كنت عليه لا أرى
 الا خيراً ونفى الكلام الذي هكك في مجلس أبي العباس حين أتى برأس مروان قبل
 ابا جعفر وعبد الله بن علي فكتب عبد الله بن علي إلى أبي العباس يعلمه بما يلقيه من كلامي

وانه ليس هذا يحتمل وكتب ابو جعفر جبريما يلقه من ذلك ويقول هو ابن اختنا ونحن
 اولي باطنتنا واتفقوا المعروف عنده ويلقى ما كان منهم انما سكنت وضرب الدهر
 ضرباته فيينا انا ذات يوم عند ابي العباس بعد حين وقد ترأيت حاله عنده واضطاني فنهض
 للناس وتمضت قتال لي ابو العباس يا ابن هيرة اجلس فجلست ونهض ليدخل فقلت
 لقيامه فقال اجلس فرقع الستر ودخل وثبت في مجلسي فاقام مليا ثم رفع الستر فخرج في
 ثوبي وشي رداء وجبة ما رأيت احسن منه ولا مما عليه قط فلما رفع الستر نهضت فقال
 اجلس فجلست فقال يا ابن هيرة اني ذاك كركك امر افلا يخرج من رأسك الى أحد
 من الناس ثم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وعبد الله
 ابن علي عي هو الذي قسله لان ذلك كان بجيشه وبأصحابه وأخي ابو جعفر مع فضله وعلمه
 وايشاره لا امر الله كيف يسوغ اخراجه عنه قال فأطال في مدح أبي جعفر فقلت أصلح الله
 الامير لا أشير عليك ولكني أحدثك حديثا تعتبره فقال هاته فقلت كأمع مسألة بن عبد
 الملك عام الخليج بالقطيف اذ ورد عليه كتاب من ابن عبد العزيز بنعي سليمان ومسير
 الامير اليه فبعث الي فدخلت عليه فرمى بالكتاب الي فقراته ثم اندفع بيكي فقلت أصلح الله
 الامير لا تبتك على أخيك ولكن ابك على خروج الخلافة من ولدايك الي ولدك منك
 حتى اخذت لبيته قال فلما فرغت من حديثي قال لي ابو العباس حسبك قد فهمت عنك
 ثم قال اذا شئت فانهمض فامضيت غير بعيد حتى قال لي يا ابن هيرة قاتفت راجعا فقال
 لي امض اما لك قد كافأت هذا وأدركت بشارك من هذا قال فاودى من أي الاميرين
 أعجب أم من فطنته أم من ذكركر لما كان وأبو جعدة ابن هيرة هذا هو من ولد جعدة
 ابن هيرة المخزومي من فاختة أم هاني بنت أبي طالب وعلي جعفر وعقيل اخواله وقد
 قدمنا خبره فيما سبق من هذا الكتاب (قال المسعودي) ووجدت في أخبار المدائني
 عن محمد بن الأسود قال بينما عبد الله بن علي يسير اخاه داود بن علي ومعهم ما عبد الله بن
 الحسن بن الحسن فقال داود لعبد الله لم لا تأمر بيك بالطهور فقال عبد الله هيات لم يان
 لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال كأنك تحسب أن ابنيك هما فاتلا مروان فقال
 أن ذلك كذلك فقال عبد الله هيات وتمثل

سكصيك المقالة مستحيت * خفيف اللحم من اولاد حام

انا والله قاتله وقيل لعبد الله بن علي أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يذكر انه قرأ في بعض
 الكتب عين بن عين بن عين وقد أمل أن يكون هو فقال عبد الله بن علي انا والله ذلك ولي
 عليه فضل ثلاثة أعين انا عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو
 عمرو بن عبد مناف فلما ضاف مروان عبد الله بن علي أقبل مروان على رجل الى جنبه
 فقال من الرجل الذي كان يخاصم عندك عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
 الاقنى الحديد البصر الحسن الوجه فقلت يرزق الله البيان من يشاء قال أنه لهو قلت نعم قال
 من ولد العباس بن عبد المطلب هو قلت أجل فقال مروان انا لله وانا اليه راجعون ويحك
 اني ظننت أن الذي يحاربني من ولد أبي طالب وهذا الرجل من ولد العباس واسمه عبد الله

أندري لم يصيرت الأمر بعدى لابن عبيد الله بعد عبيد الله ومحمد أكبر من عبيد الله لا ما خبرنا
 أن الأمر صار بعدى إلى عبيد الله وعبيد الله فنتقلت فاذا عبيد الله أقرب إلى عبيد الله من
 محمد فويلته دونه قال وبهت مروان بعد أن حدث صاحب بهذا الحديث إلى عبيد الله
 ابن علي في خفية أن الأمر يا ابن عم صابر اليك فائق الله في الحرم قال فبعث إليه عبيد الله
 أن الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك وذهب كرم مصعب الربيعي قال كانت أم سلمة
 بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي عند عبد العزيز بن الوليد بن
 عبد الملك فهلك عنها ثم كانت عندها ثم فهلك عنها فبينما هي ذات يوم أدمرت بها أبو العباس
 السفاح وكان جيلًا وسما فسألت عنه فنسب لها فأرسلت له مولاة لها تعرض عليه أن
 يتزوجها وقالت لها قولي له هذه سبعمائة دينار وأوجه به اليك وكان معها مال عظيم
 وجوهر وحشم فأتته المولاة فعرضت عليه ذلك فقال أنا معلق لا مال عندي قدفعت إليه
 المال فأتم لها وأقبل إلى أخيها فسأله التزوج فزوجها أياها فأصدقتها خمسمائة دينار
 وأهدى ما أتى دينارًا ودخل عليها من ليلته وأذا هي على منصة فصعد عليها فإذا كل
 عضو منها مكل بالجوهر فلم يصل إليها فعدت بعض جواربها فزلت وغبرت لبسها ولبست
 ثيابًا مصبغة وفرشت له فراشًا على الأرض دون ذلك فلم يصل إليها فقالت لا يقترن هذا كذلك
 كان يصيهم مثل ما أصابك فلم تزل به حتى وصل إليها من ليلته وحظيت عنده وحظ أن لا
 يتزوج عليها ولا يتسرى فولدت منه محمدًا وربيعة وعظمت عليه غلبة شديدة حتى ما كان
 يقطع أمرًا إلا بشورتها ويتأمرها حتى أفضت الخلافة إليه فلم يكن يدنو إلى النساء غيرها
 لا إلى حرة ولا إلى أمة ووفى لها بما حلف أن لا يغيرها فلما كان ذات يوم في خلافة خلافة
 خالد بن صفوان فقال يا أمير المؤمنين اني فكرت في أمر لك وسعة ما لك وقد ملكت نفسك
 لمرأة من حليقة فلان عرضت مرضت وان غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ باستطراف
 الجوارى ومعرفة أخيار حالتهن والتمتع بما تشتهى منهن فان منهن يا أمير المؤمنين الطويلة
 العيذاء وان منهن القضة البيضاء والعنقة الادماء والدقيقة السمراء والبربرية العجزاء
 من مولدات المدينة تفتن بمحادثتها وتلذذ بجلوتها وأين أمير المؤمنين من بنات الأحرار والنظر
 إلى ما عندهن وحسن الحديث منهن ولورأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء والسمراء
 اللعناء والصفراء العجزاء والمولدات من البصريات والكوفيات ذات الأسنان العذبة
 والقنود والمهفهفة والواسط المخضرة والاصداغ المزرقنة والعيون المكحلة والتدي المحققة
 وحسن زين وزينتهن وشكاهن لرأيت شيئًا حسنًا وجعل خالد يجيد في الوصف ويجتدي
 الاطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه فلما فرغ كلامه قال له أبو العباس ويحك يا خالد
 ما صك مسامحي والله قط كلام أحسن مما سمعته منك فأعد على كلامك فقد وقع مني موقعا
 فأعاد عليه خالد أحسن مما ابتداء ثم انصرف وبقي أبو العباس مفكرًا فيما سمع منه فدخلت
 عليه أم سلمة امرأته فلما رأته مفكرًا غمومًا قالت اني لا تكره يا أمير المؤمنين فهل حدث
 أمر تكرهه أو أتاك خبر فارتعت له قال لم يكن من ذلك شيء قالت فما قصتك فجعل ينزوي
 عنها فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت فما قلت لابن القاسم قال لها سبحان الله

ينصفي وتشتقيه فخرجت من عنده مفضية وأرسلت إلى خالد بن الحارثية ومعهم
 للكاهن كويات وأمرتهم أن لا يتركوا منه عضواً حتى قال خالد فانصرفت إلى منزلي وأنا
 على السرور بما رأيت من أمير المؤمنين وإجابه بما ألقىته إليه ولم أشك أن صلته ستأتي
 فلم ألبث حتى صار لي أولئك التجارية وأنا قاعد على باب داري فلما رأيتهم قد أقبلوا نحوي
 أيقنت بالجنائز وأمسلة حتى وقفوا علي فسالوا عني فقلت ها أنا ذا خالد فسبق إلى أحدهم
 بهراوة كانت معه فلما أهوى بها إلى وثبت قد دخلت منزلي وأغلقت الباب علي واستترت
 ومكنت أياماً على تلك الحال لا أخرج من منزلي ووقع في خلدي أني أوتيت من قبل أم سلمة
 وطلبني أبو العباس طلباً شديداً فلم أشعر ذات يوم إلا يقوم قد هجموا علي وقالوا أجب أمير
 المؤمنين فأيقنت بالموت فخركت وليس علي لحم ولا دم فلم أصل إلى الدار فأومأ إلي بالجلوس
 ونظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخت وحركة خلفها فقال يا خالد لم أر لك منذ
 ثلاث قلت كنت عدلاً يا أمير المؤمنين قال ويحك أنك وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء
 والحواري ما لم يحرق سامعي قط كلام أحسن منه فأعده علي قلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمت
 أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضر وأن أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من
 واحدة إلا كان في جهنم فقال ويحك لم يكن هذا في الحديث قلت بلى والله يا أمير المؤمنين
 وأخبرت أن الثلاث من النساء كما نافي القدر يغلي عليهن قال أبو العباس بررت من قرابتي
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك في حديثك قال وأخبرت أن
 الأربعة من النساء شر صحيح لصاحبين يشيبه ويهرمه ويسقمه قال ويحك والله ما سمعت
 هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت قال خالد بلى والله قال ويحك وتكذبي
 قال وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين قال مرت في حديثك قال وأخبرت أن أبا بكر والحواري
 رجال ولكن لا خصي لهن قال خالد فسمعت الضحك من وراء السترة قلت نعم وأخبرت أن
 أن بن مخزوم ريجانة قريش وأنت عندك ريجانة من الرياحين وأنت تطمح بعينك إلى حراير
 النساء وغيرهن من الأماء قال خالد فقيل لي من وراء السترة صدقت والله يا عماء وبررت
 بهذا حدثت أمير المؤمنين ولكنه بدل وغيره ونطق عن لسانك فقال له أبو العباس مالك
 قاتل الله وأخرالك وفعل بك وقعل قال فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة قال خالد فما
 شعرت إلا برسل أم سلمة قد صاروا إلى ومعهم عشرة آلاف درهم وفتح بردون وغلام
 ولم يكن أحدهم من الخلقاء يجب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح وكان كثيراً
 ما يقول إنما العجب ممن يترك أن يزداد علماً ويحار أن يزداد جهلاً فقال له أبو بكر الهذلي
 ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك ويدخل إلى
 امرأة أو جارية فلا يزال يسمع سخفاً ويروي نقصاً فقال له الهذلي لذلك فضلكم الله على
 العالمين وجعل منكم خاتم البين (ودخل) عليه أبو بجيلة الشاعر فسلم عليه واتسبب له وقال
 عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك أفتأذن لي في أنشادك فقال له لعنك الله القتائل في
 سلمة بن عبد الملك بن مروان

أمسلم اني يا ابن ككل خليفة * ويا قارس الهيجا ويا جبل الارض

شكرتانه ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أولته نعمة يقضى
وأحييت لي ذكري وما كان خافلا * ولكن بعض الذكرا يبه من بعض

قال فانابا أمير المؤمنين الذي أقول

لما رأينا اسقست يداكا * كما أنلسا نزهب الملاكا
وتركب الاجاز والاوراكا * من كل ثنى ما خلا الاشراكا
فكلما قد قلت في سواكا * ذوروقد كفر هذا اذاكا
انا انتظرنا قبلها أباكا * ثم انتظرنا بعدا أباكا
ثم انتظرناك لها اباكا * فكنت أنت للسرياء اذاكا

قال فرضي عنه ووصله وأجازته (وكان) أبو العباس اذا حضر طعامه أبسط ما يكون وجهها
فكان ابراهيم بن محزمة الكندي اذا اراد أن يسأله حاجة أخرها حتى يحضر طعامه ثم
يسأله فقال له يوما بابراهيم مادعاك الى أن تشغلي عن طعامي بجوابي بك قال يدعوني
الى ذلك القياس الصحيح أسأل قال أبو العباس انك لحقيق بالسودد لحسن هذه الفطنة
(وكن) اذا تعادى رجلا من أصحابه وبعثته لم يسمع من أحدهما في الاخر شيئا ولم يقبله
وان كان القائل عدلا في شهادته واذا اصطلح الرجلان لم يقبل شهادته وأخدمتهما
لصاحبه ولا عليه ويقول أن الضغينة القديمة تولد العداوة المحضة وتعمل على اظهار
المسألة وتحتل الأنبي التي اذا تمكنت لم تنق (وكان) في أول أيامه يظهر ندمائه ثم احتجب
عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه لا ثم قد ذكرناه فيما سلف من هذا الكتاب في سيرة
أردشير بن بابكر أيامه (وكن) يطرب من وراء الستور يصبح بالمطرب له من المغنين أحسن
واقفه فأعدها الصوت (وصحان) لا يصرف عنه أحد من ندمائه ولا مطربيه الا بصلة
من كمال أو كسوة ويقول لا يكون سرورنا بمجلا ومكافاة من سرتنا وأطربنا مؤجلا وقد سبقه
الى هذا الفعل ملك من الملوك التي للفرس وهو بهرام جور (وحضره) أبو بكر الهذلي ذات
يوم والسفاح مقبل عليه يحادثه بحديث لا توشروان في بعض سرور به بالشرق مع بعض
ملوك الامم فعصفت الريح فأذرت ترابا وقطعا من الأجر من أعلى السطح الى المجلس فخرج
من حضر المجلس لوقوع ذلك وارتاع له والهذلي شاخص نحو أبي العباس لم يغير كما تغير غيره
فقال له أبو العباس لله أنت يا بابكر لم أراك اليوم أما راعك ما راعنا ولا أحسنت بما ورد
عليك فقال يا أمير المؤمنين ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وانما الرجل قلب واحد فلما
عمره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال والله عز وجل اذا انفرد بكرامة
أحد وأحب أبيتي له ذكرها جعل تلك الكرامة على لسان نبي أو خليفة وهذه كرامة
حصت بها مجال اليه ادمي وشغل بها فكري فلوان قلبت الخضراء على الغبراء ما أحسنت بها
ولا وجت لها الا بما لزمني في نفسي لا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى فقال له السفاح لئس بقيت لك
لارص منك وضيعا لا تطيق به السباع ولا يخط عليه العقاب وقد قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب وصية عبد الملك للشعبي في فضل الانصاف للملوك (وقد حكى) عن عبد الله
بن عمرو المستوف أنه قال لم تقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة

ولا البطالة بمثل حسن الاستماع (وقد حكى) عن روح بن قباع الخزاعي انه كان يقول اذا
 اردت ان يكفك الملك من اذنه فامكس اذنه من الاصغاء الى حديثه ولا يتعقب الرجل عندي
 اذا كان يصتني الى حديثي ولا يقدرح ما تبلى فيه في قلبي لما تقدم له من حسن الاستماع عندي
 (وقد حكى) عن معاوية انه كان يقول يقاب الملك حتى يركب لشين بالعلم ضد سورة
 والاصغاء الى حديثه (ووجدت) في سير الملوك من الاعاجم ان شيرويه بن ابرويز ينهاه في
 مستزهاه بأرض العراق وكان لا يسأره أحد من الناس مبتدئا وأهل المراتب العالية
 خلف ظهوره على مراتبهم فان التفت يمينا دنا منه صاحب الجيش وان التفت شمالا دنا منه
 المؤبذات فأمره باحضار من أراد مسأرتة قالت في مسيره هذا يمينا فدنا منه صاحب
 الجيش فقال أين شداد بن جرمة فأحضر فسايره فقال له شيرويه أفكرت في حديثي حديثنا به
 أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر فحدثني به ان كنت تحفظه وكان شداد قد سمع
 هذا الحديث من أوشروان وعرف المكيدة وكيف كان أردشيرا وقعها بملك الخزر فاستجهم
 عليه شداد وأوهمه أنه لا يعرفه فحدثه شيرويه بالحديث فأصغى اليه الرجل بجوارحه كماها
 وكان مسيره على شاطئ نهر قترك الرجل لاقباله على شيرويه النظر الى موطن حافردا بته
 فزلت إحدى قوائم الدابة قتالت بالرجل الى العيين فوق في الماء ونفرت الدابة فاستدورها
 حاشية الملك وغلمانها فأمالوها عن الرجل وجتدوه فحملوه على أيديهم حتى أخرجوه فاعتم
 لذلك ونزل عن دابته وبسط له هناك حتى تغدى في موضعه ودعا بنشاب من خاص كسوته
 فالتقت على شداد وأمسكك معه وقال له غفلت عن النظر الى موضع حافردا بتك فقال
 أيها الملك ان الله اذا أتم على عبده نعمة قابلهما بمحنة وعارضها بيلية وعلى قدر انتم تكون المحن
 وان الله أتم على نعمتين عظمتين هما اقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الأظلم
 وهذه الفائدة وهي تدبير هذه الحرب حتى حدث بها عن أردشير حتى ائى لو دخلت الى حيث
 تطلع الشمس أو تغرب لكنت را بجا فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت واحد قابلهما
 هذه المحنة ولولا أساورة هذا الملك وعين جده لكنت معرضة لهلكة وعلى ذلك فلو غرقت
 حتى ذهبت عن جديد الارض لكان قد أتى لي الملك ذكركم اخلد امانى الضياء والاطلام
 فسر الملك بذلك وقال ما ظننتك بهذا المقدار الذي أنت فيه فحسنا فاه جوهر اودراراتقا
 ثيبا واستبطنه حتى غلب على أكثر أمره (واعناد كرتا) هذا الخبر من أخبار من ساءل من
 مالوك الفرس ليعلم أن ابا بكر الهذلي ثم لم يتدنى مجال لم يسبقه اليها غيره ويتقدمه بها سواء
 وأحسن المواقع من الملوك الاستماع منها والاخذ عنها وقد كانت حكاية اليونانيين تقول
 ان الواجب على من أقبل عليه ملك أو ذورياسة بجديت أن يصرف ككله الى ذلك وان
 كان يعرف الحديث الذي يسعه من الملك كأنه لم يسعه قط ويظهر السرور من الملك
 والاستبشار بجديته وان في ذلك أمرين أحدهما ما يظهر من حسن أدبه فانه يعطى الملك
 حقه بحسن الاستماع لحديثه والاستغراب له كأنه لم يسعه واظهار السرور والاستفادة
 منه فالنفس الى القوائد من الملوك والحديث عنهم أشهى وأقرب منها الى قوائد السوق وما
 أشبهها (وقد ذكر) جماعة من الأخبار بين كابداب وغيره نحو هذا المعنى عن معاوية

قوله شداد بن جرمة الخ الذي
 في القاموس شداد بن قيس
 ابن هالي بن جرمة فله
 مشهور بجده كسبه معصيه

ابن أبي سفيان يزيد بن سمرة الزبيري وهو أن ابن سمرة كان يسافر ذاب يوم معاوية وكان
 آتيا به والى سديته تاتقا ومعاوية مقبل عليه يحدته عن (جرعان) يوم سسكان لبق محزون
 وغيرهم من قريش كان فيه حرب عظيمة ففى فيها خلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل
 ان ذلك كان قبل الهجرة وكان لا يسميان فيها مكرمة وسابقة فى الرياسة وهو أنه لما أشرف
 القرشقان على القناء علا على تشزم من الأرض ثم صاح بالقرىقين وأشار بكمه وانصرف
 القرشقان جميعا اقتيادا الى أمره وكان معاوية محجبا بهذا الحديث فيجأ هو يحدته به
 ويزيد بن سمرة مقبل عليه وقد استخفتم المأذة المحدث والمسمع اذ صك جبين يزيد بن سمرة
 حجر عابر فأدماء بخلت الدماء تسيل على وجهه ولحيته وثوبه وغير ذلك ولم يشعر عما كان
 عليه من الاستماع فقال له معاوية لله أنت يا ابن سمرة أما ترى ما نزل بك قال وما ذلك
 يا أمير المؤمنين قال هذا دم يسيل على ثوبك فقال أعتق ما ملك ان لم يصحك حديث
 أمير المؤمنين الهانى حتى غمر فكرى وغطى على قلبى فما شعرت بشئ مما حدث حتى نهبى
 عليه أمير المؤمنين فقال معاوية لقد ظلمك من جعلك فى القف من العطاء وأخرجك من عطاء
 أبناء المهاجرين والجاهيرين حضر معنا بصفين ثم أمره وهو فى مسيره بخمسائة ألف
 درهم وزاده فى إعطائه الفاسن الدراهم ويحله بين جلده وثوبه (وقد قال) بعض أهل
 المعرفة والادب من مصنق الكتب فى هذا المعنى وغيره فيما حكينا عن معاوية وابن
 سمرة لئن كان ابن سمرة خدع معاوية فى هذا ومعاوية بمن لا يصادع فسامته الا كما قال الا قول
 (من ينك العير ينك نياكا) وان كان بلغ من بلاد ابن سمرة وقلة حسه ما وصف به نفسه
 فما كان جدرا بخمسة الف صلة وزيادة ألف فى عطائه وما أطن ذلك حتى عن معاوية
 (قال المسعودى) وقد قالت الحكماء فى هذا واكثر وأمرت بحسن الاستماع واطتبت
 لها للاحسن العادئة الا بحسن الفهم وقالوا تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن
 الكلام وحسن الاستماع هو امهال المحدث حتى ينقضى حديثه (ومن أدب الحديث)
 وواجباته أن لا يقتضب اقتضايا ولا يهجم عليه وأن يتوصل الى اجرائه بما يشاكله ويستنسب
 له ما يحسن أن يجرى فى غرضه حتى يكون بعض المقاوضة متعلقا ببعض على حسب ما قالوا
 فى المثل ان الحديث ذو شجون يريدون بذلك تشعبه وتفرعه عن أصل واحد الى وجوه من
 المعانى كثيرة اذ كان العيش مكدله فى الجليس المتع وقال رجل واقفه ما أمل الحديث
 فقال السامع انما أمل العتيق لا الحديث وقد أكرت الشعراء من الاغراق فى هذا المعنى
 ومن ذلك قول العباس بن علي الرومى

وسمت كل ما ربي * فكان اطيها عثيث

الا الحديث فانه * مثل اسمه أيدا حديث

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول ابراهيم بن العباس

ان الزمان وما يبين بغيري * صرف الغواية فانصرفت كريما

وضحرت الامن لقاء محذث * حسن الحديث يزيدنى تعلما

وقد ذكر بعض المحدثين من أهل الأدب ان من الادب عدم اطالة الحديث من التسليم

وان أحسن الحديث وأحسنه موقعا أن تجتنب منه إلا حديث الطوال دون المعاني المغلفة
الاتفاظ المشوية التي تقتضي باقتصاصها زمان المجلس وتعلق بها النفوس وتحتسى على
أواخرها الكوس وأن ذلك يجالس القصاص أشبهه منه بجالس الخواص (وقد ذكر)
هذا المعنى فأجاد فيه عبد الله بن المعتز بالله ووصف ذلك بين أصحاب الشراب على المعاقرة
فقال

بين أقداحهم حديث قصير * هو صر وما عداه كلام
وكان السقاة بين النداهى * ألفت بين السطور قيام

وهذه طريقة من ذهب في هذا المعنى إلى استماع الملح وكان أول من وقع عليه اسم الوزارة
في دولة بني العباس أبو سلمة حفص بن سليمان اتخلل الهمداني - مولى لسيخ وكان في نفس
أبي العباس منه شيء لأنه كان حاول في رد الأعراسهم إلى غيرهم فكتب أبو مسلم إلى السفاح
يشير عليه بقتله ويقول له قد أحل الله لك دمه لأنه قد تكث وغيره بقتل فقال السفاح ما كنت
لاقتح دولتي بقتل رجل من شيعتي لا سيما مثل أبي سلمة وهو صاحب هذه الدعوة وقد عرض
نفسه وبذل مهجته وأتفق ما له من ناصح إمامه وجاهد عدوه وكله أبو جعدة أخوه وداود
ابن علي - عمه في ذلك وقد كان أبو مسلم كتب إليهما يسألان أن يشيرا على السفاح بقتله
فقال أبو العباس ما كنت لا أقصد كثيرا حسانه وعظيم بلائه وصالح أيامه برثة كانت منه
وهي خطيرة من خطر الشيطان وغفلة من غفلات الانسان فقال له فينبغي يا أمير المؤمنين
أن تحترس منه فاننا لا نأمنه عليك فقال كلاتي لا آمنه في ليلى ونهارى وسرى وجهرى
ووسدى وجماعى فلما اتصل هذا القول من أبي العباس بأبي مسلم أكبره وأظمه
وخاف من ناحية أبي سلمة أن يقصده بالمكره فوجه به جماعة من ثقات أصحابه في أعمال الحيلة
في قتل أبي سلمة وقد كان أبو العباس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده وكان أبو سلمة فكها جمعا
أديبا عالما بالسياسة والتدبير فيقال أن أبا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح من مدقته
بالانبار وليس معه أحد فوثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه فلما اتصل خبره بالسفاح أنشأ
يقول

إلى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شيء فأتانا منه ناسف

وكان أبو مسلم يقال له أمين آل محمد وأبو سلمة حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد فلما قتل
تخيلة على ما ذكرنا قال في ذلك الشاعر من أبيات

ان المساة قد تسر - وربما * كان السرور بما كرهت جديرا

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فن يشنالك كان وزيرا

وقد أتينا على خبر مقتله وكيفية أمره في الكتاب الأوسط (وكان) السفاح يعجبه المحادثة
ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك ونخلد بن صفوان وصدر من قحطان أخبار
حسان ومفاخرات ومذاكرات ومنادمات ومسامرات مع السفاح مشهورة فأغنى ذلك عن
ذكرها (ومما ذكر من أخباره) واستفاض من أسماؤه ما ذكره الهول بن العباس عن
الهيثم بن عدي الطاهي عن يزيد الرقاشي قال كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال وإني

سهرت عتيد ذات ليلة فقال يا يزيد أخبرني بأطرف ما سمعته من الأحاديث فقلت يا أمير المؤمنين وإن كان في بني هاشم قال ذلك أعجب إلي قلت يا أمير المؤمنين نزل رجل من تنوخ بنى من بني عامر بن صعصعة فجعل لا يحط شيئا من متاعه الا تنقل بهذا البيت لعمرك ما تبلى سراير عامر * من اللوم ما دامت عليها جلودها فخرجت اليه جارية من الحى فحادثته وأنسته وسألته حتى أنس بها ثم قالت عن أنت سمعت بك فقال رجل من تميم فقالت أتعرف الذى يقول

تميم بطرق الأوم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت ولو أن برغوثا على ظهر قلة * يكثر على جنى تميم لوت. ذهينا فميمنا فتم ذبينا * وما ذبحت يوما تميم فميت أرى الليل يجأوه النهار ولا أرى * عظام المخازي عن تميم تجلت فقال لا والله ما أنا منهم قالت فمن أنت قال رجل من جهل قالت أتعرف الذى يقول أرى الناس يعطون الجزيل ولا أرى * عطاء بنى جهل ثلاث وأربع اذا مات جهلى بأرض قانما * يشق له منها ذراع واصبح قال لا والله ما أنا من جهل قالت فمن أنت قال رجل من بني يشكر قالت أتعرف الذى يقول اذا يشكرى مس ثوبك ثوبه * فلان تذكرن الله حتى تطهرا قال لا والله ما أنا من يشكر قالت فمن أنت قال رجل من بني عبد القيس قالت أتعرف الذى يقول

رأيت عبد القيس لاقت ذلا * اذا أصابوا بصلا وخلا
وبالحا مصنعة قد طملا * يا توأبيلون النساء سلا
سل النبط القصب المبتلا

قال لا والله ما أنا من عبد القيس قالت فمن أنت قال رجل من ماهلة قالت أتعرف الذى يقول

اذا ازدحم الكرام على المعالي * تثنى الباهلى عن الزحام
ولو صكان الخليفة باهليا * لقصر عن مناواة الكرام
وعرض الباهلى وان توفى * عليه مثل منديل الطعام
قال لا والله ما أنا من ماهلة قالت فمن أنت قال رجل من بني قزاة قالت أتعرف الذى يقول

لاتامن قزاريا خلوت به * على قلوصلك واكتبها بأسيار
لاتامن قزاريا على حجر * بعد الذى امتل اير العيرى النار
قوم اذا نزل الأضياف ساحتهم * قالوا لا مهم بولى على النار
قال لا والله ما أنا من قزاة قالت فمن أنت قال انا رجل من ثقيف قالت أتعرف الذى يقول
أهل الناسبون الى ثقيف * نعالهم أب الا الضلال
فان نبت أو اتسبت ثقيف * الى أحد فذالك هو المحال

خنازير المشوش قتلوها * فان دماءهم لكم حلال
قال لا والله ما انا من ثقيف قالت فمن انت قال رجل من عيس قالت اتعرف الذي يقول
اذا عيسية ولدت غلاما * فبشرها بلوم مستفاد
قال لا والله ما انا من عيس قالت فمن انت قال رجل من ثعلبية قالت اتعرف الذي يقول
وثعلبية بن قيس شر قوم * والامهم واغدرهم بيجار
قال لا والله ما انا منهم قالت فمن انت قال رجل من بني مرة قالت اتعرف الذي يقول
اد امرية خضبت يداها * فزوجها ولات انا من زناها
قال لا والله ما انا من بني مرة قالت فمن انت قال رجل من بني ضيبة قالت اتعرف الذي
يقول

لقد زرفت عينا لذيابن معكبر * كما كل ضبي من اللوم انرق
قال لا والله ما انا من بني ضيبة قالت فمن انت قال رجل من بجيلة قالت اتعرف الذي يقول
سألنا عن بجيلة حين حلت * تخبرين قزيبها القرار
فما تدرى بجيلة أين تدعى * الحيطان ابوها أم نزار
فقد وقعت بجيلة بين بين * وقد خلعت كما خلعت العذار
قال لا والله ما انا من بجيلة قالت فمن انت ويحك قال رجل من بني الازد قالت اتعرف
الذي يقول

اذا ازدية ولدت غلاما * فبشرها بعلاج مجيد
قال لا والله ما انا من الازد قالت فمن انت ويلك أما تستحي قل الحق قال انا رجل من حراة
قالت اتعرف الذي يقول

اذا اقتضت حراة في كريم * وجدنا نخرها شرب الجور
وباعت كعبة الرحمن جهرا * برقي يئس مفضل الصخور
قال لا والله ما انا من حراة قالت فمن انت قال رجل من سليج قالت اتعرف الذي يقول
أما لسليج شئت الله أمرها * تنيك يديها وتعي أيورها
قال لا والله ما انا من سليج قالت فمن انت قال رجل من لقيط قال اتعرف الذي يقول
لعمرك ما البصار ولا الضيافي - باوسع من ققاع بني لقيط
لقيط شر من ركب المطايا * وانذل من يدب على البسيط
الالعن الاله بني لقيط * بقايا سدة من قوم لوط
قال لا والله ما انا من لقيط قالت فمن انت قال رجل من كنده قالت اتعرف الذي يقول
اذا ما اقتضت الكندي ذوالهجة والطره * فبالنسخ وبالنخف وبالسدل وبالحصره
فدع كنده للنسخ فاعلى نخرها عره * قال لا والله ما انا من كنده قالت فمن انت قال رجل من
خشم قالت اتعرف الذي يقول

وخشم لو صقرت بها صغيرا * لطاوت في الدلامع الجراد
قال لا والله ما انا من خشم قالت فمن انت قال رجل من طي قالت اتعرف الذي يقول

وما طي الا بيض تجمعت * فقالت طينا فاكلت فاستقرت
 ولو ان سرقوصا يمد جناحه * على جبل طي اذا الاستظلت
 قال لا والله ما انا من طي قالت فمن انت قال رجل من مزينة قالت اتعرف الذي يقول
 وهل مزينة الامن قبيلة * لا يرجي كرم فيها ولادين
 قال لا والله ما انا من مزينة قالت فمن انت قال رجل من النضج قالت اتعرف الذي يقول
 اذا النضج اللثام غدوا جميعا * تاذي الناس من وفر الزمام
 وما يسموا الى نضج كرم * وما هم في الصميم من الكرام
 قال لا والله ما انا من النضج قالت فمن انت قال رجل من اود قالت اتعرف الذي يقول
 اذا نزلت يا اود في ديارهم * فاعلم بانك منهم است بالناجي
 لا تركن الى كهل ولا حدث * فليس في القوم الا كل عجاج
 قال لا والله ما انا من اود قالت فمن انت قال انا رجل من نلم قالت اتعرف الذي يقول
 اذا ما اتقى قوم لغز قد يهيم * تباعدت القوم من نلم اجما
 قال لا والله ما انا من نلم قالت فمن انت قال انا رجل من جذام قالت اتعرف الذي يقول
 اذا كاس المدام ادير يوما * لمكرمة نقي عن جذام
 قال لا والله ما انا من جذام قالت فمن انت وبلك امانتي اكرت من الكذب قال انا رجل
 من تنوخ وهو الحق قالت اتعرف الذي يقول
 اذا تنوخ قطعت منسلا * في طلب الغارات والنار
 آيت بحري من اله الهى * وشهرة في الاهل والجار
 قال لا والله ما انا من تنوخ قالت فمن انت تكلتك املك قال انا من حير قالت اتعرف الذي

يقول

ثبت حير ثم جوني فقلت لهم * ما كنت احسبم كانوا ولا يخفوا
 لان حير قوم لانصاب لهم * كالعود بالقاع لاما ولا ورق
 لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
 قال لا والله ما انا من حير قالت فمن انت قال انا رجل من نحاتر قالت اتعرف الذي يقول
 ولو مر من مار بارض نحاتر * لما تواوا وضوا في التراب رميا
 قال لا والله ما انا من نحاتر قالت فمن انت قال رجل من قشير قالت اتعرف الذي يقول
 بنى قشير قتلت سيدكم * قال يوم لافدية ولا قود
 قال لا والله ما انا من قشير قالت فمن انت قال رجل من بنى امية قالت اتعرف الذي يقول
 وهى من امية بنيانها * فهان على الله فقدانها
 وكانت امية فيما مضى * جرى على الله سلطانها
 فلا آل حرب اطاعوا الرسول * لولم يتق الله من وانها
 قال لا والله ما انا من بنى امية قالت فمن انت قال رجل من بنى هاشم قالت اتعرف الذي
 يقول

بن هاشم عودوا الى نخلاتكم * فقد صار هذا القرم صايد لهم
 فان قلمو رطه النسبي محمد * فان النصارى رطه عيسى بن مريم
 قال لا والله ما انا من بني هاشم قالت فمن انت قال رجل من همدان قالت اتعرف الذي
 يقول

اذا همدان دارت يوم حرب * رشاها فوق هامات الرجال
 رأيتهم يحشون المطايا * سراعاها رين من القتال
 قال لا والله ما انا من همدان قالت فمن انت قال رجل من قضاة قالت اتعرف الذي يقول
 لا يفسر قضاعي بأسرته * فليس من بين محضا ولا مضر
 مذبيذين فلا تطمان والدم * ولا تزارنفلوهم الى سقر
 قال لا والله ما انا من قضاة قالت فمن انت قال رجل من شيان قالت اتعرف الذي يقول

شيان قوم لهم عديد * فكلهم مقرف لثيم
 ما فيهم ما جد حسيب * ولا نجيب ولا كريم
 قال لا والله ما انا من شيان قالت فمن انت قال رجل من بني غير قالت اتعرف الذي يقول

ففض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
 فلو وضعت قفاح بني غير * على خبث الحديد اذا الذابا
 قال لا والله ما انا من غير قالت فمن انت قال انا رجل من تغلب قالت اتعرف الذي يقول
 لا تطلبن خولة من تغلب * فالزنج اكرم منهم اخوالا
 والتغلبى اذا تصنع للقري * حلك استه وتمثل الامثالا

قال لا والله ما انا من تغلب قالت فمن انت قال رجل من مجاشع قالت اتعرف الذي يقول
 تبكى المصيبة من بنات مجاشع * ولها اذا سمعت همين مجلد
 قال لا والله ما انا من مجاشع قالت فمن انت قال رجل من كلب قالت اتعرف الذي
 يقول

فلا تقربا كلبا ولا باب دارها * فما يطعم السارى يرى ضوء نارها
 قال لا والله ما انا من كلب قالت فمن انت قال انا رجل من تيم قالت اتعرف الذي يقول

قال لا والله ما انا من تيم قالت فمن انت قال رجل من حرم قالت اتعرف الذي يقول
 تمننى سويق الكرم حرم * وما حرم وما ذاك السويق
 فما شربوه لما كان خلا * ولا خالوا به في يوم سوق
 فلما ازن التصويم فيها * اذا الحرمى منها لا يضيق
 قال لا والله ما انا من حرم قالت فمن انت قال رجل من سليم قالت اتعرف الذي يقول

اذا ما سليم جنتها لغدا ثها * رجعت كما قد جنت غرثان بانما
 قال لا والله ما انا من سليم قالت فمن انت قال رجل من الموالي قالت اتعرف الذي يقول
 الامن اراد الهشم واللوم وانلنا * فعند الموالي الجيد والظرفان

سقط من جميع النسخ التي
 معنا ما قبل في تيم اه

قال اشطبات نسي ورب الكعبة انا رجل من الخور قالت اعترف الذي يقول
 لا بارك الله وربي فيكم ابدا * يامعشر الخور ان الخور في النار
 قال لا والله ما انا من الخور قالت نعم انت قال رجل من اولاد حام قالت اعترف الذي
 يقول

فلاتنكس اولاد حام فانهم * مساويه خلق الله حاشا ابن اكوع
 قال لا والله ما انا من ولد حام لكني من ولد الشيطان الرجيم قالت فلعنك الله ولعن اباك
 الشيطان معك اعترف الذي يقول
 الا يا عباد الله هذا عدوكم * وهذا عدو الله ابليس فاقبلوا
 فقال لها هذا مقام العائذ بك قالت قم يا رجل خاستا مذموما واذا نزلت بقوم فلا تشد فيهم
 شعرا حتى تعرف من هم ولا تتعرض للمباحث عن مساوي الناس فلكل قوم اساءة واحسان
 الارسل رب العالمين ومن اختاره الله على عباده وعصمه من عدوه وانت كما قال جرير
 للفرزدق

و كنت اذا حلت بدار قوم * رحلت بخزينة وتركت عارا
 فقال لها والله لا انتدبت بيت شعرا ابدا (فقال السفاح) لئن كنت قلت هذا الخبر وتظمت
 فممن ذكرت هذه الاشعار فلقد احسنت وانت سيد الكاذبين وان كان الخبر صدقا و كنت فيما
 ذكرته محققان هذه الجارية العامرية لمن احضر الناس جوايا وابصرهم بمطالب الناس
 (قال المسعوي) وللسفاح اخبار غير هذه واسمار حسان قد اتينا على بسوطها في اخبار
 الزمان والالوسط

ذكر خلافة ابي جعفر المنصور

ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو
 بطريق مكة اخذ له البيعة عمه عيسى بن علي ثم لعيسى بن موسى من بعده يوم الاحد لاثنتي
 عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة والمنصور يومئذ ابن احدى واربعين
 سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وكانت امه ام ولد يقال لها سلامة بيرية
 وكانت وفاته يوم السبت است خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فكانت ولايته
 اثنتين وعشرين سنة الاتسعة ايام وهو حاج عند وصوله الى مكة في الموضع المعروف
 ببستان بنى عامر من جادة العراق ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بمكة مكشوف
 الوجه لانه كان محرما وقيل انه مات بالبطناء عند بئر ميمون ودفن بالجون وهو ابن خمس
 وستين سنة والله اعلم

(ذكر رجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه)

ذكر عن سلامة ام المنصور انها قالت رايت لما حلت بابي جعفر كان احد اخرج من قبلي
 فاقبني وزار و ضرب بذيبي فاقبلت اليه الا سدم من كل ناحية فكلاما انتهى اليه اسدمتها سجد
 له (حدث) علي بن محمد المدايني ان المنصور قال سميت رجلا اضرب الى الشام وكان يريد

مروان بن محمد بشعر قال فيه قال فسأته أن يشهدني فالتفتني
 ليت شعري أظاح راحة المسك وما إن أحال بالليلب النبي
 حين غابت بنو أمية عنه * واليه الليل من بني عبد شمس
 خطبا على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس
 لا يعابون قائلين وان قا * لو اصابوا ولم يقولوا بليس
 وحلوم اذ اللوم استخفت * ووجوه مثل الدنانير ملس
 قال المنصور فواقه ما فرغ من شعره حتى ظننت أن العمى ادركني وكان والله تمتع الحديث
 حسن العصبية قال وحجبت سنة احدى وأربعين ومائة فزلت على الحجاز في جبلي زرود
 في الرمل امشي لتذكر كان علي فاذا انا بالضرير فأومات الى من كان معي تأخروا قتا خروا
 ودنوت منه فأخذت بيده فسلمت عليه فقال من أنت بعلني الله فدالغنا اثبتك معرفة قلت
 رقيقك الى الشام في أيام بني أمية وأنت متوجه الى مروان فسلم علي وتخصر وانثا يقول
 آمت نساء بني أمية منهم * وبناتهم بضعة أيام
 نامت جدودهم واسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود ينام
 سلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام
 فقلت له كم كان مروان اعطاك فقال اغناني فلا أسأل أحدا بعده فقلت كم فقال أربعة
 آلاف دينار وخراج وعلان قلت وأين ذلك قال بالبصرة قلت انبتني معرفة فقال أما معرفة
 العصبية فقد لعمرى وأما معرفة النسب فلا فقلت أنا أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين فوقع
 عليه الانكسار وقال يا أمير المؤمنين اعذر فان ابن عمك عمدا علي الله عليه وسلم قال جبلت
 النفوس على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها قال أبو جعفر فهمت والله به
 ثم تذكرت الحرمة والعصبية فقلت للمسيب اطلقه ثم يدالي في مسامحته رأى فأمرت
 بطلبه فكان البيداء بادته (وحدث الربيع) قال اجتمع عند المنصور عيسى بن علي وعيسى
 ابن موسى ومحمد بن علي وصالح بن علي وقثم بن العباس ومحمد بن جعفر ومحمد بن ابراهيم
 فذكروا خلفاء بني أمية وسيرهم وتديبرهم والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور أما
 عبد الملك فكان جبارا لا يبالي ما صنع وأما سليمان فكان همته بطنه وفرجه وأما عمر فكان
 اعور بين عياني وكان رجل القوم هشام ولم تزل بنو أمية ضابطين لما همدهم من
 السلطان يحوطونه ويحفظونه ويصرفون ما وهب الله لهم منه مع كسبهم معالي الامور
 ورفضهم ادانيها حتى افضى الامر الى ابائهم المترفين فكانت همتهم قصد اشهوات
 وركوب اللذات من معاصي الله جل وعز جهلا منهم باستدراجهم وأمانتهم لمكرهم مع
 اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة فسلمهم الله
 العز وألبسهم الذل ونفى عنهم النعمة فقال صالح بن علي يا أمير المؤمنين ان عبيد الله بن
 مروان لما دخل أرض التوبة هاربا فبين اتبعه سأل ملك التوبة عن حالهم وهيتهم فركب
 الى عبد الله ليسأله عن شيء من أمورهم والسبب الذي به زالت النعمة عنهم وكله بكلام
 سقط عنى حفظه ثم أخصصه عن بلده فان رأى أمير المؤمنين أن يدعو به ليحدثه أمره فعلى

أقف على باب عري ولا يحمي منذ رأيت أقالا يجيب لي أن أذكره الأجهير وأبعه بشناوى فقال
بلى لله أتم نهضت هناك أشهد أنك شهنش حرة وقراس كريم ثم استخ منه وأمره بجائزة فقال
يا أمير المؤمنين ما أخذها الحاجة وما هو إلا أن أتبع بجباتك واتشرف بصلتك فأخذ الصلة
فقال له المنصور مت إذا شئت لله أنت لو لم يكن لقومك غيرك كنت قد أبيت لهم مجد أو قال
بلساته بعد شروجه عنه في مثل هذا تحسن الصنعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون
وأى في عسكرا مثله ودخل معن بن زائدة على المنصور فلما نظر إليه قال هيه يا معن تعلى
مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذى زيدت به • شرفا على شرف بنوشيان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما اعطيت على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معننا • بالسيف دون خليفة الرحمن

فنتت حوزته وكنت وقاه • من وقع كل مهند و سنان

فقال احسنت يا معن وكان معن من أصحاب عمر بن هبيرة وكان مسترا حتى كان يوم الهاشمية
وقد كان سعت فيه عدة من أهل خراسان فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم قد
وثبوا على المنصور تقدم ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما فرجوا وتفرقوا عنه قال
من أنت فخر عن وجهه وقال انما طلبت بك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فلما انصرف المنصور
آسنه وحباه واصكرمه وكساه ورتبه وذكر أن ابن عياش المتوفى ذكر أن المنصور كان
جالسا في مجلسه المبني على طاق باب خراسان من مدينته التي بناها و اضافها الى اسمه
وسماها مدينة المنصور مشرقا على دجلة وكان قد بنى على كل باب من أبواب المدينة
في الاعلى من طاقه المعقود مجلسا يشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه
وكانت أربعة أبواب شوارع مخزقة وطاقات معقودة وهى باقية الى وقتنا هذا الذى هو
سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فأول أبوابها باب خراسان وكان يسمى باب الدولة
لاقبال الدولة العباسية من خراسان ثم باب الشام وهو تلقاء الشام ثم باب الكوفة وهو
تلقاء الكوفة ثم باب البصرة وهو تلقاء البصرة وقد أتينا على كيفية خبر بناء هذه المدينة
واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والقرات ودجيل والصرة وهذه انهار تأخذ من
الضرات وأخبار بغداد وعله تسميتها بهذا الاسم وما قاله الناس في ذلك وخبر القبة
الضراء وسقوطها في هذا العصر وقصة قبة الطجاج الضراء التي كان الطجاج بناها بواسطة
العراق وبنائها الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في كتابنا الاوسط الذى كتابنا
هذا ناله فيمننا المنصور جالس في هذا المجلس من اعلى باب خراسان اذ جاء منهم عاتر حتى
سقط بين يديه فذعر المنصور منه ذعرا شديدا ثم أخذه فجعل يقلبه فاذا مكتوب عليه بين
الريشتين

اتطمع في الحياة الى التنادى • وتحسب أن مالك من نقاد

تستل عن ذنوبك والخطايا • وتستل بعد ذلك عن العباد

ثم قرأ عند الريشة الاخرى

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وساتتك الليالي فاعتبرت بها * وعند صفوا الليالي يحدث الكدر
ثم قرأ عند الريشة الاخرى

هي المقادير تجسرى في اعنتها * فاصبر قليلا لها صبر على حال
يوما تريك خسيس القوم ترفعه * الى السماء ويوما تخفض العالي

واذا على جانب السهم مكتوب همدان منها رجل مظلوم في حبسك فبعث من فوره بعدد من
خاصته ففتشوا الجبوس والمطابق فوجدوا شيئا في بنية من الحبس فيه سراج يسرج على
بابه بارية مسبلة واذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الآية وسيعلم الذين
ظلموا اى منقلب يتقلبون فسألوه عن بلده فقال همدان فحمل ووضع بين يدي المنصور
فسأله عن حاله فأخبره انه رجل من ابناء مدينة همدان وارباب نعمها وان واليك علينا
دخل بلدناولى ضعة في بلدنا تاوى آلف آلف درهم فاراد أخذها منى فامتعت فكيف
في الحديد وخلق وكتب اليك انى عاص فطرحت في هذا المكان فقال منذ كم منذ أربعة
اعوام فأمر بفتح الحديد منه والاحسان اليه والاطلاق له وانزله أحسن منزل وردت اليه
فقال له يا شيخ قدر دنا عليك ضيعتك بجزاجها ما عشت وعشنا وأمامد يتك همدان
فقد وليناك عليها وأما الوالى فقد ~~كمنالك~~ فيه وجعلنا أمرم اليك بجزاء خيرا
ودعاه بالبقاء وقال يا أمر المؤمنين أما الضيعة فقد قبلتها وأما الولاية فلا صلح لها وأما
واليك فقد عقت عنه فأمر له المنصور بجال جزيل وبر واسع واستجبه وسأله الى بلده مكرما
به أن صرف الوالى وعاقبه على ما جئى من انصرافه عن سنة العدل وواضحة الحق وسأل
الشيخ مكاتبته فى مهماته وأخبار بلده واعلامه بما يكون من ولاته على الجريب ثم انشا
المنصور يقول

من يحب الدهر لا يامن تصرفه * يوما ولله را حلاء وامرار

لكل شئ وان دامت سلامته * اذا انتهى فله لا بد اقصار

وقال المنصور يوم السالم بن قتيبة ماترى فى أمر أبى مسلم قال لو كان فيها الهة الا الله لقد دنا
فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها ادنا واعية وذكر ابن داب وغيره عن عيسى بن على
قال ما زال المنصور يشاورنا فى جميع أموره حتى امتدحه ابراهيم بن هرمة فقال فى
قصيدة له

اذا ما اراد الأمر ناجى ضميره * فناجى ضمير اغبر مختلف العقل

ولم يشرك الا الذين فى سر أمره * اذا اتقضت بالاصبعين قوى الحبل

ولما اراد المنصور قتل أبى مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشورة فيه فارتقه ذلك فقال

تصغى امران لم امنحهما * مجزم ولم يعرك قواى الكراكر

وما شاور الاحشاء مثل دفينه * من الهم ردتها عليك المصادر

وقد علمت ابناء عدنان انى * على مثلها مقدمة متجاسر

وقد كان عبدا لله بن على خالف على المنصور وودع الى نفسه من كان معه من أهل الشام

وزعم أن السفاح جعل الخلافة من بعده لمن اتدب لقتلي مروان فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب إليه

سأجعل نفسي منك حيث جعلتها * ولدهر أيام لهن عواقب

ثم بعث إليه بأبي مسلم فكانت له معه حروب كثيرة يبلاذ نصيين المعروفة بدير الاهور وصبير
 الفريقان شهورا على حريم واحتفروا التلنادق ثم انهم عبد الله بن علي - فحين كان معه
 وصار في نفر من خواصه الى البصرة وعليها اخوه سليمان بن علي - عم المنصور فظفر أبو
 مسلم بما كان في عسكر عبد الله فبعث اليه المنصور يقطين بن موسى لقبض الخزائن فلما
 دخل يقطين على أبي مسلم قال السلام عليك أيها الأمير قال لا سلم الله عليك يا ابن اللقنا
 أو تمن على الدماء ولا أو تمن على الاموال فقال له ما بدا هذا منك أيها الأمير قال ارسلت
 صاحبك لقبض ما في يدي من الخزائن فقال له امرأته طالق ثلاثا ان كان أمير المؤمنين
 وجهي اليك لغيرت بنتك بالظفر فاعتنقه أبو مسلم واجلسه الى جانبه فلما انصرف قال
 لاصحابه والله اني لاعلم انه قد طلق زوجته ولكنه وفي لصاحبه وسار أبو مسلم من الجزيرة
 وقد اجتمع على خلاف المنصور واجتاز على طريق خراسان متسكبا للعراق يريد خراسان وسار
 المنصور من الانبار يريد المدائن فنزل برومية المدائن التي بناها كسرى وقد قدمنا ذكرها فيما
 سلف من هذا الكتاب وكتب الى أبي مسلم اني قد اردت مذاكرتك بأشياء لم يجعلها الكتاب
 فأقبل فان مقامك عندنا قل فقرأ الكتاب ومضى على حاله فشرح اليه المنصور جرير بن يزيد
 ابن جرير بن عبد الله الجبلي وكان واحداً من اهل زمانه وداهية عصره وكانت المعرفة بينه وبين
 أبي مسلم قديمة بخراسان فأتاه فقال أيها الأمير ضربت الناس من عرض لاهل هذا
 البيت ثم تنصرف على هذه الحالة ما آمن أن يعيبك من هنالك ومن هاهنا وأن يقال طلب
 بشا رقوم ثم نقض بيعتهم فيضالفك من يأمن مخالفتك اياك وأن الأمر لم يبلغ عند خليفتك
 ما تكره ولا اري أن يتصرف على هذه الحال فأراد أن يجيب الى الرجوع فقال له مالك
 ابن الهيثم لا تفعل فقال للمالك ويالك لقد بديت بالبليس وما بديت بمثل هذا قط يعني ابجريري
 فلم يزل به حتى اقبل به على المنصور وكان أبو مسلم يجذب خبره في الكتب السالفة ونفته وانه
 يقتل بالروم وكان يكثر من قول ذلك وانه يقتل بالروم على حسب ما وجد في الملاحم
 وانه يميت دولة ويحبي اخرى فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس رحب به وقال له كدت
 أن تمضي قبل أن افضى عليك بما تريد قال فقد أتيت بأمر المؤمنين فأمر بأمرنا فأمره
 بالانصراف الى منزله وانتظر فيه الفرس والغوائل فركب أبو مسلم الى المنصور ومرارا
 وقد اظهر له التجني فسار أبو مسلم الى عيسى بن موسى وكان له فيه رأى جبيل فسأله الركوب
 معه الى المنصور ليعزله بجنسرتة فأمره أن يتقدمه الى المنصور فانه بالاثرت فقدم أبو مسلم الى
 مضرب المنصور وهو على دجلة برومية المدائن فدخل وجلس تحت الشراع وقبل الرواق
 فأخبر أن المنصور يتوضأ للصلاة وكان المنصور قد تقدم الى صاحب حرسه عثمان في
 عدة فيهم شبيب بن رواح المروزي وأبو حنيفة حرب بن قيس وأمرهم أن يقوموا خلف
 السرير الذي وراء أبي مسلم وأمرهم أنه اذا عاتبه وظهر صوته لا يظهر واذا صفق بيد

على يده فليظهره واو ليضربوا عنقه وما ادركوا منه بسيفوفهم وجلس المنصور فقام أبو مسلم
من موضعه ودخل فلم عليه فرد عليه واذن له بالجلوس وحادثه ساعة ثم اقبل يعاتبه ويقول
فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ليس يقال هذا لي بعد بلاي وما كان مني فقال له يا ابن الخبيثة
وانما فعلت ذلك مجذنا وخطونا ولو كان مكانك امة سوداء لاجرت الست الكاتب
الى تبدأ بنفسك والكاتب الى تخطب آسية بنت علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن
العباس لقد ارتقت لام لك مرتقي صعبا فأخذ أبو مسلم يده بعركها ويقبلها ويستذرا اليه
فقال المنصور وهو آخر ما كلفه به قتلى الله ان لم أقتلك وذكره قتله سليمان بن كثير ثم صفق
بأحدى يديه على الأخرى فخرج اليه القوم فيدبره عثمان بن نهيك فضربه ضربة خفيفة
بالسيف قطعت شجادة سيف أبي مسلم وضربه شبيب بن رواح فقطع رجله واعتورته
السيف فخلطت اجزاءه وأتى عليه والمنصور يصيح اضربوا قطع الله أيديكم وقد كان
أبو مسلم على أول ضربة قال استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك قال لا ابقاني الله ابدا ان
ابقيتك وأي عدو أعدى لي منك وكان قتله في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة وفيها كانت
بيعة المنصور وهزيمة عبد الله بن علي وادرج أبو مسلم في بساط ودخل عيسى بن موسى
فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد كان هاهنا أتنا فقال يا أمير المؤمنين قد عرفت
طاعته وتصيخته ورأى ابراهيم الامام فيه فقال له المنصور يا نوك خلق الله ما اعلم في الارض
عدوا أعدى لك منه هاهو ذلك في بساط فقال عيسى ان الله وانا اليه راجعون (ودخل)
عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ماتقول في أمر أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين
ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقل فقال المنصور وقتك الله هاهو في
البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك وقد كان السفاح
هم يقتله برأى المنصور ثم رجع عن قتله واقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم بين يديه
طريحا فقال

زعمت أن الدين لا يقضى * قاستوف بالكيل أباجرم

اشرب بكاس كنت تسقى بها * امرت في الخلق من العاقم

ودعا المنصور بنصر بن مالك وكان على شرطة أبي مسلم فقال استشارك أبو مسلم بالمسير الى
قنبيته قال نعم قال ولم قال سمعت ابا ابراهيم الامام يحدث عن أبيه قال لا يزال المرء
يزداد في عقله اذا محض النصيحة لمن شاوره فكنت له كذلك وانا الان لت كذلك واضرب
أصحاب أبي مسلم ففرقت فيهم الاموال وعلوا بقتله فأمسكوا رغبة ورهبة وخطب المنصور
الناس بعد قتله أبا مسلم فقال أيها الناس لا تخرجوا عن ائس الطاعة الى وحشة المعصية ولا
تسروا غش الأئمة فان من أسر غش امامه اظهر الله سيرته في فلتات لسانه وسقطات أفعاله
وابداها الله لامامه الذي يادر باعزاز دينه به واعلاء حقه بقلبه انام نبضكم حقوقكم
ولم نبض الدين حقه عليكم انه من نازعنا هذا القميص أو طأناه ما في هذا الغمد وان أبا مسلم
بايعنا وبايع لنا على انه من نكث بيعتنا فقد اباح دمه لنا ثم نكث بنا هو فكمنا عليه لانفسنا
حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه ولما نكثي قتل أبي مسلم الى

خراسان وغيرها من الجبال اضطريت الجرمية وهي الطائفة التي تدعى بالمسلمية القائلون
بأبي مسلم وامامته وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته فمنهم من رأى انه لم يميت ولن يموت حتى
يظهر فينا عدلا وفرقة قطعت يموته وقالت بامامة ابنته قاطمة وهو لا يدعون القاطمية
واكثر الجرمية في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وتلمائة الكور كيه والنور ساعة
وهاتان الفرقتان اعظم الجرمية ومنهم من يابك الجرمي الذي خرج على المأمون والمعتم
بالمدائن من أرض الران وأذربيجان وسأقي على غيره وخبر مقتله في أخبار المعتم فيما يرد
من هذا الكتاب ان شاء الله واصك كثر الجرمية ببلاد خراسان والري واصهبان
واذربيجان وكرخ أبي دلق والبرج الموضع المعروف بالذوق والمدريخان ثم بلاد الصروان
والمصيرة وادلوحان من بلاد ما سبذان وغيرها من تلك الامصار واكثر هؤلاء في القرى
والضباع وسيكون لهم عند انفسهم شأن وظهور ويراعونه ويتنظرونه في المستقبل من الزمان
ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية وقد اتينا على مذاههم وذكر فرقتهم في كتابنا في
المقالات فاجتمعت الجرمية حين علت بقتل أبي مسلم فسارت في عسكر عظيم من بلاد خراسان
الى الري فغلب عليها وعلى حرمس وما يليها وقبض على ما كان بالري من خزائن أبي مسلم فكبر
جمع يستقادين حوله من أهل الجبال وطبرستان ولما اتصل خيرة مسيره بالنصور وشرح اليه
جمهور بن مروان العجلي في عشرة آلاف رجل وتلاه بالعساكر فالتقوا بين همدان والري على
طرف المفازة فاقتتلا وقتالا شديدا وصبر الفريقان جبهة فقتل يستقاد وولى أصحابه فقتل منهم
ستون الفا وسبي منهم سبائا وذراري كثيرة وكان بين حروجه الى مقتله سبعون ليلة وذلك
في سنة ست وثلاثين ومائة بعد قتل أبي مسلم با شهر وفي سنة خمس وأربعين كان ظهور محمد بن
عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالمدينة وكان قد بويع له في
الامصار وكان يدعى بالنفس الزكية لهذه ونسك وكان مستخفيا من المنصور ولم يظهر حتى
قبض المنصور على أبيه عبدالله بن الحسن وعمومه وكثير من أهله وعدتهم ولما ظهر محمد بن
عبدالله بالمدينة دعا المنصورا بأبى مسلم العقيلي وكان شيخا ذارأى وتجربة فقال له أشتر على في
تاريخي خرج علي قال صف لي الرجل قال رجل من ولد قاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذاعلم وزهد وورع قال فمن تبعه قال ولد علي وولد جعفر وعقيل وولد عمر بن الخطاب
وولد الزبير وسائر قريش وأولاد الانصار قال له صف لي البلد الذي قام به قال بلديس به زرع
ولا ضرع ولا تجارة واسعة ففكر ساعة ثم قال اشحن يا أمير المؤمنين البصرة بالرجال فقال
المنصور في نفسه قد خرف الرجل أسأله عن تاريخي خرج بالمدينة يتولى اشحن البصرة
بالرجال فقال له انصرف يا شيخ ثم لم يكن الا يسير حتى ورد الخبر أن ابراهيم قد ظهر بالبصرة
فقال المنصور على بالعقيلي فلما دخل عليه ادناه ثم قال له اني كنت قد شاورتك في تاريخي
خرج بالمدينة فاشرت علي أن اشحن البصرة أو كان عندك من البصرة علم قال لا ولكن
ذكرت لي خروج رجل اذا خرج مثله لم يخلف عنه أحد ثم ذكرت لي البلاد الذي هو
فيه فاذا هو ضيق لا يحفل الجيوش فقلت انه رجل سيطلب غيره ووضعه ففكرت في مصر
فوجدتها مضبوطة والشام والكوفة كذلك وفكرت في البصرة فخفت عليها منه فاشرت

بشعبها فقال له المنصور أحسنت وقد خرج بها أخو منفا الرأى في صاحب المدينة قال ترميه
 بمثله إذا قال أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا وأنا ابن عم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال المنصور لعيسى بن موسى أما أن تخرج إليه وأقيم أنا مثلك بالجيوش وأما
 أن تصنع في ما خلف وراءى وأخرج أنا إليه فقال عيسى بل أقبلت بنفسى يا أمير المؤمنين
 وأكون الذى يخرج إليه فأخرجه إليه من الكوفة في أربعة آلاف فارس وأتى راجل
 واتبه محمد بن قحطبة في جيش كثيف فقاتلوا محمد بن عبد الله بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس وأربعين
 سنة ولما اتصل إبراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله وهو بالبصرة بعد المنبر فنهاه وتمثل
 أبا المنازل يا خيرا القوارس من * يبيع بملك في الدنيا فقد جفا
 الله به لم أنى لو خشيتموه * وأرجس القلب من خوف لهم فزعا
 لم يقتلوه ولم أسلم أنى لهم * حتى نموت جميعا أوفى عيش معا
 وقد كان تفرق أخوة محمد وولده في البلدان يدعون إلى امامته فكان فبين توجه ابنه على
 ابن محمد إلى مصر فقتل بها وسار عبد الله إلى خراسان فهرب لما طلب إلى السند فقتل هناك
 وسار ابنه الحسن إلى اليمن فحبس فأتى في الحبس وسار أخوه موسى إلى الجزيرة ومضى أخوه
 يحيى إلى الري وطبرستان فكان من خير الرشيد ما سنورده فيما يرد من هذا الكتاب ومضى
 أخوه ادريس بن عبد الله إلى المغرب فأجابه خلق من الناس وبعث المنصور من اغتاله فيما
 احتوى عليه من مدن المغرب وقام ولده ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بمقامه
 فعرف البلديهم قبيل بلد ادريس بن ادريس وقد أتينا على خبرهم عند ذكرنا لغير عبد الله
 صاحب المغرب وبناته المدينة المعروفة بالمهدية وخبر أبي القاسم واتنا لهم من مدينة
 حلة من أرض حص إلى المغرب في الكتاب الاوسط ومضى إبراهيم أخوه إلى البصرة وظهر
 بها فأجابه أهل فارس والاهواز وغيرهما من الامصار في عسا كثيرة من الزيدية وجماعة
 ممن يذهب إلى قول البغداديين من المعتزلة وغيرهم ومعه عيسى بن زيد بن الحسن بن علي
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم فسار إليه المنصور عيسى بن موسى وسعيد
 ابن مسلم في العسا كرقارب حتى قتل في الموضع المعروف بياخري وذلك على ستة عشر
 فرساض الكوفة من أرض الطف وهو الموضع الذى ذكرته الشعرا ممن رقى إبراهيم فمن
 ذكر ذلك دعبل بن علي في قصيدة أولها

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

ومنها قوله فيهم

قبور بكوفان واخرى بطيبة * واخرى بفتح مالها صلوات

واخرى بارض الجوزيان محلها * وقبر بياخري لدى القربات

وقتل معه من الزيدية من شيعته أربع مائة رجل وقيل خمسمائة وروى بعض الاخباريين عن
 حماد التركي قال كان المنصور نازلا في دير على شاطئ دجلة في الموضع الذى يسمى اليوم بالجلد
 مرمدينة السلام إذ أتى الربيع في وقت الهاجرة والمنصور في البيت الذى هو فيه وحماد قاعد
 على الباب فقال باحماد افتح الباب فقلت الساعة جمع أمير المؤمنين فقال افتح ثكلتك

أما قال فسمع المنصور كلامه فنهض يفتح الباب يسده ويتناول منه الخريطة فقرأ ما فيها من
الكتب وتلاه هذه الآية والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلها وقدوا
نار الحرب اظنأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ثم أمر باحضار
الناس والقواد والمرالى وأهل بيته وأصحابه وأمر جاد التركي بإسراج الخيل وأمر ابن
مجادل بالتقدم ثم خرج فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال

مالي أكفكف عن سعد ويشقى * وان شمتتني سعد لقد سكتوا

جهلاءينا وجينا عن عدوهم * لبئت الخصلتان الجهل والحين

أما والله لقد عجزوا عن أمر قناله فاشكروا ولا جدوا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا وغبطوا
فغبطوا فاذا تحاول متى اسقى رتعا على كدر كلا والله لا نأصوت عززا أحب الى من أن احيا
مستذلا ولئن لم يرض العفو متى ليطلبن ما لا يوجد عندي والسعيد من وعظ بغيره ثم نزل
فقال يا غلام قدم فركب من فوره الى معسكره وقال اللهم لا تسكننا الى خلقك فنضيع
ولا الى أنفسنا فنحجز وذكر أن المنصور هبت له بجة من مخ ومكر فاستطابم فقال اراد ابراهيم
يحرمني هذا واشباهه (وذكر) أن المنصور قال يوما لجلسائه بعد قتل محمد و ابراهيم
تالله ما رأيت رجلا انصح من الججاج ابني مروان فقام المسيب بن زهرة الضبي فقال يا أمير
المؤمنين ما سبقنا الججاج بأمر تخلفنا عنه والله ما خلق الله على جديد الارض خلقا اعز علينا
من تبينا صلى الله عليه وسلم وقد أمرتنا بقتل أولاده قاطعناك وفعلنا ذلك فهل نصنعنا لأم لا
قال له المنصور اجلس لا جلست وقد ذكرنا أنه كان قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي رضي الله عنه وكثير من أهل بيته وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة في منصرفه من الحج
فحملوا من المدينة الى الريزة من جادة العراق وكان بمن جل مع عبد الله بن الخليل بن ابراهيم
ابن الحسن بن الحسن وأبو بكر بن الحسن بن الحسن وعلي الخبزي واخوه العباس بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن
عثمان بن عفان أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لأمه فاطمة ابنة الحسين بن علي ووجدتهما
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرد المنصور بالريزة فاجتمع محمد بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان فضربه ألف سوط وسأله عن ابني أخيه محمد و ابراهيم فأكثر أن يعرف مكانهم ما فسأت
جدته العثماني في ذلك الوقت وارتحل المنصور عن الريزة وهو في قبة وأوهن القوم بالهد
فأبوا على المحامل المكشوفة فتر بهم المنصور في قبته على الجماره فصاح به عبد الله بن الحسن
يا ابا جعفر ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر فصيروهم الى الكوفة وجبوا في سرداب تحت الارض
لا يفرقون بين ضياء النهار وسواد الليل وخلي منهم سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن
الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن والحسن بن جعفر وجبر الاخرين ممن ذكرنا حتى
ماتوا وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة ومواضعهم بالكوفة تزار في
هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان قد هدم عليهم الموضع وكانوا يتوضون
في مواضعهم فاشتدت عليهم الراححة فاحتال بعض مواليهم حتى ادخل اليهم شيئا من

الغالية فكانوا يدعون بشمها تلك الروائح المنتنة وكان الورع في اقتدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ القراد فيوت صاحبه وذكرتهم لما حيسوا في هذا الموضع اشكل عليهم أوقات الصلاة فجزوا القرآن خمسة اجراء فكانوا يسلون الصلاة على فراخ كل واحد منهم من حزيه وصكان عددا من يقي منهم خمسة فمات اسماعيل بن الحسن فترك عندهم نجيب فصنع داود بن الحسن فمات وأتى برأس ابراهيم بن عبد الله فوجه به المنصور مع الربيع اليهم فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله يصلي فقال له ادريس أخوه اسرع في صلاتك يا أبا محمد فالتفت اليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له أهلا وسهلا يا أبا القاسم والله لقد كنت من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين يوفون بعهد الله ولا يتقضون الميثاق والذين يسلون ما أمر الله به أن يوصل الى آخر الآية فقال له الربيع كيف أبو القاسم في نفسه حال كما قال الشاعر

فقد كان يحميه من الذل سيفه * ويكنيه ان يأتي الذنوب اجتنابها

ثم التفت الى الربيع فقال قل لصاحبك قدمضي من يومنا أيام والملتقى القامة قال الربيع فلو آيت المنصور قط أشد انكسار منه في الوقت الذي بلغته فيه الرسالة فأخذ هذا المعنى العباس بن الاحنف فقال

فان تلظي حالي وحالك مرة * بنظرة عين عن هوى النفس تصيب
تري كل يوم بين يومين عيشي * تمتر يوم من نعيمك تصيب

(قال المسعودي) ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وأهل بيته سعد المنبر بالهاشمية فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبأبعوا خيرا منا ان ولد ابن أبي طالب تركاهم والذي لا اله الا هو والخلافة فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير فقام فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فما اقلج وحكم الحكمين فاختلفت عليه الامة واقترقت الكلمة ثم وثب عليه شيعته وانصاره وثقائه فقتلوه ثم قام بعده الحسن بن علي رضي الله عنه فوالله ما كان برجل عرضت عليه الاموال فقبلها ودرس اليه معاوية اني اجعلك ولي عهدي فخلعه وانسلخ له مما كان فيه وسأله اليه واقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا اخرى فلم يزل كذلك حتى مات علي فرأشه ثم قام من بعده الحسين بن علي رضي الله عنه فخذعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والاعراق في الفتن الى هذه المدرة السوء وأشار الى الكوفة فوالله ما هي بحرب فاحاربها ولا هي بسلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وابتروا أنفسهم منه فاسلموه حتى قتل ثم قام بعده زيد بن علي فخذعه أهل الكوفة وغروه فلما اطهروه واخرجوه اسلموه وقد كان أبي محمد بن علي ناشده الله في الخروج وقال له لا تقبل اقاويل أهل الكوفة فانما تجحد في علمنا ان بعض أهل يتنايصلب بالكفاسة واخشى أن تكون ذلك المصلوب وناشده الله بذلك عني داود وتحذره رحمه الله عن زاهد الكوفة فلم يقبل وتم علي خروجه فقتل وصلب بالكفاسة ثم وثب بنو أمية علينا فامانوا وشرقنا وأذهبوا عزنا والله ما كان لهم عندنا تارة يطلبونها وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم فنحنوناعن البلاد

فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالسراة حتى ابتعثكم الله لتأشيعه وأنصارا فاسميا
 الله شرفنا وعزنا بكم واظهر لنا حقا وأصارا لينا ميراثنا من نينا صلى الله عليه وسلم فقرر الحق
 في قراره واظهر الله مناره واعز انصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
 فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا حسدا منهم
 وبغيا لهم بفضلنا الله به عليهم واكرمنا من خلافة ميراثنا من نينا وحبنا من نينا وجرأة
 علينا انى والله يا اهل خراسان ما اتيت ما اتيت من هذا الا حرم من جهالة ولقد كنت يلقني
 عنهم بعض المسقم ولقد كنت سميت لهم رجلا لا فقلت قم أنت يا فلان فخدمك من المال كذا
 وكذا و قم أنت يا فلان فخدمك من المال كذا وكذا وخذوت لهم مثالا ليعملون عليه فخرجوا
 حتى أتوا المدينة قد سوا ذلك المال فواقه ما بقى منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا
 يادعهم لى فاستحالت به دماهم وحكمت عند ذلك ينقضهم بيعتى وطلبهم الفتنة والتماسهم
 الخروج على ثم قرأت في درج المنبر وحيل بينهم وبين ما يشتمون كما فعل يا شيا عنهم من قبل انهم
 كانوا فى شك مرىب (قال المسعودى) وقال المنصور للربيع يوما اذ كرجا جئتك قال يا أمير
 المؤمنين حاجتى أن تحب الفضل فقال له ويحك ان المحبة انما تقع باسباب قال يا أمير المؤمنين
 قد أمكنك الله من ايتاع السبب قال وما ذلك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك
 واذا احبك أحبته واذا احبته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت
 ذنوبه كذنوب الصبيان وصاحبه اليك الشيع العريان وقال المنصور يوما للربيع ويحك
 يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت قال له ما طابت الا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت
 لم تقعد هاهنا قال صدقت (وذكر) اسحق بن الفضل قال فينا انا على باب المنصور اذ أتى عمرو
 ابن عبيد فترى عن سماره وجلس فخرج اليه الربيع فقال قم يا باعثمان بابى أنت وأبى فلما
 دخل على أبى جعفر أمر أن تفرش له لبيد بقر به واجلسه اليه بعد ما سلم ثم قال يا باعثمان
 عظمى بعو عظة فوعظه بما اعظ فلما اراد النهوض قال أمرنا لك بعشرة الاف قال لا حاجة لى
 فيها قال أبو جعفر والله لتأخذنم اقال لا والله لا آخذها وكان المهدي حاضر ا فقال يحلف أمير
 المؤمنين وتحلف قالت عمرو الى أبى جعفر فقال من هذا الفتى قال هذا محمد بنى وهو
 المهدي وهو لى عهدى قال أما والله لقد البسته لباسا ما هو من لباس الاربار ولقد سميته
 باسم ما استصقه عملا ولقد مهدت له ا منع ما يكون عنه ثم اقبل عمرو على المهدي فقال نعم
 يا ابن أخى اذا حلف أبوك أحنته عمك لان أبالك اقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور
 هل لك من حاجة يا باعثمان قال نعم قال ما هى قال ان لا تبعث الى حتى آتيك قال اذا التفتى
 قال هى حاجتى فضى واتبعه المنصور بطرفه ثم قال

كلكم بمنى رويد * كلكم يطلب صبيد

غير عمرو بن عبيد

ودخل عمرو بن عبيد على المنصور بعد ما بايع لله المهدي فقال له يا باعثمان هذا ابن أمير المؤمنين
 وولى عهد المسلمين فقال له عمرو يا أمير المؤمنين ارا لى قد وطدت له الامور وهى تصير اليه وأنت
 عنه مستول فاستعبر المنصور وقال له عظمى يا عمرو وقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا

يا سرها فاشترت نفسك منه ببعضها وأن هذا الذي في يديك لو بقي في يدي غيرك لم يصل اليك فأحذر
ليله تخمض يوم لاليله بعده وانشد

يا ايها الذي قد غره الامل * ودون ما يامل التثقيص والاجل
الاترى انما الدنيا وزينتها * كتنزل الركب حلواته ارتحلوا
حتوفها رصد وعيشها تكد * وصفوها كدرو ملكها دول
تظال تقصرع بالروعات ساكنها * فما يسوغ له لين ولا جدل
كأنه للمنايا والردي غرض * تظل فيه نبات الدهر تقتضل
والنفس هاربة والموت يرصدها * وكل عثرة رجل عندها زال
والمرء يسي لما يبتقى لو ارثه * والقبر وارث ما يسي له الرجل

ومات عمرو بن عبدي في أيام المنصور سنة أربع وأربعين ومائة ويكنى أبا عثمان وهو عمرو بن
عبدي بن رباب مولى بني تميم وكان جده رباب من سبي كابل من رجال السند وكان شيخ المعتزلة
ومقتبها وله خطب ورسائل وفي سنة إحدى وأربعين ومائة شخص المنصور إلى بيت المقدس
فصلى فيه لئلا ذكر كان عليه وانصرف وفي سنة ست وأربعين ومائة مات هشام بن عمرو وهو
ابن خمس وعشرين وكان إذا أجمعه رجل كلاما قال انا رقع نفسي ثم نازع ابن الحسين بن
علي فأسرع إليه هشام فقال له علي اني ادعك الى ما كنت تدعو اليه وفي سنة ثمان ومائة
مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تيم اللات من بكر بن وائل في أيام المنصور ببغداد توفي
وهو سايد في صلته وهو ابن تسعين سنة وفي سنة سبع وخسين مات الاوزاعي ويكنى
أبا عمرو وعبد الرحمن بن عمرو من أهل الشام وانما كان منزله فيهم اعنى الاوزاع ولم يكن منهم
وذلك يدحش في آخر أيام المنصور وله تسعون سنة وفي سنة ست وخسين ومائة مات سوار
ابن عبد الله القاضي وفي سنة أربع وخسين ومائة مات أبو عمرو بن العلاء في أيام المنصور
وطال حبس عبد الله بن علي بأمر المنصور وأقام في محبسه تسع سنين فلما اراد المنصور الخلع
في سنة تسع وأربعين ومائة حوله من عنده إلى عيسى بن موسى وأمره بقتله وأن لا يعلم
بذلك أحدا فاستشار عيسى بن موسى بن شبرمة فقال له لا تفعل فأبى أن يقتله واظهر لابي
جعفر أنه قتله وشاع ذلك فلم ينوع على عيسى بن موسى في عبد الله بن علي فقال قد قتله
فرجعوا إلى أبي جعفر فقالوا زعم عيسى انه قد قتله فاطهر أبو جعفر الغضب على عيسى وقال
يقتل عبي والله لا يقتله وكان أبو جعفر احب أن يكون عيسى قتله فيقتله به فيسـ تريخ منهما
جميعا قال مدعا به فقال لم قتلت عبي قال أنت أمرتني بقتله قال لم أمرت بذلك فقال هذا كتابك
الى فيه قال لم اكتبه فلما رأى الجلس المنصور وتخوف على نفسه قال هو عندي لم اقتله
قال ادفعه الى أبي الازهر المهلب بن أبي عيسى فلم يزل عنده محبوسا ثم أمره بقتله فدخل
عليه ومعه جارية له فبدأ بعبد الله فحقه حتى مات ثم مده على الفراش ثم أخذ الجارية
ليصقه ففعلت يا عبد الله قتله غير هذه فكان أبو الازهر يقول ما رحمت أحدا قتلته
شيها فصرمت وجهي عنها وأمرت ما فخرت ووضعتهامه على الفراش وادخلت يدها

تحت جنبه ويده تحت جنبها. كالمعتقين ثم أمرت بالبيت فهدم عليها ثم احضرنا القاضي
ابن علام وقيمه فنظروا الى عبد الله والجارية معتنقين على تلك السطال ثم أمر به فدفن في مقبر
أبي سويد باب الشام من بغداد في الجانب الغربي (قال المسعودي) وذكر عبد الله
ابن عياش المنتوف قال قال المنصور يوم ما ونحن مندهم اتعرفون جبارا أول اسمه عين قتل
جبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين قال قلت نعم يا أمير
المؤمنين عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن
ابن محمد بن الأشعث فقال المنصور اتعرفون خليفة أول اسمه عين قتل جبارا أول اسمه
عين وجبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين قلت نعم أنت يا أمير المؤمنين قتل
عبد الرحمن بن مسلم وعبد الجبار بن عبد الرحمن وعك عبد الله بن علي سقط عليه البيت قال
فأذني ان كان سقط عليه البيت قلت لا ذنب لك قبسم ثم قال هل تحفظ الايات التي قالتها
زوجة الوليد أخت عمرو بن سعيد وهي طسرة تشد

ايا عين جودي بالدموع على عمرو * عشية أوتينا الخلافة بالههر
غدرتم بعمر ويا بني خيط باطل * وكلكم بيتي البيوت على غدر
وما كان عمرو عاجزا غير أنه * اتسه المنايا بغتة وهو لا يدري
كان بنى مروان اذ يقتلونه * خشاس من الطير اجتمعن على صقر
لحق الله دنيا تعقب الذل أهلها * وتمسك ما بين القرابة من ستر
الايا لقوى للوقاه وللغسدر * وللمغلقين الباب قسرا على عمرو
فرحنا وراح الشامتون عشية * كان على اعناقهم فلق العضر

قال ابن عياش فقال المنصور فما الايات التي بعث بها عمرو الى عبد الملك بن مروان قال قلت
نعم يا أمير المؤمنين كتب اليه

يريد ابن مروان امورا اظننا * ستحمه مني على مركب صعب
لينقض عهدا كان مروان شده * وادرك فيه بالقطبة والكرب
فقدمته قبلي وقد كنت قبله * ولولا اتقيادي كان كرب من الكرب
وكان الذي اعطيت مروان هفوة * عنفت بهارأيا وخطبا من الخطب
فان تنفذوا الامر الذي كان بيننا * قطننا جيبا بالسهولة والرحب
وان يعطها عبد العزيز ظلامه * فاولى بها منا ومنه بنو حرب

وكان مولد المنصور في السنة التي مات فيها الخجاج بن يوسف وهي سنة خمس وتسعين وكان
يقول ولدت في ذي الحجة واعذرت في ذي الحجة ووليت الخلافة في ذي الحجة واحسب الامر
يكون في ذي الحجة فكان كاذر (وحدث) الفضل بن الربيع قال كنت مع المنصور في السفر
الذي مات فيه فقل منزل من المنازل فبعث لي وهو في قبة ووجهه الى الحائط فقلت لي الم انك
ان تدع العامة يدخلوا هذه المنازل فيكثروا فيها ما لا خير فيه قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال
أما ترى على الحائط مكتوبا

أباجه قرحات وفانك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بتنازل

أبا جعفر هل كان أومجيم * يرد قضا الله أم أنت جاهل
 قال قلت والله ما أرى على الخائف شيئا موافقاً لثقي أيضاً قال الله قلت الله قال انها والله
 اذ انقضى نعت الى الرحيل يادربي الى حرمي وامنه هارباً من ذنوبي واسرافي على نفسي
 فرحلنا وقد ثقل حتى اذا بلغنا بئر ميمون قلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فتوفي بها
 وكان من الخزم وصواب الرأي وحسن السياسة على ما تجاوز كل وصف وكان يعطي الجزيل
 والخطير ما كان عطاؤه حزمًا ويمنع الخفير اليسير ما كان اعطائه تضييعاً وكان كما قال زياد لوان
 عندي ألف بعير وعندي بعير اجرب لقيت عليه قيام من لا يملك غيره ونخف سقانة ألف
 الف درهم وأربعة عشر ألف دينار وكن مع هذا يرضى به ولا يتظرفها لا يتظرفه
 العوام ووافق صاحب مطبخه على أن له الروم والاكارع والجلود وعليه الحطب والتوابل
 ومن كرمه أنه وصل عمومته وهم عشرة في يوم واحد بعشرة آلاف درهم واسماؤهم عبد الله
 ابن علي وعبد الصمد بن علي واسماعيل بن علي وعيسى بن علي وداود بن علي وصالح بن علي
 وسليمان بن علي واسحق بن علي ومحمد بن علي ويحيى بن علي وكان يعمل في بناء مدينة بغداد
 التي بناها وعرفت به في كل يوم خمسون ألف رجل وسكانه من الولد المهدي وجعفر
 وامهما أم موسى الخيرية وتوفي جعفر في حياة أبيه المنصور وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر
 الاصفهاني من كردية وصالح الملقب بالمستكين وبنت تسمى عالية (قال المسعودي) وللمنصور
 أخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر بن محمد وعمر بن عبيد وغيرهم ولهم
 خطب ومواعظ وسير وسياسات في الملك قد أتينا على اكثرها في كتابنا أخبار الزمان وانما
 نذكر في هذا الكتاب ما تذكرك على ما سبق في كتابنا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ويكنى أبا عبد الله وامه
 أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن ابي سرح من ولد ذي رعين من ملوك سمر

أخذ له البيعة بمكة الربيع مولاه يوم السبت لست خاؤون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
 ومائة وأتاه بيعة منارة مولاه فأقام يومين بعد ذلك ثم خطب الناس ويوم بيعة العامة
 وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة وخرج من مدينة السلام في سنة سبع وستين
 ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الديار وقد وصف له طبيب ما سبذان وادبوسان فعدل الى
 الموضع المعروف بأودالان فمات بقرية يقال لها رزين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة
 سبع وستين ومائة فكانت خلافة عشر سنين وشهر اوت خمسة عشر يوماً وقبض وله ثلاث
 وأربعون سنة وصلى عليه هارون الرشيد وكان موسى الهادي غائباً ببجرجان وقيل انه
 مات مسموماً في قطائف اكها وابست حسنة وغيرها من حشمه المسوح والسواد جزاع عليه
 فقال في ذلك أبو العتاهية

وحسن في الوثني فاصبحن عليهن المسوح
 كل نطاح وأن عا * ش له يوم انطوح
 لست بالباقي ولو * عمرت ما عمرفوح
 فعلى نفسك شخ * ان كنت لا بد تتوح

(وتذكر جلامن أخباره وأما ما كان في أيامه)

ذكر الفضل بن الربيع قال دخل شريك علي المهدي يوما فقال له لا بد أن تجيئني إلى خصلة من ثلاث حال وما هن يا أمير المؤمنين قال أما أنت تلي القضاء وتحدث ولدي وتعلمهم أو تأكل الكلة ففكر ثم قال الأصيلة اخفهن علي نفسي فأخبرته وقدم إلى الطباخ أن تصليح له الوان من الخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل فلما فرغ من غذائه قال له القيم علي بالطبخ يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولي القضاء لهم ولقد كتب بارزاقه إلى الجهم فضايقه في النقص فقال له الجهم إنك لم تسع برا قال له شريك بلي والله لقد بعث أكبر من البرق قد بعثت ديني وقال الفضل بن الربيع خرج المهدي متنزها ومعه عمرو بن ربيع مولاة وكان شاعرا فانتقطع عن العسكر والناس في الصيد وأصاب المهدي جوع شديد فقال لعمر وبيحك إلا أنا عندنا ما نأكل فما زال عمرو يطوف إلى أن وجد صاحب مبقلة وإلى جانبها كرخ له فقعده إليه فقال له هل عندك شيء يؤكل قال نعم رفأق من خبز شعير زبيب وهذا البقل والكراث فقال له المهدي إن كان عندك زيت فقد أكلت قال نعم عندي فضله منه فقدم إليه ما ذلك فأكلا كثيرا وامن المهدي حتى لم يبق فيه فضل فقال لعمر وقل شعرا وصف ما نحن فيه فقال عمرو

ان من يطعم الزبيب بالزيت * وخبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفحة أو بنتين * لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي بش والله ما قلت ولكن أحسن من ذلك

لحقيق ببدرة أو بنتين * لحسن الصنيع أو بثلاث

ورأى العسكر ولحقته الخزائن والخدم والموكب فأمر لصاحب المبقلة بثلاث بدوراهم قال وعاربه فرسه مرة أخرى وقد نرج للصيد فدفع إلى خباء اعرابي وهو جائع فقال يا اعرابي هل عندك قري فاني ضيقت قال ارا لك جسيما عيما فان احتملت قريتنا لك ما يحضرننا قال هات ما عندك فأخرج له فضله تبيذ في ركوة فشرب الاعرابي واحدا وسقاه فلما شرب قال له المهدي اتدري من أنا قال لا والله قال أنا من خدم الخصاصه قال بارك الله في موضعك وحبالك من كنت ثم شرب الاعرابي قدحا وسقاه فلما شرب قال يا اعرابي اتدري من أنا قال نعم ذكرت أنك من خدم الخصاصه قال لست كذلك قال فمن أنت قال أنا أحد قواد المهدي قال رحب دارك وطاب مزارك ثم شرب الاعرابي قدحا وسقاه فلما شرب الثالث قال يا اعرابي اتدري من أنا قال نعم زعمت أنك أحد قواد المهدي قال قلت كذلك قال من أنت قال أنا أمير المؤمنين فأخذ الاعرابي ركوته فوكأها فقال له المهدي اسقنا قال لا والله لا تشرب منها جرعة فحافوقها قال ولم قال سقيتك قد حافزعت أنك من خدم الخصاصه فاحتملنا هالك ثم سقيناك آخر فزعمت أنك أحد قواد المهدي ثم سقيناك الثالث فزعمت أنك أمير المؤمنين ولا والله ما آمن أن اسقيك الرابع فتم قول أنك رسول الله فضحك المهدي وأحاطت به الخليل فنزل إليه أبناء الملوك والأشراف فطار قلب الاعرابي فلم يكن له همة إلا النجاة فقال له

المهدي لآباس عليك وأمر له بصله وكسوة وبرزة وآلة فقال اشهد انك صادق ولو ادعت
الرابعة والخامسة نلجبت منها ففعلك المهدي منه حتى كاد أن يقع عن قوسه حين ذكر الرابطة
والخامسة وجعل له رزقا وألحقه بجنواصه وكان وزيره أبو عبد الله معاوية بن عبد الله
الاشعري وهو جد محمد بن عبد الوهاب وكان كاتبه قبيل الخلافة فقتل المهدي أيضا لابي
عبد الله على الزندقة فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وعاش أبو عبد الله الى سنة
سبعين ومائة ثم اختص المهدي يعقوب بن داود السلي وخروج كتابه على الدواوين ان أمير
المؤمنين قد آخاه وكان يصل اليه في كل وقت دون الناس كلهم ثم اتهمه بشي من أمر
الطالبين فقتله ثم حبسه الى أيام الرشيد فاطلعه الرشيد وقد قيل في أمره انه كان يرى
الامامة في الأكبر من ولد العباس وأن غير المهدي من عجمته كان احق به منه وكان
المهدي محبا الى الخاص والعام لانه افتتح أمره بالنظر في المظالم والكف عن القتل وأمن
الخطاقت وانصاف المظلوم وبسط يده في الاعطاء فأذهب جميع ما خلفه المنصور وهو سقائة
آلاف ألف درهم وأربعة عشر ألف دينار سوى ما جياها في أيامه فلما تفرقت بيوت
الاموال أتى أبو حارثة الهندي خازن بيوت امواله فرمى بالمقاتيع بين يديه وقال ما معني
مقاتيع بيوت فرغ ففرق المهدي عشر من خادما في جباية الاموال فوردت الاموال بعد
أيام قلائل فتشاعل أبو حارثة عن الدخول على المهدي ثلاثة أيام فلما دخل عليه قال
ما اخترت فقال الشغل يتعصب الاموال فقال أنت اعرابي احق سكنت تظن أن الاموال
لاتاتينا اذا احتجنا اليها قال أبو حارثة ان الحادثة اذا حدثت لم تتظرك حتى توجه في
استخراج الاموال وجلها وقيل انه فرق في عشرة أيام من صلب ماله عشرة آلاف
درهم فعند ذلك قام شبة بن عقيل على رأسه خطيبا فقال وللمهدي اشباه فيها القمر الزاهر
والريح الباكرو الاسد الخادرو البحر الزاخر فاما القمر الزاهر فاشبهه منه حسنه وبهاء
وأما الريح الباكرو فاشبهه منه طيبه وهواؤه وأما الاسد الخادرو فاشبهه منه غرته ومضاء
وأما البحر الزاخر فاشبهه منه جوده وسخاءه وكانت الخيزران ام الهادي والرشيد في دارها
المعروفة باسم وعندها امهات اولاد الخلفاء وغيرهن من بنات بني هاشم وهي على بساط
ارمني وهي على غارق ارمنية وزينب بنت سليمان بن علي اعلاهن مرتبة فينهاي كذلك
اذ دخل خادم لها فقال بالباب امرأة ذات حسن وجمال في اطمار رثة تأتي أن تخبر باسمها
وشأنها غيركم وتروم الدخول عليكم وقد كان المهدي تقدم الى الخيزران بأن تلزم زينب
بنت سليمان بن علي وقال لها اقتبسي من آدابها وخذي من اخلاقها فانها عجوز لنا
قد ادركت أو اثلنا فقالت الخيزران للخدم ائذنها فدخلت امرأة ذات بهاء وجمال في
اطمار رثة فتكلمت فاوضحت عن بيان على لسان فقالوا لها من أنت قالت أما من رثة امرأة
مروان بن محمد وقد آصرتي الدهر الى ماتين ووالله ما الاطمار الرثة التي على الاعارية وانكم
لما علمتوا على هذا الأمر وصارتمكم دوننا من مخالطة العامة على ما نحن فيه
من لسرر على يادرة البنازل موضع الشرف فقصدناكم لتكون في حجابكم على أية حالة
كنت حتى تأتي دعوة من له الدعوة فاغرورت عيننا لبربران ونظرت اليها زينب بنت

سليمان بن علي فقالت لا تخف الله عنك يا منيرة انذرين وقد دخلت اليك بجران وأنت
 علي هذا البساط بعينه فكلمتك في الجنة ابراهيم الامام قائم تين وأمرت باثراحي وقلت
 ما للنساء والدخول على الرجال في آرائهم فوالله لقد كان مروان ارعى للسق منك لقد دخلت
 اليه خلف أنه ما قتله وهو كاذب وخير في بين أن يدفنه أو يدفع الي الجنة وعرض علي ما لا
 ظم اقبله فقالت من شدة والله ما تظن هذه الحالة اذ تني الي ما ترى منه الا بالفعال الذي كان
 مني وذكائك استصنته فخرضت الخيزران علي فعل مثله انما كان يجب أن تفضيها
 علي فعل الخير وترك المقاتلة بالشرك لخير زيدك نعمها وتصون بهاديتها ثم قالت لزينب يا بنت
 عم كيف رأيت منيع الله بنا في العقوق فاحيت التأسى بنا ثم ولت باكية فغمزت الخيزران
 بعض جواريا فعدلت بها الي بعض المقاصير وأمرت بتغيير حالها والاحسان اليها فلما
 دخل المهدي عليها وقد انصرفت زينب وكان من: أنه الاجتماع مع خواص حرمه في كل
 عشية قصت الخيزران عليه قصتها وما أمرت به من تغيير حالها فعدا بالجارية التي ردتها فقال
 لها المأرددتها الي المقصورة ما الذي سمعتها تقول قالت لحقتها في المر الفلاني وهي تبكي
 في خروجها مؤتسية وهي تقرا وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها روقها رغدا
 من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم
 قال للخيزران والله والله لو لم تفعلي بها ما فعلت ما كلمك ابدوا وبكى بكاء كثيرا وقال اللهم اني
 اعوذ بك من زوال النعمة وانكر فعل زينب وقال لولان انما اكبرنا ما خلفت ان لا تكلمها
 ثم بعث اليها بعض الجواريا الي مقصورتها التي اخلت لها وقال للجارية اقرقي عليها السلام
 وقولي لها يا بنت عم ان اخواتك قد اجتمعن عندي ولولان اني ابن عمك بلشناك فلما سمعت
 الرسالة علمت مراد المهدي وقد حضرت زينب بنت سليمان فجاءت من شدة تسحب اذيالها
 فأمرها بالجلوس ورحب بها ورفع منزلتها فوق منزلة زينب بنت سليمان بن علي ثم تقاوضوا
 أخبارا سلافةهم وأيام الناس والدولة وتنقلها انما تركت لاحد في المجلس كلاما فقال لها
 المهدي يا بنت عم والله لولان اني لا احب أن اجعل لقوم أنت منهم في أمرنا شيئا لتزوجتك ولكن
 لشيء اصون لك من محابي وكونك مع اخواتك في قصرى لك مالهن وعليك ما عليهن الي ان
 يأتيك أمر من له الأمر فيما حكمه به علي الخلق ثم اقطعها مثل ما لهن من الاقطاع وأخدمها
 واجازها فأقامت في قصره الي أن قضى المهدي وأيام الهادي وصدر من أيام الرشيد
 وماتت في خلافة لا يفرق بينها وبين نساء بني هاشم فلما قبضت بزعم الرشيد وانخدم جزعا
 شديدا وحدثنا الرياشي عن الاصمعي قال دخل عبد الله بن عمرو بن عتبة علي المهدي بعزبه
 بانصه ورفق قال آجر الله أمير المؤمنين علي أمير المؤمنين قبله وبارك الله له فيما خلفه فيه
 ولا مصيبة اعظم من امام والدولة عقي أجل من خلافة الله علي أولياء الله فاقبل يا أمير
 المؤمنين العطفة واحتسب عند الله أفضل الرزية ولما كثر تشبيب أبي العتاهية
 بعتبة جارية الخيزران شكت الي مولاتها ما يلحقها من الشناعة ودخل المهدي وهي تبكي
 بين يدي الخيزران فسألها عن خبرها فآخبرته فأمرها بحضور أبي العتاهية فادخل اليه
 فلما وقف بين يديه قال أنت القاتل في عتبة

الله يبي وبين مولاي * ايدتلى الصد والملا مات
ومنى وملك حتى تشكو صدها عنك قال يا امير المؤمنين فانا الذى اتقول
يا اماق حتى بنا ولا تهنى * نفسك فيما ترين راحات
حقى تحيى بنا الى ملك * توجهه الله بالمهايات
يقول للريح كلما عصفت * هل لك يدرى فى مباركى
عليه تاجان فوق مفرقه * تاج جمال وتاج اخبات
قال فنكسر رأسه ونكث بالقضيب ثم رفع رأسه فقال أنت الفاتل
الا مال سيدنى مالها * ادلت باجل ادلالها
وجارية من جوارى المولى * قد اسكن الحسن سراياها
ثم سأله عن اشيء فالخم أبو العتاهية فأمر المهدي بجلده نحو اس حدوا خراج مجلود اقلقيته
عتبة وهو على تلك الحال فقال

يخ ياعتب من مثلكم * قد قتل المهدي فيكم قبلا
قتعرت عيناها وقاض دمعها وصادقت المهدي عند الخيزران فقال ما لعتبة تبكى قالوا
له رات أبو العتاهية مجلودا وقال لها كيت وكيت فأمر له بخمسين ألف درهم ففرقها
أبو العتاهية على من بالباب فكتب صاحب الخيزران فوجه اليه ما حلك على أن اكرمتك
بكرامة ففصحها فقال ما كنت لا كل عن من احببت فوجه اليه بخمسين ألفا اخرى
وسلف عليه أن لا يفرقها فأخذها وانصرف قال المبرداهدى أبو العتاهية الى المهدي فى
يوم نوروز برنية صينية فيها ثوب محمك فيه سطران مكتوبان عليه بالغالية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها

انى لا يأس منها ثم يطصعنى * فيها احتقار لك الدنيا وما فيها

فهم أن يدفع اليه عتبة فقالت له يا امير المؤمنين مع حرمى وخدمى تدفعنى الى بائع حرار
يكتسب بالشعر فيعت اليه أما عتبة فلا سبيل لك اليها وقد أمرنا لك بعل البرنية ما لانخرجت
عتبة وهو يناظر الكتاب ويقول انما أمرنى بدنا تير وهم يقولون بدراهم فقالت أما لو كنت
عاشقا لعتبة لما اشتغلت بتميز العين من الورق وكان أبو العتاهية بائع حرار وكان اقدرا الناس
على وزن الكلام وكان حلوا الالفاظ حتى أنه يتكلم بالشعر قد جعله شعرا وشارا واجتمع
أبو نواس وجماعة فدعا أحدهم بماء فشرب ثم قال * عذب الماء وطلنا * ثم قال لهم اجزوا
فم يحضروا أحدهم ما يجانسه فى سهولته وقرب مأخذه حتى جاء أبو العتاهية فقال قيم أنتم
فاعلموا وانشدوه القسم فقال * حبذا الماء شرابا * ومن مختار شعره فى عتبة

يا لله يا حلوة العينين زورينى * قبل الممات والافاستغريينى

هذان أمران فاخترى احبهما * اليك أو لا فداعى الموت يدعونى

أن شئت موتا فانت الدهر مالكة * روحى وان شئت أن احيا فاحيىنى

يا عتب ما أنت الابدعة خلقت * من غير طين وخلق الناس من طين

انى لا عجب من حب يقربنى * ممن ياعدنى عنه ويقصبنى

لو كان ينصني مما كنت به * اذا رضيت وكان التصفي رضيني
يا أهل ودي اني قد لطفت بكم * في الحب جهدي ولكن لا تبالوني
الحمد لله قد كما نلتكم * من ارحم الناس طرا بالمساكين
أما الكثير فلا رجوه منكم ولو * اطمعني في قليل كان يكفيني
ومن مختار شعره في قوله

الا يعتب يا قمر الرصافه * وبأذات الملاحه والنظافه
رزقت مودتي ورزقت عطفي * ولم أرزق خديتك منك رافه
وصرت من الهوى دنفا سقيما * صريعا كل صريع من السلافه
اغفل اذا رأيتك مستكينا * كأنك قد بعثت علي آفه

يحدث المبرد محمد بن يزيد أن ربيعة ابنة أبي العباس السفاح وجهت الى عبد الله بن مالك
الخزاعي في شراء رقيق للعتق وأمرت جاريتها عتبة وكانت لها ثم صحبت الخيزران بعدها
أن تضر ذلك فأنها باللسة اذ جاء أبو العتاهية في زى متمسك فقال جعلني الله فداك
شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة فان رأيت اعزك الله بشراى وعنتى فعلت مأجورة
فاقبلت على عبد الله فقالت انى لارى هيئة جميلة وضعفا ظاهرا ولسانا فصيفا ورجلا بليغا
فاشتره وأعتقه فقال نعم فقال أبو العتاهية اتأذنين لى اصلحك الله في تقبيل يديك فاذنت
له تقبيل يديها وانصرف فضحك عبد الله بن مالك وقال اتدرين من هذا قالت لا قال هذا
أبو العتاهية وانما احتال عليك حتى قبل يديك فلولم يكن لابي العتاهية سوى هذه الايات
التي أبان فيها عن صدق الاثام ومحض الوفاء وهي

ان أخاك الصدق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفكك
ومن اذرب الزمان صدعك * شئت شمل نفسه كي يجمعك

وهذه الصفة في عصرنا معدومة ومستحيل وجودها ومتعذر كونها (وروى) ابن عياش أن
المصور كان قد ضم الشرفي بن القطامي الى المهدي حين خلفه بالرى وأمره أن يأخذ
بمحافظة أيام العرب ومكارم الاخلاق ودراسة الاخبار وقراءة الاشعار فقال له المهدي ذات
ليلة يا شرفي أرح قلبي بشئ يلهمه قال نعم اصلح الله الامير ذكروا أنه كان في ملوك الحيرة
ملك يقال كان له نديمان قد نزلا من قلبه منزلة مكيمة وكانا لا يفارقانه في اهووه ومنامه ويقفنه
وكان لا يقطع امرادونهما ولا يصدر الا عن رأيهما فتغير بذلك دهر اطويلا فبينما هو ذات
ليلة في شربه ولهوه اذ غلب عليه الشراب فا زال عقله فدعا ببيته واتضاه وشده عليهما
فقتلها وغلبته عيناه فنام فلما اصبح سأل عنهما فاخبر بما كان منه فأكب على الارض
عاضاها تأسفا عليهما وجرع عاقرهما وامتنع من الطعام والشراب ثم حلف لا يشرب
شرا يبرح قلبه ما عاش وواراهما وبني على قبريهما قبة وسماهما الغريين وسن أن لا يمر بهما
أحد من الملك من دونه الا مجدلهما وكان اذا سن الملك سنة فوارثوها وأحيوا ذكرا ولم
يميتوها وجعلوا عليهم حكما واجبا وقرضا لازما وأوصى بها الآباء أعقابهم فغير الناس بذلك
دعرا طويلا لا يمر أحد من صغير ولا كبير الا مجدلهما فصار ذلك سنة لازمة كالشرية

والفرضة وحكم فبين ابي ان يسجد لهما بالتسلي بعد ان يحكم له بخصتين يجاب اليهما كما بنا
 ما كان قال فزويما قصاره مع كارة ثياب وقها مدقته فقال الموكلمون يا اغريين للقصار
 اسجد فاني ان يفعل قساواله انك مقتول ان لم تفعل فاني فرعوهم الى الملك واخبروه بقصته
 فقال ما منعك ان تسجد قال سجدت ولكن كذبوا علي قال الباطل قلت فاحكم في خصلتين
 فانك يجاب اليهما واني فانتك قال لا بد من قتلي يقول هؤلاء قال لا بد من ذلك قال فاني
 احكمكم ان اضرب رقبة الملك بمدقتي هذه قال له الملك يا جاهل لو حكمت علي ان اجري
 علي من تخلف ورواه لما يغنيهم كان اصلح لهم قال ما احكم الا بضره بترقبة الملك فقال الملك
 لوزرائه ماترون فيما حكم به هذا الجاهل قال نرى ان هذه سنة واثم اعلم بما في نقص
 السنن من العار والنار وعظم الاثم وايضا انك متى نقصت سنة نقصت اخرى ثم يكون ذلك
 لمن بعدك كما كان لك قبطل السنن قال فارغبوا الى القصار ان يحكم بما شاء وبعضني من هذه
 فاني اجيبه الى ما شاء ولو بلغ حكمه شطرم لكي فرغبوا اليه فقال ما احكم الا بضره
 في عنق الملك قال فلما رأى الملك ذلك وما عزم عليه القصار فتمعه له مقعدا عاما وأحضر
 القصار فأبدي مدقته وضرب بها عنق الملك فأوهنه وخر مغشيا عليه فاقام لما به سنة وبلغت
 به العلة الى ان كان يسقي الماء بالقطن فلما افاق وتكلم واكل وشرب واستقل سأل عن
 القصار فتبين انه مجبوس فأمر باخضاره فحضر فقال لقد بقيت لك خصلة فاحكم بها فاني
 فانتك لا محالة اقامة للسنة قال القصار فاذا كان لا بد من قتلي فاني احكم ان اضرب الجانب
 الاخر من رقبة الملك مرة اخرى فلما سمع الملك ذلك خر على وجهه من الخزع وقال ذهبت
 والله نفسي اذا ثم قال للقصار ويلك دع عنك ما لا تفعل فانه لم يتفعل منه ما مضى واحكم
 بعيره وأخذته لك كما ما كان قال ما ارى حتى الاضرب الاخرى فقال الملك لوزرائه ماترون قالوا
 تحت على السنة قال ويلكم ان ضرب الجانب الاخر ما شربت الماء البارد ابدا لاني اعلم ما
 قد نالني قالوا فما عندنا حيلة فلما رأى ما قد اشرف عليه قال للقصار أخبرني الم اكس قد سمعتك
 تقول يوم أتى بك الموكلمون بالغريين انك قد سجدت وانهم كذبوا عليك قال قد كنت
 قلت ذلك فلم اصدق قال فكنت سجدت قال نعم فوثب من مجلسه وقبل رأسه وقال اشهد
 انك صادق وانهم كذبوا عليك وقد وليتك موضعهم وجعلت اليك بأسهم وأمرهم فخصت
 المهدي حتى فخص برجليه وقال أحسنت ووصله قال الهيثم بن عدي كنت في مجلس
 المهدي فاتاه الحاجب فقال ابن أبي حفصة بالباب فقال لا تاذن له فانه منافق كذاب فكلمه
 الحسن بن أبي عطية فيه فادخله فقال له المهدي يا فاسق ألسنت القاتل في معن

جمل تلوذ به نزاركلها * صعب الذرى متنع الاركان

قال بل أنا الذي اقول فيك يا أمير المؤمنين

يا ابن الذي ورث النبي محمدا * دون الاقارب من ذوى الارحام

وانشده الابيات كلها فرضى عنه وأجازه وقال القعقاع بن حكيم كنت عند المهدي وأتى
 سميان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يعلم تسليم الخلافة والربيع قائم
 على رأسه متكى على سيفه فاقبل المهدي بوجهه طلق وقال له ياسفيان تفرناها هنا وها هنا

وتلقن انا لوارثناك بسوء لم تقدر عليك فقد قدرنا عليك الا ان انا تقضى ان تحكم فيك فهو انا
قال سفيان ان تحكم في حكم فيك ملك تاديرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا امير
المؤمنين اهلنا الجاهل ان يستقبلك بمنزل هذا التذني ان اضرب عنقه فقل له اسكت ويك
ما يريد هذا وامثاله الا ان تقتلهم فتشقى بسعادتهم اكتبوا به هذه على قضاء الكوفة على
ان لا يعترض عليه في حكم فكتب هذه ودفعه اليه فأخذه وخرج ورمى به في الدرجة
وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد وقال علي بن يقطين كما مع المهدي بما سبذ ان فقال في
يوما اصبت باثما فأتني بأرغفة ولحم بارد فضعلت فاكل ثم دخل التهر ونام وكافضن في الرواق
فأتبهنا ليلكانه فبادرنا اليه مسرعين فقال امارأيت ما رأيت قلنا ما رأينا شيئا قال وقف على
رجل لو كان في الف رجل ما خني على صوتة فقال

كأني بهذا القصر قد بادأه * وأوحش منه وبعه ومنازله
وصار عيد القوم من بعد جبهة * وملكنا الى قبر عليه جناده
فلم يبق الا ذكره وحديثه * تنادى عليه معولات حلاله

قال علي فخأنت على المهدي بعد رؤياه الا عشرة أيام حتى توفي (قال المسعودي) وكانت
وفاة زفر بن الهذيل الفقيه صاحب أبي حنيفة النعمان بن ثابت سنة ثمان وخمسين ومائة
وفيها كانت بيعة المهدي كما قدمناه ومات سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري بالبصرة وكان
من تميم وهو ابن ثلاث وستين سنة ويكنى ابا عبد الله في أيام المهدي وذلك في سنة احدى
وستين ومائة ومات ابن أبي ذيب وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ويكنى ابا الحرث
بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وذلك في أيام المهدي وفي سنة ستين ومائة مات شعبة بن
الجراح ويكنى ابا بسطام وهو مولى لبي شقرة من الازد وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد الله
المسعودي وفي سنة ست وستين ومائة مات حماد بن مسلمة في أيام المهدي (قال المسعودي)
والمهدي أخبار حسان ولما كان في أيامه من الكواثر والحروب وغيرها قد أتينا على
مبسوطه في الكتاب الاوسط وكذلك من مات في سلطانه من الفقهاء وأصحاب الحديث
وغيرهم وبالله التوفيق

(ذكر خلافة موسى الهادي)

وبويع موسى بن محمد الهادي لسبع بقين من المحترم وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة
اشهر صبيحة الثلاثاء التي كانت فيها وفاة والده المهدي وذلك في سنة تسع وستين
ومائة وتوفي بفسا بدمية السلام سنة سبعين ومائة لاني عشرة ليله بقيت من شهر
ربيع الاول من هذه السنة وكانت خلافة سنة وثلاثة اشهر وكان يكنى ابا جعفر واه
الخيزران بنت عطاء ام ولد حرشية وهي أم الرشيد واته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان
في حرب كانت هناك فركب البريد وقد أخذ له أخوه هارون البيعة وفي ذلك يقول بعض
الشعراء

لماتت خير بني هاشم * خلافة الله بجرجان
شمس العرب سراييله * برأى لانعمر ولاوان

(ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ عما كان في أيامه)

كان موسى قاضي القلب شرس الاتقلاق صعب المرام كثير الادب حباه وكان شديدا
 شجاعا جوادا سخيا حدث يوسف بن ابراهيم الكاتب وكان صاحب المهدي عن ابراهيم
 آبه كان واقفا بين يديه وهو على حماره يبستانه المعروف ببغداد اذ قيل له قد ظفر برجل من
 الخوارج فأمر بإدخاله فلما قرب منه الخارجي أخذ سيفا من بعض الحرس فأقبل يريد
 موسى فتصتت وركل من معي عنه وانه لو اوقف على حماره ما يتفضل فلما ان قرب منه
 الخارجي صاح موسى اضرب اعنقه وليس وراءه أحد فأوهمه فالتفت الخارجي لينظر ويجمع
 موسى نفسه ثم ظهر عليه فصرعه فأخذ السيف من يده فضرب عنقه قال فكان خوفنا
 منه أكثر من الخارجي فواته ما انكر علينا تخميننا ولا عدلنا على ذلك ولم يركب حمارا بعد ذلك
 اليوم ولا فارق سيفه وكان عيسى بن داب يجالسهم وكان من أهل الحجاز وكان أكثر أهل
 عصره ادبا وعلما ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم وكان الهادي يدعو له مكنيا ولم يكن غيره
 يطمع منه في ذلك وكان يقول له يا عيسى ما استظلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عنى
 الاظنفت انى لا ارى غيرك (وذكر) عيسى بن داب أنه رفع الى الهادي ان رجلا من بلاد
 المنصورة من بلاد السند من اشراقهم وأهل الرياسة فيهم من آل المهلب بن أبي صفرة بن
 غلاما سنديا أو هنديا وان الغلام هو مولاه فرأوه من نفسه فاجابته فدخل مولاه
 فوجد هاهنا فجب ذكر الغلام وتخصاه ثم عاجله الى ان برى فاقام مدة وكان لولاه اثنان
 أحدهما طفل والاخر يافع فقتل الرجل عن منزله وقد أخذ السندي الصبي فصد بهما
 الى أعلى سور الدار الى ان دخل مولاه فاذا هو بابيه مع الغلام على السور فقال يا اثنان
 عرضت ابني للهلاك فقال دع ذاعتك والله لو لم تجب نفسك بحضوري لأرمتهم ما فقال
 له الله الله في وفي ابني قال دع عنك هذا والله ما هي الا نسي وانى لا سمح بها من شريعة ما
 واهوى ليرميهم ما فامر ع مولاة فأخذ مديته فجب نفسه فلما رأى الغلام انه قد فعل رمى
 بالصبيين فتقطعا وقال ذلك الذي فعلت لفضلك في وقتل هذين زيادة فأمر الهادي يقتل
 الغلام وتعذيبه بأقطع ما يمكن من العذاب وأمر باخراج كل سندی في مملكته فرخص
 السند في أيامه حتى كانوا يتداولون بالتمن اليسير وكان الهادي قد استوزر الربيع وضم
 اليه ما كان لعمر بن زبيح من الزمام ثم ولي عمر بن زبيح الوزارة وديوان الرسائل واقرد
 الربيع بالزمام فمات الربيع في هذه السنة وقيل ان الهادي سقاها شربة لاجل جارية كان
 قد وهبها له المهدي كانت قبل ذلك للربيع وقيل غير ذلك وظهر في أيامه الحسين بن علي بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وهو ما تقول بفتح وذلك على ستة اسبال
 من مكة يوم التروية وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم منهم سليمان بن
 أبي جعفر ومحمد بن سليمان بن علي وموسى بن علي والعباس بن محمد بن علي في أربعة آلاف
 فارس فقتل الحسين واكثر من كان معه واقاموا ثلاثة أيام لم يواروا حتى اكلتهم السباع
 والطيرو وكان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فأسرى في هذا اليوم وضربت
 رقبة بحكة صبرا وقتل معه عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي واسر

الحسن بن محمد بن صيدان بن الحسن بن الحسن بن علي - وضرب عنقه صبياً وأخذ لعبد الله
ابن الحسن بن علي - وللعين بن علي - الامان فحسبوا عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وقتلاً
بعد ذلك فسخط الهادي على موسى بن عيسى لقتل الحسين بن علي - بن الحسن بن الحسن
وتركة المصير به اليه ليصنعكم فيه بما يرى وحبس أموال موسى واظهر المذنبين أو ابائهم
الاستبشار فبكى الهادي وزجرهم وقال اتيقوني مستبشرين كأنكم اتيقوني برأس رجل
من الترك أو الديل انه رأس رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اقل جزا تكلم
ضدي لا ائيبكم شيئاً وفي الحسين بن علي - صاحب فنج يقول بعض شعر اذ لك العصر من ابيات

فلا يـكـفـيـنـ علي الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي • اتوه ليس له كفن
تركوا بفتح عدوة • في غير منزلة الوطن
كانوا كرا ماقتلوا • لاطاثنين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم • غسل الثياب من الدرن
هدى العباد بجدهم • فلهم على الناس المن

وكان الهادي كثير الطاعة لامة الخيزران مجيالها فيما سأل من الخواج للناس فكانت
المواكب لا تخلو من بابها ففى ذلك يقول أبو المعافى

يا خيزران هناك ثم هناك • ان العباد يسوسهم ابناك

فكلمته ذات يوم فى أمر فلم يجدها الى اجابته فابيه سبيلاً فاعتل عليها بعلة فقالت لا بد من
اجابتي قال لا افعل قالت فاني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادي وقال
ويل لابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها لا قضيتها لك طالته اذا والله لا اسالك حاجة ابداً قال
اذا والله لا ابالي وقامت مغضبة فقال مكانك فاستوعبى كلامي والله والانتصيت من
قرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغنى انه وقف بيايك أحد من قوادى أو من
حاصتى أو من خدمى لا ضربت عنقه ولا قبضت ماله فغن شاء فليزيم ذلك ما هذه المواكب
التي تغدو الى بيايك كل يوم أما لك مغزل يشعلك أو مصحف يدك كرك أو بيت يصونك اياك ثم
اياك ان تفجى فالك فى حاجة لمسلم ولا ذى فانتصرفت وما تعقل ما تطأ فلم تنطق بحاول ولا متر
بعدها (وذكرا بن دأب) قال دعاني الهادي فى وقت من الليل لم تجر العادة انه يدعوني
فى مثلها فدخلت اليه فاذا هو جالس فى بيت صغير شتوى وقدامه جرة صغيرة ينظر فيه فقال
لى يا عيسى قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال انى ارقى فى هذه الليلة وتداعت الى الخواطر
واشملت على الهوموم وهاجلى ما جرت اليه بنوا مية من بنى حرب وبنى مروان فى سفك
دماً ما قتلت يا أمير المؤمنين هذا عبد الله بن علي - قد قتل منهم على نهر أبي قحط من قلابا واولانا
حتى اتيت على تسمية من قتل منهم وهذا عبد الصمد بن علي - قد قتل منهم بالجازى فى وقت واحد
فخوما قتل عبد الله بن علي - وهو القاتل لسفك دماهم

ولقد شئى نفسى واربأ سقمها • أخذى بشارى من بنى مروان
ومن ال حرب لبت شئى شاهد • سفكى دماء بنى أبي سفيان

قال ابن دأب قسروا لله الهادي وظهرت منه اريحية فقال يا عيسى داود بن علي هو القائل
 ما ذكرت بالبحار ولقد اذكرتهم ما حتى كافي ما سمعتهما قلت يا امير المؤمنين وقد قيل انها لعبد
 الله بن علي قالهما علي بن ابي نضر بن قال قد قيل ذلك قال ابن دأب ثم تغلغل بنا الكلام
 والحديث الى اخبار مصر وعيوبها وقضائلها واخبار نيلها فقال لي الهادي فضايلها اكثر
 قلت يا امير المؤمنين هذه دعوى المصر بين اهلها بغير برهان او ردهه والبيضة على الدعوى
 واهل العراق يابون هذه الدعوى ويذكرون ان عيوبها اكثر من قضائلها قال مثل
 ما ذكرت يا امير المؤمنين من عيوبها انها لا تطروا اذا مطرت كرها وايتهموا الى الله بالدعا قال
 الله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح تنثرا بين يدي رحمة فهذه رحمة مجله لهذا الخلق وهم
 لها كارهون وهي لهم ضارة غير موافقة لا يزكوا عليها زرعههم ولا تنصب عليها ارضهم ومن
 عيوبها الريح التي يسمونها الرئيسية وذلك ان اهل مصر يسمون اعالي الصعيد الى بلاد
 النوبة مريس فاذا هبت الريح الرئيسية وهي الجنوبية ثلاثة عشر يوما اشترى اهل مصر
 الاكفان والخنوط وايقنوا بالوباء القابل والبلاء الشامل ثم من عيوبها اختلاف هوايتها
 لانهم في يوم واحد يغيرون ملابسهم من ارا كثيرة فيلبسون القميص مرة والمبطنات اخرى
 والخشومرة وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها وتباين هوائها في سائر فصول
 السنة من الليل والنهار وهي غير ولا تتساقط اذا اجذبوا هلكوا او امانيلها فكفالة الذي هو
 عليه من الخلاف بلجيع الانهار من الصغار والكبار وايس بالقرات ولا الدجلة ولا نهر بلخ
 ولا سيجان ولا جيهان شي من التماسيح وهي في نيل مصر ضارة بالانفعة ومفسدة غير مصلحة
 وفي ذلك يقول الشاعر

اطهرت للنيل هجرانا ومقلية * اذ قيل لي انما التماسيح في النيل

فخر رأى النيل رأى العين من كتب * فخارى النيل الا في التواقيل

قال ويحك ما التواقيل التي ترى النيل فيها قلت القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم قال
 وما امراد الشاعر فيما وصف قال لانه لا يتبع بالماء الا في الانية تلطف مباشرة الماء في النيل
 من التماسيح لانه يختطف الناس وسائر الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع
 من الحيوان مصالح الناس منه ولقد كنت متشوقا الى النظر اليها لقد زهدتني بوصفك
 لها قال ابن دأب ثم سألت الهادي عن مدينة دنقله وهي دار ملكة النوبة صكم المسافة
 بينها وبين اسوان قلت قد قيل اربعون يوما على شاطئ النيل عما ترتصلة قال ابن دأب ثم
 قال الهادي اياها ابن دأب دع عنك ذكر المغرب واخباره وهلم بنا الى ذكر فضائل البصرة
 والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما على الاخرى قال قلت ذكر عن عبد الملك بن عيرانه
 قال قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة مع مصعب بن الزبير فخار آيت شيخا قبيحا الا ورايت
 في وجه الاحنف منه شها كان صعل الرأس اجنى العين اعصف الاذن باحق العين ناتي
 الوجه ماثل الشدق متراكب الاسنان خفيف العارضين احنف الرجل ولكنه كان اذا
 تكلم جلي عن نفسه فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة وناخره بالكوفة فقلنا الكوفة
 اغذى وأمر اواسم واطيب فقال له رجل والله ما شبه الكوفة الا بشاة صبيحة الوجه

كرجمة الحب ولا مال لها فاذا ذكرت ما يجتبا فكف عنها طالها وما شبه البصرة
 الا بجزوات عوارض موسمها فاذا ذكرت يسارها وذكورت عوارضها فكف عنها
 طالها فقال الاحنف اما البصرة فان استظلمها قصباً ووسطها خشباً واعلاها رطب فمن
 اكثر ساجاً وعباباً وديباجاً ومن اكثر قنناً وتقداً والله ما أتى البصرة الا طائفاً ولا يخرج
 منها الا سكارها قال فقام اليه شاب من بكر بن وايل فقال يا ابا جبريم بلغت في الناس
 ما بلغت فواقه ما أنت بأجلهم ولا بأشرفهم ولا بأشجعهم قال يا ابن أخي بخلاف ما أنت فيه
 قال وما ذلك قال بتركي ما لا يعنيني كما عرفت من أمرى ما لا ينبغي ان يعينك (قال المسعودى)
 ولا ابن دأب مع الهادى اخبار حسان بطول ذكرها ويتسع علينا شرحها ولا يتأق لما اراد
 ذلك في هذا الكتاب لاشتمراطنا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز يهذف الاسانيد وترك
 اعادة الالفاظ ولاهل البصرة وأهل الكوفة ومن شرب من دجلة مناظرات كثيرة في
 مياههم ومنافعها ومضارها منها ما عاب به أهل الكوفة أهل البصرة فقالوا ما تؤصم
 كدر ذلك زفر قال لهم أهل البصرة من أين يأتي ماؤنا الكدر وما البحر صاف وماء البطيحة
 طاف وهما يتزجان وسط بلادنا قال الكوفيون من طباع الماء العذب الصافي اذا خالط
 ماء البحر صارا جميعاً الى الكدورة وقد يروق الانسان ماء أربعين ليلة فان جعل منه شيئاً
 في قارورة أزيد وتكدر وقد افترأ أهل الكوفة بما هم الذي هو الفرات على ماء دجلة
 وهو ماء البصرة فقالوا ماؤنا عذب المياه واغذاها وهو اصح للاجسام من ماء دجلة
 والفرات خير من النيل فاما دجلة فان ماءها يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل
 ولا يذهب بصهيلها الامع ذهب نشاطها وتقصان قواها وان لم يتدسم النازلون عليها
 احصاهم قول في عظامهم وييس في جلودهم وسائر من تزل من العرب على دجلة لا يكادون
 يسقون خيولهم منها ويسقونها من الآبار والكا لا اختلاف مياهها واختلاف انواعها
 ليست بماء واحد صب الانهار كالزباين وغيره اوسيل المشروب غير الماء كقول لان اختلاف
 المأكول غير مضار واختلاف الاشرية كالتمر والنبيد وغيره من الابنية اذا شربها الانسان
 كان مضاراً واذا كان فضيلة ماء ما على دجلة فما ظنك بفضيلته على ماء البصرة وهو يحتلط
 بماء البحر ومن الماء المستنقع في اصول القصب والهروى وقد قال الله هذا عذب فرات
 وهذا ملح اجاج والفرات اعذب المياه عذوبة وانما اشتق الفرات لكلمة ماء عذب من
 ماء الكوفة وقد طعن أيضاً أهل الكوفة على أهل البصرة فقالوا البصرة اسرع الارض
 خراباً واخبثها تراباً و يمدها من السماء واسرها غرقاً وقد اجاب أهل البصرة أهل الكوفة
 عما سألوا عنه وعابوهم به وكذلك من شرب من دجلة وعابوا أهل الكوفة وذكروا عيوبها
 وما يؤثر عن سكانها من الشح على الماكول والمشروب والغدو وقلة الوفاء وقد أتينا على
 وصف ذلك في كتابنا اخبار الزمان وكذلك أتينا على خواص الارض والمياه وقصود
 السنة وانقسام الاقاليم وما لحق بهذه المعاني فيما سلف من كتبنا على الترح والايضاح
 وذكرنا في هذا الكتاب من جميع ذلك لما فترجع الآن الى اخبار الهادى ونبدل على هذا
 السطح وقد كان الهادى اراد ان يطلع اخاه الرشيد من ولاية العهد ويجعلها لابنه جعفر

ابن موسى وحبس يحيى بن خالد البرمكي واراد قتله فقال له يحيى وكان القيم بأمر الرشيد
 يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان ما أسأل الله ان يعيدنا منه وان لا يبغتناه ونسأف في اجل أمير
 المؤمنين ايظن أن الناس يسلمون بلعصرين أمير المؤمنين الا امر ولم يبلغ الخنث ويرضون به
 لصلاتهم ووجههم وغزوهم قال ما اظن ذلك قال فتأمن ان يسبو اليها جله أهل بيتك فتخرج من
 ولدايك الى غيرهم فتكون قد سجت الناس على النكت وهونت عليهم أعيانهم ولو تركت
 بيعة أخيك على طها ابو يع لحضر بعده كان أكد فاذا بلغ مبلغ الرجال سألت الخالان
 يقدمه على نفسه قال نهتني والله على أمر لم اكن اتبته له ثم عزم بعد ذلك على خلعه رضى
 ام كره وأمر بالتضييق عليه في الاكثر من اموره فأشار عليه يحيى ان يستأذنه في الخروج
 الى العبد وان يطيل التشاغل بذلك فان مدة موسى قصيرة على ما أوجبه قضية المولد
 واستأذنه الرشيد فاذن له فسار الى شاطيء القرات من بلاد الانبار وهيت وتوسط البر بمابلي
 السماء وتكتب الهادي اليه بأمره بالقدوم فأكثر الرشيد التعلل وبسط الهادي لسانه
 في شتمه وسخ للهادي الخروج نحو بلاد الحديثة فخرض هناك وانصرف وقد ثقل في العلة
 فلم يصبر أحد من الناس على الدخول عليه الا صغار الخدم ثم أشار اليهم ان يحضروا
 انديزان آتته فصارت عند رأسه فقال لها انا هالك في هذه الليلة وفيها يلي أخي هارون
 وأنت تعلمين ما قضى فيه أصل مولدى بالرى وقد كنت أمرتك بأشياء ونهيتك عن اخرى
 بما أوجبه سياسة الملك لا موجبات الشرع من برتك ولم اكن بلدا عاقا بل كنت لك صائنا وبراً
 واصلاً ثم قضى قابضاً على يدها واضعاً لها على صدره وكان مولده بالرى وكذلك مولد الرشيد
 فكانت تلك الليلة فيها وفاة الهادي وولاية الرشيد ومولد المأمون ويقال ان الهادي أوقف
 بين يديه رجلاً من أولياء الدولة ذل الأجرام كثيرة فجعل للهادي يذكره ذنوبه فقال له الرجل
 يا أمير المؤمنين اعتذارى مما تفرغ عيني به رد عليك واقرارى بما ذكرت يوجب ذنباً ولكنى
 اقول

فان كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا ترهدين عند المعافاة في الاجر

فأطلقه ووصله (وحدث) عدة من الاخبار بين من ذوى المعرفة بأخبار الدولة ان موسى
 قال لهارون اخيه كفى بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤتى ما أنت عنه بهيبد ومن
 دون ذلك خرط القتاد فقال له هارون يا أمير المؤمنين من تكبر وضع ومن تواضع رفع ومن
 ظلم خذل وان أوصل الأمر الى وصلت من قطعت وبررت من حرمت وصيرت أولادك اعلى
 من أولادى وزوجتهم يناتى وقضيت بذلك حق الامام المهدي فأتجلى عن موسى الغضب
 وبان السرورى جهه وقال ذلك الظن بك يا ابا جعفر ادنى فقام هارون فقبل يده ثم ذهب
 ليعود الى مجلسه فقال موسى والشيخ الجليل والملك البليل لا جلست الامى في صدر المجلس
 ثم قال يا خزاني اجل اليه الساعة ألف ألف دينار فاذا فتح الخراج فاجل اليه نصفه فلما اراد
 هارون الانصراف قدمت دابته الى البساط قال عمر الرومى فسأت الرشيد عن الرؤيا فقال
 قال المهدي رأيت في منامى كفى دفعت الى موسى قضيباً والى هارون قضيباً فأما قضيب
 موسى فأورق اعلاء قليلاً وأما قضيب هارون فأورق من أوله الى آخره فقص الرؤيا على

الحكيم بن اسحاق الصميري وكان يعبه ا فقال له يلكان جميعا قام موسى قتل ابا به واما هارون فيبلغ اخر ما عاش خليفة وتكون ايامه احسن الايام ودهره احسن الدهور قال عمرو الرومي فلما افضت الخلافة الى هارون تزوج جدوته ابنته من جعفر بن موسى وقاطمة من اسماعيل ووفى له ما وعده (وحدث) عبيد الله بن الفضال عن الهيثم بن عدى قال وهب المهدي لموسى الهادي سيف عمرو بن معدى كرب الصمصامة فدعا به موسى بعد ما ولي الخلافة فوضعه بين يديه ودعا بكتل وقال لحاجبه انذن للشعراء فلما دخلوا امرهم ان يقولوا في السيف قبا هم ابن يامين البصري فقال

ما ز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما اعمدت عليه الجفون
او قذت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت فيه الذخاف المنون
واذا ما شهرته تبهر الشمس ضياء قلم ~~ك~~ كدستين
وكان الفرند والجوهر الجنا * رى في صفته ماء معين
ما يبالي اذا الصربية خانت * اشمال يسطت به ام يمين

وهي ايات كثيرة فقال له الهادي لك السيف والمكتل فغذهما ففرق المكتل على الشعراء وقال دخلتم معي وحرمت من اجلي وفي السيف عوض ثم بعث اليه الهادي فاشترى منه السيف بخمسين الفا للهادي اخبار حسان وان كانت ايامه قصرت وقد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والاسط وبالله التأييد

(ذكر خلافة هارون الرشيد)

وبويع هارون الرشيد ابن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة السلام وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاوّل سنة سبعين ومائة ومات بطوس بقربة يقال لها ساباذ يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة فتكاثرت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وولي الخلافة وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات وهو ابن اربع واربعين سنة واربعة اشهر

(ذكر جل من اخباره وسيره)

ولما افضت الخلافة الى الرشيد دعا يحيى بن خالد فقال له يا ابت انت اجلست في هذا الجاس بركتك وبنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع خاتمك اليه في ذلك يقول الموصلي الم تر ان الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هارون اشرق نورها
بين امين الله هارون ذي الندى * فها هارون واليه يحيى وزيرها
ومانت ربيعة بنت ابي العباس السفايح اشهور خات من ايام الرشيد وقيل في آخر ايام الهادي ومات الخيزران ام الهادي والرشيد في سنة ثلاث وسبعين ومائة ومشي الرشيد امام جنازتها وكانت غلة الخيزران مائة الف الف وستين الف درهم وفيها مات محمد بن سليمان وقبض الرشيد امواله بالبصرة وغيرها فكان مبالغها مائة الف الف درهم

سوى الضياع والدور والمستغلات وكان محمد بن سليمان يقل كل يوم مائة ألف درهم (وحكى)
 ان محمد بن سليمان ركب يوماً بالبصرة وسوار القاصي يساره في جنازة ابنته عمه فاعترضه
 مجنون كان بالبصرة يعرف برأس النجعة فقال له يا محمد أمن العدل ان تكون شملتك في كل
 يوم مائة ألف درهم وانا اطلب نصف درهم فلا قدر عليه ثم التفت الى سوار فقال ان كان
 هذا عدلاً فانا اكفر به فاسرع اليه غلمان محمد فكفهم عنه وامره بمائة درهم فلما
 انصرف محمد وسوار معه اعترضه رأس النجعة فقال لقد كرم الله منصبك وشرف أيتوك
 وحسن وجهك وعظم قدرك وارجو ان يكون ذلك تليبر يده الله بك ولا أن يجوع الله لك
 الدارين فدانته سوار فقال يا خبيث ما كان هذا قولك في البداية فقال له سألتك بحق الله
 وبحق الأمير الاما خبرتني في أي سورة هذه الآية فان اعطوا منهارضوا وان لم يعطوا منها
 اذا هم بسخطون قال في برامة قال صدقت فبرئ الله ورسوله منك ففحك محمد بن سليمان حتى
 كاد يسقط عن دابته ولما بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الانهار دخل اليه
 عبد الصمد بن شبيب بن شبة فقال له محمد كيف ترى بناء بيت اهل بناء باطيب فناء
 وأوسع فناء وارق هواء على أحسن ماء بين سراري وحسان وظباء فقال محمد بناء كلامك
 أحسن من بناءنا وقيل ان صاحب الكلام والبانى للقصر هو عيسى بن جعفر على ما حدث
 به محمد بن زكريا الغلابي عن الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شبة وفي هذا القصر يقول
 ابن أبي عتبة

زروادى القصر ثم القصر والوادي * لا بد من زورة من غير معاد
 زره فليس له شبيه يقاربه * من منزل حضر ان ثنت أو باد
 ترقى قراقهم وللجين واقفة * والضب والنون والملاح والحادي

وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات الليث بن سعد المصري البقي ويكنى أبا الحرث وهو ابن
 اثنتين وثمانين سنة وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وسمع من مافع وفي سنة خمس وسبعين
 ومائة مات شريك بن عبد الله بن سنان التميمي القاضي وكان يكنى أبا عبد الله وهو ابن اثنتين
 وثمانين سنة وكان مولده بجضاري وليس بشريك بن عبد الله بن أبي امر الليثي لان ابن امر
 مات في سنة أربعين ومائة وانما ذلك لانهم ما يتشابهان في الأبا والامهات
 وبينهما تسع وثلاثون سنة وكان شريك بن عبد الله التميمي تولى القضاء بالكوفة أيام
 المهدي ثم عزله موسى الهادي وكان شريك مع فهمه وعلمه ذكافطنا وكان جرى بينه وبين
 مصعب بن عبد الله كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب أنت تنقص أبا بكر وعمر فقال والله
 ما أتقص جتك وهودونهم ما وذكركم معاوية عند شريك بالحلم فقال ليس بجوليم من سفة
 الحق وقاتل علي بن أبي طالب وشتم من شريك رائحة النبيذ فقال له أصحاب الحديث لو كانت
 هذه الرائحة منا لاستهيننا فقال لانكم أهل الريبة ومات في أيام الرشيد أبو عبد الله مالك
 ابن انس بن أبي عامر الاصبجي وهو ابن تسعين سنة وحمل به ثلاث سنين وذلك في ربيع الاول
 وقيل انه صلى عليه ابن أبي ذيب على ما ذكر من التنازع في وفاة ابن أبي ذيب وذكر الواقدي
 ان مالكاً كان يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمع والجنائز ويومد المرضى ويقضى الحقوق

ثم ترك ذلك كله ثم قيل له فيه فقال ليس كل انسان يقدر ان يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر
ابن سليمان وقيل له انه لا يرى ايمان يعتصمكم شيئا فضره بالسياط ومد لذلك حتى انقطع
كفاه وفي السنة التي مات فيها مالك كانت وفاة حماد بن زيد وهي سنة تسع وسبعين ومائة
وفي سنة احدى وستين ومائة مات عبد الله بن المبارك المروزي الفقيه بهيت بعد منصرفه من
طرسوس وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي وهو
ابن تسع وستين سنة وهو رجل من الانصار وولى القضاء سنة ست وستين ومائة في أيام خروج
الهادي الى جرجان واقام على القضاء الى ان مات خمس عشرة سنة (قال المسعودي)
وقد كانت أم جعفر كتبت رسالة الى أبي يوسف تستفتيه فيها فافتاها بما وافق مرادها
على حسب ما أوجبته الشريعة عنده وأداء اجتهاده اليه فبعثت اليه بحق فضة فيه حقان
في كل حق لون من العيب وجام ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه دنانير وعلمان وتختون
من ثياب وحمار وبغل فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اهديت له هدية فخلصاؤه شركاؤه فيها فقال أبو يوسف تأولت الخبر على ظاهره والاحسان
قدمت من امضائه ذلك اذ كان هدايا الناس الترو واللين لافي هذا الوقت وهدايا الناس
اليوم العين والورق وغيره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وذكر
الفضل بن الربيع) قال صار الى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال ان
موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي قد ارادني على البيعة له فجمع الرشيد بينهما
فقال الزبير لموسى سعيتم علينا واردمتم نقض دولتنا فالتفت اليه موسى فقال ومن انتم
فقلب الرشيد الفضل حتى رفع رأسه الى السقف حتى لا يظهر منه ثم قال موسى يا أمير
المؤمنين هذا الذي ترى المشنع على خروج واقعه مع اخي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي على جدك المنصور وهو القائل من ابيات

قوموا ببيعتكم تهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يا بني حسن

في شعر طويل وليس سعيته يا أمير المؤمنين حبالك ولا مراعاة دولتك ولكن بغضا لنا جميعا
أهل البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا لكان معه وقد قال باطلا وأنا مستحلفه فان
حلف أني قتلت ذلك فدمي لا أمير المؤمنين حلال فقال الرشيد احلف له يا عبد الله فلما اراده
موسى على اليمين تلكا وامتنع فقال له الفضل لم تمتنع وقد زعمت آتفائه قال لك ما ذكرته
قال عبد الله فاني احلف له قال موسى قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى
حولي وقوتي ان لم يكن ما حكيتني عنى حقا فحلف له فقال موسى الله أكبر حدثني أبي عن
جدي عن ابيه عن جده على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حلف احد به منه
اليمين وهو كاذب الا جعل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت وها أنا يا أمير
المؤمنين بين يديك وفي قبضتك فتقدم بالتوكيل فان مضت ثلاثة أيام ولم يحدث علي عبد الله
ابن مصعب حادث فدمي لا أمير المؤمنين حلال فقال الرشيد للفضل خذ يد موسى فليكن
عندك حتى انظر في أمره قال الفضل فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت
الصراخ من دار عبد الله بن مصعب فأصرت من تعرف خبره فعرفت انه اصابه الجذام

والله قد فؤدهم واسودت قصرت اليه فوائده ما كدت اعرفه لانه قد صار كالرش العظيم ثم اموزة
 حتى صار كالنجم فصرت الى الرشيد فعزته شبره فما انقضى كلامي حتى أتى خبر وفاته فبادرت
 بانذروني وأمرت بتجهيل أمره والقراخ منه ونولت الصلاة عليه فلما دلوه في سفرته لم يستقر
 فيها حتى انقضت به وخربت منه راحة مفرطة التي قرأت احوال شوك تمر في الطريق
 فقلت على بالواح ساج فطرحته على موضع قبره ثم طرح التراب عليها وانصرفت الى الرشيد
 فعزته اندبر فأكثر التعجب من ذلك وأمرني بتخلية موسى بن عبد الله رضى الله عنه
 وان اعطيه ألف دينار واحضر الرشيد موسى فقال له لم عدت من اليمن المتعارفة بين
 الناس قال لا نارويانا عن جدنا على رضى الله عنه انه قال من حلف بيمن محمد الله فيها استحي
 الله من تجهيل عقوبته وما من أحد حلف بيمن كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا جهل الله له
 العقوبة قبل ثلاث وقيل ان صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
 ابن علي أخو موسى بن عبد الله رضوان الله عليهم وكان يحيى قد سار الى الديلم مستنجرا
 فباعه صاحب الديلم من عامل الرشيد بمائة ألف درهم فقتلاه وقدرى من وجه آخر على
 وجه حسب تباين النسخ وطرق الرواية في ذلك في كتب الانساب والتواريخ ان يحيى التقي في
 بركة فيها سباع قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بناحيته وهابت الدقوم منه فبقي عليه ركن
 بالخص والخج وهو حي وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
 كرم الله وجهه سار الى مصر فطلب فدخل المغرب واتصل ببلاد ناهرت السفلى واجتمع اليه
 خلق من الناس فظهر فيهم بعدل وحسن استقامة فبات هناك مسموما وقد أتينا على كيفية
 خبره وما كان من أمره في كتاب حدائق الازهان في أخبار أهل بيت النبي صلى الله
 عليه وسلم وتفرقهم في البلدان وفي سنة ثمان وثمانين ومائة حج الرشيد وهي آخرة حجها
 فذكر عن أبي بكر بن عياش وكان من علية أهل العلم انه قال وقد اجاز الرشيد بالكوفة
 في سال منصرفه من هذه الحجة لا يعود الى هذه الطريق ولا خليفة من بني العباس بعده ابدا
 فقيل له أضرب من الغيب قال نعم قيل بوحى قال نعم قيل اليك قال لا الى محمد صلى الله عليه
 وسلم وكذلك خبر عنه عليه السلام المقتول في هذا الموضع وأشار الى الموضع الذي قتل فيه
 بالكوفة رضى الله عنه وفي سنة تسع وثمانين ومائة وذلك في أيام الرشيد مات علي
 ابن حنيفة الكسائي صاحب القراءات ويكنى أبا الحسن وكان قد شخص مع الرشيد الى الري
 فبات بها وكذلك مات محمد بن الحسن الشيباني القاضي ويكنى ابا عبد الله ودفن بالري وهو
 مع الرشيد وطير من وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان رآها في نومه اه وفي هذه السنة كانت وفاة
 يحيى بن برمك بن خالد وفي سنة ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح
 ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فحدث عوث بن المدرع عن الرياشي قال
 سمعت الاصبهي يقول كنت عند الرشيد وأتى بعبد الملك بن صالح يرفل في قيوده فلما نظر اليه
 قال هيه يا عبد الله فكأنني انظر اليك وشؤ بوجها قد سمع وعارضها قد لمع وكانى بالوليد
 قد اطلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلامه لابن هاشم والله سهل لكم
 الوعر ووصف لكم الكدر وألقت اليكم الامور ازمتمها فخذوا حذركم متى قبل حلول

داحية خبيث باليد والرجل فقال له عبد الملك أفذا انكم أمراً فقال بل نوأما قال فأتى
الله يا أمير المؤمنين فيما ولدت وراقبه في رعائك التي استرماك قد سهلت لك والله الوصير
وهجت على خوفك وربائك الصدور وكتبت كما قال أخوك عيب بن كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسان اويان أوجسدل

لو يقوم القيل أوفياه * زل عن مثل مقاي أو رحل

قال فاراديجي بن خالد البرمكي ان يضع من مقام عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك
بلغني انك حقود فقال أصح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي انهما
لباقيان في قلبى فالتفت الرشيد الى الاصمعي فقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج أحد للعقد
بمثل ما احتج به عبد الملك ثم أمر به فردا الى محبته ثم التفت الى الاصمعي فقال والله يا اصمعي لقد
قطرت الى موضع السيف من عنقه مرارا بمعنى من ذلك ابقاءى على قومي في مثله (حدث)
يوسف بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد انه كان
واقفا على رأس الرشيد بالحيرة وهو يتغدى اذ دخل عليه عون العبادي وكان صاحب
الحيرة وفي يده صحيفة فيها سمكة منعوتة السم فوضعا بين يديه ومعه محبس قد اتخذها الخاول
الرشيد اكل شي منها فنعاه جبريل بن جحيتشوع و اشار جبريل الى صاحب المائدة ان يشيلها
عن المائدة ويعزلها ففطن له الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يديه وخرج جبريل
أمرني الرشيد يا تابعه وان اكبسه في منزله وهو يأكل فأرجع اليه بخبره ففعلت ما أمرني
وأحسب ان أمرني لم يحف علي جبريل فيما تبينت من تحرزه وانه صار الى موضع من دار
عون ودعا بالطعام فأحضره وفيه السمكة فدعا باقداح ثلاث فجعل في واحد منها
قطعة من السمك وصب عليها من خمر طبريان (وهي قرية بين الكوفة والقادسية ذات كروم
واشجار ومخل ورياض تحرقها الانهار من كل البقاع من الفرات شرابها موصوف بالجوذة
كوصف القطر بل) فصبه على السمكة وقال هذا اكل جبريل وجعل في قدح آخر قطعة منها
وصب عليها ماء بئج شديد البرودة وقال هذا اكل أمير المؤمنين اعزه الله ان لم يخلط السمك
بغيره ويجعل في القدح الثالث قطعة من اللحم من الوان مختلفة من شواء ومن حلوى
ومن يوارد ويقول ومن سائر ما قدم اليه من الالوان من كل واحد منها جزءا يسيرا
مثل اللقمة والقمطين وصب عليها ماء بئج وقال هذا اكل أمير المؤمنين ان خلط السمك
بغيره ودفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال احتفظ بها الى ان يتبته أمير المؤمنين
اعزه الله ثم اقبل جبريل على السمكة فأكل منها حتى تظلع وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر
الصرف فشربه ثم قام فلما اتبته الرشيد من نومه سألتني عما عندي من خبر جبريل وهل اكل
من السمكة شيئا ام لم يأكل فأخبرته بان خبر قأمر باحضار الاقداح الثلاثة فوجد ما في القدح
الاول وهو الذي ذكر جبريل انه اكله وصب عليه الخمر الصرف قد تفتت وانما عا واخلط
ووجد ما في القدح الثاني الذي قال جبريل انه اكل أمير المؤمنين وصب عليه الماء بالتبج
قد ربا وصار على النصف مما كان ونظر الى القدح الثالث الذي قال جبريل وهذا اكل أمير
المؤمنين ان خلط السمك بغيره قد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة كاد الرشيد ان يتقايأ حين

فربيه منه فأمر بجمل خمسة آلاف دينار إلى جبريل وقال من يلوه في علي محبة هذا الرجل
الذي يدبرني بهذا التدبير فأوصلت إليه المال (وذكر) عبد الله بن مالك النخعي وكان على
دار الرشيد وشرطته قال أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قطنا فترعني من موضعي
ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري
فأذن لي في الدخول فدخلت فوجدته قائما على فراشه فسلمت فسكت ساعة فطار
عقلي وتضاعف الجزع ثم قال لي يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا أمير
المؤمنين قال اني رأيت الساعة في منامي كأن حبسها قد أتاني ومعه حربة فقال ان لم تخل
عن موسى بن جعفر الساعة والاشعرتك بهذه الحربة فأذهب فخل عنه فقلت يا أمير المؤمنين
أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين
ألف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي إلى المدينة
فالأذن في ذلك اليك قال قضيت إلى الحبس لا نرجعه فلما رأني موسى وثب إلى قائما وظن اني
قد أمرت فيه بـ ~~كرو~~ فقلت لا تخف قد أمرني أمير المؤمنين باطلاقك وان ادفع اليك
ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت الانصراف
فالأمر في ذلك مطلق اليك واعطيته الثلاثين ألف درهم وخلت سيده وقالت له لقد رأيت
من أمرنا عجبا قال فاني أخبرك بيننا أنا انما إذا أتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال موسى
حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبث هذه المسئلة في الحبس فقلت بأبي وأمي
ما أقول فقال قل يا سامع ~~كل صوت~~ وباسمك القوت وبأسمى العظام لها ومنشرا بعد
الموت أسألك باسمك الحسن وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه
أحد من المخلوقين يا حلما إذا أناة لا يتوى على أناته إذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا
ولا يصحى ~~عدد~~ فترج عني فكان ما ترى (وذكر) جاد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلی قال
قال ابراهيم بن المهدي حجبت مع الرشيد فينا نحن في الطريق وقد انقردت اسير وحدي وانا
على دابتي اذ جعلتني عيناى فسلكت في الدابة غير الطريق فأتيت وانا على غير الجادة
فأشئتني الحرف عطشت عطشا شديدا فارتفع لي خياء فقصده فاذا بقبة ويجنبها برما بقرب
مزرعة وذلك بين مكة والمدينة ولم اربها انسيا فاطلعت في القبة فاذا انا بأسود نائم فأحسرت
في ففخ عينيه كأنهما اجاتني دم فاستوى جالسا واذا هو عظيم الصورة فقلت يا أسود اسقني
من هذا الماء فقال يا أسود اسقني من هذا الماء محيا كالي وقال ان كنت عطشانا فانزل
واشرب وكان يحيى بردون خبيث تفور فخشيت ان انزل عنه فينفر فضربت رأس البردون
وما تعني القناء قط الا في ذلك اليوم وذلك اني رفعت عقيرتي وانا غني

كفونتي ان مت في درع اروي * واستقوا لي من شرعوة ماء

فلها مربع يجنب اجاج * ومصيف بالقصر قصر قباء

فرقع الاسود رأسه إلى وقال ايما أحب اليك ان اسقيك ماء وحده أو ماء وسويقا قلت الماء
والسويق فأخرج قعباله فصب السويق في القدر فسقاني واقبل بضرب ييده على رأسه
وصدرة ويقول واحتر صدرا وانارات الاله في فوادى يا مولاي زدني وانا زيدك وشربت

السويقي ثم قال لي يا مولاي ان بينك وبين الطريق اميالا ولست اشك انك تعطش لكن
 املا ثم بي هذه واجلها قد املك فقلت افعل قال فلا قرينه وسار قد افي وهو يجبل في مشيته
 غير تارج عن الايقاع فاذا امسكت لاستريح اقبل على فقال يا مولاي عطشت فأغنيه
 النصب الى ان اوقفني على الجادة ثم قال لي سرر عاك الله ولا سلبك ما كسالتين هذه النعم
 بكلام عجمي معناه هذا الدعاء فلهقت بالقافلة والرشيد قد فقدني وقد بث البخت والخيل
 في البر يطلبوني فسررتي حين رآني فاتيته فقصصت عليه الاثم فقال علي بالاسود فما كان
 الاهنية حتى مثل بين يديه فقال له ويلك ما حتر صدرك فقال يا مولاي ميمونة قال ومن ميمونة
 قال حبشية قال ومن حبشية قال بنت بلال يا مولاي فأمر من يستفهمه فاذا الاسود عبد
 لبني جعفر الطيار واذا السوداء التي ييواها لقوم من ولد الحسن بن علي فأمر الرشيد
 بابتاعها له فأبى مواليها أن يقبلوا الهاتنا ووهبوا الرشيد فاشترى الاسود واعتقه
 وزوجه منها ووهب له من ماله بالمدينة حديقتين وتلمائة دينار (ودخل ابن السماك) على
 الرشيد وبين يديه حامة تلتقط حبا فقال له صفها وأوجر فقال كأنما تنظر من ياقوتين وتلتقط
 بدرتين وتطأ على عقيقتين وأنشدونا لبعضهم

هتفت هاتضفة اذتها الف بين
 ذات طوق مثل عطف النون اتقى الطرفين
 وراها ناظرة نحوك من ياقوتين
 ترجع الانفاس من ثقبين كاللؤلؤتين
 وترى مثل البساتين لها قادمتين
 ولها لحيان كالصدغين من عرعرتين
 ولها ساقان حمران مثل الوردتين
 سجت فوق جناحها لها برنوستين
 وهي طاوسية اللون بيان المنكبين
 صحت ظل من ظلال الايك صافي الكتفين
 فقدت الفافناحت من تباريح وبين
 فهي تبكيه بلا دمع جود المقتلين
 وهي لا تصبغ عباها كما تصبغ عين

(ودخل) معن بن زائدة على الرشيد وقد كان وجد عليه قشي فتأرب الخطوط قال له هارون
 كبيرت والله يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك على ذلك لبقية قال هي
 لك يا أمير المؤمنين قال وانك بللد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين فرضى عنه وولاه قال
 وغرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة قال ويح هذا ما ترك لربه شيأ
 وقال الرشيد يوم المعن بن زائدة اني قد أعددت لك لا حمر كبير فقال يا أمير المؤمنين ان الله
 قد أعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحودا على عدوك فان
 شئت فقل وقيل ان هذا الجواب من كلام يزيد بن يزيد (وقال الكسائي) دخلت على الرشيد

فلما قضيت حق التسليم والدعاء وثبت للقيام فقال اقدم فلم ازل عنده حتى خفت عامة من كان في مجلسه ولم يبق الا خاصته فقال لي يا علي - ألا تحب ان ترى عبدا وعبدا لله قلت ما أشوقني اليهما يا أمير المؤمنين وأسرتي بعمامة نعمة الله على أمير المؤمنين فيهما فأمر باحضارهما فلم البث ان أقبلا ككوكبي افق يزنيهما هدوء وقار وقد غضا ابصارهما وقاريا خظوهما حتى وقفنا على باب المجلس فسلمنا على اييهما بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فأمر بهما بالدنونه فصر محمد عن يمينه وعبدا لله عن يساره ثم أمرني ان استقرت فيهما وسألتهما ففعلت فمأسألتهما عن شيء الا احسنا الجواب فيه وانظروا وجهه فسر بذلك الرشيد حتى تبيته فيه ثم قال لي يا علي كيف ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر

ارى قري مجد وفرعى خلافة * بز ينهما عرف كريم ومحمد

يا أمير المؤمنين هما فرع زك اصله وطاب مغرسه وتمكنت في الثرى عروقه وعذبت مشاربه أبوهما أغزنا فذالا مر واسع العلم عظيم الحلم يحكان بحكمه ويستضيئان بنوره وينطقان بلسانه ويتقلبان في سعاده فأمع الله أمير المؤمنين بهما وانس جميع الامة ببقائه وبقائهما فخار آيت احدا من اولادنا خلفاء وأغصان هذه الشجرة المباركة اذ رب السنن ولا أحسن الفاظا ولا أشد اقتدارا على تأدية ما حفظا منها ودعوت لهما دعاء ككثيرا وأقرن الرشيد على دعاءي ثم ضمهما اليه وجمع يده عليهما فلم يسطها حتى رأيت الدموع تهدر على صدره ثم أمرهما بالخروجه فلما خرجا أقبل على فقال كأنك بهما وقد حم القضاء ونزات مقادير السماء وبلغ الكتاب اجله قد نشئت كلمتهما واختلف أمرهما ونظهر تعاديهما ثم لم يبرح ذلك بهما حتى ينفك الدماء وتقتل القتلى وتهتك ستور النساء ويقتل كثير من الاحياء انهم فخر عبد الله في قلبي قلت أيكون ذلك يا أمير المؤمنين لا مررؤي في أصل مولدهما وأولادهم لا أمير المؤمنين في مولدهما فقال لا والله الا بأثر واجب حمله العلماء عن الاوصياء عن الانبياء وقال الاجر الكوي - بعث الى الرشيد لتأديب ولده محمد الامين فلما دخلت قال يا أحران أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نضه وثمره قلبه فصر يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة فكن له بحيث وضعتك أمير المؤمنين اقرته القرآن وعرفه الآثار ورواه الاشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وبدته وامنعه الفحك الا في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا اليه ووقع مجالس القواد اذا حضره ومجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وأنت مغتم فيها فائدة تفيد اياها من غير ان يخرق بك فتمت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة (ويقال) ان العمانى الشاعر قام بحضرة الرشيد فلم يزل يحرض محمد ويحضه على تجديد العهد فلما فرغ من كلامه قال له ابشر يا عماني بولاية العهد له فقال اي والله يا أمير المؤمنين سرور العشب بانحيت والمرأة التزور بالولد والمرضى المديف بالبره لانه نسج وحده وحاشي مجده وشبه جده قال فما تقول في عبدا لله قال مرعى ولا كك السعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله ما عرفه عواضع الرعية أما والله انى لا تعرف في عبدا لله

حزم المنصور ونسك المهدي وعز قس الهادي واقه لو شاء الله ان انسيه الى الراجعة لنسيته
اليها (قال الاصمعي) بينما انا ساير الرشيد ذات ليلة افوايته قد قلق قلقتشديدا فكان يقعد
مرة ويضطجع مرة ويبكي ثم انشأ يقول

قلد امور عباد الله ذاتقة * موحد الرأي لانكس ولا برم
واترك مقالة اقوام ذوى خطل * لا يفهمون اذا ما معشر فهمو

فلما سمعت منه ذلك علمت انه يريد امر اعظما ثم قال لمروان الخادم على يحيى فالبث ان اتاه
فقال يا ابا الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في غرو وصية والاسلام جذع
والايمان جديد وكلة العرب مجتمعة قد آمنها الله تعالى بعد الخوف وأعزها بعد الذل فالبث
ان ارتد عامة العرب على أبي بكر وكان من خبره ما قد علمت وان أبا بكر صيرا الامر الى عمر
فسلت الامة له ورضيت بخلافته ثم صيرها عمر شوري فكان بعده ما قد بلغك من الفتن
حتى صارت الى غير اهلها وقد عنيت بتعصيب هذا العهد وتصييره الى من ارضى سيرته وأجد
طريقته وأثق بحسن سياسته وآمن ضعفه ووهنه وهو عبد الله وبنو هاشم ما تلون الى
محمد بأهوائهم وفيه ما فيه من الانقياد لهواه والتصرف مع طويته والتبذير لما حوته يده
ومشاركة النساء والاماء في رأيه وعبد الله المرضى الطريقة الاصيل الرأي الموثوق به في
الامر العظيم فان ملت الى عبد الله امضت بنى هاشم وان اقررت محمد ابا الامر لم آمن
تخليطه على الرعية فأشر على في هذا الامر برأيك مشورة ييم فضلها ونفعها فانك بحمد الله
مبارك الرأي لطيف النظر فقال يا امير المؤمنين ان كل زلة مستقالة وكل رأي يلاقي
خلا هذا العهد فان الخطأ فيه غير مأمون والزلة فيه لا تستدرك وللتظرفيه مجلس غير هذا
فعلم الرشيد انه يريد الخلو فأمر في بالتمني فقامت وقعدت ناحية بحيث اسمع كلامهما فازالا
في مناجاة ومناظرة طويله حتى مضى الليل واقتربا على ان عقد الامر لعبد الله بعد محمد
(ودخلت) أم جعفر على الرشيد فقالت ما نصفت ابنك محمد حيث وليته العراق واعرته
من العدد والقواد وصيرت ذلك الى عبد الله دونه فقال لها وما أنت وقيام الأعمال وأخبار
الرجال اني وليت ابنك السلم وعبد الله الحرب وصاحب الحرب احوج الى الرجال من
المسلم ومع هذا فاننا نتخوف ابنك على عبد الله ولا نتخوف عبد الله على ابنك ان يبيع وفي سنة
ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجا ومعه وليا هذه الامين والمأمون وكتب الشرطين
بينهما وعلقهما في الكعبة (وحكى) عن ابراهيم الخليلي ان الكتاب لما رفع ليعلق بالكعبة
وقع فتلت في نفسي وقع قبل ان يرتفع ان هذا الامر سر بيع اتقاضه قبل تمامه (وحكى)
عن سعيد بن عامر البصري قال سمعت في هذه السنة وقد استعظم الناس امر الشرط
والايمان في الكعبة فرأيت رجلا من هذيل يقود بعيره وهو يقول

بيعة قد نكثت ايمانها * وقتنة قد سعرت نيرانها

فقلت له ويحك ما تقول قال اقول ان السيوف استسل والفتنة ستقع والتنازع في الملك
سيظهر قلت وكيف ترى ذلك قال أما ترى البعير واقفا والرجلان يتنازعا والغرايان
قد وقع على الدم والتغنايه والله لا يبيكون آخر هذا الامر الاحبارية وشر (ويروي)

أن الامين لما حلف للرشيدي بما حلف له به وأراد ان يروج من الكعبة رده جعفر بن يحيى
وقال له فان غدرت يا خبيث خذك الله حتى فعل ذلك ثلاثا كلها يحلف له وبهذا السبب
اضطفت أم جعفر على جعفر بن يحيى فكانت أحد من حرض الرشيدي على أمره وبعثته على
ما نزل به (قال المسعودي) وفي سنة سبع وثمانين ومائة بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية
العهد بعد المأمون فاذا افضت الخلافة الى المأمون كان أمره اليه ان شاء ان يقره اقرب وان
شاء ان يخلفه خلفه اه وفي هذه السنة وهي سنة سبع وثمانين ومائة توفي القاضى بن عياض
ويكنى أبا علي وكان مولده بخراسان وقدم الكوفة وسمع من المنصور بن المعتمر وغيره ثم
تعبدا وانتقل الى مكة فأقام بها الى ان مات (حدث) سفيان بن عيينة قال دعانا الرشيد
فدخلنا عليه ودخل القاضى آخرنا فمناظرنا أسه برده فقلنا لى يا سفيان أيهم أمير المؤمنين
فتلت هذا وأومأت الى الرشيد فقال أنت يا حسن الوجه الذى أمر هذه الأمة فى يدك
وعنقك اقد تظلت أمرا عظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا يدوة فكل قبلها الا
القاضى فقال له الرشيد يا ابا علي ان لم تستطعها فأعطاها زادين واشبع بها جانعا واكس
بها عريا فاقام استغفاء منها فلما خرجنا قلت له يا ابا علي اخطأت الا أخذتها وصرفتها فى أبواب
البر فأخذ بطيقي ثم قال يا ابا محمد أنت فقيه البلد وقلط مثل هذا القلط لو طابت لاولئك
لطابت لى (وقبض موسى) بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد
مسموما لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن أربع
ونسين سنة وقد ذكرنا فى رسالة بيان أسماء الأئمة القطعية من الشيعة اسماءهم
واسماء امهاتهم ومواضع قبورهم ومقادير أعمارهم وكم عاش كل واحد منهم مع ابيه ومن
ادرك اجداده عليهم السلام ولكنهم العتابي فى الرشيد من ابيات

امام له كف يضم بناتها * عصا الدين ممنوع من البر عودها
وعين هيبط بالبرية طرفها * سوا عليه قريبا وبعبدا
وأجمع يقظانا بيت مناجيا * له فى الحشامست ودعات يكبدها
(حدث) غوث بن المزرع قال حدثني خالد بن عمرو بن جعفر الجاحظ قال كان كلثوم العتابي
يضع من قدر أبي نواس فقال له راوية أبي نواس يوما كيف تفسح من قدر أبي نواس وهو
الذى يقول

اذا نحن اثينا عليك بصالح * فانت الذى نثى وفوق الذى نثى
وان جرت الالفاظ مناجدة * لغيرك اناسا فانت الذى نثى
قال العتابي هذا سرقة قال عن قال من أبي الهذيل الجعفى حيث يقول
واذا يقال لبعضهم نعم القفى * فان المغيرة ذلك النعم
عقم النساء فلا يجين بشله * ان النساء بشله عقم
قال لقد أحسن فى قوله

فتمت فى مفاصلهم * كتمنى البرء فى السقم
قال سرقة أيضا قال له من قال من سوسة الفتمسى حيث يقول

إذا ما سقيم حبل عنها وكأها * تصد فيه برؤها ونصوبا
وان خالطت منه الحشا خلت أمه * على سالف الأيام لم يبق موهبا

قال فقد أحسن في قوله

وما خلقت إلا لبذل أكفهم * واقدمهم إلا لعواد منبر
قال وقد سرقه أيضا قال عن قال من مروان بن أبي حفصة حيث قول
وما خلقت إلا لبذل أكفهم * وألسنهم إلا لصبر منطق
فيوما يبارون الرياح سماحة * ويومالبذ الحاطب أنتدق

قال فسكت الراوية ولو أتى بشعره كله لقال له سرقه (وحدث) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب
قال كان أبو العتاهية قد أكثر مسئلة الرشيد في عتبة فوعده بتزويجها وأنه يسألها في ذلك
فإن اجابت جهزها وأعطاه ما لا عظميا ثم إن الرشيد سخط له شغل استمر به فحجب أبو العتاهية عن
الوصول إليه فدفع إلى مسرور الكبير ثلاث مراح فدخل بها على الرشيد وهو يتيسم وكانت
مجموعة فقرا على واحدة منهن مكتوبا

واقدمت سميت الرياح لحاجتي * فاذا لها من راحتيه شميم

فقال أحسن الخبيث واذا على الثانية

اعلقت نفسي من رجاك ما له * عنق يحث اليك بي ورسم

فقال قد اجاد واذا على الثالثة

ورجا استأيت ثم أقول لا * إن الذي ضمن النجاح كريم

فقال قاتله الله ما أحسن ما قال ثم دعا به وقال ضمننت للنيا أبا العتاهية وفي غد تقضى حاجتك
إن شاء الله وبعت إلى عتبة أن لي اليك حاجة فانتظري بي الليلة في منزلك فأصكرت ذلك
وأعظمته وصارت إليه تستعفيه فحلف أن لا يذكر لها حاجته إلا في منزلها فلما كان الليل سار
إليها ومعها جماعة من خواص خدمه فقال لها استاذكري حاجتي أو تمنعيني قضاءها قالت أنا
أمتك وأمرتك ناقد في ما خلا أمر أبي العتاهية فاني حافت لا يك رضى الله عنه بكل يمين
يخلف بها بتر وفاجر وبالمنى إلى بيت الله الحرام حافية كلما انقضت عني حجة وجمت على أخرى
لا اقتصر على الكفارة وكلما أفدت شيئا تصدقت به إلا ما أصلي فيه وبكت بين يديه فرق
لها ورجعها وانصرف عنها وعدا عليه أبو العتاهية فقال له الرشيد والله ما قصرت في أمرك
ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك وشرح له الخبر قال أبو العتاهية فلما أخبرني
بذلك مكنت مليا لا أدري أين أنا قائم أو قاعد وقلت الآن يفت منها أذرتك وعلمت أنها
لا تجيب أحدا بعدك فلبس أبو العتاهية الصوف وقال في ذلك من آيات

قطعت منها حياثل الآمال * وحطت عن ظهر المطي رحا

ووجدت برد اليا من بين جوانحي * فغنيت عن حل وعن ترحال

(وذكر) أنه لما اتصل بالرشيد قول أبي العتاهية

إلا انظيا للخليفة صادني * ومالي عن طي الخليفة من عذر

غضب الرشيد وقال أحر منافعيب وأمر بحبسه فدفعه إلى تعجب صاحب عقوبته وكان

فقال غياظاً فقال أبو العتاهية

فخصاب لا تجعل علي * فليس ذامن راتنه
ما خلت هذا في مخا * بل ضوء برق سمائه

وكان من اشعاره في الحبس بعدما طال مكثه

انما أنت رجة وسلامه * زادك الله غبطة وكرامه
قيل لي قد رضيت عنى فغنى * ان ارى لي على رضاك علامه

فقال الرشيد لله ابوه لو رأيتنه ما حبسته وانما سمعت نفسى يحبسه لانه كان غائباً عنى وأمر
باطلاقه وأبو العتاهية الذى يقول

نراع لذكر الموت ساعة وقته * ونفتنر بالدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا غيرها * وما كنت فيه فهو شئ محبب

وهو الذى يقول أيضاً

حتوفها رمد وعيشها رفق * وكدرها نكد وملكها دول

وقال

المره فى تاخير مده * كالثوب يبلى بعد جدته
عجب المتنبه بضيع ما * يحتاج فيه ليوم رقده

وقال

لاتأمن الدنيا على غدرها * كم غدوت قبل بأمان الكا
اجمع الناس على ذمها * وما ارى منهم لها تاركا

وقال

انما أنت مستعير ماسوى * بردين والمعارير
كيف هو امر وذاذة أيا * م عليه الانفاس فيها تعد

وقال

حياتك انفاس تعد فكلها * مضى نفس منها نقصت به جزما

وقال

ألا يا موت لم ار منك بقا * اتيت بما يخيى ولا تحاي
كانك قد هجمت على مشيى * كما هجم المشيب على شبابه

وقال

نسيت الموت فيما قد نسيت * كالى لم ار أحدا يموت
أليس الموت غاية كل شئ * فالى لا ابادر ما يفوت

وقال

وعظمتك احداث صمت * وبكتك ساكنة خفت
وتكلمت عن اعظم * تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك فى القبر * ر وأنت حى لم تمت

وقال

ومشيد دار اليسكن ظلها * سكن القبور وداره لم يسكن
(حدث) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال بينما انا ذات ليلة عند الرشيد اغنيه اذ طرب لغناى
وقال لا تبوح ولم ازل اغنيه حتى نام فامسكت ووضعت العود من جبرى وجلست مكاني
فاذا شاب حسن القد عليه مقطعات خروهيته جيله قد دخل وسلم ويطس فجعلت اعجب من
دخوله في ذلك الوقت الى ذلك الموضع بغيرا استئذان ثم قلت في نفسي سسى بعض ولد الرشيد
من لانعرفه ولم نره فضرب بيده على العود فأخذه ووضع في حجره وجسه فرأيت انه جس
أحسن خلق الله ثم اصلحه اصلا حاما درى ما هو ثم ضرب ضربا فاسمعت اذنى صوتا اجود
منه ثم اندفع يغنى

الاعلاني قبل ان تنفرتا * وهات استقى صرفا شرابا مرققا

فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدنيا * وكاد قبح الليل ان يمتزقا

ثم وضع العود من حجره وقال يا عاض بظرافته اذ اغنيت فغن هكذا ثم خرج فقمت على اثره
فقلت للعاجب من الفتى الذي خرج الساعة فقال ما دخل هنا احد ولا خرج فتمت متعجبا
ورجعت الى مجلسي واتبه الرشيد فقال ماشأ نك فحدثته بالقضية فبقي متعجبا وقال لقد
صادفت شيطانا ثم قال أعد على الصوت فأعدته فطرب طربا شديدا وأمر لي بجائزة وانصرفت
(وحدث) ابراهيم الموصلي قال جمع الرشيد ذات يوم المغنين فلم يبق أحد من الرؤساء الا حضر
وكنت فيهم وحضر معنا مسكين المدنى ويعرف بأبى صدقة وكان يوقع بالقضيب
مطبوعا حاذقا طيب العشرة مليح البادرة فاقترح الرشيد وقد عمل فيه التمدد صوتا فأمر
صاحب الستارة ابن جامع ان يغنيه ففعل فلم يطرب عليه ثم فعل مثل ذلك بجماعة ممن
حضر فلم يحرك منه أحد فقال صاحب الستارة لمسكين المدنى يا امرئ أمير المؤمنين ان كنت
تحسن هذا الصوت فغنه قال ابراهيم فاندفع فغناه فأمسكنا جميعا متعجبين من حراة مثله
على الغناء يحضر تنافى صوت قد قصر نأفيه عن مراد التلطفة قال ابراهيم فلما فرغ منه سمعت
الرشيد يقول يا مسكين أعد فأعاده بقوة ونشاط فقال أحسنت وأجبت ورفعت
الستارة بيننا وبينه قال مسكين يا أمير المؤمنين ان لهذا الصوت خبرا قال وما هو قال كنت
عبدا خياطا لبعض آل الزبير وكان لولاي على ضربية ادفع اليه كل يوم درهمين فاذا
دفعت ضربيتى تصرفت في حوائجى نطقت يوما صا لبعض الطالبين فدفع الى درهمين
وتفديت وسقاني اقداما فخرجت وانا جذلان فلقيتني سوداء على رقبتهما جرة وهى تغنى هذا
الصوت فأذهلنى عن كل مهم وأنداني كل حاجة فقلت بصاحب هذا القبر والمنبر الا
ألقيت على هذا الصوت فقالت وحق صاحب هذا القبر والمنبر لا ألقته عليك الا بدوهمين
فأخرجت الدرهمين فدفعتهما اليها فأنزات البلرة عن عاتقها واندفعت فبازالت تردده حتى
كانه مكروب فى صدرى ثم انصرفت الى وولاي فقال لى هلم خراجك فقلت كان وكان فقال
يا ابن الغناء وبطنى وضربى وحلق لى حتى ورأى فبت يا أمير المؤمنين من اسوء خلق الله
حالا وأنسيت الصوت مما تالنى فلما أصعبت غدوت نحو الموضع الذى لقيتها فيه وبقيت

متعبرا لا اعرف اسمها ولا منزلها اذ نظرت بها مقبله فأنسيت كل ما تاني وملت اليها فقالت
 أنسيت الصوت ورب الصكبة فقلت الامر كما ذكرت وعرفتتها ما حربي من حلق الرأس
 واللبسة فقالت وحق القيروم من فيه لافعات الابد رهمين فأخرجت جلي ورهنته على
 درهين فدفعتهما اليها فأنزلت البقرة عن رأسها واندفعت فمرت فيه ثم قالت كأنني بك مكان
 الاربعة دراهم أربعة آلاف دينار ثم انصرفت الى مولاي وجلال فقال لم خراجك فلويت
 لساني فقال يا ابن اللغناء ألم يبيحك ما مر عليك بالامس فقلت اني اعرفك اني اشتريت
 بحراحي امس واليوم هذا الصوت واندفعت اغنيه فقال لي ويحك معك مثل هذا الصوت
 ولم تعاني امرأته طالق لو كنت قلته امس لا اعتقتك فضحك الرشيد وقال ويلك ما درى أيما
 أحسن حديثك ام غناؤك وقد أمرت لك بما ذكرته السوداء فقبضه وانصرف والشعر
 قف بالمازل ساعة فتأمل * فلسوف اجل للبلبي في محل

وأجرى الرشيد انجيل يوما بالرقه فلما ارسلت صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافي
 اليه انجيل فوقف عن فرسه وكان في أوائلها سوابق من خيله يقدمها قرسات في عنان
 وأحد لا يتقدم احدهما صاحبه فتأملها فقال قرسي والله ثم تأمل الاخرة فقال فرس ابني
 المأمون قال فجاء يحسب كان أمام انجيل وكان فرسه السابق وقرس المأمون ثانية فصر بذلك
 ثم جاء انجيل بعد ذلك فلما انقضى المجلس وهم بالانصراف قال الاصمعي وكان حاضرا
 للفضل بن الربيع يا ابا العباس هذا يوم من الايام فأحب ان توصلي الى أمير المؤمنين وقام
 الفضل فقال يا أمير المؤمنين هذا الاصمعي يذكر شيئا من أمر القرسين يزيد الله به أمير المؤمنين
 سرورا قال هاته فلما نادى قال ما عندك يا اصمعي قال يا أمير المؤمنين كنت وابسك اليوم
 والقرسين كما قالت الخنساء

جاري اباه قاقبلا وهما * يتنازعان كقاذف الحصر
 وهما كأنهم ما وقد برزا * صقران قد حطاعلى وكر
 برزت صفيحة وجه والده * ومضى على غلوائه يجرى
 اولى فأولى ان يقاربه * لولا جلال السن والكبر

(حدث) ابراهيم بن المهدي قال استمرت الرشيد بالرقه فزارني وكان يأكل الطعام الحار قبل
 البارد فلما وضعت البوارد رأيت فيما اقرب اليه منها جام قريص سمك فاستصغرا القطع وقال
 لم صغر طبيا خك تقطيع السمك فقلت يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك قال فيشبهه ان
 يكون في هذا الجمام مائة لسان فقال مراقب خدمه يا أمير المؤمنين فيها اكثر من مائة
 وخمسين فاستحافه عن مبلغ ثم السمك فأخبره انه قام بأكثر من ألف درهم فرفع
 الرشيد يديه وحلف ان لا يطعم شيأ دون أن يحضره مراقب ألف درهم فلما حضر المال أمر
 أن يصدق به وقال ارجو أن يكون ككفارة لسرفك في انفاقك على جام سمك ألف
 درهم ثم تناول الجمام بعض خدمه وقال أول سائل تراه قادمه اليه قال ابراهيم وكان شراء
 الجمام على الرشيد بما تير وسبعين دينارا فعمزت بعض خدمي للخروج مع الخادم ليتابع
 الجمام من يصبر اليه وفطن الرشيد فقال له يا غلام اذا دفعته الى سائل فقل له يقول لك أمير

المؤمنين احذروا ان تبيعه بأقل من مائتي دينار فإنه خير منها ففعل الخادم ذلك فواقه ما أمكن الخادم ان يخلصه من السائل الابطاحي ديناراً * وقال ابراهيم بن المهدي كنت انا والرشيد على ظهر حراقة وهو يريد نحو الموصل والمدادون يمدون والشطر هج بين ايدينا فلما فرغنا قال لي الرشيد يا ابراهيم ما أحسن الاسماء قلت اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما الثاني بعده قلت اسم هارون اسم أمير المؤمنين قال فما اسمها قلت ابراهيم فزأرتي وقال ويلك ابراهيم خليل الرحمن جل وعز قلت بشؤم هذا الاسم لى مائتي من عمرود قال و ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لاجرم لم اسمي بهذا الاسم لم يعش قال قابر ابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه قسبه مروان الجعدي في جراب التورة وأزيدك يا أمير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع و ابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتل ولم اجداً احد اسمي بهذا الاسم الا رأيتيه مقتولاً أو مضروباً أو مطروداً فما انقضى كلامي حتى سمعت ملاحاً على بعض الحرافات يهتف بأعلى صوته يا ابراهيم يا عاصم كذا وكذا من امه مده فالتفت الى الرشيد فضحك حتى غص برجله قال وكتبت يوماً عنده فاذا رسول عبد الله معه اطباق خيزران عليها مناديل ومعها كتاب فجعل الرشيد يقرأ الكتاب ويقول بزه الله ووصله ثم قال هذا عبد الله بن صالح ثم كشف المنديل فاذا بعضها فوق بعض في احداهما فتوق وفي الآخر بندق الى غير ذلك من الفاكهة فقلت يا أمير المؤمنين ما في هذا البر ما يستحق به هذا الدعاء الا ان يكون في الكتاب شيء قد خفي علي فنبذه الى فاذا فيه دخات يا أمير المؤمنين بستانا لي في داري عمرته بعمتك وقد أبتعت فواكهة فأخذت من كل شيء وصيرته في اطباق قضبان ووجهته الى أمير المؤمنين ليصل الي من بركة دعائه ما وصل الي من فوافل بزه قلت ولا والله ما في هذا أيضاً ما يستحق به هذا فقال يا صبي أمارى كيف كفى بالقضبان عن الخيزران اعظما مالا منارحها الله تعالى ووقف رجل من بني امية في طريق الرشيد ومعه كتاب فيه

يا امين الله انى قائل * قول ذى لب وصدق وحسب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلوها شهما * وهما بعد لأم ولاب
فصل الارحام منا انما * عبد شمس عم عبد المطلب

فأمر له لكل بيت بألف دينار وقال لو زدتنا لزدناك ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب في هذه الليلة بولد وولده ولد فعزوهن فلما مثل قال يا أمير المؤمنين سر لك الله فيما ساء لك وجعل هذه لهذه ثواباً للصابر وجزاء للشاكر ولما اشتدت عليه وصار الى طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة هون عليه الاطباء علمته فأرسل الى طبيب فارسي كان هناك فأرأه مائة مع قوارير شتى فلما انتهى الى قارورته قال عرفوا صاحب هذا

الماء انه هالك فليوصف فانه لا براه له من هذه الالهة فبكي الرشيد وجعل يردد هذين البيتين

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع محذورأتى

ما للطبيب يموت بالداء الذى * كان يبرى مثله فيما مضى

واشد ضعفه وأرجف الناس بموته فدعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقطت فغداه فلم يثبت

على السرج فقال أنزلوني صدق المرجفون ثم دعابا كان فاختار منهما أراد وأمر بخصم قبر
 فلما اطلع فيه قال ما اظن عني ما لي به حالك عني سلطانيه ثم دعابا حتى رافع فقال ازيجقوني حتى
 قبضت هذه الاسفار مع عاقى وضعتي وكان رافع من خرج عليه قال لا تقتلك قتلة ما قتل
 مثلها أحد قبلك ثم أمر ففصل عضوا وعضوا واستأمن رافع بعد ذلك على المأمون وقد ذكرنا
 خبره في غير هذا الكتاب ثم دعاه من كان بعد ~~مكره~~ من بني هاشم فقال ان كل مخلوق ميت
 وكل جديد يال وقد نزل بي ما ترون وأنا أوصيكم بثلاث الحفظ لآماتكم والنصيحة لآمتكم
 واجتماع كلمتكم وانظروا مجدوا وعبدوا الله فمن بقى منهما على صاحبه فردوه عن يغيه وقبضوا له
 بغيه وتكنه وأقطع في ذلك اليوم اموال الاوضياغا قال الرياشي قال الاصمعي دخلت على
 الرشيد وهو يتلوه في كتاب ودموعه تتحد على خديه فظلمت قائما حتى سكن ومات منه
 التفاتة فقال اجلس يا اصمعي ارأيت ما كان قلت نعم يا أمير المؤمنين قال أما والله لو كان
 لامر الدنيا ما رأيت هذا ورعى بقرطاس فاذا فيه شعر لابي العتاهية بخط جليل وهو

هل أنت معتبر بمن خليت * منه غداة مضى دساكره
 وبين اذل الموت مصرعه * قسبرأت منه عشائره
 وبين خلت منه أسرته * وبين خلت منه منابره
 أين الملوكة وأين غيرهم * صاروا مصيرا أنت صائره
 يا مؤثر الدنيا بليذته * والمستعد لمن يقاخره
 نل ما بدالك ان تنال من الدنيا فان الموت آخره

ثم قال الرشيد كاني والله اخاطب بذلك دون الناس فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى مات
 (قال المسعودي) قد ذكرنا جللا من أخبار الرشيد والله ولي التوفيق

(فلنذكر الآن جللا من أخبار البرامكة)

لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جوده رأيه وبأسه وجميع خلاله لا يجي في رأيه
 ولا الفضل في جوده ولا جعفر بن يحيى في كآبته وفصاحته ولا محمد بن يحيى في رأيه وهسته
 ولا موسى بن يحيى في شجاعته وفيه ذكرنا يقول الشاعر

أولاد يحيى بن خالد وهم * أربعة سيد ومتبوع
 انظر فيهم اذا سألت بهم * مفرق فيهم ومجموع

ولما افضت الطلاقة الى الرشيد استوزر البرامكة فاحتازوا الامول دونه حتى كان يحتاج
 الى اليسير من المال فلا يقدر عليه وكان ايقاعه بهم في سنة سبع وثمانين ومائة واختلف
 في سبب ذلك فقيل احتيازا لاموال وأنهم اطلقوا رجلا من آل أبي طالب كان في أيديهم
 وقيل غير ذلك والله اعلم (ويحكى) انه ورد على الرشيد يوما كتاب صاحب البريد بخراسان
 ويحيى بن خالد بين يديه يذكر فيه ان الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في امور
 الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى وقال له يا أبة اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه كتابا يردعه
 عن مثل هذا فتديده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب الرشيد حفظك الله
 يا بني وأمتع بك قدا تهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة

الذات عن السفر في امه ووالرعية ما أنكره فعاودها هو وأبرين بك فانه من عادى ما ينزى
لم يعرفه أهل دهره الا به والسلام وكتب في اسفله هذه الايات

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بما تشقى * فانما الليل نهار الاريب
كم من قتي تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
ألقي عليه الليل استاره * فبات في لهو وعيش خصب
ولذة الاحق مكشوفة * يسعى بها كل عبد ورتيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابغث يا أبة فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق
المسجد نهارا الى ان انصرف عن عمله قال اسحاق كنت عند الرشيد يوما واحضرت البرامكة
الشراب وأحضر يحيى بن خالد جارية فقنت

ارقت حتى كاني اعشق الارقا * وذبت حتى كان السقم لي خلقا
وقاض دمي على قلبي فاعرقه * يامن رأى غرقا في الماء محترقا

فقال الرشيد لمن هذا فقيل لخالد بن يزيد الكاتب قال خالد فاحضرت وقيل للبارية أعيدي
فاعدت فقال لمن هذا فقلت لي يا أمير المؤمنين فينا نحن كذلك اذا قبلت وصيفة معها تفاحة
عليها مكتوب بغالية

سرورك ألهالني عن موعدي * قصيرت تقاض حتى تذكره

فأخذ الرشيد تفاحة وكتب عليها بغالية

تقاضيت وعدى ولم انسه * فتقاضيت هذه معذرة

ثم قال يا خالد قل في هذا شيئا فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها * اشهى الى من الدنيا وما فيها
بيضاء من حرة غلت بغالية * كأنها قطفت من ختم مهديها

(حدث الجاحظ) عن انس بن أبي شيبخ قال ركب جعفر بن يحيى ذات يوم وأمر خادما له ان
يحمل ألف دينار وقال سأجعل طريقى على الاصمى فاذا حدثني قرأتني ضحكك فاجعلها
بين يديه ونزل جعفر عند الاصمى فجعل يحدثه بكل ايجوبة وبأدرة تطرب وتضحك فلم يضحك
وخرج من عنده فقال له انس رأيت منك عجبا أمرت بألف دينار للاصمى وقد حركت بكل
مضحكة وليس من عادتك ان ترد الى بيت مالك ما قد خرج عنه فقال له ويحك انه قد وصل
اليه من أموالنا مائة ألف درهم قبل هذه المرة قرأت في داره خيام كسورا وعليه
دارعة خلق ومقعدا وسخا وكل شيء عنده رثا وأنا راي ان لسان النعمة انطق من لسانه وأن
ظهور الصنعة امدح وأصعب من مدحه وهجائه فعلى أي وجه اعطيه اذا كانت الصنعة
لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه وفي الرشيد وجعفر يقول الشاعر

اضاف الى يعبته بيعة * فقام بها جعفر وحده

بنورك اسسوا ملكه * وشدت والوارثه عقده

وكان يحيى بن خالد ذا بحث ونظرو له مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الاسلام وغيرهم من أهل الصل فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده قدام كثير من الكلام في الكون والظهور والقدم والحدوث والاثبات والنفي والحركة والسكون والعماسمة والمباينة والوجود والعدم والجزء والطفرة والاجسام والاعراض والتعديل والتحرير والكسبة والكيفية والاصناف والامامة انص هي ام اختيار وسائر ما نورد من الكلام في الاصول والفروع فقولوا الان في العشق على غير منازعة وليورد كل واحد منكم ما سخر له فيه وخطر به له فقال علي بن هيثم أيها الوزير العشق ثم المشاكاة وهو دليل على تمازج الروحين وهو من بحر اللطافة ورقة الصنعة وصفاء الجوهر والزيادة فيه نقصان من الجسد وقال أبو مالك الحضرمي وهو خارجي المذهب أيها الوزير العشق نقت السحر وهو أخنى وأحز من الجسر ولا يكون الا بازد واج الطبعين وامتزاج الشكين وله نفوذ في القلب كنفوذ صيب المزن في شلل الرمل تتفادله العقول وتستكين له الآراء وقال أبو الهذيل وهو مغربي أيها الوزير العشق يختم على التواطر ويطلع على الافئدة مرتقي في الاجساد ومسرعة في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفوه موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه التواب وهو جرعة من نقيع الموت وبقية من حياض التمسك غير أنه من اريحسية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمايل وصاحبه جواد لا يصفو الى داعية المنع ولا يسخ به نازع العذل وقال النظام ابراهيم بن يسار المعتزلي العشق ارق من الشراب وأدب من الشباب وهو من طينة عطرة مجنت في اناة الحلى حلوا مجتسى ما اقتصد فاذا افرط عاد أصلا فأتلا وفسادا معضلا لا يطمع في اصلاحه له سحابة غزيرة على القلوب فتعشب شققا وتمر كلفا وصريعه دائم اللوعة ضيق المتفس متارف الزمن طويل الفسك اذا اجتنه الليل ارق واذا وضعه النهار قلق صومه البلوى واقطاره الشكوى ثم قال الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومن يلهم حتى طال الكلام في العشق بالفاظ مختلفة ومعان تقارب وتناسب وفيها مردليل عليه (قال المسعودي) تنازع الناس في ابتداء وقوع الهوى وكيفية وهل ذلك من نظر وسماع واختيار واضطرار وماعلة وقوعه بعد أن لم يكن وزواله بعد كونه وهل ذلك فعل النفس الناطقة أو بالجسم وطباعه فقال بقراط هو امتزاج النفسين كالوامتزج الماء بما مثله عسر تخليصه بجيلة من الاحتيال والنفس الالطف من الماء وارق مسلكا فمن اجل ذلك لا تزله اللبالي ولا تخلقه الدهور دق عن الاوهام مسلكه ونخى عن الابصار موضعه غير أن ابتداء حركته من القلب ثم تسير الى سائر الاعضاء فتظهر الرعدة في الاطراف والصفرة في الالوان والبلية في الكلام والضعف في الرأي حتى ينسب صاحبه الى النقص وذهب بعض الاطباء الى ان العشق طمع يتولد في القلب ويجمع اليه مواد الحكمة فاذا قوى زاد بصاحبه الالتهياج واللبجاج والفكر والاماني ويبس الدماغ وذلك ان القادى في الطمع للدم محرق فاذا احترق استحال الى السودا فاذا قوى جلبت الفكر فتستعمل الحرارة وتنتهي الصفراء ثم تستحيل الصفراء سوداء وتصير مادة لها فتقوى طباع السوداء فتتطاط الكيموسات فينثذ يشتم ما به فيموت أو يقتل نفسه وربما شفق قطنى

روحه أربعاً وعشرين ساعة فيظن أنه مات فيصير حياً وربما تنفس السعداء فخلقى روحه في تامور قلبه وينضم القلب ولا يتفرج حتى يموت وربما ارتاح ونشوق وقطر الى من يجب بغاة وقديري العاشق اذا سمع ذكر من يجب كيف يموت دمه ويحول لونه وقال بعضهم ان الله خلق كل روح مدورة على هيئة الكرة وجزأها انصافاً وجعل كل نصف جسداً فكل جسداً لى قسيه وهو ذلك النصف من الكرة كان بينهما عشق المناسبة القديمة وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجنودة ما تعارف منها انفقت وما تناكر منها اختلف وذهب قوم الى ما تقدمه العرب في ذلك ومنه قول جميل في بيئته

تعلق روصى روحها قبل خلقها * ومن قبل ما كان ناطقاً وفي المهد
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً * وليس وان متناجعتنقض العهد
ولكنه باق على كل حالة * وزائرنا في ظلمة القبر والهد

وقال جالينوس المحبة تقع بين العاقلين تشاكهما في العقل ولا تقع بين الاحمسين وان كانا شكاين في الحق لان العقل يجرى على ترتيب فهما يجريان فيه على طريق واحدة والاحق لا يجرى على ترتيب ولا يجوز أن يتفق فيه اثنان ولا يختلفان وقسم بعض العرب الهوى فقال

ثلاثة أحباب فحب علاقة * وحب تعلق وحب هو القتل

وقال الصوفية بغداد ان الله عز وجل انعم على الناس بالهوى لياخذوا أنفسهم بطاعة من يهونه ليشق عليهم مضطه ويسرهم رضاه فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله اذ كان لا مثل له ولا تطير فاذا أوجبوا على أنفسهم طاعة سواء كان تعالى احرى أن يتبع رضاه وللباطنية المتصوفة في هذا كلام كثير وقال افلاطون ما ادري ما الهوى غير أنه جنون والهوى لا محمود ولا مذموم وكتب بعض الكتاب الى أخ له اني صادفت منك جوهر نفسي فأنا غير محمود على الانقياد اليك لان النفس يتبع بعضها بعضاً والناس من خلف وسلف من الفلاسفة والفلكيين والاسلاميين وغيرهم كلام كثير في العشق قد أتينا على ذلك في كتابنا أخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة وانما اخرجنا كما فيه أنعام أخبار البرامكة عند ذكرنا العشق فتغلغل بنا الكلام الى ايراد ملح مما قيل في ذلك فنرجع الآن الى ما كفايه من أخبارهم واتاق أيامهم واتظامها لهم بالسعود ثم انكاسها الى النحوس ذكره ومعرفة بأخبار البرامكة انه لما بلغ جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك ويحيى بن خالد والفضل وغيرهم من آل برمك ما بلغوا في الملك وتناهاوا في الرياسة واستقامت لهم الامور حتى قيل ان أيامهم عروس وسرور دائم لا يروى قال الرشيد لجعفر بن يحيى ويحك يا جعفر ليس في الارض طلعة أباها أنس ولا اليها اميل وأباها اشد استماعاً واناس في برؤيتك وان لعباسة اخي منى موقعا ليس بدون ذلك وقد نظرت في أمرى معك فوجدتني لا اصبر عنك ولا عنها ورأيتني بأقص الخط والسرور منك يوم اكون معها وكذلك كفي في يوم كوني معك دونها وقد رأيت شيئاً يجتمع لي به السرور وتتكاثر لي به اللذة والانس فقال وفقك الله يا أمير المؤمنين وعزم لك على الرشدي امورك كلها قال له الرشيد

قد زوجتسكها تزويجا تملك به مجالستها والنظر اليها والاجتماع بيها في مجلس انا معكافيه
 فزوجه الرشيد بعد امتناع كان من جعفر اليه في ذلك واتي قاشهده من حضره من خدمه
 وخاصة مواليه واخذ الرشيد عليه عهدا لله وموآثيقه وغلظ ايمانه انه لا يخلو بها ولا يجلس
 معها ولا يظله واياها سقف بيت الا وأمير المؤمنين الرشيد ثابتهما خلفه جمعفر على ذلك
 ورضى به وألزمه نفسه وكانوا يجتمعون على هذه الخالة التي وصفتنا وجمعفر في ذلك مصارف
 بصره عنها مزور وبوجهه هيبه لامير المؤمنين ووفاء بعهدده وايمانه وموآثيقه على ما وافقه
 الرشيد عليه وعلقته العباسية وأخرمت الاحتيال عليه وكتبت اليه رقعة فزال
 رسومها وتجددها وعادت فعاد بمنزل ذلك فلما استحكم اليأس عليها قصدت لاته ولم تكن
 بالخازمة فاستمالتها بالهدايا من تقيس الجواهر والالطاف وما اشبه ذلك من كثرة المال
 والالطاف الملوك حتى اذا نلت انها لها في الطاعة كلامة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة
 ألفت اليها طرقا من الامر الذي تريده وأعلمتها ما لها في ذلك من جزيل العاقبة وما لها من
 القدر والشرف بصاهرة أمير المؤمنين وأهمتها ان هذا الامر اذا وقع كان به امان
 لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط مرتبتها فاستجابت لها أم جعفر ووعدها اعمال
 الحيلة في ذلك وأنها تطلع لها حتى تجمع بينهما فأقبلت على جعفر وما فقالت له يا بني قد
 وصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت في الادب والمعرفة والطرف
 والحلاوة مع الجمال الرائع والقدر البارح وانحصال الحمودة ما لم ير مثله وقد عزمت على
 اشترائها لك وقد قرب الامر بيني وبين مالكها فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه
 وتطلعت اليها نفسه وجعلت تطله حتى اشتد شوقه وقويت شهوته وهو في ذلك يلج عليها فلما
 علمت انه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له انا مهديتها اليك ليله كذا وكذا وبعثت
 الي العباسية فأعلمتها بذلك فتأهبت وسارت اليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد
 وقد بقي في نفسه من الشراب فضله لما عزم عليه فدخل منزله وسأل عن الجارية فخبى مكانها
 فأدخلت على قتي سكران لم يكن بصورتها عالما ولا على خلقها واقفا فقام اليها فواقعها فلما
 قضى اليها حاجته قالت له كيف رأيت حيل بنات الملوك قال وأي بنات الملوك تعنين
 وهو يرى انها من بعض بنات الملوك فقالت انا مولاتك العباسية بنت المهدي فوثب فرعا
 قد زال عنه سكره وفارقه عقله فأقبل عليها وقال لقد بعثتني بالثمن الرخيص وجئتني على
 المركب الوعر وانظري ما يؤول اليه مالي وانصرفت مشتملة منه على حمل ثم ولدت غلاما
 فوكلت به خادما من خدمها يقال له رياش وحاضنة تسمى بزة فلما خافت ظهور الخبر واتساره
 وجهت الصبي والخادم والحاضنة الى مكة وأمرتها بتربيته وطالت مدة جعفر وغلب
 هو وأبوه واخوته على أمر المملكة وكانت زبيدة من الرشيد بالمتزلة التي لا يتقدمها أحد من
 نظرائها وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويمنعهن من خدمة الخدم
 فشكت زبيدة الى الرشيد فقال ليحيى بن خالد يا أيت ما بال أم جعفر تشكوك فقال يا أمير
 المؤمنين امتهم انا في حرمك وتدبير منزلك عندك فقال لا والله فقال لا تقبل قوالها قال الرشيد
 فلست اعاد لك قازدا يحيى لها منعا وعليها في ذلك غلظة وكان يأمر بقفل أبواب الحرم بالليل

ويضي بالمقاييس الى منزله فيبلغ ذلك من أم جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت يا أمير المؤمنين ما يجعل يحيى على ما لا تراك تفعل من متعه اياي من خدي ووضعه اياي في غير موضعي فقال لها الرشيد يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت ان كان كذلك اتصفظ ابنته مما ارتكبه فقال وما ذلك تقبرته وقصت عليه قصة العباسية مع جعفر فسقط في يده وقال لها اهل البيت على ذلك من دليل وشاهد قالت وأي دليل ادل من الودع قالت وقد كان ههنا فلما خافت ظهور أمره وجهته الى مكة فقال لها فيعلم هذا أحد غيرك قالت ما في قصرك جارية الا وقد علمت به فأمسك على ذلك وطوى عليه كتفا وأظهر أنه يريد الحج فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتب العباسية الى الخادم والحاضنة ان يخرجوا بالصبي الى اليمن فلما صار الرشيد الى مكة وكل من يتق به بالفحص والبحث عن أمره فوجد الأمر صحيحاً فلما قضى حجه ورجع اضمر في البرامكة على ازالة نعمهم فأقام ببغداد مديدة ثم خرج الى الانبار فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك فأمره بالمضي الى مدينة السلام والتوكيل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سرا من حيث لا يكلم أحد حتى يصل الى بغداد ثم يقضي بذلك ان يتق به من أهله وأعوانه فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف في الانبار بالتمر فأقاما يومهما بأحسن هيئة وأطيب عيش فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعاله ثم رجع فحضر الى منزله وفيه فضلة الشراب ودعا بابي بكار الاعي العنبروري وابن أبي فبيج كاتبه ومدت ستارة وجلس جواريه خلفها يضر بن ويغنين وابن بكار يغنيه

ما تريد الناس منا * ما تنام الناس عنا
انما همتم ان * يظهر واما قد قنا

وأمر الرشيد من ساعته ياسر خادمه المعروف بوحلة فقال له اني اتدبك لاهرم ارحمدا ولا القاسم له أهلا ولا موضعا وأيتك به مستقلانا هضا فحقق ظني واحذر ان يخالفني فقال يا أمير المؤمنين لو أمرتني ان ادخل السيف في بطني واخرجه من ظهري بين يديك لافعلت فخر بأمرك فاني والله مسرع فقال ألسنت تعرف جعفر بن يحيى البرمكي قال يا أمير المؤمنين وهل اعرف سواه أو يشكر مثل جعفر قال الم تر تشيعي آياه عند خروجه قال بلى قال فامض الساعة اليه فأتني برأسه على أي حالة تجده عليها فارتج على ياسر الكلام وأخذته رعدة ووقف لا يجير جوابا فقال يا ياسر ألم اتقدم اليك بترك الخلف على قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن الخطب اجل من ذلك والأمر الذي تدبني اليه أمير المؤمنين وددت لو أتني كنت مت قبل ان يجري على يدي منه شيء فقال دع عنك هذا وامض لما قد أمرتك فحضر ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال اهوه فقال له ان أمير المؤمنين قد أمرني فيك بكيك وكيك فقال جعفر ان أمير المؤمنين يمازحني بأصناف من المزاح فأحسبه ان هذا جنس منه فقال والله ما اقتدت من عقله شيئا ولا ظننته شرب خمر في يومه مع ما رأيت من عبارته قال له فان لي عليك حقوقا لم تجدها ~~مكة~~ كافاة وقتنا من الاوقات الا هذا الوقت قال

تجدني الى ذلك سر يعا الا فيما خالف أمير المؤمنين قال فارجع اليه فاعلمه انك قد نفذت ما أمرت به فان اصبح نادما كانت حياتي على يدك جارية وكانت لك عندي نعمة مجتدة وان اصبح على مثل هذا الرأي فخذت ما أمرت به في غد قال ليس الى ذلك سبيل قال فأصبر معك الى مضرب أمير المؤمنين حتى اقف بحيث أسمع كلامه ومراجعتهم اياك فاذا ابدت عذرا ولم يقع الا بصيرتك اليه برأسي خرجت فأخذت رأسي من قرب قال له أما هذا فتم غضبا جعلا الى مضرب الرشيد فدخل اليه ياسر فقال قد أخذت رأسه يا أمير المؤمنين وها هو ذا بالحضرة فقال له اتتني به والا والله قتلتك قبله فرج فقال أسمع الكلام قال نعم فثانك وما أمرت به فخرج جعفر من كه متديلا صغيرا فعصب به عينيه ومد رقبتيه فضربها وأدخل رأسه الى الرشيد فلما رأى الرأس بين يديه أقبل عليه وجعل يذكركه بنو به ثم قال يا ياسر اتتني بفسلان وفلان فلما أتيتهم قال لهم اضربوا عنق ياسر فاني لا اقدر انظر الى قاتل جعفر وقال الاصمعي وجهه الى الرشيد في تلك الليلة فلما دخلت اليه قال يا اصمعي قد قلت شعرا فاسمعه قلت نعم يا أمير المؤمنين فأنتشد

لوان جفرا هاب اسباب الردى * لجا بهجته طمر مجسم
ولكان من حذر المنون بحيث لا * يسو اليه به الغراب القشم
لصكته لما تقرب وقته * لم يدفع الحدثنان عنه مخيم

قال الاصمعي ورجعت الى منزلي فلم اصبر اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر وأصيب علي باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بجخراسان في صيحة الليلة التي قتل فيها جعفر وأوقع بالبرامكة مكتوب بقلم جليل

ان المساكين بنو برمك * صبت عليهم غير الدهر

ان لنا في أمرهم عبرة * فليعتبر ساكن ذا القصر

(قال المسعودي) وكان مدة دولة البرامكة وسلاطنتهم وأيامهم النضرة الحسنة من استخلاف هارون الرشيد الى ان قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبع عشرة سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما وقد رثتهم الشعراء فمن ذلك قول علي بن أبي معاذ

يا أيها المغتر بالدهر * والدهر ذو صرف وذو غدر

لا تأمس الدهر ووصولاته * وكن من الدهر على حذر

ان كنت ذا جهل بتصرفه * فانظر الى المصلوب بالجسر

فان فيه عبرة فاعتبر * يا ذا الحجب والعقل والفكر

وخدم من الدنيا مفاعيشها * واجرمع الدهر كما يجمرى

كان وزير القائم المرصى * وذا الحجب والمضلل والذكر

وكانت الدنيا بأقطارها * اليه في الر وفي الصر

يشهد الملك بأرائه * وكان فيه نافذ الأمر

فبينما جعفر في ملكه * عشية الجمعة بالقمر

يطير في الدنيا بأجناحه * يا أهل طول الجلد والعمر

اذعثر الدهر به عثرة * ياويلنا من عثرة الدهر
وذلت النعل به زلة * كانت له قاصمة الظهر
فقود الناس في ليله الشسبت قبلا مطلع الفجر
وأصبح الفضل بن يحيى وقد * احيط بالشيخ وما يدري
وبى بالشيخ وأولاده * يحيى معا في القل والاسر
والبرمكيين وأتباعهم * من كان في الاتفاق والمصر
كأنما كانوا على موعد * كوعد الناس الى الخسر
وأصبحوا الناس احدثه * سبحان ذى السلطان والامر

وقال

الى أن أرحنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يحدى ومن كان يحدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى * وطى القيا في قد قدنا بعد قد قد
ودونك سيفا برمكيا مهندا * اصيب بسيف هاشمي مهندا

وقال فيهم سلم الخاسر

خوت انجم الجدوى وشلت يد النوى * وغاضت بحار الجود بعد البرامك
هوت انجم كانت لابناء برمك * به يعرف الهادي طويل المسالك

وقال فيهم صالح الاعرابي

لقد تمان هذا الدهر آينا برمك * وأى ملوك لم تخنهاد هورها
ألين يحيى والى الارض كلها * فأضحى كمن وارته منها قبورها

وقال فيهم أبو حرة الاعرابي وقيل أبو نواس

مارى الدهر آل برمك لما * ان رى ملكهم باصر يدع
ان دهر المبرع حقا يحيى * غير داع حقالا ل الربيع

وقال

يا بني برمك واها لكم * ولا يامكم المقبله

وقال اشجع فيهم

ولى عن الدنيا بنو برمك * فلو توالى الناس ما زادا
كأنما أيامهم كلها * كانت لاهل الارض اعيادا

وقال منصور اليمنى

ابدت بنى برمك لدينا * تسكى عليهم بكل واد
كانت بهم برهة عروسا * فأضحت الارض في حداد

وقال دعبل

الم تر صرف الدهر فى آل برمك * وفى ابن نهيك والقرون التى تخلو

وقال اشجع فيهم أيضا

قد سار دهر بيتي برمك * ولم يدع فيهم لنا لقيا

كانوا أولى الخيروهم أهله * فارتفع الخير عن الدنيا

وقال الفضل بن يحيى وهو وأبوه في السجن
الى الله فيما تابنا رفع الشكوى * ففى يده كشف المضرة واليسوى
نخرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلا نحن فى الاموات فيها ولا الاحياء
اذا جاءنا السمان يوما لحاجة * مجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
وكان الرشيد كثيرا يشد بعد تكبة البرامكة
ان سهامنا اذا وقعت * لتعقد ما فعلوا بها رتبته
واذا بدت للنمل اجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وقال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي دخلت على والدتي يوم نحر فوجدتها وعندها برزة
متكلمة فقالت لي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة أم جعفر بن يحيى فأقبلت عليها
بوجهي أحدثها واعظمها ثم قالت لها يا أماء ما لي بوجهي ما رأيت فقالت يا بني لقد أتى على عبد
مثل هذا وأنا على رأسي أربع مائة وصيفة واني اعتداني عاتقا ولقد أتى على هذا العيد
وما اتقى سوى جلد شاتين أقرش أحدهما وألحف الآخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم
فكادت تموت فرحانها ولم تزل تختلف اليها حتى تفرق الموت بيننا * (وحكى) عن بعض عومة
الرشيد أنه صار الى يحيى عند تغير الرشيد له قبل الايقاع بهم فقال له ان أمير المؤمنين قد أحب
جمع الاموال وقد كثروا له عليك وعلى أصحابك فلو نظرت الى ضياعهم وأموالهم لمعلمتها
لا أمير المؤمنين وتقررت بهارجوت ان يكون لك السلامة وان يرجع لك أمير المؤمنين فقال
له يحيى والله لأن تزول النعمة عنى أحب الى من ان ازيلها عن قوم كنت سيها اليهم (وذكر)
انليل بن الهيثم وكان قد وكاه الرشيد يحيى والفضل فى الحبس قال أنانى مسرور
انطادم ومعه جماعة من الخدم ومع خادم منهم مندبل ملفوف فسبق الى تقبى ان الرشيد
قد تعطف عليهم فوجه اليهم بلطف فقال لي مسرور اخرج الفضل بن يحيى فلما مثل بين يديه
قال ان أمير المؤمنين يقول لك انى قد أمرت ان تصدقنى عن اموالكم فزعمت انك قد
فعلت وقد صبح عندى انك أيقيت لك أموالا وقد أمرت مسرورا ان لم تطلع به عليا ان
يضربك ما اتى سوط فقال له الفضل فعلت والله يا أباهاشم فقال له مسرور يا أباهاشم ارى
لك ان لا تؤثر مالك على مهجتك فانى لا آمن ان اتخذ ما أمرت به فسك ان اتى على نفسك
فرفع الفضل رأسه الى السماء وقال له يا أباهاشم ما كذبت بأمر المؤمنين ولو كانت
الدنيا لي وخيرت بين الخروج منها وبين ان اقرع مقرعة لا اخترت الخروج منها وأمر المؤمنين
يعلم وأنت تعلم انا كنا نصون اعراضنا بأموالنا وكيف صرنا اليوم نصون اموالنا منكم بأنفسنا
فان كنت أمرت بشئ قامض له فأمر بالندبل فنقض فسقط منه اسواط يا عمارها فضرب
ما اتى سوط وتولى ضربه أولئك الخدم فضربوه اشد الضرب الذى يكون بغير معرفة
فكادوا يأتون على نفسه فحضا عليه الموت فقال انليل بن الهيثم لو كيله المعروف بان يحيى
ان هنا رجلا قد صكك فى الحبس وهو بصير بالعلاج لمثل هذا وشبهه فسر اليه واستله
ان يعالجه قال فانسب اليه ذلك قال اعلك تريد أن تعالج الفضل بن يحيى فقد بانقى ما صنع به

فقلت آياه اريد قال فامض بنا اليه حتى اعابجه فلما رآه قال احسبه ضربته تخسين سوطا
قال انه ضرب ماتي سوطا قال ما اظن الا ان هذا اتر تخسين سوطا ولكن يحتاج ان ينام
على ياربه وادوس صدره ساعة فأخذ يديه فجذبته حتى اقامه وقد خرج الفضل ثم جاء
به فألقاه على البارية وجعل يدوس صدره ثم جذبته حتى اقامه على البارية فتعلق بها من
لحم ظهره شيء كثير ثم جعل يحثف اليه ويعالجه الى ان نظروا اليه فخرسا جدا فقلت
مالك فقال يا ابا يحيى قد برى أبو العباس ادن مني حتى ترى قال فدنوت منه فأراني في
ظهره لحما نابتا ثم قال اتحفظ قولي هذا أتر تخسين سوطا قلت نعم قال والله لو ضربت ألف
سوط ما كان أثرها يشد من ذلك الاثر وانما قلت ذلك لكي تقوى نفسه فيعيني على علاجه
فلما خرج الرجل قال لي الفضل يا ابا يحيى قد احتجت عشرة آلاف درهم فصر الى المعروف
بالسناني وأعلمه حاجتي اليها قال فأنتبه بالرسالة فأمر بصمها اليه فقال يا ابا يحيى أحب
ان ترضي بها الى هذا الرجل وتعتذر اليه وتساله قبول ما وجهت به قال فضيت اليه فوجدته
قاعدا على حصير وطينبوره معلق ودساتيج فيها نبيذ وأداة رثة فقال ما حاجتك يا ابا يحيى
فأقبلت اعتذر عن الفضل وأذكر ضيق الأمر عليه وأعلمه بما وجه به اليه فامتعض من
ذلك حتى اقزعتني وقال عشرة آلاف درهم فهدت كل الجهد أن يقبلها فأني فصرت الى
الفضل فأعلمته فقال لي استقلها والله ثم قال لي الفضل أحب أن تعود الى السناني ثمانية
وتعلمه اني احتجت الى عشرة آلاف درهم اخرى فاذا دفعها اليك فسر بالكل الى الرجل
قال فقبضت من السناني عشرة آلاف اخرى ورجعت الى الرجل ومعى المال وعزقته
انظر فأني ان يقبل شيأ منه فقال انا اعالج قتي من الابناء بعدا اذهب عنى فوالله لو كانت
عشرون ألف دينار ما قبلتها فرجعت الى الفضل وأخبرته الخبر فقال لي يا ابا يحيى حدثني
بأحسن ما رأيت أو بانفك من افعالنا قال فجعلت احده فقال لي دع عنك هذا فوالله ان
ما فعله هذا الرجل أحسن من ككل ما فعلناه في أيامنا كلها و قتل جعفر بن يحيى وهو
ابن خمس وأربعين سنة ومات يحيى بالرقعة في سنة تسع وثمانين ومائة على ما قدمنا (قال
المسعودي) وللبرامكة أخبار حسان وسير وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من كتبنا في ذكر
أخبار ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وما كان بينه وبين يعقوب فيما تقدم من هذا الكتاب
والبرامكة أخبار حسان وما كان منهم من الافضال بالمعروف واصطناع المكارم وغير ذلك
من بحائب أخبارهم وسيرهم وما مدحتهم الشعر ايه ومرائهم وقد أتينا على جميع ذلك
في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الاوسط وانما نورد في هذا الكتاب لعمري الاخبار
لم يتقدم لها ايراد في غيره من كتبنا وكذلك ذكر بدء أخبارهم قبل ظهور الاسلام وكونهم
على بيت النبوه واروهم بيت التار بيلح المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وعله
تسمية برمك وخبر برمك الا كبر مع ملوك الترك وخبرهم بعد ظهور الاسلام وما كان منهم
في أيام بني امية كهشام بن عبد الملك وغيره وما كان منهم في أيام المنصوروا كتبنا بما ذكرناه
في هذا الكتاب من التلويمات من أخبارهم واللح من آثارهم

(ذكر خلافة محمد الامين)

ويوم محمد بن هارون في اليوم الذي مات فيه هارون الرشيد وهو يوم السبت لاربع ليل
 خلون من بهادى الاولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة وتقدم بيعته وبيات الخادم وكان
 القيم بيعته الفضل بن الربيع وكان محمد يكنى بأبي موسى وأمه زبيدة ابنة جعفر بن أبي
 جعفر وكان مولده بالرصافة وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة عشر يوما ودفنت
 جنته بغداد وحمل رأسه الى خراسان وكانت خلافة أربع سنين وستة اشهر وكان اصغر
 من المأمون بستة اشهر وكانت أيامه من خلعه الى مقتله سنة ونصفا وثلاثة عشر يوما حبس
 فيها يومين

(ونذكر جملا من أخباره وسيره ولما كان في أيامه)

قبض الرشيد والمأمون بمرور وبعث صالح بن الرشيد رجلا الخادم مولى محمد الأمين الى محمد
 فأتاه بالخبر في اثني عشر يوما الى مدينة السلام يوم الخميس للتصافى من بهادى الآخرة
 (وذكر) العتيبي وغيره ان زبيدة رأت في المنام ليلة علفت بمحمد كان ثلاث نسوة دخلن عليها
 وهي يجلس فقعدا اثنان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدفنت احداهن فجعلت يدها على
 بطن أم جعفر ثم قالت ملك عظيم البذل ثقيل الحمل نكد الأمر ثم فعلت الثانية كما فعلت
 الاولى وقالت ملك ناقص الجدم مفلول الجدم مذوق الود تجوز أحكامه وتخونه أيامه ثم فعلت
 الثالثة كما فعلت الثانية وقالت قصاب عظيم الايلاف كثير الخلاف قليل الانصاف قالت
 فاستيقظت وأنا فرجة فلما كان في الليلة التي وضعت فيها محمد ادخلن على وأنا نائمة كما كنت
 دخلن فتعدن عند رأسي وقطن في وجهي ثم قالت احداهن شجرة نضرة وريحانة حسنة
 وروضة زاهرة ثم قالت الثانية عين غدقة قليل لبها سريع فئاؤها يحمل ذهابها وقالت
 الثالثة عدو لنفسه ضعيف في بطشه سريع الى غشه مزال عن عرشه فاستيقظت وأنا فرجة
 بذلك واختبرت بذلك بعض قهاري حتى فقالت بعض ما يطرق التام وعبث من عبث التوايح
 فلما تم فصاه أخذت مرقدى ومحمد أمى في مهده اذ بهن قد وقفن على رأسي وأقبلن على
 ولدى محمد فقالت احداهن ملك جبار متلاف مهدا ربيع الاثمار سريع العثار ثم قالت
 الثانية ناطق محضوم ومخارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة احضروا
 قبره ثم شقوا الجده وقدموا الكفانه وأعدوا جهازه فان موته خير من حياته قالت
 فاستيقظت وأنا ضاربة وجهه وسألت مفسرى الاحلام والمجيبين فكل يخبرني بسعادته
 وحياته وطول عمره وقلبي بأبي ذلك ثم زجرت نفسي وقلت وهل يدفع القدر أو يقدر احد أن
 يدفع عن احبائه الاجل (ومات أبو بكر بن عياش) الكوفي وهو ابن ثمان وتسعين سنة بعد
 موت الرشيد بثمانى عشرة ليلة ولما هم محمد بخلع المأمون شاور عبد الله بن حازم فقال له
 انشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه واستخف
 يمينه فقال أسكت الله أبوك فعبد الملك بن صالح كان افضل منك رأيا حيث يقول
 لا يجمع فخلان في أجة وجمع القواد وشاورهم فاتبعوه في مراده الى ان بلغ الى هرثة بن حازم
 فقال يا أمير المؤمنين ان ينعك من كديك ولن ينعك من صدقت ولا تجرى القواد على
 الخلع فيضعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك ويعتلك فان الغادر مخذول

والناكث مغلول ودخل على بن عيسى بن ما هان قيسم محمد وقال تسكن شيخ هذه الدعوة وباب هذه الدولة لا يخالف امامه ولا يوهن طاعته ثم رقعته الى موضع ما رقعته اليه ممامضى وكان على بن عيسى اول من اجاب الى خلق المأمون فسيره في جيش عظيم نحو المأمون فلما قرب من الري قيل له ان طاهر بن الحسين مقيم بها وقد كان يظن ان طاهرا لا يثبت له فقال ما طاهر الا شوكة من اغصاني وشرارة من نارى وما مثل طاهر يؤثر على جيش وما ينسه وبين الامين الا ان تقع عينه على سوادكم فان السخا لاتفقوى على نطاق الكاش والتعالى لا تقدر على لقاء الاسد فقال له ابنته ابعث طلائع وارتمد موضعاً لسكرتك فقال ليس طاهر يستعدله بالمكاييد والصفه ان حال طاهر يؤدى الى أمرين اما ان يتصن بالرى قيثبه أهلها أو يكفوناموته أو يخلها ويدير راجعاً لو قد قربت حيواتامته فقال له ابنته ان الشرارة رجماصارت ضراما فقال ان طاهر ليس قرناً في هذا الموضع وانما يحترس الرجال من اقرا نها وسار على بن عيسى وبث عساكره من الري وتبين ما عليه طاهر من الجدة وأهية الحرب وضم الاطراف فعدل الى رستاق من رستاق الري متياسرا عن الطريق فنزل وانبسطت عساكره وأقبل طاهر في نحو من أربعة آلاف فارس فاشرف على عساكر على بن عيسى وتبين كثرتها وعدة ما فيها فعلم ان لا طاقة له بذلك الجيش فقال لخواصه ومن معه شجعها خارجية وكردس خيله كراديس وصعد في نحو القلب في سبعمائة من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان وخرج اليه من القلب العباس بن الليث مولى العهد وكان فارساً فقصد طاهر وضم يديه على سيقه فأتى عليه وكان على على برذون كيت ارجل وتمالاً على رأسه الرجال وتنازعوا في شاعته ورأسه فذبحه رجل يعرف بطاهر بن الراجى وقبض آخر على خصلة من شعر لحيته وأخر على خاتمه وكان سبب هزيمة الجيش ضربة طاهر بيديه جيها للعباس بن الليث وبذلك سمي طاهر ذا اليمين بلجمه يديه على السيف (وذكر) أحمد بن هشام وكان من وجوه القواد قال جهت الى مضرب طاهر وقد توهم انى قتلت في المعركة ومضى رأس على فقال البشرى هذه خصلة من رأس على مع غلامى في الخلاة فطرحة قدماه ثم أتى بجيشه وقد شدت يداه ورجلاه كما يفعل بالدواب اذا ماتت فأمر به طاهر فألقى في بئر وكتب الى ذى الرياستين فكان في الكتاب اطال الله بقالك وكتب اعدالك ابى اليك ورأس على بن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي والحمد لله رب العالمين فسر المأمون بذلك وسلم عليه في ذلك الوقت بالخلقة وقد كانت أم جعفر لا تعلق من الرشيد فشاو ببعض مجالسيه من الحكماء وشكا ذلك اليه فأشار عليه بان يغيرها فان ابراهيم الخليل عليه السلام كانت عنده سارة فلم تكن تعلق منه فلما وهبت له هاجر عاقت منه باسماعيل ففارت سارة عند ذلك فعالت باسحاق فاشترى الرشيد أم المأمون فاستخلاه فعلق بالمأمون ففارت أم جعفر عند ذلك فعالت بمحمد وقد قدمنا التنازع في ذلك أعنى قصص ابراهيم واسماعيل واسحاق وقول من ذهب الى ان اسحاق هو المأمور بذبحه ومن قال بل اسماعيل وما ذكر كل فريق منهم وقد تناظر في ذلك السلف والخلف فن ذلك ماجرى بين عبد الله بن عباس وبين مولاة عكرمة وقد قال عكرمة من المأمور بذبحه فقال اسماعيل واحب بقول الله عز وجل ومن وراء اسحق يعقوب

الآثرى انه بشر ابراهيم بولادة اسحاق فكيف يا امرء يدعيه فقال له عكرمة انا أو اخذك
ان الذبيح اسحاق من القران واحتج بقول الله عز وجل وكذلك يجتديك بئك ويعلمك
من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابيك من قبل ابراهيم
وامحق نعمته على ابراهيم أن نجاء من النار ونعمته على اسحق أن فداء بالذبيح وكانت وفاة
عكرمة مولى ابن العباس سنة خمس ومائة ويكنى أبا عبد الله مات في اليوم الذي مات فيه
كثير عزة فقال الناس مات عظيم الفقهاء وكبير الشعراء وفيها كانت وفاة الشعبي (وحدث)
ابراهيم بن المهدي قال بعث الى الامين وهو محاصر فصرت اليه فاذا هو جالس في طارمة
خشبا من عود وصدل عشرة في عشرة واذا سليمان بن أبي جعفر المنصور معه في الطارمة
وهي قبة كان اتخذها قرأ شامبنا بأنواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب الاحمر وغير
ذلك من أنواع الابريس فسلط فاذا اقتداءه قدح بلور محرق فيه شراب يتقدم مقدار خمسة
ارطال وبين يدي سليمان قدح مثل فحلت باراء سليمان فأتيت بقدح كالأول والثاني
قال فقال انما بعثت اليكما لئلا يبلغني قدوم طاهر بن الحسين الى الثروان وما قد صنع في أمرنا
من المكروه وقابلنا به من الاساءة فدعوتكما لا فرج بكما وبجد يشكنا فاقبلنا فحده ونؤنه
حتى سلا عما كان يجده وفرح ودعا بجارية من خواص جواريه تسمى ضعفا قال قسطيرت
من اسمها ونحن على تلك الحال فقال لها غنينا فوضعت العود في حجرها وغنت
كليب لعمرى كان اكثر ناصرا * واكثر جرمانك ضريح بالدم
قسطير من قولها ثم قال لها اسكتي قبحك الله ثم عاد الى ما كان عليه من التمس والاقطاب فاقبلنا
شهادته ونيسطه الى ان سلا وضحك ثم اقبل عليها وقال هات ما عندك فغنت
هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما يكسرى مرارته
فلسكتها وزأرها وعاد الى الحالة الاولى فسليناه حتى عاد الى الغمك فاقبل عليها الثالثة
فقال غنى فغنت

كان لم يكن بين الجحون الى الصفاة انيس ولم يسعركة سامر
بلى نحن كما أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

وقيل بل انها غنت

أما ورب السكون والحرك * ان المنيا كثيرة الشرك

فقال لها قومي غنى فعل الله بك وصنع بك فقامت فعثرت بالقدح الذي كان بين يديه فكسرت
فانهرق الشراب وكانت ليلة قراء ونحن على شاطئ دجلة في قصره المعروف بانطلد فسمعنا
قائلا يقول قضى الأمر الذي فيه تستفتيان قال ابن المهدي فقامت وقد وثب فسمعنا
منشدان من ناحية القصر ينشد هذين البيتين

لا تعجبين من العجب * قد جاء ما يقضى العجب

قد جاء أمر قادح * فيه لذي عجب عجب

قال فما قتا معه بعدها الى ان قتل وكان الامين مواعيا م ولده فطم وهي أم موسى الذي كان
سماه الناطق بالحق واراد خلق المأمون والعقله من بعده فهلكت أم موسى فطم فخرج عليها

جزعاشديدا فلما اتصل الخبر بام جعفر زبيدة قالت اجلوني الى أمير المؤمنين فخلت اليه
فاستقبلها وقال يا سيدتي ماتت فطم فقالت

نفسى قد اولت لا يذهب بك اللفظ * ففى بقاتك مما قدمضى خلفا

عوضت موسى فهانت كل مرزية * ما بعد موسى على مفقودة اسفا

(وذكر) ابراهيم بن المهدي قال استاذت على الامين يوما وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه
فابوا ان ياذنوا الى بالدخول عليه الى ان كاثرت ودخلت فاذا هو قد نطلع الى دجله بالشباك
وكان فى وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى الماء فى دجله وفى المخترق شبك حديد فسلت
عليه وهو مقبل على الماء والتخدم والغلمان قد انتشروا الى تفتيش الماء وهو كالواله فقال
لى وقد ثبتت بالسلام وكررت لا تؤذونى فقترطى قد ذهبت فى البركة الى دجله والمقرطة
سهمة كانت قد صيدت له وهى صغيرة فقترطها حلقتين من ذهب فبها حبتا درة قال فخرجت
وانام مؤيس من فلاحه وقلت لو ارتدع من وقت لكان هذا الوقت وكان محمد فى نهاية الشدة
والقوة والبطش واليها والجمال الا أنه كان عاجز الرأى ضعيف التدبير غير مفكر فى أمره
(وحكى) انه اصطحب يوما وقد كان خرج أصحاب الباييد والحراب على البغال وهم الذين كانوا
يصطادون السباع الى سبع كان بلغهم خبره بناحية كوفى والقصر فاحتالوا فى السبع الى أن
أتوا به فى قفص من خشب على جبل بنحى فخطب باب القصر وأدخل فمثل فى صحن القصر
والامين مصطحب فقال خلوا عنه وشيلاوا باب القفص فقبل له يا أمير المؤمنين انه سبع هائل
اسود وحش فقال خلوا عنه فشاوا باب القفص فخرج سبع اسود له شعر عظيم مثل
الثور فزأرو ضرب يذنبه الى الارض فتهارب الناس وغلقت الابواب فى وجهه وبقي الامين
وحده بالسامو وضعه غير مكره بالاسد فقصده الاسد حتى دنا منه فضرب الامين
بيده الى مرفقة ارمية فامتنع منه بها ومد السبع يده اليه فجذبها الامين وقبض على اصل
اذنيه وغمزه ثم هزه ودفع به الى خلف فوقع السبع ميتا على مؤخره وتبادر الناس الامين
فاذا اصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها فأتى بمجر فرقة عظام أصابعه الى مواضعها
وجلس كأنه لم يعمل شيئا فشقوا بطن الاسد فاذا امرارته انشقت عن كبده (وحكى) ان
المنصور) جلس ذات يوم ودخل اليه بنوهاشم من أهله فقال لهم وهو مستبشرا ما علمتم
ان محمد المهدى ولدا البارحة له ولد ذكر وقد سمينا موسى فلما سمع القوم ذلك وجوا
وكأتم قفى فى وجوههم الرماد ولم ينجروا بجواب فنظر اليهم المنصور فقال لهم هذا موضع
دعاء وتمنئة وأراكم قد سكتم ثم استرجع فقال كأنى بكم لما أخبرتكم بتسميتى اياه موسى اغتمتم
به لان المولود المسمى بموسى بن محمد هو الذى على رأسه تختلف الكلمة وتنتب الخزائن
ويضطرب الملك ويقتل أبوه وهو الخلوغ من اتلافة ليس هو ذا لولا هذا زمانه والله ان
جده هذا المولود يعنى هارون الرشيد يولد بعد قال فدعوا له وهنوه وهنوا المهدى وكان
هذا موسى الهادى أخا الرشيد وكان العهد الذى كتبه الرشيد بين الامين والمأمون
وأودعه الكعبة ان الغادر منها خارج من الأهرام ما غدر بصاحبه والخلافة للمغدور به
(وذكر ياسر) انه لما احيط بمحمد دخلت أم جعفر باكية فقال لها مه انه ليس يجزع النساء

وهم من عقدت التيجان والخلافة سياسة لانتعاش صدور المراضع وراء كورا لويقال ان
 محمد اصف عند طاهر قينا طاهر في بستانه اذ ورد كتاب من محمد بن جطله فاذا قسه بسم الله
 الزجن الرحيم اعلم انه ما قام لنا مذقتا قائم بمقتنا و كان جراؤه الا السيف فاقتر لتفك
 اودع قال فلم يزل والله تيسير موقع الكتاب من طاهر فلما رجع الى ترأسان اخرجته الى
 خاصته وقال لهم والله ما هذا كتاب مضعوف ولكنه كتاب محذول ولم يكن فيمن سلف
 من الخلفاء الى وقتنا هذا وهو سنة اتمتس وثلاثين وثلاثمائة من أبوه وأمه من بنى هاشم
 الاعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ومحمد بن زبيدة وفي محمد بن زبيدة يقول أبو الهذيل
 ملك أبوه وامه من نبعة * منها سراج الامة الواج

شربت بحكمة من ذرى بطحاتها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

وفي سنة سبع وتسعين ومائة كان ابتداءه بالقدربالمأمون وفي سنة سبع وتسعين ومائة مات بالارقة
 عبد الملك بن مالح بن علي في أيام الامين وكان عبد الملك افسح ولد العباس في عصره يقال
 ان الرشيد لما اجتاز ببلاد منج من أرض الشام نظر الى قصر مشيد وبستان مغتم بالاشجار
 كثيرا فصار فقال لمن هذا القصر قال ك ولي بك يا أمير المؤمنين قال فكيف بنا القصر
 قال دون منازلك وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء
 صلبة الموطا قليلة الادواء قال كيف لي بها قال سحر كله وقال له يا أبا عبد الرحمن ما أحسن
 بلادكم قال فكيف لا يكون كذلك وهي تربة حراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء قيا في فسح
 وجبال وصح بين قيصوم وشيخ فالتفت الرشيد الى الفضل بن الربيع فقال ضرب السياط
 اهون علي من هذا الكلام ولما سمى محمد ابنه الناطق بالحق وأخذ له العهد على الناس
 الفضل بن الربيع وزفر وموسى يومئذ لا ينطق بأمر ولا يعرف حسنا ولا يعقل قبيحا ولا
 يخلو من الحاجة الى من يخدمه في ليله ونهاره ويقطه وقيامه وعوده واحضنه على بن

عيسى بن همام قال في ذلك رجل اعشى من أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب

اضاع الخلافة غش الوزير * وفعل الامام ورأى المشير
 وما ذاك الا طريقا غرور * وشرا المسالك طرق الغرور
 فعال الخليفة اعجوبة * واعجب منه فعال الوزير
 واعجب من داودا أننا * تباع للفضل قينا الصغير
 ومن ليس يحسن مسح أنفه * ومن لم يخجل من منته حجر نظير
 وما ذاك الا بساغ وغاو * يريدان نقض الكتاب المنير
 وهذان لولا انقلاب الزمان * في العبر هذان أم في التغير
 واصكنا قن كالجبال * ترفع فيها بضع الحقيير

ولما قتل طاهر بن الحسين على بن عيسى بن ماهان سار فنزل حلوان وذلك على خمسة أيام
 من مدينة السلام فتعجب الناس من أمره وادبار أصحاب الامين وهزيتهم في كل حال
 وايقنوا بقتله وظهور المأمون واسقط في يدي الفضل بن الربيع وأصحابه فقال الشاعر
 هجبت لعشر يرحون قبيحا * لأمر ماتتم به الامور

وكيف يتم ما عقدوا وراموا * وأمن بناتهم منه القصور
 أهاب الى الضلال بهم غوى * وشيطان مواعده غرور
 يصيب بهم ويلعب كل لعب * كما لعبت بشاربها انجور
 وكادوا الحق والمأمون غدرا * وليس بمفلس أبدا غرور
 هو العدل التيب البر فينا * تضمن حبه منا الصدور
 وعاقبة الامور له يقينا * به شهد الشريعة والزبور
 هملك أربعين لها وفاء * يتم به الاهله والتهود
 فكيدوا أجمعين بكل كيد * وكيدكم فيه السرود

وبلغ محمد اجمع قواده عندما ظهر من أمر طاهر وشاورهم وقال أحضروا لي عنكم كما
 أحضرت خراسان لعبد الله عنها وكانت كما قال اعثنى ريعة

ثم ماها يواولكن قدموا * كيش غارات اذا لاقى نطح

أما والله لقد حدثت بحديث الامم الساقفة وقرأت كتب حروبها وقصص من أقام دولها فما
 رأيت في حديثهم حديثا لرجل منهم وأبي كهذا الرجل في اقدمه وسياسته وقد صدر في
 واجترأ على وعلى الهامة العظيمة من الجند وجمع القواد وساسة الحروب فهاتوا ما عندكم
 فقالوا يبي الله أمير المؤمنين ويكفيه كما كفى الخلفاء قبله يبي من يبي عليهم ولما انهزم جيش
 محمد بين يدي طاهر ولم يبق له قائمة منهم قال سليمان بن أبي جعفر لعن الله القدار ما ذا جلب
 على الامة بغدره وسوء رأيه وأبعد الله نسبه أهل الفضل لاسرع ما اتصرت الله للمأمون بكيش
 المشرق وفي ذلك يقول الشاعر

تبا لذي الايام والمتردق * ماذا دعاه الى العظيم الموثق
 والقدر بالبر الزكي أخى التقي * والسائس المأمون غير الاخرق
 زين الخلافة والامامة والنهي * أهل السماحة والندى المتدق
 ان تقدر واجهلا يوارث أجد * ووصى كل سدد وموفق
 قائم للمأمون خير موازير * والماجد القم مقام كيش المشرق

ولما احيط بمحمد من الجانب الشرقي والغربي وكان هرثة بن اعين نازلا بمابلي النهروان
 بالقرب من باب خراسان وثلاثة أبواب وطاهر من الجانب الغربي بمابلي الناصرية وباب
 المحول والكاس جمع قواده فقال الحمد لله الذي يضع من يشاء بقدرته ويرفع الحمد لله الذي
 يعطي بقدرته من يشاء وينزع الحمد لله الذي يقبض ويبسط واليه المصير أحمده على نوائب
 الزمان وخذلان الاعوان وتشتت الحال وكسوف البال وصلى الله على رسوله وآله وسلم
 وقال انى لا أفارقكم بقلب موجه ونفس حزينة وحسرة عظيمة انى محتمل لنفسى فأسأل
 الله ان يلطف بي بمعونة ثم كتب الى طاهر أما بعد فانك تمنعت فنصت وحاربت فنصرت
 وقد يغلب الغالب ويخذل المفلح وقد رأيت الصلاح في معاونة أخى والنروج اليه من هذا
 السلطان اذ كان أولى به وأحق فأعطيت الامان على نفسى وولدى وأخى ويجدق
 وحاشيتى وانصارى واخوانى أخرج اليه وهذا الأمر الى أخى فان رأى الوفاء الى بأمانك

والا كان اولى وأحق قال فلما قرأ طاهر الكتاب قال الا ترضيق سخناقه وهبيض جناحه وانهم زم فساقه لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في يدي وينزل على ~~حججكم~~ فنهبط ذلك كتب الى هرثة يسأله النزول على حكم اماءه وقد كان الخساع يهز جماعة من رجاله من الابناء وغيرهم عن استأمن اليه يدفع المأمونية عندهم فمالوا نحو هرثة وكان طاهر يذهرثة باريال ولم يلق هرثة مع ذلك كثير كيد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثة وعلى الجيش بشرو بشر الازدمان واتفض الجمع وكان طاهر قد نزل في البستان المعروف بباب الكباش بالطاهري ففى ذلك يقول بعض العيارين من أهل بغداد ومن أهل السجون

لنا من طاهريوم * عظيم الشأن والخطب
علينا فيه بالانجاد * عن هرثة الكلب
رمنا لأبي الطيب * يوم صادق الكرب
أناه كل كزار * ولص كان ذا نقب
وعريان على جنبيه * آثار من الضرب
اذا ما حل من شرق * أتيناه من الغرب

وضاق الأمر بمحمد الامين ففرق في قواده المحدثين دون غيرهم خمسمائة ألف درهم وقارورة عالية ولم يهط قدماء أصحابه شيئا فأنت طاهرا عيونته وجواسيسه بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم ومناهم وأغرى الاصاغر بالقادة حتى غضبوا ذلك وسعوا على الامين وقال بعضهم

قل لامين الناس في نفسه * ما شئت الجند سوى الغالية
وطاهر نضى فدا طاهر * برسله والعدة الكافية
اضحى زمان الملك في كفه * مقابلا للفئة الباغية
قد جاءك الليث بسيدانه * مستكلبا في أسد ضاربه
قاهرب فلامه رب من مثله * حقا الى النار والهواية

وانقل طاهر من الناشرية قتل بباب الانبار وحاصر أهل بغداد وغادى القتال وراوحه حتى نواكل المريقان وخربت الديار وعفت الآمار وغلث الاسعار وذلك في سنة ست وتسعين ومائة وقاتل الاخ اخاه والابن اباه هو لاه محمديه وهو لاه مامونية وهدمت المنازل وأحرقت الديار وانتهبت الاموال فقال الاعشى في ذلك

تقطعت الارحام بين العشار * وأسلهم أهل التقي والبصائر
فذلك انتقام الله من خلقه بهم * لما اجترموا من ركوب البكائر
فلا نحن انظرنا من الذنب توبة * ولا نحن اصلنا فساد السرائر
ولا نستمع من واعظ ومذكر * فينجع فينا وعظنا وأمر
قابك على الاسلام لما تقطعت * رجاء ورجى خيرها كل ككافر
فأصبح بعض الناس يقتل بعضهم * فن بين مقهور وعزيز وقاهر
وصار رئيس القوم يحمل نفسه * وصار رئيسا فيهم كل شاطر

فلا خابو للبر يحفظ حرمة * ولا يستطيع البرد قعا لفاجر
 تراهم كما تمال الذئاب رأته دما * فأنته لا تلوى على زير زاجر
 وأصبح فساق القبائل بينهم * تسل على اقرانها بانلخاجر
 قابلك لقتلي من صديق ومن اخ * كريم ومن جار شقيق مجاور
 ووالدة تبكي بحزن على ابنها * فيبكر لها من رحمة كل طائر
 وذات سليل اصبت وهي ايم * وتبكي عليه بالدموع البوار
 تقول له قد كنت عزاء ناصرا * فغيب عنى اليوم عزى وناصرى
 وابك لاحراق وهدم منازل * وقتل وانتهاب الهى والذخائر
 وابرار ذريات انلسدور حوامرا * نرجن بلا نجر ولا بما آرد
 تراها حيارى ليس تعرف مذهبها * نوافر أمثال الظباء التواقر
 كان لم تكن بغداد أسن منظرا * وملهى رأته عين لاه وناظر
 بلى هكذا كانت فأذهب حسنها * وبدد منها الشميل حكم المقادر
 وحل بهم ما حل بالناس قبلهم * فأخجوا الحاديثا لباد وحاضر
 ابغداد ايدادار الملوك ومجتبى * صروف المنايا مستقر المنابر
 وباجنة الدنيا ويا مطلب القنى * ومستقطب الاموال عند الضرائر
 آيينى لنسأين الذين عهدتهم * يحلون فى روض من العيش زاهر
 وآين ملوك فى المواكب تغتدى * تشبه حسنا بالنجوم الزواهر
 وآين القضاة الحاكمون برأهم * لورد أمور مشكلات الاوامر
 أو القائلون الناطقون بحكمة * ووصف كلام من خطيب وسائر
 وآين صراح للملوك عهدتها * من خرفة فيها صنوف الجواهر
 ترش بماء المسك والورد أرضها * يقوح بها من بعد ربح الجاهر
 وروح النداحى فيه كل عشة * الى كل فياض كريم العناصر
 ولهوقيان تستجيب لنغمها * اذا هولباها حنين المزامر
 فما الملوك العزم من آل هاشم * وأشياءهم فيها اكتفوا بالغانر
 يروحون فى سلطانهم وكانهم * يروحون فى سلطان بعض العشائر
 يجادل عما نالهم كبراً وهم * فنالتهم وبالكره أيدى الاصاغر
 فأقسم لو أن الملوك تناصروا * لزلت لها خوقا رقاب الجبابر

وبعث هرثة بن اعين ابن زهير بن المسيب الضبي من الجانب الشرقى فنزل الماطر مما يلى
 كواذا وغشى ما فى السفن من اموال التجار الواردة من البصرة وواسط ونصب
 على بغداد التحنيقات ونزل فى رقة كواذا والجزيرة فتأذى الناس به وصمد فهو خلق من
 العيارين وأهل السجون وكم نوايقا تلون عراة فى أو ساطهم السامين والميازر وقد
 اتخذوا الرؤسهم دواخل من الخوص وسجوها الخود ودرقا من الخوص والموارى قد قرنت
 وحديث بالخصا والرمل على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة عرقاء نقيب وعلى كل عشرة

تقباء قائد وعلى كل عشرة قواد أمير ولكل ذي مرتبة من الركوب على مقدار ما تحت يده
فالعريف له اثنان من ركوبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقائد والامير وناس
عراة قد جعل في أعناقهم الجلابل والصوف الاحمر والاصفر ومقاود قد اتخذت ويلهم من
مكاس ومذاب فيأق العريف وقد اركب واحدا وقدامه عشرة من المقاتلة على رؤسهم
خود ودرق البوارى ويأق النقيب والقائد والامير كذلك فتقف النظارة يشظرون الى
حربهم مع أصحاب النبل المعتدة والجواشن والدروع والجايف والرماح والدرق التبتية
فهؤلاء عراة وهؤلاء على ما ذكرنا فكانت للعراة على زهير واثنا المدم من هرعة فانهزمت
العراة ورمت بهم خيولهم وتحاصروا جميعا وأخذهم السيف فقتل منهم خلق وقتل من
النظارة خلق فقال في ذلك بعضهم وذكرى زهير بالمنجنيق

لا تقرب المنجنيق والجرأ * وقد رأيت القبيل اذ قربا
يا كركى لا يفوته خلل * ولا قبيل وخلف الخبرا
يا صاحب المنجنيق ما بطلت * كفاك لم تبسقا ولم تذرا
كان دراه سوى الذى أمرا * هيات ان يغلب الهوى القدرا

فما ضاق الامر بالامير في ارزاق الجند ضرب آتية الذهب والقضبة سرا وأعطى رجاله
وتحصن الى طاهرا أهل الاباضيات مما يلي باب الانبار وباب حرب وباب قطر بل فصارت
الحرب في وسط الجانب الغربي وعمت المنجنيقات بين الفريقين وكثرا لحرق والهدم ببغداد
في الكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها واشتد الامر وتنقل الناس من موضع
الى موضع وعم الخوف فقال الشاعر

من ذا أصابك يا بغداد بالعين * ألم تكوفى زما ناقرة العين
ألم يكن فيك قوم كان قهرهم * وكان مسكنهم زينا من الزين
صاح الزمان بهم بالبين فاتقرضوا * ماذا القيت بهم من لوعة الين
أستودع الله قوما ما ذكرتهم * الا تحدر ماء الدمع من عيني
كانوا فقر قهرهم دهر وصدعهم * والين يصدع ما بين الفريقين

ولم تزل الحرب بين الفريقين أربعة عشر شهرا وضاعت بغداد بأهلها وتعطلت المساجد
وتركت الصلاة ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله مذبتاها المنصور وقد كان لاهل بغداد في أيام
حرب المستعين والمعتز حرب نحو هذا من حرب العيارين ويسير الى الحرب في خمسين ألف
عراة ولم ينزل بأهل بغداد شئ من هذا الحرب حرب المأمون والمخلوع وقد استعظم أهل
بغداد ما نزل بهم في هذا الوقت في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة من خروج أبي اسحاق
المتقى عنهم وما كان قبل الوقت من الزيديين وبورون التركي وما دفعوا اليه من
الوحشة بخروج أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الملقب بناصر الدولة واخيه على بن
عبد الله عليهم بعد العهد مما حل بالمنازل بها وطول السنين وغلبة ذلك عنهم وبعدهم وتقسيم
مثل أولئك العيارين الذين كانوا في ذلك العصر واشتد الامر بين المأمونية والعراة
 وغيرهم من أصحاب المخلوع وحصر محمد في قصره من الجانب الغربي فكان ينهم في بعض

الايام من اللذة تقانى فيها خلق كثير من الصريقين فقال في ذلك حين انطلق

امين الله ثق بالله * نصيب النعم والنصره

كل الاثم الى الله * كلاك الله ذو القدره

رأيت الحرب احبانا * علينا ولنا مره

وكانت وقعه اخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير وكثر القتل في الطرق والشوارع ينادى هذا بالامون والا تخربوا بالملوح ويقتل بعضهم بعضا وانتهب الدار فكان الفوزين قبا بنفسه من رجل وامرأة بما يسلم معه الى عكر طاهر فإمن على نفسه وفي ذلك يقول الشاعر

بكت عيني على بغداد لما * فقدت غضاضة العيش الاثيق

تبدلنا هموما من سرور * ومن سعة تبدلنا بضيق

أصابتنا من الحسادين * فأفتت أهلها بالخبثيق

فقوم احرقوا بالدار قسرا * ونأحمة تنوح على غريق

وصائح تنادى يا صحابي * وقائله تنادى يا شقيق

وحوراء المدامع ذات دل * مضجعة الجاسد بالخلوق

تنادى بالشقيق فلا شقيق * وقد فقد الشقيق مع الرقيق

وقوم اخرجوا من ظل دنيا * متاعهم يباع بكل سوق

ومعترب بعيد الدار ملق * بلا رأس بقارعة الطريق

بوسط من قتالهم جميعا * أنت من من من أى الصريق

فلا ولد يقسم على آبيه * تنظر ما حاله يبق عن الصديق

ومهما أنس من شئ نولى * سر او فرق بكر دار الرقيق

وسأل قائد من قواد خراسان طاهرا أن يجعلن الحرب في يومه له فيه ففعل طاهر له ذلك فخرج القائد وقد حقرهم وقال ما يباغ من كيد هؤلاء ولا سلاح معهم مع ذوى اليأس والنجدة والسلاح والعتة فصر به بعض العراة وقد راما مدة طويلة حتى فنت سهام القائد وطن ان العريان فنت حجارته فرماه بحجر يقبت في الخجلة ودهل عليه القائد فخطأ عينه وثناء محجر آخر فكاد يصرع القائد عن فرسه ووقعت البيضة عن رأسه ففكر راجعا وهو يقول يا أبا طاهر ليس هؤلاء بناس هؤلاء شياطين ففى ذلك يقول أبو يعقوب الخزيمي

السكر اسواقه معطلة * يستن عيارها وعابرها

خرجت الحرب بين اسواقهم * اسود غيل علت قساورها

وقال على الاعمى

خرجت هذه الحروب رجالا * لا تقطان لا ولا لزار

معشر في جواشن الحصر يعدون الى الحرب كالليوث الضوارح

ليس يدرون ما القرار اذا ما الابطال عاروا من القنا للقرار

واحمد منهم يشد على الشفين عريان ماله من ازار

ويقول الفقيه إذا طعن الله سنة خذها من المني السيار
 وولات الحرب وظاهر في قوة واقبال وأصحاب المخلوع في نقص وادبار وأصحاب طاهر
 يهدمون ويأخذون بعض الدور وينهبون المتاع فقال رجل من الحمديّة
 لنا كل يوم تلبية لا نفسدها * يزيدون فيما يطلبون وتنقص
 إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لا نرى مثلها نربص
 يشرون بالطبل النقيص وأن بدأ * لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
 وقد افسدوا شرق البلاد وغربها * علينا نغاندري إلى أين شخص
 إذا حصرنا قالوا بما يصرونه * وان لم يروا شيئا فيصطخروا
 وقد رخصت قرأنا في قتالهم * وما قتل المقتول إلا المرخص
 ولما فطر طاهر إلى صير أصحاب المخلوع على هذه الحال الصعبة قطع عنهم مواد الاقوات
 وغيرها من البصرة وواسط وغيرها من الطرق فكان التيسر في حد المأمونية عشرين رطلا
 بدرهم وفي حد الحمديّة رطل بدرهم وضاعت النقوس وأيسوا من الفريج واشتد البلوع
 وسر من سار إلى حيز طاهر وأسف من بقي مع المخلوع وتقدم طاهر في سائر أصحابه من
 مواضع كثيرة وقصد باب الكاش فاشتد القتال وتبادرت الروس وعمل السيف والنار
 وصبر الفريقان وكان القتل في أصحاب طاهر وفي من العراة خلق وكان ذلك في يوم الاحد
 في ذلك يقول الاعشى

وقعة يوم الاحد * كانت حديد الابد
 كم جسد ابصرته * ملق وكم من جسد
 وناظر كانت له * منية بالرصد
 أتاه سير عائر * فشق جوف الكبد
 وآخر ملتبس * مثل التهاب الاسد
 وقائل قد قتلوا * الفما ولما يزد
 وقائل اكثر بل * ما لهم من عدد
 قلت اطعمون وفيه * طعنة لم تشد
 من أنت يا ويلك يا * مسكين من محمد
 فقال لا من نسب * دان ولا من بلد
 ولا انا للتي قا * قلت ولا للرشد
 ولا لشيء عاجل * يصسير منه في يد

ولما ضاق بمحمد الحال واشتد الحصار أمر قائدا من قواده يقال له ذريح ان يتبع أصحاب
 الاموال والودائع والدخائر من أهل الملة وغيرهم وقرن معه آخر يعرف بالهرش فكانا
 يهجمان على الناس ويأخذان بالظنة فاجتبي بذلك السبب والاكثيرة فهرب الناس
 بعلة الحج وقر الاغنياء من ذريح والهرش في ذلك يقول على الاعشى
 اطهر والحج وما يغونه * بل من الهرش يريدون الهرب

كم اناس اصبحوا في غبطة * وكفى الليل عليهم بالعطب
من شعرة طويل ولما هم البلاد أهل السسترا جمع التبار بالكرخ على مكائبة طاهراهم
ممنوعون منه ومن انطروخ اليه ومطالبه على اموالهم وان العراة والباعة هم الافة
فقال بعضهم ان كآبتهم طاهرا لم تامنوا صولة الخلوغ بذلك تدعوهم فان الله مهلكهم وقال
فاتلهم

دعوا أهل الطريق فمن قريب * تالهم مخالفين الهصور
فهمتك حجب اكاد شداد * وشيكاما بصيرا الى القبور
فان الله مهلكهم جميعا * لاسباب التسرود والتجور

وثارت العراة ذات يوم في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات القراطيس على
رؤسها وتضوا في القصب وقرون البقر وضربهم من المهدية وذبحوا من مواضع كثيرة نحو
المأمونية فبعث اليهم طاهر بعدة قواد وأمرهم من وجوه كثيرة واشتد الجلاد وكثر القتل
وكانت للعراة على المأمونية الى الطهر وكان يوم الاثنين ثم ثارت المأمونية على العراة من
أصحاب محمد ففرق منهم وقتل واحرق نحو عشرة آلاف في ذلك يقول الاعبي

بالامير الطاهر بن الحسين * صبجونا صبيجة الاثنين
بجمعوا جمعهم بليل فنار اليهم * كل صلب القناة والساعدين
ياقتيل العراة ملقى على الشط * تطاه الخيول في الجانبين
مالذي كان في يديك اذا ما * اصطلح الناس أية التلطين
أوزيرا من قائده بل بهيد * أنت من زين موضع الفرقدين

كم بصير غدا بعينين كي ينشقر ما حالهم فراح بعين

واشتد الأمر بمحمد الخلوغ فباع ما في خزائنه سرا وفرق ذلك ارزا فبين معه ولم يبق معه
ما يعطيهم عند مطالبتهم اياه وضيع عليه طاهر وكان نازلا بباب الاتبار في بستان هنالك فقال
محمد وددت ان الله قتل الفريقين جميعا فامتهم الاعدو من معي ومن على اماه ولا فيريدون
مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وقال

تفرقوا ودعوني * يامعشر الاعوان
فكلكم ذو وجوه * كثيرة الالوان
وما ارى غير افك * وتزهات الاماني
ولست املك شيئا * فساتلوا الخواني
قالويل فيماد هاني * من نازل البستان

يعني طاهر بن الحسين ولما اشتد الأمر عليه ونزل هرثة بن اعين بالجانب الشرقي وطاهر
بالجانب الغربي وبقى محمد في مدينة أبي جعفر شاور من حضر من خواصه في النجاة بنفسه
فكل أدلى برأى وأشار بوجه فقال قاتل منهم تكاتب ابن الحسين وتحلف له انك مفوض
أمرك اليه لعله أن يجيبك الى ما تريد منه فقال شككتك املك لقد اخطات الرأي في طلب
المشورة منك أما رأيت آثار رجل لا يؤول الى عذر وهل كان المأمون لو اجتهد لنفسه

فأول الأحرار آية بالناعشر ما يلقمه طاهر وأقسم دست وخصت عن رأيته ثارا يئسه
 يطلب تأييد المنكارم وبعد الصيت والوفاء فكيف اطمح في استبداله بالاموال وفي
 غدره والاعتماد في عقله ولو قد أجاب الى طاعتي وانصرف الى ثم ناصبني بجميع الترك والديلم
 ما اهتمت بما صبتهم ولكنك كما قال أبو الاسود الدؤلي في الازد عند ايجارها زياد ابن
 آية

لما رأهم يطلبون وزيره * وساروا اليه بعد طول تمادى
 أتى الازد انخاف الذي لا يقاء لها * عليه وكان الرأي رأى زياد
 فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا * أصبت فكاشف من أردت وعاد
 قاصح لا يخشى من الناس كلهم * عدوا ولو مالوا بقوة عاد

والله لو ددت انه أجاب الى ذلك فأبجته خرائتي وفوضت اليه ملكي ورضيت بالمعاش تحت
 يديه ولا اظنني مفاته ولو كانت ألف نفس فقال السندی صدقت يا أمير المؤمنين ولو انك
 أبو الحسين بن مصعب ما استقال فقال محمد وكيف لنا بالتخلص الى هرمة ولات حين
 مناص وراسل هرمة ومال الى جنبته فوعده هرمة بكل ما أحب وانه يمنع من يريد قتله وبلغ
 ذلك طاهرا فاشتد عليه وزاد غيظه وحنقه ووعده هرمة ان ياتيه في حراقة الى مشرعة
 باب خراسان فيصير به الى عسكره ومن أحب فلما هم محمد بالخروج في تلك الليلة وهي
 ليلة الخميس نجس ليلال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة دخل اليه الصعاليك من
 أصحابه وهم قتيان الابطاء والجنود فقالوا له يا أمير المؤمنين ليس معك من يتصمك ونحن سبعة
 آلاف رجل مقاتلة وفي اصطبلك سبعة آلاف فرس وتفتح بعض أبواب المدينة وتخرج في هذه
 الليلة فما يقدم علينا أحد الى ان نصير الى بلد الجزيرة وديار ربيعة فتجبي الاموال وتجمع
 الرجال وتتوسط الشام وتدخل مصر ويكثر الجيش والمال وتعود الدولة مقبلة جديدة
 فقال هذا والله الرأي فعزم على ذلك وهم به وجنح اليه وكان لظاهر في جوف دار
 الامين غلمان وخدم من خاصة الامين يعثون اليه بالاخيار ساعة فساعة تخرج الخبر الى
 طاهر من وقته تخاف طاهر وعلم انه الرأي ان فعله قبعت الى سليمان بن أبي جعفر والى ابن
 نهيك والسندی بن شاهك وكانوا مع الامين ان لم تزيلوه عن هذا الرأي لا خير بن ضياء عكم
 وأز يل نعمكم وأتلف نفوسكم قد خلوا على الامين في ليلتهم فازالوه عن ذلك الرأي وآتاه
 هرمة في الحراقة الى باب خراسان ودعا الامين بفرس يقال له الزهيري أغر محجل ادهم
 صذوق ودعا الامين بآية موسى وعبد الله فعانقهما وشعهما وبكى وقال الله خليفتي عليكم
 فلست ادري ألتقى معكم بعد هذا أولا وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود وقدامه شعبة حتى
 أتى باب خراسان الى المشرعة والحراقة فأعانة فنزل ودخل الحراقة فقبل هرمة بين عينيه
 وقد كان طاهر تمى اليه خروجه فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم والملاحين في الزوارق
 وعلى الشط قد دعت الحراقة ولم يكن مع هرمة عدة من رجاله فأتى أصحاب طاهر عراة فقاصوا
 تحت الحراقة فانقلب بن فيها فلم يكن لهرمة شاغل الا بجشاشة نفسه فتعلق بزورق وصعد
 اليه من الماء ومضى الى عسكره الى الجانب الشرقي وشق محمد ثيابه عن نفسه وسبح

فوقع نحو العراة الى مسكر قرين الديراني فغلام طاهر فأخذه بعض السواس حين شتم
 منه رأبحة المسك والطيب فاستاذن فيه طاهرا فأتاه الاذن في الطريق وقد جعل الى طاهر
 فقتل في الطريق وهو يصيح ان الله وانا اليه راجعون انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخو المأمون والسيوف تأخذه حتى يرد وأخذوا رأسه وكانت لسلة الاحد عشر بقين
 من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة (وذكر) أحمد بن سلام وقد كان مع الامين في الحراسة
 حين اصيب فسيح فقبض عليه بعض أصحاب طاهر واراد قتله فأرغبه في عشرة آلاف درهم
 وانه يجعلها اليه في صبيحة تلك الليلة قال فادخلت بيتا مظلمافينا انا كذلك اذ دخل علي
 رجل مر يان عليه سراويل وعمامة متلخماج او على كتفه خرقة فعملوه مني وتقدموا الي من
 في حططنا فلما استقر في البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت
 هيائيني وبين نفسي وجعل يتظر الي ثم قال ايهم أنت قلت انا مولانا ياسيدي فقال وأي
 الموالى أنت قلت أحمد بن سلام قال وأعرفك بغير هذا كنت تأتيني بالرقعة قلت نعم ثم قال
 يا أحمد قلت ليبيك ياسيدي قال ادن مني وضعي اليك فاني أجد وحشة شديدة قال فضمته
 الي فاذا قلبه يخفق خفقانا شديدا ثم قال أخبرني عن أخي المأمون أخي هو قلت له فهذا
 القتال عن اذن قال قبهم الله ثم قال ذكروا انه مات قلت قبح الله وزرنا لقبهم أو ردوك هذا
 المورد فقال لي يا أحمد ليس هذا موضع عتاب فلانقل في وزراي الاخير اقالهم ذنب ولست
 بأول من طلب أمر اقلم يقدر عليه قلت اليس ازارك هذا وارم بهذه الخرقة التي عليك فقال
 يا أحمد من كان حاله مثل حالي فهذه له كثير ثم قال لي يا أحمد ما اشك انهم سيجمأوني الي
 أخي أقرى أخي فأتلي قلت كلا ان الرحم ستعطفه عليك فقال لي هيات الملك عقيم لارحم
 له فقلت له ان أمان هرثة أمان أخيك قال فلقتنه الاستغفار وذكرا لله فينا نحن كذلك اذ فتح
 باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح فاطلع في وجه محمد مستتبنا له فلما ابتته معرفة خرج
 وأغلق الباب واذا هو محمد الطاهري قال فعلت ان الرجل مقتول وقد كان بقي علي من صلاتي
 الوتر فحقت أن اقتل معه ولم أوتر فحقت لا وتر فقال لي يا أحمد لا تعدم مني وصل لي بقربي فاني
 اجد وحشة شديدة قد نوت منه فقل ما لبثنا حتى سمعنا حرككة الخيل ودق باب الدار
 ففتح الباب فاذا قوم من العجم بأيديهم السيوف مصلة فلما أحس بهم محمد قام قائما وقال
 ان الله وانا اليه راجعون ذهب والله نفسي في سبيل الله أمان حيلة أمان معيت وياؤا
 حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول تقدم ويدفع بعضهم بعضا
 فأخذ محمد يده وسادة وجعل يقول انا ابن عم رسول الله انا ابن هارون الرشيد انا أخو
 المأمون الله الله في دمي قد دخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه ضربا في مقدم رأسه
 وشرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده واتكأ عليه ليأخذ السيوف من يده فصاح
 بالنارسية قتلني الرجل قد دخل منهم جماعة فنخسه أحد هم بسيفه في حاصرته وكبوه
 فذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه ومصروا به الى طاهر وقد قيل في كيفية قتله غير هذا وقد
 اتينا على التنازع في ذلك في الكتاب الاوسط وأني بخادمه كوتر فغضب علي باب من ابواب
 بغداد يعرف باب الحديد نحو قطر بل في الجانب الغربي الى الطهر ودقت جنته في بعض

ملك البساسين ولما وضع رأس الامين بين يدي طاهر قال اللهم مالك الملك توفى الملك من تشاء
وتترجع الملك من تشاء وتمزج من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
وجعل الرأس الى خراسان الى المأمون في منديل والقطن عليه والاطلية فاسترجع المأمون
وبكى واشتد تأسفه عليه فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا أمير المؤمنين على هذه النعمة
الجلية فان عمدا كان يتمنى ان يرأى بحيث رأته فأمر المأمون ينصب الرأس في صحن الدار
على خشبة وأعطى الجند وأمر كل من قبض رزقه ان يلغنه فكان الرجل يقبض ويلعن
الرأس فقبض بعض الجهم عطاء فقبيل له العن هذا الرأس فقال لعن الله هذا ولعن والديه
وأدخلهم في كذا وكذا من امهاتهم فقبيل له لعنت أمير المؤمنين وذلك بحيث يسعه المأمون
منه وتغافل وأمر يحط الرأس وترك ذلك الخنازير وطيب الرأس وجعله في سقطة ورده الى
العراق مع جثته ورحم الله أهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل
ورثاه الشعراء وقالت زبيدة أم جعفر

أودى بالعين من لم يترك الناسا * فامح فوادك عن مقتولك الباسا
لما رأيت المنايا قد قصدن له * اصبن منه سواد القلب والراسا
فبت متكاري عي التجوم له * انال سنته في الليل قرطاسا
والموت كان به والهم قاره * حتى سقاء التي أودى بها الكاسا
وزيته حين باهت الرجال به * وقد نيت به للدهر آساسا
فليس من مات مردودا لنا ابدا * حتى يرد علينا قبله ناسا

ورثته زوجته لبابة ابنة علي بن المهدي ولم يكن دخل بها فقالت

ابيك لاللتيم والانس * بل للمعالي والسيف والترس
ابكي على سيد فجعت به * ارملي قبيل ليلة العرس
يامالكابا لعراق مطرما * خاتمه اشراطه مع الحرس

ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمها فقال ما يبجلك وقد قتل أمير المؤمنين محمد
فقالت ويك وما اصنع فقال تخرجين قطينين بشاره كما خرجت عائشة تطالب بدم عثمان
فقالت اخسألا أم لك ما للنساء وطلب النار ومنازلة الابطال ثم أمرت بثيابها فسودت
ولبست مسحما من شعرو دعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المأمون

ظيّر امام قام من خير عنصر * وأفضل راق فوق اعدا منبر
ووارث علم الاولين ونقرهم * ولملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي مع جفوني وحجيري
اصبت يادني الناس منك قرابة * ومن زال عن كبدي فقل تصبري
أق طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بطهر
فأبرزني مكشوفة الوجه طاهرا * وانهب اموالي وأخرب ادوري
يعز علي هارون ما قد لقيته * وما نالني من ناقص الخلق أعور
فان كان ما اسدي لأمر أمرته * صبرت لأمر من قدير مقدر

فلما قرأ الامون شعرها بكى ثم قال اللهم اني اقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان والله ما أمرت ولا رضيت اللهم جليل قلب طاهر سرياً (قال
المعتمد) وللخروج أخبار وسير غير ما ذكرنا قد آتينا عليها في كتابنا في أخبار الزمان وفي
الكتاب الاوسط والله سبحانه ولي التوفيق

(ذكر خلافة الامون)

وبويع الامون عبد الله بن هارون وكنيته أبو جعفر واهله بأذغيسية واسمها مرحل وقيل
كنيته أبو العباس وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفي بالبليدون على عين
العشيرة وهي عين يخرج منها النهر المعروف بالبليدون وقيل ان اسمها بالرومية أيضا رقة وحل
الى طرسوس فدفن بها على يسار المسجد سنة ثمان وعشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة
فكانت خلافته إحدى وعشرين سنة منها أربعة عشر شهرا كان يحارب أخاه محمد بن زبيدة
على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة اشهر وكان أهل خراسان في تلك الحروب يسلمون عليه
بانخلافة ويدي له على المنابر في الامصار والحرمين والكور والسهل والجبل مما حواه طاهر
وغلب عليه ويسلم على محمد بانخلافة من كان ببغداد خاصة لا غيرها

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه)

وغلب على الامون الفضل بن سهل حتى ضايقه في جارية اراد شراءها فقتله وادعى قوم ان
الامون دس عليه من قتله ثم سلم عليه الوزير بعد ذلك منهم أحد بن خالد الاحول وعمرو بن
مسعدة وابو عبادة وكل هؤلاء سلم عليهم برسم الوزارة ومات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة
ومائتين فعرض لماله ولم يعرض لماله وزير غيره وغلب على الامون آخر الفضل بن مروان
ومحمد بن يزيد وفي خلافته قبض على بن موسى الرضاسي وما بطوس ودفن هنالك وهو
الامون ابراهيم بن المهدي المهر وف يابن شكلة عمه وكان الامون يظهر التشيع وابن شكلة
التستن فقال الامون

اذا المرجي سركا ان تراه * يموت لحينه من قبل موته

بجدد عنده ذكرى علي * وصل على النبي وآل بيته

فاجابه ابراهيم واداعليه

اذا الشيعي ججم في مقال * فسركا ان يبوح بذات نفسه

فصل على النبي وصاحبيه * وزيريه وجاريه برمسه

ولا ابراهيم بن المهدي مع الامون أخبار حسان هي موجودة في كتاب الاخبار لابراهيم بن
المهدي (ودخل) أبو دلف القاسم بن عيسى المجلي على الامون فقال له يا قاسم ما أحسن
آياتك في صفة الحرب ولذا ذكرك بها وزهدك في الغنيات قال يا أمير المؤمنين بن أي آيات هي
قال قولك

لسل السيوف وشق الصقوف * ونقض التراب وضرب القل

قال ثم ماذا يا قاسم قال

وليس الهاجة وانلاقات * تريك المتنايروس القليل
وقد كشفت عن سناها هناك * كأن عليهم شروق الطفل
نروس تطوق اذا استنطقت * جهول يطيش على من بهول
اذا خطبت أخذت مهرها * وزير السعاقط بين القليل
الذ وأشهى من السمعات * وشرب المدامة في يوم طل
انا بن الحمام وترب الصلاح * وترب المنون وترب الاجل

ثم قال يا أمير المؤمنين هذه لذي مع اعدائك وقوق مع أوليائك ويدي معك ولئن استلذ
مستلذ شياً من يد المعاقرة ملت الى المقادمة والمهاربة قال يا قاسم اذا كان هذا الخط من
الاشعار شاتك والذة لذتك فاذا تركت للوسنان مما خلقت واظهرت له من قلب ماسترت قال
يا أمير المؤمنين وأي اشعاري قال حيث تقول

أيها الراقد المورق عيني * مهنيتك الرقاد اللذيذ

علم الله ان قلبي مما * قد جنت وجنتا فيه وقيد

قال يا أمير المؤمنين سهرة بعد سهرة غلبت وذلك متقدم وهذا طق متاخر قال يا قاسم
ما أحسن ما قال صاحب هذين البيتين

أدم لك الايام في ذات بيتنا * وماليلالي في الذي بيننا عذر

اذا لم يكن بين المحبين زورة * سوى ذكر شئ قد مضى في درس الفكر

فقال أبو دلف ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والملك العباسي قال
وكيف أدت الفطنة ولم تداخلك الفطنة حتى تحققت اني صاحبها ولم يداخلك الشك فيما
قال يا أمير المؤمنين انما الشعر بساط صوف فمن خلط الشعر بتقى الصوف ظهر روثه عند
تنف ونارضوه عند التالف وكان المأمون يقول يغتفر كل شئ الا القدر في الملك
وأفشاء السر والتعريض للرم وقال المأمون آخر الحرب ما استطعت فان لم تجد منها
يذا فاجعلها في آخر النهار وذكرانه من كلام انوشروان وكان المأمون يقول اعيت
الحيلة في الاحر اذا اقبل ان يدبروا اذا أدبر ان يقبل ولما أتى الملك للمأمون قال هذا جسم
لولانه عديم وهذا ملك لولان بعده هلك وهذا سرور لولانه غرور وهذا يوم لو كان يوتق
بعده وكان المأمون يقول البشر منظر موتق وخلق مشرق وزارع للقلوب ومحل مالوف
وقضل منتشر وثنا بسط وتحف الاحرار وذرع رحيب وأول الحسنات وذريعة الى الجاه
وأجدل شيم وباب رضى العامة ومفتاح لمحبة القلوب وسكان المأمون يقول سادة
الناس في الدنيا الامضاء وفي الآخرة الانبياء وان الرزق الواسع لمن لا يسمع منه بمنزلة
طعام على هراب النحل لو كان طريقا مسلكته ولو كان قيصا ما لبسته (وحضر) المأمون
املا كالبعض أهل بيته فسأله من حضر ان يخاطب فقال الحمد لله الحمد لله والصلاة على
المصطفى رسول الله وخير ما عمل به كتاب الله قال الله تعالى وانكعبوا الايامي منكم والصالحين
من عبادكم واما انكم ان يكونوا فقراء يغنم الله من فضله والله واسع عليهم ولو لم يكن في المناكة
آية محسنة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله وذلك من تأليف البعيد والقريب لسارع اليه

الموفق المصيب ويادو اليه العاقل النقيب وقلان من قد عرف قومه في نسب لم يجهلوه خطيب
اليكم فتاتكم فلانة وبذل من الصداق كذا وكذا افشتموا واشاقصنا وانكحروا خاطبنا وقولوا
خير اقمدا واعطيه وتوجروا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (وذ كر) ثمامة بن
اشرس قال كذا يوم ما عند الامون قد دخل يحيى بن اكنم وكان قد ثقل عليه موضعي منه
فتذا كرتاشيا من الفقه فقال يحيى في مسألة دارت هذا قول عمر بن الخطاب وعبد الله
ابن مسعود وابن عمرو يابرت اخطأوا كلهم وانحاضوا ووجه الدلالة فاستعظم من ذلك
وأ كبره وقال يا أمير المؤمنين ان هذا يخطئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم فقال
الأمون سبحان الله كذا يا ثمامة قلت يا أمير المؤمنين ان هذا لا يبالي ما قال ولا ما شنع به
ثم اقبلت عليه فقلت ألسنت تزعم ان الحق في واحد عند الله عز وجل قال نعم قلت فزعمت ان
تسعة اخطأوا وأصاب العاشر وقلت انا اخطأ العاشر فما انكرت قال فنظر الأمون الى
وتبسم وقال لم يعلم أبو محمد انك تجيب هذا الجواب قال يحيى وكيف ذلك قلت ألسنت
تقول ان الحق في واحد قال بلى قلت فهل يخلى الله عز وجل هذا الحق من قائل يقول به من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت أفليس من يخالفه ولم يقل به فقد أخطأ
عندك الحق قال نعم قلت وقد دخلت فيما عبت وقلت بما انكرت وبه شنت وانا أوضع دلالة
منك لاني خطأتهم في الظاهر وكل مصيب عند الله الحق وأنا اخطأتهم عند الخلاف وأدنتني
الدلالة الى قول بعضهم نخطأت من خالفني وأنت خطأت من خالفك في الظاهر وعند الله
عز وجل (وقدم) وقد الكوفة الى بغداد فوقفوا للامون فاعرض عنهم فقال شيخ منهم
يا أمير المؤمنين يدلك الحق يد بتقبيل لعاولها في المصك ارم وبعدها من الماسم وأنت يوسني
العفو في قلة التثريب من ارادك بسوء جعله الله حصدا سفك وطريد خوفك وذليل دولتك
فقال يا همرونم الخطيب خطيبهم اقض حوائجهم (وذ كر ثمامة) ابن اشرس قال بلغ الأمون
خبر عشرة من الزنادقة عن يذهب الى قول ما في ويقول بالنور والظلمة من أهل البصرة فأمر
بجملهم اليه بعد ان سموا واحدا واحدا فلما جمعوا انظر اليهم طفيلى فقال ما اجتمع هؤلاء
الا لصنتح دخل في وسطهم ومضى معهم ولا يعلم بشأهم حتى صار بهم الموكلون الى السفينة
فقال الطفيلى زهة لاشك فيها فدخل معهم السفينة فما كان بأسرع من ان يجي بالقيود
فقيد القوم والطفيلي معهم فقال الطفيلى بلغ من تفضيلي الى القيود ثم اقبل على الشيوخ
فقال فديتكم ايش أنتم قالوا بل ايش أنت ومن أنت من اخواننا قال والله ما ادري غير
اني رجل طفيلى خرجت في هذا اليوم من منزلي فلقيتكم فرأيت منظر اجيلا وعوارض
حسنة وبرة ونعمة فقلت شيوخ وكهول وشباب يجمعوا الوليمة قد دخلت في وسطكم وحاذيت
بعضكم كافي في جملة أحدكم فصرتم الى هذا الزورق فرأيت قد فرس بهذا الفرش ومهد
ورأيت سفرا معلومة ويجربا وسلا لا قلت زهة يمضون اليها الى بعض القصور والبساتين ان هذا
اليوم مباولك فابتهجت سرورا اذ جاء هذا الموكل بكم فقيدكم وقيدني معكم فورد على
ما قد ازال عقلي فأخبروني ما الخبر ففهموا منه وتبسموا وفرحوا به وسروا ثم قالوا الآن
قد حصلت في الاحصاء وأوثقت في الجديد وأما نحن فغاية غمز بنا الى الأمون وسندخل

عليه ويسائلنا عن أحوالنا ويسكتنا عن مذهبنا ويدعونا إلى التوبة والرجوع عنه
 بامتعنا بضروب من المحن منها انظار صورة ماني لنا ويأمرنا ان تنقل عليها وتسيراً منها
 ويأمرنا ببيع طائر ماء وهو الدرج في آجابه إلى ذلك فجاء ومن تخلف عنه قتل فأدأ دعيت
 وامتنعت فأخبر عن نفسك واعتقادك على حسب ما تؤيدك الدلالة إلى القول به وأنت زعمت
 انك طغيلي والطفيلي يكون معه مداخلات وأخبار فاقطع سفرنا هذا إلى مدينة بغداد بشي
 من الحديث وآيام الناس فلما وصلوا إلى بغداد وادخلوا على المأمون جعل يدعو باسمائهم
 رجلاً رجلاً فيسأله عن مذهبه فيخبره بالاسلام فيمتحنه ويدعوه إلى البراءة من ماني ويظهر له
 صورته ويأمره ان يتقل عليها والبراءة منها وغير ذلك فيأبون فيمترهم على السيف حتى بلغ إلى
 الطفيلي بعد فراغه من العشرة وقد استوعبوا عدة القوم فقال المأمون للموككين من هذا
 قالوا والله ما ندري غير اننا وجدنا مع القوم جثنا به فقال له المأمون ما خبرك قال يا أمير
 المؤمنين امرأتى طالت أن كنت اعرف من اقوالهم شيئاً وأما انارجل طفيلي وقص عليه
 خبره من أوله إلى آخره فضحك المأمون ثم أظهر له الصورة فلعنها وتبرأ منها وقال أعطونيها حتى
 اسلخ عليها والله ما ادري ما ماني ايوديا كان أم مسلماً فقال المأمون يؤدب على فرط تطفله
 ومخاطرته بنفسه (وكان) ابراهيم بن المهدي قائماً بين يدي المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب
 لي ذنبه واحده بك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال يا أمير المؤمنين
 خرجت يوماً فررت في سكتك بغداد متطرقاً حتى انتهيت إلى موضع قشمت رائحة أبازير
 من جناح في دار عالية وقد ورد قذاح قنارها فتاقت نفسي إليها فوقف على خياط فقات
 لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار من البرازين قلت ما اسمك قال فلان بن فلان فرفعت
 طرفي إلى الجناح فاذا فيه شبالة فنطرت إلى ككف قد خرج من الشباك والمعصم ما رأيت
 أحسن منها قط فشغلتني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدر فبقيت
 باهتاً قد ذهل عقلي ثم قلت للخياط هو بمن يشرب النبيذ قال نعم وأحسب ان عنده اليوم
 دعوة ولا يتادم الاقبار امثله فأما كذلك اذا قبل رجلان نبيلان راكان من رأس الدرب
 فقال لي الخياط هذان منادمانه قلت ما اسماهما وما كناهما فقال فلان وفلان حركت
 دابتي حتى دخلت بينهما وقلت جعلت فداك ما قد استبطأ كما أبو فلان اعزه الله وسارتهما
 حتى انتهينا إلى الباب فقدماني قد دخلت ودخلاً فلما رأني صاحب المنزل لم يشك الا اني
 منهما بسبيل فرحب واجلسني في أجل موضع فجي يا أمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز
 تظلف وأتينا تلك الالوان فكان طعمها الطيب من رائحتها فقلت في نفسي هذه الالوان
 قد اكلتها وبقي الكف والمعصم ثم رفع الطعام فغسلنا أيدينا ثم صرنا إلى مجلس المنادمة
 فاذا انبسل مجلس وأجل قرش وجعل صاحب المجلس يلقني ويقبل علي بالحديث
 والربلان لا يشكان انه في بسبيل وأما كان ذلك الفعل منه في لما ظن اني منهما بسبيل
 حتى اذا شربنا اقداحاً خرجت علينا جارية تتثنى كأنها غصين بان فسلت غير بخلة وهيدت لها
 وسادة وأتى يعود فوضع في حجرها فغسته فتبينت الخدق في جسها ثم ايدفت تعني
 توهمها طرفي فألم خدتها * فصاره كان الوهم من نظري أثر

وصالحها كني قائم كنها * فمن لس كني في اناملها عقر
ومرت بقلبي خاطر الجرحتها * ولم ار شيئا قط يجرحه الفجر
فهيجث والله يا امير المؤمنين على بلابلي وطربت لحسن غنائها وحذقها ثم اندفعت تغني
اشرت الباهل علت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد
نقدت عن الاظهار عمدا سرها * وسادت عن الاظهار ايضا على عهد
قصت السلاح وبياني من الطرب ما الاملك معه النفس ولا الصبر واندفعت تغني
اليس عجيبا ان يتا يضمني * وياك لا تخسلوا ولا تسكلم
سوى عين تشكو والهوى يجفونها * وترجيع احشاء على النار تضرم
اشارة افواه ونغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف يسلم
فخدتها والله يا امير المؤمنين على حذقها ومعرفة الغناء واصابها معنى الشعر وانها لم
تخرج من الفن الذي ابتدأته فقلت بئى عليك يا جارية ثقي فضبت وضربت بعودها
الارض ثم قالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء قدمت على ما كان في ورايت القوم
قد تغبروا فقلت اليس ثم عود قالوا بلى يا سيدنا فاتيتم بعود فاصلمت من شأنه ما اردت
واندفعت اغني

ما للمنازل لا يجيبن حزينا * اصمن ام بعد المدى قبلنا
راحوا العشية روضة مذكورة * ان متن متن وان حين حيننا
فما استقمته جيد اغني خربت الجارية فآ كبت على رجلي تقبلها وهي تقول المذرة والله
لك يا سيدي فاسمعت من يغني هذا الصوت مثلك وقام مولاها وكل من كان عنده فصنعوا
كصنعها وطرب القوم واستحوا الشرب فشر بواب الطاسات ثم اندفعت اغني
ابالله هل تمسين لا تذكريني * وقد سجت عيناى من ذكرك الدما
الى الله اشكو بخلها وسماحتي * لها غسل منى وتبدل علقما
فردى مصاب القلب أنت قتله * ولا تركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله اشكو أنها اجنية * واني لها بالود ما عشت مكرما
فما من طرب القوم يا امير المؤمنين ما خشيت ان يخرجوا من عقواهم فامسكت ساعة حتى
اذا هدا القوم اندفعت اغني الثالثة

هذا هجك مطوى على كده * صب مدامعه تجرى على جسده
له يد تسأل الرجن راحته * مما به ويد أخرى على كبده
يا من رأى كلفا مستترا اسفا * كانت منيته في عينه ويده
فجعلت الجارية يا امير المؤمنين تصيح السلاح هذا والله الغنا يا مولاى ومكر القوم وخرجوا
من عقولهم وكان صاحب المنزل جسد الشراب وندب ما دونه فأمر غلمانه مع علمانهم بحفظهم
وصرفهم الى منازلهم وطلوت معه فشر بنا اقداحا ثم قال يا سيدي ذهب والله ما خلاص
أيامى باطلاذ كنت لا اعرفك من أنت يا مولاى ولم ير يلح على حتى احبرته فقبل رأسي
وقال يا سيدي واني اعجب ان يكون هذا الادب الامثلك واذا انما منذ اليوم مع الخلافة

ولا اعلم وسألني عن قصتي وكيف جئت نفسي على ما فعلته فأخبرته خيرا الطعام والسكنى
 والمعصم فقال يا فلانة بلنارية له قولي لفضلانه تنزل فجعل ينزل الى جواربه واحدة واحدة
 فأتظر الى كفها واقول ليس هي حتى قال والله ما بيني وبينها ولا تزلني مني فقلت
 من كرمه وسعة صدره فقلت له جعلت فداك ابدأ بالاخت قبل الام نفسي ان تكون
 صاحبي فقال صدقت ففعل فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي هي جعلت فداك فأمر غلامه
 من فوره فصاروا الى عشرة مشايخ من جلة بيرانهم فأحضروا وبيدتين فيهما عشرون
 ألف درهم ثم قال هذه اختي فلانة وانا أشهدكم اني قد تزوجتها من سيدي ابراهيم بن المهدي
 وامهرتها عنه عشرون ألف درهم فرضيت وقبلت النكاح ودفعت اليها البدرة الواحدة
 وفزقت الاخرى على المشايخ وقلت لهم اعدروا بهذا الذي حصر في الوقت فقبضوها
 وانصرفوا ثم قال يا سيدي امه ذلك بعض البيوت تنام مع اهلك فأحسنتي والله يا أمير
 المؤمنين ما رأيت من كرمه وسعة صدره فقلت بل احضر عمارية واجلبها الى منزلي
 فقال افعل ما شئت فأحضرت عمارية وجلبتها الى منزلي فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حل
 الى من الجهار ما ضاق عنه بعض دورى فتعجب المؤمنون من كرم ذلك الرجل واطلق الطغيبلي
 واجازه بجازة حسنة وأمر ابراهيم باحضار ذلك الرجل فصار يعد من خواص المؤمنون
 وأهل مودته ولم يزل معه على افضل الاحوال السارة في المنادمة وغيرها (وذكر) المبرد
 وتعلب قال كان كثوم العتابي واقفا باب المؤمن فجاء يحيى بن اكرم فقال له العتابي ان
 رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بكافي قال لست بجايب قال قد علمت والله كنتك ذو فضل وذو
 الفضل معوان قال سلكت بي غير طريق قال ان الله قد ألتحك بجاه ونعمة منه فهما مقيمان
 عليك بالزيادة ان شكرت وبالتقدير ان كفرت وأتاك اليوم خير منك لنفسك ادعوا للمخيه
 زيادة نعمتك وأت ناي ذلك ولكل شئ زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى فأخبر
 المؤمنون بالخبر فادخل اليه العتابي وفي المجلس اسحاق بن ابراهيم الموصلى فأمره بالجلوس
 واقبل يسأله عن احواله وشأنه فيصيبه بلسان ناطق فاستظرفه المؤمنون وأخذ في مداعبته
 فظن الشيخ انه قد استخف به فقال يا أمير المؤمنين الا يناس قبل اليباس فأشبهه عليه قوله
 فنظر الى اسحاق ثم قال نعم القدينا رفاتي بم افوضت بين يدي العتابي ثم دعا الى المفاوضة
 واغرى المؤمنون اسحاق بالعبث به فاقبل اسحاق يعارضه في ككل باب يذكره ويريد عليه
 فحجب منه وهو لا يعلم انه اسحاق ثم قال اياذن أمير المؤمنين في مسئلة هذا الرجل عن اسمه
 ونسبه فقال العتابي من أنت وما اسمك قال انا من الناس واسمى كل يصل فقال له العتابي
 أما النسبة فقد عرفت وأما الاسم فذكر وما كل يصل من الاسماء فقال له اسحاق
 ما أقل انصافك وما كثوم والبصل اطيب من الثوم قال العتابي فأتاك الله ما الملكك
 ما رأيت كك الرجل حلاوة افايذن أمير المؤمنين في صلته بما وصلني به فقد والله غلبني
 فقال له المؤمنون بل ذلك موثر عليك ونامرله بمثله فانصرف اسحاق الى منزله وناداه
 بقية يومه وكان العتابي من أرض جند قنسرين والعواصم وسكن الرقة من
 ديار مصر وكان من العلم والقراءة والادب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام

وكثرة الخلق وحسن الاشارة وقصاحة اللسان وبراعة البيان وعلو صكبة الجمالسة
وبراعة المكاتبه وحلاوة الخطابة وجودة الحفظ وصحة القريحة على ما لم يكن كثير من
الناس في عصره مثله * وذكر انه قال كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كله ونظم
في ذلك شعر افعال

لسان الفتى كاتبه * ووجه الفتى حاجبه
وندمانه ككاه * وكل له واجبه

وذكر عنه انه قال اذا اوليت عملا فاطظر من كاتبك فانما يعرف مقدارك من بعد عنك بكاتبك
واستغل حاجبك فانما يقضي عليك الوفود قبل الوصول اليك بحاجبك واستكرم
واستطرب جليسه ونديك فانما يؤذن للرجل بمن معه (وقد فخر) كاتب نديما فقال
الكاتب انا معونة وانت مؤنة وانا للبد وانت للهزل وانا للشدة وانت للذلة وانا للعرب
وانت للسلم فقال النديم انا للنعمة وانت للنقمة وانا للظنونة وانت للهينة وتقوم واجلس
وتحتشم وانا مؤنس تدأب لحاجتي ونشقي بما فيه سعادتي وانا شريك وانت معين وانا نام
وانت قرين وانما سميت نديما للندم على مفارقتي * ولعلنا في اخبار حسان وتصنيفات ملاح
في ذكرها خروج عما اليه قصدنا ونحوه يمنا وانما ذكرنا عنه هذه القصول لتغفل
الكلام بنا اليها وتشعبه نحوها (وحكى) الجوهري عن العتيبي عن عياش الزبيدي قال رفع
رجل قصة الى المأمون وسأله ان ياذن له في الدخول عليه والاستماع منه فأذن له فدخل
فسلم فقال له المأمون تكلم بما جئتك قال أخبراً أمير المؤمنين ان مصائب الدهر واغابيب
الايام قصدتني فأخذت مني ما كانت الدنيا اعطتني فلم تبق لي ضيعة الاخرت ولا نهر
الايدى ولا منزل الا تهتم ولا مال الا ذهب وقد اصبحت لا املك سبدا ولا ليد اوعلى دين
كثير ولى عيال اطفال وصبية صغار وانا شيخ كبير قد قدمت بي المطالب وكبرت عني
المكاسب وبني حاجبة الى نظراً أمير المؤمنين وعطفه قال فيغاهو في الكلام اذ ضرب فقال
وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنة ولا والله ما ظهر مني قط الا في موضعه فقال
المأمون لجلسائه ما رأيت قط اقوى قلبا ولا اربط جأشاً ولا اشد نقلاً من هذا الرجل
ثم أمر له بنجستين ألف درهم * قال أبو العاتية وجه الى المأمون يوم اقضت اليه قالضته
مطرقاً متفكراً مغموماً فأجمت فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال يا اسماعيل شأن النفس
المال وخب الاستطراف والانس بالوحدة كاتأنس بالالف قلت أجل يا أمير المؤمنين ولى
من هذابت شعر قال وما هو قلت

لا تصلح النفس اذا كانت مطرفة * الا التنقل من حال الى حال

قال أحسنت زدني فقلت لا اقدر على ذلك وأنته بقية يومه وأمر لي بحال فانصرفت
(ويحكى) أن المأمون أمر بعض خواصه من خدمه ان يخرج فلا يرى اجدافى الطريق
الا أنى به كأن من كان من رقيق أو خسيس فأتاه برجل من العامة قد دخل وعندده المعتم
أخوه ويحيى بن اكنم ومحمد بن عمر الرومى وقد طبخ ككل واحد منهم قدرا فقال محمد بن
ابراهيم الطاهرى هؤلاء من خواص أمير المؤمنين فاجبهم عما يسألون فقال المأمون الى

أين خرجت في هذا الوقت وقد بقي عليك من اللبن ثلاث ساعات فقال غرق الشعر ومجعت
 تكبيراً فم أشك انه اذن فقال له المأمون ابليس بجليس فقال له المأمون قد طبخ كل واحد منا
 قدراً هوذا يقدم اليك من كل واحد منها قدراً فأخبر عن قضايلها وما ترى من طيبها فقال
 ها هوذا قدمت في طبق كبير كلها موضوعة عليه لا يميز بينها ولكل واحدة من طيبها علامة
 فبدأ فذاق قدراً طيبها المأمون فقال زهوا كل منها ثلاث لقسمات وقال أما هذه فكانت
 مسكدة وطيباً سخياً حكيم طفيف ظريف مليح ثم ذاق قدراً المعتصم فقال هذه والله فكانت
 والاولى من يد واحدة خرجتاً وبجكمة طيباً ثم ذاق قدراً الرومي فقال وهذه قدر طباخ
 ابن طباخ يادما الحكمه ثم ذاق قدراً يصحى بن اكرم فأعرض بوجهه وقال شبه هذه والله
 جعل طباخها فيم اسكان يصلها خرافضك القوم وذهب بهم الضحك وقد يجاد بهم ويطلبهم
 ويتلهمى وطابوا معه فلما برق الفجر قال له المأمون لا يخرج من منسك ما كفايه وعلم انه علم بهم
 فوصله باربعة آلاف دينار وقسط له على أصحاب القدر وقال ايالذ ان تعود الى انطروج
 في مثل هذا الوقت مرة اخرى فقال لا اعد معكم اقه الطبخ ولا اعد معي انطروج فسأله
 من تجارته وعرف فوامرته وجعل في خدمة المأمون وخدمته الجميع وصار في جملتهم (وحدث)
 أبو عباد الكاتب وكان خاصاً بالمأمون قال قال لي المأمون ما اعيانى الاجواب ثلاثة انفس
 صرت الى أم ذى الرياستين اعزيبها عنه فقلت لا تأسى عليه ولا تحزني لفقده فان الله قد
 انقلب عليك منى ولدا يقوم للتمقامة فهو ما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضين عني منه
 فيكت ثم قالت يا أمير المؤمنين وكيف لا احزن على ولدا كسبني ولدا مشك واتيت برجل قد
 تنبأ فقلت له من أنت قال موسى بن عمران عليه السلام فقلت ويحك ان موسى بن عمران عليه
 السلام كانت له آيات ودلالات بان بها أمره التي عصاه فابتعدت كيد السحرة ومنها
 ان اوجه يده من جيبه وهي بيضاء وبعثت اعدده عليه ما أتى به موسى بن عمران عليه السلام
 من دلائل النبوة وقلت له لو اتيتني بشئ واحد من علاماته أو آية من آياته كنت أقول من
 آمن بك والاقول لك فقال صدقت الا اني اتيت بهذه العلامات لما قال فرعون أنار بكم
 الا على فان قلت أنت كذلك اتيتك من العلامات مثل ما أتيت به والثالثة ان أهل الكوفة
 اجتمعوا يشكون عاملاً كنت أحمد مذهبهم وأرتضى سيرته فوجهت اليهم اني اعلم سيرة هذا
 الرجل وأنا اعازم على القعود اليكم في غداة غد فاختاروا رجلاً يتولى المناظرة عنكم فانا
 اعلم بكثرة كلامكم فقالوا ما فينا من نرتضيه لنا نظرة أمير المؤمنين الاربيل اطروش فان
 صبر أمير المؤمنين عليه تفضل بذلك فوعدتهم الصبر عليه وحضروا من الغد فأمرت بالرجال
 قد خلوا والاطروش فلما مثل بين يدي امرته يا بلالوس ثم قلت له ما تشكو من عاملكم
 فقال يا أمير المؤمنين هو شر عامل في الارض أما في أول سنة ولينا فانا بعنا اثاناً وعقارنا
 وفي السنة الثانية بعنا ضايعنا وذاخرنا في السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغثنا بأمر
 المؤمنين ليرحم شكو اننا ويطول علينا بالامر بصرفه عنا فقلت له كذبت لا امان لك بل
 هو رجل احسنت سيرته ومذهبه وارفضت دينه وطريقته واخترته لكم لعرقى بكثرة
 سخطكم على عاملكم قال يا أمير المؤمنين صدقت وكذبت أنا ولكن هذا العامل الذي

او قضيت دونه وأمانته وعدله وانصافه كيف خصصتنا به هذه التثنية دون البلاد حتى يشملهم
 من انصافه وعدله مثل الذي شملنا فقلت له قم في غير حقل الله فقد عزلته عنكم وكان يحيى
 ابن اكرم يقول كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فإذا حضر القضاة ومن
 يناظره من سائر أهل المقالات ادخلوا بحجرة مقروشة وقيل لهم انزعوا الخفافكم ثم احضرت
 الموايد وقيل لهم امسبوا من الطعام والشراب وجددوا الوضوء ومن خففه ضيق فليزعه
 ومن ثقلت عليه فليسهونه فليضعها فإذا فرغوا أو أبا الجاهل فبصر وأوطبوا ثم خرجوا
 فاستدناهم حتى يدفون منه وينظرهم أسسن مناظرة وانصفها وابتدأها من مناظرة
 الجعبرين فلا يزالون كذلك الى ان تزول الشمس ثم تنصب الموايد الثانية فيطعمون
 ويتصرفون قال فإنه يوم الجالس اذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب فقال يا أمير المؤمنين
 رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة ويطلب بالدخول للمناظرة فقلت انه بعض
 الصوفية فأردت بان اشيران لا يؤذن له فبدأ المأمون فقال ائذن له فدخل عليه رجل عليه
 ثياب قد شمرها وفعله في يده فوقف على طرف البساط فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال
 له المأمون وعليك السلام فقال اتأذن في الدفون منك قال ادن فدنا ثم قال اجلس فجلس
 ثم قال اتأذن في كلامك فقال تكلم بما تعلم ان الله فيه رضى قال أخبرني عن هذا المجلس
 الذي أنت قد جلسته ايا اجتماع من المسلمين عليك ورضى منك أم بالغالب لهم بالقوة عليهم
 بسلاطنتك قال لم اجلسه ايا اجتماع منهم ولا بغالب لهم وانما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلي
 أحمد المسلمون اما على رضى واما على كره فعقدى ولا تخرمى ولا آية هذا الأمر بعده في
 اعناق من حضره من المسلمين فأخذ على من حضر بيت الله الحرام من الحاج البعيدى
 ولا تخرمى فاعطوا ذلك اما طائعين واما كارهين فمضى الذى عقده معى على هذا السبيل
 التى مضى عليها فلما صار الى علبت انى أحتاج الى اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الارض
 ومغاربها على الرضى ثم نظرت فرأيت أنى متى تخليت عن المسلمين اضطرب حبل الاسلام
 واتقضت اطرافه وغلب الهرج والفتنة ووقع التنازع فتعطلت الامم ككلام الله سبحانه
 وتعالى ولم يصب أحديته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم ويسوسهم وانقطعت
 السبل ولم يؤخذ بالظالم من ظالم فقامت بهذا الأمر حياة المسلمين ومجاهد العدوهم
 وضابطا بسبلهم وأخذ على أيديهم الى أن يجمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم عليه على
 الرضى به فاسلم الأمر اليه واكون كرجل من المسلمين وأنت أيها الرجل رسولى الى جماعة
 المسلمين فمضى اجتماع على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الأمر فقال السلام عليكم
 ورحمة الله وقام فأمر المأمون على بن صالح بان يتقضى طلبه من يعرف مقصده ففعل ذلك
 ثم رجع وقال وجهت يا أمير المؤمنين الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا فقالوا له اقبلت الرجل
 فقال نعم قالوا فما قال لك قال ما قال لي الا خبرا ذلك كراهته ناظر في أمور المسلمين الى ان
 تأمن سبلهم ويقوم بالحج والجهاد في سبيل الله ويأخذ للظالم من الظالم ولا يعطل
 الاحكام فإذا رضى المسلمون برجل تسلم الأمر اليه وخرج اليه منه قالوا ما ترى بهذا يا
 واقتروا فاتبل المأمون على يحيى فقال كيفنا مؤنة هؤلاء يا يسر الخطيب فقلت الحمد لله

الذي الهلك يا أمير المؤمنين الصواب والسداد في القول (قال المسعودي) وكان يحيى قدولى قضاء البصرة قبل تأكد الخلال بينه وبين المأمون فرجع إلى المأمون أنه أفسد أولادهم بكثرة لواطه فقال المأمون لوطعنا عليه في أحكامه قبل ذلك منهم قالوا يا أمير المؤمنين قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكبائر واستفاض ذلك عنه وهو القاتل يا أمير المؤمنين في صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم في أوصافهم فقال المأمون وما الذي قال فدفعت إليه القصة فيها جل مما جرى به وحكى عنه في هذا المعنى وهو قوله

أربعة تفتن الخاطهم * فبعين من يعشقهم ساهره
قواحد دنياه في وجهه * منافق ليست له آخره
وآخر دنياه مقبوحة * من خلقه آخرة وافره
ونالت قدمازكتهما * قد جمع الدنيا مع الآخرة
ورابع قد ضاع ما بينهما * ليست له دنيا ولا آخرة

فانكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه وقال أيكم سمع هذا منه قالوا هذا مستفاض من قوله فينا يا أمير المؤمنين قاصر بانحراجهم عنه وعزل يحيى عنهم وفي يحيى وما كان عليه بالبصرة يقول ابن أبي نعيم

يألت يحيى لم يلبدها كتمه * ولم تظأ أرض العراق قدمه
ألوط قاض في العراق تعلمه * أي دواة لم يلقها قلبه
وأي شعب لم يلبه ارقه

و ضرب الدهر ضربانة فاتصل يحيى بالمأمون ونادمه ورخص له في أمور كثيرة فقال له يوما يا أبا محمد من الذي يقول

قاضي يرى الخدي في الزنا ولا * يرى علي من يلوطن من يأس

قال ذلك ابن أبي نعيم يا أمير المؤمنين وهو القاتل

أميرنا يرتضى وحاكنا * يلوطن والرأس شر ما رأنا
قاضي يرى الخدي في الزنا ولا * يرى علي من يلوطن من يأس
نما أحب الجور ينقض وعلى الأمة وال من آل عباس

فاطرق المأمون بجلا ساعته ثم رفع رأسه وقال يتنى ابن أبي نعيم إلى السند * وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في سفر ركب معه بمنطقة وقيام وسيف بمعاليق وساسية وإذا كان النساء ركب في اقبية الخنز وقلانس السمرور والسروج المكشوفة ويبلغ من اذاعته ومجاهرته باللواط ان المأمون أمره ان يفرض لنفسه فرضا يركبون بركوبه ويتصرفون في أموره ففرض أربع مائة غلام مردا اختارهم حسان الوجوه فاقتضج بهم وقال في ذلك راشد بن اسحاق

يدكر ما كان من أمر يحيى في الفرض

خيلني أنظروا متجبين * لا نظرف منظر مقلته عيني
لفرض ليس يقبل فيه الا * اسيل الخلد حلو المقتلين
والاكل أشقر آكثي * قليل نبات شعر العارضين

يقدم دون موثقة صاحبيه • بشدر جاله وبتحج اذنين
 يقودهم الى الهيجا قاض • شديد الطعن بالرجح الرديف
 اذا شهد الوحي منهم شجاع • تجادل للبعين والبيدين
 يقودهم على علم وحلم • ليوم سلامة لا يوم حين
 وصار النسخ متضا عليه • بمصرعه يجوز الركتين
 يفادهم الى الاذقان صرحي • وكلهم جرح الخصيتين

وفيه يقول واشد ايضا

وكان رجى ان ترى العدل ظاهرا • فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
 متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها • وقاضي قضاة المسلمين يلوط

وكان يحيى بن اكرم بن عمرو بن ابي رباح من اهل نهرسان من مدينة مرو وكان رجلا من رفا
 تميم وسخط عليه المأمون في سنة خمس عشرة ومائتين وذلك بمصر وبعث به الى العراق
 مفضوبا عليه وله مصنفات في الفقه وفي فروعه واصوله وكأب أوردته على العراقيين سماه
 بكأب التنبيه وبنه وبين ابي سليمان أحمد بن ابي دواد بن علي مناظرات كثيرة وفي خلافة
 المأمون كانت وفاة ابي عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن
 عبد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف الشافعي في رجب ليلة الجمعة
 وذلك سنة أربع ومائتين ودفن صبيحة الليلة وهو ابن أربع وخمسين سنة وصلى عليه السري
 ابن الحكم أمير مصر يومئذ كذلك ذكر عكرمة بن محمد بن بشر عن الربيع بن سليمان المؤذن
 وذكر أيضا محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمان مثل ذلك ودفن
 الشافعي بمصر نحو قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم وبين قبورهم وعند رأسه عمود
 من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى العلى الذي عند رأسه حفرة قد كتب فيه في ذلك
 الحجر هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي أمين الله وما ذكرنا في شهر ربيع وعصر والشافعي يتفق نسبه
 مع بني هاشم وبني أمية في عبد مناف لانه من ولد المطلب بن عبد مناف وقد قال النبي صلى
 الله عليه وسلم نحن ونحو المطلب ككها تين وأشار باصبعيه مضمومتين وقد كانت قرينش
 حاصرت بني المطلب مع بني هاشم في الشعب (وحدثني) فقير بن مسكين عن المزني بهذا
 وكان فقير يحدث عن المزني وكان سمعنا من فقير بن مسكين بمدينة اسوان بصعيد مصر قال
 قال المزني دخلت على الشافعي غداة وفاته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت
 من الدنيا را حلا ولا خواني مفارقا وبكاس المنية شاربيا ولا أدري الى الجنة تصير روحي
 فانهيها ام الى النار فأعزها وأنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاعت مذاهبي • جعلت الرجائي لعقول سلما
 تعاطفتني ذنبي فلما قرنته • بعقول ربي كان عقوقا عظما

وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع ومائتين مات أبو داود سليمان بن
 داود الطيالسي وهو ابن احدى وتسعين سنة وفيها مات هشام بن محمد الكلبي (وادعى)
 رجل النبوة بالبصرة أيام المأمون فحمل اليه موثقا بالحديد فمثل بين يديه فقال أنت نبى

من سئل قال أما الساعة فانا موقن قال ويكفي من جزك قال ايها الضالط الانبياء أما والله
لو لاني موقن لاصرت جبريل ان يدمدمها عليكم قال له المؤمن والمؤمنون لا يجيبون له دعوة
قال الانبياء خاصة اذا قيدت لا يرتفع دعواؤها فضحك المؤمن وقال من قيدك قال هذا الذي
بين يديك قال فحين تطلقك وتأمر جبريل ان يدمدمها فان اطاعتك آمناتك وصدة قتالك فقال
صدق الله اذ يقول فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ان شئت فاقبل فامر باطلاقه
فلما وجد راحة العافية قال يا جبريل ومتبها صوته ابصوا من شدة قيس يفي ويتهمكم
الا ن خير غيري يملك الاموال وانا لاشئ معي ما يذهب لكم الا السجان فامر باطلاقه
والاحسان اليه (وحدث) ثمانية بن اشرف قال شهدت مجلسا للمؤمن وقد أتى برجل
ادعى انه ابراهيم التليل فقال له المؤمن ما سمعت بأجر أعلى الله من هذا قلت ان رأيت
أمير المؤمنين ان يأذن لي في كلامه قال شأنك وآياه قلت يا هذا ان ابراهيم عليه السلام
كانت له براهين قال وما براهينه قلت اضمرت له النار وألقى فيها فكانت عليه بردا وسلاما
فحين نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا وسلاما كما كانت عليه آمناتك
وصدقتك قال هات ما هو ألين علي من هذا قلت فبراهين موسى عليه السلام قال وما هي
قلت ألقى العصا فاذا هي حية تسي تاقف ما يافكون وضرب بها البحر فانطلق وياض يده
من غير سوء قال هذا اصعب ولكن هات ما هو ألين من هذا قلت فبراهين عيسى عليه السلام
قال وما براهينه قلت احياء الموتى فقطع الكلام في براهين عيسى وقال بيئت بالطامة
الكبرى دعني من براهين هذا قلت فلا بد من براهين قال ما هي من هذا شئ قلت لجبريل
انكم توجهون في الشياطين فاعطوني حجة اذهب بها والالم اذهب فغضب جبريل عليه
السلام علي وقال جئت بالشر من ساعة اذهب أولا فانظر ما يقول لك القوم فضحك المؤمن
وقال هذا من الانبياء التي تصلح للمنادمة وفي سنة ثمان وتسعين ومائة طلعت المؤمن اخاه
القاسم بن الرشيد من ولاية العهد وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج أبو السرايا السري
ابن منصور الشيباني بالعراق واشتد أمره ومعه محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ابن طباطبا ووثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود بن
الحسن بن الحسن بن علي وجههم الله ووثب بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين
عليهم السلام وزيد بن موسى بن جعفر فغلبوا على البصرة وفي هذه السنة مات أبو طباطبا
الذي كان يدعو اليه أبو السرايا وهو محمد بن ابراهيم المقدم ذكره وظهر في هذه السنة
باليمن وهي سنة تسع وتسعين ومائة ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وظهر في أيام المؤمن
بمكة ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وجههم الله وذلك في سنة مائتين
ودعاه لنفسه واليه دعيت السعوية من فرق الشيعة وقالت يا مامته وقد اقرقوا فرقنا فاتهم
من غلامتهم من قصر وسلك طريق الامامية وقد ذكرنا في كتاب المقالات في اصول الديانات
وفي كتاب أخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة في
الفن الثلاثين من أخبار خلفاء بني العباس ومن ظهر في أيامهم من الطالبين وقيل ان
محمد بن جعفر دعا في بدء أمره وعنفوان شبابه الى محمد بن ابراهيم بن طباطبا صاحب أبي

السرايا خلفاء مات ابن طباطبا وهو محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
 بأمر المؤمنين غير محمد بن جعفر وكان يسمى بالديباجة لحسنه وبهاته وما كان عليه من البهاء
 والكمال وسكان له مكة ونواحيها قصص حل فيها الى المأمون بخراسان والمأمون يومئذ
 جرو ذاتنه المأمون وسار معه الى جرجان مات محمد بن جعفر بها فدفن بها وقد آتينا على
 كسفة وفاته وما كان من أمره وغيره من آل أبي طالب في كتابنا حدائق الاذهان في
 اخبار آل أبي طالب ومقاتلهم في بقاع الارض وظهر في أيام المأمون أيضا بالمدينة الحسن
 ابن الحسين بن علي بن علي بن الحسين بن علي وهو المعروف بابن الانطس وقيل انه دعا في
 يد أمره الى ابن طباطبا خلفاء مات ابن طباطبا دعا الى نفسه والقول بامامته وسار الى مكة
 فألقى الناس وهم يحيى وعلي الحاج داود بن عيسى بن موسى الهاشمي فهرب داود ومضى
 الناس الى عرفة ودفعوا الى حن دلفة بغير انسان عليهم من ولد العباس وقد سكن ابن
 الانطس وافي الموقف بالليل ثم صار الى المزدلفة والناس بغير امام فصرى بالناس ثم مضى الى
 منى قصر ودخل مكة وجر دالبيت مما عليه من الكسوة الا القباطى البيض فقط وفي سنة
 مائتين ظهر حماد المعروف بالكبد عوس بن السرايا فألقى به الحسن بن سهل فقتله وصلبه
 على البسر ببغداد وقد آتينا في كتابنا في اخبار الزمان على خبر أبي السرايا وخروجه وما
 كان منه في خروجه وقله عبدوس بن أبي خالد ومن كان معه من قواد الابناء واستباحة
 عسكره (قال المسعودي) وفي سنة مائتين بعث المأمون برجا بن أبي الضحالك
 وباسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن الرضا لاشخاصه فحمل
 اليه مكرما وفيها أمر المأمون باحصاء ولد العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم
 فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفا ووصل الى المأمون علي بن موسى الرضا وهو يدبنة
 حروفاً نزله المأمون أحسن انزال وأمر المأمون بجمع خواص الاوليا وأخبارهم التي تفرقت
 في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم فلم يجد في وقته أحدا افضل ولا احق بالامر
 من علي بن موسى الرضا فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وزوج
 محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته أم الفضل وأمر بإزالة السواد من اللباس والاعلام
 ونفى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا أن في ذلك خروج الأحرار عنهم
 ورج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر أخو الرضا بأمر المأمون واجتمع من مدينة السلام
 من ولد العباس على خلع المأمون ومبايعة ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة
 فبويج له يوم الخميس تيس خلون من المحرم سنة اثنتين ومائتين وقيل ان ذلك في سنة ثلاث
 ومائتين وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل في حام غيلة وذلك بمدينة سرخس من
 بلاد خراسان وذلك في دار المأمون في مسيره الى العراق وقبض على بن موسى الرضا بطوس
 لعنبا اكله واكثر منه وقيل انه سكن مسجوما وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين
 وصلى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل سبع وأربعين سنة وستة اشهر وكان
 مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة وكان المأمون زوج ابنته أم حبيبة اعلى بن
 موسى الرضا فكانت احدي الاختين تحت محمد بن علي بن موسى والاخرى تحت أبيه

ففي يوم موسى واضطربت بغداد في أيام ابراهيم بن المهدي وثارت اليريشية وهو التجسيم
 المطوية وهم رؤساء العامة والتوايح ولما قرب المأمون من مدينة السلام على ابراهيم بن
 المهدي بالناس في يوم النصر اختفى في يوم الثاني من النصر وذلك في سنة ثلاث وما تين نخله
 أهل بغداد وكان دخول المأمون بغداد سنة أربع وما تين ولباسه انضرة ثم تغير ذلك وعاد
 الى لباس السواد وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة اليه وفي سنة احدى وما تين
 كان القسط العظيم ببلاد المشرق والوباء بخراسان وغيرها وفيها كان خروج يابل
 الحرعي ببلاد اليردين في أصحاب جاويدان بن شهر بنو قيس وقد قتل من اهل بلاد يابل وهي اليردين
 من اذربيجان والران واليلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا ببلد الفتح والباب
 والايواب ونهر الراس ويريانه نحو بلاد اليردين وبيت المأمون عيونته في طلب ابراهيم بن
 المهدي وقد علم باختفائه فيها فظفر به لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر سنة
 سبع وما تين في زى امرأته ومعه امرأتان أخذ حارس بن اسود في الدرب المعروف
 بالطويل ببغداد فادخل الى المأمون فقال هيه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولي الشار
 محكم في القصاص والعقوبات والتقوى ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاضطرار
 بما مدله من اسباب الشقاء امكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما
 جعل كل ذي ذنب دوني فان تعاقب فيصحت وان تعقب فيفضلت قال بل العفو يا ابراهيم فكبر
 ثم سجد فامر المأمون فصيرت التي كانت عليه على صدره ليرى الناس الحال التي أخذ
 عليها ثم أمر به فصر في دار الحرس أياما يتظر الناس اليه ثم حول الى أحمد بن خالد ثم رضى
 عنه من بعد أن كان وكل به فقال ابراهيم في ذلك من كلفه

ان الذي قسم المكارم حازها • من صلب ادم للامام السابع
 جمع القلوب عليك جامع أهلها • وجري ودادك كل خير جامع
 قبلت اعظم ما يقوم بحمله • وسع النفوس من الفعال البارع
 وعفوت عن لم يكن عن مثله • عفو لم يشفع اليك بشافع

واشهدوا المأمون الى قم الصلح في شعبان سنة تسع وما تين وأملك بخديجة ابنة الحسن بن
 سهل التي تسعى بوران ونهر الحسن في ذلك من الاموال ما لم يثره ولم يفعله ملك قط في جاهلية
 ولا في اسلام وذلك انه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رفاع باسماء
 ضياع واسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل
 قصها فقراً ما فيها فيجد على قدر اقباله وسعوده فيها فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك
 فيقول له ضبعة يقال لها فلانة الفلانية من طسوج كذا من رستاق كذا وبارية يقال لها
 فلانة الفلانية ودابة صفتها كذا ثم يتر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدرهم ونوافج
 المسك ويض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وعلى جميع أصحابه ومن كان معه من
 جنوده أيام مقامه عنده على المكارين والحالين والملاحين وكل من ضمه العسكر من تابع
 وتبوع مرتزق وغيره فلم يكن أحد من الناس يشتري شيئا في عسكر المأمون مما يطعم
 ولا مما تعلفه اليه ثم فلما اراد المأمون أن يصعد في دجلة الى مدينة السلام قال للحسن

حوادثك يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أسألك أن تحفظ علي مكان من قبلك فإنه لا يتهيأ لي
حفظه إلا بك وأمر المأمون بحمل خراج فارس وكورالها هو أزاله سنة فقالت في ذلك
الشعراء ما كثرت واطنبت الطلبياء في ذلك وتكلمت فما استطرف مما قيل في ذلك من الشعر
قول محمد بن حازم الباهلي

بارك الله للسن * ولبوران في التسن

يا ابن هارون قد ظفر * ت ولكن بيت من

فلما حي هذا الشعر إلى المأمون قال والله ما ندري شيئا أراد أم شرا ودخل إبراهيم بن
المهدي يوما على المأمون بعد مدة من الظفر به فقال إن هذين يحملان علي قتلك يعني
المتعم أخاه والعباس بن المأمون فقال ما أشار عليك إلا بما يشار به علي مثلك ولكن تدع
ما تصاف لما ترجو وأشد

رددت مالي ولم تجزل علي به * وقبيل ذلك مالي قد حننت دمي

نيوت منها وما كافتها بيد * هما الحياتان من موت ومن عدم

البر وطأ منك العذر عند لي * فيما أتيت ولم تعدل ولم تلم

وقام عذر لي فأحجج عند لي * مقام شاهد عدل غير منهم

ولا إبراهيم أخبار حسان وأشعار ملاح وما كان من أمره في حال اختفائه في سويقة غالب
بغداد وتقله من موضع إلى موضع بها وخبره في الليلة التي قبض عليه فيها قد أتينا على جميعها
فيما سمينا من كتبنا التي كاتنا هذا نال لها وقد صنف يوسف بن إبراهيم الكاتب صاحب
إبراهيم بن المهدي كتابها في أخبار المتطيين مع الملوك في المأكول والمشروب
والملايس وغير ذلك وكاتبه المعروف بكتاب إبراهيم بن المهدي في أنواع الأخبار وغير ذلك
من كتبه ومن أحسن ما اختير من أخبار إبراهيم في حال تنقله واختفائه ببغداد شيئا
مع المزين وهو أن المأمون لما دخل بغداد على ما ذكرنا فيما سبق من هذا الكتاب من به
العيون طلبا لإبراهيم بن المهدي ويجعل لمن دل عليه جلا خطيرا من المال قال إبراهيم
غريبت في يوم صائف في وقت الظهور لأدري أين أتوجه فصرت إلى زقاق ولا منقلبه
فرايت أسود على باب دار فصرت إليه وقلت له أعددك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال
نعم وفتح بابا فدخلت إلى بيت فيه حصر تطيف ووسادة جلد تطيفة ثم ركني وأغلق الباب
في وجهي ومضى قوهسته قد سمع الجمالة في وانه خرج ليديل علي فبينما أنا كذلك إذ أقبل
ومعه طبق عليه كل ما يحتاج إليه من خبز ولحم وقد رجد يد وألها وجررة تطيفة وكيزان نظاف
كل ذلك جديدي وقال لي جعلني الله فداك اني حجام وانى أعلم أنك تقدر ما أولاه فسانك
بما لم تقع عليه يدي وكانت بي حاجة شديدة إلى الطعام فقمت فطمنت لنفسي قد رما ما ذكر
اني أكلت أطيب منها ثم قال لي بعد ذلك هل لك في التبيذ فقلت ما أكره ذلك ففعل مثل فعله
في الطعام وأتاني بكل شيء تطيف لم يمس شيئا منه يد ثم قال لي بعد ذلك أتأذن لي جعلني الله
فداك أن أقعد ناحية منك فأتي بيدي فأشرب منه سرورا يك قال فقلت اعمل ذلك فلا شرب
ثلاثا تدخل نزانة له وأخرج منها عودا وقال يا سيدي ليس من قدرى أن أسألك أن تعفي

ولكن قد وجبت عليك موتي فان رأيت ان تشرّف بعبدك بان تقنيه قال فقلت وكيف
 نوهت علي اني احسن النساء فقال متجيبا يا سبحان الله آنت اشهر من ان لا أعرفك أنت
 ابراهيم بن المهدي الذي قد جعل المأمون لمن دل عليك مائة الف درهم قال فلما قال لي ذلك
 تناولت العود فلما هممت بالغناء قال ياسيدي أتجعل ما تقنيه ما أقرحه عليك قلت هات
 فأقرح ثلاثة أصوات أتقدم فيها كل من غنى قلت هيك عرقتي هذه الاصوات من اين لك
 قال أنا أخدم ابراهيم بن اسحاق الموصلي وكثيرا ما كنت اسمعه يذكر المحبين وما يجيبونه
 ولم أقرهم اني أسمع ذلك منك في منزلي فغنيته وانست به واستطرقته فلما كان الليل خرجت
 من عنده وقد كنت حملت معي خريطة فيها دنانير فقلت له خذها فأصرفها في بعض مؤتلك
 ولك عندنا مزيدان شاء الله تعالى فقال ما أعجب هذا والله عزمت علي اني أعرض عليك جلة
 عندي وأسألك ان تتفضل بقبولها ثم اجللتك عن ذلك فامتنع من قبول شيء ومضى حتى
 دلتني على الموضوع الذي احتجت اليه وانصرف وكان آخر العهدي وفي سنة ست ومائتين
 وذلك في خلافة المأمون مات يزيد بن هارون بن زاذان الواسطي وله تسع وعشرون سنة
 وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مولد بني سليم وكان ابوه يخدم في مطبخ زياد بن أبيه
 وعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف وهذا عمدة اهل الحديث في علمهم
 وعظيم من عظمائهم وكانت وفاته بواسط العراق وفيها مات جرير بن مزينة بن حازم وشيبة
 ابن سوار المدني والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وعبد الله بن نافع الصانع المدني مولد لبني
 مخزوم ووهب بن جرير ومؤمل بن اسماعيل وروح بن عباد وفيها مات الهيثم بن عدي
 وكان يضر عليه نسبه وله يقول القائل

اذا نسبت عديا في بني ثعل • فقدم الدال قبل العين في النسب

وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدى وهو محمد بن عمر بن واقد مولد لبني هاشم وهو صاحب
 السير والمغازي وقد ضعف في الحديث وذكر ابن أبي الاثر قال حدثني أبو سهل الداري
 عن حدثه عن الواقدى قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكأ كنتس واحدة
 فالتقي ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتى أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس
 والشدة وأما ما ياتنا هؤلاء فقد قطعوا قلبى رحمة لهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا
 في عيدهم وأصلوا ما يابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلما احتلت بشئ تصرفه
 في كسوتهم قال فكنت ابى صديقى الهاشمى أسأله التوسعة على لما حضر فوجه الى كيسا
 محتوما ذكر أنه فيه ألف درهم فما استقر قرارى اذ كتب الى الصديق الاخر يشكو مثل
 ما شكوت الى صاحبي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد فاقت فيه ليلي
 مستهيا من امرأتى فلما دخلت عليها استصننت ما كان منى ولم تعفنى عليه فيينا أنا كذلك
 اذ وافى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيتته فقال لي أصدقنى عما فعلته فيما وجهت
 اليك فعزقتني الخبر على جهته فقال أنك وجهت الى وما أم لك على الارض الاما بهتت به
 اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه بكيسى بخاتنى قال فتواسينا الالف اثلاثا
 ثم ما أخرجنا الى المرأة قبل ذلك مائة درهم ونفى الخبر الى المأمون فدعاني فشرحت له الخبر

فأمر الخليفة لثلاثة آلاف دينار لكل واحد ألف دينار والمرأة ألف دينار وقبض الواقدي وهو ابن مسيع وسبعين سنة وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن يقطين عليه المأمون وقد أتينا على خبره فيما سبق من كتبنا وفيها مات أزهر السمان وكان صديقا لابي جعفر المنصور في أيام بني أمية وكان قد سافر اجمعا وسما الحديث وكان المنصور يألفه ويانس اليه ويكره عنده فلما اقتضت الخلافة اليه انخص اليه من البصرة فساله المنصور عن زوجته وبناته وكان يعرفهن باسمائهن وأظهر بره وكرامه ووصله بأربعة الاف درهم وأمره أن لا يقدم اليه مستمجا فلما كان بعد حول صلوا اليه فقال له ألم أمرك أن لا تصير الي مستمجا فقال له ما صرت اليك الا مسلما ومجد ذاك عهدا قال ما أرى الامر كما ذكرت فأمره بأربعة آلاف درهم وأمره أن لا يصير اليه مسلما ولا مستمجا فلما كان بعد سنة صار اليه فقال اني لم أقدم عليك الا من الذين نهيتني عنهما وانما بلغني أن عله عرضت لامير المؤمنين قاتبة عائدا فقال ما أظنك آبيت الا مستوصلا فأمره بأربعة الاف درهم فلما كان بعد الحول الخ عليه بناته وزوجته وقلن له أمير المؤمنين صديقتك فارجع اليه فقال ويحك ماذا أقول له وقد قلت له أنتك مستمجا ومسلما وعائدا ماذا أقول في هذه المرة وبم أحتج فأبوا على الشيخ الا الاصلاح فخرج فأتى المنصور وقال لم آتتك مسترفدا ولا زائرا ولا عائدا وانما جئت لسماع حديثك كما سمعناه جميعا في بلد كذا من فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه اسم من أسماء الله تعالى من سأل الله به لم يرده ولم يخبب دعوته فقال له المنصور لا ترده فأتى قد جرت به فليس هو بمستجاب وذلك اني مذجتني أسأل الله به أن لا يردك الي وما أنت ترجع لا تنفك من قولك مسلما وعائدا أو زائرا ووصله بأربعة الاف درهم وقال له قد أعيتني فيك الحيلة فصدمتني متى عشت وفي سنة تسع ومائتين ركب المأمون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عائدا علما

العباس بن عبد المطلب واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ابي العباس والمنصور وقتل معه محمد بن ابراهيم الافريقي وغيره وابن عائشة هذا أول عباسي صلب في الاسلام وتمثل المأمون حين قتله بقول الشاعر
 اذا النار في أعمارها مستكنة * متى ما يبسها فادح تنضم
 وكان رجل من ولد العباس بن علي بن أبي طالب ذو مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة وهو العباس بن العباس العلوي بمدينة السلام وكان المعتصم يشنأ طلالا كانت بينهما فكان في نفس المأمون أنه شاق لدولته ماقت لايامه فلما كان في تلك الليلة لحق العباس المأمون على الجسر فقال له المأمون ما زلت تنتظرها حتى وقعت فقال أعينك يا الله يا أمير المؤمنين ولكفي ذكرت قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فحسن موقع ذلك منه ولم يزل يسأره حتى بلغ المطبق فلما قتل ابن عائشة قال يا ذن أمير المؤمنين في الكلام قال تكلم قال الله في الدماء فان الملك اذا ضرى به لم يصبر عنها ولم يبق على أحد قال لو سمعت هذا الكلام منك قبل أن أركب ما ركبت ولا سفكت دما وأمره بثلاثة آلاف درهم وقد أتينا على

تبرأ من مائتة هذا وما أراد من الايقاع بالمؤمن وما كان من أمره في كتابنا في أخبار
الزمان وفي سنة احدى عشرة ومائتين مات أبو عبيدة العمرى معمر بن المشي وكان يرى
رأى الخوارج ويبلغ نحو من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمسلي حتى
اكثرى لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع الا تكلم فيه وله مسنقات جنان
في أيام العرب وغيرها منها كتاب المثلث بذكر فيه العرب وفسادها ويرميهم بما يسيء
الناس ذكره ولا يحسن وصفه وكان أبو نواس كثير العبث به وكان أبو عبيدة يقعد
في مسجد البصرة الى سارية من سواريه فكتب أبو نواس عليها في غيبته

صلى الاله على لوط وشيعته * ابا عبيدة قل بالله امينا

فلما جاء أبو عبيدة الى تلك السارية رأى ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط أبو نواس حكوه
وان كان فيه صلاة على نبي وفي هذه السنة وهي سنة احدى عشرة ومائتين مات
أبو العتاهية اسماعيل بن القاسم متسكلا بالاصوف وكان له مع الرشيد أخبار من ذلك
ما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ومنها أن الرشيد أمر ذات يوم بحمله وأمر أن
لا يكلم في طريقه ولا يعلم ما يراد منه فلما صار في بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق
انما يراد قتلك فقال أبو العتاهية

ولعل ما تخشاه ليس بكائن * ولعل ما ترجوه سوف يكون

ولعل ما هوتت ليس بهين * ولعل ما شدت سوف يهون

وسج في بعض الحجج مع الرشيد قتل الرشيد يوما عن راحته ومضى ساعة ثم أعي فقال هل لك
يا أبا العباس أن تستند الى هذا الميل فلما قعد الرشيد قال له يا أبا العتاهية حركا فقال

اذا نبتت * ألا يطالب الدنيا * دع الدنيا الشانكا

مفتيها * وما تصنع بالدنيا * ونزل الميل يكفكها

ولابى العتاهية أخبار وأشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جلا بما اختير
من شعره وما اتضب من قوافيه وكذلك قدمنا من ذلك لبعضنا فيما سلف من هذا الكتاب
في أخبار بني العباس وبما استحسن من ذلك قوله

أحمد قال لي ولم يدرباني * أتعب الفداة عتبه حقا

قتفت ثم قلت ثم حبا * جرى في العروق عرفا عرفا

لتي مت فاسترحت فاني * أبدا ما حيت منها ملق

لا أرا في أبي ومن يلق مالا * قيت من لوعة الهوى ليس يتي

فاحسب صحتي وقل رجة الله * هل صاحب لنا مات عشقا

انا عبد لها وان سكنت لار * رزق منها والهد لله عتقا

وبما استحسن من شعره أيضا قوله

يا عتب مالي ولك * يا ليتني لم أرك

ملكنتي فانهكي * ما شئت أن تدمكي

أبيت ليلى ساهرا * أرى في نجوم القلائد

مفترا شاعر القضي * ملحقا بالحسن

ومن قوافيم الغريبة وأشعاره المستحسنه قوله

أخلاقى فى شجور وليس بكم شجور * وكل اخرى عن شجور صاحبه خلو
 وأيت الهوى جبر القضي غير أنه * على بجره فى صدر صاحبه خلو
 اذاب الهوى جسدى وعظمى وقوتى * فلم يبق الا الروح والبدن النضو
 وما من حبيب نال ممن يحبه * هوى صادق الا يداخله زهو
 واتى لئالى الطرف من غير خلقى * وما لى سواها من حديث ولا هوى
 لها دون اخوانى وأهل مودتى * من الودمنى فضلة ولها العفو
 وما اتعب من شعره واستحسنه الناس من قوله قوله

يا لهف نفسى على الذى ايجنت * ياى جرم وترونها عتبت
 تبارك الله بس ما صنعت * بوجى هراها وبس ما ارتكبت
 اتيتها زائرا فما انصرفت * على اذ جئتها وما احتسبت
 ككم من ديون واقه يعلمها * لما عليها لم تقض اذ وجبت
 ما وهبت لى من فضلها عدة * الا استردت جميع ما وهبت
 فأى خير وأى منفعة * ليات دل تريق ما حطبت
 الله يبق وبين ظالمى * طلب منها وصلها فأبت
 ما ذا عليها لو أنها بعثت * منها رسولا لى اوكبت
 رغبت فى وصلها وقد زهدت * عتية فى وصلنا وما رغبت

وكن أبوالعنايه قبيح الوجه مليح الحركات حلوا الانشاد شديد الطرب ومن ملح شعره قوله

من لم يذق لصباية طعاما * فلقد أحطت بطعمهها علما
 انى منحت مودتى سكا * فرأيت به قد عدها جرما
 يا عتب ما ابقيت من جدى * لما ولا ابقيت لى عظاما
 يا عتب ما انا من صنيعك لى * اعى ولكن الهوى اعى
 ان الذى لم يدر ما كفى * ليرى على وجهى به وسما

وله اشعار نخرج فيها من العروض مثل قوله

هم القاضى بيت يطرب * قال القاضى لما عوتب
 ما فى الدنيا الا مذنب * هذا عذر القاضى واقلب

وزنه فعلى أربع حركات وقد قال قوم ان العرب لم تقل على وزن هذا شعرا ولا ذكره الخليل
 ولا غيره من العروضيين (قال المسعودى) وقد زاد جماعة من الشعراء على الخليل بن
 أحمد فى العروض من ذلك المديد وهو ثلاثة اعراب وستة ضروب عند الخليل وغيره
 عروض رابع وضربان محدثان فالضرب الاول من العروض الاربعة المحدثه قول الشاعر
 من لعين لا تنام * دمعها مع سحام

والضرب الثانى من العروض الاربعة المحدثه قول الشاعر

بالبكر لا تنوا * ليس هذا حين ونا

وضيف ذلك مجاز كزناه وتكلموا فيه وذكروا في هذا المعنى من الزيادات مما قد اتينا على وصفه وقد معنا من ذكره في كتابنا في أخبار الزمان وقد صنّف أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي الكتاب الأبياري عن الخليل بن أحمد عن تقليد العرب إلى باب التصنّف والنظر ونصب العزل عن أوضاع الجدل كان ذلك له لازماً ولما أوردته كسرنا والناسي أشعار كثيرة حسان منها قصيدة واحدة نحو من أربعة آلاف بيت قافية واحدة نونية منصوبة يذكر فيها أهل الآراء والنحل والمذاهب والمثل وأشعار كثيرة ومصنفات واسعة في أنواع من العلوم فما جوري فيه قوله حين سار من العراق إلى مصر وبها كانت وقاته وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره

يأديار الاحباب هل من مجيب * عنك يشفي غليل نافي الزار
 ما أجاب ولكن الصمت منها * فيه للسائلين طول اعتبار
 ان تكن اوحشت فبعد آتيس * أو خلت منهم في صدق قرار
 قد لهونا بها زمانا وحيننا * ووصلنا الاسهار بالاسهار
 واغتبقتنا على صبوح ولهو * وحنين البايات والاونار
 بين ورد وزرجس ونزاهي * وبشفس وسوسن وجهار
 وأفاح وكل صنّف من النو * والشهي الجشي والجلسار
 فرمتنا الايام أحسن ما كا * على حين غفلة واغترار
 فافترقنا من بعد طول اجتماع * ونأينا بعد اقتراب الديار

وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادى المأمون برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخيراً وأقدمه على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم في أشياء من التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية فقبل في ذلك أقاويل منها ان بعض صحابه حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة ابن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر ابن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموقفيات التي صنّفها للموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المدائني يقول قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وقدت مع أبي المغيرة إلى معاوية فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلى قبيد ذكر معاوية ويذكر عقله ويحجب مما يرى منه اذا جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء قرأ فيه مغفماً فانتظرت ساعة وطلنت انه لشيء حدث فينا وفي علمنا فقلت له مالي ارا لك مغفماً منذ الليلة قال يا بني اني جئت من عند أخيب الناس قلت له وما ذلك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فانك قد كبرت ولو نظرت إلى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فواقه ما عندهم اليوم شيء تحافه فقال لي هيئات هيئات ملك اخوتهم فعدل وفضل ما فعل فوالله ما غدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل أبو بكر ثم هلك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما غدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل عمر ثم ملك أخونا عثمان فلك رجل لم يكن أحد في مثل

نسيه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عهدا أن هلك فهلك وذكروه ذكروا فعمل به وانما هاتم
 يصير في كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فأى عمل يبنى مع هذا الامك
 والله الا دفننا وان المأمون لما سمع هذا انظروا منه ذلك على ان أمر بالنداء على حسب
 ما وصفتنا وانشتت الكتيب الى الآفاق بلعنه على المنابر فاعظم الناس ذلك واكبروه
 واضطربت العامة فاشير عليه بذلك فاعرض عما كان هم به وفي خلافة المأمون كانت
 وفاة أبي عاصم النبيل وهو النضال بن محمد بن سنان الشيباني وذلك في سنة اثنى عشرة
 ومائتين وفيها مات محمد بن يوسف القارابي وفي سنة خمس عشرة ومائتين وذلك في خلافة
 المأمون مات هودبة بن خليفة بن عبد الله بن أبي بكر ويكنى بأبي الاشهب ببغداد وهو ابن
 سبعين سنة ودفن بباب اليردان في الجانب الشرقي وفيها مات محمد بن عبد الله بن المتي بن عبد
 الله بن النس بن مالك الانصاري وفيها مات اسحاق بن الطباع بأذنه من الثغر الشامي ومعاوية
 ابن عمرو ويكنى بأبي عمرو وقبض ابن عقبة ويكنى بأبي عامر من بني عامر بن صعصعة
 وفي سنة سبع عشرة ومائتين دخل المأمون مصر وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها
 وفي سنة ثمان عشرة ومائتين غزا المأمون أرض الروم وقد كان شرع في بناء الطوانة مدينة
 من مدنتهم على قم الدوب مما يلي طرسوس وعمد الى سائر حصون الروم ودعاهم الى الاسلام
 وخبرهم بين الاسلام والجزية والسيف وذال النصرانية فاجابه خلق من الروم الى الجزية
 (قال المسعودي) وأخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زيد الدمشقي بدع شق
 قال لما توجه المأمون غازيا ونزل البديون جاءه رسول ملك الروم فقال له ان الملك يخبرك
 بين ان يرده عليك نفقتك التي اتفقتها في طريقك من يملك الى هذا الموضع وبين ان يخرج
 كل اسير من المسلمين في بلد الروم بغير قداء ولا درهم ولا دينار وبين ان يعمر لك كل بلد
 للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان وترجع عن غزائك فقام المأمون ودخل خيمة ففصل
 ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج فقال للرسول قل له أما قولك ترد علي نفقتي فاني سمعت
 الله تعالى يقول في كتابنا ما يكافئ ما يكافئ واني مرسله اليهم بهدية فناظره ثم يرجع المرسلون
 فلما جاء سليمان قال أتمدوني بما آتاني الله خيرا مما آتاكم بل أتم بهديتكم تفرحون
 وأما قولك انك تخرج كل اسير من المسلمين في بلد الروم فاني يملك الا احدرجلين اما رجل
 طلب الله عز وجل والدار الاخرة فقد صار الى ما اراد واما رجل يطلب الدنيا فلك الله
 اسره وأما قولك انك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربت الروم فلأني قلعت اقصى حجر في
 بلاد الروم ما اعتفت يا امرأة عثرت عشرة في حال اسرها فقالت واحمداه واحمداه عد الى
 صاحبك فليس بيني وبينه الا السيف يا غلام اشرب الطيب فرسل فلم يزل عن غزاته حتى فتح
 خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته قتل على عين البديون المعروف بالقسيرة على
 حسب ما قدمنا في هذا الكتاب فاقام هناك حتى ترجع رسله من الحصون فوقف على العين
 ومنع الماء فاجبه برد ماؤها وصفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة
 فأمر بقطع خشب طوال وأمر به قسب على العين كالجسر وجعل فوقه كالازج من الخشب
 وورق الشجر وجاس تحت الكنيسة التي قد عتنت له والماء تحته وطرح في الماء درهم صحیح

فقرأ كتابته وهو في قرار الماء اصفاء الماء ولم يقدر احد يدخل يده في الماء من شدة برودة
 قهينا هو كذلك اذ لاحت سمكة هو الذراع كأنها سمكة فضة فجعل ابن يخرجهما سيفا فبدر
 بعض الفراشين فأخذها وصعد فلما صارت على حرف العين أو على الخشب الذي عليه
 المأمون اضطربت وأفلتت من يد القتراس فوقعت في الماء كأطير فتضع من الماء على صدر
 المأمون ونحره وترقوته قبلت ثوبه ثم اتهدد القتراس ثانية فأخذها ووضعها بين يدي
 المأمون في منديل تضطرب فقال المأمون قتلى الساعة ثم أخذته رعدة من ساعته فلم يقدر
 يتحرك من مكانه فغطى باللحف والدواويج وهو يرتعد كالسحفة ويصيح البرد البرد
 ثم حوّل الى المغرب ودثر وأوقد النيران حوله وهو يصيح البرد البرد ثم أتى بالسحكة وقد فرغ
 من قلبها فلم يقدر على الذوق منها وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها ولما اشتد به الأمر
 سأل المعتصم بجند وع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المأمون وهو في سكرات الموت
 وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره وهل يمكن برؤه وشفاؤه فتقدم ابن ماسويه فأخذ
 إحدى يديه وبجثيشوع الأخرى وأخذ الخمسة من كتفا يديه فوجد انبضه خارجا عن
 الاعتدال منذر بالقتناء والاحلال والتزقت أيديهما بيشرة لعرق فكان يظهر منه من
 سائر جسده كالزيت أو كالعاب بعض الافاعي فأخبر المعتصم بذلك فسألها عن ذلك فانكرت
 معرفته وانهم لم يجيدوا في شيء من الكتب وأنه دال على الحلال الجسد ووافق المأمون
 من غشيته وفتح عينيه من رقدته فأمر بإحضار أناس من الروم فسألهم عن اسم الموضع
 والعين فأخبره عدة من الاسارى والأدلة وقيل لهم فسر وا هذا الاسم القشيرة فقيل
 له تفسيره مدرج عليك فلما سمعها اضطرب من هذا الفال وتطيريه وقال سلوهم ما اسم الموضع
 بالعربية فقالوا الرقة وكان فيما عمل من مولد المأمون أنه يموت بالموضع المعروف
 بالرقة وكان المأمون كثيرا ما يجيئ من المقام بمدينة الرقة فرقا من الموت فلما سمع هذا من
 الروم علم أنه الموضع الذي وعد فيه فيما تقدم من مولده وان فيه وفاته وقيل ان اسم
 السديون تفسيره مدرج عليك والله اعلم بكيفية ذلك فاحتضر المعتصم الاطباء حوله يؤمل
 خلاصه مما هو فيه فلما ثقل قال اخرجوني اشرف على عسكري وأتظر الى رجالى وآتين
 ملكي وذلك في الليل فأخرج فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وسمعه ثمته وما قد وقد
 من النيران فقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم ردا الى مرقد وأجلس
 المعتصم رجلا يده لما ثقل فرقع الرجل صوته ليقولها فقال له ابن ماسويه لا تصيح فوالله
 ما يشرق بين يديه وبين ما بي في هذا الوقت ففتح عينيه من ساعته وبهما من العظم والكبر
 والاحرار ما لم يره مثله قط وأقبل يحاول البطش بيديه بآبن ماسوية ورام مخاطبته فجزع عن
 ذلك فرمى بطرفه نحو السماء وقد امتلات عيناه دموعا فانطلق لسانه من ساعته وقال يا من
 لا يموت ارحم من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من
 رجب سنة ثمان مائة ومائتين وحمل الى طرسوس فدفن بها على حسب ما قدمنا في أول
 هذا الكتاب (قال المسعودي) وللمأمون أخبار حسان ومعان وسير ومجالسات
 وأشعار وأخلاق جميلة قد أتينا على مبسوطها فيما سبق من كتبنا فاعتنى ذلك عن ذكرها

وقى المأمون يقول أبو سعيد الخزري

هل رأيت العجوم اغتت عن الماء موم شيا وملكه المأمون

خلفوه بعرضتى طرسوس • مثل ما خلفوا أباه بطوس

وكان المأمون كثيرا ما يشده هذه الايات

ومن لا يزل عرضا للمنو • من يتركه ذات يوم عيدا

فان هن اخطأه مرة • فيوشك عظمها ان يعودا

فينا تصيد وتخطينه • قصدن فأجهلته ان يصيدا

(ذكر خلافة المعتصم)

ويوم المعتصم في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون على عين البسديون وهو يوم الخميس
ثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين واسم محمد بن هارون ويكنى
بأبي اسحاق وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس ثم انقاد
العباس الى بيعته والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين وامه اساحية اسمها مارية
بنت شبيب وقيل انه يومئذ سنة تسع عشرة وتوفي بسر من رأى سنة سبع وعشرين وهو ابن
ست وأربعين سنة وعشرة اشهر فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وقبره بالجوسق
على ما ذكرنا

(ذكر رجل من أحباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه)

واستوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الى آخر أيامه وغلب عليه ابن أبي دواد ولم يرل محمد بن
عبد الملك في أيام المعتصم والوائق الى أن ولى المتوكل وكان في نفسه عليه شيء فقتله
وسنذكر لعاصم مقتله فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المتوكل وان كان قد أتينا على ذلك
لمصافي الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها امور المحودة فاولها
عمران الارض التي يحيى بها العالم وعليها ركوا الحراج وتكثر الاموال وتعيش البهائم
وترخص الاسعار ويكثر الكسب ويتسع المعاش وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك
اذا وجدت وضعما قى افقت فيه عشرة دراهم جاني بعد سنة احدى عشر درهما
فلاتوا منى فيه وكان المعتصم ذابأس وشدة في قلبه فذكر أحد بن أبي دواد وكان به انسا
قال فلما انكر المعتصم نفسه وقوته دخلت عليه يوما وعنده ابن ماسويه فقام المعتصم
فقال لى لا تبرح حتى اخرج اليك فقلت لى بن ماسويه ويحك انى أرى أمير المؤمنين قد
حال لونه ونقصت قوته وذهبت سوره فكيف تراه أنت قال هو والله زرة من زرا الحديد
الان في يديه فاسا يضرب بها تلك الزبرة فقلت وكيف ذلك قال كان قبل ذلك اذا أكل السمك
اتخذ له صباغا من الخل والكرويا والسكمون والسداب والكرفس وانخر دل فأكله بهدنت
الصباغ فدفع اذى السمك واضراره بالعصب واذا أكل الرؤس اتخذت له اصباغ تدفع
اذاها وتلطفها وكان في اكثر امور به يلفف غداءه ويكثر مشورق فصار اليوم ذا انكرت
عليه شيئا خالفنى وقال آكل هذا على رغم انى ابن ماسويه قال وهو خالف الستر يسمع
ما نحن فيه فقلت ويحك يا يحيى أدخل اصبعك في عينيه قال جعلت فداك ما أقدر اراذه

ولا أجزى عليه في خلاف فلما قرع من كلامه شرح علينا المعتصم فقال لي ما الذي كنت فيه
مع ابن ماسويه قلت ناظرته يا أمير المؤمنين في لوتك الذي أراه سائلا وفي قلبه طعمك الذي قد
هذبوارسي وأهل جسي قال فما قال لك قلت شكائك كنت تقبل ما يشعرك عليك وكنت
تري في ذلك على ما يجب وانك الآن تخالفه قال فما قلت له أنت قال لم تجلت أصرف الكلام
قال فضحك وقال هذا بعد ما دخل في حبي أو قبل ذلك قال فما رفضت عرفا وعلت انه
قد سمع ما صكنا فيه ورأى ما قد داخلني فقال يفضلك يا أحمد لقد فرحت بما ظننت انه
أحرنك اذا سمعته وعلت أنه نوع من أنواع الانبساط والبسط وكان المعتصم يأمن بعلي
ابن الجنيد الاسكافي وكان عجيب الصورة عجيب الحديث فيه سلامة أهل السواد فقال
المعتصم يوما لمحمد بن حماد اذهب بالعداة الى علي بن الجنيد فقل له يتهيا حتى يزاملني فأنا
فقال ان أمير المؤمنين يأمر لئان تزامله فتهيا لشروط مزاملته الخلفاء فقال علي بن
الجنيد وكيف اتهاهمني لي رأسا غير رأسي اشترى لحيه غير لحيتي أو أزيد في قامتي انما تهمني
وفضله قال لست تدري بعد ما شروط مزاملته الخلفاء ومعادلتهم فقال علي بن الجنيد
وما هي هات يا من تدري قال له ابن حماد وكان ادبيا نظيفا وكان يرسم الحجاب شرط
المعادلة الامتاع بالحديث والمذاكرة والمناولة وان لا يبرق ولا يسعل ولا يتخفق ولا يخط
وأن يتقدم الرئيس في الركوب اشفا فاعليه من الميل وان يتقدمه في النزول فحق لم يفعل
المعادل هذا كان سواء والمتقله الرصاص التي تعدل بها القبة واحدا وليس له ان ينام وان
نام الرئيس بل ياخذ نفسه بالتيقظ ومراعاة حال من هو معه وما هو راكبه لانهما اذا ناما
جميعا قال جانب لا يشعر بعمله كان في ذلك ما لا تخفيه وعلي بن الجنيد ينظر اليه فلما اكثر
عليه في هذا الوصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول أهل السواد آه حزا
لذهبك فقل له ما زاملت الامن اتمه زانية وهو ككشطان فرجع ابن حماد فقال للمعتصم
ما قال فضحك المعتصم وقال جئتني به فجاءه فقال يا علي أبعث اليك تراملي فلا تفعل
فقال ان رسولك هذا الجاهل الازعر جاءني بشروط حسان الناشئ وخالويه المحاكى
فقال لا تبرق ولا تفعل كذا وافعل كذا وجعل يطمط في كلامه ويترفع من صاداته ويشير
بيديه ولا يسعل ولا يعطس وهذا لا يقوم لي ولا اقدر عليه فان رضيت ان ازالملك فان جاني
القساوت عليك وضرت واذا جاءك أنت فأذه فأقسو وأضرب والاقليس بيني وبينك
عمل فضحك المعتصم حتى فخص برجليه وذهب به الفضلك ككل مذهب وقال نعم زاملني
على هذه الشريطة قال نعم وكرامة فزامله في قبة على بغل فسار ساعة وتوسطا البر فقال علي
يا أمير المؤمنين حضر ذلك المتاع فما ترى قال ذلك اليك اذا شئت قال فحضر ابن حماد فامر
المعتصم باحضاره فقال له علي تعال حتى اسارك فلما ادنا منه فسا وناوله كه وقال اجدد ييب
شي في كفي فانظر ما هو فأدخل رأسه فشم رائحة الكنيف فقال ما اري شيأ ولكني لم اعلم
ان في جوف ثيابك كنيف والمعتصم قد غطى فقه بكفه وقد ذهب به العحك ككل مذهب
ثم جعل يفسو فسا متصلا ثم قال لابن حماد قلت لي لا تسعل ولا تبرق ولا تخفق ولم افعل ولكني
أخر اعليك قال فاقبل فساؤه والمعتصم يشرح رأسه من العمارية ثم قال للمعتصم قد نضجت

القدرياً يريد أن يرى فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر ذلك عليه ويا ليت يا غلام الارض
 الساعة اموت ودخل على بن الجعيد الاسكافي يوماً على المعتصم فقال له بعد أن ضاحكه
 وزهاله يا علي مالي لا ارادك انسيت العصبية وما حفظت المودة فقال له حيث ذابغ الكلام
 الذي اريد أن أقوله قلته أنت ما أنت الا ايليس فضحك ثم قال لا تجتني قال اه كم ابي فلا
 أصل أنت اليوم نبيل فكانك من بني مارية وبني مارية اناس من أهل السواد يضرب بهم
 أهل السواد الامثال لكبرهم في نفوسهم فقال له المعتصم هذا سندان التركي وأشار الى
 غلام على رأسه يده مذبذبة وقال له يا سندان اذا حضر علي فأعطني وان أعطاك رقعة فأوصلها
 الي وان جلت رسالة فاحرق بها قال نعم يا سيدي وانصرف فأقام أياماً ثم جاء يطلب سندان
 فقالوا له وانا ثم فأنصرف ثم عاد فقالوا له احوال ولا تصل اليه فانصرف وعاد فقالوا له وعند
 أمير المؤمنين فاحتمل حتى دخل عند المعتصم من جهة اخرى فضا حكة ساعة وعاتبه وقال
 له يا علي ألت حاجبة قال نعم يا أمير المؤمنين ان رأيت سندان التركي فاقره مني السلام
 فضحك وقال ما له قال حاله انك جعلت بيني وبينك انساناً رأيتك قبل أن أراه وقد اشتقت
 اليه فأسألك ان تبلغه مني السلام فغلب المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سندان واكد عليه
 في مراعاة أمره فكان لا يمنع منه وعبر المعتصم من سر من رأى من الجانب الغربي وذلك في
 يوم مطير وقد تبع ذلك ليلة مطيرة وانفرد من أصحابه واذا سمار قد زلق ورمى بما عليه من
 الشوك وهو الشوك الذي توقده الثناير بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر انساناً
 يترفعينه على حمله فوقه عليه وقال مالك يا شيخ قال فديتلك سماري وقع عنه هذا الحمل
 وقد بقيت اظن انساناً يعينني على حمله فذهب المعتصم ليخرج الحمار من الطين فقال جعلت
 قد التفتد ثيابك هذه وطيبك الذي اشبه من اجل حماري هذا قال لا عليك فترجل واحتمل
 الحمار يده واحدة واخرجه من الطين فبهت الشيخ وجعل ينظر اليه ويتعجب ويترك التسفل
 بحماره ثم شد عنان فرسه في وسطه واهوى الى الشوك وهو حزينتان فحملهما فوضعهما
 على الحمار ثم دنا من غدیر فغسل يديه واستوى على فرسه فقال الشيخ السوادى رضى الله
 عنك وقال بالبطية اسعل فرى يا جواقنا وتفسير ذلك فديتلك يا شاب واقبلت الخيول
 فقال لبعض خاصته أعط هذا الشيخ أربعة آلاف درهم وكن معه حتى تجاوز به
 أصحاب المسالخ وتبلغ به قرينته وفي سنة تسع عشرة ومائتين كانت وفاة أبي نعيم الفضل
 ابن ركين مولى طلحة بن عبد الله بالكوفة وبشر بن غياث المريسي وعبد الله بن رجا
 العراقي وفيها ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطاً ليقول بخلق القرآن وفي
 هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومائتين قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
 علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك لخمس خلون من ذي الحجة ودفن بعفدادي
 الجانب الغربي بمقابر قريش مع جده موسى بن جعفر وصلى عليه الوثق وقبض وهو ابن
 خمس وعشرين سنة وقبض أبو علي بن موسى الرضا ومحمد بن سبع سنين وثمانية أشهر
 وقيل غير ذلك وقيل أن أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم سمته
 وانما ذكرنا من أمره ما وصفنا لان أهل الامامة اختلفوا في مقدار سنه عند وفاة أبيه

وقد أتي على ما قبل في ذلك في رسالة البيان في أسماء الأئمة وما هالت في ذلك الشيعة من القطعية وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومائتين أحاف المعتصم محمد بن القاسم ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحيم الله وكان بالكوفة من العبادة والزهد والورع ونهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب فصار إلى خراسان فتنقل من مواضع كثيرة من كورها كرو وسرخس والطالقان ونسا فكانت له هناك حروب وكواثر وانقاد إليه وإلى امامته خلق كثير من الناس ثم حمله عبد الله بن طاهر إلى المعتصم فحبسه في أزح اتخذ في بستان بسمر من رأى وقد تنوزع في محمد بن القاسم فماتل يقول أنه قتل بالسم ومنهم من يقول إن ناسا من شيعة من الطالقان أو ذلك البستان فتاقوا الخدمة فيه من غرس وزراعة واتخذوا سلام من الحبال واللبود والطالقانية ونقبوا الأزح وأخرجوه فذهبوا به فلم يعرف له خبر إلى هذه الغاية وقد اتقاد إلى امامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمد لم يمت وأنه حتى يرزق وأنه يخرج فيملاها عدلا كما ملئت جورا وأنه مهدي هذه الأمة وأكبر هؤلاء بناحية الكوفة وجيل طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول رافضة الكيسانية في محمد بن الحنفية ونحو من قول الواقفية في موسى بن موسى بن جعفر وهم المطورة بهذا تعرف هذه الطائفة من بين فرق الشيعة وقد أتي على وصف قولهم في المقالات في أصول الديانات ووصف قول غلاتهم من العلوية وغيرهم من الحمديّة وسائر فرق أهل الباطل عن قال بتنقل الأرواح في أنواع الأشخاص من بهم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بـ كتاب سر الحياة وكان المعتصم يحب جميع الأتراك وشراهم من أيدي مواليتهم فاجتمع لهم منهم أربعة آلاف فألبسهم أنواع الدياج والمناطق المذهبية والحلية المذهبية وأبانهم بالزى عن سائر جنوده وقد كان اصطنع قوما من حوف مصر من حوف اليمن وحوف قيس فسامهم المقاربة واستنقذ رجال خراسان من الفراعنة وغيرهم من الأشروسية فكثير جيشه وكانت الأتراك تؤذى العوام بمدينة السلام بجريها الخبول في الأسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك فكان أهل بغداد رجائا روابعضهم فقتلوه عند صدمة لامرأة أو شيخ كبير أو صبي أو ضرير فعزم المعتصم على النقلة منهم وأن ينزل في فضاء من الأرض فنزل الراذان على أربعة فرائخ من بغداد فلم يستطع هواها ولا اتسع له هواؤها فلم ينزل وينقل وينقر المواضع والأماكن إلى دجلة وغيرها حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النبط على النهر المعروف بالقاطول أحد من دجلة فبنى هناك قصرا وبني الناس واتقوا عن مدينة السلام وخت من السكان إلا اليسير وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معبرا للمعتصم بانتقاله عنهم

أي ساكن القاطول بين الجرامقة • تركت بغداد الكباش البطارقة

ونالت من المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه وتأذ واليالي في ذلك يقول بعض من كان في الجيش

قالوا لئان بالقاطول مشتاقا • فحين تأمل المعتصم مولانا
الناس يا تمسرون الرأي بهم • واقفه في كل يوم يحدث شانا
ولما تأذى المعتصم بالموضع وتعذر البناء فيه خرج يتقربى الموضع قاتسى الى موضع سامرا
وكان هناك لتصارى دير عادى فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع فقال بعرف
بسامرا قال له المعتصم وما معنى سامرا قال فجدتها في الكتب السابقة والام الماضية
انها مدينة تمام بن نوح قال له المعتصم ومن أى بلاد هي والام تضاف قال من بلاد طبرهات
والها تضاف فنظر المعتصم الى قضاء واسع تسافر فيه الابصار وهو اطيب وأرض هجينة
فاشراها واستطاب هو اها وأقام هناك ثلاثا يتصيد في كل يوم فوجد نفسه تنوق
الى الغذاء وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعمل أن ذلك لتأثير الهواء والترية فلما استطاب
الموضع دعا بأهل الدير فاشترى منهم ارضهم بأربعة آلاف دينار واراد ان يبناء قصره موضعا
فيها فأسس بنيانه وهو الموضع المعروف بالوزيرية بسمر من رأى والها يضاف التين الوزيرية
وهو أعذب الاثبان وأرقها تشرا وأصغرها حبالا يبلغه تين الشام ولاتين اهان وحلوان
فارتفع البنيان وأحضره الفعلة والصناع وأهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من
سائر البقاع أنواع القروس والاشجار فجعل الاتراك قطائع مهيضة وجاورهم بالفراخنة
والاشروسية وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم منهم في بلادهم وأقطع اشخاص
التركي وأصحابه من الاتراك الموضع المعروف بسمرخ سامرا ومن الفراخنة من ازلهم
الموضع المعروف بالعسرى والجسر واحتطت انبساط واقطعت القطائع والشوارع
والدروب وأفرد أهل كل صنعة بسوق وكذلك التجار في الناس وارتفع البنيان وشيدت
الدور واقصروا كثرت العمارة واستنبطت المياه وجرت من دجلة وغيرها وتسامع الناس
أن دار ملك قد اتخذت فقصدوها وجهزوا اليها من أنواع الامتعة وسائر ما ينتفع به
الناس وغيرهم من الحيوان **ك** ثم العيش واتسع الرزق وشماهم الاحسان وعهم
العدل وكان يدها ما رصفنا فيها فعلة المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين واشتد أمر بايك
وسار ساكره شحوتك الامصار فدق العساكر **ك** ثم الجيوش فدبر اليه المعتصم
بالبجوش وعابها الاثنين **ك** كثرت حروبها واتصلت وضائق بايك في بلاده حتى انقص
جعه وقتل رجاله وامتنع بالبليل المعروف باليد من أرض الران وهي بلاد بايك وبه يعرف
الى هذا الوقت فلما استشعر بايك منزل به وأشرف عليه هرب من موضعه وزال عن مكانه
قد **ك** وهو وأخوه وولده واهله ومن تبعه من خواصه وقد تزايدت السفرو وأهل التجارة
والقوافل فنزل موضعا من بلاد ارمينية على بعض المياه وبالقرب منهم راحي غنم فابتاعوا
منه شاة وساموا شراء شى من الزادهم بعضى من فوره الى سهل بين سباط فأخبره الخبير وقال
هو بايك لاشك فيه وقد كان الافشدين اما هرب بايك من موضعه وزال عن جباله حتى أن
يعتصم ببعض الجبال المتبعة أو يتحصن ببعض الاقلاع أو ينضاف الى بعض الامم قاطنة
بعض تلك الديار فيكثر جعه وينضاف اليه فلان **ك** فو يفرج الى ما كان من أمره
فأخذ الطرق وكتب البطارقة في الحصون والمواضع من بلاد ارمينية وأذربيجان والران

حاشا لسيده طويلا يذكرها ما نزل من وصفنا ويحتمه على الجهاد فيها
 يا غارة الله قد عابت قانتكي * هتكت النساء وما منن برتكبي
 هب الرجال على ابرامها قتلت * ما بال اطلاقها بالفتح تنجب

وابراهيم بن المهدي اول من قال في شعره يا غيرة الله نخرج المعتصم من فوره نافر اعليه
 دراعة من الصوف بيضا وقد تعصم بعمامة الغزاة فسكر غرق في دجلة وذلك يوم الاثنين لليقين
 خلتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونصبت الاعلام على الجسر ونودي
 في الامصار بالتغير واليرمع أمير المؤمنين فسارت اليه العساكر والمطوعة من سائر الاسلام
 وجعل على مقدمته اشناس التركي وتلوه محمد بن ابراهيم وعلى ميسرته جعفر بن دينار
 وعلى ساقته بقا الكعبير وعلى القلب عفيف وسار المعتصم من الثغور الشامية ودخل
 من درب السلامة ودخل الافشين من درب الحرث ودخل الناس من سائر الدروب فلم
 يكن يحمي الناس العدد ولا يضبطون كثرة فز مكثرو مقلل فالمكثري يقول خسامة ألف
 والمقلل ما تقي ألف ولقي ملك الروم الافشين فخاربه فهزمه الافشين وقتل اكثر بطارقه
 وأصحابه وجاء رجل من المنتصرة يقال له نصير في خلق من أصحابه وقد كان الافشين قصر
 عن أخذ الملك في ذلك اليوم حين ولي وقال هو ملك والمولود تبق بعضها على بعض وفتح
 المعتصم حصونا كثيرة ونزل على مدينة عمورية ففتحها الله على يديه وخرج لاوى
 البطريق منها وسلمها اليه وأمر البطريق الكبير منها وهو ما طس وقتل منها ثلاثين ألفا
 وأقام عليها أربعة أيام يهدم ويحرق وأراد المسير الى القسطنطينية والنزول على خليجها
 والجليه في فتحها بترابها فأتاه ما ازجه وأزاله عما كان عزم عليه من أمر العباس بن
 المأمون وان ناسا قد بايعوه وانه كتب طاغية الروم فاجعل المعتصم في سيره وحبس العباس
 وشيعته وفي هذه السنة مات العباس بن المأمون وفي سنة خمس وعشرين ادخل المازيار
 ابن مارن بن بندار هرهمر صاحب جبال طبرستان الى سامرا فأقر على الافشين أنه يعثه
 على الخروج والعصيان لمذهب ككافوا اجتماع عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب
 الثنوية والنجوس وقبض على الافشين قبل قدوم المازيار بسامرا يوم وأقر عليه كاتب
 بة ال له سا بوره ضرب المازيار بسوط - ق مات بعد أن شهر ووصل الى جانب بابك وقد
 كان المازيار رغب المعتصم في اموال كثيرة يحملها ان هو من عليه بالبسقاء فأبى قبول ذلك
 وقتل

ان الاسود أسود الغيل همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
 ومات خشبة مازيار الى خشة بابك قد انت أسامهما وقد كان صلب في ذلك الموضع
 باطس بطريق عمورية وقد اذقت فحوها خشبته في ذلك يقول أبو الهمام لهما
 واقد شفا الاحشاء من رحمتها * اذ صار بابك جبار مازيار
 ثمانية في كبد السماء ولم يكن * لاثنين ثمان اذ هما في القار
 فكأنما الشخيا لكما يطويا * عن باطس خيرا من الاخبار
 ومات الافشين في الحبس بعد أن جمع بينه وبين مازيار فأقر عليه وأخرج الافشين ميتا

فصل في باب العامة واحضرت اصنام زعموا انها كانت حلت اليه فالتفت عليه واضرمت النار فالتفت على الجميع وفي سنة ست وعشرين وما تين مات أبو دلف الجهلي وكان سيد اهل ودرئيس عشيرته من جهل وغيرها من ربيعة وكان شاعرا مجيدا شجاعا بطلامغيا مصيبا وهو القاتل

يوما تراني على طمتر * ترهني الاجبل الرواسي

ويوم اهو اوسث كاسا * وخلف اذني قضيب آسي

(وذكر) أن أبادلف طعن فارسا فنفذت الطعنة الى أن وصل السنان آخر كان خلقه فقتلها
ففي ذلك يقول بكر بن البطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليلًا

لا تجبروا فلوان طول قناته * ميل اذا نظم القوارس ميلا

(وذكر) عيسى بن أبي دلف ان أحماد دلف وكان يكنى أبوه أبادلف كان ينتقص عليا ويضع منه ومن شيعته وينسبهم الى الجهل وانه قال يوما وهو في مجلس آبيه ولم يكن أبوه حاضرا انهم يزعمون ان لا ينتقص عليا أحدا الا كان لغير رشدة وأتم تعلمون غيرة الامير وانه لا يتهاى الطعن على أحد من ضربته وإنما يقض عليا طال فما كان بأوشك من ان يخرج أبو دلف فلما رأينا مقاله فقال قدمت ما قاله دلف والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف هو والله زنية وحيضة وذلك اني كنت عليا فبعثت الى اختي جارية لها كنت بها محببا فلم اتماث أن وقعت عليها وكانت حائضا فعلقت به فلما طهر حملها وهبت الى فلح من عداوة دلف هذا لآبيه ونسبه ومخالفته له لان الغالب على آبيه التشيع والميل الى علي ان شنع عليه بعد وفاته وهو ما حدث به الفرهسي قال حدثنا دلف بن أبي دلف قال رأيت في المنام آتيا أتاني فقال لي أجب الامير فقمتم معه فأدخلني دارا وحشة وعرة وأصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر الرماد واذا به عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كلمتهم دلف قلت دلف فانشأ يقول

قلو أما اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شيء

ثم قال افهمت قلت نعم واتبعت * وفي خلافة المعتصم وذلك سنة أربع وعشرين وما تين مات جماعة من قلة الاخبار وعلية أصحاب الحديث منهم عمرو بن مرزوق الناهلي المصري وأبو النعمان حازم ومحمد بن الفضل السدوسي وأبو أيوب سليمان بن حرب الواشجي البصري من الازد وسعد بن الحكم بن أبي مريم البصري وأحمد بن عبد الله العراقي وسليمان السادس كوفي وعلي بن المدني وفي سنة تسع وعشرين وما تين مات بشر الحافي ببغداد وكان من مرو وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي بالبصرة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وعبد الله بن عبد الوهاب الجمعي وابراهيم بن يسار الرمادي وقيل ان فيها كانت وفاة محمد بن كثير العبدى والصحيح ان وفاته كانت في سنة ثلاث وعشرين وما تين (قال المسعودي) وفي سنة سبع وعشرين كانت وفاة المعتصم على دجلة في قصره المعروف

بالتأني يوم الخميس لثمانى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول وقيل لساعتين من ليلة
الخميس وهو ابن ثمان وأربعين سنة وقيل ست وأربعين سنة على ما قدمنا في انقضاء صدر
هذا الباب وكان مولده بالخلد بعد اذ سنة ثمان وسبعين ومائة في الشهر الثامن من السنة
وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات **هـ** وللمعتصم
أخبار حسان وما كان من أمره في فتح عمورية وما كان من حروبه قبل الخلافة في أسفاره
شمال الشام ومصر وغير ذلك وما كان منه بعد الخلافة وما حكمي عنه من حسن السيرة
واستقامة الطريقة ابن دواد القاضي ويعقوب بن الليث الكندي في لمع أو ردها في رسالته
الترجمة بسبيل القضاء قد آتينا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب الاوسط
وقد ذكرنا في هذا المعامبة على ما سلف وباعثة على درس ما تقدم

(ذ **هـ** خلافة الواثق)

ويوم يع هارون بن محمد بن هارون الواثق ويوم **هـ** في أبي يعقرو أمه أم ولد رومية ونسبى
قراطيس وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وهو يوم الخميس لثمانى عشرة ليلة
خلت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ويوم يع وهو ابن احدى والثلاثين سنة
وتسعة اشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وقيل انه تولى يوم
الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة ائتين وثلاثين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة
وويزره محمد بن عبد الملك وعلى حسب ما قدمنا في أيام المعتصم من هذا الكتاب والتواريخ
متباينة في مقادير أعمارهم وأيامهم في الزيادة والنقصان

(ذ ك رابع من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

كان الواثق كثيرا لاكل والشرب واسع المعروف متعظما الى أهل بيته متفقدا لرعيته
وسلك في المذهب مذهب أبيه وعنه من القول بالعدل وغلب عليه أحمد بن أبي دواد ومحمد
ابن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر الا عن رأيهما ولا يعاب عليهما فيما رأيا وقد هما الأمر
وفوض اليهما ملكه (وذكر) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الحاسمي نسبة الى حاسم وهي قرية
من أعمال دمشق بين بلاد الاردن ودمشق بموضع يعرف بالخلولان ويعرف بحاسم على اميال
من الجابية وبلاد بريا وهي من مراعى أيوب عليه السلام قال خرجت في أيام الواثق
الى سر من رأى فلما تربت منها القيني اعرا بى فأردت أن اعلم سير العسك **هـ** كرمته فقلت
يا اعرا بى عن أنت قال من بنى عامر قلت كيف علمك به سكر أمير المؤمنين قال قتل ارضا
عالمها قلت ما تقول في أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه اشجى القاصية وقصم العادة
ورغب عن كل ذى جناية قلت فما تقول في أحمد بن أبي دواد قال هضبة لا ترام وجبيل
لايضام تشهد له المدى وتنصب له الجبائل حتى اذا أقلل كان قد وثب وثبة الذئب وختل
ختله الضب قلت فما تقول في محمد بن عبد الحكم الزيات قال وسع الداني شره ووصل الى
البعيد شره له في كل يوم صريع لا يرى فيه اثر ناب ولا مخضب قلت فما تقول في عمرو بن
فروج قال خضمهم استعذب الدم ينصبه القوم ترسا للدعاء قلت فما تقول في الفضل بن
سروان قال وجل نبش بعد ما قبر ايسر تعدله حياة في الاحياء وعليه شفة الموقى قلت

فما تقول في الوزير قال قضاه كبح الزنادقة أما تراها إذا استجدت خلفتها من ورع واداهزه
امطر فأصرح قلت فما تقول في أحد بن الحبيب قال ذاك كل أكلة منهم فزرق ذوقه
يشم قلت فما تقول في إبراهيم أخيه قال اموات غير احياء وما يشعرون أيا من يشعرون
قلت فما تقول في أسد بن إسرائيل قال لله دره أي فاعل هو وأي صابر هو أعدا الصبر دارا
والجود شعارا وأهون عليهم قلت فما تقول في المعلى بن أيوب قال ذاك الرجل خير صبيح
السلطان عصف اللسان سلم من القوم وسلاو منة قلت فما تقول في إبراهيم بن رباح
قال ذاك الرجل أوثقه كرمه وأسلمه فضله وله دعاء لا يسله ورب لا يخذله وفوقه
خليفة لا يظلمه قلت فما تقول في الحسن ابنه قال ذاك العود نضار غرس في منابت الكرم
حتى إذا اهتز حصده قلت فما تقول في شجاع بن سلمة قال لله دره أي طالب وتر ومدرك
نار يلهب كانه شعله نار له من الخليفة في الاحيان بطسعة تزيل نعما وتصل نعما قلت
يا أعرابي أين منزلت حتى آتيتك قال اللهم غفرا مالي منزل انما أشتمل النهار وأتصف الليل
فحيما أدركني الرقاد رقدت قلت فكيف رضاك عن أهل العسكر قال ان اعطوني
لم أجدهم وان ضيعوني لم اذتهم واني كما قال هذا الغلام الطافي

وما ابالي وخير القول اصدقه * حقت لي ماء وجهي أو حقت دعي
قلت فأنا قاتل هذا الشعر قال أنتك أنت الطافي قلت نعم قال لله أبوك وأنت القاتل
ما جودك فك ان جادت وان بختت * من ماء وجهي وقد اخلقت عوض
قلت نعم قال أنت اشعر أهل زمانك وفي رواية اخرى ليست في الكتاب قلت انشدني شيئا من
شعرك فانشدني

اقول وجع الجاملد * وليل في كل فريد
وغن ضيعان في مجد * ذقه ماضن الجسد
فيا غدان كنت بي محسنا * فلان دن من ليتي يا غد
وباليلة الوصل لا تنقدي * كالبيلة الهجر لا تنقدي

فقلت لله أبوك ورددته هي حتى لقيت ابن أبي دواد وحدثته بغيره فأوصله الى الواثق فأمر
له بالثمن دينار وأخذ له من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى عقبه بعده وهذا
الخبر فخرجه عن أبي تمام فان كان صادقا فيما قال ولا اراه فقد أحسن الاعرابي في الوصف
وان كان أبو تمام هو الذي صنعه وعزاه الى هذا الاعرابي فقد قصر في نظمه اذ كانت
منزلته اكبر من هذا وكانت وفاة أبي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وكان خليفه
ما جناور بما اذا ذلك الى ترك موجبات فرضه مما جانا لا اعتدقادا (وحدث) محمد بن يزيد
المبرد عن الحسن بن رباح قال سار الى أبو تمام وأنا بقارس فاقام عندي مقاما طويلا وغي
الى من غير وجه انه لا يصلي فوسكت به من براعيه ويتفقده أوقات الصلاة فوجدت
الامر على ما اتصل بي عنه فعاتبته على فعله ذلك فكان من جوابه ان قال لم انشط لشخص
الملك من مدينة السلام وأتجشم هذه الطرقات الشاقة واكمل عن ركعات لامونة عن فيها
لو كنت اعلم ان من صلاها قوابا وعلى من تركها عقابا قال فعمت والله بقتله ثم تحوت

ان يصرف الاصر الى غير جهته وهو القائل

وأحق الانام ان يقضى اليه من امرؤ كان للاله غريبا

وهذا قول مباين لدليل العقل والناس في أبي تمام في طرفي تقيض متعصب له يعظمه اكثر من حقه ويتجاوز به في الوصف ويرى ان شعره فوق كل شعر ومخرف له معاند فهو يبتغي عنه حسنه ويعيب مختاره ويستقيم المعاني الطريفة التي سبق اليها وتفرد بها (وذكر) عبد الله بن الحسن بن سعدان عن المبرد قال كنت في مجلس القاضي أبي اسحاق واسماعيل ابن اسحاق وحضر جماعة سماهم منهم الحارثي الذي قال فيه علي بن الجهم الشامي لم يطلعها الا لا يبدية * الحارثي * وكوكب الذئب

فجرى ذلك الشعر وان كان الكلام تسلسل الى ذكر أبي تمام وشعره وأن الحارثي انشد لابي تمام معاتبه أحسن فيها وأن المبرد استحي ان يستعيد الحارثي الشعر او يكتبه منه لاجل القاضي قال ابن سعدان فاعلمت المبرد اني احفظ الشعر فانشده اياه فاستحسنه واستعاده مني مرارا حتى حفظه مني وهو

جعلت فدالك عبد الله صيدى * تعقب النأي عنه والبعاد

لهمة من الفتيان يبيض * قضا حق الصداقة والوداد

دعوتهم عليك وكنت من * يمينه على القصر الجياد

قال وسألت عن أبي تمام والبحتري أيهما شعر قال لا بي تمام استخر اجات لطيفة ومعان ظريفة وجيدة اجود من شعر البحتري ومن شعره من تقدمه من المحدثين وشعر البحتري أحسن استواء من أبي تمام لان البحتري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب وأبو تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت الضعيف وما أشبهه الا بغائص البحر يخرج الدررة والمختلبي في نظام واحد واتما يوثق هو وكثير من الشعراء من الجمل باشعارهم والافلا سقط من شعره على كثرة عدده ما انفك منه لكان اشعر نظرائه قد عانى هذا القول منه الى أن قرأت عليه شعرا في تمام وأسقطت خواطئه وكل ما دم من شعره وأفردت جيده ووجدت ما يمثله ويحجى على السنة العامة وكثير من الخاصة مائة ونسبنا ولا اعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يمثل له هذا المقدار من الشعر ثم قال المبرد وبالبحتري يحتم الشعر وانشدني له بيتين زعم المبرد أنهم مالوا ضيفا الى شعر زهير بلجاز فيه وهما

وما سقه السفيه وان تعدى * باتمخ فيك من حلم الخليم

مق احفظت ذا كرم تخطى * اليك بعض افعال اللثيم

قال وكان مما ذكرنا من شعر البحتري في هذا المجلس وقدمه محمد بن يزيد على نظرائه في قوله في بني صاعد بن مخلد

واذا رأيت مخايل ابني صاعد * ادت اليك مخايل ابني مخلد

كالفرقدين اذا تأمل ناظر * لم يعل موضع فرق من فرق

وقوله

من شاكر عني التخليفة الذي * أولاه من بتر ومن احسان
حتى لقد افضلت من افضاله * ورأيت نهج اليهود حيث يراثة
اغتت يدها يدي وشر دجوده * بخلي فاقصرني كما اغتات
ورثت بانلق الجبل مجلا * منه واعطيت الذي اعطاني

وقوله

وددت بياض السيف يوم لقيتني * مكان بياض الشيب كان يفرقي

وقوله

دنوت فواضعا وعلوت قدرا * فشا نالك اشجار وارتفاع
كذالك الشمس تبعد أن تسامى * ويد نوالضوء منها والشعاع
وقوله في الفتح بن خاقان وقد نزل الى اسد قتله

حلت عليه السيف لا عزمك انثى * ولا يدك ارتدت ولا حذنه نيا
فأجهم لما لم يجديك مطمعا * وصمم لما لم يجدمك مهريا
وكنتم متى تجمع بينك والعللا * لدى ضيغ لم تبق للسيف مضريا

وقوله

ما زال صرف الدهر يؤيس صفقتي * حتى وهنت على المشيب شبابي

وقوله في المنتصر

وان عليا لا ولي بكم * وأزكى يد اعندكم من هر
وكان له فضله والنجو * ليوم البراذير قبل الفرر

وقوله

تعب الغايات على شبي * ومن لي أن امتع بالمشيب
ثم ذكر اتقاض الصلح بين عشيرته فقال

اذا ما الجرح زتم على فساد * تبين فيه تفريط الطيب
وللهم الشريد أخف عبأ * على الراي من السهم المصيب

وقوله

وما منع الفتح بن خاقان نيله * ولكمها الايام تعطى وتحرم
سحاب خطاني جوده وهو مسل * ويجر عداني نيه وهو مفهم
أأشكونداه بعد أن وسع الوري * ومن ذا يذم الغيث الامدم

وذكر محمد بن الازهر قال كان ابراهيم بن المديرع محله في العلم والادب والمعرفة يسى
الرأى في أبي تمام ويحلف أنه لا يحسن شيأ تطقت له يوما ما تقول في قوله

غدا الشيب محتط بفودي خطة * سبيل الردى منها الى النفس مهيع
هو الرور يجهفو والمعاشر يجتري * وذو الالف يقلى والجدي يرقع
له منظر في العين ايض ناصح * وانكته في القلب اسود أمقع
وشحن نرجسه على الكره والرضا * وأن التى من وجهه وهو أجدع

ويعين بقول

فان ترم عن هروثدا هي به المدى • لغاتك حتى لم تصدقيه منزعا
فما كنت الا السيف لاقى شريفة • فقطعها تم انثى فتنقطعها

ويعين بقول

شرف على اول الزمان وانما الشرف المناسب ما يكون كريما

ويعين بقول

اذا احسن الاقوام ان يتناولوا • بلا نعمة احسنت ان تتولوا

ويعين بقول

مطرلى الحياة والمال لا الشقال الامتوهبا او وهوبا
واذا ما اردت كنت رشاه • واذا ما اردت كنت قلبيا

والقائل

شعرو الصولتك التي عودتهم • كماوت ياتي ليس فيه عثار
فالمثى همس والتداء اشارة • خوف انتقامك والحديث سرار
ايا منام عقودة اطسرافها • بك واليبالي كلها اصهار
تدي عقابك للعصاة ويعتدي • رقتا الى زوارك الزوار

ويعين بقول

اذا اوهدت ارضا كان فيها • وضالك فلا نحن الى رباها

قال فوالله لكنا في اغريت ابن المدبر بأبي تمام حتى سبه واعنه فقلت اذا فعلت ذلك لتسد
حدثني عمر بن أبي الحسين الطوسي الراوية أن أباه وجهه به الى ابن الاعرابي يقرأ عليه أشعار
هذيل فزرت بنا او اجيز فأنشدته ارجوزة لابن تمام لم انبها اليه وهي

وعاذل عدلته من عدله • قطن أنى جاهل من جهله
ما عين المقيون مثل عقله • من لك يوما بأخيك كله
ليست ريعاني فدعني ابه • وملك في ككبره ونبه
وسوقه في قوله وفعله • بذات مدحى فيه بانى بذله
بفجز جيل املى من وصله • من بعد ما استعذبتى بطله
ثم اعتدى معتديا بجهله • ذاعتق في الجهل لم يحمله
بلفظنى في جده وهزله • يعجب من تعجبي من بحله
لحظ الاسير حلقات كبله • حتى كافي جنته بعدله
يا واحد امفرد ابعده • اكبته المال فلا تملة
ما يصنع الغمد بغير نصله • والمدح ذمالم يكن في اهله

فقال لا يه اكتبها فكتبها على ظهر ركاب من كتيبه فقلت له جعلت فداك انها لا بي تمام فقال
خرق خرق وهذا من ابن المدبر قبيح من عمله لان الواجب ان لا يدفع احسان محسن عدوا
كان او صديقا وان تؤخذ الفائدة من اوضييع والرفيع فتدروى عن أمير المؤمنين

انه قال الحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك ولو من أهل الشرك • وقد ذكر عن بزرج مهور وكان من حكماء القرم وقد قدمناد كره فيما سبق من هذا الكتاب في أخبار ملوك سامان وهم القرم الثانية أنه قال أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل ما أخذت من الكلب قال الله لاهله وذبيه عن صاحبه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره قبلي فمن الخنزير قال بكورته في حواشيه قيل فمن الهرة قال حسن نعمتها وعلقها الالهة عند المسئلة • ومن عاب مثل هذه الاشعار التي تراح لها القلوب وتحرك بها النفوس وتضفي اليها الاسماع وتشذبها الاذهان ويعلم كل من له قريحة وفضل ومعرفة أن قائلها قد بلغ في الاجادة بعد غاية واقصى نهاية فأنما غص من نفسه وطعن على معرفته واختياره (وقد روى) عن ابن عباس أنه قال الهوى الاله موجود واحتج بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه • ولا يبي تمام أشعار حسن ومعان لطاف واستخراجات بدیعة (وحكى) عن بعض العلماء بالشعر أنه سئل عن أبي تمام فقال مكانه جمع شعر العالم فاتضب جوهره وقد كان أبو تمام ألف كتابا وسماه الجاسة وفي الناس من يسميه كتاب الخلية اتضب فيه شعر الناس ظهر بعد وفاته وقد صنف أبو بكر الصولي كتابا جمع فيه أخبار أبي تمام وشعره وتصرفه في أنواع علومه ومذاهبه واستدل الصولي على ما وصف عن أبي تمام بما يوجد من شعره من ذلك قوله في صفة الحجر

جهمة الاوصاف الا انهم • قد لقبوها جوهر الاشياء

وقدرته الشعراء بعد وفاته والادباء من اخوانه منهم الحسن بن وهب الكاتب وكان شاعرا نظريفا له حظ في المنثور والمنظوم فقال

سقى بالوصل الجذث القريا • صحائب يتخبين له نصيبا

اذا اطلننه اطلان فيه • شعيب المزن يتبعها شعيبا

ولطمت البروق به خدودا • وشققت الخدود لها جيوبا

فان تراب ذاك القبر يجوى • حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ليبا شاعرا قطنا ادبيا • اصيل الرأي في الجلي اريا

اذا شاهدته رواق فيما • يسر لرقبة منه وطيبا

أيا تمام الطائي ماذا • لقينا بعدك العجب العجيبا

فقد نامنك علقا لاترانا • نصيب له مدى الدنيا ضريا

وكتنا خالنا ابدى الينا • ضمير الود والنسب القريبا

فلما بنت كذرت اللبالي • قريب الدار والاقصى القريا

فأبدى الدهر أقبح صفته • ووجهها كالحاجه ما قطوبا

فأحربان بطيب الموت فيه • وأحر بعيشنا أن لا يطيبا

وللمسن أشعار حسن ومعان جيد منها قوله

ابت مقلناك لفسرط الحزن • عليك لرقاد وبرد الوسن

وحق لعينيك أن لاتنام • وقلبت محتمس مرتين

وبين الجوائح داهقين * لعمرك سببتم قلداكن
 نجي الهموم وقرن الكلوم * ووهي الخلوم وبعد الوطن
 شديد النفار كثير العثار * خليع العذار يجز الرمن
 اني كل يوم تطيل الوقوف * تناسي الديار وتبكي الدمع
 وتستخير الدار عن أهلها * وتذري الدموع على من ظعن
 ككأنك لم ترفيماضي * من الدهر ذاصبوة مقتسن
 عذرتك أيام شرخ الشباب * وفرعت فرع نصير الفصن
 فأنا وقد زال نطل السبا * ب عنك وولي كأن لم يكن
 وألبسك الشيب بعد الشباب * قناع يياض كلون القطن
 وصرت قذى في صيون الحسان * يخنك عهدا وان لم تخن
 ويصدفن عنك اذا رمتهن * وكنت لهسن زما ناسكن
 بمالك عذر وأنت امرؤ * بما فيه رشيدك طب فطن

وفي خلافة الواثق مات علي بن الجعد مولى بني مخزوم وكان من عالية أصحاب الحديث
 وأهل النقل وذلك في سنة ثلاثين ومائتين * وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين قتل الواثق
 أحمد بن نصر الخزازي في المهنة على القرآن (قال المسعودي) وكان يحضر مجلس الواثق
 فتبرسم الندماء يقوم فائما الصغرسته ولم يكن لذلك يطوق في الجلوس بمراتب ذوى
 الاسنان وكان ذكيا ما ذوناله في الاقضية مع الجلساء في كل ما يعرض لهم الكلام فيه
 والتكلم بما يسخ ويختلج في صدره من مثل سائر رويت نادر وحديث تمتع وجواب مسرع
 قال وكان الواثق من شدة الشهوة للطعام وانتهمة فيه على الحالة المشهورة المتعالية
 فقال لهم الواثق يوما ما تختارون من النقل فبعض قال نبات السكر وبعض قال رمان
 وبعض قال تفاح وبعض قال قصب السكر ينضح بماء الورد وبعض اخر جته الفللفة الى
 النقيض فقال ملح بغلي وبعض قال صبر يعنى بمذاب النيذ ويجلى على سورة الشراب
 وحرارة النقل قال ما صنعت شيئا ولكن ما تقول أنت يا غلام قال خشكناج مشير فوافق
 ذلك ما في نفس الواثق وقال اصبت وأحسنت بارك الله لك وكان ذلك أول جلوسه *
 وقيل ان أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم الرضوان توفى في خلافة الواثق وقد
 بلغ من السن ما قدمناه في خلافة المعتصم من هذا الكتاب وقيل انه كتب الى الواثق
 يا أمير المؤمنين ليس من أحد وان ساعدته المقادير بمستخلص غضارة عيش الامن خلال
 مكروه ومن تركه ما جله الدرك انتظاره مؤاجله الاشياء سلبته الايام فرصته فان شرط
 الزمان الاوقات وحكم الدهر السلب * وفي سنة ثلاثين ومائتين وذلك في خلافة الواثق توفى
 عبد الله بن طاهر في ربيع الاول من هذه السنة وفيه يقول الشاعر وقت كون عبد الله بن
 طاهر بمصر

يقول اناس ان مصر بعيدة * وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
 وأبعد من مصر رجال تراهم * بحضورتنا معروفهم غير حاضر

من الخبر موق ما تبالي أزدتهم * على طمع ام زدت أهل المخابر
وكان الواقعي حيا للنظر مكرما لاهله مبقضا للتقليد وأهله محبا للاشراف على علوم الناس
وأراهم عن تقدمه وتأخر من الفلاسفة والمتطهين جري بحضرة أنواع من علومهم في
الطبيعات وما بعد ذلك من الالهيات فقال لهم الواقعي قد سميت أن اعلم كيفية ادراك
معرفة الطب وما أخذ اصوله أذلك من الحس أم من القياس والسنة أم يدرك من جهة
العقل أم علم ذلك وطريقه يعلم عندكم من جهة السمع كما يذهب اليه جماعة من أهل الشريعة
وقد ضحك ابن بهتيشوع وابن ماسويه وميخائيل فيمن حضرو قيسل ان سنين بن اسحق
وسهلوية فيمن حضري هذا المجلس فقال منهم قائل زعم طوائف من الأطباء وكثير من
متقدميهم أن الطريق الذي يدرك به الطب هو التجربة فقط وحدوه بأن يتكرر الحس
على محسوس واحد في أحوال متغايرة فهو حيا للحس في آخر الاحوال كما يوجد في أولها
والحافظ لذلك المجرب وزعموا أن التجربة ترجع الى مبادئ أربعة هن لها الموائم ومقدمات
وبها علت وصحت واليه تنقسم التجربة فصارت بذلك أجزاء لها فزعموا أن قسما من تلك
الاقسام طبيعي وهو ما تفعله الطبيعة في العجيج والمريض من الرعاف والعرق والاسهال
والقيء التي تعقب في المشاهدة منفعة أو ضررا وقسما اراديا وهو ما يقع من قبل النفس
الناطقة وذلك كمثل منام يراه الانسان وهو أن يرى كأنه عالج مريضا به علمه مشاهدة
معقولة بشئ من الاشياء معروف فيرأ ذلك المريض من مرضه أو يحظر مثل ذلك بيانه
في حال فكره فيتردد ويغلب ظنه بعطبه فيصير به بأن يفعله كما يرى في منامه فيصده كما يرى
أو يخاف ذلك ويفعله مرارا فيصده كذلك وقسما هو نقل وهو على ثلاثة أقسام اما أن
ينقل الدواء الواحد من مرض الى مرض يشبهه وذلك كالنقله من ورم الحمرة الى الورم
المعروف بالحملة واما من عضو الى عضو يشبهه وذلك ككالنقله من السفرجل الى الزعرور
في علاج انغلاق البطن وكل ذلك لا يعمل به عندهم الا بالتجربة وذهب طائفة اخرى
منهم الى أن الحيلة في تقريب أمر صناعة الطب ونهيلها أن ترث أشخاص من العمل
ومولادتها الى الاصول الحاضرة الجامعة لها اذا كان لا غاية لتولدها وأن يستدل على
الدواء من نفس الطبيعة والمرض الحاضر الموجود في الحال والوقت دون الاسباب
القاعلة التي عسدت ودون الازمان والاقوات والاسباب والعبادات ومعرفة طبائع
الاعضاء وحدودها والزمو التحفظ بكل ما يكون في كل علمه وجدت أو لم توجد وبرهنوا
بأن زعموا أن من المعلومات الظاهرة التي لا ريب فيها أن الضدين لا يجوز اجتماعهما
في حال وأن وجود احدهما يتي الآخر في الحال لا محالة قالوا وليس هذا ككشي ظاهر
يستدل به على كل شيء شئ في الشئ الظاهر يحتمل الوجود فيختلف الاستدلال فيكون انقطع
على ما يوجب غير بين وهذا قول جماعة من حذاق المتطهين وأهل التقدم في اليونانيين
مثل ماوس وساساليس وغيرهما وهم قوم يعرفون باصحاب الطب الجبلي قال الواقعي لهم
جميعا ما خبروني عن جمهورهم الاعظام الام يذهبون في ذلك فقالوا القياس قال وكيف
ذلك قالوا جميعا زعمت هذه الطائفة أن الطريق والتساون الى معرفة الطب مأخوذ من

قوله وذلك كالنقله من السفرجل
المع كذا في التسخ ولا يلائم ما قبله
ولهل هنا استنباط ذكره يتم القسم
الثاني ويحصل التنصيص على
القسم الثالث ويكون قوله وذلك
كالنقله من السفرجل المع تنبيه
واجتررتا مثل اه معصمه

مقدمات أولية عنها معرفة طبائع الأبدان والأعضاء وأفعالها ومنها معرفة الأبدان في الصحة
والمرض ومعرفة الأهوية واختلافها والأعمال والصناعات والعادات والأطعمة والأشربة
والاستقار ومعرفة قوى الأمراض وقالوا ثبت في الشاهد أن الحيوان يختلف في صورته
وطبائه وكذلك أعضاؤه مختلفة في طبائعها وصورها وأن الأجساد الحيوانية تتفسر
بالأهوية المحيطة بها وبالحركة والسكون والأغذية من الماء كحول والمشروب والنوم
واليقظة واستقراغ ما يضر من الجسد واحتباسه من الأمراض النفسانية من الغم
والحزن والغضب والهم قالوا والغرض بالطب هو تدبير الأجسام وحفظ الصحة الموجودة
في البدن الصحيح واجتلابها للعليل قالوا يجب أن يكون حفظ الصحة أمما هو بمعرفة
الأسباب المتحصنة فالواجب على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد سمت إذا أراد
علاج المريض النظر في طبائع الأمراض والأبدان والأغذية والعادات والأزمان
والاوقات الحاضرة والأسباب ليستدل بجميع ذلك وهذا يا أمير المؤمنين قول بقراط
وبالينوس حين تقدم وتأخر عنهم قالوا وقد اختلفت هذه الطائفة في كثير من الأغذية
والأدوية مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في كيفية الاستدلال فمنهم من زعم أنه
يستدل على طبيعة الشيء من الأغذية والأدوية بطعمه أو ريحه أو لونه أو قوامه أو فعله
وتأثيره في الجسد وزعموا أن الوثيقة في الاستدلال بالاجزاء إذا كانت الألوان والأرايح
وسائر ما ذكرنا من أفعال الطبائع الأربع كما أن الاسهال والتبريد والتلين فعل لها وزعمت
طائفة أخرى منهم أن أصح الشهادات وأثبت القضايا في الحكم على طبيعة الدواء
والغذاء ما أخذ من فعله في الجسد دون الطعم والرائحة وما سوى ذلك فإن الاستدلال
بما سوى الفعل والتأثير لا يقطع به ولا يعول على طبيعة الدواء المفرد والمركب قال
الواثق الحنيني من بين الجماعة ما أول آلات الغذاء من الأسنان قال أول آلات الغذاء الفم
وفيه الأسنان والأسنان اثنتان وثلاثون سنا منها في اللبي الأعلى ستة عشر سنا وفي اللبي
الأسفل كذلك ومن ذلك أربعة في كل واحد من اللبيين عراض محددة الأطراف تسمى
الأطباء من اليونانيين القواطع وذلك أن بها يقطع ما يحتاج إلى قطعه من الأطعمة اللينة
كما يقطع هذا النوع من الماء بالسكر وهي الثنايا والرابعيات وعن جنبي هذه الأربعة
في كل واحد من اللبيين سنان رؤسها حادة وأصولها عريضة وهي الأنياب وبها يكسر
كل ما يحتاج إلى تكثيره من الأشياء الصلبة مما يؤكل وعن جنبي الثنايين في كل واحد من
اللبيين خمس أسنان أخر عوارض خشنة وهي الأضراس ويسمى اليونانيون الطواحن
لأنها تطحن ما يحتاج إلى طحنه مما يؤكل وكل واحد من الثنايا والرابعيات والأنياب
له أصل واحد وأما الأضراس فما كان منها في اللبي الأعلى فله ثلاثة أصول خلا الضرسين
الأقسيين فإنه ربما كان لكل واحد منهما أصول أربعة وما كان من الأضراس في اللبي
الأسفل فلكل واحد منها أصلان خلا الضرسين الأقسيين فإنه ربما كان لكل واحد منهما
أصول ثلاثة وإنما احتج إلى كثرة أصول الأضراس دون سائر الأسنان لشدة قوة العمل بها
وخصت العليا منها بالزيادة في الأصول لتعلقها بأعلى الفم قال الواثق أحسنت فيما ذكرت

من هذه الآيات فنستقبل كآيات كرفيه يجيع ما يحتاج الى معرفته من ذلك فنستف له كآيات
 بجملة ثلاث مقالات يد كرفيه الفرق بين الغذاء والدواء والمسهل وآلات الجسد (وقد ذكر)
 أن الواثق سأل حنيناً في هذا المجلس وفي غيره عن مسائل كثيرة وأن حنيناً أجاب عن ذلك
 وصنف في كل ذلك كآيات ترجمه بكتاب المسائل الطبيعية يد كرفيه أنواعاً من العلوم فكان مما
 سأل الواثق حنيناً من المسائل وقيل بل احضره نديم من تدماته فكان يسأله بحضرته
 والواثق يسمع ويتجيب مما يورده السائل الى أن قال فما الاشياء المغيرة للهواء قال حنين
 خمس وهي أوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والجمار قال
 السائل فكم هي أوقات السنة قال أربع الربيع والصيف والخريف والشتاء فزاج الربيع
 معتدل في الحرارة والرطوبة ومنزاج الصيف حار يابس ومنزاج الخريف بارد يابس ومنزاج
 الشتاء بارد رطب قال السائل أخبرني عن كيفية تغير الكواكب للهواء قال ان الشمس
 متى قربت منها أو قربت هي من الشمس كان الهواء أزيد سخونة وخاصة كلما كانت اعظم
 ومتى بعدت الشمس أو بعدت هي من الشمس كان الهواء ازيد بردها قال أخبرني عن
 كمية أعداد الرياح قال أربع الشمال والجنوب والصبا والديور فأما قوة الشمال فباردة
 يابسة وأما الجنوب فخازة رطبة وأما الصبا والديور فاعتدلان غير أن الصبا اميل الى
 الحرارة واليبس والديور اميل الى البرودة والرطوبة من الصبا قال فأخبرني عن أحوال
 البلدان في ذلك قال هي أربعة الاول الارتفاع والثاني الانخفاض والثالث مجاورة الجبال
 والجمار والرابع طبيعة تربة الارض والنواحي أربع وهي الجنوب والشمال والمشرق
 والمغرب فناحية الجنوب اسخن وناحية الشمال ابرد وأما ناحيتا المشرق والمغرب فاعتدلان
 واختلاف البلدان بارتفاعها يجعلها ابرد وانخفاضها يجعلها اسخن والبلدان تختلف
 بسبب مجاورة الجبال لها لان الجبل متى كان من البلدي ناحية الجنوب جعل ذلك
 البلد ازيد بردها لانه يستتره من الرياح الجنوبية وانها تهب فيه الريح الشمالية فقط ومتى كان
 الجبل من البلدي ناحية الشمال جعل ذلك البلد اسخن قال فأخبرني عن اختلاف
 البلدان عند مجاورتها الجمار كيف اختلفت قال حنين ان كان البحر من البلدي ناحية
 الجنوب فان ذلك البلد يسخن ويرطب وان كان في ناحية الشمال كان ذلك البلد ابرد قال
 السائل فأخبرني عن البلدان كيف اختلفت بسبب طبيعة تربتها قال ان كانت أرضها
 حجرية جعلت ذلك البلد ابرد وأخف وان كانت طينا جعلته ابرد وارطب قال فلم اختلف
 الهواء من قبل الجمار قال اذا جاورت نقائع ماء أو جيفا أو بقولا عفتة أو غير ذلك مما ينعفن
 تغيرها واولها فلما كثر هذا الكلام من السائل والجيب اضرب ذلك الواثق فقطع ذلك وأجاز
 كل واحد من حضر ثم أمرهم أن يخبر كل واحد منهم عما حضره في الزهد في هذا العالم
 الذي هو عالم الدور والقضاء والغرور فذكر كل واحد منهم ما سخر له من الاخبار عن زهد
 الفلاسفة من اليونانيين والحكماء المتقدمين كسقراط ودوجانس قال الواثق قد اكرتم
 فيما وصفتهم وقد أحسنتم الحكاية فيما ذكرتم فليخبرني كل واحد عن أحسن ما سمع من نطق
 الحكماء الذين حضروا وفاة الاسكندر وقد جعل في السابوت الاحر فقال بعضهم يا أمير

المؤمنين كل ما ذكره حسن وأحسن ما علق به من خبر ذلك المشهد من الحكماء ذوي النسب
وقد قيل أنه لبعض حكماء الهند فقال إن الاسكندر أسس اطلق منه اليوم وهو اليوم أو عند
منه أمس وأخذ هذا المعنى من قول الحكيم أبو العتاهية حيث قال

أكنى حزنا بدفنك ثم اتى * نفضت تراب قبرك من يدي
وكانت في حياتك لي عطات * وأنت اليوم أو عظمك حيا

فاشتمد بكاء الواثق وملا بحببه وبكى كل من حضر من الناس ثم قام من قوره ذلك وهو يقول
وصروف الدهر في تقديره * خلقت فيها الخفاض والحداد
بين المرء على اعلاها * اذهوى في هوة منها غبار
انما متعة قوم ساعة * وحياة المرء توب مستعار

(قال السعدي) وللواثق أخبار حسان عما كان في أيامه من الاحداث وما كان يجري
من المباحثة في مجلسه الذي عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من
العقليات والسمعيات في جميع القروع والاصول وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا
وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب في باب خلافة القاهرين المعتضد جلامن الاخبار في أخلاق
الخلفاء من بني العباس لمعنى أو يجب إيرادها في باب خلافة القاهريه واعتل الواثق فصلى
بالناس يوم النحر أحد بن أبي دواد وكان قاضي القضاة فدعا في خطبته للواثق فقال اللهم
اشفه عما يتلته وقد قدمنا فيما سلف من أخباره في هذا الكتاب فأغنى ذلك عن اعادته

(ذكر خلافة المتوكل على الله)

وبويع جعفر بن محمد بن هرون ولقب بالمتعسر بالله لما كان في اليوم الثاني لقبه أحد بن
أبي دواد المتوكل على الله وذلك في اليوم الذي مات فيه الواثق أخوه وهو يوم الأربعاء لست
بقيت من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين ويكنى بأبي الفضل وبويع له وهو ابن سبع
وعشرين سنة وأشهر وقتل وهو ابن إحدى وأربعين سنة وتسعة أشهر وتسع ليال وأمه
آم ولد خوارزمية يقال لها شجاع وقتل ليلة الأربعاء ثلاث خلون من شوال سنة سبع
وأربعين ومائتين

(ذكر جبل من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه)

ولما اقتضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه
الناس في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر الشيوخ المحققين
بالهدية وأظهر السنة والجماعة وأطهر لباس ثياب الملحم وفضل ذلك على سائر الثياب
واتبعه من في داره على ليس ذلك وشمل الناس ليه وبالغوا في ثمنه اهتما بما به عمله واصطناع
الجيد منها لمبالغة الناس فيها وميل الراعي والرعية اليها فالباقي في أيدي الناس إلى هذه
الغاية من تلك الثياب يعرف بالمتوكلية وهي نوع من ثياب الملحم هامة في الحسن
والصنع وجودة الصنع * وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وانصرها من استقامة الملك
وشمول الناس بالامن والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ولا بتركه

وامساكه بالفضل ولم يكن أحد من سلف من خلفاء بني العباس يظهر في مجلسه اللعب
والمضاحك والمهزل مما قد استفاض في الناس ترصكه الا المتوكل فانه السابق الى ذلك
والمحدث له وأحدث أشياء من نوع ما ذكرنا تبعه فيها الاغلب من خواصه واكثر وعينه
فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بيجود ولا افضال أو يتعالى
عن مجون وطرب • وكان الفتح بن خاقان التركي مولد اغلب الناس عليه وأقربهم منه
واكثرهم تقدا ما عنده ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجى فضله ويحاف
شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب وألف كتابا في الادب ترجمه بكتاب البستان •
وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالخيري والكمين
والاروقة وذلك أن بعض سماره حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الخيرة من النعمانية
من بني نصر أحدث بنيتا في دار قراره وهي الخيرة على صورة الحرب وهيئة للهيمته بها وميله
لنحوها ثلاثين عنده ذكرها في سائر أحواله فكان الرواق مجلس الملك وهو الصدر والمكنان
ممنة وميسرة ويككون في البيتين اللذين هما المكنان من يقرب منه من خواصه وفي
اليمين منهما خزانة الكسوة وفي الشمال ما احتج اليه من الشراب والرواق قدم قضاؤه
الصدر والكمين والابواب الثلاثة على الرواق فسمى هذا البنيان الى هذا الوقت بالخيري
والكمين اضافة الى الخيرة واتبع الناس المتوكل في ذلك انما ما يفعلها واشتهر الى هذه العاية
وبابغ بنه الثلاثة محمد المنتصر بالله وابي عبد الله المعتز بالله والمستعين بالله وفي ذلك يقول
ابن المدير في ذكر هذه البيعة

ببيعة مثل بيعة الثجيرة • في الكل انغلاق الخيرة
اكرها جعفر وصيرها • الى بنه الثلاثة البربر

وفي ذلك يقول علي بن الجهم

قل للخليفة جعفر ياذا الندى • وابن الخلائف والائمة والهدى
لما اردت صلاح دين محمد • وليت عهد المسلمين محمدا
وثبت بالمعز بعد محمد • وجعات تالهم اعز مؤيدا

وكان استخلاف المتوكل على الله بعد أن استخلف أبو العباس السفاح بمائة سنة وبعده موت
العباس بن عبد المطلب بمائة سنة وقد قيل غير ذلك والله اعلم على تفاوت التواريخ في
كيفية أوقاتهم وعدد سنتهم والزيادة في الايام والشهور والنقصان عن مدة ملكهم وقد كان
سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته بأشهر قبض امواله وجميع
ما كان له وقد ملكه ابا الوزير وقد كان ابن الزيات اتخذ له مصادرين والمغضوب عليهم
تنورا من الحديد رؤس مساميره الى داخل قاعة مثل رؤس المسال في أيام وزارته للمعتصم
والوائق فكان يعذب الناس فيه فأمر المتوكل بادخاله في ذلك التنور فقال محمد بن عبد الملك
الزيات للمتوكل به أن يأذن له في دواة ويطاقة ليكتب فيها ما يريد فاستأذن المتوكل في ذلك
مأذنه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم • كانه ماتريك العين في النوم

لا تجز عن رويدا الهادوني • دينا تنقل من قوم الى قوم
قال وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة اليه فلما كان القدر اهاقا فامر باخراجه
فوجد ميتا وكان حبسه في ذلك التنور الى ان مات اربعين يوما وكان كاتبا بليغا وشاعرا
مجيدا وهو القائل في تحريض المأمون على ابراهيم بن المهدي حين خرج عليه
المتر أن الشيء للشيء صلة • يكون له كالتار تمدح بالزند
كذلك جرت الامور وانما • بذلك ما قد كان قبل على البعد
ونفى بابراهيم أن فكاه • سيبت يوما مثل أيامه الفكاه
تذكر أمير المؤمنين قيامه • وأيامه في الهزل منه وفي الحد
اذا هزأ عواد المنابر باسمه • تغنى بليلى أوجيبة أو هند
في شعر طويل جدا ومن شعره قوله في حرثية للمعتصم بالله

وظل له سيف النبي كأنما • مدا معه من شدة الحزن تذرف
حاته والبرد تشهد أنه • هو الطيب الاولي الذي كان يعرف
اقول ومن حق الذي قلت أنني • اقول وانني بعد ذلك وأحلف
لما هاب أهل الظلم مثلك سائما • ولا انصف المظلوم مثلك منصف

وقد أتينا على أخباره وما استحسن من أشعاره في الكتاب الاوسط فكانت أيام أبي الوزير
في الوزارة بسيرة وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجاني ثم صرفه فاستكتب
عبيد الله بن يحيى سنة ست وثلاثين ومائتين الى أن قتل وقد أتينا في الكتاب الاوسط على
أخباره واتصاله بالمتوكل وأخبار الفتح بن خاقان (وذكر) محمد بن يزيد المبرد قال ذكرت
للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها
فبعث الى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي وكانت اليه البصرة فخلق اليه مكرما
فما اجترت بناحية النعمان بين واسط وبغداد ذكر لي أن بدير هرقل جماعة من الجاهلين
يعالجون فلما حاذيته دعيت نفسي الى دخوله فدخلته ومعي شاب ممن يرجع الى دين وأدب
فاذا أنا بمجنون من الجاهلين قد دنا الى فقلت ما يقعدك بينهم وأنت بائن عنهم فكسر جفنه
ورفع عقبرته وأتسأ يقول

ان وصفوني فناحل الجسد • أو فتشوني فأبيض الكبد
اضعف وجدى وزاد في سقمي • أن لست اشكو الهوى الى أحف
وضعت كفي على فؤادي من • حر الاسبى وانطويت فوق يدي
آمن الحب آمن كبدي • ان لم امت في ضد بعد غد
كأن قلبي اذا تذكرهم • فريسة بين ساعدي اسد
فقلت أحنت لله درك زدني قانسا يقول

ما اقل الدين لانفوس وما • أوجع فقد الحبيب للكبد
هرضت نفسي من البلاء لما • اسرف في هجتي وفي جلدي
يا حسرتي أن أموت معتقلا • بين اعتلاج الهوم والكمد

في كل يوم يفيض معوله • عيسى لعنوه موت في جسدي
فقلت أحسنت لأفض فوق زدني فأنشأ يقول

الله يعلم اتى صككم • لا استطيع ابث ما الجند
تسان لي نفس تضمنها • بلد واخرى سارها بلدنا
وأرى المقية ليس ينفعها • صبر وليس بعينها جلدنا
وأظن غائبي كشاهدني • بكانها تجيد الذي تجيد

فقلت والله أحسنت فاستزده فقال اراك كلما أنشدت استزدتني وما ذالك الا لفرط أدب
وفراق حنين فأنشدني أنت أيضا فقلت للذي معي أنشده فأنشأ يقول

عذل وبين وتوديع ومر تحصل • أي العيون على ذاليس تنهل
تاقه ما جدي من بعدهم جلد • ولا اختزان دموي عنهم جفل
بلى وحرمة ما ألقين من خبل • قلبى اليهن مشتاق وما رحلوا
وددت أن البصار السبع لي مدد • وأن جسمي دموع كماها همل
وأثني بدلا من كل جائحة • في كل بارحة يوم النوى مقل
لأردت النوى لو صادفت جبلا • لانتم منها وشكنا ذلك الجبل
المجر والبين والواشون والابل • طلائع يترأى أنها الاجل

فقال المجنون أحسنت وقد حضرني في معنى ما أنشدت الى شعرا فأنشده قلت هات فأنشأ
يقول

ترحلوا ثم نيطت دونهم صفة • لو كنت املكهم يوما لرحلوا
يا حادى العيس مهلاكي تودعها • رفقا قليلا فنى توديعها الاجل
ماراعنى اليوم نبي غير فقدم • حتى استقلت وسارت بالدى الابل
انى على العهد لم انقض مودتهم • قلت شعري وطال الدهر ما فعلوا

قال المبرد فقال الفى الذى معي ما توافق الالمجنون آه آه ان ما توافق اموت وسقط ميتا
فأبرحت حتى غسل وصكفن وصلت عليه ودقته ووردت سر من رأى فأدخلت على
المتوكل وقد عمل فيه الشراب فستلت عن بعض ما وردت له فأجبت وبين يدي المتوكل
البحرى الشاعر فابتدأ ينشده قصيدة يمدح بها المتوكل وفي المجلس أبو العتاهية الصيرى
فأنشد البصري قصيدته التي أولها

عن أي تغربتكم • وياى طرف تغتكم
حسن يضى بجمه • والحسن اشبه بالكرم
قل للنليفة جعفر المتوكل ابن العتصم
المرتضى ابن الجعفي • والمنم ابن المنتقم
أما الرعية فهي من • أمان عدلك في حرم
يا باني الجهد الذي • قد كان قوض فانهدم
اسلم لدين محمد • فاذا سلمت فقد سلم

فلما الهدى بعد العمى • بك والغنى بعد العدم

فلما انتهى مشى القهقري للانصراف فوثب أبو العنيس فقال يا أمير المؤمنين تأمر برده
فقد راقه عارضته في قصيدته هذه فأمر برده فأخذ أبو العنيس يتشدشياً لولأن في تركه
بتر الخيل ما ذكرناه وهو

من أي سلخ تلتقم • وبأي كف تلتطم

ادخلت رأس البعثة أبي عبادة في الرحم

ووصل ذلك بما شبهه من الشتم ففحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وخص برجله اليسرى
وقال يدفع إلى أبي العنيس عشرة آلاف درهم فقال الفتح ياسيدي البعثة الذي هبني وأسمع
المكروه ينصرف شائباً قال ويدفع إلى البعثة عشرة آلاف درهم قال ياسيدي وهذا
البصري الذي ائتمنناه من بلده لا يشركهم فيما حصلوه قال ويدفع إليه عشرة آلاف درهم
فانصرفنا كلنا في شفاعاة الهزل ولم ينفع البعثة جده واجتهاده وحزمه ثم قال المتوكل لأبي
العنيس أخبرني عن حمارك ووفاته وما سكن من شعره في الرقيا التي اربتها قال نعم يا أمير
المؤمنين كان اعقل من القضاة ولم يكن له جرية ولا زلة فاعتل على غفلة فمات منها فقرأت فيما
يرى الناس فقلت له يا جاري ألم ابتذل الماء وأنقك الشعر وأحسن اليك جهدي فلم
مت على غفلة وما خبيرك قال نعم لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيد لاني تكلمه
في كذا وكذا مرت في اتان حسنا فقرأت بها فأخذت بجماع قلبي فعمسقتها واشتد وجدى
بها فت كذا متأسفا فقلت له يا جاري فهل قلت في ذلك شعرا قال نعم وأنشدني

هام قلبي بأتان • عند باب الصيد لاني

تيمنى يوم رحنا • بثناياها الحسان

وبجته ذى دلال • مثل خد الشغرة انى

فها مت ولوعشت اذا طال هو انى

قال فقلت يا جاري فما الشغرة انى فقال هذا من غريب الخبير فطرب المتوكل وأمر المهين
والغنين أن يغتوا ذلك اليوم بشعر الحمار وفرح في ذلك اليوم فرحا وسرورا لم يرمثله وزاد
في تكريمه أبي العنيس ونجا نزهة (وحدث) أبو عبيد الله محمد بن عرفة النحوى قال حدثنا محمد
ابن يزيد المبرد قال قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما يقول ولد أيلك في العباس بن عبد المطلب قال وما
يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل اقترض الله طاعة بنيه على خلقه واقترض طاعته على
بنيه فأمر له بمائة الف درهم وأنما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه فعترض وقد كان
سعى بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل وكل وقيل له ان في منزله سلاطا وكتبا وغيرها من
شيعة فوجه اليه ليل من الاتراذ وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة من في داره
فوجد في بيت واحد معلق عليه وعليه مدرعة من شعر ولا يسط في البيت الا الرمل والحصى
وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهها إلى ربه يترنم بايات من القرآن في الوعد والوعيد
فأخذ على ما وجد عليه وحمل إلى المتوكل في جوف الليل فقتل بين يديه والمتوكل يشرب وفي

يده كاس فلما رآه اعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها فتناول المتوكل الكاس الذي في يده فقال يا أمير المؤمنين ما تأمر لي ودمي قط فأعفى منه فعاقاه وقال أنتدني شعرا استحسنه فقال اني لقليل الرواية للأشعار فقال لا بد أن تشدني فأنشده

يا واعي قلل الاجبال تحرسهم • غلب الرجال فما اغنمهم الضلال
واستزلوا بعد عز عن معاقبهم • فأودعوا حضرا يابس ماتزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا • أين الاسرة والتسجيات والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة • من دونها تضرب الاسنار والكلل
فأنصح القبر منهم حين ما لهم • تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طالما اكوا دهر او ما شربوا • فأصبحوا بعد طول الاكل قد اكوا
وطالما عمروا دورا تصنمهم • فصارقوا الدور والاهلين واتقوا
وطالما كثر الاموال واذخروا • نخلفوها على الاعداء وارتحلوا
اخضت منازلهم قفرا معطلة • وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

قال فأشفق من حضر على علي وظنوا أن يادرة تبدر منه اليه قال والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحينه وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال له يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها اليه وردة الى منزله من ساعته مكزما قال وكانت وفاة محمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وصاحب أبي حنيفة في خلافة المتوكل وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن مائة سنة صحيح الجسم والاهل والحواس يفتض الابكار ويركب الخيل التي تقطف وتعتق لم ينكر من نفسه شيئا (وحكى) ابنه سماعة بن محمد قال قال لي أبي محمد بن سماعة وجدت في حياة سوار بن عبد الله قاضي المنصور كتابا يحفظه اراه من شعره أو آيات استحسناها وهي

سلبت عظامي لهما فتركتهما • عوارى في اجلادها تسكر
وأخطيت منها مخها فكانها • قوارير في اجوافها الریح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت • فرائصها من خوف ما تصدو
خذى يدي ثم ارفعي الثوب وانظري • ضئي جسدي لكنني اتستر

ولمحمد بن سماعة تصنيفات حسان في الفقه وروايات عن محمد بن الحسن وغيره منها كتاب نوادر المسائل عن محمد بن الحسن ألوف أوراق وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين مات يحيى بن معين وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين مات أبو بكر بن أبي شيبة والقواريري وكان من عليبة أصحاب الحديث وحفاظهم وفيها مات اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكان علي بغداد وولي مكانه وله اخبار حسان قد أتينا على غيرها في كتابنا أخبار الزمان (ومن نظريات أخباره) والمستحسن مما كان في أيامه وسيره بغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن سيع بن عميرة الاسدي انه رأى في منامه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أطلق القتائل فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر في الكتب الواردة لأصحاب الجيوش فلم

قوله وكان علي بغداد هكذا في التسخ ولعل فيه سقطا والاصل وكان علي شرطة بغداد متصلا أخذ من العبارة الآية بعده وقوله وولي مكانه أي وولي غيره مكانه وليجزر اه

يجديها ذمك رقائل فأمر يا حضار السندي وصاس فسالهما هل رفع اليهما أحداً من
 عليه بالقتل فقال له العباس نعم وقد كتبنا بخبره فأعاد النظر فوجد الكتاب في أضعاف
 القراطيس وإذا الرجل قد شهد عليه بالقتل وأقر به فأمر اسحق باحضاره فلما دخل عليه
 ورأى ما به من الارجاس قال له ان صدقتي اطلقتك فابتدأ يخبره بخبره وذكر أنه كان هو وعدة
 من أصحابه يرتكبون كل عظمة ويستحلون كل محرّم وانه كان اجتمعهم في منزل بمدينة أبي
 جعفر المنصور يعتكفون فيه على كل بلية فلما كان في هذا اليوم جاءهم بجوز كانت تختلف
 اليهم للفساد ومعها يارية بارعة الجمال فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة فبادرت
 اليها من بين أصحابي فأدخلتني وسكنت روعها ووسالتها عن قصتها فقالت الله الله في قات
 هذه الجوز شدعتني وأعلتني أن في خزانتي حاقم ير مثله فشوقتني الى النظر الى ما فيه
 فخرجت معها واواثمة بقولها فهجمت بي عليكم وحدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأمي فاطمة وأبي الحسن بن علي فاحفظوهم في قال الرجل فضمنت خلاصها وخرجت الى
 أصحابي فعرفتهم فكان في أغريتهم بها وقالوا لما قضيت حاجتك منها اردت صرفنا عنها وبادروا
 اليها وقت دونها أمتع عنها فتفاقم الامر بيننا الى أن نالتني جراح فعمدت الى اشتدّهم كان
 في أمرها واكلهم على هتكها فقتلته ولم أزل أمتع عنها الى أن خلصتها سالمة وتخلصت
 الجارية آمنة مما خافته على نفسها فأخرجتها من الدار فسمعتها تقول ستك الله كما سترتني
 وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران الضجة فبادروا اليها والسكين في يدي والرجل يتشبط
 في دمه فرفعت على هذه الحالة فقال لي اسحق قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة
 وهبتك لله ورسوله قال فوحق من وهبتني له لا عاودت معصية ولا دخلت في ريبة حتى
 أتني الله فأخبره اسحق بالرؤيا التي رآها وأن الله لم يضيع له ذلك وعرض عليه بزاو اسعا
 فأبى قبول شيء من ذلك وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضى المتوكل عن أبي محمد
 يحيى بن اكنم الصيني فأخص الى سر من رأى وولى قضاء القضاة ومخط على أحمد بن أبي
 دواد وولده أبي الوليد محمد بن أحمد وكان على القضاء وأخذ من أبي الوليد مائة ألف
 وعشرين ألف دينار وجوهر بأربعين ألف دينار واحد رالي بغداد وقد كان أبو عبد الله
 أحمد بن أبي دواد فلي بعد موت عدوه ابن الزيات بسبعة وأربعين يوماً وذلك في سنة ثلاث
 وثلاثين وفي سنة أربعين ومائتين كانت وفاة أبي عبد الله أحمد بن أبي دواد بعد وفاة
 أبي الوليد محمد بن أحمد بعشرين يوماً وكان من أدى الله الخير على يديه على ما اشتهر من أمره
 وسهل الله سبيله اليه وحبيب اليه المعروف وفعله (وذكر) أن المعتصم كان بالجوسق يوماً
 مع ندمائه وقد عزم على الاصطباح وأمر كل واحد منهم أن يطبخ قدراً اذ بصر
 بسلامة غلام ابن أبي دواد فقال هذا غلام ابن أبي دواد يتعرف خبرنا والساعة يأتي
 فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي وفلان الانصاري وفلان العربي فيعطنا بجوابه
 عما عزمنا عليه وأنا شهدكم أني لا اقضي اليوم له حاجة فلم يكن بين قوله وبين استئذان
 الاثباع لابي عبد الله الالهية فقال بلدائه كيف ترون قولي قالوا فلا تاذن له قال سوء الكم
 حتى سنة اهنون على من ذلك ودخل فاهو الا أن سلم وجلس وتكلم حتى اسفر وجه المعتصم

وخصت اليه جوارحه ثم قال له يا أبا عبد الله قد طبخ ~~كل~~ واحد من هؤلاء قد راو قد جعلتلك حكما في طبخها قال فتصبر ثم آكل ثم أحكم بحكمك يعلم غمكت اليه القدر ووضع بين يديه فجعل يأكل من أول قدره كلاتا ما فقال له المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذلك قال لاني ارا القدامعت في هذا اللون وسيعلمك اصاحبه قال يا أمير المؤمنين علي - أن آكل من هذه القدر وكما أكلته من هذا القدر فتبسم له المعتصم وقال له شأنك اذا فأكل كما قال ثم قال أما هذه فقد أحسن طباخها اذا كثر فقلها وأقل - كونها وأما هذه فقد أجاد طباخها اذا ~~كثرت~~ كثر خله وأقل - زيتها وأما هذه فقد طبخها باعتماد نوابلها وأما هذه فقد حذق من عملها بقله ماؤها وكثرة مرئها حتى وصف القدر بصفات سر - أهلها بها ثم آكل مع القوم كما اكلوا ألقف آكل وأحسنه مرة يحده بهم باخبار الالكة في صدر الاسلام معاوية بن أبي سفيان وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وسليمان بن عبد الملك ومرة يحده بهم عن اكلة دهره مثل سرده التمار ودورق القصاب وحاتم الكيال واسحق الجاهلي فلما رفعت الموائد قال له المعتصم ألت حاجة يا أبا عبد الله قال نعم يا أمير المؤمنين قال اذا كرها فان أصحابنا يريدون أن يتشاغلوا قال نعم يا أمير المؤمنين رجل من أهلك ووطنه الدهر فتغير حاله وخش من معيشتته قال ومن هو قال سليمان بن عبد الله النوفلي قال قدر له ما يصلحه قال خمسين ألف درهم قال انقذت ذلك له قال وحاجة اخرى قال وماهي قال ضياع ابراهيم ابن العتمر تردها له قال قد فعلت قال وحاجة اخرى قال قد فعلت قال فوالله ما خرج حتى سألت ثلاث عشرة حاجة لا يرده عن شيء منها حتى قام خطيبا فقال يا أمير المؤمنين عمر لك الله طويلا فبعمرك تخصب جنات وعينتك ويلين عيشهم وتثمر أموالهم ولازلت تمتعنا بالسلامة محبوا يا ~~الله~~ كرامة مرفوعا عندك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا والله الذي تريد بعثه ويتهج بقربه ويعتديه ألوف من جنسه أما رأيتم ~~كيف~~ دخل وكيف سلم وكيف تكلم وكيف آكل وكيف وصف القدر ثم انبسط في الحديث وكيف طاب اكلنا ما يرده هذا عن حاجة الاليم الاصل خبيث القرع والله لو سألتني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ما رددته عنها وأنا اعلم أنه يكسبني في الدنيا حادوقي الاخرة ثوابا

وفي أحمد بن أبي دواد يقول الطائي

لقد أنسى مساوي كل دهر * محاسن أحمد بن أبي دواد
فما سافرت في الاقاق الا * ومن جد واه را حلق وزادى
مقيم الظن عندك والاماني * وان قلت ركابي في البلاد

(وحكى) عن القعق بن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبح بالبحر فرى وقد وجه خلف الندماء والمغنين قال فجعلنا نطوف وهو متكئ على وأنا احادته حتى وصلنا الى موضع تشرف منه على الخليج فدعا بكرى - ففعد عليه وأقبل يحادثني اذ بصر بسفينة مشدودة بالقرب من شاطئ الخليج وملاح بين يديه قدر كبيرة يطبخ فيها سكباج من لحم بقرو وقد قاحت رواصها فقال يا فتى را نحة قدر سكباج والله ويحك أمارى ما اطيب را نحتها على - بها على سالها فبادوا الفراشون فانتزعوها من بين يدي الملايين فلما عين الملا حون أصحاب

السفينة ما فعل بهم ذهب نفوسهم فرقا وخوفا وجاه والمتموه كل بالقدرة نفور كهيئتها
 قوسعت بين ايدينا فاستطاب ريعها واستحسن لونها وودعها برغيف فكسر منه كسرة ودفقها
 الى واخذ هومنه مثلها وأكل كل واحد منا ثلاث اقمم وأقبل التمد ما والمقنون فجعل
 يلقم كل واحد منهم لقمة من القدر وأقبل الطعام ووضعت الموائد فلما فرغ من اكله أمر
 بتلك القدر ففرغت وغسلت بين يديه وأمر أن تملأ دراهم بفي بيدر ففرغت فيها أفضل
 من الدراهم مقدارا التي درهم فقال لخادم كان بين يديه خذ هذه القدر فامض بها حتى تدفعها
 الى من طبخها وما أفضل من هذه البدر من الدراهم هو هبة له على تجويده طبخها قال
 الفتح فكان المتوكل كثيرا ما يقول اذا ذكره الملاح ما اكلت احسن من سكباج اصحاب
 السفينة في ذلك اليوم * وأخبرنا القاسم بن جعفر بن محمد بن جدهان الموصلى الفقيه بجهينة
 وسكان من حديثه الموصل قال حدثنا أبو الحسن الصالحى قال قال الجاحظ ذكرت لامير
 المؤمنين المتوكل لتأديب بعض ولده فلما رأى استبشع منظري فأمرني بعشرة آلاف درهم
 وصرفني وخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام
 فعرض على ان يزوج معي والانحدار في حراقة فركبنا قهنا فلما أتينا قم نهر القاطول وخرجنا
 من سامرا نصب ستارته وأمر بالفناء فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب
 ليت شعري انا خصمت بهذا * دون ذا الخلق أم كذا الاحباب

وسكت فأمر الطنبورية فغنت

وارحنا للعاشقيننا * ما ان ارى لهم معينا

كم يجرون ويصرمو * ن ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت هذه العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة
 فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قر فزجت بنفسها الى الماء وعلى رأس محمد غلام يضاها في
 الجبال ويده مذية فأنى الموضع وتطر اليها وهي تزي بين الماء فأنشأ يقول
 وانا الذي غرقتني * بعد القضا وتعلمينا

فزوج بنفسه في أثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهم معتنقان ثم غاصا قلم يراها حال ذلك محمدا
 واستعظمه وقال يا عمرو ولتحدثني حديثا يسليني عن فقد هذين والال حقتك بهم ما قال فحضرني
 حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فترت به قصة فيها ان
 رأى أمير المؤمنين أعزه الله أن يخرج جارية فلانة حتى تقبني ثلاثة اصوات فعل فاعتاط
 يزيد وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم أمر بأن يسبح الرسول برسول آخر يأمره أن
 يدخل اليه الرجل فلما وقف بين يديه قال له ما الذى حلك على ما صنعت قال الثقة بجملك
 والاكال على عضول فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بني امية الا خرج ثم أمر فأخرجت
 الجارية ومعها عودها فقال لها اتقي غنى

اقاطم مهلا بعض هذا التدل * وان كنت قد أنمعت صرى فأجلى

فغنته فقال له يزيد قل قال غنى

تألق البرق فحيديا فقلت له • يا أيها البرق اني عندك مشغول
يكفيك عني عدو تاخر حتى • في كفه صارم كاللح مسلول

ففتته فقال قل قال يا سرى برطل خرفنا استتم شرايه حتى وثب ومسعد على اعلى قبة يزيد
فرى بنفسه على دماغه فمات فقال يزيد ان الله واناليه واجعون اترأ الاحق الجاهل ظن
اني اخرج اليه جاريتي وارذها الى مالي يا غلمان خذوا بيدها واحلوهوا الى أهله ان كان
له أهل والافيعوها وتصدقوا بختها عنه فانطلقوا بها الى أهله فلما تبعت الدار طرقت
الى حفرة في دار يزيد قد أعدت له طربخذيبت نفسها من أيديهم وأنشأت تقول
من مات عشقا فليت هكذا • لاخبرني عشق بلامون

فزجت بنفسها على دماغها فماتت فسرى عن محمد وأحسن صلتي وقيل ان هذا الخبر انما
كان مع سليمان بن عبد الملك قال فذكرت هذا الحديث لأبي عبد الله محمد بن جعفر
الاخباري بالبصرة فقال انا أخبرك به ومن هذا الحديث الذي حدثتني به حدثني وائق
النادم وكان مولى لمحمد بن جعفر الطوسي أن محمد بن جعفر كان بالسامع ندما به يوم ما فقت
جارية من وراء الستارة

ياقمر الفصن متى تطلع • أشقى وغيرى بك يستمتع
ان كان ربي قد قضى ما ارى • منك على رأسي فما صنع

وعلى رأس محمد غلام بيده قدح يسقيه فرى بالقدح عن يده وقال تصنعين هكذا ورمى بنفسه
من الدار الى دجلة فهتكت الجارية الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فمزات الغلظة خلفهما
فلم يجدا واحدا منهما فقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه (قال المسعودي) وفي سنة
ثلاث وثلاثين ومائتين مضط المتوكّل على عمر بن مصرح الراجعي وكان من عليه الكتاب وأخذ
منه مالا وجوهرا نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار وأخذ من أخيه نحو مائة ألف
وخمسين ألف دينار ثم صولح محمد على احد وعشرين ألف درهم على أن يرذ اليه ضياعه
ثم غضب عليه غضبة ثانية وأمر أن يصفع في كل يوم فأحصى ما صفع فكان ستة آلاف
صفعة وألبسه جبة صوف ثم رضى عنه ومخط عليه ثالثة وأحدر الى بغداد وأقام بها حتى
مات • وأهدى المؤيد الى المتوكّل فارورة دهن وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من النسوة
الى الكبير فلطفت ودقت كان ابيه لها وأحسن وان كانت من الكبير الى الصغير فظلمت
كان ارفع لها وأنفع (قال المسعودي) وكانت وفاة أحمد بن حنبل في خلافة المتوكّل
بمدينة السلام وذلك في شهر ربيع الاخر سنة احدى وأربعين ومائتين ودفن بباب حرب
في الجانب الغربي وصلى عليه محمد بن طاهر وحضر جنازته خلق من الناس لم ير مثل ذلك
اليوم والاجتماع في جنازة من سلف قبله وكان للعاقة فيه كلام كثير جرى بينهم بالعكس
والضد في الامور منها أن رجلا منهم كان ينادى الغوا الواقف عند الشبهات وهذا بالضد
عما جاء عن صاحب الشريعة عليه السلام في ذلك وكان عظيم من عظمائهم ومقدم فيهم
يقف موقفا بعد موقف أمام الجنازة وينادى بأعلى صوته

وأظلمت الدنيا فقد محمد • وأظلمت الدنيا فقد ابن حنبل

يريد بذلك أن الدنيا اطلت عند وفاة محمد عليه السلام وأنها اظلمت عند موت ابن حنبل
 كظلمتها عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي هذه السنة انقضت الكواكب
 الانقراض الذي لم يزل يقط وذلك في ليلة الاثنين استخفون من بجادى الآخرة وقد
 كان في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة انقراض كوكب عظيم هائل وهي الليلة التي وقعت
 فيها القرامطة بجحاج العراق من طريق الكوفة وذلك في ذى القعدة من سنة ثلاث
 وعشرين وثمانمائة . وفي السنة التي مات فيها ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد
 الاسكافي وكان من أهل النظر والجد وما عليه أهل العدل وكانت وفاة جعفر بن المبرور
 سنة أربع وثلاثين ومائتين وكان من كبار أهل العدلية وأهل الديانة من البغداديين
 ومات جعفر بن حرب سنة ست وثلاثين ومائتين وهو رجل من همدان ووجوه قحطان والى
 أبيه يضاف شارع باب حرب في الجانب الغربي من مدينة السلام وهو شيخ البغداديين من
 المتكلمين ومات عيسى بن طنج سنة خمس وأربعين ومائتين وكان من حذاقهم وأهل
 الديانات منهم وذكر أبو الحسن النبطي أن أبا الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته سنة سبع
 وعشرين ومائتين ثم تنازع أصحابه في مولده فقال قوم سنة إحدى وثلاثين ومائة وقد
 كان أبو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفي الحراري وكان هشام شيخ المجسمة
 والرافضة في وقته من واقفه على مذهبه وكان أبو الهذيل يذهب إلى نفي الجسيم ورفع
 التشبيه وإلى ضد قول هشام في التوحيد والامامة فقال هشام لا ينبغي الهذيل ادأزعت
 أن الحركة ترى فلم لا زعمت انها تلمس قال لانها ليست بجسيم فليس لان اللبس انما يقع
 على الاجسام فقال له هشام فقل أيضا انها لا ترى لان الرؤية انما تقع على الاجسام فرجع
 أبو الهذيل ساثلا فقال له من أين قلت ان الصفة ليست الموصوف ولا غيره قال هشام من
 قبل أنه يستحيل أن يكون فعلی انا ويستحيل أن يكون غيری لان التغير انما وقع على
 الاجسام والاعيان القائمة بانفسها فلما لم يكن فعلی قائما بنفسه ولم يجوز أن يكون فعلی
 انا وجب أنه لا انا ولا غيره وعلة اخرى أنت تائل بها زعمت يا أبا الهذيل أن الحركة
 ليست عماسة ولا مباينة لانها عندك مما لا يجوز عليه العماسة ولا المباينة فلذلك قلت امان
 الصفة ليست انا ولا غيره وعلة اخرى في انها ليست انا ولا غيره علمت في انها لا تناس ولا تباين
 فانقطع أبو الهذيل ولم يرد جوابا . وكانت وفاة أبي موسى القراء سنة ست وعشرين ومائتين
 وكان من شيوخ العدلية وكبار المتكلمين من البغداديين ومات واصل بن عطاء ويكنى بأبي
 خزيمية في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهو شيخ المعتزلة وقديما وأول من اطهر القول بالمعتزلة
 بين المعتزلتين وهو ان الماسق من أهل الملة ليس بوثني ولا كافر وبه سميت المعتزلة وهو
 الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار بني امية قول المعتزلة في الاصول
 الخمسة فأغنى ذلك عن اعادته وكذلك فيما سلف من كتبنا خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ
 المعتزلة والمتقدمين فيها وأن وفاته كانت سنة أربع وأربعين ومائة وقد كان عمرو بن عبيد
 اجتمع مع هشام بن الحكم وهشام يذهب إلى القول بان الامامة نص من الله ورسوله على علي
 ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين كما لحسن والحسين

ومن بلى أيامهم وعروبيذهب الى أن الامامة اختيار من الامة في سائر الاصهار فقال
 هشام لعمر بن عبيد لم خلق الله لك صينين قال لا نظربهما الى ما خلق الله من السموات
 والارض وغير ذلك فيكون ذلك دليلا لي عليه فقال هشام فلم خلق الله لك سمعا قال لا سمع به
 التلبيس والتعريم والأمر والنهي فقال له هشام فلم خلق الله لك قلبا قال عمرو وتكون هذه
 الحواس مؤدية اليه فيكون حيزا بين منافعها ومضارها قال هشام فكان يجوز أن يخلق
 الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلبا تؤدى هذه الحواس اليه قال عمرو ولا فقال هشام ولم تعال
 لأن القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح له فلما لم يخلق الله فيها اتعانا من نفسها استحالة
 أن لا يخلق لها باعنا عنها على ما خلقت له الا يخلق القلب فيكون هو الباعث لها على ما تفعله
 والمسير لها بين مضارها ومنافعها ويصكون الامام من انخلق بمنزلة القلب من سائر
 الحواس اذ كانت الحواس واجهة الى القلب لا الى غيره ويكون سائر الخلق واجعين الى
 الامام لا الى غيره فلم يات عمرو بفرق يعرف وهذا الذي حكينا مذكرة أبو عيسى محمد بن هرون
 الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب المجالس وكانت وفاة أبي عيسى بأزمنة سنة سبع
 وأربعين ومائتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرها من النظر
 وكانت وفاة أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد
 سنة خمس ومائتين وله نحو من أربعين سنة وله كتب مصنفه مائة كتاب وأربعة عشر كتابا
 وقد ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان وفاء ارباب المقالات وأهل المذاهب والجدل
 والآراء والنحل وأخبارهم ومناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم وكذلك في اركان الاوسط الى
 سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وانما يسخ لئلا ذكر بعضهم في هذا الكتاب فنذكرهم لبعضا وكذلك
 غيرهم من الفقهاء واصحاب الحديث وفيها مات ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب وكان
 كاتب ابيغا وشاعرا مجيدا لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه وكان يكذب في
 حديثه بشعره وورحل الى اللؤلؤ والامراء ومدحهم طلبا لجدواهم وذكر رجل من الكتاب
 أن اسحق بن ابراهيم أن ابا زيد بن ابراهيم حدثه انه كان يتقصد الصيرة والسيروان وأن ابراهيم
 ابن العباس اجتاز به يريد خراسان والمأمون بها وقد باع باله هدا على بن موسى الرضي وقد
 امتدحه بشعره يذكر فيه فضل آل علي وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم قال قاستصنت
 القصيدة وسألته أن ينسخها لي ففعل ووهبت له ألف درهم وجلته على دابة وضرب الدهر
 من ضربه الى أن ولي ديوان الضياع مكان موسى بن عسدادت وكنت أحد عمل موسى
 وكان يجب أن يكشف اسباب موسى فعزاني وأمر أن تعمل مواهرة فعمات وكثر على فيها
 وحضرت للمناظرة عنها فجعلت أحجج بما لا يدع فلي يقبله ويحكم لي الكتاب فلا يلتفت الى
 حكمهم ويسمعني في خلال ذلك بدعا من الكلام الى أن أوجب على لسبب اليمين
 على باب من الابواب خلقت عليه فقال ليست عين السلطان عندك عينا لا ذراقتي فنتلت
 له تأذن لي في الدعوى منك فأذن لي فنتلت ليس مع نعر يضك بهم حتى يقتل صبروا هاهنا والمتوكل
 ان كتبت اليه بما يسع منك لم آمنه على نفسي وقد احتلت كل ما جرى سوى الرقص
 والرافض من زعم أن علي بن أبي طالب افضل من العاصم وأن ولده أحق من ولد العباس

بأخلاقه قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به وأخبرته بالشعر فواقه ما هو إلا أن قلت ذلك له حتى سقط في يده ثم قال أحضر الدقتر الذي يجطى فقلت له هيات له واققه أو توثق لي بما أسكن اليه أنك لا تطالبني بشئ مما جرى على يدي وتخرق هذه المواصلة ولا تنظرني في حسابي فخفى لي على ذلك وتخرق العمل المعمول وأحضرته الدقتر فوضعه في خفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة • ولا إبراهيم بن العباس مكاتبات قد دوتت وفصول حسان من كلامه قد جعت قد أتينا على كثير منها في الكتاب الاوسط فلما استحسن من فصوله وان كانت كلها في نهاية البلودة واتصناه من كلامه وقد يما عذت المعصية أبناءها فغلبت عليهم من درها مرضعة وبسطت لهم من امانها معلمة وركبت فيهم مخاطرهما موضعة حتى اذارت عوا فأموتوا وركنوا فاطمأنوا وانقضى رضاع وأن فطام سقتهم بما فقبرت يخارى ألبانها من ادماء وأعقبتم من غذائها مرا وحطت بهم من معقل الى عقاب ومن عزالى حسرة قد دوا سرا وياحة وقسرا وقل من أرضع في القننة مرهجا في اهلها ومقتصما عند ضلالها الا استقمته أخذة بمخنقه وموهنة بالحق كيدته حتى تجعله لعاجله جزا ولا يجله حطبا وللعق موعظة وللباطل حجة ذلك لهم جزاء في الدنيا واعذاب الاخرة اكبر وما ربك يظلام للعبيد وله اشعار حسان فلما استحسن من شعره الذي لم يسبقه عند جماعة اهل الادب أحد من زمانه قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا • ويفتر عنها أرضها ومماؤها
فن دونها أن تستباح دماؤها • ومن دوننا أن يستدم دماؤها
سوى وقرى فالوت دون مرامها • وأهون خطب في الحقوق قناؤها

وقوله

ولكن الجواد أباهتمام • وفي العهد أمون المنيب

وقوله

ومن ذخرت قمانى • شتات في اللان
ومن ذخرت لنفسى • فعاد ذخر الزمان
لوقبل لي خذ أمانا • من اعظم الخدائن
لما أخذت أمانا • الامن الاخوان

وقوله

واذا جرى الله امرأ بفعاله • يجزى اخلالك ما جدا سما
نهبته من كذبه فكأنما • نهب اذ نهبته صبا
ومما يجب على الرؤساء أن يحفظوه قوله

تزيدة الايام ان اقبلت • حزماء وعلما بتصاريفها
كانتها في رقت اسعافها • تسعه صوت تحاريقها
ومما أحسن فيه ويرز عن نظرائه قوله

سقا ورعا الايام لتاسلفت • بكيت منها نصرت اليوم ابكيتها

كذلك أيا منا لا شك تنديها * إذا تقضت ولجمن اليوم تشكوها

وقوله

أولى البرية طمرا أن تواسيه * عند السرور لمن واسل في الحزن
ان الكرام اذا ما سهوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الحسن

وقوله

لا تلسق فان ههنا أن تثرى وهى مكارم الاخلاق
كيف بسطيع حفظ ما جعت كفاء من ذاق لذة الانفاق

وقوله

اسد صار اذا ما هيته * وأب يز اذا ما قدرا
يعلم الاقصى اذا اثرى ولا * يعلم الا دنى اذا ما اقتترا

وكان ابراهيم بن العباس يقول مثل أصحاب السلطان مثل قوم علوا جبالا ثم وقعوا منه
فكان اقربهم الى التلف بعدهم من الارتقاء وكان ابراهيم يدعى خوولة العباس بن الاحنف
الشاعر (وحكى) أبو العباس أحمد بن جعفر بن حمدان القاضي عن سايمان بن الحسن
ابن مخلد عن أبيه الحسن قال اتشدهم ابراهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف

ان قال لم يفعل وان سيل لم * يذل وان عوتب لم يعتب
صب بهجس رافى ولو قال لى * لا تشرب البارد لم اشرب

فقال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع القليل النظير ما سمعت
كلاما اجزل منه في رقة ولا اسهل في صعوبة ولا ابليغ في انصاف من هذا فتال له الحسن

كلامك والله أحسن من شعره * وما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله
تجمل عظيم الذنب عن تجبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
قطوبى لمن اغنى من الليل ساعة * وذاق اغناضان ذال لنا عم

وقوله

اصرف فؤادك يا عباس معتمدا * عنها والاقمت في حيا كندا
لو أنها من وراء الروم في بلد * ما كنت اسكن الا ذلك البندا
يا من شكاشوقه من هول غيبته * اصبر لعلك تلقى ما تحب غندا

وقوله

اغيب الزيارة لمابدا * له الهجر أو بعض اسبابه
وما صدقنا ولكنك * طريد ملالة احبابه

حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمعي قال حدثنا الرايثي قال ذكر جماعة من أهل
البصرة قالوا اخرجنا تريد الحج فلما كذب بعض الطريق اذا غلام واقف على الصخرة وهو يتأدى
يا أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة قال قلنا ليسه وقتلنا ما تريد قال ان ودى
لمابه يريد أن يوصيكم فلنا معه فاذا بشخص مائى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يجبر
جوابا فلنا حوله فأحسن بنا فرقع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعا وأنشأ يقول

يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجته
كلما جت البكاء به * دبت الاسقام في بدنه
ثم احمى عليه طويلا وانا بلوس حوله اذا قبل طائر فوقع على اعلى الشجرة وجعل يفترد
ففتح الفقى عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم قال

ولقد زاد القوادشجي * طائريكي على فنته
شفه ما شفى فبكي * كلنا يبكي على سكنه

قال ثم تنفس تنفسا فاظت نفسه منه فلم يبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة
عليه فلما فرغنا من دفنه سألتنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وقد اخبرنا بهذا
الخبير ابو اسحق الزجاجي التصوي عن ابي العباس المبرد عن المازني قال حدثنا جماعة من
اهل البصرة بما ذكرناه * وكانت وفاة ابي ثور ابراهيم بن مخلد الكلابي سنة اربعين ومائتين *
وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين نفي المتوكل على بن الجهم الشاعر الى خراسان وقيل في سنة
تسع وثلاثين ومائتين وقد اتينا على خبره وما كان من امره ورجوعه بعد ذلك الى العراق
وتخروجه يريد السمرقند في سنة تسع واربعين ومائتين فلما صار بالقرب من حلب من بلاد
قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بخشاف لقيته خيلا الكلابيين فقال في ذلك وهو في
الشرق

أزيد في الليل ليل * ام سالي بالصبح سيل
ذكرت اهل دجيل * واين مني دجيل

وكان على بن الجهم السامعي هذا مع اخراجه عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله
عنه واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ غزير الكلام وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب طعن من طعن على نسبه وما قال الناس في عقب سامية بن لؤي
ابن غالب وقول على بن محمد بن جعفر العلوي الشاعر

وسامة منا فاما بنوه * فامرهم عندنا مظلم
اناس اقونا بانسابهم * نراقة مضطجع يحلم
وقلت لهم مثل قول النبي * وكل اقاويله محكم
اذا ما سئلت ولم تدر ما * تقول فقل ربنا اعلم

وقول العلوي فيه أيضا

لوا كنت الفت النضرأ ومعدا * أو اتخذت البيت كهفامهدا
وزمزم ما شريعة ووردا * والاختشين محضرا وميدا
ما زددت الامن قريش بعدا * أو كنت الامصقليا وغدا

وانما عدنا هذا الشعر في هذا الموضع وان كنا قد قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب لما نسخ
لنا من ذكر على بن الجهم في أيام المتوكل ولما احتجنا اليه عند ذكرنا الشعر على بن الجهم
واجابته العلوي على هذا الشعر فكان ما اجاب به على بن الجهم اهل بن محمد بن جعفر
العلوي

لم تذق حلاوة الانصاف * وتعسفتي اشتداه تناف
وترصكت الوفاء علما بما فيه وأسرفت غاية الاسراف
غير أني اذا رجعت الى حقيق بنى هاشم بن عبد مناف
لم أجد لي الى التثني سبيلا * بقواف ولا بغير قواف
لي نفس تأبى الدنية والاشراف لا تعتدى على الاشراف
وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه الى معناه أحد وهو قوله

قالوا حبست فقلت ليس بضائر * حبسى وأى مهند لا يغمدا
أوما رأيت الليث يالف غيبه * كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والنار في أبحارها مخبوءة * لا تصطلي ان لم تنرها الا زند
والحبس مالم تغشه لادنية * شنعاء تم المنزل المستورد
يت يجتدد للكرام كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحقد
لوم يمكن في الحبس الا انه * لا يستذلك بالحباب الاعبد

ومما أحسن فيه قوله

خيلي ما أحلى الهوى وأمره * وأعلمني بالحبس لو منه وبالمر
بما ينمن من حرمة هل رأيتما * أرق من الشكوى وأقسى من المهر
وأفصح من عين الحب لسره * ولا سيما ان أطلقت عبدة تجرى

ومما اختير من قوله

حسرت عنى القناع ظلام * وولت ودمعها مسجوم
شر ما أنكرت تصرم عهد * لم يدم لي وأى عهد يدوم
أنكرت ما رأيت برأسى وقالت * أمشيب أم لؤلؤ منظوم
قلت أولاه ما علمت فقالت * آية يستبهرها المهموم
هي عندي من الهموم التي يحسب فيها العزاء والتسليم
ان أمرا أخفى على بشيب الرأس في ليلة لامر عظيم
ليس عندي وان تعزيت الا * طاعة حرة وقلب سليم

ومن جيد شعره

هي النفس ما حملتها تحمل * وللدهر أيام تجرور وتعبدل
وعاقبه الصبر الجميل جميلة * واكمل أخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن المرء نعمة * ولكن عارا أن يزول التحمل
وما المال الاحسرة ان تركته * وغنم اذا قدمت متجمل

ومما اعتذرفيه فأحسن قوله في المتوكل

ان ذل السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار
ليس من باطل يوردها المر * ولكن سوابق الاقدار

فارضئ للسائل الخضوع ولقا * رف ذنبا بذلة الاعتذار
ان تجافيت منعا كنت أولى * من تجافى عن الذنوب الكبار
أو تعاقب فأنت أعسر فبالله وايس العقاب منسك بعار

وما جوده قوله لنا قيد

فقلت لها والدمع شق طريقه * ونار الهوى بالقلب يذكو وقودها
فلا تجزى آثارا يت قبوده * فان خلا خيسل الرجال قيودها
وكان في لسانه فضل قل من سلم معه منه وكان محمد بن عبد الله منحرفا عنه فاستشفع عليه
بوصيف التركي حتى أصلح له حاجته ثم فسد عليه وصيف فاستشفع عليه فحمد بن عبد الله
وكتب اليه

الحمد لله شكرا * قلوبنا في يديه

صار الامير شفيعا * الى شفيعي اليه

وله اشعار نادرة وأمثال سائرة اخترنا منها ما قد مناد ذكره واقتصرنا بذلك عن غيره
وقدرناه جماعة من الشعراء بهد قتله منهم أبو صاعد فقال

أريق الدمع واجتنبى الهجوعا * وصوفى شعل وجدلك أن يضيعا

وقولى ان ~~ك~~ كهف بنى لوى * غدا بالشام منجد لا صريعا

زأباني جهنم بن بدر * فقد لاقيتم خطبا فطيعا

أما والله لو تدرى المنساي * بما لاقيتم ابكت نجيعا

نوى كهف الارامل واليتامى * ومن كان الزمان به ربيعا

فتى كان السهام على الاعادى * ولشادون حادثة منيعا

قال وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين كان خروج المتوكل من دمشق الى سمرقند من رأى فكان
بين خروجه منها ورجوعه اليها ثلاثة أشهر وسبعة أيام وفي خروجه يقول المهلبى شعرا
طويلا اخترنا منه قوله

أظن الشام يشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق وساكنها * فقد تبلى المليحة بالانطلاق

ولما نزل بدمشق أبى أن ينزل المدينة لتكاثف هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها
فزل قصر المأمون وذلك بين داريا ودمشق على ساعة من المدينة في أعلى الارض وهذا
الموضع بدمشق يشرف على المدينة وأكثرا الغوطة ويعرف بقصر المأمون الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وذكر سعيد بن نكيس قال كنت واقفا بين يدي
المتوكل في مضر به بدمشق اذ سعت البلند واجتمعوا ووضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى
تجريد السلاح والرمي بالنشاب واقبلت أرى السهام ترتفع في الرواق فقال لي يا أبا سعد
ادع لي رجاء الحضارى فدعوته فقال له يا رجاء أما ترى ما خرج اليه هؤلاء فقال رأى عندك
فقال يا أمير المؤمنين قد كنت مشفقا في هذا السفر من مثل هذا فأشرت بما أشرت من
تأخيره فقال أمير المؤمنين اليه وقال دع ماضى وقل الان مما حضر برأيك فقال يا أمير

المؤمنين لوضع الاعطية فقال له فهذا ما أراد واوفيه مع ما خرجوا اليه ما يعلم قال يا أمير المؤمنين مر بهذا فان الرأي بعده فأمر عبد الله بن يحيى بوضع الاعطية فيهم فلما خرج المال وبدئ بانفاقه دخل رجاء فقال مر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرجيل الى العراق فانهم لا يأخذون مما أخرج اليهم شيئا ففعل ذلك فترك الناس الاعطية حتى ان المعطى استعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا يأخذه قال سعيد وقد كان الاتر القدر رأوا انهم يقتلون المتوكل بدمشق فلم يكتفهم فيه حيلة بسبب بغا الكبير فانهم دبروا في ابعاده عنه فطرحوا في ضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها ان بغا دبر ان يقتل أمير المؤمنين والعلامة في ذلك أن يركب في يوم كذا في خيله ورجله فيأخذ عليه أطراف عسكره ثم يأخذ جماعة من الغلمان الهجوم يدخلون عليه فيفتكون به فقرأ المتوكل الرقاع فبهت مما تضمنته ودخل في قلبه من بغا كل مدخل وشكا الى الفتح ذلك وقال له في أمر بغا والاقدام عليه وشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذي كتب الرقاع قد جعل للامر دلائل في وقت بعينه من ركوب الرجل الاطراف من العسكر وتوكله واحديه وبعد ذلك يتبيرا الامر وانا أرى أن تمسك فان صح هذا الدليل نظرنا كيف يفعل وان يصل ما كتب به فاحدته واقبات الرقاع تطرح في كل وقت على جهة النصح والصدق فلما علموا بما علم به الخليفة وتبين ما عندهم من الامر كتبوا رقاعا فطرحوها في ضرب بغا يقولون فيها ان جماعة من الغلمان والاتر القدر عزموا على الفتك بالخليفة في عسكره ودبروا ذلك واتفقوا عليه وتعدا قدوا على أن يأتوه من نواحي كذا ونواحي كذا قاله الله الاما احتسرت لامير المؤمنين وحرسه في هذه الليلة من هذه المواضع وحصنها بنفسك ومن ثقب به فاما قد نصصنا وصدقنا وأكثروا طرح الرقاع بهذا المعنى والتوكيد في حراسة الخليفة فلما وقف بغا عليها وتابعت عليه لم يأمن أن يكون ما كتب اليه فيها حقا مع ما كان وقع عليه من الامر قبل ذلك فما كانت الليلة التي ذكروها جمع جيوشه وأمرهم بالركوب بالسلاح وركب بهم الى المواضع التي ذكرت فاحذوها على المتوكل وحرسها واتصل الخبر بالمتوكل فلم يشك أن ما كتب له حق فاقبل يتوقع من يوافيه فيفتك به ويهزليته وامتنع من الاكل والشرب فلم يزل على تلك الحال الى الغداة وبغا يحرسه والامر عند المتوكل كل على خلاف ذلك وقد اتهم بغا واستوحش من فعله فلما عزم المتوكل على الانصراف قال له يا بغا قد ايت نفسي ~~مك~~ كما تك مني ورأيت أن اقلدك هذا الصنيع واقر عليك ما ~~كان~~ كان لك من رزق وحساء ونزل ومعونة وكل سبب فقال انا عبدك يا أمير المؤمنين فافعل ما شئت وأمرني بما أحببت فخلقه بانضمام وانصرف فأحدث الموالي عليه ما أحدثوا فلم يعلم المتوكل وجه الخيلة ولم يعلم كل واحد منهما الخيلة في ذلك الى أن تمت الخيلة قال ولما عزم بغا الصغير على قتل المتوكل دعا بياغمر التركي وكان قد اصطنعه واتخذة وملا عينه من الصلوات وكان مقداما أهوج فقال له يا بياغمر أنت تعلم محبتي لك وتقديري اياك وايشاري لك واحدا في اليك واني قد صرت عندك في سدم من لا يعصي له أمر ولا يخرج عن محبته وأريد أن آمر بك بشئ فعرّفني كيف قلبك فيه فقال أنت تعلم كيف أعمل فقل لي ما شئت حتى أفعله قال ان ابني فارس قد أفسد على

على وعمل على قتلى وسفك دمي وقد صبح عندي ذلك منه قال فتريد حتى ماذا قال أريد أن
يدخل على غدا فالعلامة بيننا أن أضع قلنسوتي في الأرض فإذا أنا وضعتها في الأرض
فاقتله قال نعم ولكن أخاف أن يبدولك أو يجبدني نفسك على قال قد آمنك الله من ذلك فلما
دخل فارس حضر يا عمرو وقت موقت الضارب فلم يزل يراعي بغا أن يضع قلنسوته فلم يفعل
وظن أنه نسي فغمزه بعينه أي افعل قال لا فإلالم يرا العلامة وانصرف فارس قال له بغا اعلم
أني فككرت في أنه حدث وأنه ولد وقد رمت أن استخلصه هذه المرة فقال له يا غرا أنا قد
سمعت وأطعت وأنت أعلم وما دبرت وقد رت عليه فيه صلاحه ثم قال له وههنا أمر أكبر من
ذلك وأهم فعرزني كيف تريد أن تكون فيه قال له قل ما شئت حتى أفعله قال أخي وصيف
قد صبح عندي أنه يدبر على وعلى رفقتا في وان مكاتنا قد نزل عليه وأنه عول على أن يقتلنا
وبقينا ويتقرب بالأمور قال فماذا تريد أن يصنع به قال افعل هذا فإنه يصير إلى غدا فالعلامة
أن أنزل عن المصلي الذي يكون معي فاعدا عليه فإذا رأيتني نزلت عنه فضع سيفك
عليه واقتله قال نعم فلما صار وصيف إلى بغا حضر يا عمرو وقام مقام المستعد فلم يرا العلامة حتى
قام وصيف وانصرف قال فقال له بغايا يا غرا في فكرت في أنه أخي وأني قد عاقدته وحلفت له
فلم أستجبر أن أفعل ما دبرته ووصله واعطاه ثم انه امسك عنه مدة مديدة ودعا به فقال يا باغر
قد حضرت حاجة أكبر من الحاجة التي قدمتها فكيف قلبك قال قلبي على ما تحب فقل
ما شئت حتى أفعله فقال هذا المنتصر قد صبح عندي أنه على ايقاع التدبير على وعلى غري
حتى يقتلنا وأريد أن أقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ففكر يا غرا في ذلك ونكس رأسه وقال
هذا لا يجي منه شيء قال وكيف قال يقتل الابن والاب باق إذا لا يستوي لكم شيء ويقتلكم
أبوه كما لكم به قال فما ترى عندك قال نبدأ بالاب أولا فنقتله ثم يكون أمر الصبي أيسر
من ذلك فقال له ويحك ويفعل هذا ويتهيا قال نعم أفعله وأدخل عليه حتى أقتله فجعل يردد
عليه فيقول لا تفعل غير هذا ثم قال له فادخل أنت في اثرى فان قتلتها والافاقتلى وضع
سيفك على وقل اراد أن يقتل مولاه ففعل بغا حينئذ انه قاتله وتوجه له في التدبير في قتل المتوكل
وفي سنة سبع وأربعين توفيت شجاع أم المتوكل وصلى عليها المنتصر وذلك في شهر ربيع
الآخر ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة أشهر ليلة الاربعاء لثلاث ساعات خلت من الليل وذلك
لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وقيل لاربع خلون من شوال سنة سبع
وأربعين وكان مولاه بفهم الصلح حدث البصري قال اجتمعنا ذات يوم مع التدماء في مجلس
المتوكل فتذاكرنا أمر السيف فقال بعض من حضر بلغني يا أمير المؤمنين انه وقع عند رجل
من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله فأمر المتوكل بكتاب إلى عامل البصرة
بطلبه بشرائه بما يبلغ فنفذت الكتاب على البريد وورد جواب عامل البصرة بأن السيف
اشتراه رجل من أهل اليمن فأمر المتوكل بالبعث إلى اليمن بطلب السيف وابتاعه فنفذت
الكتاب بذلك قال البصري فينا نحن عند المتوكل كل اذ دخل عليه عبيد الله والسيف
معه وعرفه انه ابتاع من صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم فسر بوجوده ووجد الله على
ما أهل من أمره واتضاء فاستحسنه وتكلم كل واحد منا بما يجب وجعله تحت ثي فراشه

فلما كان من الغداة قال للمخاطب اطلب لي غلاما متقى بعبادته وشجاعته اُدفع له هذا السيف ليكون واقفا به على رأسي لا يضارقتني في كل يوم مادمت جالسا قال فلم يستم الكلام حتى أقبل باغر التركي فقال الفتح يا أمير المؤمنين هذا باغر التركي قد وصف لي بالشجاعة والبسالة وهو يصلح لما أراده أمير المؤمنين فدعا به المتوكل فدفع اليه السيف وأمره بما أراد وتقدم أن يراذني مرتبته وأن يضعف له الرزق قال البختري فوالله ما اتضى ذلك السيف ولا تخرج من غمده من الوقت الذي دفع اليه الا في الليلة التي ضرب به فيها باغر بذلك السيف قال البختري لقد رأيت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجبا وذلك اننا اذا كنا أمر الكعبين وما كانت تستعمله الملوكة من الجيرية فجعلنا نخوض في ذلك وهو يتبرأ منه ثم حوّل وجهه الى القبلة فسجد وعض وجهه بالتراب خضوعا لله عز وجل ثم أخذ من ذلك التراب فنتره في لحته ورأسه وقال انما اعبد الله وان من صار الى التراب لطيق أن يتواضع ولا يتكبر قال البختري فتطيرت له من ذلك وانكسرت ما فعله من نثره التراب على رأسه ولحته ثم قعد للشرب فلما عمل فيه غنى من حضره من المغنين صوتنا استحسنه ثم اتفت الى الفتح فقال يا فتح ما بيني وأحد مع هذا الصوت من مخارق غيري وغيرك ثم أقبل على البكاء قال البختري فتطيرت من بكائه وقلت هذه ثانية فانا في ذلك اذا قل خادم من خدم فتيجة ومعه منديل وفيه خلعة وجهت به اليه فتيجة فقال له الرسول يا أمير المؤمنين تقول لك فتيجة اني استعمت هذه الخلعة لأمير المؤمنين واستحسنتها ووجدت بهم التلبسها قال فاذا فيه دراعة حراء لم أر مثلها قط ومطرف شزا حركانه دبق من رقبته قال فليس الخلعة والتحف المطرف قال فاني على ذلك اذا تحزنا المتوكل فيه وقد كان الترف عليه المطرف فجذب به جذبة ففرقه من طرفه الى طرفه قال فاخذته ولفه ودفعه الى خادم فتيجة الذي جاء بالخلعة وقال قل لها احتفظي بهذا المطرف عندك ليكون كفنا لي عند وفاتي فقلت في نفسي ان الله وانما الله راجعون انقضت والله المدة وسكر المتوكل سكر اشديدا قال وكان من عادته أنه اذا تعاميل عند سكره أن يقيه الخدم الذين عند رأسه قال فبينما نحن كذلك ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل اذا قبل باغر ومعه عشرة نفر من الاثرالزوهم متلثمون والسيوف في ايديهم تبرق في ضوء تلك الشمع فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الاثرالزوهي السري فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم فلما رأهم الغلمان ومن كان حاضرا من الجلوساء والندماء تطايروا على وجوههم فزريق أحد في المجلس غير الصبح وهو يحاربهم ويعانهم قال البختري فسعدت صبيحة المتوكل وقد ضرب به باغر بالسيف ادى كان المتوكل دفعه اليه على جانبه الا بين فتاة الى خاصرته ثم ثناه على جانبه الا بسرف فعل مثل ذلك وأقبل الفتح يعانهم عنه فيجبه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فاخرجه من مثنه وهو صابر لا يتنهي ولا يزول قال البختري فما رأيت أحدا كان أقوى نفسا ولا اكرم منه ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتنا جميعا فانما في البساط الذي قتلا فيه وطرحنا عليه فماتنا جميعا حالتهم ما في ليلتهما ومائة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمتوكل فماتنا جميعا وقيل ان فتيجة كفتته بذلك المطرف المحرق بعينه زقد كان بغيا صغيرا توحيش من المتوكل

فكان المنتصر يجذب قلوب الأتراك ويصنع لهم أوتامش غلام الوائق مع المنتصر فكان
 المتوكل يفضله لذلك وكان أوتامش يجذب قلوب الأتراك إلى المنتصر وعبيداً لله بن خاقان
 الوزير والفتح بن خاقان منصرفين عن المنتصر مائلين إلى المعتز وكان قد أوفى قلب المتوكل على
 المنتصر فكان المنتصر لا يعد أحد من الأتراك إلا اجتذبه فاستمال قلوب الأتراك وكثير من
 الفراعنة والاشروسية إلى أن كان من الأحرار ما ذكرناه وهذا ما اخترناه في هذا الموضوع
 إذ كان أحسن الفاعل وأقرب مأخذاً وقد أتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب
 الأوسط فأغنى ذلك عن كثاره في هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوماً أشد سروراً منه في
 اليوم الذي قتل فيه فلقد أصبح في هذا اليوم نشيطاً فرحاً مسروراً وقال كافي أبجد حركة
 الدم فاحتجم في ذلك اليوم وأحضر الندماء والمهين فاشتد سروره وكثر فرحه فاقرب
 ذلك الفرح ترحاً والسرور حزناً في ذلك الذي يغتر بالديار ويسكن إليها ويأمن الغدر والشكات
 فيها إلا جاهل مغرور فهي دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها محذور قد
 قرنت منها السراء بالضرراء والشدة بالرخاء والنعيم بالهوى ثم تيهها الزوال فمع
 نعيمها يؤس ومع سرورها الخزن ومع محبوبها المكروه ومع صحتها السقم ومع
 حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الآفات عزيزها ذليل وقويها مهين
 وغنيها محروب وعظيمها مسلوب ولا يبقى إلا الحلى الذي لا يموت ولا يزول مللكه
 وهو العزيز الحكيم وفي ذلك يقول البصري في غدر المنتصر بأبيه وقتله به من قصيدة له
 أ كان ولي العهد أضمر غدره * فن عجب أن ولي العهد غدره
 فلأملاك الباقي تراث الذي ضي * ولاجات ذلك الدعاء مناره
 وكانت أيام المتوكل في حسنتها ونضارتها ورفاهاة العيش بها وسعدانها والعامتها
 ورضاهم عنها أيام سرء الاضراء كما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن
 السيل ورخص السعراء ماني الحب وأيام الشباب وقد أخذ هذا بعض الشعراء فقال
 قربك أشهى موقعا عندنا * من لين السعراء من السيل
 ومن ليالي الحب موصولة * بطيب أيام الشباب الجيسل
 قال المسعودي وقد قيل أنه لم تكن التفقات في عصر من الأعصار ولا وقت من الأوقات
 مثلها في أيام المتوكل ويقال أنه اتفق على الهاروني والجوسق الجعفرى أكثر من مائة ألف
 ألف درهم هذا مع كثرة الأموال والجنود والشاكرية ودرور العطاء لهم وجليل ما كانوا
 يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات ويقال أنه كان له أربعة آلاف سرية وطلهين
 كاهن وماتت في بيوت الأموال أربعة آلاف دينار وسبعة آلاف ألف درهم
 ولا يعلم أحد في صناعته في جسد ولا هزل الا وقد حظي في دولته وسعدت أيامه ووصل إليه
 نهيب وأفر من ماله وذو كرم محمد بن أبي عون قال حضرت مجلس المتوكل كل على الله في يوم
 نيروز وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وبين يديه الحسن بن الفضال إذ تطلع الشاعر فرغمز
 المتوكل خادماً على رأسه حسن الصورة أن يسبق الحسن كما ساويحبيه بتفاحة عنبر ففعل
 ذلك ثم التفت المتوكل إلى الحسن فقال قل فيه آياتنا أنا نشا يقول

وكأدرّة البيضاء حيا بنبر * من الورد يسي في قرطيس كالورد
له عينات عندك كل قصية * بعينه تستدعي النخل الى الوجد
تمنيت أن أسقي بعينه شربة * تذكرني ما قد نيت من العهد
سقى الله دهر المأبث فيه ساعة * من الليل الامن حبيب على وعد

قال المتوكل أحسنت والله يعطى لكل بيت مائة دينار فقال محمد بن عبد الله ولقد أوجب
فأسرع وذكر فأوجع ولولا أن يد أمير المؤمنين لا تطاولها يد لا بزلت له العطاء ولولا الطارق
والتاد فقال المتوكل عند ذلك يعطى لكل بيت ألف دينار قال وروى أنه لما أتى
محمد بن المقيث الى المتوكل وقد دعى له بالنطع والسيف قال له يا محمد ما دعاك الى المشاقفة
قال الشقرة يا أمير المؤمنين وأنت نزل الله المدود بينه وبين خلقه ان لي فيك لظنين اسبقهما
الى قلبي أولا هما بك وهو العفرون عبيدك وأنتأ يقول

أبي الناس الا انك اليوم قاتلي * امام الهدى والعقوب بالخرأجل
وهل أنا الا جيلة من خطيئة * وعفوك من نور انبوة يجمل
تضال ذني عند عفوك قلة * فغن لي بفضل منك والمن أفضل
لانك خير السابقين الى العلا * وانك خير الفعتين مستفعل

فقال المتوكل افعل خيرهما وأمن عليك ارجع الى منزلك قال ابن المقيث يا أمير المؤمنين
الله أعلم حيث يجعل رسالته ولما قتل المتوكل رثته الشعراء فغن رثاء علي بن الجهم
فقال من قصيدة له

عبيد أمير المؤمنين قتلته * وأعظم آفات الملوك عبيدها
بني هاشم صبرا فكل مصيبة * سببى على وجه الزمان جديدها

وفيه يقول ابن زيد المهلبى من قصيدة طويلة

جاءت منيته والعين هاجعة * هلا آتته المنايا والقنا قصد
علتك أسياف من لادونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
خليفة لم يزل ماناه أحد * ولم يصغ مثله نور ولا جسد

وفيه يقول بعض الشعراء

سرت لسلاميته اليه * وقد خلى مناعه وناما
فقالتم فقاموكم أقامت * أخاملك الى هلك فقاما

وفيه يقول الحسن بن الفضال الخليج

ان اللباني لم تحسن الى أحد * الا أساءت اليه بعد احسان
أما رأيت خطوب الدهر ما فعلت * بالهاشمى وبالفتح بن خاتان

وذكره علي بن الجهم قال لما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى
اليه الناس على أقدارهم واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها ما تروى وصيقة ووصيف وفي
الهدية جارية يقال لها محبوبية فكانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وثقفها وعلمها
من صنوف العلم وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس فغن موقعها من المتوكل

وحات من قلبه محلا جليلا لم يكن أحديهما يعتده قال علي "فدخلت عليه يوما للمنادمة فلما استقر بي المجلس قام قد شل بعض المقاصير ثم خرج وهو يخصك فقال ويلك يا علي دخلت فرايت قينة قد كتبت في خدها بالمسك جعفر اغار أيت أحسن منه فقل فيه شيئا فقلت يا سيدي أنا وحدي أو أنا ومحبوبة قال لا بل أمت ومحبوبة قال فقد دعوت بدواة وقرطاس فسبقني إلى القول ثم أخذت العود فترغت ثم خفقت عليه حتى صاغت له ملنا وتضا حكت مليا ثم قالت يا أمير المؤمنين تأذن لي فأذن لها ففتحت

وصكاته في الخد بالمسك جعفرًا * ينسى محط المسك من حيث أثار
لئن أودعت خطا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرا
فيا من لعلك يظل مليا * مطبعا له فيما أسر وأجه سرا
ويا من لعيني من رأى مثل جعفر * سقى الله صوب المستهلات جعفرا

قال علي "وتغلت خواطري حتى كفى ما أحسن حرقا من الشعر قال فقال لي المتوكل ويلك يا علي ما أمرتك به فقلت يا سيدي اقلني فوالله لقد عذب عن ذهني فلم يزل يضرب به علي رأسي ويعيرني به إلى أن مات قال علي "ودخلت إليه أيضا لتادمه فقال لي ويلك يا علي علمت اني غاضبت محبوبة وأمرتها بلزوم مقصودتها ونهيت الحشم عن الدخول إليها وانفتحت من كلامها فقلت يا سيدي ان كنت غاضبتها اليوم فصالحها غد او يديم الله سرور أمير المؤمنين ويعتد في عمره قال فأطرق مليا ثم قال للندماء انصرفوا وأمر برفع الشراب فرفع فلما كان من غد دخلت إليه فقال ويلك يا علي اني رأيت البسارحة في النوم أني قد صالحتها فقلت جارية يقال لها شاطر كانت تقف أمامه والله لقد سمعت الساعة في مقصودتها هيئة لا ادري ما هي فقال لي قم ويلك حتى تنظر ما هي فقام حافيا وقت أتبعه حتى قرينا من مقصودتها فإذا هي تخفق عودا وترنم بشي كأنها تصوغ لحنا ثم رفعت عقيرتها وتغنت

أدور في القصر لا أرى أحدا * أشكو إليه ولا يكلمني
حتى صكاني أنيت معصية * ليس لها توبة تخلصني
فن شفيح لنا إلى ملك * قد زارني في الكرا وصالحني
حتى إذا ما الصباح عاد لنا * عاد إلى هجره وصارمني

قال فصفق المتوكل طرفا وشفقت معه فدخل إليها فلم تزل تقبل رجس المتوكل وكل وتمترغ خديها على التراب حتى أخذ يديها ورجعنا وهي تالتتنا قال علي "فلما قتل المتوكل ضمت هي وكثير من الوصائف إلى بغا الكبير فدخلت عليه يوما للمنادمة فأمر بهتك الستارة وأمر بالقينات فاقبلن يرفلن في الحلي والحلل وأقبلت محبوبة حاسرة من الحلي والحلل عليها بياض فقلت مطرقة منكسة فقال لها وصيف غني قال فاعتات عليه فقال أقسمت عليك وأمر بالعود فوضع في حجرها فلما لم تجد بدا من القول تركت العود في حجرها ثم غنت عليه غناء من تجيلا

أي عيش يلذني * لا أرى فيه جعفرا
ملك قدر أيتيه * في شبيح معفرا

كل من كان ذا خبا * لوسقم فقد برا
غير محبوبية التي * لو ترى الموت يشتري
لاشترته بما حوته يداها لتقبرا

قال فغضب عليها وصيف وأمر بسجنها فسجنت وكان آخر العهد بها (قال المسعودي)
ومات في خلافة المتوكل جماعة من أهل العلم وقلة الأثام وحفاظ الحديث منهم على بن
بهر المديني بسامرا يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائتين وهو ابن
اثنين وسبعين سنة واشهر وقد تنوزع في السنة التي مات فيها ابن المديني وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب السنة التي قيل فيها ان وفاته كانت فيها * وفي هذه السنة مات أبو الربيع
ابن الزهري وقد تنوزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين فمنهم من رأى ما قدمنا في هذا
الكتاب ومنهم من رأى وهو الاكثر أنه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ويكنى
بأبي زكريا مولى بني مرة وقد بلغ من السن ثمانا وسبعين سنة واشهر بالمدينة وقيل ان
في هذه السنة كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري وقيل مات في أيام
الواقف في سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها كانت وفاة سعد بن مسرهد واسمه عبد الملك بن
عبد العزيز * وفيها مات الحناني الفقيه وابن عائشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص ويكنى
بأبي عبد الرحمن وهو من تيم قريش * وفي خلافة المتوكل مات هدي بن خالد وسفيان بن فرج
الايبي وابراهيم بن محمد الشافعي وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين * وفي سنة سبع وثلاثين
ومائتين مات العباس بن الوليد الرسي بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد الرسي وعبيد الله
ابن معاذ العبدى * وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين مات اسحق بن ابراهيم المعروف بابن
راهويه وبشر بن الوليد القاضي الكندي صاحب أبي يوسف وقد قيل ان في هذه
السنة مات العباس بن الوليد الرسي * وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين مات عمار بن أبي
شيبه الكوفي بالكوفة والصلت بن مسعود الجدي * وفي سنة أربعين ومائتين مات هيب
ابن خليفة العسقري وعبد الواحد بن عتاب * وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين مات هشام
ابن عمار الدمشقي وحيد بن مسعود الناجي وعبد الله بن معاوية الجعفي وفيها مات يحيى بن
أكرم القاضي في الريدة ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب * وفي سنة ست وأربعين ومائتين
مات محمد بن المصطفي الحمصي وعنبسة بن اسحق بن عمرو موسى بن عبد الملك (قال المسعودي)
وللمتوكل أخبار وسير حسبان غير ما ذكرنا وقد آتينا عليها على الشرح والاختصار في كتابنا
في أخبار الزمان والله الموفق للصواب

* (ذكر خلافة المنتصر بالله) *

وبويع محمد بن جعفر المنتصر في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الاربعاء لثلاث
خاون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ويكنى بأبي جعفر واهله أم ولد يقال لها حبشية
رومية واستخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت يبعته بالقصر المعروف بالجعقري
الذي احدث بناء المتوكل ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين وكانت خلافة ستة

(ذكريا من أخباره وسيره ولع مما كان في أيامه)

كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه شيرويه أباه كسرى ابرويز وكان الموضع يعرف بالماخورة وكان مقام المنتصر بهد آييه في الماخورة سبعة أيام ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضع وحكى عن أبي العباس محمد بن سهل قال كنت اكتب لعتاب بن عتاب على ديوان جيش الشاكرية في خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الاروقة فاذا هو مقروش ببساط سوميحردوم مسند ومصلى ووسائد بالجرة والزرقه وحول البساط داوات فيها أشخاص ناس وكاتبه بالفارسية وكنت أحسن القراءة بالفارسية واذا عن بين المصلى صورة ملك وعلى رأسه تاج كأنه ينطق فقرأت الكتابة فاذا هي صورة شيرويه القاتل لايه ابرويز الملك ملك ستة أشهر ثم رأيت صور ماولوشتي ثم انتهى بي النظر الى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك ستة أشهر فحجبت من ذلك واتفاقه عن عين مقعد المنتصر وعن شماله فقلت لا أرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر فكان والله كذلك فخرجت من الرواق الى مجلس وصيف وبغا وما في الدار الثانية فقلت لوصيف أجهز هذا الفراش أن يفرش تحت أمير المؤمنين الا هذا البساط الذي عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه وصورة شيرويه قاتل آييه ابرويز وعاش ستة أشهر بعدما قتل فجزع ووصيف من ذلك وقال علي - يا ايوب بن سليمان النصراني خازن الفرش قتل بين يديه فقال له ووصيف لم تجده ما يفرش في هذا اليوم تحت أمير المؤمنين الا هذا البساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس وغيره وقد كان ناله آثار الدماء قال سألتني أمير المؤمنين المنتصر عنه وقال ما فعل البساط فقلت عليه آثار دماء فاحنة وقد عزمت أن لا أفرشه من ليلة الحادثة فقال لم لا تغسله وتطويه فقلت خشيت أن يشيع الخبر عند من يرى ذلك البساط من أثر الحادثة فقال ان الامر اشهر من ذلك يريد قتل الاتراك لايه المتوكل فطويته وبتناه تحته فقال ووصيف وبغا اذا قام أمير المؤمنين من مجلسه فخذ وأحرقه بالنار فلما قام أحرق بحضرة ووصيف وبغا فلما كان بعد أيام قال لي المنتصر افرش ذلك البساط الفلاني فقلت وأين ذلك البساط فقال وما الذي كان من أمره فقلت ان وصيفا وبغا امراني باحراقه قال فسكت ولم يعد في أمره شيئا الى أن مات * وقد كان المنتصر طرب في هذه الايام فدعا بينان بن الحرث العواد وكان مطريا مجيدا وقد كان غضب عليه فأحضره فغناه

لقد طال عهدي بالامام محمد * وما كنت أخشى أن يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريية * فبا عجباً من قسرب داري ومن بعدى
رأيتك في برد النبي محمد * كسيدر الدجا بين العمامة والبرد

وكان ذلك ثاني يوم الاضحى وقد كان المنتصر صلي بالناس في هذا العيد ومما غنى به من الشعر المنتصر في ذلك اليوم

رأيتك في المنام اقل بطلا • وانطوع منك في غير المنام
 فليت الصبح بادولانراء • وليت الليل آخر ألف عام
 ولو ان النعاس يباع يباع • لا غلبت النعاس على الانام

ومن شعر المنتصر أيضا ما عني بخصرته

ان رأيتك في المنام كاني • اعطيتني من ريق فيك البارد
 وكان كفك في يدي وكلمها • يتنا جيسعا في طواف واحد
 ثم اتبعت ومصمما كلالها • يدي أمين وفي يمينك ساعدي
 قطلت يوي مسكله مترقدا • لارالك في نوي ولست براقدا

وقد كان استوزر احمد بن الناصب فندم على ذلك وكان نبي عبدا لله بن خاتان وذلك ان احمد
 ركب ذات يوم قتلما اليه متظلم بجمعة فأخرج رجه من الركاب فزج بهما في صدر المتظلم فقتله
 قصدت الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان

قل للخليفة يا ابن عم محمد • اشكل وزيرك انه وقصكال
 اشكله عن ركل الرجال فان ترد • مالا فند وزيرك الاموال

(قال المسعودي) ولولحق هذا الشاعر الوزير حامد بن العباس في وزارته للمقتدر وياقته
 رأى منه قريبا مما ظهر من ابن الناصب وذلك انه خاطبه بمخاطب ذات يوم فغلب ثيابه على
 كتفه ولكم حلقه ولقد دخلت عليه ذات يوم أم موسى القهرمانه الهاشمية أو غيرها من
 القهارمة فخاطبته في شيء من الاموال عن رسالة المقتدر ففكك ان مما خاطبها به ان قال
 اضربني والتقطي • واحسبي لا تقطلي فأبغضها ذلك فقطعها عماله قصدت فغضت من فورها
 الى المقتدر والسيدة فأخبرته ما بذلك فأمر القيان بعشرين ذلك اليوم بذلك الكلام وكان يوم
 طرب وسرور وقد أتينا على خبره وأخبار غيره من وزراء بني العباس وكاتب بني أمية الى
 هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في الكتاب الاوسط وأخبرت عن أبي العباس
 أحمد بن محمد بن موسى بن القرات قال كان أحمد بن الناصب سني الرأي في والده وكان عامله
 فجاء في مخبر من خدم الخياصة فقال ان الوزير قد ندب لاجلكم فلانا وقد أمره في والده
 بكل مكروه وأن يصادره على جملة من المال غليظة ذكرها فتعدت وعندى بعض أصدقائنا
 من الكتاب أبادر بالكتاب الى والدي بذلك فاشتغلت عن جليسي الكاتب فانكا على
 الوسادة وغضا فاتبه مرعوبا وقال اني قد رأيت رؤيا عجيبه رأيت أحمد بن الناصب واقفا
 في هذا الموضع وهو يقول يموت الخليفة المنتصر الى ثلاثة أيام قال قلت له الخليفة
 في الميدان يلعب بالصولجان وهذه الرؤيا ضرب من البلاغم والمرار وقد قد منا الطعام فما
 استئمننا الكلام حتى دخل علينا داخل فقال رأيت الوزير يدار الخياصة غير مسفر الوجه
 وانى سألت عن سبب ذلك فقيل لي ان الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق قد دخل
 الحمام ونام في الباذنج فضربه الهواء ورصكته حتى هائلة فدخل عليه أحمد بن الناصب
 فقال يا سيدي أنت متفلسف وحكيم الزمان تنزل من الركوب تعباً قد دخل الحمام ثم تخرج
 عرقاً تقسام في الباذنج فقال له المنتصر تخاف أن اموت رأيت في المنام البارحة آتياً أتاني

فقال في تعيين خمسا وعشرين من سنة فعلت أن ذلك بتسوية في المستقبل من عمري وأني ابقي
 في الخلافة هذه المدة قال فمات في اليوم الثالث فنظر واذا هو قد استوفى خمسا وعشرين
 سنة . وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أن المتصر ضربه الريح يوم الخميس خمس
 بقين من شهر ربيع الأول ومات مع صلاة العصر خمس ليال خلون من ربيع الآخر وطمس
 عليه أحمد بن محمد المستعين وسكان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره وذلك أن أمته
 حبشية سألت ذلك فأذن لها وأظهره بسامراء . وقد قيل إن الصنفوري الطيب سمه
 في مشراط حجه به . وقد كان عزم على تفريق جمع الأتراك فأخرج وصيفا في جمع كثير
 إلى غزاة الصانعة بطرسوس ونظر يوما إلى بقايا الصغير وقد أقبل في القصر وحوله جماعة من
 الأتراك فاقبل على الفضل بن المأمون فقال قتلتني الله إن لم أقتلهم وأفرق بينهم بقتلهم
 المتوكل على الله فلما نظر الأتراك إلى ما يفعل بهم وما قد عزم عليه وجدوا منه الفرصة
 وقد شكذات يوم حرارة فأراد الجحامة فخرج له من الدم ثمانمائة درهم لما كان في الموضع
 وشرب شربة بعد ذلك فمات قواء . ويقال إن السم كان في موضع الطيب حين قصده
 . وقد ذكر ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبي جعفر قال رأيت في نومي المتوكل
 والقح بن خاقان وقد أحاطت بهما نار وقد جاء محمد المتصر فاستأذن عليهما فمنع الوصول
 ثم أقبل المتوكل على فقال يا عبد الملك قل ل محمد بالكاس الذي سقيتنا شرب قال فلما
 أصبحت غدوت على المتصر فوجدته محموا فواظبت على عيادته فسمعت في آخر عيادته يقول
 هلمنا فعملنا فمات من ذلك المرض . وكان المتصر واسع الاحتمال واسع العقل
 كثير المعروف راعيا في الخير ضيادا يعظيما وكان يأخذ نفسه بكمال الاخلاق وكثرة
 الانصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة إلى مثله وكان وزيره أحمد بن الحسين قليل
 الخير كثير الشر شديد الجهل وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوفه على
 دعاتهم قد منه هو وزيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة وكذلك منع غيرهم من
 شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الامر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها
 أمر المعروف بالذيرج بالمسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدمه ومحو ارضه
 وازالة أثره وأن يعاقب من وجد به في بذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر فكل خشى
 العقوبة وأحجم فتناول الذيرج مسحة وهدم اعلى قبر الحسين فحينئذ أقدم القعلة فيه
 وانهم اتهموا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمة ولا غيرها ولم تزل الامور على
 ما ذكرنا إلى أن استخلف المتصر فامن الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك
 البحث عن أخبارهم وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره
 من آل أبي طالب وأمر بردفدك إلى ولد الحسن والحسين واطلق أوتاف آل أبي طالب
 وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم وفي ذلك يقول الجعفي من أبيات له
 وان عليا لا ولي بكم . وازكي يد عندكم من عمر
 وكله فضله والجر . كل يوم التراهي دون القرر
 وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلب . وكان من شيعة آل أبي طالب وما كان آمن به الشيعة

وأمر ما إذا أمر • كالسيف من الأبطال

وطرفه إذا قلر • كالدهر في خير وشر

وقد كان أظهر الانصاف في الرعية فالت اليه قلوب الخاصة والعامة مع شدة الهيبة منها
 له وحدثني أبو الحسن أحمد بن علي بن يحيى المعروف بابن النديم قال حدثنا علي بن يحيى
 النديم قال ما رأيت أحدا مثل المنتصر ولا أكرم أفعا لا يغير تبجح منه ولا تكلف لقد رأي
 يوما وأنا معه وم شديد الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضيعة وكنت أحب شراءها فلم أزل أعمل
 الحيلة على مالكتها حتى أجبني الى بيعها ولم يكن هندي في ذلك الوقت قيمة ثمنها فصرت الى
 المنتصر وأنا على تلك الحال فتبين الأتكا في وجهي وشغل القلب فقال لي أرا لمتفكر انما
 قضيتك فعملت أزوي عنه خبري وأسترقصني فاستعلمني فسدقته عن خبر الضيعة فقال لي
 المنتصر فكم مبلغ ثمنها فقلت ثلاثون ألف درهم قال فكم عندكم منها قلت عشرة آلاف فأمسك
 عنى ولم يجيبني وتشاغل عنى ساعة ثم دعا عبدا واة وبطاقة ثم وقع فيها بشئ لا أدري ما هو وأشار
 الى خادم كان على رأسه بمالم أفهم فحضى الغلام مسرعاً وأقبل يشغلني بالحديث وبطاعني
 الكلام الى أن أقبل الغلام فوقف بين يديه فقبض المنتصر وقال لي يا علي إذا شئت فأنصرف
 الى منزلك وقد كنت قد رت عند مستته انه سيأمر لي بالثمن أو نصفه فأبيت وأنا لا أعقل نجمة
 فلما وصلت الى دارى استقبلني وكيلي فقال ان خادم أمير المؤمنين صار الينا ومعه بغل
 عليه بدرتان فسلهما الى وأخذ خطي بقبضهما قال فدا خلني من الفرح والسرور ما لم
 أملك به نفسي ودخلت وأنا لا أصدق قول الوكيل حتى أخرج الى البدرتين فخدمت الله
 تعالى على ما أحبا له ووجهت في وقتى الى صاحب الضيعة فوقيته الثمن وتشاغل سائر
 يومى بتسليمها والاشهاد بها على البائع ثم بككرت الى المنتصر من الغد فأعاد على حرفا
 ولا سألني عن شئ من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا (قال المسعودى) وذكر الفضل
 ابن أبي طاهر في كتابه في أخبار المؤلفين قال حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير مولى
 أمير المؤمنين قال كان المنتصر في أيام امارته ينادمه جماعة من أصحابه وفيهم صالح بن أحمد
 المعروف بالحري في مجلسه ذات يوم ذكر الحب والعشق فقال المنتصر لبعض من
 في المجلس أخبرني عن أى شئ أعظم عند النفس فقدا وهى به أشد تخبعا قال فقد خل
 مشاكل وموت شكل موافق وقال آخر من حضر ما أشد جولة الرأى عند أهل الهوى
 ونظام النفس عند الصبا وقد تصدعت أكباد العاشقين من لوم العاذلين قلوب العاذلين قرط
 في اذانهم ولوعات الحبيب نيران في أبدانهم مع دموع المعاني كغروب السواني وانما يعرف
 ما أقول من أبكته المغاني والطلول وقال آخر مسكين العاشق كل شئ عدوه هبوب الرياح
 يقلقه ولعان البرق يؤرقه والعذل يؤلمه والبعد يضلله والذكر يسممه والقرب يبيبه والليل
 يضاعف بلاه والرقاد يهرب منه ورسوم الدار تحرقه والوقوف على الطول ييكبه ولقد
 تداوت منه العشاق بالقرب والبعد فما نفع فيه دواء ولا هداة عزاء واقد أحسن الذى يقول

وقد زعموا أن الحب اذا دأ • على وأن الناي يشقى من الوجد

بكل تداوى يشاقم يشف ما بنا • على أن قرب الدار خير من البعد

فكل قال وأكثرا نطلب في ذلك فقال المنتصر لصالح بن محمد الحريري يا صالح هل عشتت قط
قال اي والله أيها الامير وان بشا يا ذلك في صدي قال ويك لمن قال أيها الملك كنت آلف
الرفاق في أيام المعتصم وكانت لقينة أم ولد الرشيد يارية تتفرج في جوارها وتقوم في أمرها
وتلقى الناس منها وكانت قينة تتولى أمر القصر اذ ذلك وكانت تترى فأحسبها وأما بينا
ثم واصلتها فطردت رسولى وهتدتنى وكنت أقعد على طريقها لا أكلها فاذا راتنى ضحكت
ومحزت الجوارى بالعبت بي والهزه ثم قارقتها وفي قلبى منها نار لا تطفئ وغليل لا يبرد ووجد
يتجدد فقال له المنتصر فهل لك أن احضرها وارزقكها ان كانت حرة او اشترىها ان كانت امة
فقال والله أيها الامير ان بي الى ذلك أعظم الفاقة وأشد الحاجة قال فدعا المنتصر بأحمد
ابن الخصب وسأله أن يوجه له في ذلك غلاما من غلمانه منقردا ويكتب معه كتابا مؤكدا الى
ابراهيم بن اسحق وصلاح النقاد المتولى لأمر الحرم بمدينة السلام فحضى الرسول وقد كانت
أعتقتها وخرجت من حد الجوارى الى حد النساء البوائغ فحملها الى المنتصر فلما حضرت
نظر اليها فاذا عجوز قد حذبت وعنت وبها بقية من الجمال فقال لها تحبين أن أزوجهك
فالت انما أمتك أيها الامير ومولاتك فافعل ما يدلك فأحضر صالحا وأملكه بها وأمهرها
ثم مزجه فأحضر حورا امرصا وعركا مخلقا فتمره عليه واتامت مع صالح امدة طويلة ثم
ملها فقارها وقال يعقوب القاري ذلك

منح الله ابا الفضل حياة لا تنفص
وتولاه فقنديا • لغ في الحب وأخلص
فاشقا كان على التز • ويح للعقد عرس
من هوى من شعرها يضب بالنا المخص
قنراء عند ما يشعل كالبرد المحرس
فهي من املى خلق الله في التاج المخص
رزق الله ببر عليها • قنأني وتريس
شجفة هام بهامن • وجدده شيخ مقرص
قرصت في عهد نوح • صاحب الفلك وقرص
اي حنظ نال لولا السموك والحور المرص
لته قنسد جعل الامسر اليها وتخلص
فأبو الجوزن منها • حين يدنو يتخلص

وذكر ابو عثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في أيام امارته قد وجهنى الى مصر
في بعض أموره للسلطان فعشت جارية سككت لبعض النحاسين عرضت للبيع بحسنة
في الصنعة مقبولة في الخلقة قائمة على الوزن من الحاسن والسكال فساومت مولاها فاني
أن يبيعه الا بالقد يتار ولم يكن عنهما متيامى فأزجعتى السفر وقد علقها قلبي فأخذنى
المقيم المقعد من حيا وندمت على ما فاتنى من شرائها فلما قدمت وفرغت مما وجهنى اليه
وأديت اليه ما علمت جد اثرى فيه وسأنى عن حاجتى وخبرى فأخبرته بمكان الجارية وكانى

بها فأعرض عن وجعل لا يزداد الا سدة وتلي لا يزداد الا كفا وصبري لا يزداد الا انصفا
 وسليت نفسي عنها بشيرها فكافي اخرتها ولم تسلم منها ويجعل المنتصر كلما دخلت اليه
 وخرجت من عنده يذكرها ويحج شوفي اليها وتقبلت اليه بندها واهل الانس به وخاص
 من يخطى من جواريه وامهات اولاده وجدته ام الخليفة أن يشترها الي وهو لا يجيني الي
 ذلك ويعبرني بقله الصبر وكان قد امر احد بن الخصب أن يكتب الي عامل مصري اتيها
 وجعلها اليه من حيث لا اعلم فحملت اليه وصارت عنده فنظر اليها وجمع منها فعندني فيها
 ودفعها الي قيمة جواريه فاصلحت من شأنها فلما كان يوما من الايام استجلمسني وامرها
 أن تخرج الي السشارة فطامعت غناها عرفت ما وكرهت اني اعلمه اني قد عرفت ما حق ظهر في
 ما كتبت وغلب علي صبري فقال مالك يا سيد قلتي خيرا ايها الامير قال فاقترح عليها صوتا
 فاقترحت عليها صوتا كنت قد اعلمته اني سمعته منها وان استصنفته من غناها فغنته فقال
 اتعرف هذا الصوت قلت اي واقه ايها الامير وكنت اطمع في صاحبه فاما الآن فقد
 ايسرتمها وكنتم كالقاتل نفسه يدمو كالجالب الخشب الي حياته فقال والله يا سيد
 ما اشتريتها الا لك ويعلم الله اني ملرايت لها وجها الاساعة دخلت عليها وقد استراحت من
 الم السفر وخرجت من شعوبه التيدل فهي لك قد هوت له بما امكنني من الدعاء وشكره
 عني من حضره من الجلوس وامر بها فهيتت وحملت الي فرقة الي حياتي بعد أن اشرفت
 على الهلكة ولا احد عندي اخلي منها ومن ملاسات احاديث المهين الجمان ما ذكره
 ابو الفضل بن ابي طاهر قال حدثني احمد بن الحرث الجزاري عن ابي الحسن المدائني وابي علي
 الحرمازي قال كان بمكة سفيه يجمع بين الرجال والنساء على الخش الرب وكان من أشرف
 قريش ولم يذكر اسمه فشكا اهل مكة ذلك الي الوالي فقربه الي عرفات فاختذها منزلا
 ودخل الي مكة مستترا فلقى بها حرقاء من الرجال والنساء فقال وما ينسكنكم مني فقالوا
 واين بك وانت بعرفات فقال جبار بدرهمين وصرت الي الا من والترهة والخلاوة واللذة
 قالوا نشهد انك لصادق فكانوا يأتونه فكثرت له حتى أفسد على أهل مكة أحداتهم
 وحواشيهم فعادوا بالنكبة الي أميرهم فأرسل اليه فأقرب فقال أي عدو الله طردتك
 من حرم الله فصرت الي المشعر الاعظم تفسد فيه وتجمع بين الخبيثات فقال أصلح الله الامير
 انهم يكذبون علي ويحسدوني فقالوا للوالي بيننا وبينه واحدة تجمع حرم المكاريين وترسلها
 الي عرفات فان لم تقصد الي بيتنا تعودت من اتيان السفهاء والقبيحاء قالوا ما قال
 فقال الوالي ان في هذا الدليل وأمر بجمع الحجر فجمعت ثم أرسلت فقصدت منزله وأثناء أمناؤه
 فقال ما بعد هذا شي جرردوه فلما نظر الي السياط قال ولا بد من ضربني قال لا بد يا عدو الله
 قال اضرب فوالله ما في هذا شي بأشد من أن يضربنا اهل العراق ويقولون اهل مكة
 يميزون شهادة الجير مع تقريرهم لنا بقبول شهادة الواحد مع بين الطالب قال فضحك الوالي
 وقال لا اضربك اليوم وامر بفضيلة سبيله وترك التعرض له (قال المسعودي) وللمنتصر
 باقه اخبار حسان وأشعار وملك ومناذمات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وقد أتينا
 على مبسوطها وما استصننا منها بما لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا اخبار الزمان من الام

المباضية والايصال الخالية والممالك الدائرة وكذلك في الكتاب الاوسط اذ كما مضى
كل كتاب منها لم تتعز من ذكره في الاثر ولو كان كذلك لم يكن يتهافرق وكان الجمع واحدا
وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب كتابا تضمنه فتويمان الاخبار وقضاه بالآداب وقنون
الآثار تاليا للسلف من كتبنا ومعقبالماتقدم من تصنيفنا ان شاء الله تعالى

• (ذكر خلافة المستعين بالله) •

ويوم اجمد بن محمد بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه المنتصر وهو يوم الاحد تلمس
خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ويكنى بأبي العباس وكانت أمه أم
ولد مقابية يقال لها محرق وطلع نفسه وسلم التسلافة الى المعتز فكانت خلافته ثلاث
سنتين وثمانية أشهر وقيل ثلاث سنين وتسعة أشهر وكانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث
خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقتل وهو ابن خمس وثلاثين سنة

• (ذكر رجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) •

واستوزر المستعين بالله ابا موسى أو تماش وكان المتولى لامر الوزارة والقيم بها كاتبها
لاوتامش يقال له شجاع وبعد أن قتل أو تماش وكاتبه صار على وزارته أحمد بن صالح بن
شيرزاد ولما قتل وصيف وبغيا باغر التركي تهصبت الموالي والمهدرو صيف وبغيا الى مدينة
السلام والمستعين معها فأنزلاه دار محمد بن عبدالله بن طاهر وذلك في المحرم سنة
احدى وخمسين ومائتين والمستعين لاهله والاهل لبغيا وصيف وكان من حصار
بغداد ما ذكرناه في الكتاب الاوسط وفي المستعين بالله يقول بعض الشعراء

خليفة في قصص • بين وصيف وبغيا

يقول ما قاله • كما يقول البيضا

وقد كان المستعين نفي أحمد بن الخصيب الى اقرطس سنة ثمان وأربعين ومائتين وتوفي
عبد الله بن يحيى بن خاقان الى برقة واستوزر عيسى بن فرحان شاه وقلد سعيد بن حميد
ديوان الرسائل وكان سعيد حافظا لما يستحسن من الاخبار ويستجاد من الاشعار
متصرفا في فنون العلم ممثعا اذا حدث مفيدا اذا جالس وله اشعار كثيرة حسان
فما يستحسن ويختار من شعره قوله

وكنت أخوفه بالدعاء • وأختى عليه من المأثم

فلا أقام على ظله • تركت الدعاء على الظالم

وقوله

أسيدتي مالي أراك بخيلة • مقيم على الحرمان من يستريدها

فأصبحت كالدينا تدم صروفها • وتبعها ذما ونحن عبدها

وقوله

الله يعلم والدينا موية • والعيش منتقل والدهر ذودول

فللفراق وان ما جيت بغيته • طيك أخوف في قلبي من الاجل

وكنت أفرح بالدينا ولدتها • والياس يحكم للاعداء في الامل

وقوله

وما كان حبيها لأول نظرة * ولا محزة من بعد ما فضلت
ولكنها الدنيا تولت وما الذي * يسلى عن الدنيا اذا ما تولت

وقوله

كان مقدار الدمع حين تحيله * على خدّها الريان در على در
الآن سعيد اعلى ما وصفنا عنه من الادب كان ينصب ويظهر التسنن والتصيل ويظهر عنه
الانصراف عن امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه وعن الطاهر بن من ولده
وفي ذلك يقول بعض الشعراء

ما رأينا لسعيد بن جريد من شبيهه
ماله يؤذى رسول الله في شتم أخيه
انه الزنديق مستول على دين آييه

وكان سعيد بن جريد من ابناء الجوس وفيه يقول بعض الشعراء وهو ابو علي
البصير

رأس من يدعى البلاغة منى * ومن الناس كلهم في حراثة
وأخونا ولست أعنى سعيد بن جريد تورخ الكتب باسمه
وكان سعيد بن جريد وأبي علي البصير وأبي العيناء معاصيات ومكاتبات ومداعبات
وقد أتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط وكان ابو علي البصير من أطبع الناس في زمانه
لا يزال يأتي بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا يأتي به غيره وكان ابن ميادة بسوء اختياره
يرى انه أشعر من جرير ويصعبه مقدما على أهل عصره وهو فوق نظراته في وقته ودون
البيهقي فمن مشهور شعره قوله في المعلى بن أيوب

لعمراييك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كرم
ولكن البلاد اذا اقتضت * وصوتح بنتها رعى الهشم

وعما استحسن له من شعره قوله

اذا ما اغتدت طلابة العلم مالها * من العلم الا ما يظن في الكتب
غدوت بتشمير وجهت عليهم * فحسرت في سعي ودقتها قلبي

وعما استحسن من قوله وهو يريد الحج

خرجنا بتسفي مكنة جابا وعمارا
فلما شارف الحير * ة راى ابي حارا
فقلت احطط بهار حلي * ولا تعباً عن جارا
فصادقنا بهال هوا * وبستانا وخنارا
وظليسا عاقدا بين العنقا والخصر زنارا
فما ظنك بالخلق * ان أشعلت نارنا

ويظهر في هذه السنة وهي سنة ثمان وأربعين ومائتين بالكوفة ابو الحسن يحيى بن عمر

ابن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار
وقيل ان ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومائتين وقتل وحمل رأسه الى بغداد وصاب
فضج الناس من ذلك لما كان في نفوسهم من المحبة له لانه استفتح أمورهم بالكف عن الدماء
والورع عن أخذ شيء من أموال الناس وأظهر العدل والانصاف وكان ظهوره
لذل نزل به وبجفوة لحقته ومحنة نالته من المتوكل وغيره من الأتراك ودخل الناس الى محمد
ابن طاهر بنونه بالفتح ودخل عليهم أبو هاشم الجعفرى وهو داود بن القاسم بن اسحق
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء ولم يكن يعرف في ذلك
الوقت اقع نسباً في آل ابي طالب وسائر بني هاشم وقرش منه وكان ذا زهد وورع ونسك
وعلم صحيح العقل سليم الخواص متمسب القامة وقبره مشهور وقد اتينا على خبره وما روى
عنه من الرواية عن ابيه ومن شاهد من سلفه في كتاب حدائق الأذهان في أخبار
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابن طاهر اياها وخرج من داره وهو يقول يا بني طاهر
البيتين وقد كان المستعين أمر بصب الرأس فأمر ابن طاهر بانزاله لما رأى من الناس وما هم
عليه وفي ذلك يقول أبو هاشم الجعفرى

يا بني طاهر كلوه وبياً * ان لحم النبي غير حرمى

ان وزا يكون طالبه الله لو تريا لفسوت غير حرمى

وقدرنى أبو الحسن يحيى بن عمر يا شعار كثيرة وقد اتينا على خبر مقتله وما رثى به من الشعر
في الكتاب الاوسط وعمارثى به ما قاله فيه أحد بن أبي طاهر الشاعر من قصيدة طويلة

سلام على الاسلام فهو مودع * اذا ماضى آل النبي فودعوا
فقد نال العلا والمجد عند اقتادهم * واضحت عروس المكرمات تضعض
اتجمع عين بين نوم ومضجع * ولا بن رسول الله في الترب مضجع
فقد اقفرت دار النبي محمد * من الدين والاسلام فالدار بلقع
وقتل آل المصطفى في خلالها * وبدد شمس منم ليس يجمع
الم تر آل المصطفى كيف تصطفى * نفوسهم أم المنون فتتبع
بنى طاهر واليوم منكم نصية * وللاقدر متكم حاسر ومقنع
قواطعكم في الترك غير قواطع * ولكنها في آل أحمد تقطع
لكم كل يوم مشرب من دماهم * وغلبتم من شربها ليس تنتع
وما حاكمم للطالبين شرع * وفيكم رماح الترك بالقتل شرع
لكم مرتع في دار آل محمد * وداركم للترك والجيش مرتع
اخلمت بان الله يرعى حقوقكم * وحق رسول الله فيكم مضجع
وأضحو ارجون الشفاعة عنده * وليس لمن يرميه بالورثت شفيع
فيغلب مغلوب ويقتل قاتل * ويحفض مرفوع ويدنى المرفع

قال وكان يحيى ديناً كثير التعطف والمعروف على عوام الناس باراً بنحو اوصاهم واصلاً لاهل
بيته مؤثراً لهم على نفسه منقل الظهور بالطالبات يجهد نفسه بغير حق والتحنن عليهن لم تظهر

لهزلة ولا عرفت له خزبة ولما قتل يحيى حوزت عليه نفوس الناس جزعاً كثيراً ورثاه
القريب والبعيد وحزن عليه الصغير والكبير وجزع لقتله الملى والدنى وفى ذلك يقول بعض
شعراء عصره ومن جزع على فقده

بكت الخليل شجوها بعد يحيى • وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقاً وغرباً • وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والنجشرب جميعاً لهم عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا • يوم قالوا أخوال الحسين قتيل
وبنات النسبى يندبن شجوا • موجعات دموعهن تسيل
ويؤبنن للسرزية بدوا • فقده مقطع عزيز جليل
قطعت وجهه سيوف الاعادى • باي وجهه الوسيم الجميل
ويحيى الفقى بقلبي غليل • كيف يرضى بالجسم ذاك العليل
قتله مذكراً لقتل على • وحسين ويوم أودى الرسول
فصلاة الاله وقفنا عليهم • ما بكى موجع وحن تكول

وكان ممن رثاه على بن محمد بن جعفر العلوى الجمانى الشاعر وكان ينزل بالكوفة فى زمان
قاضيف اليهم فقال

يا بقايا السلف الصا • لخ والتجر الربيع • فمن للايام من يسن قتييل وجريح
خاب وجه الارض كم غيب من وجه صبيح • آه من يومك ما أود • دام للقلب القريح
وفيه يقول

تضوع مسكاجان القبر اذ توى • وما كلن لولا شواه يتضوع
مصارع قتيان كرام اعززة • اتج ليحيى الخير منهن مصرع

وقوله

انما لقوى من احساب قومكم • بمسجد الخيف فى مجبوحة الخيف
ما علق السيف منايا بن عاشرة • الاوهنته أمضى من السيف

وقد كان على بن محمد بن جعفر العلوى هذا وهو أخو اسمعيل العلوى لانه لما دخل الحسن بن
اسمعيل الكوفة وهو صاحب الجيش الذى لقي يحيى بن عمر قعد عن سلامه ولم يرض اليه
ولم يتخلف عن سلامه أحد من آل على بن أبي طالب الهاشميين وكان على بن محمد الجمانى
مقتبهم بالكوفة وشاعرهم ومدبرهم ولسانهم ولم يكن أحد بالكوفة من آل على بن
أبي طالب يتقدمه فى ذلك الوقت فتقدم الحسن بن اسمعيل وسأل عنه وبعث بجماعة
فاحضروه فانكر الحسن تخلفه فاجابه على بن محمد بجواب مستقل آيس من الحياة فقال
أردت أن آتيسك مهنتاً بالفتح وداعياً بالنظر وأنشد شعراً لا يقوم على مثله من يرغب
فى الحياة

قتلت اعتر من ركب المطايا • وجئتك استلينك فى الكلام
وعز على أن القالك الا • وفيما بيننا حد الحسام

قوله أهبطت عبارة القاموس
والصاح تقضى انه ثلاثى واسم
المفعول منه مهبط لاربطى
كأهنا طيئزراه مصعب

ولكن الجناح اذا اهبطت • قوادمه يرف على الاكام
فقال له الحسن بن اسمعيل أنت موقوف فلست انكر ما كان منك وخلع عليه وجهه الى منزله
قال وكان أبو أحمد الموفق بالله حبس على بن محمد العساوى لامر شنع به عليه من انه يريد
الظهور فكتب اليه من الحبس

قد كان جدك عبد الله خيرا به • لاجى على حسين الخير والحسن
فالكف يوهن منها كل ائمة • ما كان من أختها الاخرى من الوهن
فلما وصل هذا الشعر اليه كفل ونخل الى الكوفة وله أشبه ما رو مرثا في أخيه اسمعيل
وغيره من أهله وفي ذم الشيب قد أتينا على كثير من ذكرها في كتابنا أخبار الزمان عند ذكر
أخبار الطالبين وفي كتاب من أهر الاخبار ونظرات فى الآثار فى أخبار النسي صلى الله عليه
وسلم • ومما رثى به على بن محمد أيضا أبو الحسن يحيى بن عمر فأجاد فيه واقترع على غيره من
قريش قوله

لعمري انى سرت قريش بهلكه • لما كان وفا غداة التوقف
فان مات تلقاه الرماح فانه • لمن معشر يشنون موت التوقف
فلا تثنوا فالقوم من يبق منهم • على مستن منهم مقام الخلف
لهم معكم اما جدعتم اوفكم • مقامات ما بين الصفا والمعرف
تراث لهم من آدم ومحمد • الى الشقين من وصايا ومصنف
وفيه يقول أيضا فى الشيب

قد كان حين علا الشباب به • يقق السوالف حالك الشعر
وصكانه فمرتم طوقى • افق السماء بدارة البدر
يا ابن الذى جعلت فضائله • فلك الملاوة قلائد السور
من اسرة جعلت مخايلهم • للعالمين مخايل النسطر
تهيب الاقدار قدرهم • فلكهم قدر على قدر
والموت لانسوى ريبته • فلك الملاومواضع الغرد

ومن مرثيه المستحسنة فى أخيه

هذا ابن أمى عبدل الروح فى جسدى • شق الزمان به تلبى الى كبدى
فاليوم لم يسق شئ أسترج به • الا فتنت أعضاى من الكمد
أومقلة بجيا الهيم باصكية • أويت مرثية تبقى على الابد
ترى أنا جيئك فيها بالدموع وقد • نام الخلى ولم أهبج ولم اك
من لى بمثلك يا نور الحياة ويا • يعنى يدي التى شات من العضد
من لى بمثلك أدعوه لحادثة • تشكى اليه ولا أشكو الى أحد
قد ذقت أنواع نكل كنت ابلغها • على القلوب وأجناها على كبد
قل للردى لا تغادر بعدة أحدا • ولا منية من أحبت فاعتمدى
ان الزمان تقضى بعد فرقه • والعيش آدن بالتفريق والنكد

وكانت وفاة محمد العلو في خلافة المعتمد في سنة ست ومائتين * وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين ظهر بيلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد وما زالت في يده الى ان مات سنة سبعين ومائتين وخلفه اخوه محمد بن زيد فيها الى ان حاربه رافع بن هرمثة ودخل محمد بن زيد الى الديلم في سنة سبع وسبعين ومائتين فصارت في يده ويابعه بعد ذلك رافع بن هرمثة وصار في يده واثقاد لعونه والقول بطاعته وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد يديهما ان الى الرضى من آل محمد وكذلك من طرا بعدهما يلا طبرستان وهو الحسن بن علي الحسيني المعروف بالاطروش وولده ثم الداعي الحسن بن القاسم الذي قتله التار بطبرستان وكان الحسن بن القاسم من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب وقد اتينا على خبر سائر آل أبي طالب بطبرستان ومن ظهر منهم بالمشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الارض الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في كتابنا اخبار الزمان وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا من سائر ما يجب ذكره لئلا يتخلو هذا الكتاب من ذكرهم * وظهر في هذه السنة وهي سنة خمسين ومائتين بالري محمد بن جعفر بن الحسن ودعا للحسن بن زيد صاحب طبرستان وكانت له حروب بالري مع أهل خراسان من المسودة فأمر ورجل الى نيسابور الى محمد بن عبد الله بن طاهر ثمان في مجلسه بنيسابور * وظهر بعده بالري أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ودعا الى الرضى من آل محمد وحارب محمد بن طاهر وكان بالري فانهزم عنها وسار الى مدينة السلام قد خالها العلو * وفي هذه السنة وهي سنة خمسين ومائتين ظهر بقزوين الكركي وهو الحسن بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو من ولد الاوسط وقيل ان اسم الكركي الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فحاربه موسى وبغوا وصار الكركي الى الديلم ثم وقع الى الحسن بن زيد الحسيني فهلك قبله * وظهر بالكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فمرواح اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشا عليه ابن خاقان فانكشف الطالبني واختفى لترك أصحابه له وتخلفهم عنه وكان ذلك في سنة احدى وخمسين ومائتين وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فاخرها لفرس سنة وكان عيسى بن فرخانشاه قال لابي البصير الشاعر ان يقول في ذلك شعر ايشير فيه بالبيعة له فقال في ذلك قصيدة طويلة يقول فيها
يا الله حاظ الدين واتاش أهله * من الموقف الدهض الذي منه يردى
قول ابنك العباس عهدك انه * له موضع واكتب الى الناس بالعهد
فان خلفته السن فالتل بالغ * به رتبة الشيخ الموفق الرشيد
فقد كان يحيى أرق العلم قبله * صيدا وعيسى كلم الناس في المهسد
وقال أبو العباس المكي كنت انادم محمد بن طاهر بالري قبل مواعته الطالبين فما

قوله وهو من ولد الاوسط هكذا في بعض النسخ وفي بعضها وهو من حوله الاوسط ولم يظهر لي المراد منهما بعد التأمل والتحرى فليتأمل اه معجمه

وأيته في وقت من الاوقات أشدسروا منه ولا أكثر نشاطا قبل ظهور العزى بالرى وذلك في سنة تسير وما شيز واقدم كنت عنده ليله أتحدث وانظروا قد والستر مسبل اذ قال كاني أشتهي الطعام فما أكل قلت مصدر دراج أو قطعة من جدى باردة قال يا غلام ذات رغبنا ونحو لا ولملما فأكل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال يا أبا العباس كاني جاتع فأتري أن آكل قلت ما أكلت البارحة فقال أنت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كاني أشتهي الطعام وقلت الليلة كاني جاتع وبينهم ما فرق فدعا بالطعام ثم قال لي سفلى الطعام والشراب والطيب والنساء والتليل قلت أيكون ذلك منشورا أو منظوما قال لا بل منشورا قلت أطيب الطعام ما لي الجوع بطعم وافق شهوة قال فما أطيب الشراب قلت كأس مدام تبرديها غليلك ودماطي به اخليلك قال فأى السماع أفضل قلت أوتار أربعة ونجارية متربعة فثناؤها بهيب وصوتها مصيب قال فأى الطيب أطيب قلت ريح حبيب تحبه وقرب ولد تربه قال فأى النساء أشهى قلت من تفرج من عندها كثرها وترجع إليها والها قال فأى التليل أفقر قلت الاشدق الاعين الذي اذا طلب سبق واذا طلب لحق قال أحسن يا بشر أعطه مائة دينار قلت وأين تقع منى ما تاد دينار قال أو قد زدت تفسك مائة دينار يا غلام أعطه المائة كما ذكرنا والمائة الاخرى لحسن ظنه بنا فانصرفت بما تتي دينار فما كان بين هذا الحديث وبين تحيه من الرى الراجعة * وكان المستعين حسن المعركة بأيام الناس وأخبارهم لهجا بأخبار المضعين (وحدث) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو البيضاء مولى جعفر الطيار وكان طيب الحديث قال وقد نافي أيام المستعين من المدينة الى ساحرا وفيها جماعة من آل أبي طالب وغيرهم من الانصار فاقنا يابيه نحو من شهر ثم وصلنا اليه فكل تكلم وعبر عن نفسه فقرب وآسر وأبتدأ يذكر المدينة ومكة وأخبارهما وكنث اعرف الجماعة بما شرع فيه فقلت اياذن أمير المؤمنين في الكلام قال ذلك اليسك فشرعت معه فيما قصد اليه وتسلسل بنا الكلام الى قنون من العلم في أخبار الناس ثم انصرفنا واقم لنا الاتزال والافضال فلما كان في أول الليل أتانا خادم ومعه عدة من الاتراك فرسان فحملت على جنينة كانت معهم وأتى بي الى المستعين فاذا هو جالس في الجوسق فقترني وأدنا في ثم أخذ بعد أن أنسني في أخبار العرب وأيامها وأهل التميم فأنتهى بنا الكلام الى أخبار العذريين والتميين فقال ما عندك من أخبار عروة بن حزام وما كان منه مع عفرات قلت يا أمير المؤمنين ان عروة بن حزام انصرف من عند عفرات بنت عقال توفي وجد ابها وصباية اليها فخر به ركب فعرفوه فلما انتهوا الى منزل عفرات صاح صاحب منهم

الأيها القصر المفضل أهله * نعيينا اليكم عروة بن حزام

ففهت صوتها وأشرقت عليه وقالت

الأيها الركب المجتدون ويهكم * بحق نعيتم عروة بن حزام

فأجابها رجل من القوم فقال

نم قد تركناه بارض بعيدة * مقياها في سبب واكام

فقلت لهم

فان كان حقا ما تقولون فاعلموا * بان قد نصيتم يدرك كل سلام
 فلاقى الفتيان به... لاذة * ولا رجوعا من غيبة بسلام
 ولا وضعت أنقى شريفا كئله * ولا فرحت من بعده بسلام
 ولا ابليتم حيث وجه قوله * ونفصتم لذات كل طعام
 ثم سألتهم أين دفنوه فاجروها فصارت الى قبره فلما قاربه قالت أنزلوني فاني أريد قضاء حاجة
 فأنزلوها فأنسلت الى قبره فأكبت عليه ثم اراءهم الاصوات فلما سمعوا بادروا اليها فاذا هي
 جنتة على القبر قد خرجت نفسها قد دفنوها الى جانب قبره قال فقال لي فهل عندك من خبره
 غير ما ذكرت قلت نعم يا أمير المؤمنين هذا ما أخبرنا به مالك بن الصباح العدوي عن الهيثم بن
 عدى بن عروة عن أبيه قال بعثني عثمان بن عفان مصدقا في بني عذرة في بلاد حبي منهم يقال
 لهم بنو منبذة فاذا بيت جديد منحاش عن الحى فقلت اليه فاذا بشاب قائم في ظل البيت
 واذا به وزجالسة في كسر البيت فلما رأي ترنم بصوت ضعيف يقول

جعلت لعزاف اليمامة حكمه * وعزاف نجدان هما شيباني
 قتالانم نشقي من الداء كله * وقام مع العواد يتسدان
 فما تركلى رقية يعرفانها * ولا شربة الا بها سقياني
 وقال اشفاك الله والله مالنا * بما حلت منك الضلوع يدان
 فلهنى على عفرأ لهفا كانه * على الصبر والاحشاء حدسان
 فعفرأ أحظى الناس عندي مودة * وعفرأ عنى المعرض المتداني
 واني لاهوى الحشر اذ قيل انى * وعفرأ يوم الحشر تلتقيان
 الالعن الله الوشاة وقولهم * فلانة أضحت خلة لقلان

ثم شفق شهقة خفيفة فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت أيتها الجوز ما أظن هذا النائم
 بضناء يتسك الا قدمات قالت وأنا والله أظن ذلك فنظرت في وجهه وقالت فاض ورب
 الكعبة فقلت من هذا فقالت عروة بن حزام العذري وأنا أمته والله ما سمعت له أنه من سنة
 الا في صدر يومى هذا فاني سمعته يقول

من كان من أمهات بايكا أبدا * فاليوم انى أرا في فيه مقبوضا
 تسعيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فانت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه قال فقال عثمان وما دعالك الى
 ذلك قلت اكتب الابرفيه والله قال فوصل الجماعة وفضلني عليهم في الجائزة (قال
 المسعودى) ولمن سلف من المتبين أخبار ربهية وأشعار حسان فمن ذلك ما حدثنا به أبو
 خليفة الفضل بن الحاجب الجمعي القاسى قال حدثنا محمد بن سلام الجمعي قال أخبرني
 أبو الهياج بن سابق النخدي ثم التقي قال خرجت الى أرض بني عامر لاشي الا اللقاء الجمنون
 فاذا أبو شيخ كبير واذا اخوته رجال واذا نم ظاهرة وغير كثير فسألتهم عن الجمنون فاستعبروا
 وقال الشيخ كان والله أبره هؤلاء عندي فهوى امرأة من قومه والله ما كانت تطمع
 في مثله فلما عرف أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه ا منه فزوجها من رجل آخر فقيدناه

فكان بعض ثقفيه ولسانه حتى خشينا أن يقطعهما فلما رأينا ذلك خطينا سبله بخرق هذه
 القيا في يذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فإذا عاينه جاء فأكل وإذا خافت
 ثيابه جاءه بثياب فوضعت بحيث يراها فسألتهم أن يدلوني عليه فدلوني على قن من الخن
 وقالوا انه لم يزل صديقاه وليس يأنس باحد سواه فسألته أن يدلني عليه فقال ان كنت تريد
 شعره فكل شعره عندي الى امس وأنا ذاهب اليه غد فان كان قد ذكرك شيئا أتيتك به
 قلت اريد أن تدلني عليه قال ان رأك يفز منك وأخاف أن يذهب مني فيما بعد فيذهب شعره
 فأيت الا أن يدلني فقال اطلبه في هذه العصراء فإذا رأيت قادن منه مستائسا فانه يتهددك
 ويتوعدك أن يرميك بشئ في يده فاجلس كأنك لا تتظر اليه والحظه فإذا رأيت قد سكن
 فأجهد أن تروى اقدس بن الذريح شيئا فانه مجيب به قال فخرجت اليه بومي فوجدته بعد
 العصر جالس على تل يخط باصبه سخطا قد نوت منه غير متقبض فقرأه كما يقرأ الوحش
 من الانسان والى جانبه أحجار قنناول منها واحد فأقبلت حتى جلست قريبا منه فمكثت
 ساعة وهو كأنه نافر فلما طال جلوسى سكن وأقبل بعث باصبه فنظرت اليه وقلت أحسن
 واقه قيس بن الذريح حيث يقول

واني لمن دمع عيني بالبكا * حذارا لما قد كان أو هو كائن
 وقالوا غداً وبعد ذلك بليته * فراق حبيب لم بين وهو بائن
 وما كنت أخشى أن تكون مني * بكى الآن ما كان سائق

قال فبكي والله حتى سالت دموعه ثم قال أنا والله أشعر منه حيث أقول

أبي القلب الاحياء امرية * لها كنية عمرو وليس لها عمر
 تكاد يدي تدي اذا لمستها * وقبت في اطرافها الورق الخضر
 بحيث لسى الدهريتي وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
 فاجهازني جوى كل ليلة * وبالسوة الايام موعدا الحشر

قال ثم نهض فانصرفت ثم عدت من الغد فاصبته ففعلت فعلى بالامس وفعل مثل فعله فلما
 انس قلت أحسن والله قيس بن الذريح حيث يقول قال ماذا قلت

هبولى امرأ ان تحسنوا فهو شاكر * لذلوان لم تحسنوا فهو صافح
 فان يك قوم قد أشاروا بجرنا * فان الذى بينى وبينك صالح

قال فبكي وقال أنا والله أشعر منه حيث أقول

وأدينق حتى اذا ما سويتنى * بقول يجعل العصم سهل الاباطح
 تجافيت عنى حيث مالى حيلة * وخلقت ما خلقت بين الجوايح

ثم ظهرت لنا طيبة فوثب في اثرها فانصرفت ثم عدت في اليوم الثالث فلم اصادفه فرجعت
 فأخبرتهم فوجهوا الذى كان يذهب بطعامه فرجع وأخبرهم أن الطعام على حاله ثم غدوت
 مع اخوته فطلبناه يومنا وليتنا فلما اصبحنا اصبناه في واد كثيرا لحرارة واذا هوميت فاحتمله
 اخوته ورجعت الى بلدى (قال) وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين كانت وفاة الكبير التركى
 وقد نيف على التسعين سنة وقد كان باشر من الحروب ما لم يباشره أحد فاصابته جراحة

قط وتقلد ابنه موسى بن بغا ما صنع كان يتقلده وضم اليه اصحابه وجعلت له قيادته وكان
 بغا دينا بين الاثر المذ وكان من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويشاركها بنفسه فيخرج
 منها ما لا يوقول الا رجل بسوشن ولم يكن يلبس على يده شيئا من الحديد فعدل في ذلك فقال
 رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه فقال لي يا بغا احسنت
 الى رجل من امتي قد عالت بدعوات استحييت له فيك قال فقلت يا رسول الله ومن ذلك الرجل
 قال الذي طلعت منه من السباع فقلت يا رسول الله سل ربك ان يطيل عمري فرفع يديه نحو
 السماء وقال اللهم اطل عمري وانما اجله فقلت يا رسول الله خمس وتسعون سنة فقال رجل
 صكان بين يديه ويوقى من الاقات فقلت للرجل من انت قال انا على بن ابي طالب
 فارتفعت من نومي وانا اقول على بن ابي طالب وكان بغا كثيرا التعطف والبر للطلاليتين
 فقيل له من كان ذلك الرجل الذي خاصته من السباع قال كان ابي المعتصم برجل قدره
 يبدعه فجرت بينهم في الليل مخاطبة في خاوة فقال لي المعتصم شذوه فألقه الى السباع فأتيت
 بالرجل الى السباع لائقه اليها وانا غناظ عليه فسمعته يقول اللهم انك تعلم ما تكلمت
 الا فبك ولم أرد بذلك غيرك وتقر باليك بطاعتك واقامة الحق على من خالفك أقتلني
 قال فارتعدت ودخلتني له رقة ولى قلبي له رعبا فحذته عن طرف بركة السباع وقد كذبت
 أن أزججه فيها وأتيت به بجرحي فاخصته فيها وأتيت المعتصم فقال هبته قلت ألقته قال فما
 سمعته يقول قلت انا همى وهو يتكلم بكلام عربي ما درى ما يقول وقد كان الرجل اغلظ
 فلما كان في الصحراء فقلت للرجل قد فحمت الابواب وانا مخرجك مع رجال الحرس وقد آتيتك
 على نفسي ووقيتك بروحي فاجهد أن لا تطهر في أيام المعتصم قال نعم قلت فما خبرك قال هجم
 رجل من عماله في بلادنا على ارتكاب المكارة والتجور وامانة الحق ونصر الباطل
 فسرى ذلك الى فساد الشريعة وهدم التوحيد فلم أجد عليه ناصر اقويت عليه في ليلة
 فقتلته لان جرمه كان يستحق به في الشريعة أن يفعل به ذلك (قال المسعودي) ولما
 اشدوا المستعين ووصيف وبغا الى مدينة السلام اضطربت الاثر والقراعة وغيرهم من
 الموالى بساموا وأجمعوا على بعث جماعة اليه يسألونه الرجوع الى دار ملكه فصار اليه عدة
 من وجوه الموالى ومعهم البرد والقضيب وبعض الخزائن ومائتا ألف دينار ويسألونه
 الرجوع الى دار ملكه واعترفوا بذنوبهم واقترأوا بخطتهم وضموا أن لا يعودوا ولا غيرهم
 من قطرائهم الى شيء من ذلك مما انكره عليهم وتذللوا وخضعوا فاجيبوا بما يكرهون
 وانصرفوا الى سر من رأى فاعلموا اصحابهم واخبروهم بما نالهم واياسهم من رجوع الخليفة
 وقد كان المستعين اعقل المعتز والمؤيد حين اشهدوا الى بغداد ولم يأخذها معه وقد كان
 حذر من محمد بن الواثق حين اشهداه فأخذها معه ثم انه هرب منه مع رجال الحرب فاجع
 الموالى على اخراج المعتز والمبايعة له والانتقاد الى خلافته ومحاربة المستعين وناصره
 بغداد فانزلوه من الموضع المعروف بلوثة الجوسق وكان معتقلا فيه مع أخيه المؤيد
 فبايعوه وذلك يوم الاربعاء لاجدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وخمسين
 ومائتين وركب من غد ذلك اليوم الى دار العمامة فأخذ البيعة على الناس وخلع

على أخيه المؤيد وعقد له عقدين أسوداً وبيض فكان الأسود لولاية العهد بعده والبيض لولاية الحرميين وتقلدهما وانبتت الكتب في سائر اصناف المعز بالله من سائر الامصار وأرتخت باسم جعفر بن محمد الكاتب واحداً خاه أباً أحمد مع عتقة من الموالي للحرب المستعين الى بغداد فنزل عليها فكان أول حرب جرت بينهم ببغداد بين أصحاب المعز والمستعين وهر ب محمد بن الوائلي الى المعز بالله ولم تنزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد للنصف من صفر من هذه السنة فلما نشبت الحرب بينهم كانت امور المعز تقوى وحالة المستعين تضعف والغنة عامة فلما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كتب المعز وجنح اليه ومال الى الصلح على خلع المستعين وقد كانت العاقبة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين تارت منكرة لذلك متخيزة الى المستعين ناصرة فأظهر محمد بن عبد الله المستعين على اعلى قصره نقاطيته العامة وعليه البردة فانكر ما بلغهم من خلعه وشكر محمد بن عبد الله ابن طاهر ثم التقي محمد بن عبد الله بن طاهر وأبو أحمد الموفق بالشماسية فاتفقا على خلع المستعين على أن له الامان ولاهله وولده وما حوته ايديهم من أملاكهم وعلى أنه ينزل مكة هو ومن شاء من أهله وأن يقيم بواسط العراق الى وقت مسيره الى مكة فكتب له المعز على نفسه شروطاً أنه متى نقض شيئاً من ذلك فالله ورسوله منه براء والناس في حل من بيعته وعهودا بطول ذكرها وقد خذل المعز بعد ذلك لخفاقتها حين عالج في نقضها فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين فكان له مذواقي مدينة السلام الى أن خلع سنة كاملة وكانت خلافته منذ تقلد الامر على ما بيناه آنفاً الى أن زال عنه ثلاث سنين وثمانية اشهر وثمانية وعشرين يوماً على ما ذكرناه من الخلاف وأحدر الى دار الحسن بن وهب ببغداد وجع بينه وبين أهله وولده ثم أحدر الى واسط وقد وكل به أحمد بن طولون التركي وذلك قبل ولايته مصر وعلم عجز محمد بن عبد الله بن طاهر عن قيامه بامر المستعين حين استجار به وخذلانه ايام وميله الى المعز بالله وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر من أهل بغداد

اطافت بنا الاتراك حولاً محترماً * وما برحت في حجرها ام عامرة
اقامت على ذلها ومهانة * فلما بدت ابدت لنا لوم غادر
ولم ترع حق المستعين فاصبحت * تعين عليه حادثات المقادر
لقد جمعت لوماً وخيئاً وذلة * وابقت لها عاراً على آل طاهر

ولما كان من الامر ما قدمنا من خلع المستعين انصرف أبو أحمد الموفق من بغداد الى سائر انفلج عليه المعز وتزوج ووشح بوشاحين وخلع على من كان معه من قواده وقدم على المعز عبداً لله بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبرد والقضيب والسيف ويجوهر الخلافة ومعه شاهك الخادم وكتب محمد بن عبد الله الى المعز في شأته ان من أنال البارث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلديراً أن لا تخضر ذمته وخلع المستعين وعلى وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة اثنين وخمسين ومائتين بعث المعز بالله سعيد بن صالح الحاجب لينق المستعين وقد كان في جله من حله من واسط

فلقيه سعيد وقد قرب من سامر افقتله واحترأسه وحمله الى المعتز بالله وترك بيته ملقاة على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة • وكانت وفاة المستعين بالله يوم الاربعاء لست خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة على ما قدمنا في صدر هذا الباب • وذكرنا في اخباره ان الخادم قال كنت عديلا للمستعين عند اشخاص المعتزلة الى سامر او نحن في عمادية فلما وصل الى القاطول تلاقاه جيش كثير فقال يا شاهك اظن من رئيس القوم فان كان سعيدا الحاجب فقد هلكت فلما ما بينته قلت هو والله سعيد فقال اتالله وانا لله راجعون ذهبت والله نفسي وجعل يبكي فلما قرب سعيد منه جعل يفتقه بالسوط ثم اخضعه وقعد على صدره واحترأسه وحمله على ما ذكرنا واستقامت الامور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه • وللمستعين اخبار غير ما ذكرناه في هذا الكتاب وأوردناه في هذا الباب قد أتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والوسط وانما ذكرنا ما اوردنا في هذا الكتاب لتلايته وهم انا اغفلنا ذكرها وعزب عنا فهمها فاننا بحمد الله لم نترك شيئا من اخبار الناس وسيرهم وما يبرى في أيامهم الا وقد ذكرناه وأوردناه في كتابنا احسنه وفوق كل ذي علم عليه والله الموفق للصواب

(ذكر خلافة المعتز بالله)

يبيع المعتز بالله وهو الزبير بن جعفر المتوكل وأمه أم ولد يقال لها فتحة ويكنى أبا عبد الله وله يومئذ ثمانى عشرة سنة بعد خلع المستعين لنفسه وذلك يوم الخميس لليتين خلطنا من المحرم وقيل لثلاث خلون منه سنة اثنتين وخمسين ومائتين على ما قدمنا وبابيعه القواد والموالي والشاكرية وأهل بغداد وخطب له في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بعد أن خلع نفسه بسنة أيام فكانت خلافته أربع سنين وستة اشهر ودفن بسامرا بجملته أيامه منذ يبيع بسامرا قبل خلع المستعين الى اليوم الذي خلع فيه أربع سنين وستة اشهر وأياما ومنذ يبيع له بمدينة السلام ثلاث سنين وسبعة اشهر وتوفي وله أربع وعشرون سنة

(ذكر رجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

ولما خلع المستعين بالله واحدر الى واسط بعد أن اشهد على نفسه انه قد برئ من الخلافة وانه لا يصلح لها المارأى من الخلاف الواقع وانه قد جعل الناس في حل من بيعته قالت في ذلك الشعراء فاكثرت ووصفته في شعرها فاغرقت فقال في ذلك البصري من قصيدة طويلة

الى واسط خلب الدجاج ولم يكن • لينبت في لحم الدجاج مخاب
وفي ذلك يقول الشاعر المعروف بالكافي من قصيدة
انى أرا لمن الفراق جزوعا • امسى الامام مسيرا مخلوعا
وغدا الخليفة أحمد بن محمد • بعد الخلافة واليهاء خليبها
كانت به الايام تضحك زهرة • وهو الربيع لمن أراد ريبها

فأزاه المقدور من رتب العلا * فتوى بواسط لا يحسن رجوعا
 وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة أشهر ويوم * ومات في خلافة المستعين جماعة من أهل
 العلم والمحدثين منهم أبو هاشم محمد بن زيد الرافعي وأيوب بن محمد الوزاق وأبو بكر محمد بن
 العلاء الهمداني بالكوفة وأحمد بن صالح المصري وأبو الوليد السري الدمشقي وعيسى
 ابن جاد زغبة المصري بحصر ويكنى أبا موسى وأبو جعفر بن سوار الكوفي وذلك
 في سنة ثمان وأربعين ومائتين * وفي خلافة المستعين وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين
 كانت وفاة الحسن بن صالح البزار وكان من عليّة أصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي
 ومحمد بن سليمان البلخي بالمصيصة والحسن بن محمد بن طالوت وأبو جعفر الصيرفي بسامرا
 ومحمد بن زيبور المكي بمكة وسليمان بن أبي طيبة وموسى بن عبد الرحمن البرقي * وفي خلافة
 المستعين وذلك في سنة تسعين ومائتين مات إبراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة وعمود
 ابن خدّاش وأبو مسلم أحمد بن شعيب الطرائي والحارث بن مسكين المصري وأبو طاهر أحمد
 ابن عمرو بن السرح وغير هؤلاء * عن عرضنا عن ذكره من شيوخ المحدثين ونقله الآثار
 عن قدايما على ذكرهم من أول زمن العصاية الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
 في سنة ست من كتابنا المترجم بالوسط وانما ذكرنا من وفاة من ذكرنا لا يخفى هذا
 الكتاب من نبد ما يحتاج الى ذكره على قدر الطالب له * وقد كان المستعين في سنة ثمان
 وأربعين ومائتين أخرج من خزانه الخلافة فص ياقوت احمر يعرف بالخلي وكانت الملوكة
 تصونه وكان الرشيد اشترا بأربعين ألف دينار ونقش عليه اسمه أحمد ووضع ذلك الفص
 في اصبعه فحدث الناس بذلك وقد ذكر أن ذلك الفص قد تداولته الملوكة من الاكاسرة وقد
 نقش في قديم الزمان وذكر انه لم ينقشه ملك الامات قبلا وكان الملك اذا مات وجلس تاليه
 في الملك حلك النقش قد تداولته في اللبس الملوكة وهو غير منقوش فيقع النادر من الملوكة
 فينقشه وكان ياقوتا احمر يرضى بالليل كضياء المصباح اذا وضع في بيت لامصباح فيه
 اشراق ويرى فيه بالليل تماثيل تلوح وله خبر طويل نظيف قد ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان
 في ذكر خواتم ملوك الفرس وقد كان هذا الفص ظهر في أيام المقتدر ثم خفي أثره بعد ذلك
 وقد كان جماعة من الشعراء قالوا في المعتز حين استتم له الامر واستقامت له الخلافة وخلعها
 المستعين اقوالا كثيرة فمن ذلك قول مروان بن أبي الجنوب من قصيدة طويلة
 ان الامور الى المعتز قد رجعت * والمستعين الى حالته رجعا
 قد كان يعلم ان الملك ليس له * وأنه لك لكن نفسه خدعا
 وفي ذلك يقول رجل من أهل سامرا وقد قيل انه البحرى
 لله در عصاية تركية * ردوا نواب دهرهم بالسيف
 قتلوا الخليفة أحمد بن محمد * وكسوا جميع الناس ثوب الخوف
 وطغروا فاصبح ملكا متقسما * واما منافيه شبه الضيف
 وفي المعتز رجوع الامر اليه واتفاق الكلمة عليه يقول أبو علي البصير
 أب أمر الاسلام خير ما به * وغدا الملك ثابتا في نصايه

مستقر أقراره مطمئنا * أهل بعد تايه واغترابه

فاحمد الله وحده والناس بالمشء صوعن عفا جزيل ثوابه

وكان علي وزير المعترجعفر بن محمد ثم استوزر جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن
وصيف كانه مرسوم بالوزارة وكانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر
ابن محمد في خلافة المعتز بالله وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من جادى الاخرة سنة أربع
وخسين ومائتين وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن اثنتين وأربعين وقيل أكثر من ذلك وسمع
في جنازته جارية تقول ما ذا القينا في يوم الاثنين قديما وحديثا وصلى عليه أحمد بن المتوكل
علي الله في شارع أبي أحمد في داره بسامر او دفن هناك حدثنا أبو الازهر قال حدثني القاسم
ابن عباد قال حدثني يحيى بن هرثة قال وجهنى المتوكل الى المدينة لاشخاص علي بن محمد
ابن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه فلما صرت اليه ضج أهلها وبعوا حجيجا وبعجيا
ما سمعت مثله فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم أؤمر فيه بـكـر وه وقتنت بيته فلم
اجد فيه الا مصفا ودعاء وما اشبه ذلك فاشخصته وتوليت خدمته وأسندت عشرته فيينا
أنا ثم يوما من الايام والسماء صاحية والشمس طالعة اذ ركب وعليه مطر وقد عقب ذنب
دايته فحجبت من فعله فلم يكن بعد ذلك الا هنية حتى جاءت صحابة فارخت عزاليها وانالنا
من المطر أمر عظيم جدا فالتقت الي وقال أنا أعلم انك انكرت ما رأيت وتوهمت اني علمت
من الآخر ما لا تعلم وليس ذلك كما ظننت ولكن نشأت بالبادية فانا اعرف الرياح التي يكون
في عقبها المطر فلما اصبحت هبت ريح لا تحلف وشممت منها رائحة المطر فتاهبت لذلك
فلما قدمت مدينة السلام بدأت ياسحق بن ابراهيم الطاهري وكان علي بغداد فقال يا يحيى
ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتوكل من تعلم وان حررضته
علي قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك فقلت والله ما وقفت له الا على كل أمر
جيل فصرت الى سامر اقبداً بوصيف التركي وكنت من أصحابه فقال والله لئن سقطت
من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري فحجبت من قولهما وعزفت المتوكل
ما وقفت عليه وما سمعته من الثناء عليه فأحسن جائزته وأظهر بزه وتكبرته وحدثني
محمد بن الفريج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة سراى غسان قال حدثني أبو دعامة قال
أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائدا في علمه التي كانت وفاته منها في هذه السنة
فلما سمعت بالانصراف قال لي يا أبادعامة قد وجب حقلك افلا حدثك بحديث تسر به
قال فقلت له ما اسوجنى الى ذلك يا ابن رسول الله قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني
أبي علي بن موسى قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال
حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي
قال حدثني أبي علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب كتابا قلت وما اكتب قال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما وقرته
القلوب وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى به اللسان وحلت به المناكحة قال أبو دعامة
فقلت يا ابن رسول الله ما أدري والله أيهما أحسن الحديث أم الاسناد فقال انها لصيقة

يخط علي بن أبي طالب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم توارثها صغرا عن حكام
 (قال المسعودي) وقد ذكرنا خبر علي بن محمد بن موسى رضي الله عنه مع زينب الكذابة
 بحضرة المتوكل ونزوله الى بركة السباع وتذللها له ودجوع زينب عما ذمته من انها ابنة
 الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الله تعالى اطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا
 اختيار الزمان وقيل انه مات معه وما عليه السلام (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث
 وخمسين ومائتين وذلك في خلافة المعتز مات محمد بن عبد الله بن طاهر للتصنف من ذي القعدة
 بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر مكسوف وكان من اليهود والكرم وغزارة الادب
 وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وما وكية المجالسة على ما لم يكن عليه احد من
 نظرائه وفيه يقول الحسن بن علي بن طاهر من قصيدته

كسف البدر والامير جميعا * فانجلي البدر والامير جميعا
 عاود البدر نوره تجليسه ونور الامير ليس يعود
 يا كسوفين في ليلة الاحد النخس احتكا هناك السعود
 واحد كان حذمه مثل حد الشمس والناشب فيها الوقود

(وذكر) أبو العباس الميرد قال ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر يوما للمنادمة وقد حضره
 ابن طاووت وكان وزيره واخص الناس به واحضرهم تلوانته فأقبل عليه وقال لا بد لنا اليوم
 من ثالث تطيب لنا به المعاشرة وتلذذ بنا دمه الموانسة فمن ترى أن يكون واعفنا أن يكون
 شريرا الاخلاق أودنس الاعراق أو ظاهرا الاملاق قال فأعلت الفكر وقلت أيها الامير
 خطري يا لي رجل ليس علينا من مجالسته من مؤنة وقد يرى من ابرام المجالس وخلا من ثقل
 الموانس خفيف الوطأة اذا احببت سريع الوثبة اذا أردت قال ومن ذلك قلت ماني
 الموسوس قال أحسنت والله فليتقدم الى أصحاب الثمانية والعشرين الرابع في طلبه يرفعه
 رفعة فما كان بأسرع من أن اقتنصه صاحب الكرخ فصار به الى باب الامير فأخذ وحذف
 ونظف وأدخل الحمام وألبس ثيابا نطقا فأدخل عليه فقال السلام عليك أيها الامير فتسال
 محمد وعليك السلام يا ماني أما أن لك أن تزورنا على حين نوقان منالك ومنازعة قلوب
 منا نحوك فقال ماني الشوق شديد والحب عتيد والمزار بعيد والظباب صعب والبواب قظ
 ولو سهل لنا في الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال الطفت في الاستئذان فليطف لك
 في الاذن لا يمنع ماني أي وقت ورد من ليل أو نهار ثم اذن له في الجلوس بجلس ودعا بالطعام
 فأكل ثم غسل يديه وأخذ يجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من مؤنسة جارية
 بنت المهدي فأحضرت فكان أول ما غنت به

ولست بناس اذغدوا فقصموا * دموعي على الاحباب من شدة الوجد
 وقولي وقد زالت بلبل هواهم * بواكر نجد لا يبكن آخر العهد
 فقال ماني أحسنت وبحق الامير الامازدت فيه

وقت أناجي الفكر والدمع طائر * بجلة موقوف على الضر والبهود
 ولم يعدني هذا الامير بغيره * على ظالم قد لج في الهجر والصد

فاندفعت فغنيته فقال له محمد أعاشق أنت يا ماني فاشتى وعجزه ابن طالوت أن لا يروح له بشي
فيسقط من عينيه فقال باع طرب وشوق كان كما نأظهور وهل بعد الشيب صبوة ثم اقترح
محمد على مؤنسة هذا الصوت

حجوها عن الرياح لاني * قلت يارح بلغم بالسلا ما
لورضوا بالجاب هان ولكن * منعوها عن الرياح الكلاما
فغنته فطرب محمد ودعا برطل فذرب فقال ماني ما على قائل هذا الشعر لو زاد فيه
فتنعت ثم قلت لطبيسي * آه ان زرت طيبةها الماما
نصه بالسلام في فأختي * يمنعوها الشوق أن تناما
لكان أثقب لزند الصباية بين الاحشاء * وأشد تغله لا الى الكبد الصديمان زلال الماء مع
حسن تأليفاته والانهما بالمعنى الى النهاية تمامه فقال محمد أحسنت يا ماني ثم أمر
مؤنسة بالحاقها ما بالبيتين الاولين والغنائم ما فعلت ثم غنت بيهذين البيتين
يا خيلسي ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما
ما حررنا بدار زينب الا * هتك الدمع سرنا المكتوما
فاستحسنه محمد فقال ماني لولا رهبة التعدي لا ضفت الى هذين البيتين يتين لا يردان على
سمع ذى لب فيصردان الاعن استحصان لهما فقال محمد يا ماني الرغبة في حسن ماتاني به
سائلة دون كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كاللهلال لو تلهظ الضمر بطرف لغادرته هتما
واذا ما تبست خلت اياما * ض بروق او اولر منقاوما
فقال أحسنت يا ماني فأجز هذا الشعر
لم تطب الالذات الاجمن * طابت يها اللذات مانوسه
غنت بصوت اطلقت عبرة * كانت بسجن الصبر محبوسه
فقال ماني

وكيف صبر النفس عن عادة * اظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان سميتها يانة * في جنة الفردوس مغروسه
وغير عدل ان عدلتها * جوهرة في الجرم مغموسه
ثم سكت فقال محمد ما عدا في وصفه لها فقال ماني

جأت عن الوصف فافكرة * تلحقها بالذات محسوسه
فقال محمد أحسنت فقالت مؤنسة وجب شكرك يا ماني فساعدك دهرك وعطف عليك
العك وقارئك سرورك وقارئك محذورك واقه يديم لنا ذلك بيقا من به اجتمع شملنا فقال
لها ماني عند قولها وعطف عليك الفك مجيبا

ليس لي الف في عطفني * فارقت نفسي الا باطيل
أنا وصول بنعمة من * حبله بالجد موصول
أنا مغبوط بنعمة من * طبعه بالجد موصول

فأما إليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول

ملك قبل التظهيره • زانه الغدر اليها ليسل

طاهري في مواكبسه • عرفه في الناس مبذول

دم من يشقى بصارمه • مع هبوب الريح مطول

يا أبا العباس من أديا • حذوه بالدهر مشلول

فقال محمد وجب جزاؤك لشكرتك على غير نعمة سبقت ثم أقبل على ابن طالوت فقال ليست
خساسة المرء ولا اتضاع الدهر ولا نبو العين عن الظاهر بمذهب جوهرية الادب المركب
في الانسان وما أخطأ صالح بن عبد القدوس حيث يقول

لا يهينك من يصون ثيابه • خوف الغبار وعرضه مبذول

قلربما اقتصر القتي فرأيتيه • دنس الثياب وعرضه مقسول

قال ابن طالوت فما رأيت احضر ذهنامنه اذ تقول البخارية عطف عليك الفلك واتشاده عند
قوله اذلك

ليس لي الف قب عطفني • فارقت نفسي الا باطيل

قال فلم يرزل محمد يجر يا عليه رزقه حتى توفي • ونفى الى المعتز أن المؤيد يدبر عليه وأنه قد استقال
بجماعة من الموالي فحبس المؤيد وأبا أحمد وهما لاب وأم وطولب المؤيد بأن يخلع نفسه
من ولاية العهد فضرب أربعين عصا الى أن أجاب وأشهد على نفسه بذلك ثم انصل بالمعتز أن
بجماعة من الأتراك اجتمع رأيهم على اخراج المؤيد من حبيسه فلما كان يوم الخميس اثمان بقين
من رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين أخرج المؤيد ميتا وأحضر القضاة والفقهاء حتى رأوه
ولا اثر فيه فيقال انه أدرج في لحاف مسعوم وشد طرفاه حتى مات فيه وضيق حرس أبي
أحمد فكان بين دخوله سر من رأى ومالتي بهم من الأكرام وبين حبسه ستة أشهر وثلاثة
أيام ثم أشخص الى البصرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل المؤيد بخمسين
يوما ورتب اسمعيل بن قتيبة وهو أخو المأمون لآبيه وأمه مكان المؤيد في ولاية العهد واجتمع
قواد الموالي الى المعتز فسألوه الرضا عن وصيف وبغا فأجابهم الى ذلك • وفي هذه السنة مات
زرافة صاحب دار المتوكل بصر • وقد كان يوسف بن اسمعيل العلوي غلب على مكة فمات
في هذه السنة خلفه بعد وفاته أخوه محمد بن يوسف وكان أسن منه بعشرين سنة فقال
الناس في هذه السنة جهد شديد فبعث المعتز بن الساج الأشروسي الى الجواز فهرب محمد
ابن يوسف وقتل خلق من أصحابه • وفيها أوقع الحسن بن زيد الحسيني بسليمان بن عبد الله بن
طاهر فأخرجه عن طبرستان • وفي هذه السنة قدم الى سامر اعيسى ابن الشيخ الشيباني
من مصر ومعه مال كثير وستة وسبعون رجلا من سائر ولد أي طالب من ولد علي • وجهض
وعدة ميل كانوا خرجوا من الجواز خوف الفتنة والجهل النازل بالجواز الى مصر فسلموا منها
قاهر المعتز بنكفيلهم واتخاها عنهم لما وثق عليه من أمرهم • وولى عيسى ابن الشيخ فلسطين
• وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين مات صفوان العقيلي صاحب ديار مصر
في حبس سامرا • وفي هذه السنة قتل أهل كرخ سامرا من القراعنة والأتراك الوصيف التركي

وتخلص بغامتهم واشتد أمر شاور الشاري ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف *
وفي سنة أربع وخمسين ومائتين خرج بغام من سامر إلى ناحية الموصل فأنتمت الموالي داره
وانقض من كان معه من الجيش وانهد في زروق فوقع به بعض المغاربة بجسر سامر فقتل
ونصب رأسه بسامر وهو بغا الصغير ثم أخذ الرأس إلى مدينة السلام فنصب على الجسر
وصكان المعتز في حياة بغا لا يتذبان نوم ولا يمتاح سلاحه لاني ليل ولا في نهار شوفا من بغا
وقال لا ازال على هذه الحالة حتى أعلم لبغارا سي أو رأسه لي وكان يقول اني لاخاف أن ينزل
علي بغام من السماء أو يخرج علي من الارض وقد كان بغا عزم على أن ينهد سرافيف إلى
سامر في الليل ويصرف الاتراك عن المعتز ويقيض فيهم الاموال فكان من أمره ما وصفنا
ولما رأى الاتراك من اقدام المعتز على قتل رؤسائهم واعماله الحيلة في فنائهم وانه قد استطاع
المغاربة والفراعنة دونهم صاروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وجعلوا يقرعونه بذنوبه ويوجونه على أفعاله وطالبوه بالاموال وكان المدير لذلك
صالح بن وصيف مع قواد الاتراك فلج وانكر أن يكون قبله شيء من المال فلما حصل المعتز
في ايديهم بعث إلى مدينة السلام في محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز نضاه اليها
واعتقله فيها فأتى به في يوم وليله إلى سامر اقتلناه الاولياء في الطريق ودخل إلى الجوسق
وأجاب المعتز إلى الخلع على أن يعطوه الامان أن لا يقتل وأن يؤتمنوه على نفسه وماله وولده
وأبي محمد بن الواثق أن يقعد على سرير الملك أو يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فأتى
بالمعتز وعليه قيصر مدنس وعلى رأسه منديل فلما رأى محمد بن الواثق وثب اليه فماتقه
وجلسا جميعا على السرير فقال له محمد بن الواثق يا أخى ما هذا الامر قال المعتز أمر
لا اطيقه ولا اقوم به ولا اصالح له فاراد المهتدي أن يتوسط أمره ويصلح الحال بينه وبين
الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها ولا يرضوني لها قال المهتدي فأتاني حل من بيعتك
قال انت في حل وسعة فلما جعله في حل من بيعته حوّل وجهه عنه فأقيم عن حضرته ورد
إلى محبسه فقتل في محبسه بعد أن خلع بيته أيام على ما قد منافي صدر هذا الباب * وقد
قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فأكثرت وراثته فأحسننت فمن ذلك قول بعض أهل ذلك
العصر من قصيدة له

عين لا تجلي بسفح الدموع * واندبى خيرا فاجع مقبوع
خان الناصح السفيف ونالت * كف الردى بحتف سريع
بكر الترك ناقين عليه * خلعتنه اقدية من مخلوع
قتلوه ظلما وجورا فألفوا * كرم الاخلاق غير بزوع
كان يغشى جسمه بهجة البد * رقتلناه منظر الخضوع
وترى الشمس تستكين فلا تشرق * رقتلناه منظر الخضوع
لم يابوا جيشا ولا رهبا والسي * فقلهني على القليل الخليع
أصبح الترك مالكي الامر والعاه * لم ما بين سامع ومطيع
وترى الله فيهم مالك الامر * سيجزيهم بقتل ذريع

وقال فيه آخر من قصيدة طويلة

أصبحت مقلتي بدمع سقوسا • حين قالوا أخشى الامام ذريعا
قتلوه ظلما وجورا وغدرا • حين أهدوا اليه حنقا مريعا
نضر الله ذلك الوجه وجهها • وسقى الله ذلك الروح روحا
أيها الترك سوف تلقون للدهر سيقوا لا تسبيل الجريحا
فاستعدت والسيف عاقبة الامم شرف قد جثمت فعسالا قبيحا

وقال آخر من قصيدة طويلة أيضا

أصبحت مقلتي تسبح الدموعا • اذ رأيت سيد الانام خليعا
لهف نفسي عليه ما كان املا • واسراه تابعا متبوعا
الزموه ذنبا على غير جرم • فتوى فيهم قبلا صريحا
وبنو عمه وعم آييه • اظهر واذلة وابدو واخضوعا
ما بهذا يصح ملك ولا يغتري عدو ولا يكون جميعا

وكان المعتز اول خليفة اظهر الركوب بحلية الذهب وكان من خلفه من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من بني امية يركبون بالحلية الخضيفة من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف والسروج واللبيم فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس في فعل ذلك وكذلك المستعين قبله أحدث لبس الاكام الواسعة ولم يكن يعهد ذلك فجعل عرضها ثلاثة اشبار وصود ذلك وصغر القلائس وكانت قبل ذلك طوالا كاقباع القضاة وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلوي فسرح اليهما المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم فانهم الطالبيان لتفرق اصحابهما عنهما وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما باله أهل المدينة وغيرهم من أهل الجاز في أيامه من الجهد والضيق وما كان من أمر أخيه بعد وفاة محمد بن يوسف مع أبي الساج وحرية اياه ولما انكشف من بين يدي أبي الساج سار الى اليمامة والبحرين فغلب عليها وخلفه بها عقبة المعروف ببني الاخيضر الى اليوم وقد كان ظهر شاحبة المدينة بعد ذلك ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (قال المسعودي) وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان سائر أخبار من ظهر من آل أبي طالب ومن مات منهم في الحبس وبالسم وغير ذلك من أنواع القتل منهم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب وهو أبو هاشم سقاء عبد الملك بن مروان السم ومحمد بن أحمد بن عيسى ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حله سعيد الحاجب من البصرة فحبس حتى مات وكان معه ابنه علي فلما مات الاب خلى عنه وذلك في أيام المستعين وقيل غير ذلك وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الاغلب بأرض المغرب والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتله العباس بمكة وحمل في أيام المعتز من الري علي بن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ومات في

حبيسه * وحمل سعيد الطاجب من المدينة موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب وصحبه كان من التسلق والزهد في نهاية الوصف وكان معه ادريس بن موسى
فلما صار سعيد بنا حبة زباله من جادة الطريق اجتمع خلق من العرب من بني فزارة وغيرهم
لاخدم موسى من يده فسمه فمات هنالك وخلصت بنو فزارة ابنيه ادريس بن موسى * وفي
خلافة المعتز في سنة اثنتين وخمسين ومائتين كان بدو الفتنة بين الملالية والسعدية بالبصرة
وما نتج من ذلك من ظهور صاحب الزنج * وللمعتز أخبار حسان غير ما ذكرنا قد أتينا على
مبسوطها في كتابنا أخبار الزمان والوسط وبالله التوفيق

(ذكر خلافة المهدي بالله) *

ويويع المهدي محمد بن هرون الواثق قبل الظهور من يوم الاربعاء ليلة بقيت من رجب سنة
خمس وخمسين ومائتين واثم ولد رومية يقال لها قرب ويكنى بأبي عبد الله وله يومئذ سبع
وثلاثون سنة وقيل تسع وثلاثون سنة وأنه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة ست
وخمسين ومائتين فكانت ولايته أحد عشر شهرا ودفن بساحر او قيل ان مولده كان في سنة
ثاني عشرة ومائتين

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

واستوزر المهدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره منهم عيسى بن
فرخان شاء وبني المهدي قبة لها أربعة ابواب وسماها قبة المظالم وجلس فيها للعام والخاص
للمظالم وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحرّم الشراب ونهى عن القيان وأظهر العدل
وكان يحضر كل جمعة الى المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤتم بهم فنقلت وطأته على العامة
والخاصة بحمله اياهم على الطريق الواضحة فاستطالوا اخلاقه وسموا أيامه وعملاو الخيلة
عليه حتى قتله وذلك أن موسى بن بغا الكبيير كان عاملا غابا بالري مشغولا بحرب آل
أبي طالب كالحسن بن زيد الحسيني وما كان من الديلم يلاذق زوين ودخولهم اياها عنوة
وقتلهم اهلها فلما نعى الى موسى بن بغا قتل المعتز وما كان من أمر صالح بن وصيف والارثالي
في ذلك قتل من تلك الديار متوجها الى ساحر المنكر الماجري على المعتز وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب في أخبار المعتز قتل المعتز مجلا ولم يبين كيفية قتله وتنازع الناس في ذلك
مفصلا ورأيت أصحاب السير والتواريخ وذوى العناية بأخبار الدول قد تناهوا في مقتله
نهم من ذلك أن المعتز مات في حبسه في خلافة المهدي بالله على ما قدمنا من التاريخ
حتف أنفه ومنهم من ذكر أنه منع في حبسه من الطعام والشراب فمات عند قطع مواد
الغذاء عنه من الماكل والمنسرب ومنهم من رأى أنه حقن بالماء الحار المغلي فن أجبل ذلك
حين أخرج الى الناس وجدوا جوفه وارما والاشهر في الاخبار بين من عني باخبار
العباسيين أنه أدخل حماما واكره في دخوله اياه وكان الحمام محبيا ومنع الخروج منه ثم
تنازع هؤلاء منهم من قال انه ترك في الحمام حتى فاخذت نفسه ومنهم من ذكر أنه أخرج
بعد أن كادت نفسه تتلف للحى ثم اسقى شربة ماء مقراة يشيل فنسرت الكبد وغيره فخدم من
فوره وذلك ليومين خلوا من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وقد أتينا على مبسوط هذه

الاخبار في كتابنا اخبار الزمان ولما اتصل بالمهدي مير موسى بن بغا الى دار الخلافة انكر
 ذلك وكتبه بالمقام في موضعه وأن لا يحمل عن مر ~~ك~~ كزه للماجة اليه فأبى موسى بن بغا
 الاعداد المسير والسرعة فيه حتى وافى سامرا وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين وصالح
 ابن وصيف يدبر الامر مع المهدي فلما دنا موسى من سامرا صاحت العامة في مواضعها
 والغوغاء في طرقاتها فرعون قد جاء موسى وكان صالح بن وصيف قد تفر عن المهدي حين
 علم عواقبته موسى وقال ان المهدي راسل موسى في السر في المسير الى سامرا او الشخص من اليها
 وكتبه في ظاهر الامر وراسله أن لا يقدم وكان رجلا من قواد الاثر الذي يقال له بايكال
 قد غلب على الامر أيضا وترأس قد دخل موسى سامرا حتى انتهى الى مجلس المهدي وهو
 جالس للمظالم والدار غاصصة بخواص الناس وعواقبهم فشرع أصحاب موسى قد دخلوا الدار
 وجعلوا يخرجون العامة منها باسئد ما ~~ي~~ يكون من الضرب بالديايس والطير زينات
 والعسف فضجت العامة فقام المهدي منكر عليهم فعملهم بين في الدار فلم يرجعوا عنهم
 عليه فتبني مغضبا فقدم اليه فرس وقد استشعر منهم القدر فغضى به الى دار مار جوج وقد كان
 موسى بن بغا انصرف عن دار المهدي لما نظر الى خبطة العامة فيها فنزل تلك الدار فسير
 بالمهدي اليها فاقام فيها ثلاثا عند موسى بن بغا وكان فيه ديانة وتشف حتى ان الجند
 تأسوا به ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهدي في أخلاقه شراسة فنادى موسى وكادا الامر
 أن يتفرج والحال أن يتسع غير أن موسى تعطف عليه وأعمال الحيلة في قتل صالح بن وصيف
 وخافه موسى أن يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم في حال اختفائه فبث في طلبه
 العيون حتى وقع عليه فقاتل ومانع عن نفسه فقتل واسترأسه وأتى به الى موسى بن بغا
 ونهم من رأى أنه أحق له سهام وأدخل اليه فقات على حسب ما فعل بالمعتز وقوى أمر شاور
 الشاري ودنا في ~~ع~~ كره من سامرا وعم الناس بالاذى وانقطعت السابلة وظهرت
 الاعراب فأخرج المهدي بالله موسى بن بغا وبايكال الى حرب الشاري وخرج معهما
 فشيءهما ثم قفلا من غير أن يلتقيان ~~ا~~ فلما استشعر المهدي رجوعهما خرج فعد ~~ك~~
 بجسر سامرا الى جمع من المفاربة والفرعنة وغيرهم من الرسوم ليحارب بايكال فانصرف
 موسى على ظهر سامرا متعزجا لقتال المهدي فمكثت بين المهدي وبين بايكال
 حرب عظيم قتل فيها خلق كثير من الناس وانكشف بايكال واستظهر المهدي عليه فخرج
 كين بايكال على المهدي وفيه مار جوج التركي فولى المهدي وأصحابه ودخل سامرا
 مستغثا بالعامة مستنصرين بالناس يصيح في الاسواق فلامغيث وقدامه اناس من الانصار
 فغضى مؤبسا من النصر الى دار ابن شيعونة بسامرا محتضيا فهاجموا عليه وعزلوه وجاوه
 منها الى دار مار جوج وقيل له أتريد أن تجعل الناس على سيرة عظيمه لم يعرفوها فقال أريد أن
 أحلهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين فقيل له الرسول
 صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة كابي بكر وعمر
 وعثمان وعلي وغيرهم وأنت انما رجالك تركي وجزري ومغربي وغير ذلك من أنواع الاعاجم
 لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم وانما غرضهم ما استجلاوه من هذه الدنيا فكيف

قتلهم على ما ذكر من الواضحة فكثير منهم ومنه الكلام والمرابحة في هذا المعنى
 والشباهة ثم انقادوا اليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر ان يتم قام فيهم
 سليمان بن وهب الكاتب وقيل غيره وقال هذا سوء رأي منكم ونشاط في تدبيركم ان اعطاكم
 بلسانه فنيت فيكم غير هذا قال وسيأتي عليكم جميعا ويفترق بجمعكم فلما سمعوا هذا القول
 استرجعوا وجاءوا بالخنابز فكان اول من جرحه ابن عم لبيايكل جرحه بختبر في اوداجه
 وانكب عليه فالتقم الجرح والدم يفر منه واقبل يمس الدم حتى روى منه والتركي سكران
 فلما روى من دم المهدي قام قائما وقد مات المهدي فقال يا اصحابنا قد رويت من دم
 المهدي كما رويت في هذا اليوم من الخمر وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل المهدي والاشهر
 ما ذكرناه من قتله بالخنابز ومنهم من رأى انه عصرت من اذنه حتى مات ومنهم من رأى
 انه جعل بين لوحين عظيمين وشدت بالحبال الى ان مات وقيل خنقا وقيل كبس عليه بالبط
 والوسائد حتى مات فلما مات داروا به بنوحون ويكون عليه وندموا على ما كان منهم
 من قتله لما تبينوا من فساده وزهده وقيل ان ذلك كان يوم الثلاثاء لاربع عشرة بقية من
 رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان موسى بن بغا ومارجوح التركي غير داخلين في فعل
 الاثر وكان حنق الاثر على المهدي بسبب قتله بايكيال وذلك ان بايكيال وقع بيد
 المهدي فضرب عنقه ورماه الى اصحابه ومنهم من رأى انه قتل في الحرب المتقدم ذكرها
 في الموضوع المعروف بجسر سامرا وقد كان المهدي لما افضت الخلافة اليه اخرج احمد
 ابن اسرائيل الكاتب وابطوح الكاتب الى باب العاتة بسامرا يوم الخميس لثلاث خلون
 من شهر رمضان فضرب كل واحد منهما خمسة مائة سوطا فانا وذلك لامور كانت منهما
 استحقاقا عند المهدي فيما يجب في حكم الشريعة ان يفعل به ما ذلك وقتل المهدي وله
 من الودسبعة عشر ذكرا وست بنات وقد كان المهدي ولي احمد بن المدير خراج فلسطين
 وكانت له معه اخبار قد اتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا واخبار ابن المدير لما
 وصل الى فلسطين وما حل الى سامرا وقيل ان العزيز بالله كان اخرجاه الى الشام ولا احمد بن
 المدير اخبار حسان ولا ابراهيم بن المدير اخيه مع صاحب الزنج اخبار حين اُسره (قال
 المسعودي) فن اخبار احمد بن المدير المستحسنة مما دقبتها الناس في اخبار الطفيلين ان
 احمد كان قليل الجلوس للمنادمة وكان له سبعة ندما لا يانس بغيرهم ولا ينسب الى سواهم
 قد اصطفاهم لعشرته واخذهم لندامته ككل رجل منهم قد انفرد بنوع من العلم
 لا يساويه فيه غيره وكان طفيلي يعرف يا بن دراج من اكل الناس اذبا واخفهم روبا
 واشددهم في كل مليحة اقتناها فلم يزل يحنال الى ان عرف وقت جلوس احمد بن المدير للندما
 قتريا في زى ندماته ودخل في جلته وظن حاجبه ان ذلك يعلم من صاحبه ومعرفة من اولئك
 الندما ولم ينكر شيئا من حاله وخرج احمد بن المدير فنظر اليه بين القوم فقال لما حبه اذهب
 الى ذلك الرجل فقل له ائت حاجبة فسقط في يدا الحاجب وعلم ان الحيلة قد تمت عليه وان
 ابن المدير لا يرضى في عقوبته الا يقتله فزوه ويحجز برجليه فقال له الاستاذ يقول لك ائت
 حاجبة فقال قل له لا فقال له ارجع اليه فقل له ما جلوسك فقال الساعة جلسنا يا بغض فقال

ارجع اليه فقل له أي شيء أنت فقال قل له طفيلي - يرسلك الله فقال له ابن المدر أنت طفيلي
 قال ثم اعزلك الله قال ان الطفيلي يحتمل على دخوله بيوت الناس واقصاده عليهم
 ما يريدونه من الخلوقة بندماتهم وانلوس في أسرارهم لئصال منها أن يكون لاعبا بالشماريح
 أو بالترداد أو ضاربا بالعود والطبور فقال ايديك الله انا احسن هذه الاشياء فكلمها قال
 وفي أي - وعظيمة أنت منها قال في العليان من جبهتها قال لبعض ندما له لابعه بالشرطي فقال
 الطفيلي أصلح الله الاستاذ فان قرت قال آخر جناك من ديارنا قال فان قرت قال اعطيناك
 ألف درهم قال فان رأيت ايديك الله أن تحضر الالف درهم فان في حضوره اقل قوة للنفس
 والايقان بالظفر فاحضرت فله - يا قلب الطفيلي - ومتيد له لياخذ الدرهم فقال الحاجب
 لينقي عن نفسه بهض ما وقع فيه اعز الله الاستاذ انه زعم أنه في الطبقة العليا وابن فلان
 غلامك يغلبه فأحضر الغلام فغلب الطفيلي فقال له انصرف فقال أحضر والترد فأحضرت
 فوعب فغلب فقال الحاجب ولا هذا ياسيدي في الطبقة العليا من الترد ولا سكن بواينا
 فلان يغلبه فأحضر القواب فغلب الطفيلي فقال له اخرج فقال ياسيدي فالعود فأني بالعود
 فضرب فاصاب وغنى فأطرب فقال الحاجب ياسيدي في جوارنا شيخ هاشمي - يعلم القيان
 أحذق منه فأحضر الشيخ فكان أطرب منه فقال له اخرج فقال فالظنور فأعطي ظنورا
 فضرب فضر بالمراس أحسن منه وغنى غناء في النهاية فقال الحاجب أعز الله الاستاذ فلان
 المحتكر في جوارنا أحذق منه فأحضر المحتكر فكان أحذق منه وأطيب فقال له ابن المدر
 قد تقمينالك بكل جهده فأبت حرقك الا طردنا عن منزلنا فقال ياسيدي بقيت معي بابة
 حسنة حال ما هي حال فأمرني بقوس بندق مع خمسين بندقة رصاص ويقام هذا الحاجب
 على أربع وأرميه في دبر ميهن وان أخطأت بواحدة منهن ضربت رقبتي فضج الحاجب من
 ذلك ووجد ابن المدر في ذلك شفاء لنفسه وعقوبة ومكافأة له على ما فرط منه في ادخال
 الطفيلي الى مجلسه فأمر باقنين فأحضر اوجعل احد هما فوق الآخر وشدا الحاجب فوقهما
 وأمر بالقوس والبندق فدفع الى الطفيلي - فرمى به فمأ خطأ وخلى عن الحاجب وهو
 يتأوه لما به فقال له الطفيلي - أعلى باب الاستاذ من يحسن مثل هذا فقال ياقرنان مادام
 البرجاس استي فلا * وللطفيين أخبار احسان مثل خبر ساسان الطفيلي - مع المتوكل في
 اللوزنجي وما ابتدأ من العدد من الواحد الى ما فوقه من القران وغيره منهم ما قد آتينا على
 ذكره في كتابنا أخبار الزمان والاوسط على الشرح والقام والكامل وانما نورد في هذا الكتاب
 لمعامالم يتقدم له ذكر فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى * وقد كان المهدي بالله ذهب في أمره
 الى القصد والدين فقرب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وعهم بيته وكان يقول يا بني هاشم
 دعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبدالعزيز فأكون فيكم مثل عمر بن عبدالعزيز في بني
 أمية وقلل من اللباس والقرمش والمطعم والمشرى وأمر بانخراج آية الذهب والفضة من
 الخزائن فكسرت وضربت دنانير ودرهم وعمد الى الصور التي كانت في الجاهليين فحيت وذبح
 الكباش التي كان ينطح بها بين يدي الخلفاء والديوك وقلل السباع المحبوسة ورفع بسط
 الدياج وكل فرش لم ترده الشريعة بآيائه وكانت الخلفاء قبله تنفق على مواثها في كل يوم

عشرة آلاف درهم فأزال ذلك وجعل لمائدته وسائر مؤنه في سكك كل يوم نحو مائة درهم وكان يواصل الصيام وقبل انه لما قتل أخرج رجل من الموضع الذي كان يأوي اليه فأصيب له سقط مقفل فتوجهوا أن فيه مالا أو جواهر فلما فتح وجد فيه جبة صوف وغل وقيل جبة شعر فسألوا من كان يخدمه فقال كان اذا جن الليل ايسها وغل نفسه وكان يركع ويسجد الى أن يدركه الصباح وانه كان ينام من الليل ساعة من بعد العشاء الاخرة ثم يقوم وانه سمعه بعض من سكك ان يأنس اليه قبل أن يقتل وقد صلى المغرب وقد دنا من افطاره وهو يقول اللهم انه قد صح عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا تجيب لهم دعوة عن الله دعوة الامام العادل وقد أجهدت نفسي في العدل على رعيتي ودعوة المظلوم وأنا مظلوم ودعوة الصائم حتى يظروا أنا صائم وجعل يدعوا عليهم وأن يسكك في شرهم (وذكر صالح) ابن علي الهاشمي قال حضرت يوما من الايام جلوس المهدي للعظالم فرأيت من سهولة الوصول اليه وانه وذا الكتب عنه الى الواحي فيما تظلم به اليه ما استجبت فاقبلت أرمقه يبصرى اذ نظرت في القمص فاذا رفع طرفه الى أطرفت فكانه علم ما في نفسي فقال يا صالح احسب أن في نفسك شيئا تحب أن تذكره قلت نعم يا أمير المؤمنين فأمسك فلما فرغ من جلوسه أمرني أن لا أبرح ونهض جلست جلوسا طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصر الصلاة فقال لي يا صالح أتحدثني بما في نفسك أو أحدثك به قلت بل هو من أمير المؤمنين أحسن فقال كافي بك قد استحسن ما رأيت من مجلسنا فقلت أي خليفة ان لم يسكك يقول بخلق القرآن فظلت نعم فقال قد سكك كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل النخعة والحديث من أهل أذنة من الثغر الشامي مقيد طوال حسن الهيئة فسلم عليه غير هائب ودعا فأوجز فرأيت الحياء منه في جاليت عين الواثق والرجة له فقال له يا شيخ أجب أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فيما يسألك عنه فقال يا أمير المؤمنين أحمد يقل ويضعف عن المناظرة فرأيت الواثق قد صار في سكك كان الرقة والرحمة له غضبا فقال له أبو عبد الله يضعف عن المناظرة فقال له هون عليك يا أمير المؤمنين أن أذن في كلامه فقال له الواثق قد أذنت لك فأقبل الشيخ على أحمد فقال له يا أحمد الى ما زاد صوت الناس اليه فقال الى القول بخلق القرآن فقال الشيخ مقالتك هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القرآن داخله في الدين فلا يسكك كون الدين تاما الا بالقول بها قال نعم قال الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس اليها وتركهم قال تركهم قال فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم يعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه فأمسك أحمد فقتال الشيخ يا أمير المؤمنين هذه واحدة ثم قال له بعد ساعة يا أحمد قال الله في كتابه العزيز اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقلت أنت لا يكون الدين تاما الا بعقالتكم بخلق القرآن فانه أصدق في اكماله وتمامه أو أنت في نقصانك فأمسك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين وهذه ثانية ثم قال له بعد ساعة أخبرني يا أحمد عن قول الله عز وجل في سكك كتابه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية فقال لك

هذه التي دعوت الناس اليها بما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم لئلا تم أم لا فأمسك فقتل
 الشيخ يا أمير المؤمنين وهذه ثلاثة ثم قال بعد ساعة أخبرني يا أحمد ما علم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من مقاتلك هذه التي دعوت الناس اليها والى القول بها من خلق القرآن
 أو سعه أن أمسك عنهم أم لا قال أحديك اتسع له ذلك فقال وكذلك لابي بكر وعمر وكذلك
 لعثمان وكذلك لعلي رضي الله عنهم قال نعم فصرف وجهه الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين اذا
 لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابه فلا وسع الله علينا فقال الواثق نعم
 لا وسع الله علينا ان لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ثم قال
 الواثق اقطعوا قيده فلما فكوا قيده باذبت عليه فقال الواثق دعوه ثم قال للشيخ لم باذبت
 عليه قال لاني عقدت في نيتي أن أباذبت عليه فاذا أخذته أو صديت أن يجعل بين كفتي
 وبدني حتى أقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني ظلماً وأراع في أهلي قبلي الواثق وبكى الشيخ
 وكل من حضر ثم قال له الواثق يا شيخ اجعلني في حل فقال يا أمير المؤمنين ما خرجت من
 منزلي حتى جعلت لك في حل اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابتك منه فقتل
 وجه الواثق وسرته ثم قال له أقم عندي آنس بك فقال مكاني في ذلك الثغر اتسع أما شيخ كبير
 ولي حاجة قال سل ما بدالك قال يا ذن أمير المؤمنين لي في الرجوع الى الموضوع الذي اخرجني
 منه هذا الظالم قال قد أذنت لك وأمره بجائزة فلم يقبلها فرجعت من ذلك الوقت وأحسب
 أن الواثق رجع عنها قال وعرض على المهدي يوماد فآثر خراش الكتب فاذا على ظهر كتاب
 منها هذه الايات قالها المعتز بالله وكتبها بخطه وهي

انني عرفت علاج الطب من وجعي * وما عرفت علاج الحب والحدع
 جزعت للحب والحبي صبرت لها * اني لا عجب من صبري ومن جزعي
 من كان يشغله عن الله وجع * فليس يشغلني عن حبيكم وجعي
 وما أسأل حبيبي ليتسنى أبدا * مع الحبيب وباليت الحبيب معي

فقطب وجه المهدي بالله وقال حدث وسلطان الشباب وكان المهدي كثيرا ما ينشد البيت
 الاول من هذا الشعر وكان محمد بن علي الربي من يكثر ملازمة المهدي فقال لي ذات ليلة
 أتعرف خبر نوف الذي حكاه عن علي بن أبي طالب حين كان يأتيه قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكر
 نوف قال رأيت عليا رضي الله عنه قد أكثر الطروج والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي
 يا نوف أتأتم أنت قال قلت بل رامق أرمق بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين فقال لي يا نوف
 طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطا وترابها
 ثيابا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعاء دنارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح
 عيسى ابن مريم عليه السلام يا نوف ان الله تعالى أوحى الى عبده عيسى عليه السلام أن قل
 ليني اسراييل أن لا يدخلوا الى الابواب ووجهه وأبصار خاشعة وأكف نقية واعلم اني لا
 أجيب لاحد منهم دعوة ولا حد من خلقي قبلهم مظلة قال محمد بن علي الربي فوالله لقد كتب
 المهدي هذا الخبر بخطه ولقد كنت أسمع في جوف الليل وقد خلا بره في بيت كان تلغونه
 وهو يكي ويقول يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ويمر في الخبر الخ الى أن

من امره ما كان مع الاتزان والوقار اياه قال محمد بن علي قلت له هتدي ذات يوم
 وقد خلوت به وقد اكثرنا من ذكر آفات الدنيا ومن رغب فيها ومن انصرف عنها يا امير المؤمنين
 ما للانسان العاقل المميز مع علمه بجميع آفات الدنيا وسرعة انتقالها وزوالها وغرورها
 اطلاقا يصيبها ويانس اليها قال المهدي حق ذلك منها خلق فهي آفة وفيها نشأ هي عيشة
 ومنها قدر رزقه فهي حياة وفيها يعادى هي ككفاته وفيها اكتسب الجنة فهي مبدأ معادته
 والدنيا بمنزلة الصالحين الى الجنة فكيف لا يجب طريقا تأخذ بسالكها الى الجنة فيها نعيم مقيم
 خالد ان كان من أهلها وقيل ان هذا الكلام في جواب علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 رضي الله عنهم أجاب به سائلا سأل عن ذلك وهو ما خوذ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه حين مدح الدنيا وذكروا انهم لما علموا على حسب ما تقدمنا فيما سلف من هذا
 الكتاب من باب ذكر زهدنا وخبرنا (قال المسعودي) وكان خروج صاحب الزنج
 بالبصرة في خلافة المهدي وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين وكان يزعم انه علي بن أحمد
 ابن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب واكثر الناس يقول انه دعي آل
 أبي طالب وكان من اهل قرية من أعمال الري يقال لها وزيق وظهر من فعله ما دل على تصديق
 ما روي به انه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج لان افعاله في قتل النساء والاطفال
 وغيرهم من الشيخ الفاني وغيره ممن لا يستحق القتل يشهد بذلك عليه وله خطبة يقول في أولها
 الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الا لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا وكان
 أنصاره الزنج وكان ظهوره ببرغيل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس ثلاث بقين
 من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وقيل ليلة السبت للثلاثين خلعا من صفر سنة سبعين
 ومائتين وذلك في خلافة المعتمد على الله وقد صنّف الناس في أخباره وحروبه وما كان
 من أمره كتبها كثيرة وكان اول من صنّف أخباره وما كان من بدو أمره ووقوعه الى بلاد
 البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل بن ابي ذى الرياستين
 الفضل بن سهل صاحب الماءون وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد بالله ما قد ذكرناه
 واشتهر قبل ذلك في الناس وما كان من أمره الى أن جعله كدجاج على النار وجلده يتفخ
 ويتقرقع وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة وكتبهم وقد أتينا على جميع خبره
 وبدو خبر البلاية والسعدية بالبصرة في الكتاب الاوسط فأغنى ذلك عن اعادته وانما أردنا
 في هذا الكتاب في الموضوع المستحق له انما من ذكره وما كان من أمره في مقتله (قال المسعودي)
 وفي هذه السنة سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل سنة ست وخمسين ومائتين كانت
 وفاة عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم احد من الرواة واهل العلم اكثر كتابته
 مع قوله بالعثمانية وقد كان ابو الحسن المدائني كثير الكتب الا أن ابا الحسن المدائني كان
 يؤذي ما سمع وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور وتجاوز صدد الأذهان وتكشف واضح
 البرهان لانه نظمه ما احسن نظم ووصفها احسن وصف وكساها من كلامه اجزل لفظ
 وسكان اذا تحوّل مال القاري وسامة السامع خرج من جدالي هزل ومن حكمة
 بليغة الى نادوة ظريفة وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو اشرفها لانه جمع فيه

بين المنشور والمنظوم وغرر الاشعار ومستحسن الاخبار ويلبغ الخطب ما واقتصر عليه مقتصر لا كتفى به وكتاب الحيوان وكتاب الطفيليين والجنلاء وسائر كتبه في نهاية الحال ما لم يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق ولا يعلم عن سلفه وخلفه من المعتزلة اخصص منه وكان غلام ابراهيم بن دينار النظام وعنه أخذ ومنه تعلم (وحدث يموت بن المزرع) وكان الجاحظ خاله قال دخل الى خالي أناس من البصرة من أصدقائه في العلة التي مات فيها فساءلوه عن حاله فقال عليل من مكاتب من الاسقام والدين ثم قال أما في هذه العلة المتناقضة التي يتصوف من بعضها التلف وأعضاه هائيف وسبعون سنة يعنى عمره قال يموت بن المزرع وكان يطلى نصفه الايمن بالسندل والكافور لشدة حرارته والنصف الاخر لوقرض بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده قال ابن المزرع وسمعتة يقول رأيت رجلا يروح ويغدو في حوائج الناس فقلت له قد أتعبت بذلك بدنك وأخلفت شبابك وأهجفت برذونك وقتلت غلامك فمالك راحة ولا قرار فلو اقتصدت بعض الاقصاد قال سمعت تغريد الاطيار فاطربت طرفي لنعمة شأكر أوليته معروفاً وسمعت له في حاجة وكان يموت لا يعود مريضاً خوفاً من أن يتطير باسمه وله أخبار رحمان وأشعار جياذ وقد كان سكن طبرية من بلاد الاردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثلثائة وسكان من أهل العلم والنظر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعراء هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثائة وفيه يقول أبو يموت بن المزرع

مهلهل قد حلت شطوره در * فكأخفى بها الزمن العنوت
وجاريت الرجال بكل ربيع * فنادت الحباله والذموت
فأوجع ما أجن عليه قلبي * كريم عضه زمن عنوت
كنى حزناً بغيبة ذى وداع * وابقاء العتيد لها الصوت
وقد أسهرت عيني بعد غمض * مخافة أن يضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لى عزاء * بثلك ان فنيت وان بقيت
وان يشته عظمك بعد موتى * فلا تقطعك جائحة سيوت
وقل بالعلم كان أبى جوادا * يقال ومن أبولك فقل يموت
تقر لك الا باعد والاداني * بعلم ليس يحجده البهوت
وللمهتدي أخبار رحمان قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا والله ولي التوفيق

* (ذكر خلافة المعتد على الله) *

وبويع المعتد أحمد بن جعفر المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وعشرين سنة ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد كوفية يقال لها قتيان ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وهو ابن ثمان وأربعين سنة فكاتب خلافته ثلاثاً وعشرين سنة

* (ذكر جل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *

ولما أفضت الخلافة الى المعتد على الله استوزر عبيد الله بن يحيى بن طاقان ثم استوزر الحسن ابن محمد ثم صارت الوزارة الى سليمان بن وهب ثم صارت الى صاعد وخلع المعتد على أخيه أبي

أجد الموفق وعلى مقلع يوم الخميس مستهل ربيع الاقل سنة ثمان وخمسين ومائتين وأنضم ما
الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج فأوقع مقلع التركي بصاحب الزنج يوم الثلاثاء لانتى عشرة
ليلة بقيت من بجادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين فأصاب مقلعاسهم في صدغه فأصبح
يوم الاربعاء ميتا وحمل الى سامرا فدفن بها وانصرف أبو أجد عن محاربة صاحب الزنج
(وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد) الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في خلافة المعتد وهو ابن تسع
وعشرين سنة وهو أبو المهدي المتظر والامام الثاني عشر عند القطيعة من الامامة وهم جمهور
الشيعة وقد تنازع هؤلاء في المتظر من آل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة الحسن بن علي
عشرين فرقة وقد ذكرنا حجاج كل طائفة منهم لما أحبته نفسها واختارته لذهبها في كتابنا
الترجم بسرا الحياة وفي كتاب المقالات في أصول الديانات وما ذهبوا اليه من الغيبة وغير ذلك
(وقد كان المهدي) سير يفتيحة أم المعتز وعبد الله بن المعتز واسماعيل بن المتوكل وطلحة بن المتوكل
وعبد الوهاب بن المتصر الى مكة فلما أفضت الخلافة الى المعتد بعث بهم الى سامرا وفي سنة
اثنين وستين ومائتين كان سير يعقوب بن الليث الصفار نحو العراق في جيوش علفية فلما نزل
دير العاقول على شاطئ دجلة بين واسط وبغداد وقد أتينا في كتابنا في اخبار الزمان على يد وخبر
يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صفرة صفارا ونروجه مع مطوعة سجستان الى
حرب الشراة واتصاله برمرم بن نصر وخبر شاروق مدينة الشراة مما يلي بلاد سجستان المعروفة
باوق وترقى الامر يعقوب الى أن كان من أمره ودخوله بلاد زياستان وهي بلاد فيروز بن كيك
ابن زياستان وما كان من أمره مع زميل ملك السند على جسر نسط ودخوله بلاد هراة ثم بلغ
واعماله الحيلة الى أن دخل بلاد نيباور وقبضه على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
ثم دخوله الى بلاد طبرستان ومواقعة الحسن بن زيد الحسيني مع ما قد ناقبل وصفتنا من خبر
جزء بن أدرك الخارجي وما كان من أمره في أيام عبد الله بن طاهر واليه تضاف الجزية من
الخوارج وانتمينا باخبار يعقوب بن الليث من يده الى غايته ووفاته ببلاد خنداسابور من كور
الاهواز فلما نزل يعقوب بن الليث دير العاقول خرج المعتد فعسكر يوم السبت لثلاث خلون
من بجادى الآخرة سنة اثنين وستين ومائتين في الموضع المعروف بالقائم بسامرا واستخلف
ابنه المقوض ووصل المعتد الى سبت بنى كرمان يوم الخميس لخمس خلون من رجب من هذه السنة
فواقع الصفار يوم الاحد لتسع خلون من رجب من السنة في الموضع المعروف باضطر ترين
السبت ودير العاقول فهزم الصفار واستباح عسكره وأخذ من أصحابه نحو عشرة آلاف رأس
من الدواب وذلك أنه فجر عليه للنهر المعروف بالسبت فغشى الماء الصحراء وعلم الصفار أن الحيلة
قد توجهت عليه وقد كان حمل على أصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة جملة وغرق ابراهيم
ابن سبا وقتل بيده خلقا كثيرا وطعن محمد بن أوتامش التركي وكان يتوهم أنه خادم وقال
لاصحابه ما رأيت في عسكرهم مثل هذا الخادم وقد كان الصفار في هذا اليوم قصدا الميمنة وكان
عليها موسى بن بغا وقتل خلقا كثيرا من الناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع ونجا الصفار بنفسه
والخواص من أوليائه واتبعه جيش المعتد وأهل القرى والسواد فغنم الاكثر من ماله وعدده

واستنقذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان مقيدا كان أسره من نيسابور على ما قدمنا وبعه
الحسن بن قريش وأبي الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه وردته إلى
مرتبته وقيل إن السبب كان في هزيمة الصفار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من جبر التهر وانتظام
الخيول فيه أن بصيرا الذي يلي مولى سعيد بن صالح الحجاب كان في الشذوات في بطن دجلة
فوافق مؤخر عسكر الصفار وسواده فخرج من الشذوات فطرح النار في الإبل والبغال
والخيول وكان في عسكره خمسة آلاف رجل ينجح من جرو غيرها فقتلت الإبل في العسكر
وشردت البغال والخيول واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوه ورأوه في عسكره
وسواده من وراءهم فكانت الهزيمة على الصفار بما ذكرنا ويقال إن يعقوب بن الليث قال
في سفرته هذه أيا نافي مسيره وأنه خرج منكرا على المعتد ومن معه من الموالي أضعفهم
الدين وأهمهم أمر صاحب الزنج فقال

خراسان أحويها وأعمال فارس * وما أنا من ملك العسراق بآيس
إذا ما أمور الدين ضاعت وأهملت * ورثت فصارت كالرسوم الدوارس
خرجت بعون الله يمينا ونصرة * وصاحب رايات الهدى غير حارس

قوله ومائة الف ألف في بعض
النسخ ومائة آلاف ألف اه

(وكانت وفاة الصفار) يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين على ما ذكرنا
بجند اسابور (وخلف في بيت ماله) خمسين ألف ألف درهم ومائة الف ألف دينار وخلفه أخوه
عزوبن الليث مكانه (وكانت سياسة يعقوب بن الليث) لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثليها
فمن سلف من الملوك من الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم من سلف وخلف وحسن انتباههم
لامره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من احسانه وغمرهم من بره وملا
قلوبهم من هيبته فماد كرم من ظهور طاعتهم له انه كان بأرض فارس وقد أباح الناس أن يرتعوا
ثم حدث أمر أراد النقلة والرحيل من تلك الكورة فنأدى مناديه بقطع الدواب عن الرتع
وأنه رؤى رجل من أصحابه قد أسرع إلى دابته والحشيش في فمها فأخرجته من فيها مخافة
أن تلوكه بعد سماعه النداء وأقبل على الدابة فحاطبها فقال بالنارسة أمير المؤمنين دوبرا
أزتر بريند وتفسير ذلك اقطعوا الدواب عن الرطبة وأنه رؤى في عسكره في ذلك الوقت رجل
من قواده ذو مرتبة والدرع الحديد على بدنه لأنوب بينه وبين بشرته فقبل له في ذلك فقال نادى
منادى الامير لبسوا السلاح وكنت أغتسل من جنابة فلم بعنى التشاغل بلبس الثياب عن
السلاح وكان الرجل إذا أتاه راغب في خدمته مؤثرا اللانقطاع اليه تفرس فيه فإذا أعجبه
منظره امتحن خبره واستبر ما عنده من ربح أو طعان أو غير ذلك من ثقافة فإذا رأى منه ما يعجبه
سأله عن خبره وحاله ومن أين أقبل ومع من كان فإذا وافقه ما سمعه منه قال له أصدقني عما عدك
من المال والتمتع والسلاح فيقف على جميع ما معه ثم يعث أنا ساقدرتو لذلك فيبيعون جميع
ذلك ويجعلونه عينا أو وورا وقد دفع اليه وينبت في الدوان ثم يبيع عليه في اللباس والسلاح
والمأكول والمشرب والدواب والبغال والخيول من اصطبله حتى لا ينفق الرجل جميع ما يحتاج اليه
من أمره على قدر مكانه ومرتبته فان تقم عليه بعد ذلك مذهبه ولم يرض اختياره سلبه جميع
ما أنتم به عليه حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل اليه محتلا بما معه من ذلك انعين والورق

الا ان يكون ذلك الرجل معتزدا فيصير له فضل من ارفاقه فلا يمنعه ما كان له من متقدم ماله
 وكان يبيع دوابه ملكاله وان اعلاها من قبله واهلها ياسة ووكلاء يتومون بأمرها الا خصوص
 دوابهم التي تكون عندهم الا ان ملكها له واتخذ لنفسه عريشاً من خشب يشبه السرير حيثما
 توجه من مسيره فيكثر الجاوس عليه ويشرف منه على أهل عسكره وعلى قضيده دوابه ويؤمن
 الخلل من وكلائه فاذا رأى شيئاً يكرهه يادر بتغييره (وقد كان اتخب من أصحابه ألف رجل) على
 اختيار لهم والغنى الظاهر منهم والنكابة في حروبهم فجعلهم أصحاب الاعداء الذهب كل عود
 منها قيمه ألف مثقال من الذهب ثم يلبسهم في اللباس والغنى فوج ثاني أصحاب الاعداء الفضة
 فاذا كان في الاعياد وفي الايام التي يحتاج فيها الى مباحة الاعداء والاختقال دفع اليهم تلك
 الاعداء وانما ضربت هذه الاعداء عمدة للنواب (وسئل بعض ثقاته) عن نظر ماله عن اشغاله
 في خلواته وعن مجالسته مع أهل بطانته وهل يسير مع أحد أو يجالسه فذكر أنه لا يطلع أحداً
 على سره ولا يعرف أحداً بتدبيره وعزمه وأكثر نهارة خالياً بنفسه يكره فيما يريده ويطهر غير
 ما يضره ولا يشرك أحداً فيما يريده ولا غيره وأن تفريجه واشتغاله بغيره صغار يتخذهم
 ويؤديهم ويخرجهم ويدعوهم ويدفع لهم ما قد عملوا لهم من السوريات فتبارون بهابن يديه ففي
 هذا أكثر شغله اذا فرغ من تدبيره (ولما وقع الصفار الحسن بن زيد الحسيني بطبرستان) وذلك
 في سنة ستين ومائتين وقيل سنة تسع وخمسين ومائتين وانكشف الحسن بن زيد وأمن يعقوب
 في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من العمد وهم راجعون في طلب
 الحسن بن زيد قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما دكتان منهم في تلك الحرب ما رأيت
 أيها الأمير كاليوم قال له الصفار وأعجب منه ما أرى لك اياه ثم قربوا من الموضع الذي كان فيه
 عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكرع والسلاح والعدد وجميع ما خلف في العسكر
 حين الهزيمة على حاله لم يلبس أحد من أصحابه منه شيئاً ولا دنوا اليه عسكرين بالقرب منه من
 حيث رونه بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار فقال له الرسول هذه رسالة بريضة راضهم
 الأمير بها الى أن تأتي لهم ما أرادوه وكان لا يجلس الاعلى قطعة مسح يشبه أن يكون طولها سبعة
 أشبار في عرض ذراعين أو أربع والى جانبه ترسه وعليه اتكافوه وليس في مضربه شيء غيره فاذا
 أراد أن ينام من ليله أو تنهاره اضطلع على ترسه ونزع راية فيجعلها محذرة وأكثر لباسه ختان
 مصبوغ فاخى (وكان من سنته) للقواد والرؤساء والعظماء عنده مراتب في الدخول بياب
 مضربه بحيث تقع عينه عليهم ويرى مداخلهم فيمترون مع أطناب الشقاق الى خيمة شروبه
 بحيث لا يرى هو موضعها لكنه يرى مداخلهم اليها ويخرجهم منها فن احتاج اليه منهم واحتاج
 الى كلابه أو أمره أو نهيته دعاه فأمره وكان دخولهم بحيث يقع نظره عليهم عوزاً من السلام
 عليه ولم يكن لاحد أن يتقدم الى باب مجلسه الا رجل من خواصه يعرف بالعزوة وشركته ولحسن
 وراء خيمة خيمة تقرب من أطناب مجلسه فيها غلمان من خواصه فاذا احتاج الى أمر يأمر به
 صاح بهم فخرجوا اليه والافهرو في أكثر نهارة ولله في ذلك الموضع لا يتومون على رأسه وخيانه
 من داخل خيمة مطبوعة كهايدور فيها خمساً مائة غلام يبيتون من داخله صريره على كل نفس
 منهم ثقة قد وكل بتفقد أحواله لئلا يكون منهم عث أو فساد فهو المأخوذ به ويذبح له في كل يوم

عشرون شاة تقطع في خمس قدور من الصفر الكبار وله قدور حجارة يتخذها فيها بعض ما يشتمه
 وله أوزة في كل يوم وبخيسة وفالوزج مع القدور الخمس وهي ألوان غليظة فبأكل منها ويفترق
 الباقي في الثقلان الذين في داخل مضربه ثم أهل عسكره حول مضربه وقربهم منه على حسب
 مراتبهم عنده (وقال بعض من ورد إليه) رسالة السلطان أيها الأمير أنت في رياستك ومجلسك
 ليس في خيمتك الأسلحة ومسح أنت عليه قال إن رئيس القوم يأتي به أصحابه في أفعاله وسيرته
 قلواستعملت ما ذكرت من الآيات لا نقلنا البهائم ولا تم تبي في فعل من في عسكري ونحن نقطع
 في كل يوم المهامه والمقارز والأودية والقيمان ولا يصلح لنا إلا التخفيف وكان قليل الاستعمال
 للبغال في عسكره وكان في عسكره خمسة آلاف رجل يخط وأضعاف عددها حبر شهب كالبغال
 وهي الجبر المدروفة بالصقارية تحصل الانتقال عوضا من البغال وكان السبب في ذلك أنه إذا نزل
 خيلت الجبال والجبال الرعى وليس في وسع البغال ذلك (قال المسعودي) وليعقوب بن الليث
 الصفار وعمر بن الليث أخيه سر وسياحات عجيبه وحيل ومكائد في الحروب قد أتينا على ذكرها
 وما نظم لنا في وصفها في كتابنا أخبار الزمان والأوسط وانما ذكر في هذا الكتاب منها المعالي
 لم نعرض لذكرها فيما سلف من كتبنا (وفي سنة أربع وستين ومائتين) واذت في خلافة المعتد كانت
 وفاة موسى بن بغا وفيه يقول بعض الشعراء وكان قد امتدحه فلم يصبه بشئ

مات موسى فهان ذالعلينا * لم يضرتني إذ قبل قدمات شيا
 وكذا لا يضرتني من من لم * يدخيرا إلى إذ كان حيا

{ وفاة المزي صاحب الشافعي ووفاته
 أحمد بن عبد الرحمن صاحب
 مالك ووفاته بنس بن عبد الأعلى

(وفي هذه السنة) وهي سنة أربع وستين ومائتين مات أبو إبراهيم اسمعيل بن يحيى المزي صاحب
 المختصر من علم محمد بن إدريس الشافعي يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الأول من هذه
 السنة بمصر (وفيها) مات أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي عبد الله بن وهب وهو
 صاحب مالك بن أنس وقد روى عن عمه عبد الله بن وهب عن مالك (وفيها) مات يونس بن عبد
 الأعلى الصديقي بمصر وهو ابن اثنين وتسعين سنة (وفيها) مات أبو خالد يزيد بن سنان بمصر وصلى
 عليه بكار بن قتيبة القاضي (وشخص الموفق) لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين
 ومائتين وقد قدم الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر إلى سوق الخميس وقد كان الشعراء
 صاحب العاوي قد تحصن بها في جمع كثير من الزنج ففتح هذا الموضع وغنم جميع ما كان فيه
 وفتح مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق إلى الأهواز فأصلح ما أفسده الزنج
 ثم عاد إلى البصرة فلم يزل المنازلة صاحب الزنج حتى قتل فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة
 وأربعة أشهر يقتل الصغير والكبير والذكور والأتى ويحرق ويحرب وقد كان أتى بالبصرة في وقعة
 واحدة على قتل ثلثمائة ألف من الناس (وقد كان المهلبى) من علية أصحاب علي بن محمد بهذه
 الوقعة بالبصرة فنصب منبرا بالموضع المعروف بعقيرة بني يشكر وكان يصلى يوم الجمعة بالناس
 ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد ويترجم بعد ذلك على أبي بكر وعمر ولا يدكر عثمان ولا علي
 في خطبته ويلعن جبابرة بني العباس وأبا موسى الأشعري وعمر بن العاص ومعاوية بن أبي
 سفيان على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب وأنه كان يذهب إلى رأى الأزارقة من الخوارج
 ولما ركن من بني بالبصرة إلى هذا الفعل من المهلبى فاجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف

فمن ناج سالم ومن مقتول ومن غريق واختنى كثير من الناس في الدور والابار فكانوا يظهرون بالليل فيأخذون الكلاب فيذبجونها ويأكلونها والقيران والسنانير فأثروها حتى لم يقدروا منها على شيء فكانوا اذا مات منهم الواحد أكلوه وعدموا مع ذلك الماء العذب (وذكر) عن امرأة منهم أنها حضرت امرأة تنازع ومعها أختها وقد احتوشوها يتطرون أن تموت فيأكلون لحمها قالت المرأة فماتت حتى اشتد رنافتها وكنهاها ولقد حضرت أختها وقد جاءت على النهر وهي تبكي ومعها رأس أختها ففصل لها ويحك مالك تبكين قالت اجتمعوا على أختي فماتت كوها حتى تموت موتاً حسناً حتى قطعوها فظلوني فلم يده طوني من لحمها شيئاً الا رأسها هذا وهي تشتكي ظلمهم لها في أختها ومثل هذا كثيراً أعظم مما وصفتنا (وبلغ) من أمر عسكره أنه كان ينادي فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وغيرهم من سائر العرب وأبناء الناس تباع الجارية منهم بالدرهم والثلاثة وينادي عليها بنسبها هذه ابنة فلان الفلاني لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون يطوون الزنج ويخدمون النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استغاثت الى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كانت عند بعض الزنج وسألته أن ينقلها منه الى غيره من الزنج أو يعتقها بما هي فيه فقال هو مولاك وأولى بك من غيره (وقد تكلم) الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس فكثير ومقتل فأما المكترفاته يقول أفني من الناس ما لا يدركه العتد ولا يتبع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الاعمال الغيب فيما فتح من هذه الامصار والبلدان والضياح وأباد أهلها والمقتل يقول أفني من الناس خمسمائة ألف ألف وكلا الفريقين يقول في ذلك فلنا واحد سا اذا كان شيئاً لا يدرك ولا يضبط (وكان مقتله) ما بينا آتفا سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المعتمد (وقد كان الموفق) بعد ذلك وجه بصاعد بن محمد في سنة اثنتين وسبعين ومائتين الى حرب الصفار فأمره علي من دعه من الجيوش وشيعه الموفق فلما صار الى بلاد فارس تجبروا شتد سلطانه وانصرف من المدائن في بعض الايام فاحتجيم في حفرة وأذنه عليه ونجى ذلك الى الموفق وما هو عليه من التجبر فقال في ذلك أبو محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطر بلى الكاتب في قصيدة طويلة اقتصرتنا منها على ما ذكره وهو

بكنم لما نحن * ودان يدين العجم
وأصبح في حفرة * وفي اذنة محتجيم

فأشخصه الموفق الى واسط فكان مدة مقامه في الوزارة سبع سنين الى أن قبض عليه وعلى أخيه عبدون النصراني وماتت جارية لصاعد بعد حبسه وكانت الغالبة على أمره وكان يقال لها جعزرو ماتت بعدها بأيام أم الموفق ففي ذلك يقول عبد الله بن الحسين بن سعيد من أبيات له

أخذت جعفر برأس القطار * ثم قالت آذنتكم بالبوار
فأجابت أم الامير وقالت * قد آتيناك أول الزوار
وسياً تيك صاعد عن قريب * كنيه للتسلاقي والاشكدار

وأحصى ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع والكسوة والسلاح والآلات في خاصة نفسه دون ما وجد لأخيه عبدون فكان مبلغه ثلثمائة ألف دينار وكان مبلغ غنائه في سائر ضياعه

{ وفاة ابن وهب الكاتب }
{ وفاة أحمد بن طولون }

ألف ألف وثلثمائة ألف (ومات صاعد) في الجيش وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة أبي سليمان بن وهب الكاتب وأحمد بن طولون وذلك بمصر يوم السبت لعشر خاؤون من ذى القعدة من سنة سبعين ومائتين وله خمس وستون سنة (وكانت ولاية أحمد بن طولون سبع عشرة سنة وكان ابن المظفر يصاحب الزنج ومرض أحمد بن طولون عشرة أشهر ولما نيس أحمد بن طولون من نفسه بايع لابنه أبي الجيش بالأمر من بعده فلما توفي جدد أبو الجيش خنارويه بن أحمد بن طولون العهد لنفسه (ووجه الموفق) ابنه أبا العباس لمحاربة أبي الجيش خنارويه في سنة إحدى وسبعين ومائتين فكانت الواقعة بينهما بالطواحين من أعمال فلسطين يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة فكانت الهزيمة على أبي الجيش واحتوى أبو العباس على جميع عسكره وأفلت أبو الجيش في جماعة من قواده حتى أتى الفسطاط وتختلف غلامه سعد الا عشر فواقع أبا العباس فهزاه واستباح عسكره وقتل رؤساء قواده وجلبه أصحابه ومضى أبو العباس ليلوى على شئ حتى أتى العراق وقتل أبو الجيش أمر وزارته على بن أحمد المادرائي وأبو بكر محمد بن علي بن أحمد المادرائي هو المعتقل في يد الاخشيد أحمد بن طنج في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وقد كان على وزارته بمصر هو وولده الحسن بن محمد فلما استوزر الاخشيد أبا الحسن على بن خلف بن طباطب وانفصل من دمشق الى الفسطاط قبض عليه وعلى أخيه ابراهيم بن خلف واستوزر أبا الحسن بن محمد بن عبد الوهاب (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن سليمان المرادي المؤذن صاحب محمد بن ادريس الشافعي والراوي لاكثر كتبه عنه بمصر وأخبرنا أبو عبد الله الحسن بن مروان المصري وغيره عن الربيع بن سليمان قال استعار الشافعي من محمد بن الحسن الكوفي كتابا من كتبه فلم يعثبها اليه فكتب اليه الشافعي

{ وفاة الربيع صاحب }
{ الشافعي رضى عنه }

ياقل لمن لم تر عيسى من رآه مثله
من كان من قدراء * ما قدرأى من قبله
ومن كلامنا * حيث عقلا عقله
لان ما يجتبه * فاق الكحل كله
العلم ينهي أهله * أن يمنعوه أهله
لعنله يذله * لاهله له

فبعث اليه محمد بن الحسن بأكثر كتبه التي سأل عنها (وبايع المعتد) لابنه جعفر وسماه المقروض الى الله وقد كان المعتد أثر اللذة وغلب الملاهي وغلب أخوه أبو أحمد الموفق على الامور برها ثم حصر على المعتد وحبسها فكان أول خليفة قهر وجبر عليه ووكل به فم الصلح وقد كان قبل ذلك هرب وصدرا الى حدية الموصل فبعث الموفق بصاعد الى سامرا وكتب الى اسحق بن كنداج فردّه من الموصل (وفي سنة) أربع وستين ومائتين كان خروج أحمد بن طولون من مصر فظهر للغزو في عساكر كثيرة وخلق من المطوعة قدا فنجذبوا معه من مصر وفلسطين فقبل وصوله الى دمشق مات ماجور التركي وقد كان عليها فدخلها أحمد واحتوى على جميع تركته من الخبز وغيره وسار منها الى حصن وسار منها الى بلاد انطاكية ووصلت مقدمته الى لاسكندرية من شاطئ

بحر الروم ووصل هو الى الموضع المعروف سفواس من جبل الاكام وقد تقدمته المطوعة والغزاة الى الثغرات الشامي ثم عطف هو راجعا من غير ان يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك منه حتى نزل مدينة انطاكية وفيها يومئذ سيما الطويل في عدة منيعة من الاتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الكتاب الخبر عن كيفية بناء انطاكية وقصة سورها والملك الباني لها وصفة سورها في السهل والجبل وقد كان قبل نزول أحمد بن طولون على انطاكية وقع بين سيما وبين أحمد المؤيد حروب كثيرة ببلاد جند قسرين والعواصم من أرض الشام وكان سيما الطويل قد عم آذاه أهلها من قتل وأخذ مال وكان نزول ابن طولون على باب من أبوابها يعرف بباب البحر وقد كان لؤلؤ بعد ذلك اتحد الى السلطان مستأمتا فأتى الموفق وهو منازل لصاحب الزنج فكان من أمره وقتل صاحب الزنج ما قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين أصحاب لؤلؤ وأصحاب الموفق كما قدمنا أنهم القاتل لصاحب الزنج وكادت الحال أن تنفرج بينهم في ذلك اليوم حتى قيل في عسكر الموفق

كفما شئتم فقولوا * انما الفتح للؤلؤ

فكان ابن طولون على انطاكية في آخر سنة أربع وستين ومائتين وكان افتتاحها اياها في سنة خمس وستين ومائتين بالحيلة من داخلها من بعض أهلها بالليل وقد أخذوا بجراسهم سورها فحذر بعضهم مما لي الجبل وباب فارس فأتى ابن طولون وقد يتس من قصها المنعها وحصانة سورها فوعده فقصها فضم اليه عدة من رجاله فقتلوا من حيث نزلوا واستعدت هوى عكره وأخذ أهله وسيماء داره فلما انفرج عمود الصبح الا والطولونية قد كبروا على سورها ونزوا منحدرين اليها وارتفع الصوت وكثر الضجيج وركب سيما فبين يسرع معه من خواصه فرسلت عليه امرأة من أعالي سطح حجرها فأنت عليه وأخذ بعض من عرفه رأسه أتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس ونزل على عين هنالك ومعها الحسين بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصايغ الانطاكي الحنقي فعات أصحاب ابن طولون ساعة نطاكية وشمل الناس أذاهم ثم رفع ذلك لساعتين من النهار وارتحل ابن طولون يومئذ الثغرات الشامي فأتى المصحة واذنة وامتنع منه أهل طرسوس وفيها ما زار الخادم فلم يكن له في قصها حيلة فرجع عنها وقد أراد النزول على ما قبل والله أعلم لا مر بلغه أن العباس ولده قد عصى عليه وفزع أن يحال بينه وبين مصر فحث في السير ودخل القسطنطين وخلق العباس بركة من بلاد المغرب خوفا من أبيه وقد حمل معه ما أمكنه جملة من الخزائن والاموال والعدد وقد أتينا على ما جرى بين أحمد بن طولون وولده العباس من المراسلات في كتابنا أخبار الزمان وكانت وفاة ما زار الخادم في أرض النصرانية غازيا في جيش الاسلام تحت الحصى بن المعروف بكوكب وكان مولى للفتح بن خاقان فحمل الى طرسوس فدفن بباب الجهاد وذلك للنصف من رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان معه في تلك الغزاة من أمراء السلطان المعروف بالعجيني وابن أبي عيسى وكان على امرأة طرسوس وكان ما زار في نهاية البلاغة في الجهاد في البر والبحر وكان معه رجال من البحرين لم ير مثلهم ولا أشد منهم وكان له في العدو نكاية عظيمة وكان العدو يهابه وتفرغ منه النصرانية في حصونها ولم يرف الثغور الشامية والحروب بعد عمر بن عبد العزيز بن مروان الا قطع صاحب ملطية

{ وفاة عمرو بن عبد الله
الاقطع ووفاته على
ابن يحيى الارمني }

وعلى بن يحيى الارمني صاحب الثغور الشامية أشد اقداما على الروم من ما زنا الخادم
(وكانت) وفاة عمرو بن عبد الله الاقطع وعلى بن يحيى الارمني في سنة واحدة استشهدا جميعا
وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين في خلافة المستعين بالله وقد كان عمرو بن عبد الله غازی في تلك
السنة في المطيبين فلقى ملك الروم في نحس القافصير الفریقان جميعا فاستشهد عمرو بن عبد الله
ومن كان معه من المسلمين الا اليسير وذلك يوم الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة وقد كان
على بن يحيى الارمني انصرف عن الثغر الشامي وولى ارمينية ثم صرف عنها فلما صار الى بلاد
مبارقين من ديار بكر عدل الى ضياع له هناك ووقع الثغر فخرج مسرعا وقد اتارت جيوش
الروم فقتل على بن يحيى مقدارا ربيعا ثم تنفس والروم لا تعلم انه على بن يحيى الارمني (وأخبرني)
بعض الروم عن كان قد أسلم وحسن اسلامه أن الروم صورت عشرة أنفوس في بعض كاتسها
من أهل البأس والتجدة والمكافدة النصرانية والحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي بعث به
معاوية حين احتال على البطريق فأسره من القسطنطينية فأدمنه بالضرب وورده الى
القسطنطينية وعبد الله البطال وعمرو بن عبد الله وعلى بن يحيى الارمني والعربيل بن بكار
واحد بن أبي قطيعة وقرماس السلطاني صاحب مدينة ابريق وهي اليوم للروم وكان بطريق
البيالقة وكانت وفاته في سنة تسع وأربعين ومائتين وحرس حارس أخت قرماس وما زنا
الخادم في موكبهم والرجال حوله وأبو القاسم بن عبد الباقي وقد أتينا على وصف مذهب البيالقة
واعقادتهم وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة في جله الزوم وقد فسروا خبرهم في كتابنا أخبار الزمان (فأما خبر معاوية)
وما ذكرناه من خبر الرجل الذي أسر البطريق من مدينة القسطنطينية فهو أن المسلمين غزوا في
أيام معاوية فأسر جماعة منهم فأوقفوا بين يدي الملك فتكلم بعض أسارى المسلمين فدنا منه
بعض البطارقة ممن كان واقفا بين يدي الملك فطمح حذو وجهه فأكلمه وكان رجلا من قریش فصاح
والاسلامه أين أنت عنا يا معاوية اذ جئتنا وضيعت ثغورنا وحكمت العدو في ديارنا ودما لنا
وأعراضنا فتمنى الخبر الى معاوية فأكلمه وامتنع من لذيذ الطعام والشراب فخلاب نفسه وامتنع
من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من المخلوقين ثم أجعل الامر في اعمال الحيلة بأقامة القداء
للمسلمين فلما صار الرجل الى دار الاسلام دعاه معاوية بقبره وأحسن اليه ثم قال له لم نملك ولم
نضيعك ولا أبعنا دمك وعرضك ومعاوية مع ذلك يجيل الرأي ويعمل الحيلة ثم بعث الى رجل
من ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفاً بكثير الغزوات في البحر مبل من الرجال
مرطان بالرومية فأخبره وخلا به وأخبره بما قد عزم عليه وسأله اعمال الحيلة فيه والتأني
له فتوافقا على أن يدفع للرجل ما لا عظما يتابع به أنواعا من الطرف والمخ والجهاز والطيب
والجوهر وغير ذلك وابتقى له مركب لا يطق في جريه بسرعة ولا يدرك في مسيره بنا ناعجيبا فسار
الرجل حتى أتى مدينة قبرس فأنصل برئيسها وأخبره أن معه جارية للعلاك وأنه يريد التجارة الى
القسطنطينية فأصد الى الملك وخواصه بذلك فرسل الملك بذلك واعلم بحال الرجل فأذن له
في الدخول فدخل خليج القسطنطينية وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينية وقد أتينا على
سقدار مسافة هذا الخليج واتصلا بالبحر الرومي وبصر ما نطس عند ذكرنا البحار فيما سلف من هذا

الكتاب فلما وصل الى القسطنطينية اهدى للملك وجميع بطارقه ويايهم وشاراهم ولم يعط
 للبطريق الذي لعلم وجه القرشي شيئا وقصده الى ذلك البطريق الذي لعلم الرجل القرشي وتانى
 الصوري في الامر على حسب ما رجع معاوية واقبل الرجل من القسطنطينية الى الشام وقد
 امره البطارقة والملك بايتياع حوائج ذكروها وانواع من الامتعة وصفوها فلما صار الى الشام
 سارا الى معاوية سرا وذكر له من الامر ما جرى فابتدع له جميع ما طلب منه وما علم ان رغبته فيه
 وتقدم اليه فقال ان ذلك البطريق اذا عدت الى كرتك هذه سيعذلك عن تغلفك عن بره
 واستهاتك به فاعتذر اليه ولاطفه بالتصدق والهدايا واجعله القيم بأمرك والمتفقد لحوالك
 وانظر ما اذا يطلب منك حين اويك الى الشام فان نزلتك ستعلو وحوالك تزداد عندهم
 فاذا اتقت جميع ما امرتك به وعلمت غرض البطريق منك واى شئ يا امرئ بايتياعه لتكون
 الحيلة بحسب ذلك فلما رجع الصوري الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه والزيادة
 على ما لم يطلب منه زادت منزلته وارتفعت احواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية فلما
 كان في بعض الايام وهو يريد الدخول الى الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك
 وقال له ما ذنب اليك وبما اذا استحق غيري ان تقصده وتقتنى حوائجه وتعرض عنى فقال
 له الصوري اكثر من ذلك ابعدانى واما غريب ادخل الى هذا الملك والبلد كالتنكر من
 اسارى المسلمين وجواسيسهم لتلايقوا بخبري ويعنوا بأمرى الى المسلمين فيكون في ذلك فقدى
 واذا عدت ملك الى قلمت احب ان يعنى امرى سواك ولا يقوم به عند الملك وغيره غيرك
 فامرني بجميع حوائجك وجميع ما يعرض من امورك بارض الاسلام واهدى الى البطريق
 هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجواهر والطرائف والسياب ولم يرزل هذا فعله يتردد
 من الروم الى معاوية ومن معاوية الى الزوم ويسأل الملك والبطريق وغيره الحوائج والحيلة
 لا توجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنين فلما كان في بعضها قال البطريق للصوري وقد
 اراد الخروج الى دار الاسلام قد اشتهيت ان تغمرني بقضاء حاجة وتمن بها على ان يتباع على
 بساطة ومصرى بمخاضه ووسائده يكون فيه من انواع الالوان من الحرة والزرقه وغيرهما
 ويكون من صفته كذا وكذا ولو بلغ غنمه كل مبلغ فأنم له بذلك وكان من شأن الصوري
 اذا ورد الى القسطنطينية تكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق والبطريق ضيعة
 سرية وفيها قصر مشيد ومنتزه حسن على امال من القسطنطينية راكبة على الخيل وكان
 البطريق اكثر اوقاته في ذلك المنتزه وكانت الضيعة مما يلي قم الخليج مما يلي بحر الزوم
 والقسطنطينية فانصرف الصوري الى معاوية سرا واخبره بالحال فأحضر معاوية بساطا
 يوسائد ومخاض ومجلس فانصرف به الصوري مع جميع ما طلب منه من دار الاسلام وقد تقدمت
 اليه معاوية بالحيلة وكيفية ايقاعها وكان الصوري فيما وصفنا من هذه المدة قد صار كاحدهم
 في الموائسة وفي العشرة وفي الزوم طمع وشره فلما دخل من البحر الى خليج القسطنطينية وقد
 طابت له الرياح وقد قرب من ضيعة البطريق أخذ الصوري خبر البطريق من اصحاب القوارب
 والمراكب فأخبر ان البطريق في ضيعة وذلك ان الخليج طوله نحو من ثلثمائة ميل
 ونخسين ميلا بين هذين البحرين وهما الرومي وماطس على حسب ما قدمنا فيما سلف من

هذا الكتاب والضباع والعمارة على هذا الخليج من حاقبه والمراسك تحت القواب
 بأنواع المتاع والاقوات الى القسطنطينية وهذه المراكب لا تخصي في هذا الخليج كثرة فلما
 علم الصوري ان البطريق في ضيعته فرس ذلك البساط ونضد ذلك الصدر والجلس
 بأوسائد والمخاد في صحن المركب ومجلسه والرجال تحت الجلس بأيديهم المجاذف مشكلة قائمة
 غير قاذفين بها ولا يعلم بهم أنهم في بطن المراكب الامن ظهر منهم في المركب عمله والريح
 في القلع والمركب ما في الخليج كانه سهم قد خرج من كبده قوس لا يستطيع القائم على الشط
 ان يلا بصره منه لسرعة سيره واستقامته في جريه فأشرف على قصر البطريق وهو جالس في
 مستشفه مع حرمه وقد أخذت منه انهر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما رأى
 البطريق مراكب الصوري غنى طربا وصاح فرحا و سرورا وابتهاجا بقدمه فدنا من
 أسفل القصر وخط القلع وأشرف البطريق على المركب فنظر الى ما فيه من حسن ذلك البساط
 ونظم ذلك الفرش كانه رياض تزهر فلم يستطع اللبث في موضعه حتى نزل قبل ان يخرج
 الصوري من مركبه اليه فطلع المركب فلما استقرت قدمه في المركب ودنا من الجلس ضرب
 الصوري بعقبه على من تحت البساط من الوقوف وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في
 بطن المركب فلما استقرت قدمه بقدمه حتى اختطف المركب بالمجاديف فاذا هو في وسط البحر
 لا يلوى على شيء وارتفع الصوت ولم يدرك الخبر لمعاجله الامر فلم يتمكن الليل حتى خرج من
 الخليج وتوسط البحر وقد أوثق البطريق كفا و طابت له الريح وأسعده الجذو حمله الجهاديف
 في ذلك الخليج فتعلق اليوم السابع بساحل الشام ورأى البر وجل الرجل فكانوا اليوم
 الثالث عشر حضورا بين يدي معاوية بالفرح والسرور لاثلاجه بالامر وتمام الخيلة
 وأيقن معاوية بالظفر وعلو الجذو فقال على بالرجل القرشي فأقنى به وقد حضره خواص الناس
 فأخذوا بمجالسهم وانغص الجلوس بأهله فقال له معاوية انظر لا تتعدى ما جرى عليك
 منه واقتص منه على حسب ما صنع بك ولا تتعدى وراع ما أوجب الله عليك من المسائلة
 فاطمه القرشي لطمات وكره في حلقه ثم انكسب القرشي على يد معاوية وأطرافه يقبلها
 وقال ما أضاعك من سودك ولاخاب فيك أمل من أمك أنت ملك لا تضام تمنع حامله وتقصون
 رعيتك وأغرقت في دعائه ووصفه وأحسن معاوية الى البطريق وخلع عليه وبره وجل معه
 البساط وأضاف الى ذلك أمورا كثيرة وهدايا الى الملك وقال له ارجع الى ملكك وقل له
 تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ويقصر لرعيته في دار ملكك وسلطانك وقال
 للصوري سر معه حتى تأتي الخليج فتطرحه فيه ومن كان أسرمه من يادرفصعد المركب من
 غلمان البطريق وخاصته حملوا الى صور مكرمين وجلوا في المركب فطابت لهم الريح فكانوا
 في اليوم الحادي عشر متعلقين ببلاد الروم وقربوا من فم الخليج واذا به قد أحكم بالسلاسل
 والمنعة من الموكلين به فطرح البطريق ومن معه وانصرف الصوري راجعا وجل البطريق من
 ساعته الى الملك ومع الهدايا والامتعة قتيبا شرت الروم بقدمه وتلقوه مهينين له من الاسر
 فكافأ الملك معاوية على ما كان من فعله بالبطريق والهدايا فلم يكن يستضام أسير من المسلمين
 في أيامه وقال الملك هذا مكر المولود وأدهى العرب ولهذا أقدمته العرب عليها فاس امرها

والله لو هم بأخذى لقت له الحيلة على (وقد آتينا) على خبر معاوية فيما سلف من هذا الكتاب
 وأتينا على مبسوطه وأخبارا لواقدين والوفادات عليه من الامصار فيما سلف من كتبنا وان
 كما قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من أخبار معاوية بجلا ولما ولد الروم وبطارقتها من سلف
 وخلف الى هذا الوقت أخبار حسان مع ماولي بن أمية والخلفاء من بني العباس في المغازي
 والسرايا وغيرها وكذلك لاهل الثغور الشامية والحرورية الى هذا الوقت وهو سنة
 اثنتين وثلاثين وثلثمائة قدامنا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا وقد مضى في هذا الكتاب بجلا
 من أخبارهم ومقادير أعمارهم وأيامهم ولعلمنا من سيرهم وكذلك أخبارنا عن ماولي الامم وسيرهم
 (قال المسعودي) وكان المعتمد مشغوقا بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع اللهو
 والملاهي وذكر عبد الله بن حر دأبه أنه دخل عليه ذات يوم وفي المجلس عتده من ندما منه من
 ذوى العقول والمعرفة والحجى فقال له أخبرني عن أول من اتخذ العود قال ابن حر دأبه قد
 قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثيرة أول من اتخذ اللهو الملك بن متوشلح بن محويل
 ابن عاد بن خنوخ بن فاد بن آدم وذلك أنه كان له ابن يحبه حبسا شديدا مات فعلقه بشجرة
 فتقطعت أوصاله حتى بق منه نخذه والساق والقدم والاصابع فأخذ خشبا فرقصه وألصقه
 فجعل صدر العود كالنخذه وعنقه كالساق ورأسه كالقدم والملاوي كالاصابع والاونار كالعروق
 ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود قال الحدوثي

وناطق بلسان لا ضميره * كانه نغذيتت الى قديمي

بيدي ضمير سواء في الحليث كما * بيدي ضمير سواء منطلق القدم

واتخذ موسي بن ملك الطبول والدفوف وعلمت ضلال بيت ملك المعازف ثم اتخذ قوم الطنابير
 يستعملون بها الغلمان والاكراد نوعا مما يصفر به فكانت أغنامهم اذا تفرقت صفرا وانا جعقت ثم
 اتخذ الفرس الناي للعود والشانق للطبول والسرناك للطناب والسنج والصنج وكان غناء الفرس
 بالعدان والصنوج وهي لهم ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطروق الملوكية وهي سبع
 طرق فأولها سكاف وهو أكثرها استعمالا لتفعل الانهار وهو أفصحها مقاطع وأمرسه وهو
 أجمعها لمحاسن النغم وأكثرها تصعدا وانحدارا وما داروسنان وهو أقلها وسابكاد
 وهو المحبوب للارواح وسسم وهو المجلس المنقل وحوربان وهو الدرج الموقوف على نغمة
 وكان غناء أهل خراسان وما والاها بالرنج وعليها سبعة أوتار ويقاعه يشبه ايقاع الصنج وكان
 غناء أهل الري وطبرستان والديلم بالطنابير وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي
 وكان غناء التبط والجرامقة بالعيروارات ويقاعها يشبه ايقاع الطنابير وقال قندروس
 الرومي جعلت الاوتار أربعة بازاء الطنابير فجعلت الزير بازاء المرة الصفراء والمثنى بازاء الدم
 والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة السوداء والاروم من الملاهي الاوعر وعليه ستة عشر وتراوله
 صوت يعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين والسلبان وله أربعة وعشرون وترا وتفسيره
 الفصون ولهم اللونا وهي الرباب وهي من خشب ولها خمسة أوتار ولهم المشاوة ولها اثنا
 عشر وترا ولهم الصليج وهو من جلود العجايل وكل هذه معازف مختلفة الصفة ولهم الارغين
 وهو منافع من الجلود والحديد والهند الكيكة وهو وتر واحد على قرعة فيقوم مقام

قوله وهي سبع ذكر ستاه

العود والصنج قال وكان الحداء في العرب قبل الغناء وقد كان مضر بن نزار بن معد سقط عن
بعض في بعض أسفاره فانكسرت يده فجعل يقول يا يدا يدا يدا وكان من أحسن الناس صوتا
فاستوسقت الابل (١) وطاب لها السير فالتفتها العرب حدا برجز الشعر وجعلوا كلامه أول
الحداء في قول الخادى

يا هاديا هاديا • ويا ابا يدا

فكان الحداء أول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق الغناء من الحداء وتحن نساء العرب
على موتاهما ولم تكن أمة من الامم بعد فارس والروم أولع بالملاهي والطرب من العرب وكان
غناؤهم النصب ثلاثة أجناس الركباني والسائد الثقيل والهزج الخفيف (وكان أول)
من غنى من العرب الجرادتان وكانتا قيتين على عهد عاد لعاوية بن بكر العلقمي وكانت العرب
تسمى القبيلة الكريشة (٢) والعود المزهري وكان غناء أهل اليمن بالمعازف ويقاعها جنسا
من واحد وغناؤهم جنسان حنقي وجبري والحنقي أحسنهما ولم تكن قريش تعرف من
الغناء الا النصب حتى قدم النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قصي من العراق وافدا على كسرى بالخيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه فقدم مكة فعلم أهلها
فاتخذوا القينات (والغناء) يرق الدهن ويلين العريكة ويهيج النفس ويسرها ويشجع القلب
ويسخى البضيل وهو مع النيذ تعاون على الحزن الهادم للبدن ويحدثان له نشاطا ويفترجان
الكرب والغناء على الانفراد يفعل ذلك وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس
والبره على السقم وقد قال الشاعر

لا تعين على همومك اذ توت • غير المدام وذنمة الاوتار

قله در حكيم استنطه و فيلسوف استخرجه أن تمامض أطهر وأي مكنون كشف وعلى
أي تر دل والى أي علم وفضيلة سبق فذلك نسج وحده وقريع دهره (وقد كانت الملوكة) تمام
على الغناء يسرى في عروقها السرور وكانت ملوكة لا عاجبه نساء الاعلى غناء مضرب ومهر
لدي والعربية لا تتو ولها وهو يكي خوف أن يسرى الهم في جسده ويذب في عرقه ولكنها
تازعه وتضاحكه حتى يشام وهو فرح مسرور فيه وجسده ويصفونوه ودمه ويشف
عقله والطفل يرتاح الى الغناء ويستدل بيكاه ضحكا وقد قال يحيى بن خالد بن برمك الغناء
ما أطربك فأرقصك وأبكاك فأشجالد وما سوى ذلك ففلا وهو (قال المعتمد) قد قتت وأحست
ووصفت فأطنبت وأقت في هذا ليوم سوا للغناء وعلم أروع الملاهي وان كان كلاما مثل
الثوب الموشى يجمع فيه الاحمر والاصفر والاحضر وسائر الانواع فصحة معنى الحرق قد
ابن حر دابه المعنى الحادقنا أمير المؤمنين من تمكس من أنفاسه وأطرب في خذزسه وتفرغ
في أجناسه (قال المعتمد) فلهي كم تنقسم أنواع الطرب فالغناء على ثلاثة وجهها مبر لمؤمنين وهي
طرب محزل مستخف لا يريحية ينعش النفس ودواعي اشيم عند سماع وطرب شعبي وحرث
لا سما اذا كان اشعر في وصف أيام الشباب والشوق والاروضن والمزمار عده سر
من الاحباب وطرب يكون في صفاء النفس واطافة لخير له بها عذبه مع جودة تأنب
واحكام الصنعة ان كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسرته بل تراه متشاغلا عنه لا يكلمه سهد

(١) قال الجوهرى استوسقت
الابل اجتمعت قال الرازي
ان لنا قلائد حقائقا
مستوسقات لو يجود سائقا

(٢) الكران كتاب العود أو
الصنج والكريشة المغنية لجمع كران
فاله الجهد

والجماد الصلد سواء وجوده وعدمه وقد قال يا أمير المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير
من حكماء اليونانيين من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب ومن غلط حسه كره سماع
الغناء وتشاغل عنه وعابه وذمه (قال المعقد) فما منزلة الايقاع وأنواع الطرق وفنون الغناء قال
قد قال في ذلك يا أمير المؤمنين من تقدم ان منزلة الايقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر
وقد أضحوا الايقاع ورسموه بسمات ولقبوه بالكتاب وهو أربعة أجناس ثقيل الاول وخفيفه
وثقيل الثاني وخفيفه والرمل الاول وخفيفه والهزج وخفيفه والايقاع هو الوزن ومعنى
أوقع وزن ولم يه وقع خرج من الوزن والخروج ابطاء عن الوزن أو سرعة فالثقل الاول نقره ثلاثة
ثلاثة اثنتان ثقيلتان بطيئتان ثم نقره واحدة وخفيف ثقيل الثاني نقره اثنتان متساويتان
وواحدة بطيئة واثنتان مردودتان وخفيف الرمل نقره اثنتان اثنتان مزدوجتان وبين كل
زوج وقفة والهزج نقره واحدة واحدة مستويتان ممسكة وخفيف الهزج نقره واحدة واحدة
متساويتان في نسق واحد أخف قدر من الهزج والطرائق ثمان الثقيلان الاول والثاني
وخفيفاهما وخفيف الثقيل منهما يسمى بالماخوري واثمما يسمى بذلك لأن ابراهيم بن ميمون
المولوي وكان من أبناء فارس وسكن الموصل كان كثير الغناء في هذه المواخير (١) بهذه الطريقة
والرمل وخفيفه ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مرموم ومطلق ويختلف مواقع
الاصطلاح فيها فيصعد لها ألقابا تميزها كالمصهور والمخبول والمخبوث والمخدوع والارواح
والعود عند أكثر الامم وجل الحكماء يوناني صنعة أصحاب أهل الهندسة على هيئة طبائع
الانسان فان اعتدلت أوتاره على الاقدار الشريفة جانس الطبائع فأطرب والطرب ردة
النفس الى الحال الطبيعية دفعة وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه والراسان الذي يلي الانف
موضوع على خط النسج من جهة الوتر فهذه يا أمير المؤمنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى
حدوده فصح المعتمد في هذا اليوم وخلع على ابن حرداديه وعلى من حضره من ندما منه وفضله
عليهم وكان يوم لهو وسرور (فلما كان) في صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد من حضر في اليوم
الاول فلما أخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره من ندما منه صف لي الرقص وأنواعه
والصفة المحمودة من الرقص واذكر لي شمائله فقال المسؤول يا أمير المؤمنين أهل
الاقليم والبلدان مختلفون في رقصهم من أهل خراسان وغيرهم فحمله الايقاع في الرقص ثمانية
أجناس الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل وثقيل الثاني وخفيفه وخفيف
الثقيل الاول وثقيله والرقاص يحتاج الى أشياء في طباعه وأشياء في خلقته وأشياء في
عمله فأما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع وأن يكون طالبه
مرحاً الى التدبير في رقصه والتصرف فيه وأما ما يحتاج اليه في خلقته فصول العنق والسوالف
وحسن الدل والشمائل والتمايل في الاعطاف ودقة الخصر وحسن أقسام الخلق واقع المناطق
واستدارة الثياب (٢) من أسافلها ومخارج النفس والاراحة والصبر على طول الغاية ولطافة
الاقدام ولين الاصابع وامكان لينها في نقلها وفيما يصرف فيه من أنواع الرقص من الابل وركض
الكرة وغيره ولين المفاصل وسرعة الانتال في الدوران ولين الاعطاف وأما ما يحتاج اليه
في عمله فكثرة التصرف في ألوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحسن الاستدارة

(١) الماخوريت الرئيسة
ومن يلى ذلك البيت ويقود
اليه معربى خورا وعربية
من مخترت السفينة لتردد الناس
اليه الجع مواخر ومواخير اه
قاله المنجد

(٢) قوله واستدارة الثياب في
عده مما يحتاج اليه في خلقته تظهر
ظاهرا

وثبات القدمين على مدارهما واستواء ما تعمل يتي الرجل ويسرها حتى يكون في ذلك واحدا ولو وضع القدم ورفعها وجهان أحدهما أن يوافق بذلك الايقاع والآثران يتشبط به فأكثر ما يكون هوفيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق الايقاع فهو من الحب والحسن سواء وأما ما يتشبط به فأكثر ما يكون هوفيه أمكن وأحسن فليكن ما يوافق الايقاع متراقعا وما يتشبط به متساغلا (قال المسعودي) وللمعتمد مجالس ومذاكرات ومجالس قد دوت في أنواع من الادب منها مدح النديم وصفاته وعفافه وأمن عبته والتداعي في المناديات والمراسلات في ذلك وعدد أنواع الشرب في الكثرة وهنئة السماع وأقسامه وأنواعه وأصول الغناء ومباده في العرب وغيرها من الامم وأخبار الاعلام من مشهورى النخبة المتقدمين والمحدثين وهنئة المجالس ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبية مجالس الندماء والتحيات كما قال العطوى في ذلك

حي النخبة أصحاب التحيات * القائلين اذا لم تسقمهم هات
أما الغداة فسكرى في نعيمهم * وبالعشى فصريع غير أموات
وبين ذلك قصف لا يعادله * قصف الخليفة في لهو وذات

وقد أتينا على وصف جميع ذلك في كتاب أخبار الزمان مما لم يتقدم له ذكر كصنوف الشراب والاستعمال لأنواع النقل اذا وضع ذلك في المناقل والاطباق فنض تضاور وصف رصفا والابانة عن المراتب في ذلك ووصف جميل لذات الطبخ مما يحتاج التابع الى معرفته والاريب الى قيمته من المتولدات في معرفة الالوان ومقادير التوابل والابرار وأنواع المحادثات وتسل السيدين بحضرة الرئيس والمقام عن مجلسه وادارات الكاسات وما حكي في ذلك عن الاسلاف من ملوك الامم وغيرهم وما قيل في الاكثار والاقلال من الشراب وما ورد في ذلك من الاخبار وطلب الحاجات والاستماع من أهل الرياسة على المعاقرات وهنئة النديم وما يلزمه لنفسه وما يلزم الرئيس لنديمه والفرق بين التابع والمتبوع والنديم والمنادم وما قال الناس في العلة التي من أجلها سمى النديم نديما وكيفية الادب في لعب الشطرنج والفرق بينها وبين انترد وما ورد في ذلك من الاخبار وانتظمت فيه من الدلائل والآثار وما ورد عن العرب في أسماء الخمر وورود التحريم فيها وتنازع الناس في رد غيرها من أنواع الابذة عليها قياسا ووصف أنواع آيتها ومن كان يشربها في الجاهلية ومن حرمها ووصف السكر وما قال الناس في ذلك وكيفية وقوعه أمن الله أمن من خلقه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني وانما نذكر هذه اللامع منبهين بها على ما قدمنا قياسا لسبب من كتبها وكان أبو العباس المعتضد محموسا فلما خرج أبوه الموفق خلقه به دار الوزير اسمعيل بن بلبل وكان مضيقا عليه الى أن وفي نون من أذربيجان عليه الامد فقامور ما في بيت من الخشب قد اتخذ له مطنا باخز والحري وفي أسفله حلق قد جعل فيها الدهن فعمله الرجل على كتافها تواب وكان وصوله الى بغداد يوم الخميس لليلتين خلتما من صفر سنة ثمان وبعين ومائتين فأقام بمدينة سلام ياما فاشتتت عنته وأرجفت جموته وانصرف اسمعيل بن بلبل وقديس منه فوجه اسمعيل بن بلبل الى كفه من وقيل الى بكمن وكان موكلا بالمعتضد بالمدائش على أقل من يوم من مدينة

السلام أن ينصرف بالعتضد والمقوض الى الله الى بغداد فدخل المعتضد اليها في يومه واتصل
 باسماعيل صلاح الموفق فاقهده ومعه المعتضد والمقوض في طيارة الى ولده وقد كان أنس الخادم
 وموثس الخادم وصاق الحرميين وغيرهم من خدم الموفق وغلثاته أخرجوا أبا العباس من
 الموضع الذي كان فيه محبوسا وساروا به الى الموفق ولما أحضر اسماعيل بن بلبل الموفق
 والمعتضد معه وكثرا اضطراب القواد والموالي وأسرت العامة وسائر الخدم في النهب
 فأنهبوا دار اسماعيل بن بلبل ولم يبق دار جليل ولا كاتب نبيل الا نهبوها رقت الجسور
 وأبواب السجون ولم يبق أحد في المطبق ولا في الحديد الا أخرج وكنان أمر افاظعا
 غليظا وتلع علي أبي العباس وعلى اسماعيل بن بلبل وانصرف كل واحد منهم الى منزله فلم
 يجد اسماعيل في داره ما يقعد عليه حتى وجه اليه الشام من ميكنال ما قعد عليه وقام بأمر
 طعامه وشرايه وقد كان اسماعيل أسرع في بيوت الاموال وأسرف في النفقات والجوائز
 والخلع وأمد العرب وأجر لهم الانزال والارزاق واصطنع بني شيبان من العرب وغيرهم من
 ربيعة وكان يزعم أنه رجل من بني شيبان وطالب بغير جراح سنة مبهمة فتقل على الرعية وكن
 الداعي عليه ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة أيام ثم توفي يوم الخميس لثلاث بقين من صفر سنة ثمان
 وسبعين ومات وله تسع وأربعون سنة وأمه أم ولد رومية يقال لها اسحق
 وكان اسم الموفق طلحة وفيه يقول الشاعر

لما استظل بظل الملك واجتمعت * له الامور فخذقاد ومقسور

حطت عليه لمقداره نيته * كذالك تصنع بالناس المقادير

فلما مات الموفق قام المعتضد بأموال الناس في التدبير وكان آية الناصر وهو الموفق
 وخلع جعفر المقوض من ولاية العهد وقام اسماعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب كثير كان
 في مدينة السلام وكان لابي عبد الله بن ابي الساج ولخادمه وصيف خطب جليل وقيد
 اسماعيل بن بلبل ووجه أبو العباس الى أبي عبد الله بن سليمان بن وهب فأحضره وخلع عليه ورد
 اليه أمر كتابته وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومات بن بلبل
 اسماعيل بن بلبل بهذب بأنواع العذاب وجعل في عنقه غلافه ومناه حديد والغل والرمانة
 مائة وعشرون رطلا وألبس جبة صوف قد صيرت في ودل الاكدارع وعلق معه رأس ميت
 فلم يزل على ذلك حتى مات في جادى الأولى سنة ثمان وسبعين ومات بن بلبل ودفن بغلده وقبوره وأمر
 المعتضد بضرب جميع الآتية التي كانت في خزائنه فضربت وفرقت في الجند قال المسعودي
 وقد كان المعتمد قعد للغداء واصطح يوم الاثنين لاجدى عشرة بقية من رجب سنة
 تسع وسبعين ومات بن بلبل فلما كان عند العصر قدم الطعام فقال يا موشكيرة للموكل به ما فعلت
 الروس بأرقابها وقد كان قدم من الليل أن يقدم له رأسا جليدا وقد فصل فيها أرقابها ما
 أقدمت أركان معه على المائة رجل من ندما به يعرف بلف الملقم ورجل آخر يعرف بخلف
 المصك فأقول من ضرب بيده الى الرأس الملقم فأتزع أدن واحد منهم ما وأما المصك فانه يقتلع
 نهازه والاعين فأكلوا وكل المعتمد وأموالهم فأما الملقم صاحب اللقمة الاولى فانه
 تهزى في الليل وأما المصك فانه مات قبل الصباح وأما المعتمد فأصبح ميتا قد لحق بالقوم ودخل

اصحبل بن حماد القاضي الى المعتض وعليه السواد فسلم عليه بانطلافة وكان اول من سلم عليه بها وحضر الشهود منهم ابو عوف والحسين بن سالم وغيرهم من العدول حتى اشرقوا على المعتض ومعهم بيدر غلام المعتض يقول هل ترون بمن باس أو اثر مات فجأة وقتله مداومته لشرب النبيذ فنظروا اليه فاذا ليس به من أثر فغسل وكفن وحمل في تابوت وادعته الى سامرا فدفن بها (وذكروا) والله أعلم أن سبب وفاته أنه سقى نوعا من السم في شرابه سم الذي كانوا يشربونه وهو نوع يقال له اليبس يحصل من بلاد الهند وجبال الترك والتبت وربما وجدوه في سنبل الطيب وهو ألوان ثلاثة وفيه خواص عجيبة (والمعتض) أخبر حسان وما كان في أيامه من الكوارث والحوادث مما كان من حروب الصغار وما كان بديار بكر من بلاد وأسر وغيرهما من أحمد بن عيسى بن الشيخ وما كان باليمن قد اتينا على مبسوطها وجميع ذلك كله والغرر منه وما حدث في كل سنة من أيامه من الحوادث في كتابنا أخبار الزمان والوسط فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب

(ذكر خلافة المعتض بالله)

وبويع أبو العباس أحمد بن طلحة المعتض بالله في اليوم الذي مات فيه المعتض على الله عنه وهو يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأمه أم ولد رومية يقال لها امرار وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ويومين وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة وقيل انه ولي الخلافة وهو ابن احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة تسع وثمانين على ما ذكرنا وله أربعون سنة وأشهر على تباين أصحاب التواريخ في كتبهم وما أرتخوه في أيامهم والله الموفق

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

ولد أقضت الخلافة الى المعتض بالله سكنت الفتن وصلمت البلاد ان ارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وهذا المريج وسالمه كل مخالف وان كان مظفرا قد انت له الامور وانفتح له الشرق والغرب وأدبل له في أكثر المخالفين عليه والمناذرين له وظفر بهم ربن المشارى وكان صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة بدر مولاة واليه جميع المعارف في جميع الآفاق واليه أحمل الجيوش وسائر القواد وخلف المعتض في بيوت الاموال تسعة آلاف ألف دينار ومن الورق أربعون ألف ألف درهم والدواب والبغال والحمير الجمل اثني عشر ألف رأس وكان مع ذلك شخصا بخلا ينظر فيما لا ينظر فيه العوام (وحكى عبد الله بن حمدون) وكان نسبه وخاصة وعن كان يأنس به في خلواته أنه أمر أن تنقص حشمه ومن كان يجري عليه من الاترا من كل رغبة أوقية وأن يتدأ بأمر خبزه لاذ للوصاف عددا من الرغقان فيها ثلاث وأربع كذا وأكثر من ذلك قال ابن حمدون فتعجبت من ذلك في أول أمره ثم تبينت القصة فذ أنه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم وتقدم الى خزانة أن يحار له من الثياب التسترية والبيقية (١) أحسنها التقطيعا لنفسه (وكان) مع ذلك قليل الرحمة كثيرا لقدم فقا كندما شدي الرغبة

(١) المديني سلبه بلدة بمصر
الثياب البسيطة قوله

في أن يمثل عن يفتله (وكان) اذا غضب على القائد النميل والذي يحتمه من غلمانه أمر أن يقره
 حضيرة ثم يلبى على رأسه فيها ويطرح التراب عليه وتصفه الاسفل ظاهر على التراب ويداس
 التراب فلا يزال كذلك حتى تخرج روجه من دبره (وذكر) من عذابه أنه كان يأخذ الرجل
 فيكف ويقيد فيؤخذ القطن فيحشى في أذنه وخيشومه وفيه وتوضع المناخير في دبره حتى ينفخ
 ويعظم جسمه ثم يبدل بريشي من القطن ثم يقصد وقد صار كالجمل العظيم من العرقين الذين
 فوق الحلبين فتخرج النفس من ذلك الموضع وربما كان يقتل الرجل في أعلى القصر محجورا
 موتقا ويرى بالنشاب حتى يموت (واتخذ) المطامير ويجعل فيها صنوف العذاب وجعل عليها
 الحرى المتولى لعذاب الناس ولم يكن له رغبة الا في النساء والبناء فانه أنفق على قصره المعروف
 بالثريا أربع مائة ألف دينار وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثة فراسخ (وأقر عبيد الله) بن
 سليمان على وزارته فلما مات استوزر القاسم بن عبيد الله (وقد كان المعتضد) في هذه السنة
 وهي سنة تسع وسبعين ومائتين ركب يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى صلي اتخذها بالقرب من داره
 وكبرى الركعة الأولى ست تكبيرات وفي الآخرة تكبيرة واحدة ثم صعد المنبر فحصر
 ولم تسج له خطبة (ففي ذلك) يقول بعض الشعراء

حصر الامام ولم يبين خطبة * للناس في حل ولا احرام
 ما ذاك الا من حيله لم يكن * ما كان من عي ولا الخيام

(وفي هذه السنة) قدم الحسن بن عبد الله المعروف بابن الجصاص رسولاً من مصر لخارويه بن
 أحمد ومعه هدايا كثيرة وأموال جليلة فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال
 وخلع عليه وعلى سبعة نفر معه ثم سعى في تزويج ابنة خارويه من علي المصككتي فقال المعتضد
 انما أراد أن يشرف بنا وأنا أنزيت في تشريفه أنا أن تزوجها فترجها وتولي ابن الجصاص أمرها
 وحمل جهازها فيقال انه حمل معها جوهر المجمع ثلثه عند خليفة قط فاقطع ابن الجصاص
 بعضه وأعلم قطر النداء بنت خارويه أن ما أخذ مودع لها عنده الى وقت حاجتها اليه فماتت
 والجوهر عنده فكان ذلك سبب غناه واستقلاله وقد كانت لابن الجصاص محبة بعد ذلك في أيام
 المقتدر وما كان من القبض عليه وما أخذ منه من الاموال بهذا السبب وغيره وحمل المعتضد
 صدق قطر النداء وهو مدينة بلد (١) الى أبي الجيش وكان الصداق ألف ألف درهم وغير ذلك
 من المتاع والطيب ولطائف الصين والهند والعراق وكان مما خص به أبا الجيش في نفسه
 وحماه به بدرق من الجوهر المثلث في هادر واقوت وأنواع من الجوهر ووشاح وتاج واكبل وقيل
 قلنسوة وكردف وكان وصولهم الى مصر في رجب سنة ثمانين ومائتين وانجدر المعتضد من
 مدينة بلد والموصل بعد أن حل ما وصفنا الى مدينة السلام في الماء (وحدث أبو سعيد) أحمد
 ابن الحسين بن منقذ قال دخلت يوم اعلى الحسين بن الجصاص واذا بين يديه سفط (٢) خيار
 مسطون بالحريف فيه جوهر قد نظم منه سبع فرأيت شيئا حسنا ووقع في نفسي أن عددها يجاوز
 العشرين ففقت له جعلني الله فداك كم عدد كل سبعة فقال لي مائة حبة ووزن كل حبة كوزن
 صاحبها لتريد ولا تنقص قد عدت كل سبعة وزن صاحبها واذا بين يديه سبائك ذهب تو وزن
 بقنان كما وزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقاني أبو العيناء فقال لي يا أبا سعيد على أي حال

(١) قال انجد البلاد بالتحريك
 مدينة البحرية وبنارس وقريبة
 بغداد اه

(٢) السفط محركة كالجواقي
 والفتنة الجمع سباط قاله انجد

تركت هذا الرجل فوصفت له ما رأيت فقال رافعا رأسه الى السماء اللهم املك لساني وبينه
 في العمى ثم اندفع بيكي فقلت يا ابا عبد الله ما شأنك فقال لانكر ما رأيت مني لو رأيت ما رأيت
 لسغت ثم قال الحمد لله على هذه الحالة وقال يا ابا عبد ما حدثت الله تعالى على العمى الا في وقتي
 هذا فقلت لمن يخبر حال ابن الجصاص بأى شئ ختم هذه السبع فقال يا قوتة سحر اطلع قيمتها
 اكثر مما تحتها (وكانت وفاة ابي العيناء) سنة اثنتين ومائتين وما تين بالبصرة في جلدى الآخرة
 وكان يكنى بأبي عبد الله وكان قد اتحد من مدينة السلام الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا
 في هذه السنة ففرق الزورق ولم يتخلص مما كان فيه الا ابا العيناء وكان ضريرا تعلق بطلال
 الزورق فأخرج حيا وتلف كل من كان معه فبعد ان سلم ودخل البصرة مات (وكان لاي)
 الينساء من انسان وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن عليه احد من نظرائه وله أخبار حسان
 وأشعار ملاح مع ابي البصير وغيره وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا (وحضر) مجلس
 بعض الوزراء فحدثوا بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليهم من الجود فقال الوزير
 لاي العيناء وقد كان أمعن في وصفهم وما كانوا عليهم من البذل والافئال قد أكثرت من
 ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا من تصنيف الوزراء في وصف المحسنين فقال له ابا العيناء
 فلم لا يبيحون عليك ابيها الوزير بالبذل والجود فأمسك عنه الوزير وتجب الناس
 من اقدامه عليه (واستأذن) يوما على الوزير صاعد بن مخلد فقال له الحاجب الوزير مشغول
 فانتظر فلما أبطأ أذنه قال للعاجب ما صنع الوزير قال يصلى قال صدقت لكل جديد لذة يعبره بأنه
 حديث عهد بالاسلام (وقد كان ابا العيناء) دخل على المتوكل في قصره المعروف بابن عفرى
 وذلك في سنة ست وأربعين وما تين فقال له كيف قولك في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور
 في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن ذلك ثم قال له كيف شريكك اني قد فعلت
 تليله وأقتضخ من كثيره فقال له دع هذا عنك ونادى ما فقال انا امرؤ محجوب والمحجوب تتخضرف
 اشارته ويجور قصده ويتظمر منه الى ما لا يتظر اليه وكل من في مجلسك يخدمك واما أحب
 أن أخدم وأخرى لست آمن أن تنظر الى بعين راض وقابل غضاضة أو بقلب غضاضة وعينك
 راضية ومتى لم أميز بين هاتين هلكت فأختار العافية على التعرض للبلاد واحتفظ فقال بلغنا
 عنك بذا قال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى ودمت فقال تم العبداء أو اب وقال جل ذكره
 هم امة من امة بنمى الآية فان لم يكن البراءة بمنزلة نعتر ب يدغ النبي ونذمى فلا ضير في ذلك
 قال الشاعر

(وفاة ابي العيناء)

إذا أنا بالمعروف لم ألك صارقا * ولم أشتم انكس المثير المذموم

فصم عرفت الخير والشرباحه * وشق لي الله المسامح ونسما

قال من أين أنت قال من البصرة قال ما تقول فيها قال ما زها أريح وسرها عذاب تطيب
 في الوقت الذي تطيب فيه جهنم وكان وزيره عبد الله بن يحيى بن خاقان واقف على رأسه فون
 ما تقول في عبد الله بن يحيى بن خاقان قال نعم الية منقسم بين طاعة الله تعالى وخدمته فدخل
 ميمون بن ابراهيم صاحب ديار البرية فقل له ما تقول في ميمون قال يدسرق وست تصرف وهو
 بمنزلة يهودى قد سرق نصف خزنة له اقدم ومعه اجسام احسانه فكيف وا تبه طيبة

فأضحت ذلك مته ووجهه وصرفه (و في سنة) ثلاث وثمانين ومائتين وولدت هدايا من قبل عمرو بن
 الليث الصغار مائة دابة من مهارى خراسان وجمارات كثيرة ومساند بق كثيرة وأربعة آلاف
 ألف درهم وسكن معها منهم من صغر على مثال امرأة لها أربعة أيدي وعليها وشاحان من فضة
 مرصعان بالجواهر الاحمر والايض وبين يدي هذا المنال أسنام صفار لها أيدي ووجوه وعليها
 الخي والجواهر وكان هذا القتل على عمل قد عمل على مقدارها تجره الحمارات فصر بذلك أجمع
 الى دار المعتضد ثم ردة هذا القتال الى مجلس الشرطة في الجانب الشرقي فنصب للناس ثلاثة أيام
 ثم ردة الى دار المعتضد وذلك يوم الخميس لاربع خلون من شهر ربيع الاخر من هذه السنة
 فسبت العامة هذا القتال شغلا لا شغلا فغالبهم عن أعمالهم بالنظر اليه عدة هذه الايام وقد كان عمرو
 ابن الليث قد حمل هذا الصنم من مدن اقتصهما من بلاد الهند ومن جبالها مما يلي بلاد بسط ومعب
 (١) وبلاد الدوار وهي نفور في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة عماليها من
 الاكابر والامم المختلفة حضروا و فن الحضرة بلاد كابل وبلاد ماكان وهي بلاد متصلة ببلاد
 رابستان والبرج وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار الامم الماضية والملوك
 العابرة أن رابليستان تعرف ببلاد فيروز بن كك ملك رابليستان (وقد كان) عيسى بن علي بن
 ماهان دخل في طلب الخوارج في أيام الرشيد الى السند وجبالها والقندهار والبرج ورابليستان
 يقتل ويفتح فتوحا لم يتقدم مثلها في تلك الديار (ففي ذلك يقول) الاعشى الشاعر المعروف بابن
 القذافي القصي

(١) معبر بالفتح بالديساحل بحر الهند قاله المجد

كاد عيسى يكون ذا القرنين * بلغ المغربين والمشرقين
 له يدع كابل ولا رابليستا * نفا حولها الى الرجيين

وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع فيروز بن كك الملك ببلاد رابليستان التي ليس
 في قلاع العالم على ما ظهر للناس من ذوى العناية والتفكير ومن أكثر في الارض المسير أحسن
 منها ولا أمنع ولا أعلى في الجوف ولا أكثر بحائب منها وذكرنا بحائب تلك الديار الى بلاد الطيسر
 وبلاد خراسان واتصالها بسجستان وبحائب المشرقين والمغربيين من عامر وغامر وما في الامم
 من الامم المختلفة الخلق والخلق (وقد كان) أهل البصرة وريدوا على المعتضد في مراكب بحرية
 بيض مشحمة بالشحم والنورة على ما في بحرهم ووفد فيها خلق من خطبائهم ومتكلمهم وأهل
 الرياسة والشرف والامل منهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمعي وكان مولى آل جمع من
 قريش وكان ولي القضاء بعد ذلك يشكون الى المعتضد ما نزل بهم من محن الزمان وجذب
 لحقهم وجور من العمال اعتورهم وألحوا بالصياح والضيغ في مراكبهم في دجلة فجلس لهم
 المعتضد من وراء حجاب وأمر الوزير القاسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين بالجوس لهم
 من حيث يسمع المعتضد خطابهم فيقبضون لهم بما يشكونه من حكم الدواوين ثم أذن للبصريين
 فدخلوا وأبو خليفة في أولهم عليهم الطالبة الزرق والاقناع على رؤسهم ذوم عوارض جيلة
 وهينة حسنة فاستحسن المعتضد ما رأى منهم وكان المبتدئ منهم بالنطق أبو خليفة فقال نمر
 العامر ودر الظاهر واختلفت العواء وخسفت الجوزاء وأناخت علينا المصائب واعتورتنا
 المحن وقام كل رجل منا في ظلمة واصطلت الضياع وانخفضت القلاع فانظر اليانا من الامام

متعززا على أهل الباطل متذلل للحق لا تأخذه في الله لومة لائم قال فقالت لي هو والله أهل لذلك
ومستحقه ومستوجبه وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو نزل الله الممدود على بلاده وخليقته
المؤمن على عباده أعز به دينه وأجبا به سنته وثبت به شريعته ثم قالت لي وكيف رأيت
صاحبنا تعني ابن أخيها محمد بن أحمد قال فقلت رأيت غلاما حدثا مهابا قد استخوذ عليه
السفهاء فاستقديا رأيهم وأنصت لاقوالهم فهم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم فقالت لي
فهو لك أن ترجع إليه بكتاب فاعلنا أن نخل ما عقده السفهاء قال قلت أيجل فكنت إليه كتابا
لطيفا حسنا أجزلت فيه الموعظة وأخلصت فيه النصيحة وكتبت في آخره هذه الايات

اقبل نصيحة أم قلبها وجمع * عليك خوفا واشفاقا وقل سدا
واستعمل الفكر في قولي فانك ان * فكرت ألقيت في قولي لك الرشدا
ولا تشق رجال في قلوبهم * ضغائن تبعث الشتان والحسدا
مثل النعلاج خول في بيوتهم * حتى اذا امنوا ألقيتمهم أسدا
ودا وذلك والادواء ~~ممكنة~~ * واذ طبيبك قد ألقى اليك يدا
واعط الخليفة ما رضى منك ولا * تمنعه مالا ولا أهلا ولا ولدا
وارددنا يا شكر ردا يكون له * رد من سوء لا تشمت به أحدا

قال فأخذت الكتاب وسرت به الى محمد بن أحمد فلما نظر فيه رعى به الى ثم قال يا أخايشكر ما بآراء
النساء تناس الدول ولا يعقولهن ياساس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى أمير المؤمنين
فأخبرته الخبر عن حقه وصدقه فقال وأين كتاب أم الشريف قال فأظهرته فلما عرض عليه
أعجب شعرها وعقلها ثم قال والله اني لا رجوا أن أشفعها في كثير من القوم فلما كان في فتح آمد
ما كان ونزل محمد بن أحمد على الامان لما عظم القتال وجهه الى أمير المؤمنين فقال يا شعله بن
شهاب هل عندكم علم من أم الشريف قال قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال امض مع هذا الخادم
فانك تجدها في جملة نساها قال قضيت فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول

ريب الزمان وصرفه * وعتوه كشف القناعا
وأذل بعد العز منا الصعب والبطل الشجاعا
واقصد نصحت فحأطعتت وكم حرمت بأن أطاعا
فأبي بنا المتسدور الآن تقصم أوباعا
يا ليت شعري هل نرى * يوما نفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت وضربت يديها على الأخرى ثم قالت لي يا شهاب كآني والله كنت أرى
ما أرى فان الله وانما اليه راجعون قال فقلت لها ان أمير المؤمنين قد وجهني اليك وماذا
الاحسن رأي منه فيك قالت فهل لك أن توصل اليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم فكنت اليه بهذه
الايات

قل الخليفة والامام المرتضى * رأس الخلائق من قريش الابطخ
بك أصلح الله البلاد وأهلها * بعد الفساد وطالما لم تصلح
وتزحزحت بك قبة العزاتي * لولاك بعد الله لم تسترح

وأرأى بك ما تصب فلا ترى • ما لا يجب فجد بعقولك واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها • هب ظالمى ومفسدى أصلح

قال فأخذت الكتاب وسرت به الى أمير المؤمنين فلما عرضت عليه الايات أعجبته وأمر
أن يحمل البها تخوت من الثياب وجلة من المال والى ابن أخيه أحمد بن أحمد مثل ذلك وشفعها
في كثير من أهلها ممن عظم جرمه واستحق العقوبة عليه (وكتب) المعتض الى أحمد بن عبد العزيز
ابن أبي دلف بمواظبة رافع بن هرثة وذلك في سنة سبع وسبعين وما تين فدار أحمد بن عبد
العزيز الى رافع والتقوا لرى لسبع بقين من ذى القعدة من هذه السنة وأقامت الحرب
بينهم أياماً ثم كانت على رافع بن هرثة فولى وركب أصحاب ابن أبي دلف أكانهم واستولوا على
عسكرهم وكان وصول هذا الخبر الى بغداد لست خلون من ذى الحجة من هذه السنة (وفي سنة)
ثمانين وما تين أخذ يفتد ادرجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل ابن أخى ذى الرياستين الفضل
ابن سهل يلقب بشيخه وسعه عبيد الله بن المهتدى ولمحمد بن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في
أخبار المبيضة وله كتاب موافق في أخبار على بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره
فيماسلف من هذا الكتاب فأقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوى وأصابت له جرائد
فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل أبي طالب وكانوا عزموا على أن يظهر
ويغداد في يوم بعينه ويقالوا المعتض فأدخلوا الى المعتض دفأى من مكان مع محمد بن الحسن
أن يقرروا وقالوا أما الرجل الطالبى فانا لا نعرفه وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره وهذا كان
الواحة بينه وبينه يعنون محمد بن الحسن فأمر بهم فقتلوا واستبقى شمله فمعافى أن يده على
الطالبى وخلى عبيد الله بن المهتدى لعلمه ببراءته ثم أراد المعتض بالله محمد بن الحسن بجميع
الجهات أن يده على الطالبى الذى أخذ له العهد على الرجال فأبى وجرى بينه وبين المعتض
خطب طويل وكان في مخاطبته للمعتض أن قال لو شئتنى على النار ما زدتك على ما سمعت منى
ولم أقر على من دعوت الناس الى طاعته وأقررت بامامته فأصنع ما أنت له صانع فقل له المعتض
لسنا نعذبك الا بما ذكرت فذكر أنه جعل في حديد طويله أدخلت في دبره وأخرجت من
فمه وأمسك بأطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتض وهو يسبه ويتولى فيه العظام
والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشده أطرافها وكلف وجعل فوق النار من غير أن يمسها
وهو في الحياة ار عليها ويشوى ككمان شوى ليدجح وغيرها الى أن تترقع جسمه وأخرج
فصلب بين الجسر من الجانب الغربى (وفي هذه السنة) كان خروج المعتض في طلب
الاعراب من بنى شيبان وكانوا عزموا وأكثروا النساد وأوقع بهم مما يلي الجزيرة والمرب
في الموضع المعروف بوادى الذئاب فقتل وأسروا ساق الذرارى وسار الى مروان (وفي هذه
السنة افتتح أبو عبيد الله بن أبي الساج المراغة من بلاد اذربيجان فقبض على عبيد بن الحسن
واستبقى أمواله ثم أتى عليه بعد ذلك (وفي هذه السنة) كانت زفة محمد بن عبد العزيز بن
أبي دلف (وفي هذه السنة) افتتح محمد بن نور عمان وكان مسيره اليها من بلاد بحر بن فروع
الشراة من الاباضية (١) وكانوا في نحو من مائتى ألف وكان امامهم نسلت بن مذهب مزدبر
من أرض عمان وكانت له عليهم فقتل منهم مائة عظيمة وحمل كثير من رؤسهم الى بلادهم ودمروا

(١) قوله نشره من شري بن
بعضى غضب وبلغ نون بن محمد
شري بن غضب وبلغ سيات شري
ومنه شرارة فخرج لان
شري بن سنانى الصاعمة زوجه
الجوهري وقوله لا باسنة
منسوبة الى محمد بن بن
زده من خروج نون بن محمد
ابن

دخل المعتضد بغداد نصر قاه من الجزيرة (وفي هذه السنة) كان دخول عمرو بن الليث نيسابور
 (وفي هذه السنة) نقلت ابنة محمد بن أبي الساج الى بدر غلام المعتضد وقد آتينا على خيرا بن أبي
 الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر يحضرة المعتضد وما كان من خيرا بن أبي الساج ورحلته
 عن باب خراسان وتوجهها الى اذربيجان في الكتاب الاوسط (وفي هذه السنة) سارا اسمعيل بن
 أحمد بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد واستيلائه على امره خراسان الى أرض الترك ففتح المدينة
 الموصوفة من مدتهم بيدار الملك وأسرتاوتون زوجة الملك وأسرخسة عشر ألفا من الترك وقتل
 منهم عشرة آلاف ويقال ان هذا الملك يقال له طفكس وهذا الاسم سمة لكل ملك في هذا البلد
 من ملوكهم وأرام من الجنسين المعروفين بالندلجية وقد آتينا فيما سلف من هذا الكتاب على جل
 من أخبار الترك وأجناسهم وأوطانهم وكذلك فيما سلف من كتبنا (وفي سنة) احدى وعثمانين
 ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن أبي الساج وعمرو بن عبد العزيز ببلاد الجبل وكان من
 أمره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا وكان المعتضد يخرج في هذه السنة الى الجبل لأمور يبلغته منها
 قصة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد طبرستان فولى ولده عليا المكتبي الري وأنزله بها
 وأضاف اليه قزوين ورجان وأبهر وقم همدان وأنصرف المعتضد الى بغداد وقد قلد عمرو بن عبد
 العزيز اصبهان وكرخ بعد ابن أبي دلف وفيها استأمن الى المكتبي على كوره ودار الى المعتضد
 في عدة كثيرة وفيها سار طنج بن شيبان الاخشيد صاحب مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلثمائة في عسائر كثيرة من دمشق فدخل طرسوس غازيا وفتح لوريه مما يلي بلاد
 برغوث ودرج الراهب (وفي هذه السنة) نزل المعتضد على جدان بن جدون وقد تحصن في
 القلعة المعروفة بالصوارة نحو عين الزعفران وسارع اسحق بن أيوب المعنبري ومن كان معه
 من أصحابه الى المعتضد وقد آتينا على خيرا بن جدون وما كان من أمره وصعود الجبل
 الجودي وعبوره دجلة وكاتبه النصراني ودخول عسكر المعتضد الى اسحق بن يعقوب حتى
 أتى به الى المعتضد وخراب المعتضد لهذه القلعة وقد كان جدان أنفق عليها أموالا جليلة وهو
 جدان بن جدون بن الحرث بن منصور بن لقمان وهو جد أبي محمد الحسن بن عبد الله الملقب
 بناصر الدولة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وما كان من الحسن بن جدان في
 طلبه هرون الشاري وما كان من أخذ الحسين بن جدان اياه بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا
 الكتاب (قال المسعودي) وفي سنة اثنتين وعثمانين ومائتين ذبح أبو الجيوش بخارويه بن أحمد بن
 طولون بدمشق في ذي القعدة وقد كان بنى في سفح الجبل أسقل من دير مروان قصر وكان يشرب
 فيه في تلك الليلة وعنده طفيح وكان الذي تولى ذلك خادما من خدمهم وأتى بهم على أسبال فقتلوا
 وصلبوا ومنهم من رمى بالنشاب ومنهم من شرح لحمه من أنفخاه وبعجزه وأكله السودان
 مما ليك أبي الجيوش وقد آتينا على أخبار الخدم من السودان والصقالية والروم والصين وذنت
 أن أهل الصين يخصون كثيرا من أولادهم كفضل الروم بأولادهم وما اجتمع عليه الخصال من
 التضاد وذلك لما حدث بهم من قطع هذا العضو في كتابنا أخبار الزمان وما أحدثته الطبيعة عند
 الفلاسفة فيهم عند ذلك كما قاله الناس فيهم وما ذكره من الصفات (وذكر المدايني) أن معاوية
 ابن أبي سفيان دخل ذات يوم على امرأته فاخته وكانت ذات عقل وحزم ومعه خصي وكانت

مكشوفة الرأس لما رأته معه الخصى غطت رأسها فقال لها معاوية أنه خصي فقالت يا أمير المؤمنين أترى المثلة به أحلت له ما حرم الله عليه فاسترجع معاوية وعلم أن الحق ما قالته فلم يدخل بعد ذلك على حرمه خادما وإن كان كبيرا فانيا (وقد تكلم) الناس فيهم وذكروا الفرق بين المحبوب والمسلوب وأتتهم رجال مع النساء ونساء مع الرجال وهذا خلف من الكلام وفاسد من المقال بل هم رجال وليس في عدم عضو من أعضاء الجسم ما يوجب إلحاقهم بما ذكروا ولا عدم نبت اللحية محيل لهم عما وصفوا ومن زعم أنهم بالنساء أشبه فقد أخبر عن تغير فعل الباري جل وعزله خلقهم رب الأندلس كرا نانا أنا نانا وليس في الجنابة عليهم ما يقرب أعيانهم ويزيل خلق الباري جل وعز وقد قلنا في عله عدم نبت الأباط في الخدم وما قالته الفلاسفة فيما سلف من كتبنا لأن الخادم بطي لا يوجد لا ياطه رائحة وهذا من فضائل الخدم (وجعل أبو الجيوش) في تابوت إلى مصر وورد الخبر بذلك إلى مصر فأخرج من التابوت وجعل على السرير وذلك على باب مصر وخرج ولده الأمير جيش وسائر الأمراء والأولياء فتقدم القاضي أبو عبيد الله محمد بن عبدة المعروف بالعبداني وصلى عليه وذلك في الليل فحكى أبو بشر الدولابي عن أبي عبد الله التجاري وكان شيخا من أهل العراق وكان يقرأ في دور آل طولون ومقابرهم أنه كان يات في تلك الليلة ممن يقرأ عند القبر وقد قدم أبو الجيوش ليدي في القبر ونحن نقرأ أجماعة من القرآن سبعة سورة الدخان فأحذر من السرير ودلى في القبر وانتهينا من السورة في هذا الوقت إلى قوله عز وجل خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم ذق أنك أنت العزيز الكريم قال نخفضنا أصواتنا وأذعرنا جباه ممن حضر (ومما ذكر) من خبر المعتضد وحرمه في الأمور وحيله أنه أطلق من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشر بدر فحلت إلى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها فيهم فنقب منزله في تلك الليلة وأخذت العشر البدر فلما أصبح نظر إلى النقب ولم ير المال فأمر بإحضار صاحب الحرس وكان على الحرس يومئذ مؤنس الهجلي فلما أتاه قال له إن هذا المال للسلطان والجند ومتى لم تأت به أو بالذي نقبه وأخذ المال أرمىك أمير المؤمنين غرمه فخذ في طلبه وطلب اللص الذي جسر على هذا الفعل فصار إلى مجلسه وأحضر التوابين والشرط والتوابون هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا فإذا جرت حادثة علموا من فعل من هي قتلوا عليه وبعما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه فتقدم اليهم في الطلب وتهدهم وأوعدهم وطالبهم فتفرق القوم في الدروب والأسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار فالبثوا أن أحضروا رجلا نحيفا ضعيفا الجسم رث الكسوة هين الحالة فقالوا يا سيدي هذا صاحب الفعلة وهو غريب من غير هذا البلد وأطبق القوم كلهم على أنه صاحب النقب ولص المال فأقبل عليه مؤنس الهجلي فقال له ويحك من كان معك ومن أعانك وأين أصحابك ما أظنك تقدر على عشر بدر وحده في ليلة ما كنتم الا عشرة وأقل ذلك خمسة فاقرضني بالمال إن كان مجتمعوا على أصحابك إن كنت إنك قد قسم فإزاده على الاكثر شيئا فأقبل يتفرق به ويعدده أن يئيبه ويرزقه ويعظمه بترته ربه بكل جيل على رده والاقرباء به ويتوعدده بكل مكروه على جوده ونكاره فلما غاظه ذلك وأنكره ويئس من اقراره أخذ في عقوبته ومساءلته فغضب به بالسوط والقنوس ولقماره والدررة على

ظهره ويطنه وقضاه ورأسه وأسفل رجليه وكعابه وعضله حتى لم يكن للضرب فيه موضع وبلغ
 به ذلك الى حالة لا يعقل فيها ولا ينطق فلم يقتر بشئ قبل ذلك المعتضداً فاحضر صاحب الجليش
 فقال له ما صنعت في المال فأخبره الخبر فقال له ويحك تأخذ لصاً قد سرق من بيت المال عشر
 بدر فتبلغ به الموت والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال فأين حيل الرجال فأقنى به وقد حل
 في جيل فوضع بين يديه وقد عقل فسأله فأنكر فقال له ويحك ان مت لم يتفعل وان برئت
 من هذا الضرب لم أدعك تصل اليه فلك الامان والضمان على ما تصلح به حالتك ويحمد به أمرك
 فأبى الا الانكار فقال على بأهل الطب فأحضر واقبال خذوا هذا الرجل اليكم فعاالجوه
 بأرفق العلاج وواظبوا عليه بالمراهم والغذاء والتعاهد واجتهدوا أن تبرؤه في أسرع وقت
 فأخذوه اليهم وأخرج ما لامس كان المال وأمر بتقريبه على الجند فيقال انه برئ وصلح
 في أيام يسيرة ثم واظبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطيب حتى صح وقوى جسمه وظهر
 لونه ورجعت اليه نفسه ثم ذكر به فأمر بإحضاره فلما حضر بين يديه سأله عن حاله فدعا وشكر
 وقال أما بخير ما أتيت الله أمير المؤمنين ثم سأله عن المال فعاد الى الانكار فقال له ويحك لست
 تخلمون أن تكون أخذته وحده كاه أو وصل اليك بعضه فان كنت أخذته كله فانك
 تفقه في أكل وشرب وله ولا أنظنك تفننه قبل موتك وان مت فعليك وزره وان كنت أخذت
 بعضه سمحنا لك به فأقر على أصحابك فاني أقتلك ان لم تقر ولا يتفعل بقاء المال بعدك ولا يبالي
 أصحابك بقتلك ومتى أقررت دفعت اليك عشرة آلاف درهم وأخذت لك من أصحاب الجسر
 مثل ذلك ورسحتك من التوايين وأجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لا كالك وشريك
 وكونك وطيبك وتكون عزيزاً وتجو من القتل وتخلص من الاثم فأبى الا الانكار
 فاستحلته بالله وأطهره محمداً فخلف عليه فقال اني سأطهر على المال فان أنا ظهرت عليه
 بعد هذه العين قتلتك ولم أتبقك فأبى الا الانكار فقال له فضع يديك على رأسي واحلف بحياتي
 فوضع يده على رأسه وحلف بحياته انه ما أخذه وانه مظلوم منهم وان التوايين قد تبرؤا به
 فقال له المعتضد فان كنت قد كذبت قتلتك وأباري من دمك قال نعم فأمر بإحضار ثلاثين
 أسود بحيث يراه ويرونه وأمرهم أن يتناوبوا في ملازمته فأنت عليه أيام وهو قاعد لا يتكلم
 ولا يستلقي ولا يسطيع وكلما خفق خفقة وبشي فكه وقع رأسه حتى اذا ضعف وقارب التلف أمر
 بإحضاره فأعاد عليه ما كان خاطبه به واستخلفه بالله وبغير ذلك من الايمان فخلف على ذلك
 كله وبما لم يتخلفه به انه ما أخذ المال ولا يعرف من أخذه فقال المعتضد لمن حضر قلبي يشهد
 أنه برئ وأن ما يقول حق وان التوايين قد عرفوا صاحبه وقد أعفاني هذا الرجل وسأله أن
 يجعله في حل ففعل ثم أمر بإحضار مائدة عليها طعام وأحضر بارداً للشراب وأمره بالجلوس
 والاكل والشرب فاقبل يأكل ويشرب ويحث على الاكل ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر
 حتى لم يبق للاكل والشرب موضع ثم أمر بحور وطيب فبخر وطيب وأقنى له بحشية ريش فوطئ
 له ومهد قلباً استلقى واستراح وغما أمر بأزعاجه وسمرعة ايقاظه فحمل من موضعه حتى أقعد
 بين يديه وفي عينيه الويس فقال له حدثني كيف صنعت وكيف نقبت ومن أين خرجت والى
 أين ذهبت بالمال ومن كان معك قال ما كنت الا وحدي وخرجت من النقب الذي دخلت منه

وكان مضايبل الدار حمام له كوم شوك يوقد به فأخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقماش
والقصب فوضعت تحته وغطته وهو هنالك فأمر برده إلى فراشه فردوه وأضجعوه عليه ثم
أمر بإحضار المال فأحضر عن آخره وأحضر مؤنس الجبلي وأحضر الوزير والجلساء وقد غطى
المال بالبساط ناحية من المجلس ثم أمر بإيقاظ اللص وقد اكتفى في النوم وذهب عنه الوسن
فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الأول فجحد وأنكر فأمر بكشف البساط وقال له ويحك أليس
هذا المال أليس فعلت كذا وكذا يصف له ما كان حدثه به فأسقط في يده اللص ثم أمر
فقبض على يديه ورجليه وأوثق ثم أمر بمنقأخ فذفخ في دبره وأتى بقطن فحشى في أذنيه ووجه
وخيشومه وأقبل ينفض وخلي عن يديه ورجليه من الوثاق وأمسك بالأيدي وقد صار كاعظم
ما يكون من الزقاق المنصوخة وقد ورم سائر أعضائه وعظم جسمه وعيناه قد امتلأتا
وبرزتا فلما كاد أن يفتق أمر بعض الأطباء فضربه في عرقين فوق الحاجبين وهما في الجبين
فأقبلت الرياح تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصغير إلى أن سجد وتلف وكان ذلك أعظم منظر
رؤى في ذلك اليوم من العذاب وقيل إن البدر كانت عيناً وأتت عددها كان أكثر مما
وصفنا (وقد كان يبغداد رجل) يتكلم على الطريق ويقص على الناس بأخبار نوادر ومصاحك
ويعرف بابن المغازلي وكان في نهاية الحدق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه أن لا يضحك
قال ابن المغازلي فوفقت يوماً في خلافة المعتضد على باب الخاصة أضحك وأنادر فحضر حلقتي
بعض خدمة المعتضد فأخذت في حكاية النديم فأجيب الخادم بحكايتي وأثغف بنو ادري ثم
انصرف عني فلم يلبث أن عاد وأخذ يدي وقال اني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوفقت
بين يدي المعتضد أمير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من نوادر لك فاستضحكت فقرأت
أمير المؤمنين فأنكر ذلك مني وقال ويحك الك فقلت يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف بابن
المغازلي يضحك ويحاكي ولا يدع حكاية أعرابي وتركى ومكى ونحوى ونبطى وزنجي رسدى
وخادم الاحكام ويحفظ ذلك بنو ادري فضحك الشكول وتصبى الخليم وقد أمرى باحصار بنو ادري
نصف جارتك فقلت له وقد طاعت في الجائزة السنية ياسيدى أنا ضعيف وعلى عيلة وقد من
الله على بك فحاضلك ان أخذت بعضها سدسها وأربعة أقالى الا تصفها فطاعت في النصف
وقعت به فأخذ يدي وأدخلني عليه فسلت وأحسنت ووفقت في الموضع لذي أرفقت فيه
فرد على السلام وقد كان ينظر في كتاب فلما نظر في أكثره طبقه ثم رفع رأسه إلى وقال كنت
ابن المغازلي قلت نعم يا أمير المؤمنين قال قد بلغني أنك تحكي وتضحك وبتت في بحكايات عجيبه
بنو ادري نظر يفة قلت نعم يا أمير المؤمنين الحاجة تفتق الحيلة تجمعها الناس وتتربوا ولهم
بحكاياتها التمس رهم وأعيش بماأ ناله منهم قال فهات ما عنسد رخذ في قد من حكايتي
أجزيتك بخمس مائة درهم وان لم صحك فإلى عليك فقلت لله بنو الخلدان مامع الاقاسى
فأصغعه ما أحببت وكم شئت وبما شئت فقلت لى قد أنصفت ان صحكت فبت ما ضحكت بن
أنا لم أضحك صفعتك بهذا جرب عشر صفعات فقلت في نفسي منى لا يصفح لاشي يسير يثنى
خفف هين ثم التفت وإذا أبا جراب دم ناعم في زوية نيت فقلت في نفسي ما خص جربى
ولا أخلف طنى وما عسى أن يكون من جرب فيه ربح ان صحكته ربحت ون لم

أضحك فأمر مشرفعات يجراب منفوخين ثم أخذت في النوادر والحكايات والتفاسه
والعبارة فلم أدرع حكاية أعرابي ولا نحوي ولا مخنث ولا فاض ولا زطي ولا بطني (١) ولا سندی
ولا زنجي ولا خادم ولا شطارة ولا عبارة ولا نادرة ولا حكاية إلا أحضرتها وأتيت بها حتى نفذ
جميع ما عندي وتصدع رأسي ولم يبق ورائي خادم الا هرب ولا غلام الا ذهب لما استقرهم
الضحك وورد عليهم من الامر فقلت يا أمير المؤمنين قد نفذوا الله ما معي وتصدع رأسي وذهب
معاشي وما رأيت قط مثلك وما بقيت على الا نادرة واحدة فقال هات ما فقلت يا أمير المؤمنين
وعدتني أن تصفني عشرةا وجعلت ما كان الجائزة فاسألك أن تضعف الجائزة وتضيف اليها عشرةا
فأراد أن يضحك فاستمسك ثم قال تعقل يا غلام خذ يده فأخذ يدي ومددت قضاي فصفت
بالجراب صفعة فكأنما سقط على قضاي قلعة واذا فيه حصي مدقور كأنه صنجات فصفت به
عشرةا كادت أن تفصل رقبتي وينكسر عنقي وطلت أذنای وقدح الشعاع من عيني فلما
استوفيت العشرة صحت ياسيدي نصيحة فرفع الصفع عنى بعد أن عزم على ايضاماً كنت سألته
من اضعاف جازني فقال ما نصيحتك قلت ياسيدي انه ليس في الدنيا أحسن من الامانة ولا أقمح
من الخيانة وقد ضمننت للخادم الذي أدخلني عليك نصف هذه الجائزة على قتلها أو كثرها وأمير
المؤمنين أطال الله بقاءه بفضلها وكرمه قد أضعفها فقد استوفيت نصفها وبقي لخادمك نصفها
فضحك حتى استلقى واستقر ما كان قد سمعته مني أو لا وتعامل له وصبر عليه فما زال يضرب
بيده ويفحص برجله ويمسك بمرأق بطنه حتى اذا سكن ضحكها ورجعت اليه نفسه قال علي بن يقطين
الخادم فأتاني به وكان طويلاً فأمر بصفعه فقال يا أمير المؤمنين أي شيء قضيتي وأي جناية
جنايتي فقلت له هذه جازني وأنت شريكى وقد استوفيت نصفها وبقي نصيبك منها فلما أخذ
الصفع وطرق فقاه الصافع أقبلت عليه أقول له أقول لك انى ضعيف معيل وشكوت اليك
الحاجة والمسكنة وأقول ياسيدي لا تأخذ نصفها لك سدسها لك ربعها وأنت تقول ما أخذ
الا نصفها ولوعمت أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جواز نصفه وهيتها لك كلها فاعاد الى الضحك
من قولي للخادم وعتابي له فلما استوفى صفعه وسكن أمير المؤمنين من ضحكها أخرج من تحت
تكماته صرة قد كان أعدها فيها خمسمائة درهم ثم قال له وقد أراد الانصراف فب هذه
صككت أعددها لك فلم يدعك فضولك حتى أحضرت لك شريكاً فيها ولعلني كنت أمنعها منها
فقلت يا أمير المؤمنين وأين الامانة وقبح الخيانة وودت أنك كنت تدفعها كلها اليه وتضعفه مع
العشرة عشرة أخرى وتدفع له الخمسمائة درهم فقسم الدراهم بيننا وانصرفنا (وفي سنة) اثنتين
وثمانين ومائتين كانت وفاة اسمعيل بن اسحق القاضي والحرب بن أبي أسامة وبلال بن العلاء
الرقى (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين نزل المعتضد تكريت (٢) وسار الحسن بن جردان
في الاولياء الحرب هرون الشاري فكانت بينهم حرب عظيمة كانت للحسن بن جردان عليه فأقبح به
المعتضد أسيراً بغيراً مان ومعه أخوه فدخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت له
الطرفات وعبي المعتضد بالله جيوشه بباب الشامية أحسن ما يكون من التبعية وأكل هيئة
فاشتقوا بغداد الى القصر المعروف بالحسني ثم خلع المعتضد على الحسن بن جردان خلعاً شره
بها وظوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه ورؤسا أصحابه وأهله وشهرهم في الناس

(١) الزط جبل من الناس الواحد
زطي مثل الزنج وزنجي والروم
وروي قاله الجوهري وقال
المجد الزط بالضم جبل من الهند
معرب جبت بالفتح والقياس يقتضى
فتح معربه أيضاً الواحد زطي اه
والتبسط محركة جبل ينزلون
بالبطائح بين العراقيين كالنبط
والأبساط وهو بطني محركة
ونباطي مثلثة ونباط كتمان قاله
المجد اه

(٢) تكريت بفتح أوله بلد
سميت بتكريت بنت وائل قاله
المجد

كرامتها كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم أمر بالشاري فأركب قبلا وعليه دراعة ديباج وعلى
 رأسه برنس خز طويل وخلفه أخوه على جل فالج وهو ذو السنامين وعليه دراعة ديباج وبرنس
 خز وسيرهم في أثر الحسن بن حمدان وأصحابه ثم دخل المعتضد في أثره عليه قباء أسود وقلنسوة
 محدودة على قمر صاف بن يساره أخوه عبد الله بن الموفق وخلفه بدر غلامه وأبو القاسم عبيد
 الله بن سليمان بن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبد الله فأكثر الناس الدعاء له وتكاتف الناس في
 منصرفهم من الجانب الشرقي إلى الغربي فأنخسف بهم كرمي الجسر الأعلى وسقط على زورق
 مملوءة ناسا فغرق في هذا اليوم نحو من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف واستخرج الناس
 من دجلة بالكلايب والغاصاة وارتفع النجيج وكثر الصراخ من الجانبين جميعا فبينما
 الناس كذلك إذا خرج بعض الغاصاة صيا عليه حتى فاخرة من ذهب وجوهر فصر به شيخ من
 النظارة طرار (١) فجعل يلطم وجهه حتى دمي أنفه ثم تمزغ في التراب وأظهر أنه ابنه وجعل
 يقول ياسيدي لم تمت إذا خرجوك صحيفا سويالم تأكل السمك ولم تمت حبيبي إذ كملت عيني بك
 مرة قبل الموت وأخذ فحمله على حمار ثم مضى به قبايح القوم الذين رأوا من الشيخ مارا وأ
 حتى أقبل رجل معروف باليسار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك إلا أن الصبي في
 أيديهم وليس به ما كان عليه من حل و ثياب وإنما أراد أن يكفنه ويصلي عليه ويدفنه فخره
 الناس بالظرف في هو ومن معهم التجار متجهين مبهوتين وسأوا عنه واستجشوا فإذا لعين
 ولا أثر وعرف نواب هذا الجسر هذا الشيخ المحتال فأيسوا بالفرق منه وذكروا أنه شيخ قد
 أعياهم أمره وحيرهم فكفنه وأنه بلغ من حيله وخبثه ودهائه أنه أتى برمان أول
 الصباح إلى باب بعض العدول الكبار المشهورين بآرياسة واليسار ومعجزة فارغة على عاتقه
 وفأس وزئبيل فقام في ثوب خلق ولم يتكلم حتى وضع الناس في الدكاكين التي على باب ذلك
 العدل فهدمها وجعل يتقى الأجر ويعزله فسمع ذلك العدل بهدمها ووقع الناس والهدم فخرج
 لينظر فإذا الشيخ دائب بهدم دكا كينه التي على باب داره فقال يا عبد الله أي شيء أصنع ومن
 أمرك بهذا فجعل الشيخ يسيل عمله ولا يلتفت إلى العدل ولا يكلمه فاجتمع الجيران وهما في
 المحاورة فاخذوا بيد الشيخ فوكره هذا ودفعه هذا فالتفت إليهم فقال ويلكم أي شيء تريدون
 مني أما تستحيون تهتمون بي وأنا شيخ كبير فقالوا ما لنا وانعبت بك ويحك من أمرك بهذا قال
 ويحكم أمرني صاحب الدار فقالوا هذا صاحب الدار يكلمك قول لا والله ما هو هذا فلما سمعوا
 كلامه وغفلته رجوه وقالوا هذا مجنون أو مخدوع خدعه بعض جيران هذا العدل ممن قد
 حده على ما أنتم الله تعالى به عليه وهم الذين جاؤوا هذا الشيخ على هذا فعز فلما منعوه من
 الهدم مضى إلى الجزيرة التي جربها وقد كان وضعها إلى جانب الباب فأدخل يده فيها كأنه قد
 خباها به فيها فصرخ وبكى فإرشك العدل أن محتالا خدعه وأخذ يابه فقال وأي شيء ذبح
 لك قال قيص جديد اشتريته أمس وملحفة ابنتي وسرويل فرقوله جميعا ودعه العدل فكساه
 ووهبه دراهم كثيرة ووهبه له الجيران دراهم كثيرة رانصرف غامما وهذا الشيخ كان
 يعرف بالعقاب ويكنى بأبي الباز وله أخبار عجيبة وحيل وهو منى حثالة مستوكل حين
 بختيشوع الطيب أنه ان سرق من داره شيئا يعرفه في ثلاث ليال ذكرت من ذلك شيئا

(١) الصباح طرزته طراز من باب
 قتل شقيقته ومنه الطرز وهو الذي
 يقطع التفتات وأخذها على
 غنقه من هنا ه

أن يجعل إلى خزائن أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار وأن خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما ذكرناه الصنعة المعين ذكرها في المبيعة فأتى بهذا الشيخ في عنقوان شيا به إلى المتوكل فضمن للمتوكل أن يأخذ من دار بختيشوع ثيابا لا يشكره وقد كان بختيشوع عرس داره وحصلها في هذه الليالي فاحتمل هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل لطيفة إلى أن سرق بختيشوع وجعله في صندوق وأتى به المتوكل في خبر ظريف وأنه رسول لعيسى بن مريم نزل إلى بختيشوع بشمع أسرجه وتخليط عمله وينج في طعام اتخذه وأطعمه الخراسان لداره في تلك الليلة وقد ذكرنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان وهذا الشيخ قد برز في مككا يده وما أورده من حيله على دالة المحتالة وغيرها من سائر المكابرين والمحتالين من سلف وخلف منهم (ولطلاب صنعة الكيمياء) من الذهب والفضة وأنواع الجواهر من اللؤلؤ وغيره وصنعة أنواع الأكسيرات من الأكسير المعروف بالقرار وغيره وإقامة الزئبق وصنعة فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع والمغناطيس والتقطير والتكليس والبوادق والحطب والقهم والمتافخ أخبار عجيبة وحيل قد أتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتيال بها في كتابنا أخبار الزمان وما ذكره في ذلك من الأشعار وما عزوه إلى من سلف من اليونانيين والروم مثل فلونطرة الملكة ومارية وما ذكره خالد بن يزيد بن معاوية في ذلك وهو عند أهل الصنعة من المتقدمين فيهم في شعره الذي يقول فيه

خذ الطلق مع الاشقى * وما يوجد في الطرق
وشيا يشبه البرقا * فدبره بلا سرق
فان أحببت مولاكا * فقد سوت في الخلق

(وقد صنف) يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي رسالة في ذلك وجعله امقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع أهل هذه الصناعة وحيلهم وترجم الرسالة بإبطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنهما وقد نتض هذه الرسالة على الكندي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصوري في صناعة الطب الذي هو عشر مقالات وأرى القول أن ما ذكره الكندي فاسد وان ذلك قديتأق فعله ولا يبرن زكريا في هذا المعنى كتب قد صنفها وأفرد كل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصنعة في الاجرار المعدنية وغير ذلك من كيفية الاعمال وهذا باب قد تنازع الناس فيه من فعل قارون وغيره ونحن نعوذ بالله من التهوس فيما يخففه الدماغ ويذهب بنور الابصار ويكف الألوان من بخار التصعيدات ورائحة الزاجات وغيرها من الجهادات (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كان القداء بالاسريين المسلمين والروم في شعبان وكان بدقه يوم الثلاثاء وفيه كان مسير جيش بن خنارويه بن أحمد بن طولون من الشام إلى مصر في جيوشه تحالفه طفق بدمشق بعد ذلك (وفيها) خرج عن جيش بن خنارويه خاقان المقلبي ويدفعه بن كسجور وابن كنداح فساروا إلى وادي القرى ودخلوا مدينة السلام فخلع عليهم المعتضد (وفيها) كان السغب بمصر وقتل أحمد الماوردي بن محمد بن علي المارداني المقبوض عليه في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بمصر وقبض على جيش بن خنارويه ونصب أخوه هرون بن خنارويه

مكانه وكانوا قد تقدموا على جيش تقدمه لغلغلامه نصح المعروف بالطولوي وأخيه سلامة المعروف بالمؤمن وقد كان أخو سلامة هذا بعد ذلك صاحب جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضي وأرامع المتقي في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمرو ومقدام بن عمرو والرعي بن بصير ليومين بقيام من شهر رمضان وكان من جملة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك (وفيها) ولي المعتضد يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة السلام وطلع عليه واتدبه للجانب الشرقي (وفي هذه السنة) وهي سنة ثلاث وثمانين ومائتين قبض المعتضد على أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن اسحق الكندي ومله إلى بدر غلامه ووجه إلى داره من قبض على جميع ماله وقرَّب جواريه على المال حتى استخرجوه فكان جملة ما حصل من العين والورق وغنم الآلات خمسين ومائة ألف دينار وكان ابن الطيب قد ولي الحسبة ببغداد وكان موضعه من الفلسفة لا يبجل وله مصنفات حسان في أنواع من الفلسفة وفنون من الاخبار (وقد تنازع الناس) في كيفية قتله والسبب الذي من أجله كان قتل المعتضداياه وقد أتينا على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالوسط فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الكتاب (وفيها) ورد الخبر بقتل عمرو بن الليث ورافع بن هرثة (وفي سنة) أربع وثمانين ومائتين أدخل إلى بغداد رأس رافع بن هرثة ثم صلب ساعة من نهار ثم رُدَّ إلى دار السلطان (وفي هذه السنة) كان لاهل بغداد ثورة مع السلطان لصباحهم بالخدم السودان ياعقيق صبماء واطرح دقيق ياعاقق ياطويل الساق وذلك أن الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا فكموا المعتضد بما يلحقهم في الازقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من الصغير والكبير من العوام فأمر المعتضد بجماعة من العامة فضربوا بالسياط فتشعب العامة لذلك (وفي هذه السنة) ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء وعليه لباس الرهبان وتارة يظهر شابا حسن الوجه ذا لحية سوداء بغير تلك البرة وتارة يظهر شيخا أبيض اللحية بيرة التجار وتارة يظهر يده سيف مسلول وضرب بعض الخدم فقتله فكانت الابواب تؤخذ وتغلق فيظهر له أين كان في بيت أو محن أو غيره وكان يظهر له في أعلى الدار التي بناها فأكثر الناس القول في ذلك واستفاض الامر واشتهر في خواص الناس وعوامهم وسارت به الركان وانتشرت به الاخبار والقول في ذلك على حسب ما كان يقع لكل واحد منهم فمن قائل ان شيطانا امره يدا صمده يظهر فيؤذيه ومنهم من يقول ان بعض مؤمن الجن رأى ما هو عليه من المنكر وسفك الدماء فظهر له رادعا وعن المنكر زابرا ومنهم من رأى أن ذلك بعض خدمه كان قد هوى بعض جواريه فأحتال بحيلة فلسفية من بعض العقاقير الخاصة فيضعها في فمه فلا يدركه بحاسة البصر وكل ذلك ظن وحسبان فأحضر المعتضد المعزمين واشتد قلقه واستوحش وحار عليه أمره فقتل وغرق جماعة من خدمه وجواريه وضرب وجلس جماعة منهم وقد أتينا على الخبر في ذلك وما حكى عن افلاطون في هذا المعنى وعلى خير سبب أم المقدري بالله والسبب الذي من أجله حبسها للمعتضد وأراد قطع أذنها والتشويه يهاني كتابنا أخبار الزمان (وفي هذه السنة) ورد الخبر بقتل الليث الحرث بن عبد العزيز بن أبي دلف بسيفه لنفسه في الحرب وذلك أن سيفه كان على عاتقه

شهرها فكبا به فرسه فذبحه سيفه فأخذ عيسى التوشري رأسه وأفضه الى بغداد (وفي سنة)
 خمس وثمانين ومائتين وقع صالح بن مدرك الطائي في نهبان وسنسب (١) وغيرهم من طي بالمخ
 وعلى المخ يحيى الكبير وكانت يحيى مع صالح ومن معه من الطالبين حرب عظيمة في الموضع
 المعروف بقاع الاجفر وقشوش المخ وأخذهم السيف فمات عطشا وقتلا خلائق من المخ
 وأصاب يحيى ضربات كثيرة وكانت العرب تزخر في ذلك اليوم وتقول
 ما لن رأى الناس كيوم الاجفر * الناس صرعى والقبور تحفر

وأخذ من الناس نحو من أثنى ألف دينار (وفي هذه السنة) وهي سنة خمس وثمانين ومائتين
 كانت وفاة أبي اسحق ابراهيم بن محمد الفقيه المحدث في الجانب الغربي وله خمس وثمانون سنة
 وكانت يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة ودفن بمابلي باب الانبار وشارع الكباش
 والاسد وكان صدوقا عالما فصحا جوادا عفيفا وكان زاهدا عابدا ناسكا وكان مع ما وصفنا من
 زهده وعبادته ضاحك السن لطيف الطبع سلس القياد ولم يكن معه شجر ولا تكبر
 وربما مزح مع أصدقائه بما استحسن منه ويستقيم مع غيره وكان شيخ البغداديين في وقته
 ونظريتهم وناسكهم وزاهدهم ومستندهم في الحديث وكان يتفقه لاهل العراق وكان له مجلس
 يوم الجمعة في المسجد الجامع الغربي (وأخبرنا) أبو اسحق بن جابر قال كنت أجلس يوم الجمعة
 في حلقة ابراهيم الحربي وكان يجلس الينا غلامان في نهاية الحسن والجمال من الصورة والبرة
 من أبناء التجار من الكرخيين وبرتهما واحدة كأنهم ماروحان في جسدان فأما فامامنا وان
 قعدا قعدا معا فلما كان في بعض الجمع حضر أحدهما وقد بان الاصفرار بوجهه والانكسار
 في عينيه فتوسمت أن غيبة الآخر لعله قد لحق الحاضر من أجل ذلك الانكسار فلما كان الجمعة
 الثانية حضر الغائب ولم يحضر الذي كان في الجمعة الأولى منهما وان الصفرة والانكسار أبين
 في لونه ونشاطه فعلمت أن ذلك للعراق بينهما ولأجل الائمة الجامعة لها فمما لم يأتساقان في
 كل جمعة الى الحلقة فأيم ما سبق صاحبه الى الحلقة لم يجلس الاخر فصرح عندى ما كان
 تقدم في نفسى جواز كونه فلما كان في بعض الجمع حضر أحدهما جلس الينا وجاء
 الآخر فأشرف على الحلقة فاذا صاحبه قد سبق واذا المسبوق المطلع على الحلقة قد خنته العبرة
 فتبينت ذلك في حالتي عينيه واذا في يسراه رقاع صفراء مكتوبة فقبض بيمنه رقعة من تلك
 الرقاع وحذف بها في وسط الحلقة وانساب بين الناس ما را مستحيا وأنا أرمقه بصرى وكذلك
 جماعة ممن كان جالسا في الحلقة وكان الى جاتي على اليمين أبو عبد الله علي بن الحسين بن جويرية
 وذلك في عنفوان الشباب وأوان الحدائث فوقعت الرقعة بين يدي ابراهيم الحربي فقبض عليها
 ونشرها وقرأها وكان من شأنه فعل ذلك اذا وقعت في يده رقعة فيها دعاء أن يدعو صاحبها
 مريضا كان أو غير ذلك ويؤمن على دعائه من حضر فلما قرأ الرقعة أقبل يتأمل ما فيها تأملا شافيا
 لانه رأى ملقبها ثم قال اللهم اجمع بينهما وألق بين قلوبهم ما واجعل ذلك مما يقرب منك ويرزق
 لديك وأمنوا على دعائه كيجرت العادة منهم به فله ثم أدرج الرقعة بيأسه وابهامه وحذفني بها
 فتأملت ما فيها وقد كنت متطلعا نحوها لتبين الملقى لها فاذا فيها مكتوب
 عفا الله عن عبدا عان بدعوة * تلحين ككانا داعين على الود

(١) قال الجوهري نهبان أبو
 حى من طي وهو نهبان بن عمرو
 ه وسنسب بالكسر ابن معاوية
 ابن جرويل أبو حى من طي قاله
 المجد

الى أن وثى وثى الهوى بنيمة * الى ذلك من هذا الخال عن المهدي
 فكانت الرقعة تسمى فلما كتبت الجمعة الثانية حضرا معا وإذا الاصفر والانسكار قد زال
 فقلت لا يجريرية اني لارى الدعوة قد سبقت لها ما بالاجابة من الله تعالى وان دعاه الشيخ كان
 على التمام ان شاء الله تعالى فلما كان في تلك السنة كنت ممن حج فكان في أنظر اليهما بين منى
 وعرفات محررين جميعا فلم أنزل أراهما متأنفين الى أن كهل وأرى أنهم في صف أصحاب
 الدياج في الكرخ أو غيره من الصفوف (قال المسعودي) وهذا الخبر سمعته من ابراهيم
 ابن جابر القاضي قبل ولايته القضاء وهو يومئذ يغدا ليعالج الفقر ويتلقاه من خالقه بالرضا
 ناصر الفقير على الغنى فقامت أيام حتى لقبته بجلب من بلاد قسرين والعواصم من أرض
 الشام وذلك في سنة تسع وثلاثمائة وإذا هو بالخذع عاهدته متوليا القضاء على ما وصفتنا ناصر
 ومشرقا فالتقى على الفقر فقلت له أيها القاضي تلك الحكاية التي كنت تحكيها عن الوالي الذي
 كان بالرى وأنه قال لك ان الخواطر اعترضتني بين منازل الفقراء والاعتناء فرأيت في النوم
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لي يا فلان ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء
 شكر الله تعالى وأحسن من ذلك تعزذ الفقراء على الاغنياء ثقة بالله تعالى فقال لي ان
 الخلق تحت التدبير لا يفتكون من أحكامه في جميع متصرفاتهم وكنت كثيرا ما اسمعه فيما
 وصفنا من حال فقره يذم ذوى الحرص على الدنيا ويذكر في ذلك خبرا عن علي كرم الله وجهه
 وهو أن عليا عليه السلام كان يقول ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت علي يومك الذي أنت
 فيه فانه ان يمكن من أجلك يأت الله فيه برزقك واعلم أنك لن تكسب شيئا فوق قوتك الا كنت
 خازنا لله لغيرة فركب بعد ذلك الهما ليج من الخليل (ولقد أخبرت) أنه قطع روجه أربعين نوبا
 تستر يا وقصبا وأشباه ذلك من الثياب على مقراض واحد وخلف ما لا عظيم الغيرة (وفي هذه)
 السنة وهي سنة خمس وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي العباس محمد بن يزيد التصوي المعروف
 بالمبرد ليلة الاثنين للثلاثين بقينا من ذى الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بمقابر باب الكوفة
 من الجانب الغربي بمدينة السلام (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين مات محمد بن يونس
 الكوفي المحدث ويكنى بأبي العباس يوم الخميس للتصفي من جمادى الآخرة وله مائة سنة وست
 سنين ودفن بمقابر الكوفة من الجانب الغربي وكان على الاسناد (وفي هذه السنة) كان
 الفزع من أبي سعيد الجبائي بالبصرة ومن معه بالبحرين خوفا من أن يكسبها وكتب الواثق
 وهو أحمد بن محمد وكان على حربها الى المعتضد بذلك فأطلق لورها أربعة عشر ألف دينار
 فبنت وحصنت (وفي هذه السنة) ظفروا بالاعتر خليفة بن المباركة السلي صالح بن مدر بن الطاق
 بناحية فيدمكرافي ذهابهم الى مكة وقد كانت الاعراب جعلت لابي الاعتر ليستنقذوا صالحا من
 يده فواقعهم وقتل رئيسهم يحيى بن ديال وجاعة معه وأخذ رأسه فلما علم صالح بن مدر بن الطاق
 يحيى بن ديال يس من الخلاص من يد أبي الاعتر فلما نزل المنزل المعروف ببغداد فبغزله القرشي أناسهم
 غلام بطعام فاستلب منه مكينا وقتل نفسه فأخذ أبو الاعتر رأسه وأظهره بالمدينة فبغزله القرشي
 وكانت لابي الاعتر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو ونصره وغيرهما من أمراء قوافل الحج مع
 الاعراب وكانت الاعراب قد اجتمعت وتحدت من طي وأحدها فكانت رجالها نحو من

(وفاة يزيد)

(وفاة محمد بن يونس المحدث)

ثلاثة الاف راجل وانليل نحو من ذلك فكانت الحرب بينهم ثلاثا وذلك بين معدان القرشي
والحاجز ثم انهزمت الاعراب وسلم لناس وكان ممن تولى مع ابي الاغتر الحيلة على صالح بن مدركة
سعيد بن عبد الاعلى (ودخل) ابو الاغتر مدينة السلام وقد امة رأس صالح وبجش ورأس غلام
صالح أسود وأربعة أسارى وهم بنو عم صالح بن مدركة نخلع السلطان في ذلك اليوم على ابي
الاغتر وطوقه بطوق من ذهب ونصب الروس على الجسر من الجانب الغربى وأدخل الاسارى
المطبق (وفي هذه) السنة مات اسحق بن ابي العبدى وكان على حرب ديار ربيعة (وفيها) شخص
العباس بن عمر والغنوى الى البصرة لحرب القرامطة بالبحرين (وفي هذه السنة) كانت الحرب
بين اسمعيل بن أحمد وعمرو بن النيث صاحب بلخ فأسر عمرو وقد أتينا على كيفية أسره في الكتاب
الاوسط (وفي سنة) سبع وثمانين ومائتين كان خروج العباس بن عمرو بن البصرة في جيش عظيم
ومعه خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى هو وأبو سعيد الجبائي فكانت بينهم وقائع انهزم فيها
أصحاب العباس وأسر وقتل من أصحابه نحو سبعمائة تصبرادون من هلك من الرل والعطش
فأحرق الشمس أجسادهم ثم ثابا سعيد من على العباس بن عمرو وبعد ذلك فأسر لقمه فصار الى
المعتضد فلحق عليه وبعد هذه الواقعة افتتح أبو سعيد مدينة هجر بعد حصار طويل وقد أتينا على
ميسور هذه الحروب والسبب الذى كان من أجله تغلبة ابي سعيد العباس بن عمرو والغنوى مع
من بالبحرين بن قومه وعصبتهم له (وفي هذه السنة) وهى سنة سبع وثمانين ومائتين كان سير
الداعى العلوى من طبرستان الى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقيته جيوش
المسودة من قبل اسمعيل بن أحمد وعليها محمد بن هرون فكانت رقعة لم ير مثالا في ذلك العصر
وصبر الفريقان جميعا وكانت للمبيضة على المسودة ثم كانت مكيدة من محمد بن هرون لما رأى
من ثبوت ائديلم على صافها فلم ينقض صفوفه وولى فأسرعت الديلم ونقضت صفوفها فرجعت
عليهم المسودة وأخذهم السيف فقتل منهم بشر كثير وأصاب الداعى ضربات وذلك أن أصحابه
لما تقضوا صفوفهم فى الغنمية ولم يعرجوا عليه ثبت مع من وقف لنصره فكثرت عليهم الجيوش
فأسفرت الحرب وقد أثنى بالكوم وأسر ولده زيد بن محمد بن زيد وغيره وبقي محمد الداعى أياما
يسيرة وتولى لما ناله فدفن بباب جرجان وقبره هنالك معظم الى هذه الغاية (وقد أتينا) على خبره
ببدرستان وغيرها وما كان من سيرته وخبر بكر بن عبد العزيز بن ابي دلف حين دخل اليه مستأما
فى كتابنا أخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين الرسى باليمن وتظافره هو
وأبو سعد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من أمرهم مع على بن
الفضل صاحب المدنجر وما كان من قصته وخبر وفاته وقصة شيخ لاعنة صاحب قلعة نخل (١)
وخبر ولده الى هذا الوقت به وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ونزول يحيى بن الحسين الرسى
مدينة صعدة من بلاد اليمن وخبر ولده ابي القاسم وخبر ولده الى هذه الغاية وانما ذكر
فى هذا الكتاب لمعانبهم على ما قدمنا من تصنيفنا بما بسطناه من أخبار من ذكرناه وشرحنا من
قصصهم وسيرهم وما كان منهم (وفي هذه السنة) وهى سنة ثمان وثمانين ومائتين كان دخول
المعتضد الى الثغر الشامى فى طلب وصيف الخادم وراى له مع رشيق المعروف بالخرامى وادتا من
الى المعتضد وصيف الكشمى وغيره من القوادقواد الخادم وأصحابه وقد كان وصيف الخادم

(١) لاعنة ادى جبل صبر وعدن
قوت صاف اليها ونخل قرية منها
منه بن سيف الحلى قاله الجبل اه

لما أخذ الاكثر من أصحابه أراد الدخول الى أرض الروم والتعلق بالدروب وقد كان
المعتضد أسرع في السير من يقصد اذ وستر أخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقده
لامره حتى عبر المعتضد الفرات وسار الى الشام فلم يفلح جهدا المعتضد لذلك لما أتعب نفسه
في سرعة السير وقد كان المعتضد لما توسط الثغر الشامي خلف سواده بالكعبة السوداء
وجرد القواد في طلب وصيف فساروا في طلبه خمسة عشر ميلا الى أن أركه أو اقل الخيل
وقبهم خافان المظلي ووصيف وشكروا على كوره وغيرهم من القواد فقاتلهم وصيف وذلك
في الموضع المعروف بدير الحب فلما أشرف المعتضد ووصيف قد دخله أصحابه وتفرق عنه جمع
أسر وأبى به المعتضد فسلمه الى مؤنس العجلي وأمن جميع أصحاب الاتفر انضاقوا اليه من الثغر
الشامي وغيره وأحرق المعتضد المراكب الحربية وجعل من طرسوس أبا اسحق امام الجامع وأبا
عمر عدى بن أحمد بن عبد الباقي صاحب مدينة أذنة من الثغر الشامي وغيرهم من البصرين مثل
اسماعيل وابنه وكان دخول المعتضد الى مدينة السلام في الماء لسبع خلوت من صفر سنة ثمان
وثمانين ومائتين ودخل جعفر بن المعتضد وهو المقدر ويدا الكبير وسائر الجيش على الظهر وقد
زينت الطرق وبين أيديهم وصيف الخادم على حمل فليج وعليه دراعة ديبليج وبرنس وخلفه على
حمل آخر البغيل وخلف البغيل ابنه على حمل آخر وخلف ابن البغيل على حمل آخر وجعل من
أهل الشام يعرف بابن المهندس وقديس والدراربع من الحرير الاحمر والاصفر وعلى رؤسهم
البرانس وطوق ومؤرخان المظلي وغيره من القواد عن ابي في ذلك اليوم الذي كان فيه أسير
وصيف الخادم وقد كان المعتضد أراد استصبا وصيف وأسف على موت مثله لشهامته وشجاعته
وحن حيله واقدامه ثم قال ليس في طبع هذا الخادم أن يرأسه أحد بل في طبعه أن يرقس
في نفسه وقد كان بعث اليه بعد أن قبض عليه وأوثق بالحديد هل لك من شهوة قال نعم يا قمن
الريحان أشمها وكتب من سير الملوكة الغابرة أنظر فيها فلما رجع الرسول الى المعتضد وأخبر أنه
يديم النظر في سير الملوكة وسر بها ومحناه دون سائر ما حل الى حضرته من الدفاتر فتعجب المعتضد
وقال هو يهون على نفسه الموت (وفي هذه السنة) كانت وفاة أبي عبيد الله محمد بن أبي السليح
بأذربيجان واختلفت كلمة أصحابه وغلماه بعده فقتلهم من انجاز الى اخيه يوسف بن أبي السليح ومنهم
من انجاز الى لده بودار (وفي هذه السنة) أدخل عمرو بن الليث ارمدينة السلام في مجادى
الأول قدم به عبد الله بن الفتح رسول السلطان فشهرو عمرو وأركب على حمل فليج وقد ألبس
دراعة ديبليج زخافه بدر والوزير القاسم بن عبيد الله في الجيش فأتوا به الثريا فراه المعتضد
ثم أدخل المطامير وقد كان في هذا الوقت سارت عساكر الشاكرية من قبل طاهر بن محمد بن عمرو
ابن الليث ضبا لجنده عمرو ولحقته بيلاد الاهواز وخرجت عن حدود فارس واضطرب الامر
وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واستأمن الى اسمعيل بن أحمد جهدا يامنها ما به بدلة ديبليج
منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر ومنطقة ذهب مرصعة بالجواهر وغير ذلك من الجواهر
وثلاثمائة ألف دينار ليفرقها في أصحابه ويعيئهم الى بلاد سجستان الى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن
الليث وأمر عبد الله بن الفتح أن يحمى طريقه من خراج ما يجتار به من بلاد الجبل عشرة
آلاف ألف درهم ويضيفها الى الثلاثمائة ألف دينار وسار بر غلام المعتضد يلقه في عساكره الى

بلاد فارس من هذه السنة فنزل شيراز وانكشف عن البلد الشكرية (وفي أول يوم) من
 المحرم وهو يوم الثلاثاء من سنة تسع وثمانين ومائتين توفي وصيف الخادم فأخرج وصلب على
 الجسر يدنا بلارأس وقد كان الخدم سألوا المعتضد أن يستروا عورته فأباح لهم ذلك فألبس
 ميايا واقبل عليه ثوب جديد وخط على مكان الثياب من مرتبه إلى الركبتين وطلت بدنه بالصبر
 وغيره من الاطية القابضة واللسكة لاجزاء جسمه فقام مصلوبا على الجسر لا يبلى إلى سنة
 ثلثائة في خلافة المقتدر بالله (وفي هذه السنة) تشعب الجند والعامة فعمدت العامة إليه
 فاجتاروا حطوه من فوق الخشبة وقالوا قد يجب علينا حق الاستاذ أبي علي وصيف الخادم
 اطول مجاورته لنا وصبره علينا لا يبلى على هذه الخشبة فلقوه في رداء بعضهم وجاؤوه على
 أسكتافهم وهم نحو من مائة ألف من الناس يرقصون ويغنون ويصيحون حوله الاستاذ
 الاستاذ فلما فجزوا من ذلك طرحوه في دجلة وذلك أنهم شيعوه في الماء سباحه فغرق منهم
 في جرية الماء خلق كثير (وفي هذه السنة) أتى بجماعة من القرامطة من ناحية الكوفة
 منهم المعروف بأبي القوارس وبعد أن قطعت يدها ورجلاه صلب إلى جانب وصيف الخادم
 ثم حوّل إلى ناحية الكاس مما يلي النشيرية من الجانب الغربي فصلب مع قرامطة هنالك
 (وقد كان لاهل بغداد) في قتل أبي القوارس هذا أراجيف كثيرة وذلك أنه لما أقدم إلى ضرب
 عنقه أشاعت العامة أنه قال لمن حضر قتلهم العوام هذه عماتي تكون قبلك فأتى لاجع
 بعد أربعين يوما فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته ويحسون الايام
 ويقتتلون ويتناظرون في الطرق في ذلك فلما تمت الاربعون ليلة وقد كان كثرا لقطهم واجتمعوا
 فكان بعضهم يقول هذا جسده ويقول آخر قدمه وانما السلطان قتل رجلا آخر وصلبه
 موضعه لكي لا يفتتن الناس فكثير تنازع الناس في ذلك حتى نودي بتفريقهم فتركوا التنازع
 والخوض فيه (وكان ورد مال) من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليغزق في آل أبي طالب سرا
 فغمز بذلك إلى المعتضد فأحضر الرجل الذي كُن يحمل المال اليهم فأنكر عليه اخفاء ذلك
 وأمره بإظهاره وقرب آل أبي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما أخبرناه أبا الحسن
 محمد بن علي الوراق الانطاكى الفقيه المعروف بابن الغنوي بأنطاكية قال أخبرني محمد بن يحيى
 ابن أبي عباد الجليسي قال رأى المعتضد بالله وهو في حجن أبيه كان شيخا جالساً على دجلة يتديده
 إلى ما عد دجلة فيصير في يده ويحجف دجلة ثم يرد من يده فتعود دجلة كما كانت قال فسألت عنه
 فقيل لي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام قال فقامت إليه وسلمت عليه فقال يا أحمد ان هذا
 الامر صائر اليك فلا تتعرض لولدي ولا تؤذيهم فقلت السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وعم الناس
 تأخر الخراج عنهم وكان انعام المعتضد عليهم فقالت الشعراء في ذلك وأصكرت ووصفت
 في أشعارها ذلك وأطنبت فأحسن يحيى بن علي المنجم فقال

يا يحيى الشرق اللباب * ومحمد الملك الخراب
 ومحمد ركن الدين فينا ما شا بعد اضطراب
 فت الملوذ مبرزا * فوث المبرز في الخلاب
 اسعد بنير وزجعت الشكرية إلى الثواب

وقوله

قدمت في تأخير ما * قد قدموا الى الصواب

يوم نيروزك يوم * واحسد لا يتأخر

من حزيران يوافق * أبدا في أحد عشر

(وكان) وصول قطران ندا بنت خارويه الى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة احدى وعثمانين ومائتين ففى ذلك يقول على بن العباس الرومى

يا سيد العرب الذى زفت له * باليمن والبركات سيدة العجم

استعديها كعودها بك انها * نظرت بما فوق المطالب والهم

نظرت بما لى ناظرها بهجة * وضميرها نبلا وكفيها كرم

شمس الضى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا ظلم

(ولما أدخل) عمرو بن الليث الى مدينة السلام من المصلى العتيق واقعا يديه يدعو وهو على جبل قالج وهو ذو السنامين وكان أتقذه الى المعتضد فى هدايا تقمته له قبل أسره فقال فى ذلك الحسن بن محمد بن مهر

ألم تر هذا الدهر كيف صرفه * يكون عسيرة وسيرة

وحسبك بالصفار نبلا وعزة * يروح ويغدو فى الجيوش اميرا

جباهم بأجمال ولم يدرا أنه * على جبل منها يقاد أسيرا

وفى ذلك يقول محمد بن بسام

أيها المغتر بالدنيا أما أبصرت عمرا

مقبلا قد أركب القما * تلج بعد الملك قسرا

وعليه برنس الضغطة اذلالا وقهرا

رافعا ككفيه يدعو الله اسرار اوجهرا

أن ينجيه من القتل وأر بعلم صقرا

(ولما قتل) محمد بن هرون لمحمد بن زيد العلوى أظهر المعتضد لذلك التكبير والحزن تأسفا على قتله (وكانت) وفاة نصر بن أحمد صاحب ماورا نهر بلخ فى أيام المعتضد وذلك فى سنة تسع ومائتين ومائتين وصار الامراء الى أخيه اسمعيل بن أحمد (وكانت) وفاة أحمد بن أبى طاهر الكاتب صاحب كتاب أخبار بغداد سنة ثمانين ومائتين (وفىها كانت) وفاة أحمد بن محمد القاضي الذى يحدث (وفى سنة) احدى وعثمانين ومائتين كانت وفاة أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدين القرشى مؤدب المكتوب بالله فى المحرم وهو صاحب الكتب المصنفة فى الزهد وغيره (وفى سنة) اثنين كانت وفاة أبى سهل محمد بن أحمد الرازى المحدث وانما ذكر وفاته هو لانه دخل خولهم فى التاريخ وحمل الناس العلم عنهم من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت) وفاة عبيد الله بن شريك المحدث فى سنة خمس وعثمانين ومائتين ببغداد (وفىها) وفاة بكر بن عبد العزيز بن أبى دلف بطبرستان (وفىها) مات محمد بن الحسين بن الجتيد (وفى سنة) ثمان وعثمانين ومائتين مات أبوعلى بشر بن عميرة الاسدى وله ثمان وتسعون سنة وقبض واده وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها مات أبوالمنثى معاذ بن المنثى بن معاذ العمدي فى أيام المعتضد (قال المسعودى) وقد ذكرنا من اشهر من الستماء والمحدثين وغيرهم

من أهل الآراء والأدب في كتابنا أخبار الزمان والأوسط وأخذ في هذا الكتاب للمعاوية بن
علي ماسلف (وكانت) وفاة المعتضد لأربع ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر
سنة تسع وثمانين ومائتين في قصره المعروف بالحسني بمدينة السلام وقيل إن وفاته كانت بسم
إسماعيل بن بلبل قبل قتله أيامه فكان يسرى في جسده ومنهم من ذكر أن جسمه قتل في
مسيره في طلب وصيف الخادم على ما ذكرنا ومنهم من رأى أن بعض جواريه سمته في منديل
أعطته أيامه يتشف به وقيل غير ذلك مما عنه أعرضا (وقد كان) أوصى أن يدفن في دار محمد بن
عبد الله بن طاهر في الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرغام فلما اعتراه الفشي ووقع للموت
شكوا في وفاته فتقدم الطيب إلى بعض أعضائه فحسه فأحس به وهو على ما به من السكرات
فأنف من ذلك وركله برجله نعله أذرا فبقا أن الطيب مات منها ومات المعتضد
من ساعته ودمع شجة وهو على ما به من الحال ففتق عينيه وأشار بيديه كلمت فمهم فقال له مؤنس
الخادم ياسيدي الغلمان قد ضجوا عند القاسم بن عبيد الله فأطلقنا لهم العطاء فقطب وهمهم في
سكرته فكادت أنفس الجماعة أن تخرج من هيبته وحل إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر
فدفن بها (قال المسعودي) وللمعتضد أخبار وسير وروب ومسير في الأرض غير ما ذكرنا قد
أتينا على ذكرها والغرض من مبسوطها في كتاب أخبار الزمان والأوسط

(ذكر خلافة المكتفي بالله)

وبويع المكتفي بالله وهو علي بن أحمد المعتضد بمدينة السلام في اليوم الذي كانت فيه وفاة أبيه
المعتضد وهو يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له
البيعة القاسم بن عبيد الله والمكتفي يومئذ بالرقعة والمكتفي يومئذ في عشرين سنة ويكنى
بأبي محمد فكان وصول المكتفي إلى مدينة السلام يوم الاثنين لسبع ليال بقين من جمادى
الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين وكان دخوله في الماء ونزل قصر الحسني على دجلة
وكانت وفاته يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين
وهو يومئذ ابن إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر وثمانين
وعشرين يوما وقيل ست سنين وستة أشهر وستة عشر يوما لي تبين الناس في تواريخهم والله
علم

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

ولم تقلد الخلافة إلى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة من خلافة المتقي لله من اسمه
علي الأعلى بن أبي طالب والمكتفي ولما نزل المكتفي قصر الحسني في اليوم الذي كان دخوله
إلى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يخلع على أحد من القواد وأمرهم بدم
المظالم التي كان المعتضد يأخذها لعذاب الناس وإطلاق من كان محبوسا فيها وأمر برده
للمنازل التي كان المعتضد يأخذها للموضع المظالم إلى أهلها وقرق فيهم أموالهم التي كانت قلوب
الرعية إليه وكثر الداعي له بهذا السبب وغلب عليه القاسم بن عبيد الله وفاته مولاه ثم غلب
عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله وزيره العباس بن الحسين وفاته وقد كان القاسم بن عبيد الله

أ وقع محمد بن غالب الاصهاني وكان يتقلد به ان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة وأ وقع محمد بن
يسار وابن منارة اثني ببلغه عنهم فأوثقهم بالحديد وأ حذرهم الى البصرة فيقال انهم غرقوا في
الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه القاية تقي ذلك يقول علي بن بسام
عذرنا في قتل المسلمين * وقتلنا عداوة أهل الملل
فهذا المناري ما ذنبه * ودينكا واحد لم يزل

وقد كانت الحال انفجرت بين القاسم بن عبيد الله ويدر قبل هذا الوقت فلما استخلف
المكتفي أغراه القاسم بيدر وكان ميل جماعة من القواد الى برفسار والى حضرة لسلطان
وسار بدرانى واسط فأخرج القاسم المكتفي الى نهر ذيال فعسكر هناك وجعل في نفس
المكتفي من بيدر كل حالة يقدر عليها من الشر وأغراه به فأحضر القاسم أبانزم القاضي
وسكان ذاعلم ودراية فأمره عن أمير المؤمنين بالمسير الى بيدر فبأخذ له الامان ويحي معه
ويضمن له عن أمير المؤمنين ما أحب فقال أبو حازم ما كنت أبلغ عن أمير المؤمنين رسالة لم
أسمعها منه فلما امتنع عليه أحضر أبانزم بن يوسف القاضي فأرسل به الى بيدر في سر فأعطاه
الامان والعهود والمواثيق عن المكتفي وضمن له أنه لا يسلمه عن يده الا عن رؤية أمير المؤمنين
نخلى عسكره وجلس معه في السرايمصدين فلما اتهموا الى ناحية المدائن والسيب (١) تلقاه
جماعة بالحذر فأحاطوا بالسراوتنحي أبو عمرو وعنه الى طيار فركب فيه وقرب بيدر الى الشط
وسألهم أن يصلي ركعتين وذلك في يوم الجمعة لتستخلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين
وما تسين وقت الزوال فأهلوه الصلاة فلما كان في الركعة الثانية قطعت عنقه وأخذ
رأسه فحمل الى المكتفي فلما وضع الرأس بين يدي المكتفي سجد وقال الآن ذقت طم الحياة
ولذة الخلافة ودخل المكتفي الى مدينة السلام يوم الاحد لثمان خلون من شهر رمضان فقي
محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء في ذمائه لبدر العهود والمواثيق عن المكتفي

قل لقاضي مدينة المنصور * م أحلت أخذ رأس الأمير
بعد اعطائه المواثيق والعهود وعقد الامان في مسطور
أين ايمانك التي يشهد الله على أنها يمين فجور
أين تأبى ذلك الطلاق ثلاثا * ليس فيهن نية التضيير
ان كفسك لا تفارق كفسه الى أن ترى ملك السرير
يا قليل الحياة يا كاذب الأمة يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يمح من أمثاله ولاة الجور
قدمضى من قلت في رمضان * را كما بعد سجدة التكبير
اي ذنب آتيت في الجمعة الزهراء في خير خير خبر الشهور
فأعد الجواب للحكيم العا * دل من بعد منكر ونكير
يا بني يوسف بن يعقوب أضحى * أهل بغداد منكم في غرور
شتت الله شملكم وأراني * بكم الغل بعد ذل الوزير
أنتم كلكم فداء أبي حا * زم المستقيم كل الامور

(١) قال الجهد السيب بالكسر
يجرى الماء ونهر بجوارزم
وبالبصرة وأخرى ذنابة الفرات
وعليه بلاد منه صباح بن هرون
ويحيى بن أحمد المقرئ وهبة الله بن
عبد الله مؤدب المقدر وأحمد بن
عبد الوهاب وهو مؤدب لمكتفي
لا يرواه

قالوا وكان بدوسرا وهو يدبر بن خير من موالي المتوكل وكان يدبر في خدمة ناشئ غلام الموفق صاحب ركابه ثم اتصل بالعتضد وقرب من قلبه ونخب بين يديه في أيام الموفق ومما كان للعتضد غلام يقال له فاتك وكان من أعلى غلمانه فبعده من قلبه وانصفت مرتبته وكان السبب في ذلك أن العتضد غضب على به من جواريه فأمر ببيعها فادس فاتك من اتباعه فله فكان السبب في إبعاده من قلب العتضد عند غزو ذلك إليه وزاد أمر بدروسا حتى مرتبته حتى كان يلتمس الخواص به من العتضد وكانت الشعراء تقرن مدح بدروسا مع مدح العتضد وكذلك من خاطبه في أعدا المناظرة من الكلام (قال المسعودي) وأخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي النديم الشطرنجي بمدينة السلام قال كان لي وعد على العتضد لما نظرت به حتى علت قصيدة ذكرت فيها بدرا أولها

أيها الهاجر من حالنا مجد * أجزاء الودان يلقي بصد
لامير المؤمنين العتضد * بجر جود ليس يعدوه أحد
وأبو النجم لمن يقصده * جردول منه إلى الجبريد
قدمضى الفطر إلى الأضفى وقد * أن أن يقرب وعد قد بعد
ما اقتضاني الوعد أن لست على * ثقة من أنه أخذ بيد
غير أن النفس تهوى عاجلا * وسوا أعطى كرم أو وعد

قال فضحك وأمر لي بما وعدني به (وأخبرنا) محمد بن النديم بمدينة السلام قال سمعت العتضد يقول أنا آتف من هبة القليل ولا أرى الدنيا لو كانت لي أموالها وجمعت عندي تقي بقدر جودي والناس يزعمون أني بخصيل أتراهم لا يعلمون أني جمعت أبا النجم بيني وبينهم أعرف ما مبلغ ما ينطقه يوما فيوما لو كنت بخيلا ما أطلقت ذلك له (وأخبرنا) أبو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق الأنطاكي بمدينة انطاكية قال أخبرني إبراهيم بن محمد الكاتب عن يحيى بن علي النجم النديم قال كنت يوما بين يدي العتضد وهو مقطب فأقبل بدروسا فلما رآه من بعيد ضحك وقال لي يا يحيى من الذي يقول من الشعراء

في وجهه شافع يحموا ساءته * من القلوب وجيه حينما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن مرة المازني فقال لله دره أنشدني هذا الشعر فأشده

ويلى على من أطار النوم فامتعا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس في أعطافه لمعت * حسنا وألبدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الذنوب ومعذور بما صنعنا
في وجهه شافع يحموا ساءته * من القلوب وجيه حينما شفعا

قال وأخذ قوله وألبدر من أزراره طلعا أحمد بن يحيى بن العزاف الكوفي فقال

يدا وكأ نما قر * على أزراره طلعا

يحت المسك عن عرق الشجيين بنانه ولعا

(وفي سنة) تسع وثمانين وما تثن ظهر القرمطي بالشام وكان في حروبه مع طنج وعساكر المصريين ما قد اشهر خبره وقد آتينا على ذكره فيما سلف وما كان من خروج المكتني إلى الرقة وأخذ القرامطة

وذلك في سنة احدى وتسعين ومائتين وكذلك ما كان من فكرويه بن مبرويه ووقوعه بالخارج في سنة اربع وتسعين ومائتين الى ان قتل وأدخل الى مدينة السلام (قال المسعودي) وكان فداء الغدر في ذى القعدة من سنة اثنين وتسعين ومائتين بالامنين بعد ان فادوا بجماعة المسلمين ثم ان الروم قدروا بعد ذلك وكان فداء اقسام بالامنين بين المسلمين على التمام في شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين والامير في الفداء من جصاص ثم وكان على الثغور والشامية فكان عدة من فدى به من المسلمين في فداء ابن طغان في ثمة ثلاث ومائتين ومائتين على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكره ألقى نفس وأربعمائة وخمسة وتسعين نفسا من ذكر وأشي وكان عدة من فدى به من المسلمين في الغدر اثنى مائة وأربعمائة وخمسين نفسا وعدد من فدى به في فداء القام ألفين ومائتين وأربعين نفسا ومات المكتفي وقد خلف في بيوت الاموال ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق خمسة وعشرين ألفا نقد درهم ومن الدواب والبغال والحمارات وغيرها تسعة آلاف رأس وكان مع ذلك بخيلا ضيقا (وأخبرنا) أبو الحسن أحمد ابن يحيى المنجم المعروف بابن النديم وكان من حذاق أهل النظر والبحث وأهل الرياسة من أهل التوحيد والعدل وفي ابنه علي بن يحيى يقول أبو هفان

لربيع الزمان في الحول وقت * وابن يحيى في كل وقت ربيع
وجل عنده المكارم سوق * يشتري دهره وشحن يبيع

قال وكانت وظيفة المكتفي بالله عشرة ألوان في كل يوم وجدى في كل جمعة وثلاث جامات حلوا وكان يرده عليه الحلوا وكل على مائته بعض خدمه وأمره أن يخصى ما فضل من الخبز فما كان من المكسر عزله للثريد وما كان من الصحاح رد الى مائته من الغد وكذلك كان يفعل بالنوادير والحلوا وأمر أن يفضله قصر بناحية السماسية بازاء قطر بل فأخذ به هذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير ثمن من ملاكها فكثر المدعى عليه فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي وكان هذا الفعل مشا كالفعل أيه المعتضد في بناء المطامير (وكان وزيره) القاسم ابن عبيد الله عظيم الهيئة شديد الاقدام سفا كاللدماء وكان الكبير والصغير على رعب منه لا يعرف أحد منهم انضه فعمه معه (وكانت) وفاته عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين وله نيف وثلاثون سنة فني ذلك يقول بعض أهل الادب وأراه عبد الله بن الحسن بن سعد

شربا عشية مات الوزير * وتشرب يا قوم في ثالته
فلا قدس الله تلك العظام * ولا يارك الله في وارثه

(وكان) ممن قتل القاسم بن عبيد الله عبد الواحد بن الموفق وكان معتقلا عند مؤنس فبعث اليه حتى أخذ برأسه وذلك في أيام المكتفي وقد كان المعتضد يعزه ويميل اليه ميلا شديدا ولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سوا الى رياسته بل كان همه في اللعب مع الاحداث وقد كان المكتفي أخبر عنه أنه أرسل عدة من غلمانه - اصة فوق كل به من يراعى خبره وما يظهر من قوله اذا أخذ الشراب منه فسمع منه وقد طرب وهو ينشد شعر العتاب حيث يقول
تلوم على ترك الغناء باخله * طوى الدهر عنهم من طرف وتالد

وأنت حولها النسوان يشين حلقة * مقلدة أجيادها بالقلائد
 يسرك أنى ثلث ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
 وأن أمير المؤمنين أغصنى * منصهما بالمرهفات البوارد
 ذريتي تجشني ميتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد
 فان تقيسات الأمور مشوبة * بمتوغدات في بطون الاساود
 وان الذي يسمو الى درك العلاء * ملقى باسباب الردى والمكابد

فقال له بعض ندما به وقد أخدمته الشراب باسدى أين أنت عما تغفل به يزيدن المهلب
 تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * حياة لنفسي مثل أن أتهدما
 فقال له عبد الواحد له لقد أخطأت الغرض وأخطأ ابن المهلب وأخطأ قائل هذا البيت
 وأصاب أبو فرعون التميمي حيث يقول قال التميمي حيث يقول ماذا قال قال
 وماى شئ في الوغى غير أنى * أخاف على مجراى أن يتطاما
 ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها * لمدى الدرع مما باليت أن أتهدما

قلما انتهى ذلك الى المكتنى فحكى وقال قد قلت للقاسم ليس عى عبد الواحد عن نسيه وهتمته اليها
 هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وأمر ديعاقبه وكلاب يهارش بهم وكاش يناطح بها
 ويدوك يقاتل بها أطلقوا العمى كذا وكذا فلم يزل القاسم يعبد الواحد حتى قتله (وقد كان)
 المكتنى لما أن مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد أراد نيش اقلسم من قبره وضربه بالسوط
 وسرقه بالنار وقد قيل غير ذلك والله أعلم (ومن أهلك) القاسم بن عبيد الله على ما قيل بالسم
 في خشكنا فجه على بن العباس بن مسرج الروى وكان مشوه يفتاد ووفاته بها وكان من محتلقى
 معاني الشعراء والمجودين في القصير والطويل متصرفا في المذاهب تصرفا حسنا وكان أقل
 أدواته الشعر ومن محكم شعره وجيده قوله

أريت الدهر يجرح ثم يأسو * يعوض أو يبلى أو ينسى
 أبت نفسي الهلاك لفقدي * كفى حزنا لنفسي فقد نفسي

(ومن قوله) العجيب الذي ذهب فيه الى معاني فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله
 في القصيدة التي قالها في صاعد بن مخلد

لما توذن الدنيا به من زوالها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع (١)
 والافحا يكيه منها وانها * لا فصح مما كان فيه وأوسع

ومما دق فيه فأحسن وذهب الى معنى لطيف من النظر على ترتيب الجدلين وطريقة حذاق
 المتقدمين قوله

غموض الشئ حين تدب عنه * يقلل ناصر الخصم المحقق
 تضيق عقول مستعبه عنه * في قضى للعجل على المدقق
 (ومما أجاد) فيه في وصف القناعه قوله

إذا ما شئت أن تعلم يوم ما كذب الشهوه
 فكل ما شئت بصدرك * عن المرة والحلوه

(١) روى المختصر في الكشاف
 لما توذن الدنيا به من صروفها
 يكون بكاء الطفل ساعة يولد
 وفي شواهد بعد هذا البيت
 والافحا يكيه منها وانها
 لا فصح مما كان فيه وأوسع
 إذا أبصر الدنيا استهل مكانه
 بما سوف يلقى من أذاها يتد
 ويرزاهه أخرى
 لما توذن الدنيا به من صروفها
 يكون بكاء الطفل ساعة يوضع
 والافحا يكيه منها وانها
 لا روح مما كان فيه وأوسع
 إذا أبصر الدنيا استهل مكانه
 يرى ما سبقت من أذاها ويضع

وطأ ماشئت يمحنتك * عن الحسناء والدره
 وكم أنسالك ماتها * نيل الشئ لم تهوا
 وقوله بأبي حسن وجهك اليوسفي * يا كفي الهوى وفوق الكني
 فيه ورد وزجس وعجيب * اجتماع الشوى والصبي
 وقوله في العنب الرازقي

ورازقي مخطف الصور * كانه مخازن البلور
 ألين في المس من الحرير * لو أنه يبق على الدهور
 * لقرطوه للسان الحور *

(ولابن الرومي) أخبار حسان مع القاسم بن عبيد الله وأبي الحسن علي بن سليمان الاخشري
 النحوي وأبي العباس الزينبي النحوي وكان ابن الرومي الاغلب عليه من الاخلاط السوداء
 وكان شرها نهما وله أخبار تدل على ما ذكرناه من هذه الجمل مع أبي سهل اسمعيل بن علي
 النوبختي وغيره من آل نوبخت (وفي سنة) تسعين ومائتين مات عبد الله بن أحمد بن حنبل يوم
 السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة (وفي سنة) احدى وتسعين ومائتين كانت وفاة
 أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بنعلب لسله السبت لثمان بقين من جمادى الأولى ودفن
 في مقابر الشام في حجرة اشترت له وخلف احدى وعشرين ألف درهم والتي دينار وعغلة
 يشارع باب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار ولم يرل أحمد بن يحيى مقدما عند العلماء منذ أيام
 حداشته الى أن كبر وصار اماما في صناعته ولم يخلف وارثا الا ابنة لابنه فرد ما له عليها وكان هو
 وأحمد بن المبرد عالمان قد ختمت بها خاتم الادباء وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين

(وفاة عبد الله بن أحمد بن حنبل)
 (وفاة نعلب)

أباطال العلم لا تجهل * وعذ بالمبرد أو نعلب
 تجد عند هذين علم الوري * وانك كالجمل الاجرب
 علوم الخلاق مقرونة * بهذين في الشرذ والمغرب

(وكان) محمد بن يزيد المبردي يجب أن يجتمع في المناظرة مع أحمد بن يحيى ويستكره منه وكان أحمد بن
 يحيى يمنع من ذلك (وأخبرنا) أبو القاسم جعفر بن حمدان الموصلى النقيب وكان صديقهما قل
 قلت لابي عبيد الله الدينوري ختن نعلب لم ياب أحمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال لي
 أبو العباس محمد بن يزيد حسن العبارة حلوا الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وأحمد بن
 يحيى مذهب مذهب المعين فاذا اجتمعوا في محفل لحكم لهدا على الظاهر الى أن يعرف البصر
 (وأخبرنا) أبو بكر القاسم بن بشارة الاباري النحوي أن أبا علي الدينوري هذا كان يحتف الى
 أبي العباس المبرديقرأ عليه كتاب سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر فكان نعلب يعزله على ذم
 فلم يكن ذلك يردعه وقيل ان وفاة أحمد بن يحيى نعلب كانت في سنة اثنى وتسعين ومائتين
 (وفي هذه السنة) مات محمد بن محمد الجدي القاضى وله أخبار عجيبة فيما كان به من المذهب
 قد أتينا على وصفه وتوادره فيها وما كان به من التعزذ في الاوسط (وفي سنة) اثنى وتسعين
 ومائتين كانت وفاة أبي حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضى يوم الخميس اسع يبدل خلوت
 من جمادى الآخرة من هذه السنة بغداد وله نيف وتسعون سنة (وفي هذه السنة) نعلب ابن

(وفاته موسى بن هرون)

الخليجي في ستة آلاف وتسعين بخمسة وأبو علي مصر (وقبها) وقع الحريق العظيم فأحرق القلعة
بباب المطاق نحو من ثلثمائة وكان وأكثر ونظير بابن الخليجي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين بمصر
وأدخل الى بغداد وقد أشهر وقدمه أربعة وعشرون إنسانا من أصحابه منهم العراجي الخادم
الاسود وذلك للنصف من شهر رمضان من هذه السنة (وفي سنة) أربع وتسعين ومائتين مات
موسى بن هرون بن عبد الله بن مروان البزاز المحدث المعروف بالجمال في يوم الخميس لاحتدى
عشرة ليلة بتبيت من شعبان ببغداد ويكنى أبا عمران وهو ابن ينف وثمانين سنة ودفن في مقابر
باب حرب الى جانب أحمد بن حنبل وقد قدمنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء
الشيوخ اذ كان الناس في أغراضهم مختلفين وفي طلبهم القوائد متباينين وربما قد يقف على
هذا الكتاب من لا غرض له فيما ذكرناه فيه ويكون غرضه معرفة وفاة هؤلاء الشيوخ (وكانت)
وفاته أبي مسلم ابراهيم بن عبد الله الكبي البصري المحدث في المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين
وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين (وقبض) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وهو في سن
أبي مسلم على ما ذكرنا من تازع الناس في تاريخ وفاته (وقد كان) أبو العباس أحمد بن يحيى
قد ناله صدم وزاد عليه قبل موته حتى كان المخاطب له يكتب ما يريد في رقاع (وأخبرنا) محمد بن
يحيى الصولي الشارنجي قال كذا يوما أن كل بين يدي المكتني فوضعت بين أيدينا قطائف رفعت
من بين يديه في نهاية النظارة ورقة الخبز واحكام العمل فقال هل وصفت الشعراء هذا فقال له
يحيى بن علي تم قال أحمد بن يحيى فيها

قطائف قد حثيت باللوز * والسكر المازي حشوا الموز
تسبح في أزي دهن الجوز * سررت لما وقعت في حوزي
* سرور عباس بترب فوز *

قال وانشدت لابن الرومي

وأنت قطائف بعد ذلك لطائف

فقال هذا يقتضى ابتداء فأنشدني الشعر من أوله فأنشدني لابن الرومي

وخبيصة صفراء ديارية * ثمنا ولونا زفها لك جؤذر
عظمت نكادت أن تكون أوزة * وثوت فكاد إهابها يتفطر
طنقت تجود بوبلها جوزابه * فاذا البواب اللوز فيها السكر
نعم السماء هنالك نطل صبيها * بهجى ونعم الارض ظلت تنظر
يا حسنها فوق الخوان وينتها * قدامها بصيرها تتغرغر
ظلمنا نقشر جلدها عن لجها * وكان تبرا عن بلجين يقشر
وتقدمتها قبل ذلك ثرائد * مثل الرياض بمثلهن يصدر
ومرقات ككلهن من خرف * بالبيض منها ملبس ومدثر
وأنت قطائف بعد ذلك لطائف * ترضى اللهاة بها ويرضى الخنجر
ضحك الوجود من الطبرزد فوقها * دمع العيون مع الدهان يعمر

فاستحسن المكتني بالله الايات وأوسا الى أن أكتبها له فكتبته له (قال محمد) بن يحيى الصولي

وأكتنا يومين يديه بعد هذا بمقدار شهر فجات لوزنجة فقال هل وصف ابن الرومي اللوزنج
فقلت نعم فقال أشدنيه فأنشدته

لا يخطتى منك لوزنج * اذا بدا أعجب أو أعجبا
لم تغلق الشهوة أبوابها * الأبت زلقاه أن تحببا
لوشاء أن يذهب في صحنه * لهل الطيب له مذهبا
يدور بالنفحة في جامه * دورا ترى الدهن له لولبا
عاون فيه منظر محببا * مستحسن ساعد مستعدبا
كالحسن المحسن في شدوه * تم فأضحى مغربا مطربا
ستكتف الحشور لكنه * أرق جلد من نسيم الصبا
كأنما قدت جلا بيبه * من أعين القطر الذي طنيا
تخال في رقة نرسانه * شارك في الاضحية الجندبا
لوانه صور من خبزه * نغر الكان الواضح الاشبا
من كل بيضاء يوذالقي * أن يجعل الكفلها مربكا
مدهونه أرقاء مدفونة * شهباء تحكى الارق الاشبا
دين له اللوزفلا مرة * مرت على الذائق الأبا
واتقد السكر قتاده * وشارفوا في تقده المذها
فلا اذا العين رأته ابنت * ولا اذا الطرس علاها با

ففظها المكتنى فكان ينشدها (ومما استحسن من شعر المكتنى لنفسه
انى كلفت فلا تحلو بجارية * كأنها الشمس يل زادت على الشمس
لهامن الحسن أعلاه فرويتها * سعدى وغيتها عن ناظرى نحسى

وللمكتنى أيضا

يلع النفس ما اشتت * فاذا هي قد اشتقت
انما العيش ساعة * أنت فيها وما انقضت
كل من يعذل المحب اذا ما هدا سكت

وله أيضا

من لى بأن تعلم ما ألقى * فتعرف الصبوة والعشقا
ما زال لى عبدا وحجى له * صيرى عبدا له رقا
أعتق من رقى ولكننى * من حبه لأملك العتقا

(وأخبرنا) ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى المعروف بنقطويه قال أخبرنا أبو محمد
عبد بن جدون قال تداكرنا يوما بحضرة المكتنى فقال فيكم من يحفظ في نبيذ الدوشاب شيئا
فأنشدته قول ابن الرومي

اذا أخذت حبه ودبسه * ثم أخذت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الأناء حبسه * شربت منه البابل نفسه

فقال المكتفي قبضه الله ما أشره لقد شوقني في هذا اليوم إلى شرب الدوشاني وقدم
 الطعام فوضع بين أيدينا طيفورية عظيمة فيها هريرة وقد جعل في وسطها مثل السكرجة
 الضخمة فيها دسم السباح فتحكمت وخطر بيالي خيران رشيد مع أبان القاري فلخطني المكتفي
 وقال يا أبا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبر ذكرته في الهريرة يا أمير المؤمنين ودهن السباح مع
 جدك الرشيد فقاتل ما هو قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكر العتيبي والمدائني أن أبان القاري تغذى
 مع الرشيد فخا وأجره ريسة عجبية في وسطها مثل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دهن
 السباح قال أبان فاشتيت من ذلك الدسم وأجلت الرشيد من أن امتدي فأغس فيه قال
 فقمت بأصبعي فيه فحيا يسيرا فأنقلب الدسم نحوى فقال الرشيد يا أبان أخرقتها تغري أهلها
 فقال أبان لا يا أمير المؤمنين ولكن سقناه لبلادك فحكك الرشيد حتى أمسك صدره
 (وفي سنة) خمس وتسعين ومائتين وردت إلى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبد الله ويكنى أبا
 مضر وكانت الهدية مائتي خادم أسود وأبيض ومائة وخمسين جارية ومائة من الخيل العربية
 وغير ذلك من اللطائف وقد كان الرشيد في سنة أربع ومائتين ومائة وذلك بالرقعة قلدا إبراهيم
 ابن الأغلب أمر أفريقية من أرض المغرب فلم يزل آل الأغلب أمراء أفريقية حتى أخرج عنها
 زيادة الله بن عبد الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين وقيل في سنة خمس وتسعين ومائتين
 أخرجه من المغرب أبو عبد الله المحتسب الداعية الذي ظهر في كاتبة وغيرها من البربر فدعا إلى
 عبد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور للأغلب بن سالم
 السعدي المغرب (قال) واشتدت عليه المكتفي بالله بالدرب فأحضر محمد بن يوسف القاضي
 وعبد الله بن علي بن أبي الشوارب فأشهدهما على قضيته بالعهد إلى أخيه جعفر وقد قدمنا ذكر
 وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن أعادته في هذا الموضع (قال المسعودي)
 وللمكتفي بالله أخبار حسان وما كان في عصره من الكواثر في قصة ابن الحلبي بمصر وأمر
 القرمطي بالشأم وأمر دكرويه وخروجه على الحاج وغير ذلك مما كان في خلافته قد أتينا على
 جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان والوسط فأغنى ذلك عن إعادة ذكره

(ذكر خلافة المقتدر بالله)

وبويع المقتدر جعفر بن أحمد في اليوم الذي توفي فيه أخوه لما تقي بالله وكان يوم الأحد ثلاث
 عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ويكنى أبا الفضل وأمه أم ولد
 يقال لها سغب وكذلك أم المكتفي أم ولديقال لها ظلموم وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع
 ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداد بعد صلاة العصر يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة
 عشرين وثلاثمائة فكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً
 وبلغ من السن ثماناً وثلاثين سنة وخمسة عشر يوماً وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا والله أعلم

(ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه)

وبويع المقتدر وعلي وزارته العباس بن الحسن إلى أن وثب الحسين بن جردان ووصف بن
 سواربكين وغيرهما من الأولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وقتلوا معه وذلك في يوم
 السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وكان من أمر

عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد انضج في الناس واشتهر وأتباع على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره من أخبار المقتدر وقد صنف جماعة من الناس أخبار المقتدر مجمعة مع أخبار غيره من الخلفاء ومفردة وعمل ذلك في أخبار بغداد وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهمشاري أخبار المقتدر في ألوف من الاوراق ووقع في منها اجراء يسيرة (وأخبرني) غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة وانما تذكر من أخبار كل واحد منهم لها وانما الغرض جوامع من أخبارهم تبعث على درسه وحفظ ما فيه ونسخه (وكان) عبد الله بن المعتز أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مجودا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الاقتراح للمعاني فمن ذلك قوله

يقول العاذلون تعز عنها * وأطف لهيب قلبك بالساق
وكيف وقبله منها اختلاسا * ألذمن الشماتة بالعدو
(وقوله) ضعيفة أجفانه * والقلب منه حجر
كأنما الحائطه * من فعله تعتذر

(وقوله) تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب واقتضخ الخضاب

لقد أبغضت نفسي في مشيبي * فكيف تحبني الخود الكعاب

(وقوله) عجا للزمان من حاله * وبلاء دفعت منه اليه

وب يوم بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه

وقوله في أبي الحسن علي بن محمد بن القرات الوزير

أباحسن نبت في الارض وطأني * وأدركتني في العضلات الهزاهز

وألبستني درعا على حصينة * فناديت صرف الدهر هل من مبارز

(وقوله) ومن شر أيام القتي بذل وجهه * الى غير من خفت عليه الصنائع

متى يدرك الاحسان من لم تكن له * الى طلب الاحسان نفس تنزع

(وقوله) فان شئت عادتني السقاة بكأسها * وقد فتح الاصباح في ليلة فبا

نفلت الدجا والفجر قد مد خطه * رداء موشى بالكواكب معلما

(وقوله) وأبكي اذا ما غاب نجم كائني * فقدت صديقا أورزت جميا

فلوشق من طرف الليالي كواكب * شققت لها من ناظري نجومما

ومما أحسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان

لا آل سليمان بن وهب صنائع * الى ومعروف لدى تقديما

هم وعلوا الايام كيف بنوني * وهم غسلوا من ثوب والى الدما

وقوله عند وفاة المعتصم بالله

قضوا ما قضوا من حقه ثم قدموا * اماما يؤم الخلق بين يديه

وصلوا عليه خاشعين كأنهم * صفوف قيام للسلام عليه

وقوله في فساد المعتضد بالله

يادامال من ذراع الامام * أنت أدكي من عنبر ودمام

قد ظنناك إذ جريت إلى الطشتت دموعاً من مقلتي مستهام
اتما عترق الطيب شبا المبتضع في نفس مهجة الاسلام

(وقوله) اصبر على حسد الحسو * دفان صبرك فأتله

قالنارتاً كل تضسها * ان لم تجد ماتاً كله

(وقوله) يطوف بالراح بيننا بشر * محكم في القلوب والمقل

يكاد لفظ العيون حين بدا * يسفلك من خده دم الخجل

(وقوله) رشاً يتيه بحسن صورته * عبث الضور بلحظ مقله

وكان عقرب صدغه وقفت * لما دنت من نار وجنته

(وقوله) اذا اجتني وردة من خده فقه * تكووت تحتها أخرى من الخجل

(قال) وكانت وفاة أبي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين

وما تبين وكان ممن قد علا في رتبة الادب وتصرف في بحار اللغة وتفنن في موارد المذاهب

وأشقى على أغراض المذالم وكان عالماً بالثقفة منقداً وواحد افيه فريداً وألف في عنقوان

صباه وقبل كاله وانتهاه الكتاب المعروف بالزهرة ثم تاهت فمكرته ونسقت قوته فمصنف

الفقهيات ككاتبه في الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاغدار والابحار وكتاب

المعروف بالاتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شريش وعيسى بن ابراهيم الضرير (ومما قال)

فيه فأحسن في عنقوان شبابه وأثبتته في كابه المترجم بالزهرة وعزاه الى بعض أهل عصره وان

كان محسناً في سائر كلامه من منظومه ومنشوره وقوله

على كبدي من خيفة الين لوعة * يكاد لها قلبي أسى يصدع

يخاف وقوع الين والشمل جامع * فيبكي بعين دمعها متسرع

فلو كان مسروراً بما هو واقع * كما هو محزون بما يتوقع

لكان سواء برؤه وسقامه * ولكن وشك الين أدهى وأوجع

(وقوله)

تمتع من حبيبك بالوداع * الى وقت السرور وبالاجتماع

فكم جرت من وصل وهجر * ومن حال ارتفاع واقضاع

وكم كأس أمر من المنايا * شربت فلم يضق عنها ذراعي

فلم أرفى الذي لا قبث شياً * أمر من الفراق بلا وداع

تعالى الله كل مواصلات * وان طالت تؤل الى انقطاع

(وقوله) لا خير في عاشق يخنى صباهه * بالقول والشوق في زفراته بادي

يخنى هواه وما يخنى على أحد * حتى على العيس واركان والحادي

(وفي سنة) ثلاث وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة علي بن محمد بن نصر بن منصور بن

بسام وكان شاعراً مطبوعاً في الهجاء ولم يلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير وله في

هجاء أبيه واخوته وسائر أهل بيته فمما قال في أبيه

بحي أبو جعفر داراً فثبدها * ومثله لخير الدور بناه

فالجوع داخلاً والذل خارجاً * وفي جوانبها بؤس وضراء
 (وله فيه) ما يتفجع الدار من تشييد حائطها * وليس داخلاً خبز ولا ماء
 (وله فيه) هبك عرت عمر عشرين نسرا * أتري أنني أموت وتبقى
 فلئن عشت بعد يومك يوماً * لا تثقن جيب مالك شقا
 (وله فيه) رأى الجوع طباقه ويصمى ويحتمى * فليست ترى في داره غير جائع
 ويرزعم أن الفقر في الجود والسفا * وأن ليس حظي أكتساب الصنائع
 لقد آمن الدنيا ولم يحش صرفها * ولم يدرك المره رهن الفجائع
 (وأشدني) أبو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق الانطاكي بانذاكية لعل بن محمد بن بسام
 بهجوا الموفق والوزير أبا الصقر اسمعيل بن بابل والطاقى أمير بغداد وعبدون النصرانى أخا
 صاعد وأبا العباس بن بسام وحامد بن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك واسحق بن عمران
 أمير الكوفة يرمتذ

أيرجو الموفق نصر الله * وأمر العباد الى دانية
 ومن قبلها كان أمر العباد * لعمري أيسك الى زانية
 فان رضيت رضيت أنه * كدانية فوقها دانية
 وظل ابن بلبل يدعى الوزير * ولم يك في الاصر الخالية
 وطمان طي تولى الجسور * وسقى الفرات وزرقامية
 ويحكم عبدون في المسلمين * ومن ضله موجد الخالية
 وأحول بسطام ظل المشير * وكان يحولك بيرزاطية
 وحامد يا قوم لو أمره * الى لا زنه الرابية
 نعم ولا رجعت صاغرا * الى بيع رمان حصاروية
 واسحق عمران يدعى الامير * لداهية أيها داهية
 فهذي الخلافة قد ودعت * ونظمت على عرشها خاوية
 نفل الزمان لا وعاده * الى لعنة الله والهافية
 فارب قد ركب الارذلون * ورجلى في رجلهم عالية
 فان كنت حاملنا مثلهم * والافأر حلجى الزانية

جمع في شعره هذا جميع رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر (وأشدد) أبو اسحق الزجاج النحوى
 صاحب المبرد في المعتضد وقد ختن ابنه جعفر المقتدر

انصرف الناس من ختان * يدعون من جوعهم حراما
 فقلت لا تعجبوا لهذا * فهكذاتحتن اليتامى
 (وله أيضا في المعتضد)

الى كم لانرى ما ترجيه * ولا تنفك من أمل كذوب
 لئن سمولك معتضدا فاني * أظنك سوف تعضد عن قريب
 (وله في الوزير) العباس بن الحسن وابن عمرو به انحر اساني وكان أمير بغداد يومئذ

لعن الله الذي قلده عباس الوزان
والذي ولي ابن عمر * وبه بغداد الاماره
لوزير سمج الوجوه بطين كالقواره
وقضاه سنما * ن ورأس كالحياره
لم يزل يعرف بالزفتن قديما والعياره
وأسير أجمي * كحمار ابن حاره
رجل الاسلام عنا * بتوليه الوزان
(وأنشدني في أبي الحسن بخفلة البرمكي المغني)
لخفلة المحسن عندي يد * أشكرها منه الى المحشر
لما أرائني وجهه برذونه * وصانني عن وجهه المنكر
(وله في أبيه محمد بن نصر بن منصور بن بسام)

خبصة تعقد من سكره * وبرمة تطبخ في قنبره
عند قى أسمع من حاتم * يطبخ قدرين على حجره
وليس ذاتي كل آياه * لكنه في الدعوة المنكره
في يوم له وقطع هائل * وجمع اللذات والقرقره
يقول للأكل من خبزه * تعسا لهذا البطن ما أكبره
(وله في أبيه أيضا)

خبز أبي جعفر طباشير * فيه الانويه والعقاقير
فيه دواء لكل معضلة * للبطن والصدر والبواسير
وقصعة الاكل مثل مدهنة * يرهق من حواها النواظير
وينيل ما ترتجيه من يده * ما ليس تجرى به المقادير
بعثت لا شهديه غيرا ولم أكن * لاعلم أن العير صار لنا صهرا
فوجه لي كي نستوي في ركوبه * فيركبه بطننا وأركبه نظهرا
(وقال في جماعة من الرؤساء)

(وله فيه)

قل للرؤوس ومن تر حى نوافلهم * ومن يؤمل فيه الرغد والعمل
ان تشغلوني بأعمال أصيرها * شغلا والافني أعراضكم شغل
مالي رأيتك دأبيا * مستسخطا أيد الرزق
ارجع الى ما تستحق فان قوتك فوق حقتك
(وله في عبيد الله بن سليمان الوزير)

وقوله

عبيد الله ليس له معاد * ولا عقل وليس له سداد
رددت الى الحياة فعدت عنها * لقول الله لوردوا والمادوا

(وله في القاسم بن عبيد الله بن سليمان)

قل للمولى دولة السلطان * عند السكال توقع النقصات

كم من وزير قد رأيت معظما * أخشى بدارمذلة وهوان
(وله في عبيد الله بن سليمان)

لا بد يا نفس من سجود * في زمن القرد للقرود
هبت لك الريح يا ابن وهب * نخذ لها أهبة الزكود
(وله في اسمعيل بن بلبل الوزير)

لاي الصقر دولة * مثله في الخلق
مزنة حين ألمعت * أذنت بالتكشف
(وله في العباس بن الحسن الوزير)

تحمّل أوزار البرية كلها * وزير يظلم العالمين يجاهر
ألم تر أسباب الذين تقدموا * وكيف أتهم بالبلاء الدوائر
(وله في الوزير صاعد بن مخلد)

سجدنا للقرود درجاء دنيا * حوتها دوننا أيدي القرود
فما نالت أناملنا بشئ * علمناه سوى ذلك السجود
(وله في العباس بن الحسن الوزير)

بنت على دجلة مجلسا * تهاهي بد فعل من قدمضي
فلا تفرحن فكم مثل ذا * رأينا ما تم حتى انقضى
(وله في الوزير علي بن محمد بن الفرات)

وقفت شهورا للوزير أعدتها * فلم تنه نحوي الحقوق السوائف
فلا هو يرعى لي رعاية مثله * ولا أنا أستحي الوقوف وأنف
(وله في أبي جعفر محمد بن جعفر القوملي)

سألت أبا جعفر * فقال يدي تقصر
فقلت له عاجلا * يكون كما تذكر

لحبة كثة أنثر بها التشف ووجه مشوه ملعون
قلت لما بدا يججم في القو * لويهدى كأنه مجنون
صدق الله أنت من ذكر الله مهين ولا يكاد بين
(وله في ابن المرزبان وقد كان سأله دابة فنعه)

(وله فيه)

بجئت عنى بعرف عطب * فلم ترى ما عشت أركبه
وان تكن صنته فما خلق الله مصونا وأنت تركبه
(وله مما أحسن فيه)

تضمن لي في حاجة ما أحبه * فلما قضيت الوعد قطب واعتلى
وصرت عذرا شغله واتصاله * ولولا اتصال الشغل ما كان أشغلا

(ولعلي بن محمد بن بسام) في هذه المعاني أشعر وكثيرة اكتفينا بذكر البعض عن إيراد ما هو أكثر منه
في هذا الكتاب لما قدمنا ذكره فيما سلف قبله من الكتب وقد كان أبو جعفر في غاية الستر

والمرأة وكان رجلا مترفا حسن الزى ظاهر المرأة متعوقا بالنساء (يذكر) أبو عبد الرحمن العتيبي قال دخلت عليه يوما شاتيا شديدا البردي غدا فاذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الأحمر الأرمني وهو يلوح بريقا فقد رت أن تكون القبة عشرين ذراعا في مثلها وفي وسطها كائون بزافين ذا اجتماع ونصب كان مقداره عشرة أذرع في مثلها وقد ملئ حجر المغضى وهو جالس في صدر القبة عليه غلالة تستريه وما فضل عن الكائون مقروش بالديبايح الأحمر فأجلسني بالقرب منه فكذت ألتطى فدفع إلى جام ماء الورد وقد مزج بالكافور فصبحت به وجهي ثم رأيت قد استسقى ماء فأتوه به ماء رأيت فيه ثلجا فلم يكن لي وكذا لا قطع ما بيني وبينه ثم خرجت من عنده إلى بردماتع وقد قال لي لا يضل هذا البيت لمن يريد أن يروح منه (قال) ودخلت عليه في بعض الأيام وهو جالس في موضع في آخر داره وقد رفعه على بركة وفي صدره صفة وهو يشرف من أعلى البستان وعلى حيز المغزلان وحظيرة القمارى وأشابهها فقلت له يا أبا جعفر أنت والله جالس في الجنة قال فليس ينبغي لك أن تخرج من الجنة حتى تصطبغ فيها فما جلست واستقرى المجلس حتى أتوه بمائدة جزع لم أر أحسن منها وفي وسطها جام جزع مائة قد لوى على جنباتها الذهب الأحمر وهي مملوءة من ماء ورد وقد جعل ساقا له ساق كهية الصومعة من صدور أنداج وعلى المائدة سكرجات جزع فيها الأصباغ وأنواع الملح ثم أتينا بشبوشق بلور وبعده جامات اللوزينج ورفعت المائدة وقسم فورنا إلى موضع السارة فقدم بين أيدينا اجانة صيني بيضاء قد كرمت بالبنفسج والخيري وأخرى مثلها قد عبي فيها التفاح الشامي قد ونا مقدار ما حضر فيها ألف حبة عمارات طعاما انتظف منه ولا ريحا أطرف منه فقال لي هذا حق الصبوح فما أنسى إلى الساعة طيب ذلك اليوم (قال المسعودي) وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن جعفر ليعلم أن علي بن محمد ابنه أخبر بصدما كان عليه وأنه لم يسلم من لسانه انسان وله أخبار ووهجو وكثير في الناس قد أتينا على ميسوطها فيما سلف من كتبنا وما كان من قوله في القاسم بن عبيد الله ودخوله إلى المعتضد وهو يلعب الشطرنج ويقتل يقول علي بن بسام

حياة هذا كوت هذا * فليس يخالون المصائب

فلما شال رأسه نظر إلى القاسم فاستحيا فقال يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج القاسم مبادر ليقطع لسانه فقال له المعتضد بالبر والشغل ولا تعرض له بسوء فولاه القاسم البريد والجسر جسر قنسرين والعماصم من أرض الشام وما كان من قوله في أسد بن جهور الكاتب وخبره معه وما عم به جبانة أسدا وغيره من الكتاب وهو

تعمس الزمان لقد أتى بهجائب * ومحا رسوم الطرف والآداب

أوما ترى أسد بن جهور قد أتى * منسبها بأجلة الكتاب

وأتى بأقوام لو انبسطت يدي * فيهم رددتهم إلى الكتاب

(ولما قتل) العباس بن الحسن استوزر المقتدر علي بن محمد بن موسى بن القرات يوم الأربعاء لاربع ليال خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين فكانت وزارته إلى أن خط عليه ثلاث نين وتسعة أشهر وأياما واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في اليوم الذي خط فيه علي بن محمد بن موسى بن القرات وهو يوم الأربعاء لاربع خلون من ذي الحجة وخلع

عليه ولم يجتمع على أحد غيره وقبض عليه يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم سنة احدى وثلثمائة
 وخلع على الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح يوم الثلاثاء لاجدى عشرة ليلة خلت من
 المحرم سنة احدى وثلثمائة وقبض عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذى الحجة سنة أربع
 وثلثمائة واستوزر علي بن محمد بن القرات ثانية وخلع عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذى الحجة
 سنة أربع وثلثمائة وقبض عليه يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة
 وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم الثلاثاء لليتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست وثلثمائة
 وأطلق علي بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته وهو يوم الاربعاء وقوضت الامور اليه وقبض
 على حامد بن العباس واستوزر علي بن محمد بن القرات وهي الثالثة من وزارته وقد كان ولده
 محسن بن علي هو الغالب على الامور في هذه الوزارة فأتى علي جماعة من الكتاب واستوزر
 المقتدر عبد الله بن محمد بن عبد الله الخاقاني ثم استوزر بعده احمد بن عبيد الله الحنصلي
 ثم استوزر علي بن عيسى ثانية ثم استوزر علي بن محمد بن علي بن مقله ثم استوزر بهده سليمان بن
 الحسن بن مخلد ثم استوزر بعده عبيد الله بن محمد الكواذى ثم استوزر بعده الحسن بن القائم
 ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو المقتول بالرقعة ثم استوزر بعده الفضل بن جعفر بن موسى
 ابن القرات (وقتل المقتدر بالله) ببغداد وقت صلاة العصر يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من
 شوال سنة عشرين وثلثمائة وكان قتله في الواقعة التي كانت بينه وبين مؤنس الخادم بباب الشماسية
 من الجانب الشرقى وقول دفن المقتدر العامة وكان وزيره في ذلك اليوم أبا الفتح القائل بن
 جعفر (وذكر) أن الفضل أخذ الطالع في وقت ركوب المقتدر بالله الى الواقعة التي قتل فيها فقال له
 المقتدر أى وقت هو فقال وقت الزوال فقطب له المقتدر وأراد أن لا يخرج حتى أشرفت عليه
 خيل مؤنس فكان آخر العهد به من ذلك الوقت وكل سادس من خلفاء بني العباس مخلوع
 مقتول فكان السادس منهم محمد بن هرون الخالوع والسادس الآخر المستعين والسادس
 الآخر المقتدر بالله (وللمقتدر أخبار حسان) وما كان في أيامه من الحروب والوفائع وأخبار
 ابن أبي الساج وأخبار مؤنس وأخبار سليمان بن الحسن الحبارى وما كان منه بحكمة في سنة
 سبع عشرة وثلثمائة وغيرها وما كان في المشرق والمغرب قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار
 الزمان مفصلا وفي الكتاب الاوسط مجلا وذكرنا منه في هذا الكتاب لمعا وأرجو أن ينفع
 الله لنا في البقاء ويمد لنا في العمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب
 آخر نضمنه فنون الاخبار وأنواعها من ظرائف الآثار على غير نظم من تأليف ولا ترتيب من
 تصنيف على حسب ما يسهل من فوائد الاخبار ويوحد من نوادر الآثار وترجمه بكتاب وصل
 المجالس بجوامع الاخبار ومخارج الآداب بالماضى من كتبنا ولاحقنا ما تقدم من تصنيفنا
 (وكانت) وفاة موسى بن اسحق القاضي في خلافة المقتدر وذلك في سنة سبع وتسعين وما تثنى
 ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة الكوفي ودفن في الجانب الشرقى وكان هدا من علماء أهل
 الحديث وكبار أهل النقل وورد الخبر الى مدينة السلام بأن مكان البيت الحرم الاربعية
 غرقت حتى عم الفرق الطواف وفاضت بئر زمزم وان ذلك لم يعمد فمست من الزمان
 (وفيها) كانت وفاة يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد القاضي وذلك في شهر رمضان بمدينة

السلام وهو ابن خمس وتسعين سنة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة محمد بن داود بن خلف
الاصهباني النضبه وقد قدمنا ذكره وان وفاته كانت في سنة ست وتسعين ومائتين وانما حكينا
الخلافا في ذلك (وفي هذه السنة) وهي سنة سبع وتسعين ومائتين كانت وفاة ابن عوف
البروري المعدل ببغداد وذلك في شوال وهو ابن نيف وثمانين سنة ودفن في الجانب الغربي
وانما ذكر هؤلاء لنقلهم السنن واشتهارهم بذلك وحاجة أهل العلم وأصحاب الآثار الى
معرفة وقت وفاتهم (وفيها) مات أبو العباس أحمد بن مسروق المحدث وهو ابن أربع وثمانين سنة
ودفن بباب آل حرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب أخبار من ظهر من آل أبي
طالب في أيام بني أمية وبني العباس وفي غيره مما سلف من كتبنا ما كان من أمرهم من قتل
أوحبس أو سرب وقد كان ظهر بصعيد مصر أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب فقتله أحمد بن طولون بعد أن قاصص قداً تينا عليه فيما سلف من
كتبنا وانما ذكر من ظهر من آل أبي طالب واللمع من أخبارهم في هذا الكتاب لا شراطينا فيه
على أنفسنا ان اراد ذكرهم ومقاتلتهم وغير ذلك من أخبارهم من منذ أمير المؤمنين الى الوقت
الذي ينتهي اليه تصنيفنا لهذا الكتاب (وكانت) وفاة يحيى بن الحسين الرسي بعد أن قطن بمدينة
صعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقام بعده ولده الحسين بن يحيى وكان ظهور
أبي الرضا وهو محمد بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في أعمال دمشق
في سنة ثمانمائة وكانت له مع أبي العباس أحمد بن كياغلو وقعة فقتل صبوا وقيل قتل في المعركة
وحمل رأسه الى مدينة الامل فتنصب على الجسر الجليلي بالجانب الغربي وتظهر بيلاد طبرستان
والديلم الاطروش وهو الحسن بن علي وأخرج عنها المسودة وذلك في سنة احدى وثلثمائة
وقد كان ذاقهم وعلم ومعرفة بالآراء والتحل وقد كان أقام في الديلم سنين وهم كفار على دين
الجهوسية ومنهم جاهلية وكذلك الجليل فدعاهم الى الله عز وجل فاستجابوا وأسلموا وقد كان
للمسلمين بازاءهم تغور مثل قزوين وغيرها وبني في الديلم مساجد والديلم زعم كثير من الناس
من ذوى المعرفة بالنسب أنهم من ولد ياسل بن ضبة بن أدوار الجليل من تميم وقد قيل ان دخول
الاطروش الى طبرستان كان في أول يوم من المحرم سنة احدى وثلثمائة وان في هذا اليوم دخل
صاحب البصرين البصرة وقتل أميرها عسكر الملقطى وقد أتينا على خبر الاطروش العلوى وخبر
ولده وخبر أبي محمد الحسن بن القاسم الحسينى الداعى واستيلائه على طبرستان ومقتله وما كان
من الجليل والديلم في أمره في كتابنا أخبار الزمان (وكانت) وفاة أبي العباس أحمد بن شريح
القاضي في سنة ست وثلثمائة (وكانت) وفاة أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن جابر القاضي بجلب
وأدخل الليث بن علي بن الليث ابن أخي الصفار الى مدينة السلام على الفيل في سنة سبع
وتسعين ومائتين وقد أمه الجيش وحوله وقد شهر وقيل ان الليث أدخل الى مدينة السلام
في سنة ثمان وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) وهي سنة ثمان وتسعين ومائتين مات ببغداد
أبو بكر محمد بن سليمان المروزي المحدث صاحب الجاحظ وقيل أيضا ان وفاته كانت في سنة
ثمان وتسعين (وفي هذه السنة) كان دخول فارس صاحب مراكب الروم وحربها الى ساحل
الشام فافتتح حصن القبة بعد حرب طويل وعدم مغيب يغيثهم من المسلمين وافتتح مدينة

اللاذقية فسي منها خلقا كثيرا ووقع في الكوفة برحطيم الواحدة رطل بالبغدادى وبيع
 مقللة وذلك في شهر رمضان وانهدم كثير من المنازل والبيوت وكان فيها رجة عظيمة هلك فيها خلق
 كثير من الناس هكذا كان بالكوفة في سنة تسع وثمانين ومائتين وكان بصرف في هذه السنة زلزلة
 عظيمة وفيها طلع نجم الذنب (وفيها) غزا وهنائة صاحب الغز والبصر الرومى في مراكب
 المسلمين جزيرة قبرس وقد كانوا نقضوا العهد الذى كان في صدر الاسلام أن لا يعينوا الروم على
 المسلمين ولا المسلمين على الروم وأن خواجه نصفه للمسلمين ونصفه للروم وأقام وهنائة في هذه
 الجزيرة أربعة أشهر يسب ويحرق ويفتح مواضع قد تحصن فيها وقد أتينا على خبر هذه الجزيرة
 فيما سلف من هذا الكتاب عند اخبارنا عن جبل البهار ومبادئ الانهار وهما رجاها منع ذلك
 من اعادة وصفها (وفي سنة) احدى وثلاثمائة مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان
 مولده في سنة اثني عشرة ومائتين وكان القبض على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام
 في ستة ائتين وثلاثمائة والذي صح مما قبض من ماله من العين والورق والجواهر والقرش
 والديار والمستغلات خمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار (وفيها) مات القائم بن الحسن بن
 الاشيب ويكنى أباهمديوم الاثنى ليلتين بقيتا من جمادى الاولى وكان من كبار العلماء والمحدثين
 ودفن في الجانب الغربي في الشارع المعروف بشارع الجمالتي وحضر جنازته محمد بن يوسف
 القاضي وأبو جعفر محمد بن اسحق بن البهاول القاضي وغيرهم من النخهاء والعدول والكتاب
 وأهل الدولة وهو أبو أي عمران موسى بن القائم بن الحسن المعروف بابن الاشيب وهو كبير
 من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت (وفي هذه السنة) وهي سنة ائتين وثلاثمائة ورد الجيش من
 الفرب فكان لاهل مصر من أصحاب السلطان معهم حروب عظيمة وقتل فيها خلق كثير واستأمن
 رجل من وجوه البرابرة يعرف بأبي حرة الى السلطان وما راى مدينة السلام فخلع عليه
 (وفي سنة) سبع عشرة وثلاثمائة أدخل يوسف بن أبي الساج الى مدينة السلام وقد شهر على الجبل
 الفالج وعليه دراعة الديباج التي لبسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم وعلى رأسه برنس طويل
 يشقائق وجلجل وحوله الجيوش ومؤنس الخادم وراءه مع أرباب الدولة من أصحاب
 السيوف وقد أتينا على خبر هذه الواقعة التي أسرف فيها مؤنس الخادم ابن أبي الساج بناحية
 أرييل ومن حضرها من الامراء مثل ابن أبي الهيثم عبد الله بن حمدان وعلي بن حسان
 وأبي الفضل المروى وأحمد بن علي بن صعلوك وغيرهم من الامراء والقواد وذكرنا تحفة
 المقتدر لابن أبي الساج وخروجه من ديار ربيعة ومضرا الى بلاد اذربيجان التي هي من أعماله
 وأرمينية وما كان من غلامه مسك واستيلائه على عمل مولاة ومقارنته الفارق وما كان
 من سائر أخبار ابن أبي الساج ومسيره الى واسط ثم مسيره الى الكوفة وما كان من خبره في حربه
 لابن طاهر سليمان بن الحسن الجبائي وأسره اياه وقتله فلهنحو الانبار وهيت حين أشرف على
 سواده بليق وتطيف غلام ابن أبي الساج وما كان في هذه الواقعة وهزمه بليق وتطيف ومسير
 القرمطي ونزوله على هيت وغير ذلك وذلك في سنة خمس عشرة وثلاثمائة فيما سلف من كتبنا
 وكذلك ذكرنا ما كان من مؤنس الخادم ومن كان معه من أولياء السلطان من القتال بجيش
 صاحب المغرب بصبر وذلك في سنة تسع وثلاثمائة

(ذكر خلافة القاهر بالله)

ويبيع القاهر محمد بن أحمد المعتضد بالله يوم الخميس لليتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة
ثم خلع يوم الاربعاء الخامس خلون من جادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وسملت عيناه
وكانت خلافة سنة وستة أشهر وستة أيام ويكنى بأبي منصور وأمه أم ولد

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع عما كان في أيامه)

واستوزر القاهر أبا علي محمد بن علي بن مقله في سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ثم عزله واستوزر
أبا جعفر محمد بن القائم بن عبد الله الحصبى وكانت أخلاقه لا تكاد تصح لتقلبه وتلقونه وكان
شهما شديدا بطش بأعدائه وأباد جماعة من أهل الدولة منهم مؤنس الخادم وبلق وعلي بن بليق
فها به الناس وخشوا صولته واتخذ حربة عظيمة يحملها في يده إذا سعى في داره ويطرحها بين
يديه في حال جلوسه يباشر الحرب بتلك الحربة لمن يريد قتله فسكن من كان يستعدى على من قبله
من الخلفاء والتشعب والوثب عليهم وكان قائل التثبت في أمره مخوف السطوة فإذا ما وصفنا
من فعله الى أن احتيل عليه في داره فقبض عليه وسملت كتفاه وهورج هذا في الجانب
الغربي في دار ابن طاهر علي ماضي الينما من خبره واتصل بنا من أمره وذلك أن الراضى بالله
غيب خبره وقطع ذكره فلما يبيع ابراهيم المتقى لله أصيب القاهر معتقلا في بعض المقاصير
فأمر به الى دار ابن طاهر فاعتقل بها الى هذه الغاية التي وصفنا (وذكر) محمد بن علي العبدى
الخراسانى الاخبارى وكان القاهر به آنسا قال خلاى القاهر فقال أصدقنى أو هذه وأشار الى
بالحربة فرأيت والله الموت عينا بيني وبينه فقلت أصدقك يا أمير المؤمنين فقال لي انظر يقولها
ثلاثا فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال عما أدألك عنه ولا تغيب عنى شيئا ولا تحسن القصة ولا تسجع
فيها ولا تسقط منها شيئا قلت نعم يا أمير المؤمنين قال أنت علامة ياخبار بنى العباس من أخلاقهم
وشبههم من أبى العباس فغن دونه فقلت على أتلى الامان يا أمير المؤمنين قال ذلك لك قال قلت
اما أبو العباس السفاح فكان مريعا الى سفك الدماء واتبعه عماله في الشرق والغرب من فعله
واستنوا بسيرته مثل محمد بن الأشعث بالمغرب وصالح بن علي بمصر وحازم بن جذيمة وحميد بن
قطبة وكان مع ذلك جبراسما وصولا لجواد بالمال وسلك من ذكرنا عن كان في عصره سيده
وزهبوا مذهبه مؤتمين به قال وأخبرنى عن المنصور قلت الصدق يا أمير المؤمنين قال الصدق
قلت كان والله أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس بن عبد المطلب وبين آل أبى طالب وقد كان
قبل ذلك أمرهم واحدا وكان أول خليفة قرب النجمين وعمل بالحكام النجوم وكان معه نوبخت
الجهوسى النجم وأسلم على يديه وهو أبو هؤلا النوبختية و ابراهيم الفزارى النجم صاحب
القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وهيته الفلك وعلي بن عيسى الاسطرلابى النجم
وهو أول خليفة ترجت له الكتب من اللغات الجمية الى العربية منها كتب كليله ودمنة وكتاب
السندهدو وترجته كتب ارسطاطاليس من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب الجسطى
لطليموس وكتاب الارتماطيق وكتاب اقليدس وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية
والفارسية والقارية والسريانية ونجرت الى الناس فنظروا فيها وتعلقوا الى عملها وفي أيامه

وضع محمد بن اسحق كتاب المغازي والسير وأخبار المبتدأ ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفه وكان أول خليفة، تعمل مواليه وعلماؤه وصرغهم في مهماته وقدمهم على العرب فاتخذت ذلك الخلفاء من بعده من وادع فسقطت وبادت العرب ووزال بأسها وذهبت مراتبها وأفضت الخلافة إليه وقد نظر في العلوم وقرأ المذاهب وارتاض في الآراء ووقف على العمل وكتب الحديث فكثرت في أيامه وروايات الناس واتسعت عليهم علومهم قال القاهر قد قلت فأحسنت وعبرت فبينت فأخبرني عن المهدي كيف كانت خلافته قلت كان سمعا سنيا كريما جوادا قسلك الناس في عصره سيلا وذهبوا في أمرهم مذهبه واتسعا في مساعيهم وكان من فعله في ركوبه أن يحمل معه بدر الدنانير والدراهم فلا يسأله أحد إلا أعطاه وإن سكت ابتداء المفترقين يديه وقد تقدم بذلك إليه وأمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه وإعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني وابن دميان ومرقيون مما نقله عبدالله بن المقفع وغيره وترجمت من الفارسية والفلهوية إلى العربية وما صنفت في ذلك ابن أبي العرياء وحامد بن محمد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس من تأييد المذاهب المائية والنداقية والمرقونية فكثر بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم في الناس وكان المهدي أول من أمر الملحدين من أهل البصرة من التكلمين بتصنيف الكتب على الملحدين عن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم وأقاموا البراهين على المعاندين وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكن وشرع في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه إلى هذه القاية وبني بيت المقدس وقد كان هدمته الزلازل قال فأخبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه وشيخه قلت كان جبارا عظيما وأول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعدة المشهورة والقسي الموثورة فسلكت عماله طريقته ويموا منهم وكثرا السلاح في عصره قال لقد أجدت في وصفك وبالغت فيما ذكرت من قولك فأخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان مواظبا على الحج والغزو واتخاذ المصانع والآبار والبرلذ والقصور في طريق مكة وأظهر ذلك بها وبغنى وعرفات ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعم الناس حسانه مع ما قرن به من عدله ثم بنى الثغور ومدن المدن وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وأذنه وعمرا المصيبة ومرعش وأحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السيل والمواضع للمرابطين واتبعه عماله وسلوكوا طريقته ووقفه رعيته مقتدية بعمله مستتة بامامته فعم الباطل وأظهر الحق وأثار الاسلام وبرز على سائر الامم وكان أحسن الناس في أيامه فعلا أم جعفر زبيدة بنت جعفر ابن المنصور لما أحدثته من بناء دور السيل بمكة واتخاذ المصانع والبرلذ والآبار بمكة وطريقها المعروف إلى هذه الغاية وما أحدثته من الدور للتيسيل بالثغر الشامي وطرسوس وما وقعت على ذلك من الوقوف وما ظهر في أيامه من فعل البرامكة وجودهم وإقضانهم زمانا شهرو عنهم من أفعالهم وكان الرشيد أول خليفة لعب بالصولجان في الميدان ورعى بالنشاب في البرجاس ولعب بالكرة والطباطاب وقرب الحدائق في ذلك فعم الناس ذلك الفعل وكان أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس والترد وقد تم اللعب وأجرى عليهم رزق يسمى الناس أيامه لتضاربتها وكثرة خيرها وخصبها أيام العروس وكثير من يجب وزانتعت ويتاوت فيه لوصف قال

القاهر فأرأه قد قصرت في تفصيل أم جعفر فلم ذلك قلت يا أمير المؤمنين ميلا إلى الإختصار
 وطلب الأيجاز قال فتناول الحربة وهزها قرأت الموت الأحمر في طرفها ثم برق عينيه مع ذلك
 فاستلمت وقلت هذا ملك الموت ولم أشك أنه يقبض روي فأهوى به لشحوى فزغت منها
 فاسترجع وقد أخطأتني فقال ويك أيغضت ما فيه عينك ومليت الحياة قلت ما هو يا أمير
 المؤمنين قال أخبار أم جعفر روي منها قلت نعم يا أمير المؤمنين كان من فعلها وجسن
 سيرتها في الجدة والهزل ما برزت فيه على غيرها فأما الجدة والآثار الجيلة التي لم يكن في الإسلام
 مثلها مثل حرها العين المعروفة بعين المشاش بالجهاز فأنها حضرتها ومهدت الطريق لما أتت في
 كل خفض ورفع وسهل وجبيل ووعر حتى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلا إلى مكة
 فكان حلة ما أفتق عليها مذكر وأحصى ألف ألف وسبع مائة ألف دينار وما قدمت ذكره
 من المصانع والدور والبركة والآبار والجهاز والثغور واتلقاها الألوفا على ذلك دون ما كان في
 وقتها من البذل وما عم أهل القاعة من المعروف والنصب وأما الوجه الثاني مما تباهى به الملوك
 في أعمالهم وينعمون به في أيلهم ويصنون به دولهم ويدون في أفعالهم وسيرهم فهو أنها أول
 من اتخذ الآتمن الذهب والفضة المكحلة بلبجوه ووضع لها الزقيع من الوشي حتى بلغ الثوب
 من الوشي الذي اتخذ له الخسب ألف دينار وهي أول من اتخذ الشاكرية من الخدم والجواري
 يحتلفون على الدواب في جهاتها ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها وأول من اتخذ
 القباب الفضة والانبوس والصندل وكلاهما من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور
 والديباج وأنواع الخويز من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق واتخذت الخفاف المرصعة
 بالجواهر وشمع العنبر وتشبه الناس في سائر أفعالهم بأم جعفر ولما أفضى الأمر إلى ولدها أمير
 المؤمنين قدم الخدم وآثرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره من خدمه فلما رأته أم جعفر
 شدة شغفه بالخدم واشتغله بهم اتخذت الجواري المقدودات الحسان الوجوه وعمت رؤسهن
 وجعلت لهن الطرز الأصداغ والاقبية وألبستن الاقبية والقراطق والمناطق فبانت
 قدودهن وبرزت أردافهن وبعثت بهن إليه فأخلفن في يديه فاستحسنن واجتذبن قلبه
 اليهن وأبرزهن للناس من الخاصة والعامه واتخذت الناس من الخاصة والعامه الجواري
 المطمومات وألبسوهن الاقبية والمناطق وسموهن الغلاميات فلما سمع القاهر ذلك الوصف
 ذهب به الفرح والطرب والسرور ونادى بأعلى صوته يا غلام قدح على وصف الغلاميات
 فبادر إليه جوار ككثيرة قد هتن واحدن توهمتن علما بالقراطق والاقبية والطرز
 والاقبية ومناطق الذهب والفضة فأخذ الكأس بيده فأقبلت أتأمل صفاء جوهر
 الكأس ونورية الشراب وشعاعه وحسن أولئك الجواري والحربة بين يديه وأسرع
 في شربه فقال هيه فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أفضى الأمر إلى المأمون فكان في بدء أمره
 لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره يستعمل النظر في أحكام الأجور وقضاياها ويتقاد
 إلى موجباتها ويذهب مذاهب من سلف من ملوك أسان كاردشيرين بابك واجتهد في
 قراءة الكتب القديمة وأمعن في درساها واطب على قراءتها فافتن في فهمها وبلغ درايته لما
 كان من الفضل بن سهل ذي الرياستين ما شتهر وقدم العراق فانصرف عن ذلك كما أظهر

القول بالتوحيد والوحد والوحيد وبالس المتكلمين وقرب اليه كثير من الجليلين
 والتظارين كابي الهذيل وابي اسحق ابراهيم بن سيار النظام وغيرهم عن واقفهم
 وخالفهم وألزم مجلسه الفقهاء وأهل المعرفة من الاديان وأقدمهم من الامصار وأجرى عليهم
 الارزاق فرغب الناس في صنعة النظر وتعلو البحث والجدل ووضع كل فريق منهم كتابا ينصر
 فيها مذهبه ويؤيد بها قوله وكان أكثر الناس عقوا وأشدتهم احتمالا واحسنهم مقدرة
 وأجودهم بالمال الرغيب وأبدلهم للعطايا وأبعدهم من التساقه واتبعه وزراؤه وأصحابه في
 فعله وسلكه كواسيله وذهبوا مذهبه ثم المعتصم فانه يا أمير المؤمنين سلك في التحلة رأى
 أخيه المأمون وغلب عليه حب الفروسية والتشبيه بالملوك الأعاجم في الآلة ولبس القلائس
 والشاشيات فليساها الناس اقتداء بفعله وانتهلما به فسميت المعتصمات وعم الناس فضاله
 وامنت به السبل في أيامه وشمل احبائه ثم هرون بن محمد الواثق فانه اتبع ديانة أبيه ووجه
 وعاقب المخالف وامتنع الناس وكثر معروفه وأمر القضاة في سائر الامصار أن لا يقبلوا شهادة
 من خالفه وكان كثير الاكل واسع العطاء سهل الاتقياد متحبا الى رعيته ثم المتوكل يا أمير
 المؤمنين فانه خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل
 والمنافرة في الآراء وعاقب عليه وأمر بالتقليد وأظهر الرواية للحديث فحنت أيامه
 وانتظمت دولته ودام ملكه وغير ذلك يا أمير المؤمنين مما شتهر من أخلاقه قال القاهر قد
 سمعت كلامك وكانى مشاهد للقوم على ما وصفت معان لهم فيما ذكرت واقدرتني ما سمعت
 منك ولقد فحمت أبواب السياسة وأخبرت عن طرق الرياسة ثم أمر لي بجائزة مجلى عطاءها في
 وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم فقمم وقام على أثرى بجريته فقبل والله أن يرميني بها من وراءى
 ثم عطف فحودار الخدم فامضت الايام يسيرة حتى كان من أمره ما طهر (قال المسعودى)
 وهذا الرجل الذى أخبرت عنه بهذا الحديث له أخبار حسنة وهو حى يرزق الى هذه الغاية وهى
 سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة مائة اهل الشام والرياسة حسن القهم جيد الرأى
 (وفى خلافة القاهر بالله) وهى سنة احدى وعشرين وثلثمائة كانت وفاة أبى بكر محمد بن
 الحسن بن دريد بغداد وكان ممن قد برع في زمانها هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام
 الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان يذهب فى الشعر كل
 مذهب فطورا يمجزل وطورا يرق وشعره أكثر من أن نحصىه أو يأتى عليه كتابنا هذا فمن جيد
 شعره قصيدته المقصورة وأولها

أما ترى رأسى حاكى لونه * طرّة صبح تحت أذيان الدبحى

واشتعل المبيض فى مسوده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

(ومنها) ان الجديدين اذا ما استوليا * على جديد أديناه للبلى

لست اذا ما أنقضتى غمرة * بمن يقول بلغ السيل الربى

(ومنها) وان ثوب بين ضلوعى زفرة * تلاما بين الرحالى الرحا

وقد عارضه فى هذه القصيدة المقصورة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم على بن محمد بن داود
 ابن القهم التنوخى الانطاكى وهو فى وقتنا هذا وهو سنة اثنى وثلاثين وثلثمائة بالبصرة فى جملة

وفاة ابن دريد

اليزيديين وأول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاة
 لولا أنها لم أطع نهي الهوى * مدى الصبا نطلب من حازم المدي
 ان كنت أقصرت فما أقصر قلب داما ترميه الحفاظ الذي
 ومقلة ان مقات أهل القضا * أغضت وفي أجفانها جبر الغضى
 (وفيها يقول) وكمن طبا رعيها الحفاظها * أسرع في الاتس من حد الطي
 أسرع من حرف الى جزومن * حب الى حبة قلب وحنى
 فصاعد من ملك ابن حبير * ما بعده للمرءقين مرتقا
 وقد سبق الى المقصورة أبو المقاتل نصر بن نصر الخلواني بن محمد بن زيد الداعي بطبرستان بقوله
 قفا خليلي على تلك الربى * وسائلاها أين هاتيك الذي
 أين اللواتي ربت ربوعها * عليك باستجدادها تشنى للجوى
 (ولابن ورقان في المقصورة أيضا)
 ما شئت قل هي المهاهي القنا * جواهر تكين اطراف الذي
 وعن تأخر بعد موت ابن دريد العماني أبو عبد الله المقجع وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب وهو
 صاحب الباهلي المصري الذي كان يناقض ابن دريد فما جود فيه المقجع قوله
 ألا طرب القواد الى ردين * ودون مزارها ذوا الحمتين
 ألم خيالها وهنا برحلى * قولي رعيه الشرطين عيني
 وقد أتينا على ما كان في أيام القاهر مع قصر مته من الكواثر في الكتاب الاوسط فنع ذلك
 من ذكره في هذا الكتاب

* (ذكر خلافة الرازي بالله) *

وبويع الرازي بالله محمد بن جعفر المقدر ويكنى أبا العباس يوم الخميس لست خلون من
 جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة فأقام في الخلافة الى أن مضى من ربيع الاول
 عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومات حنفاً بعه بدينة السلام وكانت خلافته ست
 سنين واحدى عشر شهراً وثلاثة أيام وأمه أم ولد يقال لها طلوم

* (ذكر رجل من أخباره زسيره بلع مما كان في أيامه) *

واستوزر الرازي أبا علي محمد بن علي بن مقله ثم استوزر أبا علي عبد الرحمن ابن عيسى بن داود
 ابن الجراح ثم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ثم أبا القاسم سليمان بن الحسن بن محمد ثم أبا
 القح الفضل بن جعفر بن القرات ثم أبا عبد الرحمن بن محمد اليزيدي وكان الرازي أديباً شاعراً
 ظريفاً وله أشعار حسان في معان مختلفة ان لم يكن ضاهي بها ابن المعتز فانه قصر عنه فمن ذلك
 قوله في حاله وحال معشوقه اذا التقيا

يصفر وجهي اذا تأمله * طرفي ويحمر وجهه بخلا

حتى كان الذي يوجته * من دم وجهي اليه قد نقل

من جيد شعره قوله) يارب ليل قد دنا مناره * يسترى زه ونسى أزراره

ساق ملج القد كدباره * سراجيه ووجهه مناره
 يشهد لي بيذله زناره * تاه بخد ظهرا حراره
 ماس مع الهرة جلناره * أى كشب قد حوى ازاره
 وأى نور ضمنت أزراره * طوع الكؤوس غزاه عذاره
 اخفاوه تعتاده امرؤه * لا كان له ولم يشتر غباره

(وقد كان) أبو بكر الصولي بروى كثيرا من أشعار الراضى ويذكر حسن أخلاقه وجميل أخباره وارتياضه بأهله وقذون الأدب واشرافه على علوم المتقدمين وخوضه في بحار الجدلين من أهل الدراية والمتنلسفين (وذكر) أن الراضى رأى في بعض منترهاه باليونان باستانا موقفا وزهر رائقا فقال لمن حضره هل رأيت أحسن من هذا فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ووصف محاسنه وانما لا يبقى بها شئ من زهرات الدنيا فقال لعب الصولي بالشرطيخ والله أحسن من هذا ومن كل ما تصفون (وذكر) أن الصولي في بدء دخوله إلى المكتبي وقد كان ذكر له بمجودة لعبة الشرطيخ وكان الماوردي اللاعب محبا بلعبه فلعبا جميعا بمحصرة المكتبي فعمل المكتبي في حسن رأيه في الماوردي وتقدم الخدمة والالنة على نصرته وتسميعه حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجع له الصولي غاية غلب لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتبي فعدل عن هواه ونصره للماوردي وقال له صار ماء وردك تولا (قال المسعودي) وقد تناهى بنا الكلام وتغلغل بنا التصنيف إلى جبل من أخبار الشرطيخ وما قيل فيها مع ما قد بنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لأخبار الهند ومبادئ اللعب بالشرطيخ والتردد واتصال ذلك بالأجسام العلووية والأجرام السماوية فلنذكر رجلا مما ذكر في ذلك مما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من هذا الكتاب وذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه في تفصيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالهاشمية أن الخليل بن أحمد من أجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع وتراكيب الاصوات وهو لم يعالج وتراقت ولا مس بيده قضيبا قط ولا كثرت مشاهدته للمغنين وكتب كتابا في الكلام ولو جهد كل بليغ في الارض أن يتعمد ذلك الخطا والتعقيد لما وقع له ولو أن عمرو استغرق قوامه في الهديان لما أتاه مثل ذلك منه ولا يتأتى مثل ذلك لاحد الا بخذلان الله الذي لا يقي مندثي قال الجاحظ ولولا أن أسخف الكتاب وأهجر الرسالة وأخرجها من حد الجدل إلى الهزل حكت صدر كتابه في التوحيد وبعض ما وصفه في العدل قال ولم يرض بذلك حتى عمدا إلى الشرطيخ فزاده في الدولاب حلا فلعبت به أنا من حاشية الشرطيخين ثم رموا به وقد ذكر الناس عن سلف وخان أن جميع الآلات على هياتها ست صور لم يطهر في اللعب غيرها فأولها آلة المربع المشهورة وهي ثمانية في مثلها ونسبت إلى قدماء الهند ثم الآلة المستطيلة وأبياتها أربعة في ستة عشر والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من كلا الوجهين حتى تكون الرقاب منها في صفين والبيادق أيضا أمامها صفين ومسيرها كسير أمثلة الصورة الأولى والآلة المربعة وهي عشرة في مثلها والزيادة في أمثلتها قطعتان تسميان الدياسين ومسيرهما كسير الشاه الا أنهم ما يأخذان ويؤخذان ثم الآلة المدورة المنسوبة إلى الروم ثم الآلة النجومية التي تسمى الهلكية وأبياتها على عدد

تجوم الثلث مقسومة نصفين وينقل فيها سبعة أمثلة مختلفة الألوان على عدد خمسة الاثني عشر
والثماني عشر وعلى ألوانها (وقدينا) فيما سلف من أخبار الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماوية
وقد قيل في عشقها للاشخاص العالوية أو متحركة الفلك بعشقها لما فوقه وقولهم في النفس
ونزولها في عالم العقل الى عالم الحس حتى نسبت بعد الذكروجهلت بعد العلم وغير ذلك من
تحالطهم مما يتصل علمه عندهم بمنصوبات الشطرنج ثم آله أخرى تسمى الجوارحية استحدثت
في زمانها وهي سبعة آيات في غاية وأمنلة اثنا عشر في كل جهة مناهسة كل واحد من
الستة يسمى باسم جارحة من جوارح الانسان التي بها يعز وينطق ويسمع ويصر ويبتس
ويسعى وهي سائر الحواس والخامس المشترك وهو الذي من القلب (وقد ذكرت) الهند وغيرها
من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم من لعبهم ككيفية صورها ومبادئها ووجوه عملها
والغرائب فيها وتصنيف القوائم والمفردات وأنواع طرائق المنصوبات (وقد استعمل) نصاب
الشطرنج عليها فنون الهزل والمواد والمدهنة فزعم كثير منهم أن ذلك مما يبعث على لعبها
واتصاف المواد وصحح الافكار اليها وان ذلك بمنزلة الاربعاء الذي يستعمله أهل القتال عند
اللقاء والحادى عند الاعياء والمناجح للعرب عند الاستقاء وان ذلك عدة للاعب كما ان الشعر
والاربعاء من عدة التحارب (وقد قيل) فيما وصفنا أشعار كثيرة مما قاله بعض اللعاب فن ذلك

نوادير الشطرنج في وقتها * أسحر من ملتهب الجمر

كم من ضعف اللعب كانت له * عونا على مستحسن القمر

(ومما قيل فيها) وبالغ في وصف اللعب بها المأمون

أرض مربعة حمر من آدم * ما بين الفين موصوفين بالكرم

تذاكر الحرب فاحتال لها شها * من غير أن يسعيا فيها بسفك دم

هذا يغير على هذا وذال على * هذا يغير وعين الحرب لم تنم

ف نظر الى الخيل قدماشت بجمركة * في عسكرين لا طيل ولا علم

ومما قيل لها وبلغ في وصفها واستوعب النظر لا كثر معانيها ما قاله أبو الحسن بن أبي البغل

الكاتب وكان من جله الكتاب وكبار العمال ومما اشهر معرفتها واللعب بها وهو

ففي نصب الشطرنج كما يرى بها * عواقب لا يسعوا بها غير جاهل

وأبصر اعقاب الاحاديث في عهد * يعني مجتد في محيطة هازل

ليجري على السلطان في ذلك أنه * أراه بها كيف اتقاء الفوائل

وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته * شبيه بتعريف القنا والقنابل

(قال المسعودي) فأما ما قيل في التردوا وصفها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية

نصبها والمحدث للعبها على ما حكى من الساذج في ذلك عند ذكرنا أخبار الهند وفيها عند ذوى

المعرفة بها ضرب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب الا ان عدد البيوت واحد

لا زيادة فيها ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من عملها والمعهود في أصولها وان التصيب فيها محكم

واللاعب ما وان لم يكن مختارا ولا خارجا عن حكم الفصين فيها وقضائهما محتاج الى أن يكون

صحيح العقل وسابقه صحيح الحساب حسن الترتيب جيده (وقد قيل) في لعبها ووصفها واحكام

الفصين فيها وقضائهم على لعابها أشعار كثيرة بالغوا بالقول فيها وأغرقوا في استيعاب معانيها
(من ذلك) قول بعضهم

لا خير في الرد لا يغني عما رسها * حين الذكاء إذا ما كان محروما
تريك أفعال فصيا بحكمهما * ضدين في الحال ميمونا ومشوما
فما تكاد ترى فيها أخا أدب * يفوته القمر إلا كان مظلوما

(وأخبرني) أبو الفتح محمد بن الحسن السندی بن شاهك الكاتب المعروف بكناجيم وكان من
أهل العلم والرواية والمعرفة والأدب أنه كتب إلى صديق له يذم الرد وكان بهامشها رأيا تلاوهي

أيها المحب المقاسم بالنور * دايز هو بهل على الأخوان
فأعمرى حرصت جهدا على قسرك لولم تواتك الفصان
غيران الأديب يكفيه الظن ويكفي لثمة الحرمان
وإذا ما القضاة جاءت بحكم * لم يجدن قضائها النصفان
ولعمرى ما كنت أقول أنا * نغنى فأخلفته الأمان

وأنشدني أبو الفتح أيضا لابي نواس

ومأمورة بالأمر تأتي بغيره * ولم تتبع في ذلك غيا ولا رشدا
إذا قلت لم تفعل وليست مطبوعة * وأفعل ما قالت فصرت لها عبدا

(وقد قدمنا) في أخبار ملوك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال في الرد والقصين أنها

جعلت مثلا للمكاسب وانها لا تنال بالكيس ولا بالحيل وما ذكر عن أردشير بن بابك في ذلك أنه

أول من لعب بها وأرى قلب الدنيا بأهلها وجعل له بسوتها اثني عشر على ترتيب عدد الشهور

وان كلابها ثلاثون كلبا بعدد أيام الشهور وان القصين مثال القدر وتلعب بأهل هذا العالم وغير

ذلك مما وصفنا من أحوالها ما قدمنا من ذكرها في هذا الكتاب وغيره مما سلف من كتبنا (وذكر)

بعض أهل النظر من المسلمين أن واضع الشرع فج كان عدليا مستطيعا فيما يفعل وان واضع

الرد كان مجبرا قتيلا باللعب بها انه لا صنع له فيها بل تصرفه فيها على ما يوجه القدر عليه بها

(وذكر) العروضي وهو ممن كان له أدب الرازي وغيره من الخلفاء وأبناءهم قال حدثت الرازي

ذات يوم خيرا أفضيته عن مسلم الباهلي في الكبر وغيره من الخصال التي توجد في أهل الرياسات

عما يحمد فيهم ويكره منهم من الأخلاق فكتب ذلك مني في حال صباه وعنقوان حدائمه

ولقد رأيتهم مواظبا على درسه الى أن استكمل اتقانه في مجامعهم فدخله عند ذلك طرب وفرح

وأريحية لم أعهد هادنه ثم قال لي وقد أقبل على لعل الزمان أن يبلغ بي ان أتأدب بهذه

الخصال وأكون في مرتبة من يرتاض بهذه الآداب وهو أنه قيل لقتيبة بن مسلم وهو وال على

خراسان للحاج محارب للترك لو وجهت فلانا لرجل من أصحابه الى حرب بعض الملوك على الجيش

فقال قتيبة انه وجب عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن أعجب برأيه لم يشاور كضيا

ولم يؤامر نصيحا ومن أصبح بالاعجاب ونفر بالاستبداد كان من الصنع بعيدا ومن اتخذ لان قريبا

والخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره وإذا حقره بها ون

بأمره ومن تمها ون بأمر عدوه وثق بأمر قوته وسكن الى جميع عدته ومن سكن الى جميع عدته

قل احترامه ومن قل احترامه كثر عشاره وما رأيت عظيم تكبر على صاحب حرب قط
الا كان منكوبا ومهزولا ومخزولا لا والله حتى يكون أجمع من فارس وأبصر من عقاب
وأهدى من قطاة وأحذر من عققق وأشد أقداما من أسد وأوثب من فهد وأحقد من
جمل وأروغ من ثعلب وأسقى من ديك وأشح من ظبي وأحرس من كركي وأحفظ من
كلب وأبصر من ضب وأجمع من النمل وإن النفس انما تسبح بالعناية على قدر الحاجة
وتحفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر السب وقد قيل على وجه الدهر ليس لمحب رأى
ولا المتكبر صديق ومن أحب أن يحب تحب (قال العروضي) وتذاكرنا يوما بحضرة الراضى
بالله في حال صباه وقد حضر جماعة من ذوى العلم والمعرفة بأخبار الناس من غير قاتلى بنا
الامر الى خبر معاوية بن أيسن حين ورد عليه كتاب من ملك الروم أن يرسل الى سر اويل
أجسم رجل عنده فقال معاوية لأعلمه الاقيس بن سعد فتال لقيس اذا انصرفت فابعث الى
سراويلك فخلعها ورمى بها فى ال معاوية هلا بعثت بها من منزلك فقال قيس

أردت لكم ما يعلم الناس أنها * سراويل قيس والومود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عاد قد غتمته عمود

فقال قائل من حضر قد كان جله بن ال ايهم أحدم لوك بنى غسان طوله اثنا عشر شبرا فاذا ركب
مسحت قدماه الارض فقال له الراضى بالله قد كان قيس بن سعد هذا المذكور يخط قدماه الارض
واذا مشى بين الناس يتوهمون أنه راكب وقد كان جدى على بن عبد الله بن العباس طويلا
جيلا يتعجب الناس من طوله وكان يقول كنت الى منكب عبد الله بن عباس وكان عبد الله
ابن منكب جدى العباس وكان العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى كأنه فسطاط
أيض قال فتعجب والله من حضر من ايراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم تذاكرنا بحجائب
البلدان وما خص به كل صقع من الاض من أنواع النبات والحيوان والجماد من أجمار أنواع
الجواهر وغيرها فقال لي قائل من حضر ان أعجب ما فى الدنيا يكون بأرض طبرستان على
شاطئ الانهار يشبه بالباشق وأهل طبرستان يسمونه بالككم وهو صياحه الذى يصيح به ولا يصيح
فى السنة الا فى هذا الفصل فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون فى المياه
وغيرها فتزقه من أول النهار حتى اذا كان فى آخرة أخذوا حذا مما قرب من الطير فاكله وكذلك
يفعل فى كل يوم الى أن تقضى هذا الفصل لريعى فاذا انقضى ذلك انعكست عليه الطيور فلا
تزال تجتمع عليه وتضربه وتطرده وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعى وهو طير
حسن موشى حسن العينين قال وذكر على بن يزيد الطيب الطبرى صاحب كتاب فردوس
الحكمة أن هذا الطائر ليس يكاد يرى ولم تر قط قدماه على الارض معا بل يطأ على الارض
باحدى قدميه على البدل لا يطأ الارض بهما فى حالة واحدة قال وقد ذكر الجاحظ ان هذا الطير
من احدى حجائب الدنيا وذلك أنه لا يطأ الارض بقدميه بل باحدهما خوفا على الارض أن
تخسف به من تحته قال والعجب الثاى دوده تكون من المثقال الى الثلاثة تضى بالليل كضوء
الشمع وتطير بالنهار ويرى لها أجمعة خضراء ملساء لاجناب لها غذاؤها التراب لا تشبع منه
قط خوفا أن يفتى تراب الارض فتهلك جوعا وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة قال والعجب

(١) مالك الحزين قال الجوهري

انه من طير الماء وقال ابن بري في حواشيه انه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين اه قال الجاحظ من أعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع تبعها من الانهار وغيرها فاذا تشفت يحزن على ذهابها ويبي حزنا كثيرا وربما ترك الشرب حتى يموت عطشا خوفا من زيادة نقصها بشره منها وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التي اقطعت عن الجسرى وصارت مخرونة سعى مالكها لما كان يحزن على ذهابها سعى بالحزين وهو عطف بيان لما لك كما به أبو حفص عمر قاله الدميري في حيلة الحيوان اه

(٢) العشر ويقال عشر شجرة سبلة دقيقة الورق كثيرة الأغصان لها زهر الى الصفرة يتحول كأنه كيس مملوء قطره يقال انه من أجود حراق القندح اذا طبخت بالزيت حتى تهري أبرأت من الضالج والتشنج وانحدر طلاولها ياكل اللحم الزائد وينفع من القراع يسقط الباسور طلاولها وأهل مصر يقولون انها تطرد البق بخورا وفرشا ولم يعسد وهي تفرح وتسبح وتقتل بالاسهل ويصلحها الادهان والالابان والتسقية بالنبي وشربتها نصف درهم وفي لبنها اصلاح للارواح الصاعدة في الصناعة من تذرد داود اه

الثالث أعجب من الطير والدود من يكرى نفسه للقتل يحيى المرتقة من الخلد فاستحسن هذا الخبر من حضر فقال أبو العباس الرازي معارض هذا الخبر الذي أخبر بالخبر الاول قد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ أن أعجب ما في الدنيا ثلاث اليوم لا يظهر بالتهار خوفا أن تصيبها العين لحسنها رجالاتها ولما قد قصود في نفسها أنها أحسن الحيوان فتظهر بالليل والهجب الثاني الكركي لا يطأ بقدمه الارض بل باحدها ما فاذا وطئ باحدها لا يعتمد عليها اعتقادا قويا ومشي بالتأني خوفا من أن تنصف الارض من تحتها لثقله والهجب الثالث الطائر الذي يقعد على سوق الماء من الانهار اذا التفتت الذي يعرف بمالك الحزين (١) على شبه الكركي خوفا من الماء أن يفنى من الارض فيموت عطشا قال المروزي في قترق من حضره وكل من عجب من الرازي مع صباه وصفه كيف تتأني منه هذه المذاكرات مع أن من حضره من أهل الرأي والسق والمعرفة (قال المسعودي) وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على هياتب الارض والبحار وما فيها من هياتب النيران والحيوان والجماد والمخاض والرجراج فأغنى ذلك عن إيرادها في هذا الموضع وانما ذكرنا أخبار الرازي وما كان من أمره في صباه وما أخبره عنه مؤدبه ونطمانا من أخباره ما أتانا في هذا الكتاب (وأخبرنا) العروضي قال سمعت عند الرازي في رواية شامية صها كية قرأته قلنا متمللا فقلت له يا أمير المؤمنين أرى بينك خصالا لم أعهد هارضي صدر لم أعرفه فقال له دع نك هذا وحدثنني بحدث فان أنت أزلت بحدث ما أجده من الهم فلك ما على وما تحتي على أن أشترط عليك ازالة الهم بالخصك قلت يا أمير المؤمنين رحل رجل من بني هاشم الى ابن عمه بالمدينة فأقام عنده حولا لم يدخل مستراحا فلما كان بعد الحول أراد الرجوع الى الكوفة خلفه عليه أن يقيم عنده أياما أحرأ قام وكان للرجل قبتان فقال لهما أمارأ يتما ابن عمي ونظره أهام عندنا حولا لم يدخل الخلاه فقالا له فقلنا أن نضع له شيئا لا يجد معه يد من الخلاه قال شأنك وكذلك فعدنا الى شيب العشر (٢) فمقتناه وهو مسهل وطرحناه في شرابه فلما حضر وقت شراجهما ندمناه اليه وسقيامولاهما من غيره فلما أخذ الشراب منهما تناوم المولى وعص الفتى فقال للتي تليها ياسيدتي أين الخلاه نقلت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسألك أن تغنيه

خلام آل فاطمة ما الديار * فخرزل أهلها بمنها قفاد
فغنته فقال الفتى أظنهما كوفيتين وما فهمتا ثم التفت الى الأخرى فقال لها ياسيدتي أين
الحسن فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسألك أن تغنيه
أوحش المقرات والديرة نها * فعناهما بالمتزل المعمور
فغنته فقال الفتى أظنهما عراقيتين وما فهمتا عني ثم التفت الى الأخرى فقال لها أمرك الله
أين المتوضأ فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسألك أن تغنيه
توضأ للصلاة وصل تحسا * وأذن بالصلاة على النبي
فغنته فقال أظنهما عراقيتين وما فهمتا عني ثم التفت الى الأخرى فقال لها ياسيدتي أين الكنيف
قالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسألك أن تغنيه
تكنفتني الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحد لكفانيا

فغلبته فقال أظن ما عيبتين وما نهمتاني ثم التفت إلى الأخرى فقال لها يا هذه أين المستراح
فقلت لها ما أحببتهما قال لك قلت يسألت أن تعنيه

ترك الفسحة والمزاجا * وقلا الصباية واستراحا

فنتته والمولى يسمع ذنت وهو متناوم فلما اشتد به الأمر أنشأ يقول

تكسفي السلاح وأخجروني * على ما بي بتكرير الأغاني

فلما ضاق عن ذلك اصطباري * ذرقت به على وجه الزواني

ثم انه حل سراويله وسلع عليهم ما فتر كهما آية للناظرين واتبه المولى في أثر ذلك فلما رأى ما نزل
بجواريه قال يا أختي ما جعلك على هذا الفعل قال يا ابن الفاعلة لك جوار يرون المخرج صراطا
مستقيما لا يدانني عليه فلم أجديرا غير هذا ثم رحل عنه قال فذهب يراضي الضحك كل
مذهب وسلم أي تكل ما كان عليه وتحت من لباس وفرش فكان مبلغ عن ذلك نحو من ألف
دينار (وذكر) الصولي قال قال الراضي ما كان السبب في ليس المأمون الخضر وورقة السواد
ثم لبسه السواد بعد ذلك قلت هو ما أخبرنا به محمد بن زكريا العلق قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن
سليمان قال لما قدم المأمون بغداد اجتمع الهاشميون إلى زينب بنت سليمان بن علي وكانت أقد
ولد العباس نساوا كرمهم يتافسأ لوها أن تكلم أمير المؤمنين في تغيير الخضر ففضحت لهم ذلك
وجاءت إلى المأمون فقالت يا أمير المؤمنين انك على برأهك من ولد علي بن أبي طالب أقد ريك
على يترهم لنا من غير أن ترى بل سنة من معنى من آياتك فدع لباسك الخضر ولا تطمعن أحدا فيما
كان منك قال لها يا عممة ما كلني أحدي في هذا المعنى كلام أو وقع من كلامك ولا أقصد لما أردت
أكن رول الله صلى الله عليه وسلم توفي فولى الامرة أبو بكر فقد عرفت ما كان من أمره فينا
أهل البيت ثم وليم عمر فلم يتعد فيها فعل من تقدمه ثم وليم عثمان فأقبل على بنى أمية وأعرض
عن غيرهم ثم آل الامر إلى علي بن أبي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بل مشوية لا كدار
فولى مع ذلك عبد الله بن العباس البصرة وولى عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحرين
وما أحدثهم الاولاد كانت هذه في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت ولا يكون بعدها
الاماتجبون ثم رجع إلى لبس السواد وللمأمون يا أمير المؤمنين شعريشا كل معنى ما ذكرت
من هذا الخبر وهو قوله

الأم على شكر الوصي أبي الحسن * وذلك عندي من عجائب الزمن

خليفة خير الناس والاول الذي * أعان رول الله في السر والعلن

ولولاه ما عسدت لها ثم امرة * وكانت على الايام تقضى وتمتن

فولى بنى العباس ما اختص غيرهم * ومن فينا أولى بالتكريم والمن

فأوضح عبيد الله لصره الهدى * وفاض عبيد الله جودا على اليمن

وقسم أعمال الخليفة بينهم * فلا زلت مر بوطا يذا الشكر مرتين

وكان لقا هرقد عمدا إلى كثير من الاموال عند قتله لمونس وبلدق وابنه على وغيرهم ففيها
لما قص عليه وسملت عيناه وأفضت الخلافة إلى اراضي طوب القاهر بالاموال فأنكر
أن يكون عنده شيء من ذلك فأوذى وعذب أنواعا من العذاب وكل ذلك لا يزيد الا انكارا

فأخذ الرازي وقربه وأدناه وطالت مجالسته إياه واكرامه له وأعطاه حق العمومية والصدق والتقدم في الخلافة ولائقه وأحسن إليه غاية الاحسان وكان للقاهر في بعض الحصون بستان من ریحان وغرس من التارنج قد جعل إليه من البصرة وعمان مما جعل إلى أرض الهند قد اشبتكت أشجاره ولاحت غماره كالنجوم من أحمر وأصفر وبين ذلك أنواع الغروس والرياحين والزهر وقد جعل مع ذلك في الحصن أنواع الاطيار من القماري والدياني والشعاري والبيغاء مما قد جلب إليه من الممالك والامصار ~~و~~مكان في غاية الحسن وكان اقاخر كثير الشرب عليه والجلوس في تلك المجالس فلما أفضت الخلافة إلى الرازي اشتد شغفه بذلك الموضع فكان يداوم الجلوس والشرب فيه ثم ان الرازي رفق بالقاهر وأعلمه بما هو فيه من مطالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها ولاشي قبله منها وسأله أن يسعنه بما عنده منها اذ كانت الدولة له وأن يدير تدبيره ويرجع في كل الامور إلى قوله وحلف له بالايمان الوكيدة أن لا يسعى في قتله ولا الاضرار به ولا بأحد من ولده فأنعم له القاهر بذلك وقال ليس لي مال الا في بستان التارنج فدأبه الرازي إلى البستان وسأله عن اوضع فقال له اقاخر قد يجب بصري لتست أعراف موضعه ولكن مر بحضره فابان تظهر على الموضع ولا يخفى عليك فكان ذلك لغير البستان وقلع تلك الاشجار والغروس والازهار حتى لم يبق منه موضع الا حفره وبولغ في حفره فلم يجد شيئا فقال له الرازي فما هناشي مما ذكرت فما الذي جعلك على ما صنعت فقال له القاهر وهل عندي من الملشي انما كانت حسرتي جالوت في هذا الموضع وتمتعك به وكان لذني من الدنيا فتأسفت على أن يتبع به بعدي غيري فتأسف الرازي على ما رزقه الله من الحيلة في أمر ذلك البستان وندم على قبوله منه وأبعد القاهر فلم يكن يدنو منه خوفا على نفسه أن يتناول بعض أطرافه وكان الرازي كثيرا الاستعمال للطيب حسن الهيئة سخيا جوادا حسن المذاق باخبار الناس وأيامهم مقربا لاهل العلم والادب والمعرفة كثيرا الدنو منهم فاقضا بوجوده عليهم ولم يكن ينصرف عنه أحد من ندما نه في كل يوم الا بصله أو خلعة أو طيب ~~و~~كانوا عدة ندما منهم محمد بن يحيى الصولي وابن جندون النديم وغيرهما عوتب على كثرة افضاله على من يحضره من الجلوساء فقال أنا أستحسن فعل أمير المؤمنين أبي العباس لانه كانت فيه فضائل لا تكاد تجتمع في أحد لا يحضره نديم ولا غن ولا قينة فينصرف الا إليه أركوة قات أو كثر وكان لا يؤخر احسان محسن لغد ويقول العجب من انسان يفترح انسانا فيسهل السرور ويؤخر ثواب من ستره تسويفا وعدة فكان أبو العباس في كل ايلة أو يوم يقعد لشغله لا ينصرف أحد من حضره الا السرور او ضمن وان لم تتأت لنا الامور كما أتيتها ان تلق فانوا سي جلداء نابل اخواتنا بعض ما حضرنا وكان سخيا على سائر الاشياء لا يستكثر لاحد من ندما نه كثرة ما يصل اليه على طول الايام حتى كان بعضهم رجائيا آخر عن الحضور لما يترادف عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخدم راغب الخادم وزيرك ومن الغلمان ذكي وغيره (وحدث) أبو الحسن العروضي مؤدب الرازي قال اجترت في يوم مهرجان بدجلة بدوي يحكم التركي قرأ يتمس الهرج والملاهي اللعب والفرح والسرور ما لم أره مثله ثم دخلت إلى الرازي بالله فوجدته خالبا بنفسه قد اعتراه هم فوقفت بين يديه فقال لي ادن فدنوت فذا بيده دينار ودرهم في انديتار نجومين وثاقيل

وفي الدرهم كذلك عليه صورة يحكم شاك في سلاحه وحوله مكتوب
 انما العز فاعلم * للامير المعانم * سيد الناس يحكم
 ومن الجانب الاخر الصورة بعينها بالاس في مجلده كالفكر المطرق فقال الراضي اما ترى صنع
 هذا الانسان وما تسموا اليه همته وما تحذته به نفسه فلم اجد به شئ واخذت به في اخبار من
 مضى من ملوك الفرس وغيرها وما كانت تلقى من اتباعها وصدبرهم عليهم وحسن سياستهم لذلك
 حتى تصلح امورهم وتستقيم احوالهم فلا عما عرض لنفسه ثم قلت يتبع الله امير المؤمنين
 ان يكون كالمؤمنين في هذا الوقت حيث يقول

صل الندمان يوم المهرجان * بصاف من معتقة الدنان
 بكأس خسرواني عتيق * فان العيد عيد خسرواني
 وجنبي الزبيدين طسرا * فشان ذوى الزبيد خلاف شان
 فاشربها وازعمها حراما * وازجو عفور رب ذى امتنان
 ويشربها ويزعمها حلالا * وتلك على الشقي خطيتان

قطرب واخذته اريحية فقال لي صدقت ترك الفرح في مثل هذا اليوم هجز واحر باحضار
 الجلساء وقعد في مجالس التاج على دجلة فلم اريوما كان احسن منه في الفرح والسرور واجاز
 في ذلك اليوم من حضر من الندماء والمغنين والملمين بالذنانير والذراهم والخلع وأنواع
 الطيب وأتته هذا ايحكم والاطرافه من أرض العجم فسر في ذلك اليوم وجمع من حضره
 (قال المسعودي) وقد اتي على ما كان في أيام الراضي من الكواثر والحوادث بمجلاوه فضلا
 في كتابنا اخبار الزمان ومن اباده الحدثان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك
 الهائرة وما كان من امر حال خروجه مع يحكم الى بلاد الموصل وديار ربيعة وما كان بين
 يحكم وأبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدولة وقصدنا في ما ذكرنا
 في هذا الكتاب الى الاختصار دون الشرح والاكتثار اذ كان في الاكثر من لاخبار نقل على
 القلوب وملل للسامع وقليل الاخبار يعنى عن كثير الاقتدار

* (ذكر خلافة المتقي لله) *

ويبيع المتقي لله وهو أبو اسحق ابراهيم بن المقدر امة مشرخلون من ربيع الاول سنة تسع
 وعشرين وثلاثمائة وطلع وسمات عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين
 وثلاثمائة وكان خلافته ثلاث سنين واحدى عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما وأمه أم ولد

* (ذكر جل من اخباره وسيره ولمع مما كان في آياه) *

ولما أفضت الخلافة الى المتقي لله أقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن محمد ثم استوزر أبا الحسن
 أحمد بن محمد بن تيمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر أبا اسحق محمد بن أحمد القراريطي
 ثم استوزر أبا العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني ثم استوزر أبا الحسن علي بن مقله وغلب على
 الامر أبو الوفاء تورون التركي واشتد امر الزيديين بالبصرة ومنعوا السفن أن تصعد وعظم
 جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم جيشان جيش في الماء في السدوات والطيارات والساريات

والديار وبهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار وجيش في البرّ قديم واصطنعوا الرجال
وبذلوا الرغائب فانضاف اليهم بحرية السلطان وغلماة وصار جيش السلطان الاتراكية والديلم
والجيل ونقرامن القرامطة وكل ذلك مع تورون وكان تورون من رزقاء يحكم والخواص من
أصحابه فنحدر تورون الى واسط لحرب الزيديين وكانوا ملكوا واسط وتغلبوا عليها فكانت بينهم
سجالا والمتقي لله لا أمر له ولا نهى فكانت المتقي أبا محمد الحسن بن عبد الله بن جدان ناصر الدولة
وأخاه أبا الحسن علي بن عبد الله سيف الدولة أن يجده ويستنقذوه مما هو فيه ويفوض
اليها الملك والتدبير وقد كان قبل ذلك تخرج اليهم وتورون في جلتهم منضاف وغيره من الاتراكية
والديلم وذلك عند قتلهم محمد بن رائق في سنة ثلاثين وثلاثمائة وانحدرهم الى مدينة السلام
ولستلائهم على الملك والقيام له وحر بهم الزيديين وما كان بينهم من الوقائع الى أن توجه عليهم
ساذ كرنا في كتابنا أخبار الزمان من خروج أبي محمد الحسن بن عبد الله من الحضرة الى الموصل
ولحق أخيه أبي الحسن علي بن عبد الله وخلاصه مما دبره عليه تورون وجميع التركي تخرج
المتقي الى الموصل فلما بلغ تورون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني جدان فكان التقاؤهم يعكبر
فكانت بينهم سجالاتم كانت لتورون عليهم فرجع الى بغداد ثم أجعوا له أيضا ورجعوا اليه
فتركهم حتى قربوا الى بغداد فخرج عليهم فلقبهم فقهزهم بعد مواقعات كانت بينهم وسار هو حتى
دخل الموصل وخرج عنها الى مدينة بلد فصالحوه على مال جالوا اليه فرجع الى بغداد وهو
مستظهر بمن معه من الاتراكية والجيل والديلم وكال العدة والكراع وسار المتقي الى نصيبين
ورجع عنها الى الرقة فنزلها وذلك لايام بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكان
الاخشيدي محمد بن طفيج فسار الى الرقة وحل اليه مالا كثيرا وأهدى اليه غلمانا وأثاوا وضم اليه
قائدا من قواده وجعل أمره وزاد في حله وبرجع من معه من وزيره أبي الحسن علي بن مقله
وقاضي القضاة أحمد بن عبد الله بن اسحق الحرقى وسلام الحاجب المعروف بأخي نجيح الطولوني
وجاعة الوجوه والغلمان ثم لم يعبر الاخشيدي محمد بن طفيج الى الرقة ولا الى شيء من جانب الجزيرة
واديار مصر وعبر المتقي وسار الى معكره من الجانب الشامي فكانت بينهم خطوب وایمان
وعهود وأبو الحسن علي بن عبد الله بن جدان مقيم بجزان طول مقام المتقي بالرقة وقد كان
أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن جدان سار عن حلب وبلاد حص عند مسير الاخشيدي الى بلاد
قنسرين والعواصم فانقض جمعته وتفرق جنده عنه وانضافوا الى الحسن بن علي بن عبد الله
واتصلت كتب تورون بالمتقي وواترت رسليه يسأله الرجوع الى الحضرة وأشهد تورون من
حضره من القضاة والفقهاء والشهود واعطى العهود والمواثيق بالسمع والطاعة للمتقي
والتصرف له بين أمره ونهيه وترك الخلاف عليه وأنفذ اليه كتب القضاة والشهود مما بذل من
الايان وأعطى من العهود وأشار بنو جدان على المتقي أن لا يصدروا خوفه من تورون وحذروه
أمره فانه لا يأمنه على نفسه فأبى الا مخالفتهم والثقة بما ورد عليه من تورون وقد كان بنو
جدان انفقوا على المتقي نفقة واسعة عظيمة طول مقامه عندهم واجتيازهم بهم يكثر وصفها
ويعسر علينا في التحصيل ايرادها كثيرا الخبرين لتأبجديدها وانصرف الاخشيدي عن الفرات
متوجها نحو مصر وانحدر المتقي في الفرات فلتقاه أبو جعفر بن سيرار كاتب تورون بأحسن لقاء

وأقام الأثر التومضي في اتحاده حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى وسار إلى الضبعة المعروفة بالسندرية على شاطئ هذا النهر فأتاه تورون هنالك وترجل له ومشى بين يديه فأقسم عليه أن يركب قفله حتى وافى به إلى المضرب الذي كان ضربه له على الشط من نهر عيسى وذلك على شوط من مدينة السلام فأقام هنالك وأنفذ رسلا إلى دار طاهر ليحضره المستكني فلما حصل المستكني في المضرب قبض على المتقي ونهب جميع ما كان معه وقبض على وزيره أبي الحسين علي بن محمد بن مقله وعلي قاضيه أحمد بن عبد الله بن اسحق ونهب جميع العسكر وأنصرف القائد الذي كان الاخذ بضمه إلى المتقي ومن معه إلى صاحبهم وأحضر المستكني فبويج له وبكى المتقي وصاح النساء والخدم لصياحه فامر تورون بضرب الديار ب حول المضرب فغنى صراخ الخدم وأدخل إلى الحضرة سمول العينين وأخذ منه البردة والقضيب وانخام وسلم إلى المستكني بالله وبلغ ذلك القاهر فقال قد صرنا بحقيق نحتاج إلى صدر يمرض بالمستكني بالله (وحدث) محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه وأقرب منه في الخدمة لطول صحبته فقال لي في بعض الايام في الرقة وهو جالس في داره على القرات اطلب لي رجلا اخباريا يحفظ أيام الناس أتفرج اليه في خلواتي واستريح به في الاوقات قال فسألت الرقة عن رجل بهذا الوصف فأرشدت إلى رجل بالرقة كهل لازم منزله فصرت اليه ورغبته في الدخول إلى المتقي لله فقام معي كالمكره وصرنا إلى المتقي فأعلمته احضاري للرجل الذي طلبه فلما خلا وجهه دعاه واستدناه فوجد عنده ما أراد فكان معه أيام مقامه بالرقة فلما انحدر كان معه في الزورق فلما صار إلى نهر سعيد وذلك بين الرقة والرحبة أرق المتقي ذات اليلة فقال للرجل ما تحفظ من أشعار المبيضة وأخبارها فقرأ الرجل في أخبار آل أبي طالب إلى أن صار إلى أخبار الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من أمرهما يبلاد طبرستان وذكر كثيرا من محاسنهما وقصد أهل العلم والادب اياهما وما قالت الشعراء فيهما فقال له المتقي أتحفظ شعرا أبي المقاتل نصر بن نصر الخلواني في محمد بن زيد الحسنى الداهي قال لا يا أمير المؤمنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحدائثه سنة وحنة مزاجه وغلبة الهمة لطلب العلم والادب عليه ما لم أحفظ من أخبار الناس وأيامهم وأشعارهم قال أحضره ولم أخفيت عنى خبر مثل هذا فيكون حضوره زيادة في أنسنا فأحضر الغلام من زورق آحرف وقف بين يديه فقال له صاحبه أتحفظ قصيدة أبي المقاتل في ابن زيد قال نعم قال المتقي أنشدنيها فابتدأ ينشده اياها

لا تقل بشري وقل لي بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان
 خلقت كفاء موتا وحياة * وحث أخلاقه كما الجنان
 فهو فصل في زمان بدوى * وابن زيد مالك رق الزمان
 فهو للسكل بكل مستقل * بالعطايا والمنايا والامان
 أو حذ قام بتشبيد المساني * فيه استندط أجناس المعان
 مسرف في الجود من غير اعتذار * وعظيم البر من غير امتنان
 وهو من أرسى رسول الله فيه * وعلياه المعلى والحسان

سيد عزق فيه السيدان * والذي يكبر عن ذكر الحصان
 محترف فكرته في كل شيء * فهو في كل محل وهو مكان
 يعرف الدهر على ما غاب عنه * فيرى المضمهر في شخص العيان
 تتنامى الفاظنا عنه ولكن * هو بالأوصاف في الأذهان دان
 أخرجت ألفاظه ما في الخفايا * وكفاه الدهر نطق الترجمان
 كافر بالله جهرا والمثاني * كل من قال له في الخلق ثمان
 وإذا ما أسبغ الدرع عليه * وانكفت يمينه بالسيف اليمان
 بعثت سطوته في الموت رعبا * أيقن الموت بأن الموت فان
 يحدق الإبطال بالألحاط حتى * يترا المقدم في شخص الجبان
 ملك الموت يناديه أبرنى * منك كم تغزو بضرب وطمعان
 لا تكلفني فوق الوسع وارفق * فلقد ملكك الله عنان
 يا شقيق القدر المحتوم كم قد * رضت بالضميم عماد وحران
 لك يومان فيوم من لبان * يقتني يوم أرون أوربان
 انجزت كفال وعدا ووعيدا * وأحاطت لك بالدنيا السيدان
 فإذا ما أروت اليمين جبا * همت اليسرى بارواء السنان
 جذا في النضج والضرب دارا * فهما في كل حال ضربتان
 أرخت كفالتي في الآفاق حتى * ما تلاق بسؤال الشفتان
 قدمت المدح الغر وصالت * لك أيضا في أعاديك الهجان
 أنت لا تحوى بمقول كتاب * لك شأن خارج عن كل شأن
 لك انقال اباد مثقلات * عجزت عن حملهن الثقلان
 انما مدحك وحى وزبور * والذي ضمت عليه الدقتان
 هاسكها جوهره تبريتو * لي وجوه الموت تكفين الحنان
 يا امام الدين خذها من امام * ملكت أشعاره سبق الرهان
 واستمع للرمل الاقل بمن * كشف المحنة من غير امتحان
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن * ستة أجزاءها عز الوزان
 ككرة الآفاق لا تطلع الا * صارت الريح لها كالصوبخان
 حليت في صنعة الالفاظ ما * يرتجيه كل ذي عفو وبيان
 أنت تحكي جنة الخلد طباعا * والقوافي فيك كالخوارحسان
 وابق للشعر بقاء الشعر والشك * رمع الدهر فتمم الباقان
 عمر رضوى بل ثيرو شام * وارام وشسما ريخ أبان
 شهد الله على ما في ضميري * فاستمع لفظي ترجيع أذان
 حسنت ليس فيها سيئات * مدحة الداعي كتيبا كتيبان

قلم يرل المتقي كلما تزبه بيت استعاده ثم أمر الغلام بالجلوس فلما كان في اليوم الذي لقيه

قصة ابن سيرار الكتاب... يشهد هذا البيت * لا تقبل بشري وقل لي بشريان * فقال له الغلام وقد
 كان أنس به يا أمير المؤمنين * دامت البشري فقل لي بشريان * وقد كان أتشده أو لا القصيد
 لا تقبل بشري وأتشد هذا الوجه دامت البشري فقل لي وذكر له خبر أبي المقاتل مع الداع
 فوالله ما زال المتقى يقول لا تقبل بشري ولا يجترأ في ذلك الوجه غير ذلك فقال له الرقي والغلام
 والله لتطيرنا لا أمير المؤمنين من اختياره أتشاد هذا البيت على هذا الوجه فكان من أمر
 ما ذكرنا (وحدث) محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما تخدرنا مع المتقى من الرحبة وصرنا إلى
 مدينة غانة دعا بالرفي وغلأمه فحادناه وتسلل بهم القول إلى فنون من الاخبار إلى أن صاروا
 إلى ذكر الخليل فقال للمتقى أيكم يحفظ خير سليمان بن ربيعة الباهلي فقال الغلام ذكر عمرو بن
 العلاء يا أمير المؤمنين أن سليمان بن ربيعة الباهلي كان يهين الخليل ويعديها في زمن عمر بن
 الخطاب فجاءه عمرو بن معد يكرب بفرس كيت هينا فاستعدى عليه عمر وشكاه إليه فقال سليمان
 ادع بآنا مخرج قصير الجدر فدعا به فصب فيه ماء ثم أتى بفرس عتيق لاشك في عتقه فأسرع ونزل
 وشرب ثم أتى بفرس عمرو الذي كان هين فأسرع منكبه ومدعنته كما فعل العتيق ثم أتى أحد
 السبكين قليلا فشرب فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بمحضرة قال أنت سليمان الخليل
 فقال المتقى فما عندكم عن الأصمعي وغيره من علماء العرب في صفاتها قال الرقي ذكر الرياشي عن
 الأصمعي قال إذا كان القرس طويل أو خفة اليدين قصيرا أو خفة الرجلين طويل الذراعين قصير
 الساقين طويل الفخذين طويل العضدين منقرج الكتفين لم يكديس سبق وقال إذا سلم من
 القرس شيئا لم يضرب عيب سواهما مغرور وعنته في كاهله ومغرور بجزم في صلبه وإذا جادت
 حوافره فهو هو وأتشدنا المبرد

ولقد شهدت الخليل تحمل سكتي * عنه كسر حان القضية متعب

قرس إذا استقبلته فكأته * في العين جرع من أوائل مشرب

وإذا اعترضت له استوت أقطاره * فكأته مستدبرا التصوب

وسأل يا أمير المؤمنين معاوية مطر من دراج أي الخليل أفضل وأوجر فقال الذي إذا استقبلته
 قلت ناقر وإذا استدبرته قلت زاخر وإذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهو أمامه قال

فأى البراذين شر قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي إذا أرسلته قال أمسكتي وإذا
 أمسكته قال أرسلني قال الغلام أحسن ما قيل في القرس ووصفه قول بعضهم

خير ما يركب الشجاع إذا ما * قيل يوما ألا أركبوا الغوار

كل نهد أقب معتدل الخليل * متين الشظي عتيق النجار

سليم اللهي واسع الصرح حد الأذن وافي الدماغ والوجه عار

ما حتمه الحرار واشتد عليا * فأكدي محدوديا بالعوار

محضر القصر مكرب الزسغ داعي الأبط ساعي الجفون والأشفار

مسرف مقل نجيب إذا ما أد * بر مستدبر ككز صغار

فهو في خلقه طوال ورحب * وعراض إلى سداد قصار

طال زاويه والذراعان والأضلاع منه قنم في انخضار

ثم طالت وأيدت نخداه • فهو كفت الوقوب بيت الخيل
 والرحيب الفروج والجلد والمنتشر قدم منصر كالوجار
 والعريض الوظيف والجنب والاول • والثوابية العريض الفقار
 والحديد القواد والسمع والعبر • قوب والطرف حدة في وقار
 فهو صافي الاديم والعين والحيا • فرغ برديهة الاحضار
 واقصير الكراع والتلهرو الرسخ العصب العصب والصلب وار
 لم تحسن • له القطاة ولم يستل • تركيبها الى استنثار
 مامتن النورين حزام • ككل لام أحتم كالنقار
 يكفت المشي كالذي قضى • طنبا أويستل كالسما
 واذا ما استمر من غير ماياً • من به ما نع من استمرار
 لان فاهتز مقبلا فاذا ما • أدبر أهوى متابع الاديار
 في تعاقب كالتائبيل أركال شجن أو كالتباء أو كالحواد
 فاذا ما طعابه الجري فالعقشبان تهوى كواسر الاعمار
 فلما كان في الليلة الثانية دعاهم فقال عودا الى ما كنتم عليه البارحة واشرعا في أخبار
 الحلاب ومرايب الخيل فيها قال القلام يا أمير المؤمنين أذكر قولنا معا أخبرني به كلاب بن
 حزة العقيلي قال كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة رأسا والقصب تسعة ولا يدخل
 الحجر المحجر من الخيل الاثمانية وهذه أسماءها الاقل السابق وهو الجهلي قال أبو الهندام كلاب
 انما سمي الجهلي لانه جلي عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدّة وقال القراء انما سمي
 الجهلي لانه يجلي عن وجه صاحبه والثاني المسلي لانه وضع بخصته على قطة الجهلي وهي صلاة
 والصلاب الذنب بعينه والثالث المسلي لانه كان شريكا في السبق وكانت العرب تعد من
 كل ما يحتاج ثلاثة أو لانه سلى عن صاحبه بعض همه بالسبق والرابع التالي سمي بذلك لانه
 تلا هذا المسلي في حال دون غيره والخامس المرتاح وهو المقتل من الراحة لان في الراحة خمس
 أصابع لا بعد منها غيره واذا أمأت العرب من العدد الى خمس فتح الذي يومي به ايده وفرق
 أصابعه الخمس وذلك أيضا يومي به من غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى أن تكون
 عشرة فيفتح الذي يومي به ايديه جميعا ويقابل الخمس أصابع بالخمسة فلما كان الخامس مثل
 خامسة الاصابع وهي الخمسة من مرتاما وسمى السادس حظا لان له حظا وقيل لان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اعطى السادس قضة وهي آخر حظوظ خيل الخبيسة فله حظ وسمى
 السابع العاطف لدخوله الحجر لانه قد عطف بشئ وان قل وحسن اذ كان قد دخل الحجر
 وسمى الثامن المؤمل على القلب والتفائل كما سمر القلاة مفازة والديغ سليمان وكنوا الحبشي
 أبا البيضاء ونحو ذلك فكذلك سمر الخلاب المؤمل أي أنه يؤمل وان كان خائبا لانه قريب من
 بعض ذوات الحظوظ بعد والتاسع اللطيم لانه لورام الحجر للطم دونها لانه أعظم جرما من السابع
 والثامن والعاشر السكيت لان صاحبه به لوه خشوع وذلة ويكت حزنا وعبا فكانوا
 يجعلون في عنق السكيت جبلا ويحملون عليه قردا ويدفعون القرد سوطا فيركضه القرد ليعبر

بذلك صاحبه وأنشد في ذلك الوليد بن حسن الكلابي

إذا أنت لم تسبق وكنت خلفا • سبقت إذا لم تدع بالقرود والحبيل

وان تلك حقا بالكميت مخلقا • فتورث مولد المذلة بالنبل

أما ذكر النبل فان بعضهم ~~كان~~ يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتجحف وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النهب قال كلاب بن حزمة ولم نعلم أحدا من العرب في الجاهلية والاسلام وصف خيل الخلبة العشرة بأسمائها وصفاتها وذكروا على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلة بن عبد الملك بن مروان وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بمسلة من إقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مصر فانه قال في ذلك

شهدنا الرهان غداة الرهان • بجميعة ضهها الموسم
تقود اليها مقادا للجميع • ونحن يصنعها أقوم
غدونا بقوردة كالأقداح • غدت بالسعود لها الاضم
مقابلة نسبة في الصريح • لها هن للاكرم الاكرم
كبت اذا ما تطاى بيل • يفوت الخطوط اذا بلجم
فتمن أحوى عمرا غمر • وأجسود ذو غمرة أرثم
تلا لا في وجهه فرجة • كان تلالؤها المرزم
فقيدت لدخور ما عندها • لتتطرى أنها تقصم
عليهن صم صغار النصوص • ناهم لحام اني تقصم
كانهم فوق اشباحها • زرازي في نقت حوم
فصفت على الخيل في محضر • بلى أمره ثقة مسلم
تراضوا به كما بينهم • فبالحق بينهم يحكم
وربك بالسيف عن ساعة • من الناس كلهم أعلم
فقلت ونحن على جدة • من الارض نبرها مظلم
لقد فرغ الله عما يكون • ومهما يكن فهو لا يكتم
فأقبل في أمرنا نافر • كما يقبل الوايل المنجم
واتبع فوضى ومر فضة • كما افرض من سلكه المنظم
أوالسرب سرب القطارعه • من الخوشوذائق مظلم
فواصل من كل سقطله • كأن عنايبها العندم
وللمره من فرح ما تستثير • سنا بكن سنا يحزم
غلى الاغز وصى الكميت • وسلى قلم يذم الادهم
وأردفها رابع تاليا • وأين من المتجد المتهم
وما ذم مر تاحها خامسا • وقد جاء يقدم ما يقدم
وجاء الخلق لها سادسا • فأسهمه حظه المسهم
وسابها العاطف المستجير • يكاد لغيره يحرم

وجاء المؤمل فيها يغييب • وغنى له الطائر الاشيم
 وباء اللطم لها تاسعا • فنك كل ناحية يلطم
 يجب السكيت على اثره • وذقرا من قبة أعظم
 كان جواته بين ذى • جانة نيط بها تقسم
 اذا قيل من رب ذالم يجز • من انلزي بالصمت يستعصم
 ومن لا يعد للملاب الجواد • وشيك لعمر ك ما يندم
 وماذ واقتضاب لمحمولها • كمن ينقيها ويستلزم
 فرحنا بسبق شهر نابه • ونيل به القفر واغنى
 وأرزن عن قصبات الرهان • رغائب أمثالها تقسم
 برود من القصب موشية • وأكيسة انلزو والملم
 فراحت عليهن منشورة • كان حوا شيهن الدم
 ومن ورق صامت بدرة • ينوء بها الاغلب الاعصم
 ففقت لهم خواتيمها • ويدرتنا الدهر لا تختم
 فوزعها بين خستامها • ونحن لها منهم أخدم
 وانا لربط المعربا • تفي اللدنات فما ترم
 يعدلها الخض بعد التلث • كما يصلح الصيبة المعظم
 ويحفظها بصميم العيال • بمن لم يغب وهو المحرم
 مشاربها الصافيات العذاب • ومطعمها فهو المطعم
 فهن باسكناف آياتنا • صوافن يصهلن أو حتم

ومال محمد بن يزيد في كلمته هذه الى انه لاحظ للثامن وجعل للسابع حظا في السبق والهندسة
 اجراء الخيل وتجربتها في مدارن الغاية وانما سميت الحلبة حلبة لان العرب تعلب اليها خيولها
 من كل مكان (قال المتقي) أثبتنا ما يجري في هذه الاوقات ودوناه فلم ير الامعة في ذلك يجتدد
 لهما البر الى أن كان من أمره ما قد اشتهر وقد تناهى بنا الكلام الى هذا الموضع من
 خلافة المتقي فلنذكر الآن بعض من اشتهر شعره في هذا الوقت واستفاض في الناس وطهر
 فتم أبو نصر القاسم بن أحمد الحروري وهو أحد المطبوعين اليهوديين في البديهة المعروفين
 بالغزل فمن جيد شعره قوله

أضنى الهوى جسدي وبذلني به • جسدا تكون من هوى متجد
 ما زال ايجاد الهوى عدي الى • أن صرت لو أعد منه لم أوجد
 ومن جيد شعره ما عاتب به ابن لعلك الشاعر وهو
 لم لا ترى لصداقتي تصديقا • فينا ولم تدع الصديق صديقا
 ذوالعقل لا يرضى بوم صداقة • حتى يرى لحقوقها تحقيا
 فلن يرضى الحب أن يدعى أنا • وعلى الرفيق بأن يكون رفيقا
 ان غاب غاب محافظا وحل كما • نمداعبا أو قال كان صدوقا

وفي هذا الشعر يقول

ويكاد من علق الهوى بفؤاده * مما تفكر أن يرى زنديقا
وقوله أعليك أعتب أم على الأيام * بدأت وكنت مؤكدا بتمام
قطع التواصل قريناً بتواعد * وقطعت أنت تواصل الاقلام
هلا ألفت اذ الزمان مشتت * والالف للارواح لا الاجسام

وفي هذا شعر يقول

عذراً يا عيسى عسى لك في القلا * عذراً وذا علم بلا اعلام
من غابت الاخبار عنه ودينه * دين الامامة قال بالاوهام
خذ من قرأ ذلك الذي أعطيتني * فالدرء لك والنظام تقاضى
حكم ما فيها معانيك التي * فصلتها والكلام كلامي

وشعره في الهزل وغيره أكثر من أن تأتي عليه وأكثر الغناء المحدث في وقتنا هذا من شعره وقد أشيع بموته وأن الزيدى غرقه لانه كان هجاء وقيل بل هرب من البصرة وطلق بهجر ولما بأبي طاهر بن سليمان بن الحسن صاحب البصرين (قال المسعودي) وقد أتينا على أخبار التي وما كان في أيامه من الكوائن والأحداث على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط الذي كتابنا هذا ناله وانما ذكر من أخبارهم في هذا الكتاب لعلنا لا نناقضه على أنه سنا الاختصار والايجاز وكذلك أتينا على خبر مقتل يحكم التركي وكان قتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة وما كان من أمره مع الأكراد بساجية واسط وما كان من كونه ككار الديلي واستيلائه على جيش يحكم واشهدار محمد بن رائق من الشام ومحاربه كونه ككار كبير ومخاتلته اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم من الوقعة بالحضرة الى أن انهزم كونه ككار واستولى محمد بن رائق على الامر وما كان من الزيديين وموافقتهم الحضرة وخروج المتقي عنهما مع محمد بن رائق الموصل في كتابنا المترجم بأخبار الزمان فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب والله الموفق للصواب

* (ذكر خلافة المستكني بالله) *

وبويع المستكني بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة لسبع بقين من هذا الشهر فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر الاياما وأمه أم ولد

* (ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *

قد قدمنا عندما ذكرنا خلع المتقي لله أن المستكني بويع له بالسبق على نهر عيسى من أعمال قادور بآراء القرية المعروفة بسندية في الوقت الذي سمعت فيه عيننا المتقي بايع له أبو الوفاء ثورون وسائر من حضره من القواد وأهل الدولة وأهل عصره من القضاة منهم القاضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن أبي الشوارب وجماعة من الهاشميين فصلي بهم في يومهم ذلك المغرب والعشاء وسار حتى نزل في يوم الاحد بالشماسة فلما كان في يوم الاثنين انحدروا في الماء راكبا في الطيار

الذي يسمى المغزاة وطلبه فلتسوة طوي له بمحدودة ذكر أنها كانت لآية المكتفي بالله وعلى رأسه تورون التركي ومحمد بن محمد بن يحيى شيرزاد وجماعة من علمائه وسلم إليه المتقي ضريرا وأحد ابن يحيى القاضي مقبوضا عليه وحضر بعد ذلك سائر القضاة والهاشميين قبايعواله واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري مدة ثم غضب عليه وغلب على أمره محمد بن شيرزاد وجلس للناس وسأل عن القضاة وكشف عن أمر شهود الحضرة فأمر بإسقاط بعضهم وأمر باستنابة بعضهم من الكذب وقبول بعضهم لاشياء كان قد علمها منهم قبل الخلافة فامتثل القضاة ما أمر به من ذلك واستقضى على الجانب الشرقي محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى الخنقي وعلى الجانب الغربي محمد بن الحسن بن أبي الشوارب الادوي الخنقي فقالت العامة الى ههنا انتهى سلطانه وانتهى في الخلافة أمره ونهيه وقد كان بينه وبين الفضل بن المقدر الذي يسمى بالمطيع قبل ذلك محاوراة في دار ابن طاهر وعداوة في اللعب بالجمام وتطيرها واللعب بالكباش والمديوك والسمان وهو الذي يسمى بالشام الفتح فلما جهل المستكن في الى نهر عيسى ليبيع له هرب المطيع من داره وعلم أنه سيأتي عليه فلما استتقرت للمستكن في طلب المطيع فلم يقف له على خير فهدم داره وأتى على جميع ما قدر عليه من بستان وغيره (وذكر) أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب البغدادي قال لما استخلف المستكن في ضم اليه تورون غلاما تركيا من علمائه يقف بين يديه وكان له مستكن في غلام قد وقف على أخلاقه وثأ في خدمته فكان للمستكن في يميل الى غلامه وكان تورون يريد من المستكن في أن يقتل المضوم اليه على غلامه الاوّل فكان المستكن في يبعث بالغلام التركي في حوائجه اتباعا لمرضاة تورون فلا يبلغ له ما يبلغ غلامه (قال) وأقبل المستكن في يوما على محمد بن محمد بن يحيى بن شيرزاد الكاتب فقال له أتعرف خيرا الجلاج بن يوسف مع أهل الشام قال لا يا أمير المؤمنين قال ذكر وأق الجلاج بن يوسف كان قد اجتبي قوما من أهل العراق وجد عندهم من الكفاية ما لم يجد عند مختصيه من الشاميين فسق ذلك على الشاميين وتكلموا فيه فبلغ اليه كلامهم فركب في جماعة من الفريقين وأغل بهم في الصحراء فلاح لهم من بعد قطار ابل فدعا برجل من أهل الشام فقال له امض فاعرف ما هذه الاشباح واستقص أمرها فلم يلبث أن جاء وأخبره أنها ابل فقال أمحله هي أم غير محله قال لا أدري ولستكن في أعود وأتعرّف ذلك وقد كان الجلاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق وأمره بمثل ما كان أمر الشامي فلما رجع العراقي أقبل عليه الجلاج وأهل الشام يسمعون فقال ماهي قال ابل قال وكم عددها قال ثلاثون قال وما تحمل قال زيتا قال ومن أين صدرت قال من موضع كذا قال ومن ربهما قال فلان فالتفت الى أهل الشام فقال

الأم على عمرو ولومات أونأي * لقل الذي يغني غناءك يا عمرو

فقال ابن شيرزاد فقد قال يا أمير المؤمنين بعض أهل الادب في هذا المعنى

شمر الرسولين من يحتاج مرسله * منه الى العود والامر ان سيان

كذلك ما قال أهل العلم في مثل * طريق كل أخي جهل طريقان

قال المستكن في ما أحسن ما وصف الجعري الرسول بالذكاء بقوله

وكان الذكاء يعث منه * في سواد الامور شعله نار

وعلم ابن شيرازا استئقال المستكني لعلام تورون فأخبر تورون بذلك فأعماه منه وأزاله عن خدمته (وحدث) أبو اسحق ابراهيم بن اسحق المعروف بابن الوكيل البيغدادي قال كان أبي قد عياني خدمة المكتني فلما كان من أمره ما اشتهر صرت في خدمة أخيه عبد الله بن المكتني فلما أفضت الخلافة اليه كنت أخص الناس به فرأيت في بعض الايام وعند جماعه من ندمايه ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة من جيرانه بناحية دار ابن طاهر وقد تذاكروا النمر وأفعالها وما قال الناس فيها من المشور والمنظوم وما وصفت به فقال بعض من حضر يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدا وصف النمرة بأحسن من وصف بعض من تأخر فإنه ذكر في بعض كتبه في الشراب ووصفه انه ليس في العالم شيء واحد أخمن أمهاته الاربع فضيلتها وابتزها أكرم خواصها الانمرة فلهالون النار وهو أحسن الالوان ولدونة الهواء وهي ألين الجهات وعدوبة الماء وهي أطيب المذاقات ويرد الارض وهي أذالمشروبات قال وهذه الاربع وان كن في جميع الماء كل والمشارب متركة فليس الغالب عليه ما وصفنا من الغالب على النمر قال واصفها قد قلت في اجتماع الصفات التي ذكرنا فيها

لست أرى كالراح في جمعها * لا ربيع هن قوام الوري

عدوبة الماء ولين الهواء * وسخنة النار ويرد الثرى

ولما كانت الراح بالموضع الذي وصفنا هابه من الفضل على سائر ما ينال ويوصف من صنوف اللذات والمدح بها بما يقع من فنون الشهوات قال فأما شمع النمر فانه يشبه بكل شيء نوري من شمس وقر ونجم ونار وغير ذلك من الاشياء النورية فأما لونها فيصنع من كل حجر في العالم وأصفر من ياقوت وعقيق وذهب وغير ذلك من الجواهر النفيسة والحلي الفاخرة قال وقد شبهها الاقلون بدم الذبيح ودم الجون وشبهها غيرهم بالزيت والرازيق وغيرهما وتشبهها بالجواهر الاكرم أفضل لها وأحسن في مدحها قال فأما صفاؤها فيصنع من كل ما يقع عليه اسم الصفاء وقد قال بعض الشعراء المتقدمين في صفائها

* تريك القذى من دونها وهي دونه * وهذا أحسن ما قاله الشعراء في وصف النمر قال وقد أتى أبو نواس في وصفها ووصف طعمها وريحها وحسنها ولونها وشعاعها وفعلها في النفس

وصفة آلائها وظرورها وأدنانها وحال المناديات عليها والاصطباح والاعتياق وغير ذلك من أحوالها بما يكاد يعلوبه باب وصفها لولا اتضاع الاوصاف لها واحتمالها اياها وأنها لا تكاد

تخصر ولا يبلغ الى غاياتها قال وقد وصف أبو نواس نورها فقال

فكأته في ككته * شمس وراحتة قر

فعلت في البيت أذ حرجت * مثل فعل الصبح في الظلم

فأهتدى ساري الطلام بها * كاهتداء السفر بالعلم

(وقال أيضا)

إذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

تري حينما كانت من البيت مشرقا * ومالم تكن فيه من البيت مغربا

(وقال أيضا)

وكان شاربها لفرط شعاعها * في الكاس يكرع في ضيلقاس
(وقال أيضا)

فقلت له ترفق بي فاني * رأيت الصبح من خلل الديار
فقال تعجبا مني أصبح * ولاصبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسداها * فعاد الليل مصبوغ الازار
(وقال أيضا)

وجراء قبل المزيج صفراء دونه * كأن شعاع الشمس يلقك دونه
(وقال) كأن نارابها محترشة * تهاهبانارة وتخشها

(وقال أيضا)
جرء لولا انكسار الماء لاخطقت * فورا لتواظرن بين الجماليق
(وقال أيضا)

ينتقض منها شعاع كما من جت * كالشهب تنقض في اثر العفاريت
(وقال) عتقت في الدنان حتى استفادت * نور شمس الضحى وبرد الظلام
(وقال) يجودها حتى عيا ياري لها * الى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا
(وقال) قال ابغني المصباح قلت له اتند * حبي وحسبك ضوءها مصابحا
فسكبت منها في الزجاجة شربة * سكات لنا حتى الصباح صابحا

قال وله في هذا الفن أشياء كثيرة قد وصفها في مشابهة النار ومخالفتها لانوار والرفع للظلام وتصير
الليل نهارا والظلم انوارا مما هو اعراق الواصف واشتطاط المادح قال وايس الى صفة لونها
ونورها ما هو احسن مما وصفها اذ ليس بعد الانوار شي في الحسن قال فداخل المستكني سرور
وقرح وابتهاج بما وصف فقال ويحك فربح عنى من هذا الوصف قال ثم يا سيدي (قال) عبد الله بن
محمد انه شي وقد كان المستكني ترك النيد حتى أفضت الخلافة اليه فدعا بها من وقته ودعا الى
شريم او قد كان المستكني حين أفضت الخلافة اليه طلب الفضل بن المقدر على حسب ما اقتنا
لما كان بينهما من العداوة فيما ذكرنا وغير ذلك مما عنه أعرضنا فهرب الفضل وقيل انه هرب
الى أحد بن بويه الديلي منتصرا وأحسن اليه أحد ولم يظهره فلما مات تورون ودخل الديلي
الى بغداد وخرج الاتراك عنها صذرا الى ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله ابن حمدان
وانحدر معه هو وابن عمه أبو عبد الله من العلاء فكان بينه وبين بن بويه الديلي من الحرب
ما قد اشتهر وانحاز الديلي الى الجانب الغربي ومعه المستكني والمطيع محتمف ببغداد
والمستكني يطلبه أشد الطلب وأنزل المستكني في بيعة النصارى المعروفة بدرنا من الجانب
الغربي فذكر أبو اسحق ابراهيم بن اسحق المعروف بابن الوكيل ومنزلته من خدمة المستكني
ما قد منا قال كان المستكني في سائر أوقاته قازعا وجملا من المطيع أن يلى الخلافة ويسلم اليه
فيحكم فيه بما يريد فكان صدره يضيق لذلك فيشكو ذلك في بعض الاوقات الى من ذكرنا من
كان يألفه من بدمانه فيشجعونه ويهتفون عليه أمر المطيع الى أن قال لهم في بعض الايام قد
اشتهيت أن تجتمع في مكان كذا وكذا فتذاكر أنواع الاطعمة وما قال الناس في ذلك

منقولاً ما فاتفق معهم على ذلك فلما كان في اليوم الذي حضرنا القبل المشككي فقال هاتوا ما الذي أعده كل واحد منكم فقال واحد منهم قد حضرنا يا أمير المؤمنين آيات لابن المعتز يصف سلك سكارح كواخ فقال

امتع بده قضبان آتاك وقد • حفت بجوانبها الحمامات أسطار
 فيها سكارح أنواع مصقفة • حر وصقر وما فيهن انكار
 فيهن كاخ طرخون مبهرة • وكاخ أحمر فيها وتيار
 أعطته شمس النضى لونا فجاء به • كانه من ضياء الشمس عطار
 فيهن كاخ مر زنجوش قابله • من القرنفل نوع منه مختار
 وكاخ الدار صيني فليس له • في الطم شبه ولا في لونه عار
 كانه المسكر يحا في تنسبه • حريف في طعمه والريح معطار
 وكاخ الزعفران البرى ان له • لونا حكا له دينا المسك والقار
 وكاخ الثوم لما أن بصرت به • أبصرت عطره بالاك كل آثار
 كأن زيتونها فيها ظلام دجى • في الجيب منه من المحضور أسفار
 اذا تأملت ما فيهن من يصل • كأنهن لحسن حشوة نار
 وسلم مستديرا لقتنا لظه • طم من الخلل قدما زنه أسطار
 كأن أيضا فيه وأحمره • دراهم صفة نت فيهن دينار
 في كل ناحية منها يابح لنا • نجم الينا يصقوا الفجر تظار
 كأنها زهرة البستان قابلها • بدر وشمس وأظلام وأنوار

قال المشككي تحضر هذه الجونة بعينها على هذا الوصف وهاتوا فليس نأكل اليوم الامانة فمن
 فقال آخر من الجلساء يا أمير المؤمنين محمود بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم في صفة
 سلك نوادر

معي نشط اللاكل • فقد أصلت الجونة
 وقد زينها الطاهي • لنا أحسن ما زينه
 فجاءت وهي من أطيب ما يؤكل مشحونه
 فنجدى شويشاه • وعصينا مصارينه
 ونضدنا عليه نعت الفاضل وطرخونه
 وفرخ وافر الزور • أجدنا لك تسفينه
 وطهوج وفرروج • أجدنا لك تطمينه
 وسنبوجهة مقلوبة في اثر طريونه
 وجرام من البيض • الى جانب زيتونه
 وأوساط سطرات • بزيت الماء مدهونه
 يولدن لذى التخممة جوعا ويشهينه
 ربوع بكسور الندة بالعنبر مجونه

وحريق من الخبز * به الاوساط مقرونه
 وطلع كالألى في * سحوط العيد مكنونه
 ونخل ترعى الآنا * فمنه وهي محتونه
 وباذنجان بوران * به نفسك مقتونه
 وهليون وعهدى بشك تستعذب هليونه
 ولوز نجة في الدهش والسكر مدفونه
 وعندى لك رستيجته مطبوسخ وقتينه
 وساق واعدا لوصيل منه عطقة النونه
 له شدة الحناط * وفي القناطه لينسه
 وقري يغنيك * لحونا غير مطونه
 ألابا من لحزون * نأى عن دار محزون
 فاعذر لك فى أن لا * ترى من سكره طينه

فقال المستكبري أحسنت وأحسن القائل فيما وصف ثم أمر بأحضار كل ما يجرى في وصفه
 فممكن أحضاره ثم قال ها توأمن معه شئ في هذا المعنى فقال آخر في هذا المعنى لابن الرومي
 في صفة وسط

يا سائل عن مجمع اللذات * سألت عنه أفتت النعات
 فهالك ما أنشأته من قصه * مسلما من سوته ونقصه
 خذ يا مريد المأككل اللذيذ * جرد قتي خبز من السميد
 لم تر عينا ناظر مثليهما * فقشر الحرفين عن وجهيهما
 حتى إذا ما صار تاطفاطنا * قاضق على أحدهما تانفا
 من لحم فتروج ولحم فرخ * تدوب جوزا باهما بالنفخ
 واجعل عليها أسطرا من لوز * معارضات أسطرا من جوز
 اكفاحها الجبن مع الزيتون * وشكاهما النعنع بالطرخون
 حتى ترى بينهما مثل الين * مقسومة كأنها وشى الين
 واعمد الى البيض السليق الاحمر * فدرهم الوسط به ودر
 وترب الأسطر بالملح ولا * ككتر ولا تزل معتدلا
 وردد العينين فيه لظفا * فاق للعينين منه حفظا
 ومتبع العينين به مليا * وأطبق الوسط وكل هنيا
 وامسك بنايك وأكدم كدما * تشرع فيما قد بنيت هدمما
 طورا ترى حلقة الدولاب * حروفه ودوره كالداب
 وتارة مثل الرحي بلا سغب * قد شذبت عنها بنايك الشذب
 لهنى عليها وأنا الزعيم * بعمدة شيطانها رجيم

وقال آخر يا أمير المؤمنين لاسحق بن إبراهيم الموصلي في صفة سنبلوج

ياساتلى عن أطيب الطعلم * سألت عنه أبصر الانام
 اعد الى اللحم اللين الاحمر * فدقه بالتحم غير اكثر
 واطرح عليه يصلامد قودا * وكرنا طرما جنيا أخضرا
 والى السذاب بعده موقرا * ودارصيني وكف كزبرا
 وبعده شئ من القرنفل * وزنجبيل صالح وقلفل
 وكف كون وشئ من مري * وعل كفين يعلج تدمر
 فدقه ياسيدى شديدا * ثم اوقد النار له وقودا
 واجعله فى القدر وصب الماء * من فوقه واجعل له غطاء
 حتى اذا الماء فنى وقلا * ونشفه النار عنك كلا
 فلفه ان شئت فى رفاق * ثم احكم الاطراف بالازراق
 أو شئت خذ جزءا من العجين * متدل التقريين مستكين
 قابضه بالسويق مستديرا * ثم اظقرن اطرافه تظفيرا
 وصب فى الطابق زينا طيبا * ثم اقله بازيت قليبا عجا
 وضعه فى جام له لطيف * ووسطه من خردل حريف
 وكله أسكلا طيبا بخردل * فهو ألد الماء لكل المعجل

فقال آخرى أمير المؤمنين لمحمود بن الحسين بن السندى كشاف كتاب فى وصف هليون

لنا رماح فى أعاليها أود * مثقلات الجسم قلا كالمسد
 مستحبات ليس فيها من عقد * لها رؤس طالعات فى جسد
 مكسورة من صنعة الفرد الصمد * منتصبات كالقذاح فى العمد
 فوب من السندس من فوق برد * قد أشربت حمرة لون يتقد
 كأنها بمزوجة حمرة خند * قد فرضت حمرة كف حرد
 نفالطته حمرة خندويد * كأنها فى صحن جام أو برد
 منضدات كتناضد الزرد * تسأج المسجد حنا منتضد
 كأنها مطرف خرق قد نضد * لو أنها تسقى على طول الأبد
 كانت قصوصا بنحو أتم الحرد * من فوقها مودى عليها يطرد
 يجول فى جانبها جرد مرد * مكشونة من فوقها ثوب زيد
 كأنه من فوقه حين لبد * شرال تبرأ ولجين قد مسد
 فلوراها عابد أو مجتهد * أظرمها يشسستها وسجد

فلما فرغ منها قال له المستكنى هذا مما يتعد وجوده فى هذا الوقت بهذا الوصف فى هذا البلد
 الآن نكتب الى الاختميد محمد بن طفيح يحمل الينام ذلك البر من دمشق فأنشدونا فيما يكن
 وجوده قال آخرى أمير المؤمنين لمحمدا الوزير المعروف بالحافظ الدمشقى فى صفة أرزية

قه در أرزة وافي بها * طاه كمن البدر وسط سما
 أنتى من الثلج المضاعف صحه * من صنعة الالهواء والانداء

وصكانها في حفصة مقدودة * بيضاء مثل الدرّة البيضاء
 تهرب عيون الناظرين بوضوحها * وتزيل ضوء البدر وقت غمها
 وكان سكرها على آكلها * نور تجسد فوقها بضياء
 فقال آخرياً أمير المؤمنين أنشدت لبعض المتأخرين في هريسة

ألذماً يأكله الانسان * إذا أقي من صيفه نيسان
 وكانت الجديان والخرفان * هريسة يصنعها النسوان
 لمن طيب الكف والاتقان * يجمعن فيها الطير والجلان
 وتلتقي في قدرها الادهان * واللحم والالبّة والشحمان
 ويعدّه أوزة السمان * والحنطة البيضاء والجلبان
 ويعدّه الارز والنبان * جودها يطعمه الطمان
 ويعدّه الملح ونحو ليمان * ككأنها ريد وترسيان
 تتجمل من رؤيتها الألوان * إذا بدت يحملها الغلمان
 تضعها الحفصة والنحوان * وفوقها كالتنوخيزان
 يمسكه سقفه حيطان * مقبب وماله أركان
 أبرزها للآكل الولدان * يفتر من لهبها العينان
 والمرق فيها فله مكان * يؤثرها الجائع والشبعان
 ويشتهيها الأهل والضيغان * لها على أضرابها الساطان
 تصفوها العقول والاذهان * وانتفعت بأكلها الأبدان
 أبدعها في عصره ساسان * وأجبت كسرى أنوشروان
 إذا رآها الجائع الغرغان * لم يعط صبراً معها البليغان

وقال آخرياً أمير المؤمنين لبعض المتأخرين في صفة المضيرة

إنّ المضيرة في الطعام * كالبدو في ليل التمام
 اشراقها فوق الموا * تد كالضياء على الظلام
 مثل الهلال إذا بدا * للناس في خلل الغمام
 في حفصة مملوأة * للناس من جرع الهمام
 قد أجبت لابي هريسة إذا تمّ بين الطعام
 حتى لقد مال الهوى * جهواه عن طلب الصيام
 ولقد رأى في أكلها * حظاً فبادر بالقيام
 واتقد تنكب أن يكو * ن مؤا كلاً عند الامام
 إذ ليس ثمّ مضيرة * تشفى السقيم من القام
 لا عذر في اتيانها * من غير اتيان الحرام
 فهي اللذيذة والغريسة * والعجبة في الانام

فقال آخرياً أمير المؤمنين لمحمود بن الحسين في صفة جوزابة

جوزابة من أرز فاتق • مصفرة في اللون كالعاشق
 عجيبية مشرقة لونها • في كف طاه محكم مذاق
 نسيجة كالسبر في حرة • وردية من صنعة الخالق
 بسكر الالهواز مصنوعة • قطعها أحلى من الرائق
 غريقة في الدهن رجاجة • تزود بالنفخ من الرائق
 لينسة ملمسها زبدة • ويرجمها كالغصير الفائق
 كأنها في جامها اذبت • تزهر كالكوكب في الناسق
 عقيقة صفرتها فاقح • في جيد خود بضعة عاتق
 أحلى من الامن أتى مومنا • الى فتواد قلق خافق

(وقال آخر يا أمير المؤمنين سعي لبعض المحدثين في صفة جوزابة أخرى)

وجوزابة مثل لون العقيق • وفي الطم عندي كطم الرحيق
 من السكر الحض معمولة • ومن خالص الزعفران السحيق
 مغرقة بشحوم السليح • وبالشمم أكرم بها من غريق
 لنيذة طم اذا استعملت • وفي اللون منها كلون الخلق
 عليها اللاكئ من فوقها • تضم جواتبها ضم ضيق
 يرتدها في الانا تفغه • وما في حلاوتها من مطيق
 (وقال آخر يا أمير المؤمنين لمحمد بن الحسين كشاجم في صفة قطائف)
 عندي أصحى اذا اشتد السخب • قطائف مثل أضاير الكتب
 كأنه اذا ابتدى من كتيب • كوافر النصل يياضاً قد ثقب
 قدحج دهن اللوز مما قد شرب • وابتل بمعام فيه وريب
 وجاء ماء الورد فيه وذهب • فهي عليه حبيب فوق حبيب
 اذا رآه واله القلب طرب • مدرج تدريج أبناء الكتب
 أطيب منه أن تراه ينهب • ككل امرئ لذته فيما أحب

فأقبل الما تنكى على معلم كان يعلمه في صباه طيب النفس وكان يضحك منه ويستظرفه فقال له
 أنكئدنا ما سمعت فقال أنكئدنا أنت قال لا أدري ما قال هو لاء وما أنكئدنا غير أي مضيت
 في أمس يومنا هذا أدور حتى أتيت باطرنجيا فرأيت رياضها مذكرة من أمرها فقلت

نوم عينيك يا ابن وهب غراب • ولنار الهوى يقبلك نار
 من حديثي اني مررت بها يو • ما وقلبي من الهوى مستطار
 وبها ترجع نيادي علانا • قف فقد أدركت ادنيا العقار
 وتغنى دراج واستمطر اللهم • ووجدت بنورها الازهار
 فأتينا الى رياض عيون • ناظرات ما ان بهن احورار
 ومكان الجفون منها يياض • ومكان الاحداق منها اصفرار
 بينما نحن عندها صرخ الورد • دالينا يا معشر السمار

عندنا قهوة تغافل عنها * دهرها فلو جوه منها خار
 واشنينا للورد من غير أن * تقبوا عن الترجس المضاعف دار
 فرأى الترجس الذي صنع الورد * دقنا دى مستصرنا يابهار
 ورأى الورد عسكرين من الصف * عسكر قنادى جباه الجلتار
 واستجاشا تضح لبنان لما * حيت من وطيسها الاوتار
 واستجاش البهار جيتنا من الات * شرج فيه صغاره والكبار
 فرأيت الربيع في عسكر الصف * وقلبي يشفه الاجرار
 ليس الابجيرة من خدود * من أناس بغوا علينا وباروا

فلم أرا المستكفي منذ ولي الخلافة أشد سرورا منه في ذلك اليوم وأجاز جميع من حضر من
 الجلساء والمثمين والملهين ثم أحضر ما حضره في وقته من عين وورق عن ضيق الامر اليه
 فوالله ما رأيت له بعد ذلك يوما له حتى قبض عليه أحمد بن بويه الديلي وسمل عينيه وذلك
 أن الحرب لما طالت بين أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان وكان في الجانب الشرقي ومعه
 الاتراك وابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان وابن أحمد بن بويه الديلي في الجانب الغربي
 والمستكفي معهم الي الديلي المستكفي بمسألة بني حمدان ومكاتبهم بأخباره واطلاعهم على
 اسراره مع ما كان قد تقدم له في نفسه وسمل عينيه وولي المطيع وأعمل الديلي الحيلة في البيات
 بالديلم فعملهم في السفن مع بوقات وديادب في الليل وألقاهم في مواضع كثيرة من الشارع
 الى الجانب الشرقي فتوجهت له على بني حمدان الحيلة فخرجوا نحو الموصل من بعد أحداث
 كثيرة بين الاتراك وبينهم يلاذتكرت واستوثق الامر لاحد بن بويه الديلي وشرع في
 عمارة البلد وسد البثوق على حسب ما يتوخا اليها من أخباره واتصل بنامن أفعاله على بعد
 الدار وفساد السبل وانقطاع الاخبار وكوتنا يلاذ مصر والشام (قال المسعودي) ولم
 يتأت لنا من أخبار المستكفي مع قصر أيامه غير ما ذكرنا والله الموفق للصواب

(ذكر خلافة المطيع لله)

وبويح المطيع لله وهو أبو القاسم الفضل بن جعفر المقدر لسبع بقين من شعبان سنة
 أربع وثلاثين وثلثمائة وقيل انه بويح في جمادى الاولى من هذه السنة وغلب على الامر
 ابن بويه والمطيع في يده لأمراه ولانحى ولا خلافة تعرف لارزارة تذكر وقد كان
 أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزادير الامر بمحضرة الديلي قيا بأمر الوزارة برسم الكتبية ولم
 يخاطب بالوزارة الى أن استأمن الحسين بن علي بن حمدان الى الجانب الغربي وخرج معه عند
 خروجه الى ناحية الموصل الى أن اتهمه بتغريته الاتراك عليه فسمل عينيه وقد قيل ان
 أبا الحسن محمد بن علي بن مقله يعرض الكتب على الديلي والمطيع ويتصرف برسم الكتبية
 لا يرسم الوزارة في هذا الوقت وهو جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ولم نفرديجوامع
 تاريخ المطيع بيا مفصلا عن أخباره كما فرادنا لغيره مما سلف ذكره في هذا الكتاب لانا
 في خلافة بعد (قال المسعودي) وقد كنا شرطنا في صدر كتابنا هذا أن نذكر مقاتل آل أبي طالب

ومن ظهر منهم في أيام بني أمية وبني العباس وما كان من أمرهم من قتل أو حبس أو ضرب ثم ذكرنا ما تأتي لنا ذكره من أخبارهم من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وبقي) علينا من ذلك ما لم نوردته وقد ذكرناه في هذا الموضوع وقام بما تقدم من شرطنا في هذا الكتاب (فن) ذلك أنه قام بصعيد مصر أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن اسمعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله أحمد بن طولون بعد أن أخصيص قداً تينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وذلك نحو سنة سبعين ومائتين وكان خروج ابن عبد الرحمن العمري على أحمد بن طولون بصعيد مصر وما كان من أمره إلى أن قتل (ومن ذلك) ظهور ابن الرضا وهو محسن بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في أعمال دمشق سنة ثمانمائة فكانت له مع أميرها أحمد بن كيخلف قتل صبرا وقيل قتل في المعركة وحمل رأسه إلى المدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي (وظهر) ببلاد طبرستان والديلم الاطروش وهو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأخرج عنها المسودة وذلك في سنة احدى وثمانمائة وقد كان أقام في الديلم والجبل سين وهم جاهلية ومنهم مجوس فدعاهم إلى الله تعالى فاستجابوا واسلوا الاقليلا منهم في مواضع من بلاد الجبل والديلم في جبال شاهقة وقلاع وأودية وموضع خشنة على الشراك إلى هذه الغاية وبني في بلادهم مساجد وقد كان للمسلمين بازاءهم ثغور مثل قزوين وسالوس وغيرهما من بلاد طبرستان وقد كان بمدينة شالوش حسن منيع وبنيان عظيم يتسع لملاة فارس يسكن فيه الرجال المرابطون بازاء الديلم ثم جاء الاسلام فكان كذلك إلى أن هدمه الاطروش والحسن ابن القاسم الحسني الداعي وفي الري وذلك في سنة سبع عشرة وثمانمائة في جيوش كثيرة من الجبل والديلم ووجوههما فأخرج عساكراً أحمد بن اسمعيل بن أحمد وصاحبه عنها واستولى عليها وعلى قزوين وزنجبار وقرم وانمار وغير ذلك مما اتصل بالري فكتب المقتدر كتاباً إلى نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان يشكره عليه ذلك ويقول اني ضمنك المال والدم فأهملت أمر الرعية وأضعفت البلاد حتى دخلته المبيضة وألزمه اخراجهم عنه فوق اختيار نصر صاحب خراسان على انقاذ رجل من أصحابه بالجبل يقال له اسفارين شيرويه وأخرج معه ابن النساج وهو أمير من امر خراسان في جيش كثير ليحارب من مع الداعي وما كان بن كلكي من الديلم لما بين الجبل والديلم من الضغائن والتناقضات اسفارين شيرويه الجبلي فمن معه من الجيوش إلى حدود الري فكانت الواقعة بين اسفارين شيرويه الجبلي وبين ما كان بن كلكي الديلي فاستأمن أكثر أصحاب ما كان بن كلكي الديلي وقواده مثل مستر ونايجين وسليمان بن سلكة والاسكري وهرد الاشكري وهشونه بن أومكن في آخرين من قواد الجبلي فحمل عليهم ما كان في نصر يسير من غلمانه سبع عشرة جملة ومدت له عساكر خراسان ومن معه من الاثر القوي ما كان ودخل بلاد طبرستان وانهمزم الداعي بين يديه وما كان على حاميته فلهفته خيول خراسان والجبل والديلم والاتراك فيهم اسفارين شيرويه وهضي ما كان لكثرة التحول وانحاز الداعي وقد لحق بقرب بلاد طبرستان إلى ناحية هنالك وقد قتل عنه ما كان معه من الانصار وقتل هنالك ولحق ما كان بالديلم واستولى اسفارين شيرويه على بلاد

طبرستان والري وهرجوان وقزوين ورضبار وانهر وقم وهمدان والكرج ودع صاحب خراسان
واستوثقت له الامور وعظمت جيوشه وكثرت عدته فقبض ووطئ وكان لا يدين به الا اسلام
وعصى صاحب خراسان وخالف عليه وأراد أن يعقد التاج على رأسه وينصب يارى سريرا من
ذهب الملك ويملك على ما في يده مما قد ذكرنا من البلاد ويحارب السلطان وصاحب خراسان
فسير المقتدر هرون بن غريب في الحال نحو قزوين فكانت له معه حروب فأنكشف هرون وقتل
من أصحابه خلق كثير وذلك بسباب قزوين وقد كان أصحاب قزوين عاونوا أصحاب السلطان
فقتلوا منهم عدة فكانت لهم بعد هزيمة هرون بن غريب مع الديلم حروب وسار اليهم اسفار بن
شبيرويه فأتى على خلق عظيم بها وملك القاعة التي في وسط قزوين وتدعى بالفارسية مكثرين
وهو الحصن الذي كان للمدينة أولا في نهاية المتعة مما كانت الفرس جعلته ثغرا بازا
الديلم ونخصته بالرجال لان الديلم والجبيل مذكورا لم يتقادوا الى له ولا استجبوا شرعا ثم جله
الاسلام وفتح الله على المسلمين البلاد فجعلت قزوين للديلم ثغرا هي وغيرها مما أطاف ببلاد الديلم
والجبيل وقصدها المطوعة والغزاة فرابطوا وغزوا ونفروا منها الى ان كان من أمر الحسن بن
علي العلوي الداعي والاطروش واسلام من ذكرنا من ملوك الجبيل والديلم على يديه ما تقدم ذكره
في صدر هذا الباب من خبره والآن فقد فسدت مذاهيم وتغيرت آراؤهم وألحد أكثرهم
وقد كان قبل ذلك جماعة من ملوك الديلم ورؤسائهم يدخلون في الاسلام وينصرون من ظهر
بلاد طبرستان من آل أبي طالب مثل الحسن بن محمد بن زيد الحسيني وخرتب اسفار بن شبيرويه
قزوين لما كان من فعل أهلها ومعاونتهم أصحاب السلطان على رجاله وقلع أبوابها وسبأ
وأباح القروج وسمع المؤذن يؤذن على صومعة الجامع فأمر أن ينكس منها على أم رأسه
وخرتب المساجد ومنع الصلوات فاستغاث الناس في المساجد في أمصار المشرق واستفعل أمره
وسار صاحب خراسان يريد الري لحرب اسفار بن شبيرويه في عساكره وانفصل عن مدينة بخارى
وهي دار ملكة صاحب خراسان في هذا الوقت وعبر نهر بلخ فنزل مدينة نيسابور وسار اسفار
ابن شبيرويه الى الري وجمع عساكره وضم اليه رجاله من الاطراف وعزم على محاربة صاحب
خراسان فأشار عليه وزيره وهو مطرف الجرجاني وكان يخاطب بالوزير الرئيس أن يلاطف
صاحب خراسان ويراسله ويطمعه في المال واقامة الدعوة فان الحرب تارات وأقاتها
مجال والاتفاق عليهما من رأس المال فان جنح الى مادعوته وراسلته به والاف الحرب بين يديك
لان من معك من الاتراك وأكثر فرسان خراسان انما هم رجاله وانما قد تملكتم
بالاحسان اليهم ولا يدري عليه اذا قرب منك صاروا مع صاحبهم فقبل قوله وأمر بكتابتها
فلما وردت الكتب على صاحب خراسان أبي أن يقبل شيئا من ذلك وعزم على السير اليه فأشار
عليه وزيره أن يقبل منه وأن يرضى منه بما يحمل من الاموال واقامة الدعوة فان الحرب
عثراتها لا تقال ولا يدري الى ما تؤول لان الرجل قوي بالمال والرجال فان هزم لم يكن في ذلك
كبير ففتح اذ كان رجلا من رجالك اتدبته لحرب عدوك وضممت اليه عساكرك وغلمانك
نخالف عليك وان كانت وعانذ بالله عليك لم تستقل من ذلك فتشاور صاحب خراسان ذوى الرأي
من قواده وأصحابه فيما قال وزيره فستدوا رأيه وصوبوا قوله فجنح الى قولهم وما أشير عليه

فأجاب اسفارين شيرويه الى ما دل وأعطاه ما طلب من بعد شروط اشتراطها عليه من حمل
 أموال وغير ذلك فلما ورد الكتاب على اسفارين شيرويه قال لوزيره هذه أموال عظيمة قد اشتراط
 علينا حملها ولا سبيل الى انراجها من بيت المال فالواجب أن نستفتح خراج هذه البلاد
 فقال له وزيره ان في استفتاح الخراج في غير وقته مضرة على أرباب الضياع وخراج البلاد
 وخلال للكبير من أهل الخراج قبل ادرا النغلاتهم قال له اسفارين فالوجه قال الوزير ان الخراج
 انما يخص بعض الناس من أرباب الضياع خاصة وههنا وجه يم سائر الناس من أرباب
 الضياع وغيرهم من المسلمين وسائر الملل من أهل هذه البلاد وغيرهم من الغرياء من
 غير ضرر عليهم ولا كثير مؤنة بل اعطاء شيء يسير وهو أن تجعل على كل رأس ديناراً فيكون
 في ذلك ما اشتراط علينا من المال وزيادة عليه كثيرة فأمره اسفارين بذلك فكتب أهل
 الاسواق والمحال من المسلمين وأهل الذمة حتى استوفى الاحصاء الى من في القنادق
 والخانات من الغرياء من التجار وغيرهم وحشر الناس الى دار الخراج بالرى وسائر أعمالها
 فطولوا بهذه الجزية حتى أدى كتب لبراءة بالاداء محتومة على حسب ما تكتب براءة
 أهل الذمة عند أدائهم الجزية في سائر الامصار فأخبرني جماعة من أهل الرى وغيرهم بما
 طرأ عليهم من الغرياء والاروا والكتاب وغيرهم وأما مؤنث بالاهواز وقارس أنهم أدوا هذه
 الجزية وأخذوا هذه البراءة بادائهم فاجتمع من ذلك أموال عظيمة حمل منها ما اشتراط حمله وكان
 الباقي من ذلك ألف ألف دينار وبقيل أضعاف ما ذكرنا على حسب الخلاق الذين بالرى
 وأعمالها ورجع صاحب خراسان الى بخارى وعظم أمر اسفارين على خلاف ما عهدت وبعث
 برجل من أصحابه يقال له مرداويج بن زياد الى ملك من ملوك الديلم مما يلي قزوين وهو
 صاحب الطرم من أرض الديلم وهو ابن أسوار المعروف بسلام الذي ولده في هذا الوقت
 صاحب أذربيجان وغيرها ليأخذ عليه البيعة لاسفارين شيرويه والعهد والدخول في
 طاعته فسار مرداويج الى سلام فتشاكيا كما نزل بالاسلام من اسفارين شيرويه واترا به البلاد
 وقتله الرعية وتركه العمارة والنظر في عواقب الامور فها القاد على التظافر على أسفار
 والتعاون على حربه وقد كان أسفار سارني عساكره الى قزوين وقرب من نحو الديلم من
 أرض الطرم من مملكة ابن اسوار منتظر صاحب مرداويج بن زياد وانه ان لم يتقد ابن
 اسوار الى طاعته ورجع اليه رسولا بما لا يجب وطى بلاده وسلام هذا هو خال علي بن دهشودان
 المعروف بابن حسان ملك آحر من ملوك الديلم وهو الذي قتل بالرى قتله ابن اسوار هذا في خبر
 يطول ذكره فلما قرب مرداويج من عساكر أسفار راسل قواده وكاتبهم في معاونته على
 القتل بأسفار وأعلمهم مظاهرة سلام عليه وقد كان القواد وسائر أصحابه ستموا وملواد ولته
 وكرهوا سيرته فأجابوا مرداويج الى ذلك فلما دنا من الجيش استشعر اسفارين شيرويه البلاء
 وعلم توجه الحيلة عليه وان لا ماصر له من أصحابه ولا غيرهم لما تقدم من موع سيرته فهرب في
 نضر من غلماته فوافى مرداويج وقد فاتته اسفار فاستولى على الجيش وحاز الخزان والاموال
 وأحضر وزير اسفار المعروف بمطرف الجرجاني فاستخرج منه الاموال وأخذ البيعة على
 القواد والرجال وفرق فيهم الاموال من الارزاق والجوائز وزاد في انزالهم وأحسن اليهم

بمالم يكونوا يعرفونه من اسفار ومضى اسفارا الى نحو مدينة السارية من بلاد طبرستان فلم
 يجده مطبا يقصده وحارفي امره فرجع يريد قلعة من قلاع الديلم متبعة تعرف بقلعة الموت وكان
 فيها شيخ من شيوخ الديلم يعرف بأبي موسى مع عدة من الرجال قبله ذنار اسفار بن شيرويه من
 خراسنه وأمواله وكان مرداويج لما توجه له ذلك وملك الجيش والاموال خرج يتصد على
 أسبال من قزوين نحو الطريق الذي سلكه اسفار ليستعلم أمره وأى البلاد سلك وإلى أى
 القلاع بلغا فقال الى القلعة فنظر الى خيل يسيرة في بعض الاودية فأسرع أصحابه نحوها لباخذوا
 خبرها فوجدوا اسفار بن شيرويه في عدة يسيرة من علماته يؤم القلعة لباخذ ما له فيها من
 الاموال ويجمع الرجال والديلم والجبل ويعود الى حرب مرداويج بن زياد فأتى عليه مرداويج
 فلما وقعت عينه عليه نزل فذبحه من ساعته وأقبل رجال الديلم والجبل نحو مرداويج فلما ظهر
 من يذله واحسانه الى جنده وتسامع الناس بادواره الارزاق على جنده فقصده ومن سائر
 الامصار فعمت عساكره وكثرت جيوشه واشتد أمره ولم يسعه ما في يديه من الامصار
 ولا كثرة رجاله ما فيها من الاموال ففرق قواده الى بلاد قم وخرج أبو دلف الى البرج وهمدان
 وانهر وزيحان فكان من أنفذ الى همدان ابن أخته في جيش كثيف مع جماعة من قواده
 ورجالها وكان بها جيش السلطان مع أبي عبد الله محمد بن خلف الدينورى السمرقاني ومعه خفيئا
 غلام أبي الهيثم عبد الله بن حمدان في جماعة من قواد السلطان فكانت لهم مع الديلم حروب
 متصلة ووقعت كثيرة وعاون أهل همدان أصحاب السلطان فقتل من رجال مرداويج خلق
 كثير من الديلم والجبل أربعة آلاف وقتل ابن أخته مرداويج صاحب الجيش المعروف
 بأبي الكراديس بن علي الطلحي وكان من وجوه قواد مرداويج ووات الديلم نحو مرداويج
 أو حش هزيمة فلما أتاه الخبر وضجت أخته ورأى ما نزل به من أمره ولد همدان عن الرى
 في جيوشه حتى نزل مدينة همدان على الباب المعروف بباب الاسد وانما سمي هذا الباب
 بباب الاسد لان أسدا من حجارة كان على أعمة من هذا الباب على الطريق المؤدية الى الرى
 وجادة خراسان أعظم ما يكون من الاسد كالثور العظيم كأنه أسد حتى يدنو الانسان منه فيعلم أنه
 حجر قد صور أحسن صورة ومثل أقرب ما يكون من تمثيل الاسد فكان أهل همدان به يتوارثون
 أخبارهم عن أسلافهم مستفيضاً فتنسب أن الاسكندر بن فيليبس بنى همدان حين أنصرف
 من بلاد خراسان ورجوعه من مطافه من الهند والصين وغيرها وأن ذلك الاسد جعل طلسماً
 للمدينة وسورها وأن خراب البلد وقتئذ أهلها وهدم سورها وقتل الذريع يكون عند كسر ذلك
 الاسد وقلعه من موضعه وأن ذلك من وجه الديلم والجبل وكان أهل همدان ينعون من
 يجتازهم من العساكر والسابلة والمتوافقة من أحدائهم أن يلقوا ذلك الاسد أو يكسروا شيأ منه
 ولم يكن ينقلب له ظمه وصلابة حجره الا يانطق الكثير من الناس وقد كان عسكر مرداويج
 الذي سير مع ابن أخته نزلوا على هذا الباب وانبطوا في تلك العصرا قبل الواقعة بينهم وبين
 أصحاب السلطان فقلب على ما ذكره هذا الاسد فكسر فكان من أمر الواقعة ما ذكرنا وذلك على
 طريق الولى من الديلم فلما سار مرداويج ونزل على هذا الباب ونظر الى مصارع أصحابه وقتل
 أهل همدان لابن أخته اشتد غضبه لذلك فكانت بينه وبين أهل همدان ثورة ثم ولى القوم وقد

أسلمهم قبل ذلك أصحاب السلطان فدخلوا وقتلوا في اليوم الأول في قول المقتل من الناس على ما أدركه الأحصاء من حمل السلاح في الحركة نحو من أربعين ألفاً وأقام السيف يعمل فيها ثلاثة أيام والنار والسبي ثم نادى برفع السيف في اليوم الثالث وأتمن بقتلهم ونادى أن تخرج شوخ البلد ومستوروه إليه فلبسوه النداء أملاً والفرج تخرج من وقت بنفسه من الشيوخ وأهل الستور من لحق بهم تخرجوا إلى المصلى فدخل إليه صاحب عذابه وكان يقال له الشقطيني فسأله عن أمره فيهم فأمره أن يطوف بهم الديلم والجبل بجرابهم وخناجرهم فيؤتى عليهم فأطافت بهم الرجال من الديلم فأتى على القوم جميعاً وألحقوا بمن مضى منهم وبعث منها بقائد من قواده يعرف بابن علان القزويني وكان يلقب بخواجه وذلك أن أهل خراسان إذا عظموا الشيخ فيهم سموه خواجه في عسكر من عساكره إلى مدينة الدينور ومن همدان إلى ثلاثة أيام فدخلها بالسيف وقتل من أهلها في اليوم الأول سبعة عشر ألفاً في قول المقتل والمكثور يقول خمسة وعشرين ألفاً تخرج إليه رجل من مشهور أهل الدينور وصونيتها وزهادها يقال له عمشاد ويده مصحف قد نشره فقال لابن علان المعروف بخواجه أيها الشيخ اتق الله وارفع السيف عن هؤلاء المسلمين قبل أن ذنب لهم ولا جناية يستحقون ما قد نزل بهم فأمر بأخذ المصحف من يده فضرب به وجهه ثم أمر به فذبح وسبي وأباح الأموال والدماء والفروج وبلغت عساكر مرداويج وجنوده إلى الموضع المعروف بالسحوس وهو فرز بين الجبل وأعمال حلوان بمحايل العراق وذلك من بلاد طرد والمطامر ومرح قلعة قسلا وسيا وغتم الامرال ثم ولت جيوش راجعة وقد غنمت الأموال وقتلت الرجال وملكت الاولاد وأخذوا الخيلان وتغلبوا عليهم وسبوا من بلاد الدينور وقدسسين والريذة إلى حيث ما بلغوا مما وصفنا من البلاد مما أدركه الأحصاء من الجوار لغت العواتق وانغلغان في قول المقتل خمسين ألفاً وفي قول المكثور مائة ألف فلما تم لمرداويج ما وصفنا وجمعت إليه الأموال والغنائم بعثت بها إلى اصبهان بجماعة من قواده في قافلة من عساكره فملكوها وأقيمت لهم الانزال والعلاقات وعمرت لهم قصوراً أحمد ابن أبي دلف العجلي وهبته له البساتين والرياض وزرع له فيها أنواع الرياحين على حسب ما كان في آل عبد العزيز فسأمر مرداويج إلى اصبهان فنزلها وهو في نحو من خمسين ألفاً وقيل أربعين سوي ماله بالري وقم وحمدان وسائر أعماله من العساكر وقد كان أنفذ جماعة من قواده وعساكره مع أبي الحسن محمد بن وهبان الصنعاني وهو الذي استأمن به بذلك إلى السلطان ثم قصد إلى محمد بن رائق وهو بالرقم من بلاد ديارمضرب قبل دخول الشام ومجاربته الاخشيد محمد بن طهيج فاحتال عليه رافع القرمطي وكل من قواد ابن رائق حتى فرق بينه وبين عسكره ومخزقه في الفرات وذهب نحو رحمة مالك بن طوق وقد أتينا على خبره وما كان من الحيلة في أمره ومدة بقائه في الماء مقيد إلى أن خرج ثم قتل بعد ذلك في الكتاب الاوسط في أخبار محمد بن رائق وسابن وهبان فمن معه من العساكر إلى أوسع كورا لا هواز وذلك على طريق مناذر والعش ونوح واحتوى على هذه البلاد وجبى أموالها رجل ذلك ابن مرداويج فتكبر وعظمت جيوشه وأمواله وعساكره وضرب سريراً من الذهب رصع له بالجواهر وعلمت له بلة رتاج من الذهب وجمع في ذلك أنواع الجواهر وقد كان سأل عن تيجان الفرس

وهي آتتها قصورت له ومثلت فاختار منها تاج أنوشروان بن قتادة (وكان) نفي اليه من كياه
ومن أطاف به من أتباعه من دهواة العالم وشياطينه أن الكواكب ترى شعاعتها الى بلاد
اصبهان فيظهر به اديانه وينصب به اسرير ملك ويجبي له كنوز الارض وأن الملك الذي يليها يكون
مصفر الرجلين ويكون من صفته كيتوكيت وأن مدة عمره في الملك كذا وكذا ثم يتاوم من بعده
في هذه المملكة أربعة وثلثون ملكا وقربوا له الزمان في ذلك وحددوه وتقربوا اليه بأشياء من هذه
المعاني مما مال اليه هوا واستدعاه منهم واستمواه وأنه المصفر الرجلين الذي تملك الارض
وكان معه من الاتراك نحو أربعة آلاف مما ليك دون من في عسكره من الاتراك مع ما عنده من
الامراة والاتراك وكان سبي العصابة لهم كثيرا القتل فيهم فعملوا على قتله وتحالفوا وقد كان على
المسير الى مدينة السلام والقبض على الملك وتولية أصحابه مدن الاسلام بأسره في شرق البلاد
وغربها معاني يدواد العباس وغيرهم فلقطع الدور يغداد لاهله ولم يشك أن الامر في يده والملك له
نفرج ذات يوم الى الصيد وهو فرح مسرورا لما قد تم له من الامر وتأني له من الملك قد دخل
الهام يعد رجوعه في قصر أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي باصبهان فدخل اليه غلام من
وجوه الاتراك وهو يحكم وكان من خواص الغلمان ومعه ثلاثة نفر من وجوه الاتراك أرى
أحدهم تورون مدير الدولة بعد يحكم فقلوه فخرج يحكم ومن معه وقد كان أعلم الاتراك بذلك
فكازاله متأهين فركبوا من فورهم وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة في خلافة الرازي
وتفرق الجيش عند وقوع الضجة ونهب بعض الناس بعضا وأخذت الخزائن وانتهت الاموال
ثم ان الجبل والديلم تابوا واجتمعوا وتشاوروا وقالوا ان يقيننا على ما نحن عليه من التحزب بغير
رئيس تقاد اليه هاكنا فجمع أمرهم على مبايعة وشمكيرأخي مرداويج وتسير مرداويج
معلق لرجال وقد يكتب مرداويج بازاى فبايعوا وشمكير بعد أن تفرق كثير من الجيش ففرق
فيهم كثيرا مما بقي من الاموال وأحسن اليهم وتوجد فيمن معه من العساكر الى الري قتلها وسار
يحكم التركي فيمن معه من الاتراك وقد جمعوا أنفسهم الى أن يخلصوا من الديلم وسار الى بلاد
الدينور هجي منها الخراج وأخذ كثيرا من الاموال وسار الى النهران على أقل من يومين من
مدينة لسلام فراسل الرازي وكان الغالب على امره الساحة عدت من الغلمان الجرية فأبوا
أن يتركوا يصل الى الحضرة خوفا أن يغلب على الدولة فمضى يحكم لما سنع من الحضرة الى واسط
الى محمد بن رائق وكان مقيما بها فأدناه وحياه وغلب عليه وقوى أمر يحكم واصطنع لرجال
وضعف أمر ابن رائق عنه فكان من أمره ما قد اشتهر وقد قدته ما ذكره فيما سلف من كينامن
اختفاه وخروج يحكم مع الرازي الى الموصل ومعهم على بن خلف بن طباطب الى ديار بني
جدان من بلاد الموصل وديار ربيعة وظهور محمد بن رائق بيغداد ومعاونه القوغاغان ومسيره الى
دار السلطان وقتله لابن بدر الشراي وخروجه من الحضرة ومن تبعه من الجبل والقرامطة مثل
رافع وعمارة وغيرهما وكانوا أتباعه ومسيره الى ديار مصر ونزوله الرقة وما كان بينه وبين غير
ودخول ياتس المونسي وجلبته ومسيره الى جند قنسر بن العواصم واخراج طريفة
الشكري عنها وتولية الثغر الشامي (وقد أتينا) في الكتاب الاوسط الذي كتبناه نال له
والاوسط لكتابنا أخبار الزمان ومن أباده الحدتان من الامم الماضية والاجيال الخالية والمعاني

الذات على ما كان منه ومحاربه الاخت يد بن محمد بن طنج بالعريش من بلاد مصر وانكشافه
ورجوعه الى دمشق وما كان من قتله لاختيه الاخت سيد محمد بن طنج بالبحون من بلاد الاردن
وما كان قبل وفاة العريش بينه وبين عبد الله بن طنج وما كان معه من القواد وانكشافهم عنه
واستثمان من استأمن منهم اليه مثل محمد بن بكسين الخاصة ويكر الخاقاني غلام خاقان المظلي
وغيرهما وغير ذلك من أخباره وأخبار غيره وذكرنا مقتل نظريف الشكري في سنة ثمان
وعشرين وتلمانة على باب طرسوس وما كان من وقيعته مع التيلية وهم غلمان تميم الخادم
فأغنى ذلك عن اعادته مبسوطا في هذا الكتاب وانما تغفل بنا الكلام في التصنيف فيما ذكرنا
من أخبار الديلم والجيل وما كان من أمر اسقار بن شيرويه ومرداويه عند ذكرنا لآل
أبي طالب وأمر الداعي الحسن ابن القاسم الحسني صاحب طبرستان ومقتله وخبر الاطروش
الحسن بن علي بن الحسن (قال المسعودي) وقد أتينا على ذكر سائر الاحداث والكواثر
في أيام من ذكرنا من الخلفاء والملوك في كتابنا أخبار ازمان والوسط وذكرنا في هذا الكتاب
ما يكتفي به الناظر فيه وانتهى التصنيف فيه الى هذا الوقت وهو حادي الاولى سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة ونحن بفسطاط مصر والغلب على أمر الدولة والحضرة أبو الحسن أحمد بن بويه
الديلمي المهدي معز الدولة وأخوه الحسن بن بويه صاحب بلاد اصبهان وكورالاهواز وغيرها
المسمى ركن الدولة وأخوهما الأكبر والرئيس المعظم علي بن بويه الملقب بعמיד الدولة المقيم
بأرض فارس والمدير منهم لامر المطيع أحمد بن بويه معز الدولة وهو المحارب للبريد بن بأرض
البصرة والمطيع معه علي حسب ما يتو اليه من أخبارهم ودللتنا في كتابنا هذا بالقليل
على الكثير وبالجزء القليل على الجليل الخطير وذكرنا في كل كتاب من هذه الكتب ما لم نذكره
في الآخر الاما لا يسع تركه ولم نجد بدا من ايراد ما دعت الحاجة الى وصفه وأتينا على أخبار
أهل كل عصر وما حدث فيه من الاحداث وما كان فيه من الكواثر الى وقتنا هذا مع
ما أسلفناه في هذا الكتاب من ذكر البر والصبر والعامة منها والغامر والملوك وسيرها والامم
وأخبارها وأرجو أن يفسح الله تعالى لنا في البقاء ويمدنا بالعمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب
تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر تضمنه فنونا من الاخبار وأنواعا من ظرائف الآثار على
غير نظم من التأليف ولا ترتيب من التصنيف على حسب ما يسع من فوائد الاخبار وترجمه
بكتاب وصل المجالس بجوامع الاخبار ومختلط الآثار اليها ما سلف من كتبنا ولا حقا بما تقدم
من تصنيفنا وجميع ما أوردناه في هذا الكتاب لا يسع ذوى الدراية جهله ولا يعذر في تركه
والتغافل عنه فمن عد أبواب كتابي هذا ولم ينعم النظر في قراءة كل باب منه لم يبلغ حقيقة ما قلنا
ولا عرف للعلم مقداره فلقد جعلنا فيه في عدة السنين باجتهاد وتعب عظيم وجولان في الاسفار
وطواف في البلدان من الشرق والغرب وكثير من الممالك غير مملكة الاسلام فمن قرأ كتابنا
هذا فليدبره بعين المحبة وليستغل هو باصلاح ما أنكر منه مما غيره الناسخ وصحفه الكاتب
وليرع في نسبة أهل وحرمة الادب وموجبات الرواية مما تجشمت من العب فيها فان منزلتي
فيه وفي نظمه وتأليفه بمنزلة من وجد جوهر اثنورا ذا أنواع مختلفة وفنون متباينة فنظم
منها ملكا واتخذ عقدا نفيسا ثمينا باقيا للطلاب ولا يعلم من نظرفيه أني لم أتصرف به لذهب

ولا تضررت الى قول ولا حكيت عن الناس الاجمالس أخبارهم ولم أعرض فيه لغير ذلك
فلذا كرا لأن الباب الثاني من جامع التاريخ على حسب ما اقتدنا الوعد بإيراده في صدر هذا
الكتاب

* (ذكر جامع التاريخ الباقي من الهجرة الى هذا الوقت) *

وهو جادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة الذى فيه انتهينا من الفراغ من هذا الكتاب قد
أفردنا فيما سلف من هذا الكتاب بابا للتاريخ في تاريخ العالم والانباء والملوك الى مولد نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ومبعثه الى هجرته ثم ذكرنا هجرته الى وفاته وأيام الخلفاء والملوك الى هذا
الوقت على حسب ما يوجب الحساب وما في كتب السير وأصحاب التواريخ ممن عني بأخبار
الخلفاء والملوك ولم نعرض فيما ذكرنا من ذلك لما في كتب الزيجات مما ذكره أصحاب العجوم على
حسب ما يوجب تاريخهم فلذا كسر في هذا الباب جمع ما أتتوه في كتب زيجات النجوم من
الهجرة الى هذا الوقت الموزع ليكون ذلك أكثر لفائدة الكتاب وأجمع لمعرفة تسابن أصحاب
التواريخ من الاخباريين والنجميين وما انفقوا عليه من ذلك فإذ وجدنا من ذلك في كتاب
الزيجات أن الأبداء في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة احدى للتروية وذلك يوم ستة عشر من حوز
سنة تسعمائة وثلاثة وثلاثين لذي القرنين وكانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى
المدينة سنة احدى بعد أن مضى منها شهران وعشرون يوما فذلك عشر سنين وشهران (أبو بكر)
اصديق رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وعشرون يوما فذلك اثنى عشر سنة وخمسة أشهر
وعشرون يوما (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه عشر سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما
(أ) فذلك اثنان وعشرون سنة (عثمان بن عفان) رضى الله عنه احدى عشرة سنة واحد
عشر شهرا وتسعة عشر يوما
(علي) بن أبي طالب رضى الله عنه
أربع سنين وسبعة أشهر فذلك تسع وثلاثون سنة وعشرون يوما والى بيعة
معاوية بن أبي سفيان ستة أشهر وثلاثة أيام فذلك أربعون سنة وشهران وعشرون يوما
(معاوية) بن أبي سفيان رضى الله عنه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوما
فذلك تسع وخمسون سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوما (يزيد) بن معاوية ثلاث سنين
وعشرون شهرا (معاوية) بن يزيد بن معاوية ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما (مروان)
ابن الحكم أربعة أشهر (عبد الله) بن الزبير ثمان سنين وخمسة أشهر (عبد الملك) بن مروان
حتى قتل ابن الزبير سنة وشهرين وستة أيام

* (ذكر أيام بني مروان) *

عبد الملك بن مروان بن الحكم اثنى عشر سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام (الوليد) بن عبد الملك
تسع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوما (سليمان) بن عبد الملك سنتين وسبعة أشهر
وعشرين يوما (عمر) بن عبد العزيز بن مروان سنتين وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما (يزيد) بن
عبد الملك أربع سنين ويوما واحدا (هشام) بن عبد الملك تسع عشرة سنة وعشرون شهرا وسبعة

(أ) قوله فذلك اثنان وعشرون
سنة هذه الفذلك غير مستقيمة
وكذلك الفذلك الاستتية فتأمل
وقد بيض في الاصل لما ترسناه
اه صححه

أيام فذلك مائة سنة وأربعة وعشرون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام (الوليد) بن يزيد بن عبد الملك حتى قتل سنة وشهرين وعشرين يوماً فذلك مائة سنة وخمسة وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرون يوماً وكانت القننة بعد مقتله بشهرين وخمسة وعشرين يوماً فذلك مائة سنة وخمسة وعشرون سنة وثمانية أشهر واثنان وعشرون يوماً (يزيد) بن الوليد بن عبد الملك شهرين وسبعة أيام فذلك مائة وخمس وعشرون سنة واحد عشر شهراً ويوم واحد (ابراهيم) ابن الوليد بن عبد الملك حتى خلع شهرين واحد عشر يوماً فذلك مائة سنة وست وعشرون سنة وشهرين واثنا عشر يوماً (مروان) بن محمد حتى قتل خمس سنين وشهرين فذلك مائة سنة واحد وثلاثون سنة وثلاثة أشهر واثنا عشر يوماً

(ذكر الخلفاء من بني هاشم)

أبو العباس عبد الله بن محمد أربع سنين وثمانية أشهر ويومين فذلك مائة وخمس وثلاثون سنة واحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً حتى انتهت البيعة إلى المنصور أربعة عشر يوماً فذلك مائة وخمس وثلاثون سنة واحد عشر شهراً وثمانية وعشرون يوماً (أبو جعفر) عبد الله بن محمد المنصور واحد عشر سنة واحد عشر شهراً وستة أيام حتى انتهى الخبر إلى المهدي اثني عشر يوماً فذلك مائة وسبع وخمسون سنة واحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً (المهدي) عشر سنين وشهراً واحدًا وخمسة أيام فذلك مائة وستون سنة وثلاثة عشر يوماً حتى انتهى الخبر إلى الهادي ثمانية أيام فذلك مائة وستون سنة وشهراً واحدًا ويوم واحد (الهادي) سنة وثلاثة أشهر فذلك مائة وتسع وستون سنة وشهران وستة عشر يوماً (الرشيد) ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً فذلك مائة واثنان وتسعون سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً (الأمين) حتى خلع وحبس ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً فذلك مائة وخمس وتسعون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوماً وأخرج ويبيع له وحارب وحوصر حتى قتل سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً (المأمون) عشر من سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوماً فذلك مائة واثنان وسبع عشرة سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوماً (المعتصم) ثمان سنين وثمانية أشهر ويومًا فذلك مائة واثنان وستة وعشرون سنة وشهران وتسعة عشر يوماً (الواثق) خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام فذلك مائة واثنان واحد عشر سنة واحد عشر شهراً وأربعة وعشرون يوماً (المستعبر) أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة أيام فذلك مائة واثنان وست وأربعون سنة وتسعة أشهر ويوم واحد (المتنصر) ستة أشهر فذلك مائة واثنان وسبعة وأربعون سنة وثلاثة أشهر ويوم واحد إلى أن انحدرت المستعبرين إلى مدينة السلام ستين وتسعة أشهر وثلاثة أيام فذلك مائة واثنان وخمسون سنة وأربعة عشر يوماً وإلى أن خطب للمعتز بمدينة السلام احد عشر شهراً وعشرين يوماً فذلك مائة واثنان واحد عشر وخمسون سنة وأربعة أيام وإلى أن خلع ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً فذلك مائة واثنان وأربعة وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة وعشرون يوماً وإلى بيعة المهدي يومين فذلك مائة واثنان وأربع وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة وعشرون يوماً وإلى بيعة المهدي يومين فذلك مائة واثنان وأربع وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة عشر يوماً (المهدي) احد عشر شهراً وثمانية وعشرين يوماً فذلك مائة واثنان وخمس وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة عشر يوماً (المعتز)

أسقط بين المستعبرين والمهدي
المعتز وأسقط بين المعتز والمقتدر
المعتز والمكتفي وبالجملة فهذا
الحل محتاج إلى التفتيح والتحرير
فعلك بالتفتيش والتنقيب
وما أثبتناه بين يديك هو مافي
الشيخ اه صححه

ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أيام فذلك ما تسان وثمان وثمانون سنة وثلاثة أشهر واثنان وعشرون يوما (المقتدر) حتى خلع احدى وعشرين سنة وشهرين وخمسة أيام فذلك ثلثمائة سنة وست عشرة سنة وتسعة عشر يوما (ابن المعتز) حتى خلع يومين فذلك ثلثمائة سنة وستة عشر سنة واحدى وعشرون يوما (المقتدر) حتى قتل ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام فذلك ثلثمائة وتسع عشرة سنة وعشرون يوما (القاھر) حتى خلع سنة وستة أشهر واثنى عشر يوما فذلك ثلثمائة سنة واحدى وعشرون سنة وأربعة أشهر وسبعة أيام (الراضی) ست سنين واحد عشر شهرا وثمانية أيام فذلك ثلثمائة وثمانية وعشرون سنة وسبعة عشر يوما (المتقی) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر يوما فذلك ثلثمائة واثنان وثلاثون سنة وشهرا واحدا وثلاثة أيام (المستكنی) سنة وثلاثة أشهر فذلك ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وسبعة أشهر واثناعشر يوما (المطیع لله) الى غزوة جادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلثمائة وخمسة وثلاثون سنة وأربعة أشهر الاثلاث ليال (قال المسعودی) وسنوا الهجرة قريه وبين هذا التاريخ وتاريخ أصحاب الاخبار والسيرة تفاوت من زيادات الشهور والايام ومعولنا فيما ذكرنا من التاريخ من الهجرة الى هذا الوقت على ما وجدنا في كتب الزيجات وكان أهل هذه الصناعة يراعون هذه الاوقات ويحيطون علمها على التحديد والذي نقلناه من التاريخ في زيج أبي عبد الله محمد بن جابر السائي وغيره من الزيجات الى هذا الوقت فأما ما قدمنا ذكره في هذا الوقت من الهجرة الى هذا الوقت فانا نعبد ذكره فصلا في هذا الكتاب لكي يقرب تناوله على الطالب له ولا يعد عماد ذكرناه من الزيجات (فالذي صح) من تاريخ أصحاب السير والخبار من أهل النقل والآثار انه بعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشر اوقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام (عمر) بن الخطاب عشر سنين وتسعة أشهر وأربع ليال (عثمان) بن عفان احدى عشرة سنة (علي) بن أبي طالب أربع سنين (الحسن) ابن علي ستة أشهر وعشرة أيام (معاوية) بن أبي سفيان سبع عشرة سنة وثمانية أشهر (يزيد) ابن معاوية ثلاث سنين وثمانية أشهر الاثمان ليال (معاوية) بن يزيد شهرا واحدا واحد عشر يوما (مروان) بن الحكم ثمانية أشهر وخمسة أيام (عبد الملك) بن مروان احدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا (الوليد) بن عبد الملك سبع سنين وثمانية أشهر ويومين (سليمان) بن عبد الملك سنتين وسبعة أشهر وسبعة وعشرين يوما (عمر) بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام (يزيد) بن عبد الملك أربع سنين وشهرا ويومين (هشام) بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة أشهر واحدى عشرة ليلة (الوليد) بن يزيد سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما (مروان) بن محمد خمس سنين وعشرة أيام (عبد الله) بن محمد السجاح أربع سنين وتسعة أشهر (المنصور) اثنتين وعشرين سنة الا تسع ليال (المهدى) عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما (الهادى) سنة وستة أشهر (الرشيد) ثلاثة وعشرين سنة وستة أشهر (الامين) أربع سنين وستة أشهر (المأمون) احدى وعشرين سنة سوا (المعتض) ثمان سنين وثمانية

يض له في الاصل

اشهر (الواثق) خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام (الموكل) أربع عشرة سنة وتسعة أشهر
 وتسع ليال (المنتصر) ستة أشهر (المستعين) ثلاث سنين وثمانية أشهر (المعتز) أربع سنين
 وستة أشهر (المهتدي) إحدى عشر شهرا (المعتد) ثلاثا وعشرين سنة (المعتضد) تسع سنين
 وتسعة أشهر ويومين (المكتفي) ست سنين وسبعة أشهر ويومين (المقتدر) أربعاً وعشرين
 سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوماً (القاهر) سنة وستة أشهر وستة أيام (الراضي)
 ست سنين واحد عشر شهرا وثمانية أيام (المتقي) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر يوماً
 (المستكفي) سنة وثلاثة أشهر (المطيع) إلى غزوة جادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة
 سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوماً (ومن يؤتمل من الله) تعالى البقاء والزيادة في العمر لتزيد
 في هذا الكتاب ما يحدث في أيامهم وما يكون في المستقبل من دولتهم فهذا أجل التاريخ من
 الهجرة إلى هذا الوقت وهو جادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقد أوردنا في الكتاب
 ما ذكره الفريقان جميعا لكي لا يعد فهم ذلك على مر يده والطالب له ان شاء الله تعالى
 والتاريخ من المولد إلى هذا الوقت معلوم ومن المبعث إلى الوفاة معروف غير مجهول ولا يتعذر
 تناوله على ذي الدراية من هذا الكتاب الآن مع قول الناس أن بدء التاريخ من الهجرة على
 حسب ما بينا فمما لفق في كتبنا من مشاورة عمر الناس في التاريخ عند حدوث بدئه وما قاله
 الناس من كل فريق منهم وأخسنه بقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن يؤرخ بهجرة
 النبي صلى الله عليه وسلم وتركه أرض الشرك وإن ذلك كان من عمر رضي الله عنه في سنة سبع
 عشرة وثمانين على حسب التنازع في ذلك والله اعلم

* (ذكر تسمية من حج بالناس أول الاسلام إلى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة) *

(قال المسعودي) فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة
 ورجع إلى المدينة واستعمل عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية على مكة فحج بالناس سنة
 ثمان وقيل بل حج الناس أوزاعا ليس عليهم أحد ثم كانت سنة تسع فحج بالناس أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه حين خرج من المدينة مع ثلثمائة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عشرين بدنة ثم أرسل على أثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأدركه بالخرج ومعه سورة براءة
 فأذن به يوم النحر عند العقبة فأقام أبو بكر الحج وخطب أبو بكر بحكمة قبل التروية يوم
 ويوم عرفة بعرفة ويوم النحر يعني ثم كانت سنة عشر فحج بالناس سيد المرسلين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم كانت سنة إحدى عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم
 كانت سنة اثنتي عشرة فحج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم كانت سنة ثلاث عشرة
 فحج بالناس عبد الرحمن بن عوف ثم كانت سنة أربع عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه ثم كانت سنة خمس عشرة فحج بالناس
 ثم كانت سنة ست عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة سبع عشرة فحج بالناس عمر
 بن الخطاب ثم كانت سنة ثمان عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة تسع
 عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة عشر فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم

يضله في الاصل

كانت سنة احدى وعشرين فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة ائتين وعشرين
فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة ثلاث وعشرين فحج بالناس عمر بن الخطاب
ثم قتل رضى الله عنه آخر ذى الحجة ثم كانت سنة اربع وعشرين فحج بالناس عبد
الرحمن بن عوف ثم كانت سنة خمس وعشرين فحج بالناس عثمان بن عفان الى سنة اربع
وثلاثين ثم كانت سنة خمس وثلاثين حج بالناس عبد الله بن عباس بأمر عثمان وهو
محصور ثم كانت سنة ست وثلاثين حج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت سنة سبع
وثلاثين بعث على بن ابي طالب على الموسم عبد الله بن العباس وبعث معاوية بن ابي سفيان
محررة الراوى فاجتمعوا بمكة وتنازعا الامارة ولم يسلم احدهما صاحبه فاصططحا على ان
يسلى بالناس شيعة من عثمان الجمحي ففعل ذلك ثم كانت سنة ثمان وثلاثين حج بالناس
قثم بن عباس نائب مكة ثم كانت سنة تسع وثلاثين حج شيعة بن عثمان ثم كانت سنة اربعين
والتنازع مع معاوية والحسن بن علي في الخلافة فحج بالناس المغيرة بن شعبة عن كتاب يقال
انه اقتطعه بمائة ميل ثم كانت سنة احدى واربعين حج بالناس عتبة بن ابي سفيان ثم حج بعده
حروان بن الحكم ثم كانت سنة اربع واربعين حج معاوية بن ابي سفيان ثم كانت سنة
خمس واربعين حج بالناس حروان بن الحكم ثم كانت سنة ست واربعين حج بالناس عتبة بن
ابى سفيان ثم كانت سنة سبع واربعين حج بالناس عتبة بن ابي سفيان ثم كانت سنة ثمان
واربعين حج بالناس حروان بن الحكم ثم كانت سنة تسع واربعين حج بالناس سعيد بن
العاص ثم كانت سنة خمسين حج بالناس معاوية بن ابي سفيان ثم كانت سنة ائتين وخمسين
حج بالناس سعيد بن العاص عامين ثم كانت سنة اربع وخمسين حج بالناس حروان بن الحكم
ثم كانت سنة خمس وخمسين حج بالناس حروان بن الحكم ثم كانت سنة ست وخمسين
حج بالناس عتبة بن ابي سفيان ثم كانت سنة سبع وخمسين حج بالناس الوليد بن عتبة عامين
ثم كانت سنة ثمان وخمسين حج بالناس عثمان بن ابي سعيد ثم كانت سنة ستين حج بالناس عمرو
ابن سعيد بن العاص ثم كانت سنة احدى وستين حج بالناس الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ثم
كانت سنة ائتين وستين حج بالناس الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ثم كانت سنة ثلاث وستين
حج بالناس عبد الله بن الزبير الى سنة احدى وسبعين حج بالناس الجراح بن يوسف وقتل عبد الله بن
الزبير ثم كانت سنة اربع وسبعين حج بالناس الجراح بن يوسف ثم كانت سنة خمس وسبعين حج
بالناس عبد الملك بن مروان ثم كانت سنة ست وسبعين حج بالناس الى سنة ثمانين ايان بن عثمان
ابن عفان ثم كانت سنة احدى وثمانين حج بالناس سليمان بن عبد الملك بن مروان ثم كانت
سنة ائتين وثمانين حج بالناس ايان بن عثمان بن عفان ثم كانت سنة ثلاث وثمانين حج بالناس
الى سنة خمس وثمانين هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن مقبرة الخزومي ثم كانت سنة
ست وثمانين حج بالناس العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع وثمانين حج بالناس
عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم كانت سنة ثمان وثمانين حج بالناس الوليد بن عبد الملك
ثم كانت سنة تسع وثمانين حج بالناس عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة تسعين حج بالناس
عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة احدى وتسعين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ثم كانت

قوله الجراح بن يوسف لعل المراد
عامين غير مدخول الغاية كما يعلم
عما بعد

سنة اثنين وتسعين حج بالناس عمر بن عبدالعزيز ثم كانت سنة ثلاث وتسعين حج بالناس عثمان
ابن الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة أربع وتسعين حج بالناس مسلمة بن عبد الملك ثم كانت
سنة خمس وتسعين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة ست وتسعين حج بالناس أبو
بكر محمد بن عمرو بن حزم ثم كانت سنة سبع وتسعين حج بالناس سليمان بن عبد الملك ثم كانت سنة
ثمان وتسعين حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن العاص بن أمية ثم كانت
سنة تسع وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ثم كانت سنة مائة حج بالناس
أبو بكر أيضا ثم كانت سنة إحدى ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير مكة ثم
كانت سنة اثنين ومائة حج بالناس عبد الرحمن بن الفضل القهري ثم كانت سنة ثلاث
ومائة حج بالناس عبد الله بن كعب بن عمير بن سبع بن عوف بن نضر بن معاوية النضري ثم
كانت سنة أربع ومائة حج فيها أيضا ثم كانت سنة خمس ومائة حج بالناس إبراهيم بن
هشام بن اسمعيل الخزوي ثم كانت سنة ست ومائة حج بالناس هشام بن عبد الملك ثم
كانت سنة سبع ومائة حج بالناس إبراهيم بن هشام الخزوي الى سنة اثنى عشرة ومائة
ثم كانت سنة ثلاث عشرة ومائة حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة
أربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحارث بن العاص بن أمية
ثم كانت سنة خمس عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل بن الوليد بن المغيرة
ثم كانت سنة ست عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو ولي عهده ثم
كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان عشرة
ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس
مسلمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاذكر وقيل بل مسلمة بن عبد الملك ثم كانت سنة
عشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة إحدى وعشرين ومائة
حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل الى سنة أربع وعشرين ومائة ثم كانت سنة
خمس وعشرين ومائة حج بالناس يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف ثم كانت سنة ست
وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع وعشرين ومائة حج
بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائة حج بالناس عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة تسع وعشرين ومائة حج بالناس عبد الواحد
ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان أبو حنيفة المختار بن عوف الخارجي من الازد داعية
المعروف بطالب الحق قد وقف وخرج تلك السنة فكله الناس حتى نزل عبد الواحد
يصلي بالناس ويخرج الى منزله ثم كانت سنة ثلاثين ومائة حج بالناس محمد بن عبد الملك
ابن مروان ثم كانت سنة إحدى وثلاثين ومائة حج بالناس عروة بن محمد بن عطية السعدي
بكتاب اقتله على لسان عمه عبد الملك بن محمد وهو والي الحجاز واليمن لمروان بن محمد
(قال المسعودي) فهذا آخر ما حج بنو أمية ثم كانت سنة اثنين وثلاثين ومائة حج بالناس داود بن
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة حج بالناس زياد
ابن عبد الله الحارثي ثم كانت سنة أربع وثلاثين ومائة حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس وثلاثين ومائة حج بالناس سليمان بن علي بن
عبد الله بن عباس ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور وفيها يبيع
لابي جعفر المنصور ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائة حج بالناس اسمعيل بن علي بن عبد الله
ابن العباس ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائة حج بالناس الفضل بن صالح بن علي ثم
كانت سنة تسع وثلاثين ومائة حج بالناس العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة
أربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة إحدى وأربعين ومائة حج
بالناس صالح بن علي ثم كانت سنة اثنتين وأربعين ومائة حج بالناس اسمعيل بن علي ثم كانت
سنة ثلاث وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة أربع وأربعين ومائة
حج بالناس ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائة حج بالناس السري بن عبد الله
ابن الحرث بن العباس بن عبد المطلب ثم كانت سنة ست وأربعين ومائة حج بالناس
عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة سبع
وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور وقيل محمد بن ابراهيم الامام وقتل في سنة ثمان
ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم
كانت سنة خمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة إحدى وخمسين
ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائة حج
بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائة حج بالناس المهدي محمد بن عبد
الله بن محمد بن علي ثم كانت سنة أربع وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي
ثم كانت سنة خمس وخمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة ست وخمسين
ومائة حج بالناس العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم
ابن يحيى بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى أيضا ثم
كانت سنة تسع وخمسين ومائة حج بالناس يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن مشوب
الهميري ثم كانت سنة ستين ومائة حج بالناس (١) الهادي بن موسى بن المهدي وهو ولي عهد
ثم كانت سنة اثنين وستين ومائة حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن أبي جعفر ثم كانت سنة ثلاث
وستين ومائة حج بالناس علي بن المهدي ثم كانت سنة أربع وستين ومائة حج بالناس صالح
ابن أبي جعفر ثم كانت سنة خمس وستين ومائة حج بالناس صالح أيضا ثم كانت سنة ست
وستين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة سبع وستين ومائة حج
بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان وستين ومائة حج بالناس علي بن
محمد المهدي ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج بالناس سليمان بن أبي جعفر المنصور ثم
كانت سنة سبعين ومائة حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة إحدى وسبعين ومائة حج
بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة اثنين وسبعين ومائة حج بالناس
ثم كانت سنة ثلاث وسبعين ومائة حج بالناس هرون الرشيد خرج محرمان عن مكة الى
مكة ثم كانت سنة أربع وسبعين ومائة حج بالناس هرون الرشيد الى سنة تسع وسبعين ومائة
ثم كانت سنة ثمانين ومائة حج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ثم كانت

يضى لى الاصل

(١) قوله حج بالناس الهادي بن موسى لعل المراد عامين اده حصه

يضى بالاصل

سنة احدى وثمانين ومائة حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة اثنتين وثمانين ومائة حج
 بالناس موسى بن عيسى ثم كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة حج بالناس العباس بن محمد
 المهدي ثم كانت سنة أربع وثمانين ومائة حج بالناس ابراهيم بن المهدي ثم كانت سنة
 خمس وثمانين ومائة حج بالناس منصور بن المهدي ثم كانت سنة ست وثمانين ومائة
 حج بالناس هرون الرشيد ثم كانت سنة سبع وثمانين ومائة حج بالناس عبد الله بن
 العباس بن علي وقيل منصور بن المهدي ثم كانت سنة ثمان وثمانين ومائة حج بالناس هرون
 الرشيد ثم كانت سنة تسع وثمانين ومائة حج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن
 محمد بن علي ثم كانت سنة تسعين ومائة حج بالناس علي بن الرشيد ثم كانت سنة احدى
 وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن عبيد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ثم كانت
 سنة اثنتين وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن عبيد الله أيضا ثم كانت سنة ثلاث
 وتسعين ومائة حج بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة أربع وتسعين
 ومائة حج بالناس علي بن الرشيد ثم كانت سنة خمس وتسعين ومائة حج بالناس داود بن عيسى
 ابن موسى ثم كانت سنة ست وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن موسى الرعيان وتسعين
 ثم كانت سنة سبع وتسعين ومائة حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي ووثب ابن
 الاقطس العلوي بحكمة فقبض عليها فتعفى محمد بن داود ولم يرض الى عرفة وخرج الناس فوقفوا
 بغير امام فلما كانوا بالمزدلفة طلع عليهم ابن الاقطس فأقام لهم باقى حجهم ثم كانت سنة مائتين حج
 بالناس المعتصم بن اسحق ثم كانت سنة احدى ومائتين حج بالناس اسحق بن موسى بن عيسى بن
 موسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين ومائتين حج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر
 ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو أول طالبى اقام للناس
 الحج فى الاسلام على أنه اقام متغلبا عليه لامولى من قبل خليفة وكان ممن سعى فى الارض
 بالفساد وقتل أصحاب ابراهيم بن عبيد الله الحلي وغيره فى المسجد الحرام ويريد بر محمد بن حنظلة
 الخزومي وغيره من أهل العبادة ثم كانت سنة ثلاث ومائتين حج بالناس سليمان بن عبد الله
 ابن جعفر بن سليمان بن علي ثم كانت سنة أربع ومائتين حج بالناس عبيد الله بن الحسن بن
 عبيد الله ثم كانت سنة خمس ومائتين حج بالناس عبيد الله بن الحسن أيضا ثم كانت
 سنة ست وسبع ومائتين حج بالناس أبو عيسى بن الرشيد ثم كانت سنة ثمان ومائتين حج بالناس
 صالح بن الرشيد ومعه زبيدة الى سنة عشر ومائتين ثم كانت سنة احدى عشرة
 ومائتين حج بالناس اسحق بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتى عشرة ومائتين
 حج بالناس المأمون ثم كانت سنة ثلاث عشرة ومائتين حج بالناس أحمد بن العباس ثم كانت
 سنة أربع عشرة ومائتين حج بالناس عبيد الله بن عبد الله ثم كانت سنة خمس عشرة ومائتين
 حج بالناس عبد الله بن عبيد الله أيضا ثم كانت سنة ست عشرة ومائتين حج بالناس
 ثم كانت سنة سبع عشرة ومائتين حج بالناس سليمان بن عبد الله بن علي ثم كانت سنة ثمان عشرة
 ومائتين حج بالناس صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة تسع عشرة ومائتين حج بالناس صالح
 ابن العباس بن محمد ثم كانت سنة عشر ومائتين حج بالناس صالح بن العباس أيضا

ياض بأصله

ثم كانت سنة احدى وعشرين وما تين حج بالناس أيضا صالح بن العباس بن محمد ثم كانت
 سنة اثنتين وعشرين وما تين حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 العباس بن عبد المطلب ثم كذلك الى سنة ست وعشرين وما تين ثم كانت سنة سبع
 وعشرين وما تين حج بالناس جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ثم كانت سنة ثمان
 وعشرين وما تين حج بالناس الى سنة خمس وثلاثين وما تين محمد بن داود بن عيسى ثم كانت
 سنة ست وثلاثين وما تين حج بالناس محمد المتصر ومعه جدته شجاع ثم كانت سنة سبع
 وثلاثين وما تين حج بالناس علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثمان وثلاثين
 وما تين الى سنة احدى وأربعين وما تين حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
 ابن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة اثنتين وأربعين وما تين حج بالناس الى سنة أربع
 وأربعين وما تين عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس ثم كانت سنة خمس وأربعين وما تين حج بالناس الى سنة ثمان وأربعين وما تين محمد
 ابن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام ثم كانت سنة تسع وأربعين وما تين
 حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم
 كانت سنة خمسين وما تين حج بالناس جعفر بن الفضل بن موسى بن عيسى بن موسى ويلقب
 بسان ثم كانت سنة احدى وخمسين وما تين وقب بالناس اسمعيل بن يوسف العلوي
 المقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب ويطلق الحج الايسر الا ان اسمعيل هذا طلع على الخلع
 وهم يعرفه في جوعه فقتل من المسلمين خلقا عظيما حتى زعموا انه كان يسمع بالليل تلبية
 القتلى وكان شأنه في الفساد عظيما ثم كانت سنة ائتين وخمسين وما تين حج بالناس كعب
 البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين وما تين حج
 بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الرسي ثم كانت سنة أربع وخمسين وما تين حج
 بالناس علي بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة خمس وخمسين
 وما تين حج بالناس علي بن الحسين أيضا ثم كانت سنة ست وخمسين وما تين حج بالناس كعب
 البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة سبع وخمسين وما تين حج
 بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان
 وخمسين وما تين حج بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة تسع وخمسين وما تين حج
 بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن بويه ثم كانت سنة ستين
 وما تين حج بالناس ابن بويه أيضا ثم كانت سنة احدى وستين وما تين حج بالناس الفضل
 ابن العباس بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وستين وما تين
 حج بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة ثلاث وستين وما تين حج بالناس الفضل
 ابن العباس أيضا ثم كانت سنة أربع وستين وما تين حج بالناس الى سنة ثمان وسبعين
 وما تين خمس عشرة سنة متواليه هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة تسع وسبعين وما تين حج بالناس الى سنة
 تسع وثمانين وما تين حج متواليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى

مشه العالمين وصيرة للمعتبرين وآية للمتوسمين وسلبه الله ما أعطاه وحال بينه وبين ما أوتي به
 صلح من قوة ونعمة مبدع السموات والارض من أي الملل كان والآراء انه على كل شيء قدير
 وقد جعلنا هذا التوضيف في أول كتابنا هذا وآخره وكذلك نقول في ما رما تقدم من تصنيفنا
 ونظمناه من تأليفنا فليراقب امرؤ به وليحاذر منقلبه فالمدت يسيرة والمسافة قصيرة والى الله
 المصير (وقد قدمنا) الاعتذار في مواضع مما سلف من هذا الكتاب من سهوان عرض أو تعصيف
 أو تغيير من الكتاب ان وقع ولما قدمنا اليمن الاسفار المتواترة والحركة المتصلة تارة مشرقين
 وتارة مغربين وطورا متيامنين وطورا متشامنين وما يلحقنا من سهو الانسانية ويصعبنا من
 هجز البشرية عن بلوغ الغاية وتقضى النهاية ولو كان لا يؤلف كتابا الا من حوى جميع
 العلوم اذن ما ألف أحد كتابا ولا تأني له تصيف لان الله عز وجل يقول وفوق كل ذي علم عليم
 جعلنا الله من يوثر طاعته ويوقر لشده ونسأله ان يهبنا بخير شرًا ويبدده لا ثم يعود علينا
 بعد ذلك بعفوه ويتعمدنا بنضله انه جواد منان لاله الا هو رب العرش العظيم

(قال معصم دار الطباعة * كل الله بالكمال طباعه)

الحمد لله الذي أتم نظام الوجود وأفاض نعمه على كل موجود والصلاة والسلام على سيد
 الانام الذي قص عليه من الاخبار انفسها ومن الحكم احسنها وعلى آله الذين اتبعوا
 أثره وصحبه الذين ارتخوا سيره (وبعد) فقد أتم الله سبحانه نعمه بطبع هذا الكتاب
 الازهر المسبح بجروج الذهب ومعادن الجوهر وهو اسم طابق مسماه ولفظ تحقق معناه
 فلقد أخبر عن الخبائات ودل على الايات اليبينات وأخبر عما كان حتى كانه حاضر
 للعيان وحكى من السير ما فيه معتبر وأشار باخبار الملوك الى حسن السياسة والى تعلم
 كيفية الفراسة تفجرت عن ثبايع الحكمة أنهاره وقاضت بعوارف المعارف بحماره
 وانسجمت بالبركات أمطاره وصدحت أطياره وتفتحت بجسمن شماتله أزهاره وطابت
 بنفحات عرف سيرته أعمارُه وهو من جله المحاسن التي تم ظهورها وابتهج سرورها في أيام
 صاحب السعادة وحليف المجد والسيادة من أشرقت شمس عدالته في الحكومة المصرية
 واتشرف في أرجائها شرعوا طفه العلية سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلي اسمعيل
 ابن ابراهيم بن محمد على لازل جيد الله رحاليا يعقود مواكبه وفم الاقن ناطقا بسعود
 كواكب حفظ الله دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد حده وحرس اشباله
 الكرام وجعلهم غزاة في جبين الايام ثم ان هذا الطبع الطريف والوضع اللطيف بدار
 الطباعة العامرة بيولا قمر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والاحسن الزاهرة ملحوظة
 بنظر ناظرها المشعر عن ساعد الجسد والاجتهاد في تدبير نضارها من لاتزال عليه أخلاقه
 باللطف تنفي حضرة حسين بك حسنى ثم ان كمال تصحيح هذه المباني من هذا الجزء الثاني

بمعرفة التقدير الى الله سبحانه محمد الصباغ أسبغ الله عليه التم أتم اسباغ وتضوع عرف

ختمه وتمسك نظامه في العشر الاول من ذي القعدة

الحرام من عام ثلث وثمانين بعد الالف

والمائتين من هجرته عليه الصلاة

والسلام وعلى آله وصحبه

وأئصاره وحرز به ما هبت

أجنات وهدأت

بركات

تم